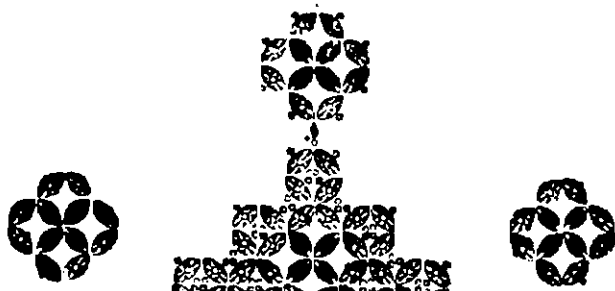


الجزء الرابع من حاشية العالم العلامة العارف بالله
تعالى الشيخ أحمد الصاوي المالكي
على تفسير الجلالين
نفعنا الله بهم
أجمعين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة غافر)

وتسمى سورة المؤمن اقله في اثنا عشر اوقاف رجل مؤمن وسورة الطول لافتتاحها به في اوصاف
الباري تعالى واعلم انه ورد في فضل الحواميم احاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم
الحواميم ديباج القرآن ومنها الكل شي ثمرة وان ثمرة القرآن ذوات حم هن روضات حسان
مخضبات متجاورات من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم ومنها مثل الحواميم في
القرآن كمثل الحشرات في الثياب ومنها الكل شي لباب واباب القرآن الحواميم ومنها الحواميم
سبع وأبواب النار سبع جهنم والحطمة والظي والسعير وسورة الهاوية والحجيم فكل حم تقف
يوم القيامة على باب من هذه الابواب فتقول لا يدخل النار من كان يؤمن بي ويقرؤني فتحصل
انه يقال حواميم وآل حم وذوات حم خلا فان انكر الاول (قوله مكية) اي وكذا بقيمة
الحواميم (قوله الا الذين يجادلون الخ) الصواب ان يقول الا ان الذين يجادلون في آيات الله بغير
سلطان انما هم ان في صدورهم الاكبر الايتين وأول الآية الثانية خلق السموات والارض
الايتين لان هاتين الايتين هما المديتان خلافا لما يوهمه المفسر (قوله خمس وعشرون) وقيل
ثلاثان وعشرون (قوله حم) بسكون الميم في قراءة العامة وقرئ شذوذا بضم الميم وفتحها وكسرهما
فلا قول على انه خبر لمحمد وفي الثاني على انه مقول لمحمد وفي الثالث على انه مقول للمحمد وفي الرابع
أوشبه المجعة والثالث على انه مبنى على الكسر مبتدأ خبره محذوف اي هذا عمله مثلا (قوله
الله أعلم بمراده) تقدم ان هذا القول في مثل هذا الموضع أسلم وقيل اسم من أسماء الله تعالى
وقيل مفاتيح خزائنه وقيل اسم الله الاعظم وقيل مفاتيح السور وقيل كل حرف منه بشير الى كل
اسم من اسمائه تعالى مبتدأ بذلك الحرف فالحرف افتتاح اسمه حميد وحليم وحكيم وهكذا
والميم افتتاح اسمه مالك ومجيد ومنان وهكذا الماروي ان اعرايا سأل النبي صلى الله عليه وسلم

*(سورة غافر مكية الا الذين يجادلون
الايتين خمس وعشرون آية)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل
الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله)

خبره

* (فهرسة الجزء الرابع من حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين) *

صفحة	صفحة	صفحة
سورة غافر ٢	سورة غافر ٢١٢	سورة الليل ٣١٣
سورة فصلت ١٦	سورة المائدة ٢١٨	سورة الضحى ٣١٦
سورة الشورى ٢٩	سورة ن ٢٢٤	سورة الم نشرح ٣٢٠
سورة الزخرف ٤٤	سورة الحاقة ٢٢٣	سورة التين ٣٢٢
سورة الدخان ٥٧	سورة المعارج ٢٢٨	سورة اقرأ ٣٢٣
سورة الجاثية ٦٤	سورة نوح ٢٤٢	سورة القدر ٣٢٧
سورة الاحقاف ٧٠	سورة الجن ٢٤٥	سورة البينة ٣٣١
سورة القتال ٨٠	سورة المزمل ٢٥٠	سورة الزلزلة ٣٣٤
سورة الفتح ٩٠	سورة الممتحنة ٢٥٤	سورة العاديات ٣٣٦
سورة الحجرات ١٠٢	سورة القمامة ٢٦٠	سورة القارعة ٣٣٧
سورة ق ١١١	سورة الانسان ٢٦٣	سورة التكاثر ٣٣٩
سورة الذاريات ١١٨	سورة المرسلات ٢٦٩	سورة العصر ٣٤١
سورة الطور ١٢٤	سورة التيسير ٢٧٢	سورة الهمزة ٣٤٢
سورة النجم ١٢٩	سورة الزلزلة ٢٧٥	سورة القبل ٣٤٤
سورة القمر ١٣٩	سورة عبس ٢٨٠	سورة قريش ٣٤٧
سورة الرحمن ١٤٥	سورة التكاثر ٢٨٢	سورة الماعون ٣٤٩
سورة الواقعة ١٥٣	سورة الانشراح ٢٨٦	سورة الكوثر ٣٥٠
سورة الحديد ١٦١	سورة التطفيف ٢٨٧	سورة الكافرون ٣٥٢
سورة المجادلة ١٧٢	سورة الانشقاق ٢٩١	سورة النصر ٣٥٤
سورة الحشر ١٧٩	سورة البروج ٢٩٢	سورة التين ٣٥٧
سورة المعنعة ١٨٧	سورة الطارق ٢٩٦	سورة الاخلاص ٣٥٩
سورة الصف ١٩٤	سورة الاعلى ٢٩٨	سورة الفلق ٣٦١
سورة الجمعة ١٩٧	سورة الفاشية ٣٠١	سورة الناس ٣٦٤
سورة المنافقون ٢٠٠	سورة الفجر ٣٠٣	سورة الفاتحة ٣٦٧
سورة التغابن ٢٠٣	سورة البلد ٣٠٩	
سورة الطلاق ٢٠٦	سورة الشمس ٣١١	

* (تمت) *

ما حم فانا لانعرفها في اسائنا اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم يد اسماء وفواتح سور (قوله العزيز في خلقه) أشار الى انه من عزه في قهر وغلب (قوله غافر الذنب) أي ما حبه من الصفات واعلم ان غافرو غفار وغفور صيغ نسب على الصحيح لأن أوصافه تعالى لا تفاوت فيها بخلاف أوصاف الحوادث (قوله وقابل التوب) أي بالواو إشارة الى انه تعالى يجمع للمؤمنين بين محو الذنوب وقبول التوبة فلا يلزم بين الوصفين بل بينهما ما تغاير اذ يمكن محو الذنوب من غير توبة ويمكن قبول التوبة في بعض الذنوب دون بعض (قوله مصدر) وقيل جمع توبة كدوم ودومة (قوله للكافرين) أي وأما العصاة وان عوقبوا فلا يعاملهم الله بالشدة (قوله أي الانعام الواسع) وقيل الطول بالفتح المثل وقيل هو الغنى والسعة وكلها ترجع لما قال القسّر (قوله وهو موصوف على الدوام الخ) هذه العبارة جواب عما يقال ان الصفات الثلاثة التي هي غافر وقابل وشديد مشقة واضافة المشتق لا تفيد تعريفا فكيف وقعت صفات المعرفة التي هي افظ الجلالة فاجاب المفسر بان محل ذلك عالم يقصد بالمشتق الدوام والاعرف بالاضافة ونظيره ما قيل في مالک يوم الدين وأجيب أيضا بان الكل ابدال وهو لا يشترط فيه التبعية في التعريف (قوله لا اله الا هو) يصح أن يكون ساللا لان الجمل بعد المعارف أحوال ويصح أن يكون مستأنفا (قوله اليه المصير) أي فيجازي كل أحد بهمه (قوله ما يجادل في آيات الله) أي في ابطالها واظعن فيها وهذا هو الجدل المذموم وأما الجدال في نصر آيات الله بالحق الفاطمة الذي هو وظيفة الانبياء ومن على قدمهم فهو مدح ومنه قوله تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن (قوله فلا يغركم تعاقبهم الخ) الفاء واقعة في جواب شرط مقدرة سديده اذا علمت انهم كفار فلا تحزن ولا يغركم أي الله فأنهم مأخوذون عن قريب وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (قوله كذبت قبائلهم) أي قبل أهل مكة وهو تسلية له صلى الله عليه وسلم أيضا (قوله من بعدهم) أي من بعد قوم نوح (قوله ليأخذوه) أي يتمكنوا من اصابتهم بما أرادوه به (قوله أي هو واقع موقعه) أي فهو عدل منه سبحانه وتعالى (قوله وكذلك) أي كما وقع للام السابقة (قوله قلت ربك) أي وجبت وثبتت والمعنى مثل ما وقع وحصل للمكذبين قبل هؤلاء يحصل لهؤلاء في الآخرة واكرامهم في الدنيا بالنعم انما هو ببركتك يا محمد (قوله بدل من كلمة) أي بدل كل من كل ان أريد بلفظ الكلمة خصوص قوله انهم أصحاب النار أو بدل استعمال ان فسرنا الكلمة بقوله لا ملأنا من الخ ولا نملأ ان السكامة بهذا المعنى مشتقة على قوله انهم أصحاب النار (قوله الذين يحملون العرش مبتدا) أي الاله الموصول بمتدأ ويحملون صلاته وقوله ومن حوله اسم الموصول معطوف على الموصول قبله وحوله صلاته والتقدير والذين حوله وليس معطوفا على الضمير في يحملون لانهما من من حوله طامل أيضا واعلم ان حمله العرش أعلى طبقات الملائكة وأوله من وجودا وهم في الدنيا أربعة وفي يوم القيامة ثمانية وورد أن لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه من الاربعة يسأل الله الرزق لذلك الجنس ولكل واحد منهم أربعة اجنحة جناحان على وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيضدع وجناحان يصفق بهما بالهوام يروى ان أقدامهم في تخوم الارض السقف والارضون والسعوات الى مجزهم وروى أنهم خرق العرش وهم خشوع لا يعرفون اطرافهم وهم أشد خوفا من أهل السابعة

(العزيز) في ملكة (العليم)
 بخلقه (غافر الذنب) للمؤمنين
 (وقابل التوب) لهم مصدر (شديد)
 العقاب) للكافرين أي مشددة
 (ذي الطول) أي الانعام الواسع
 وهو موصوف على الدوام بكل من
 هذه الصفات فاضافة المشتق منها
 للتعريف كالآخرة (لا اله الا هو)
 اليه المصير) المرجع (ما يجادل في
 آيات الله) القرآن (الا الذين كفروا)
 من أهل مكة (فلا يغركم تعاقبهم في
 البلاد) للمعاش سالمين فان عاقبتهم
 النار (كذبت قبائلهم قوم نوح
 والاحزاب) كما دوتهم وغيرهما
 (من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم
 ليأخذوه) يقتلوه (وجادلوا بالباطل
 لئلا يخرجوا) يزيلوا (به الحق
 فأخذتهم) بالعقاب (فكيف كان
 عقابهم) أي هو واقع موقعه
 (وكذلك) قلت ربك (أي
 لا ملأنا جوهن الآية) على الذين
 كفروا أنهم أصحاب النار (بدل
 من كلمة) الذين يحملون العرش
 مبتدا

واهلها أشد خوفاً من أهل السادسة وهكذا العرش جوهره خضراء وهو من أعظم المخلوقات
خلاقاوكسى كل يوم ألفون من النور (قوله ومن حوله) أى وهم الكروبيون سادات
الملائكة قال وهب إن حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة نصف خلف نصف يطوفون
بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء يكبر فريق ويهمل فريق ومن وراء هؤلاء سبعون ألف صف
قيام أيديهم إلى اعناقهم واضعين أيها على عواذقهم فاذا سمعوا تكبيراً أو لكراً وتميلهم رفعوا
أصواتهم فقالوا سبحانك اللهم وبحمدك ما أعظمك وأجلنا أنت الله لا اله غيرك والحق كما
اليسك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة صف من الملائكة قد وضعوها اليمنى على اليسرى يس
منهم أحد الأبرج يصيح بالصبح لا يسجد إلا سحر ما بين جناحي أحدهم ثلثمائة عام وما بين شحمته أذن
أحدهم إلى عاتقه أربع مائة (قوله أى يقولون سبحان الله وبحمده) أى لما ورد أن جله العرش
يكونون يوم القيامة ثمانية أربعمائة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على علمك
وحلمك وأربع مائة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك (قوله
يصاصرهم) جواب عما يقال أن وصفهم بالتسبيح يغنى عن وصفهم بالإيمان فإفادة ذكره
عقبه فأجاب بأن التسبيح من وظائف الإنسان والإيمان من وظائف القلب فأفاد فائدة لم تكن
في الأول فذكره للاعتناء بشأنه (قوله ويستغفرون للذين آمنوا) أى يطالبون المغفرة لهم
وكم طاب لهم المغفرة لهم أنهم تكلموا فى بنى آدم حيث قالوا أتجعل فيهم من يفسد فيهم
ويستفك الدماء فلما وقع منهم ذلك أمرهم الله بالاستغفار لهم جبر لما وقع منهم ففيه تنبيه على أن
من تكلم فى غيره ينبغي له أن يستغفر له (قوله يقولون) أى فى كيفية الاستغفار لهم وهذه الجملة
المقدرة حال من ضمير يستغفرون (قوله ربنا وسعت كل شئ الخ) قدم هذا بين يدي الدعاء نوطنة
له للإشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يدعو الله تعالى وهو موقن بالإجابة ولا يتردد فى الدعاء فإنه مانع
من الإجابة (قوله راحة وعلم) قدم الرحمة على العلم لأن المقام للدعاء والرحمة مفردة فيه بالذات
والأفعل سابق عليها (قوله من الشرك) أى وإن كان عليهم ذنوب (قوله واتبعوا سيئات) أى
بأن آمنوا (قوله وقهم عذاب الجحيم) أى اجعل بينهم وبينه وقاية تمنعهم منه بأن توفقه لأعمال
الاعمال (قوله ومن صلح من آباؤهم الخ) أى بأن مات على غير الكفر فبدخل فيه أهل الفترة
والجنون (قوله وأزواجهم) أى زوجاتهم لما ورد إذا دخل المؤمن الجنة قال أين أبى أين
أبى ولدى أين زوجتى فيقال إنهم لم يعملوا عملك فبقول انى كنت أعمل لى ولهم فبقال أدخلوهم
فاذا اجتمع بأهل الجنة كان أكمل أسرور مولدته (قوله فى وأدخلهم) أى وهو أولى لأنه يصير
الدعاء لهم بالدخول صريحاً بخلافه على وعدتهم فإنه ضئى (قوله وقهم السيئات) الضمير راجع
للآباء والأزواج والغريبة (قوله يومئذ) أى التنوين عوض عن جملته مأخوذة من السياق
والتقدير يومئذ تدخل من نساء الجنة ومن نساء النار وهو يوم القيامة (قوله وذلك) أى
ما ذكر من الرحمة ووقاية السيئات (قوله أن الذين كفروا) شروع فى ذكر أحوال الكفار بعد
دخولهم النار اثر بيان أنهم من أصحاب النار (قوله وهم يعقبن أنفسهم) أى يغضونها
ويظهرون ذلك على رؤس الأشهاد فيقول الواحد منهم لنفسه مقتلاً ياتنسى فيقول الملائكة
لهم وهم فى النار لمقت الله أبائكم إذا أنتم فى الدنيا وقد بعث إليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من

(ومن حوله) عطف عليه (يسبحون)
خير (بحمد ربهم) ملائكة للحمد
أى يقولون سبحان الله وبحمده
(ويؤمنون به) تعالى يصاصرهم أى
يستغفرون بوحده أئنه (ويستغفرون
للذين آمنوا) يقولون (ربنا وسعت
كل شئ رحمة وعلم) أى وسع رحمتك
كل شئ وعلمك كل شئ (فاغفر للذين
تابوا) من الشرك (واتبعوا سيئاتك)
دين الاسلام (وقهم عذاب الجحيم)
النار (ربنا وأدخلهم جنات عدن)
أقامه (التي وعدتهم ومن صلح)
عطف على هم فى وأدخلهم أى
وعدتهم (من آباؤهم وأزواجهم
وذرياتهم) لك أنت العزيز الحكيم
فى صفة (وقهم السيئات) أى
عذاباً (ومن تق السيئات يومئذ)
يوم القيامة (فقد رحمتهم وذلك هو
الفوز العظيم أن الذين كفروا
يتأدون) من قبل الملائكة وهم
يعقبن أنفسهم عند دخولهم النار

(لقد لقيت الله) اياكم (أكبر من مقتكم
أنفسكم اذ تدعون) في الدنيا (الى
الايمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا
اثنتين) امة تين (وأحييتنا اثنتين)
احياء تين لانهم نطقا أموات
فأحيوا ثم أمتوا ثم أحيوا المبعث
(فأعترفوا بنفوسنا) بكفرنا بالبعث
(فهل الى خروج) من النار (والرجوع
الى الدنيا لطيف رحيم) (من سبيل)
طريق وجوابهم لا (ذاكم) أى
العذاب الذى أنتم فيه (بأنه) أى
بسبب أنه في الدنيا (اذا دعا الله
وحسده كفرتم) بتوحيده (وان
يشركه) يجعل له شركا (تؤمنوا)
تصدقوا بالاشراك (فالحكم) في
تعذيبكم (لله العلي) على خلقه
(الكبير) العظيم (هو الذى يريكم
آياته) دلائل توحيده (وينزل لكم
من السماء رزقا) بالمطر (وما يذكركم
يتعظ) (الامن فينب) يرجع عن
الشرك (فادعوا الله) اعبدوه
(مخلصين له الدين) من الشرك (ولو
كره الكافرون) اخلاصكم منه
(رفيع الدرجات) أى الله عظيم
الصفات أرفع درجات المؤمنين
في الجنة (ذوالعرش) خالقه (يلقى
الروح) الوحي (من أمره) أى قوله
(على من يشاء من عباده لينزله)
ينزل الوحي على من يشاء (يوم
التلاق) يجذف الأيام واثباتها يوم
القائمة لتلاق أهل السماء والأرض
والعابد والمعبود والظالم والمظلوم
فيه (يوم هم يبرزون) خارجون من
قبورهم (لا يخفى على الله منهم شيء)
ان الملك اليوم

مقتكم اليوم (قوله لقيت الله) أى بغضه والمراد لازمه وهو الانتقام والتعذيب لأن
حقيقته محالة في حق الله تعالى (قوله لانهم نطقا أموات) كذا في بعض النسخ نصب نطقا على
الطالق والمناسب أن يقول لانهم كانوا أو خلقوا نطقا فان الامانة عداها الحياة ابتداء أو بعد
سبق الحياة (قوله ذاكم) مبتدأ وبأنه خبره والضمير لاشان (قوله فالله كم الله) هذا من جملة
ما يقال لهم في الآخرة بدليل قوله في تعذيبكم وأما قوله هو الذى يريكم آياته فكلام
مستأنف منقطع عما قبله ويصح أن يكون الكلام تم بقوله وان يشرك به تؤمنوا وقوله فالله كم
لله تفرع على ما تقدم كأنه قال اذا علمت ان الخلق فريقان مؤمنون وكفار فلا تعترضوا فان
الحكم لله أى القضاء بأن هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار لله وحده الموصوف بكونهم يربنا آياته فيعتبر
بهم من يشاء فيمتدئ ويكذبهم من يشاء فيضل (قوله وينزل لكم) أى من أجلكم (قوله
بالمطر) أى بسببه فان لما سبب في جميع الارزاق كما هو مشاهد (قوله فادعوا الله) يطلق الدعاء
على الطلب حقيقة وليس مرادها باناجاع بقريته ما قبله وما بعده وعلى العبادة مجازا كما هنا
من باب تسمية الكل باسم جزئه لان الدعاء جزء من أجزاء العبادة وسميت العبادة دعاء لانه أعظم
اجزائها لما في الحديث الدعاء مع العبادة (قوله محاضين) حال من فاعل ادعوا وأشار بذلك الى ان
الانسان مأمور بالعبادة ظاهرا وبالاخلاص قلبه من أنواع الشرك والشرك الاكبر والاصغر
فقوله من الشرك عام في الشرك الاكبر وهو الكفر والاصغر وهو الربا (قوله ولو كره
الكافرون) مبالغة فيما قبله أى اعبدوه وأخلصوا له قلوبكم هذا اذا رضى الكافرون بذلك بل
ولو كرهوا فأتواكم وما نعوكم من عبادة (قوله أى الله عظيم الصفات) أشار بذلك الى أن رفيع
صفته مشبهة خبر لمخدوف أى هو منزلة في صفاته عن كل نقص وقوله وادفع أشار به الى ان فعيل
صيغة مبالغة محوالة عن اسم الفاعل (قوله يلقي الروح) أى الوحي سمى بذلك لانه يسرى في
القلوب كسر بيان الروح في الجسد ولذا كان لا يطرأ على النبي النبيان (قوله من أمره) بيان
للروح أو حال منه أى قوله وقيل المراد بالامر القضاء (قوله الملقى عليه) هو فاعل الانذار وهو
كتابة عن الموصول في قوله على من يشاء والمفعول الاول محذوف قدره المفسر بقوله الناس
والمفعول الثانى هو قوله يوم التلاق (قوله يجذف الياء) أى وصلها ووقفها وقوله واثباتها أى
وصلها ووقفها أو وصلها فقط فالقراآت ثلاث سمعيات (قوله لتلاق أهل السماء) عليه التسميته
يوم التلاق (قوله يوم هم يبرزون) بدل من يوم التلاق بدل كل من كل ويكتب يوم هنا وفى
الذاريات في قوله يوم هم على النار يفتنون من فصل لأنهم مرفوع بالابتداء فيها فالمناسب
القطع وأما في غير هذين المحلين فهو يومهم الذى يوعدون يومهم الذى فيه يبعثون فيكتب
موصول لأنهم مجرور والمناسب وصله (قوله خارجون من قبورهم) أى ظاهرون لا يستترون
بشيء لمكون الأرض اذ ذلك فاعا صفة لما في الحديث يمشرون حفاة عراة غرلا (قوله لا يخفى
على الله منهم شيء) الحكمة في تخصيص ذلك اليوم مع أن الله لا يخفى عليه شيء في سائر الأيام
انهم كانوا يتوهمون في الدنيا انهم اذا استتروا بالحيطان مثلا لا يراهم الله وفى هذا اليوم
لا يتوهمون هذا التوهم (قوله ان الملك اليوم) هذا حكاية لما يقع من السؤال والجواب
حينئذ وهو كلام مستأنف واقع في جواب سؤال مقدر كأنه قيل ماذا يكون حينئذ فقيل

يقوله تعالى ويحيب نفسه (الله الواحد القهار) أي طاقته (اليوم تجزي كل نفس بما اكتسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا الحديث بذلك (وأنذرهم يوم الآزفة) يوم القيامة من أرف الرحيل قرب (إذا القلوب ترتفع خوفاً لدى) عند (الخارج كاطمين) ممتثلين تخال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والذون معاملة أصحابها (مألا ظالمين من حميم) محب (ولا شفيع بطاع) لا مفهوم للوصف إذا شفيع لهم أصل القائلان شافعين أوله مفهوم بناء على زعمهم أن لهم شفعاء أي لو شفعوا فرضاً لم يقبلوا (يعلم) أي الله (خاتمة الاعين) بمسارقتها النظر إلى محرم (وما تخفى الصدور) القلوب (والله يعصم بالحق والذين يدعون) يعبدون أي كفار مكة بالياء والتاء (من دونه) وهم الأصنام (لا يقضون بشئ) فكيف يكونون شركاء الله (إن الله هو السميع) لا قوا لهم (البصير) بأنه الله (أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم وفي قراعتهم منكم) قوة وأثلاً في الأرض (من مصانع وقصور فاخذهم الله) أهلكتهم (بذوهم وما كان لهم من الله من واق) عذابه (ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (فكفروا فأخذهم الله اقته قوى شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهانه بين (إلى فرعون وهامان وقارون)

يقال إن الملائكة (قوله يقوله تعالى) قبل في القيامة كما ورد يحشر الناس على أرض يسطاع مثل القضية لم يهمل الله عليهم أن يهملهم مناد يتنادى إن الملائكة اليوم فيقول العباد مؤمنهم وكافرهم لله الواحد القهار فيقول المؤمنون هذا الجواب سروراً وتلذذاً ويقوله الكافرون نحاول انقياداً وخضوعاً وقيل بين النجته حين تفتي جميع الملائكة وينطق الله وحده فلا يرى غير نفسه فيقول لمن الملائكة اليوم فيحيب نفسه بعد أربعين سنة لله الواحد القهار لا يلقى وحده وهو خلقه (قوله اليوم تجزي كل نفس الخ) ما من تمة الجواب أو الحكاية ما يقوله الله تعالى عقب جواب الخلق (قوله لا ظلم اليوم) لأنامة للبعس ظلم الله ما هو اليوم خبرها (قوله في قدر نصف نهار) أي ولا يشغل حساب أحد عن أحد بل كل إنسان يرى أنه هو المحاسب (قوله من أرف الرحيل) من باب تعب أي دنوا وقرب (قوله إذا القلوب) بدل من يوم الآزفة والقول مبتدأ أخبره لدى الخارج وهو متعلق بمحذوف قدره بقوله ترتفع (قوله الخارج) جمع محصور مخلوق وزنا ومعنى أوجع خجيرة (قوله من حميم) من زائدة في المبتدأ (قوله ولا شفيع بطاع) أي يؤذن له في الشفاعة فيقبل (قوله إذا شفيع لهم أصل) أي لا مطاع ولا غيره (قوله أي لو شفعوا الخ) تفسير للمفهوم على الوجه الثاني (قوله يعلم خاتمة الاعين) خبر رابع عن المبتدأ الذي أخبر عنه برفيع وما بعده والاضافة على معنى من أي الخاتمة من الاعين (قوله بمسارقتها النظر إلى محرم) ومن جملة ذلك الرجل ينظر إلى المرأة فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره فإذا رأى منهم غفلة تدهس بالنظر فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره (قوله وما تخفى الصدور) أي عن العباد من خير وشر (قوله أي كفار مكة) تفسير للواو في يدعون (قوله بالياء والتاء) أي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله لا يقضون بشئ) من باب التكميمهم إذ الجمل لا يوصف بقضاء ولا غيره (قوله إن الله هو السميع البصير) وعبد لهم على أفعالهم وأقوالهم أي فيجازيكم بها (قوله أولم يسيروا في الأرض) لما بالغ في تخويف الكفار بأحوال الآخرة أردفه بتخويفهم بأحوال الدنيا فقال أولم يسيروا الخ وقوله كيف كان عاقبة الخ كيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها والجملة في محل نصب على المفعولية وقوله كانوا الخ جواب كيف والواو اسم كان والضمير للفضل وأشد خبرها (قوله فينظروا) ويجوز أن يكون منه وافي جواب الاستفهام وإن يكون محذوفاً عن ماقبله (قوله عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أي حال من قبلهم من الأمم المكذبة ترسلهم كما دعوهم وأضرابهم (قوله وفي قراعتهم منكم) أي بالانقادات من الغيبة إلى الخطاب (قوله وأثلاً في الأرض) عطف على قوة (قوله من مصانع) أي أما كن في الأرض فتخزن فيها المياه كالصهاريج (قوله وما كان لهم الخ) أهم خبر كان مقدم وواق اسمها مؤنر على زيادة من ومن الله متعلق بواق ومن فيه ابتداء ثبوتة قول واق محذوف قدره بقوله عذابه وكان للاستعارة أي ليس لهم واق أبداً (قوله ذلك) أي أخذهم بسبب أنهم كانت الخ (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) شروع في ذكر قصة موسى مع فرعون وحكمة تكملة تكرارها وغيرها تسليمة صلى الله عليه وسلم وزيادة في الاختصاص على من كفر من أمته (قوله وسلطان مبين) قيل المراد به نفس الآيات فالعطف مرادف وإنما التفسير باعتبار العناوين وقيل المراد به بعض الآيات وهو العصا واليد وحيت إذ فيكون من عطف الخاص على العام والنكتة الاعتناء بهم (قوله إلى فرعون وهامان وقارون)

خصهم بالذل كراهم الرؤساء فان فرعون كان ملكا وها مان وزيره وقارون صاحب الاموال
 والكنوز وانما جعله الله معهم لانه شاوهم في الكفر والتكذيب في آخر الامر وان آمن
 أولا فان فعله آخر اذل على انه مطبوع على الكفر كايامس (قوله فقالوا) نسبة القول لفرعون
 باعتبار آخر الامر (قوله هو ساحر) اشار بذلك الى ان ساحر خبير لحذوف وكذاب عطف على
 ساحر والمعنى ساحر فيما اظهر من المعجزات كذاب فيما ادعاه انه من عند الله (قوله قالوا اقتلوا
 ابناء الذين آمنوا الخ) أي أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلونه بهم فهذا القتل غير القتل الاول لان
 فرعون بعد ولادة موسى أمسك عن قتل الاولاد فلما بعث الله موسى وعجز عن معارضة أعاد
 القتل في الاولاد ليمتنع الناس من الايمان واثلا يكترجهم فيكيدوه فامرسل الله عليهم أنواع
 العذاب كالضفادع والقمل والدم والطوفان الى أن خرجوا من مصر فأغرقهم الله تعالى وجعل
 كيدهم في نحورهم (قوله استبقوا نسائهم) أي بناتهم للخدمة (قوله هلاك) أي ضياع
 وبطلان لا ينفى عنهم شيئا (قوله لانهم كانوا يكفونه عن قتلهم) في حكمة منعهم له عن قتلهم وجوه
 أولها أن المانع له من قتلهم الرجل المؤمن الا قد ذكره فكان صاحب سر فرعون وكان يتجمل
 في منع فرعون من قتلهم ثانيهم منعوه من قتلهم احتمار الله في كانوا يقولون انه ساحر ضعيف فان
 قتله قالت الناس انهم قتلوه لعجزهم عن معارضة ثالثها خوفهم على فرعون لانهم كانوا يعاونون
 انه ان تعرض لموسى بسوء أخذ حلالا رايها اليه شغل عنهم بمخاصمة موسى لان شأن الملوك اذالم
 يجدوا من يشتغلوا به تعرضوا لراعيهاهم (قوله وايدع ربه) اللام للامر وهو أمر تعجيزي زعم
 فرعون (قوله فتبعوه) المناسب أن يحذف النون (قوله وفي قراءة الخ) فصل ان القراآت
 أربع سببها رفع الفساد ونصبه مع الواو أو (قوله وقال موسى اني عذت) بادغام الذال في
 التاء وظهارها قراءة ثمان سبعين (قوله من كل متكبر) لم يسم فرعون بل ذكره في ضمن
 المتكبرين لتعميم الاستعانة والتعجب على فرعون انه متكبر متعجب (قوله وقال رجل مؤمن)
 لما التجأ موسى الى مولاه تعالى فيض له من يخاصم عنده هذا المعلن قال ابن عباس لم يكن من
 آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأه فرعون وغير المؤمن الذي قال موسى ان الملا يا فرعون بك
 لمقتلوك الخ وفي الحديث الصديقون حبيب الجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذي
 قال اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله والمثالث أبو بكر الصديق وهو أفضاهم وكان اسم الرجل
 حزقيل وقيل شععان بفتح الميم نون سلمان (قوله قيل هو ابن عمه) وقيل كان من بني اسرائيل
 يكتن أيمانه من آل فرعون (قوله أي لان يقول الخ) أي لاجل هذا القول من غير تأمل وفتنة
 (قوله وفسجاءكم بالبينات) الجلة حاله من فاعل يقول (قوله بعض الذي بعدكم) أي ان لم يصحبكم
 كانه فلا أقل من ان يصحبكم بعضه ان تعرضتم له بسوء (قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف
 كذاب) هذا من الكلام الموجه الى موسى وفرعون فالاول معناه ان الله هدى موسى الى
 الايمان بالمعجزات ومن كان كذلك فلا يكون مسرفا كذبا فموسى ليس بمسرف ولا كذاب
 والثاني معناه ان فرعون مسرف في عزه على قتل موسى كذاب في ادعائه الألوهية وحينئذ
 فالله لا يهدي من هذا وصفه (قوله يا قوم لكم الملك الخ) أي فلا تفسدوا أمركم ولا تعرضوا
 لباس الله بقتل هذا الرجل (قوله حال) أي من الضمير في انكم (قوله قال فرعون) أي بعد ان

فقالوا هو ساحر كذاب فلما جاءهم
 بالحق بالصدق (من عندنا قالوا)
 اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه
 واستحبوا استبقوا (نسائهم)
 وما كيد الكافرين الا في ضلال)
 هلاك (وقال فرعون ذروني أقتل
 موسى) لانهم كانوا يكفونه عن
 قتله (وايدع ربه) لينفعه مني (الى
 أخاف أن يبدل دينكم) من
 عبادتكم اياي فتبعونه (وأن
 يظهر في الارض الفساد) من قتل
 وغيره وفي قراءة أخرى بفتح
 الهمزة والهاء وضم الدال (وقال
 موسى) لقومه وقد سمع ذلك (اني
 عذت بربي وربكم من كل متكبر
 لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل
 مؤمن من آل فرعون) قيل هو
 ابن عمه (يكتن أيمانه أن يقتلون رجلا
 أن) أي لان (يقول ربي الله وقد
 جاءكم بالبينات) بالمعجزات
 الظاهرات (من ربكم وان يك كاذبا
 فعليه كذبه) أي ضرر كذبه (وان
 يك صادقا يصحبكم بعض الذي
 بعدكم) به من العذاب عاجلا (ان
 الله لا يهدي من هو مسرف) مشرك
 (كذاب) مفتر (يا قوم لكم الملك
 اليوم ظاهرين) غالين حال (في
 الارض) أرض مصر (فمن نصرنا
 من بأمر الله) عذابه ان قتلتم
 أو اياه (ان جاءنا) أي لا ناصر لنا
 (قال فرعون يا أربكم الايامي)

أي ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسي ٨ وهو قتل موسى (وما أهدىكم إلا سبيل الرشاد) طريق الصواب (وقال الذي آمن يا قوم اني

أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب) أي يوم حزب بعد حزب (مثل دأب قوم قوح وعاد وعود الذين من بعدهم) مثل بدل من مثل قبله أي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا (وما الله يريد ظلاما للعباد ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) يهذف الياء وثباتها أي يوم القيامة يكثر فيه ندا أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس والنداء بالعادة لاهلها وبالشقاوة لاهلها وغير ذلك (يوم تولون مدبرين) عن موقف الحساب الى النار (مالكم من الله) أي من عذابه (من عاصم) مانع (ومن يضلل الله فماله من هاد ولاقده جاءكم يوسف من قبل) أي قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب في قول عمر الى زمن موسى أو يوسف ابن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب في قول (اليينات) بالمهجرات القاهرة (فما زلت في شك مما جاءكم به حق اذا هلك قاتم) من غير برهان (لن يبعث الله من بعده رسولا) أي فان تزلوا كافرين يوسف وغيره (كذلك) أي مثل اضلالكم (يضل الله من هو مسرف) مشرك (مرتاب) شك فيما شهدته اليينات (الذين يجادلون في آيات الله مجزاه مبتدأ) بغير سلطان (برهان) أي أنهم كبر (جدالهم خير المبتدأ) مقنا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك (أي مثل اضلالهم) بطبع (يختم الله بالضللال) على كل قلب متكبر جبار (بتنوين قلب ودونه ومعنى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لعموم القلوب

على النكرة المفردة فكان حقها أن تكون اعموم الافراد وانما أريد هذا المعنى وان كان مخالفا
للقاعدة للمباعدة في وصول الضلال اقلوبهم وتكلمهم منها (قوله وقال فرعون) اي معرض عن
كلام المؤمن (قوله بناء على) اي مقردا طوبى بالاضمحاضة قدمت قصته في سورة القصص (قوله
طرقها) اي أبواب الموصلة اليها وحكمة التكرار في أسباب التفتيح والتعظيم أن الشيء اذا
أبهم ثم وضح كان أدخل في تعظيم شأنه (قوله عطف على أبلغ) اي فيكون داخل في حيز الترجي
(قوله وبالنصب جوابا لابن) اي فهو منصوب بان مفعلة بعد الفاء كقوله
يا انا قسيري عتقا فسيحها * الى سليمان فنه ترجيها

وقيل انه منصوب في جواب الترجي والقراءتان سبعيتان (قوله الى الله موسى) اي أنظر اليه
وأطلع على حاله (قوله فهو بها) اي تليسا وتجد طاعا على قومه والا فهو يعرف ربه فقد أن موسى
صادق في جميع ما قاله (قوله وكذلك) اي مثل ذلك التزيين (قوله بفتح الصاد وضهها) اي فهما
قراءتان سبعيتان (قوله وقال الذي آمن) هو الرجل المؤمن وقيل المراد به موسى عليه السلام
(قوله اتبعون) اي امتثلوا ما أمركم به (قوله بأبواب اليه وحذفها) اي وهما سبعيتان وهذا
في اللفظ وأما في اللفظ فهي محذوفة لا غير لانهم آمن بآت الزوائد (قوله تمتع يزول) اي تمتع
قليل يسير لبقائه (قوله دار القرار) اي الثبات فلا تحول عنها (قوله من عمل سيئة)
اي ولم يقب منها (قوله وهو مؤمن) الجملة حالية (قوله بضم الياء الخ) اي وهما
سبعيتان (قوله يزولون فيما غير حساب) اي وما ورد من أن الجنة بعشر أمثالها فهذا في
ابتداء الامر عند المحاسبة على الاعمال فاذا تم الحساب تفضل الله على عبادهم بالاعين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (قوله بالاتبعة) اي فرزق أهل الجنة لا يتوقف على
دفع عن بل يثمنهم نعيمنا خالما من العلى صافيا من الكدر جعلنا الله من أهل الجنة بنفسه
وكرمه (قوله ويا قوم مالي ادعوكم الخ) اي بالواو في النداء الاول والثالث لانه كلام مستقل
مستأنف وتركها من الثاني لانه من تعلقات الكلام الاول والعطف يقتضي المغايرة وقوله
مالي اي شيء ثبت لي فقامت بدأ والجار والمجرور خبر عنه وقوله ادعوكم حال والاستفهام
للتعجب ومحط التعجب هو قوله وتدعوني الى النار كأنه قال اعجب من هذه الحال ادعوكم الى
النجاة والخير وتدعوني الى النار والشر (قوله تدعوني لا كفر الخ) هذا بدل من قوله
تدعوني الاول بدل مقصود من مجمل (قوله مالي) اي بوجوده والمرادني المعلوم من أصله
(قوله وانا ادعوكم) راجع لقوله ادعوكم الى النجاة (قوله الى العزيز الغفار) اي الى عبادته
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه (قوله لا جرم) لانافية وجرم فعل ماض بمعنى حق وقوله
أنا تدعوني فاعله والمعنى حق ووجب عدم استجابة دعوة أهلكم (قوله حقا) مفعول محذوف
دل عليه لاجرم والمعنى حق ما تدعوني اليه حقا وهي كلمة في الأصل بمنزلة لا بد ثم تحولت الى
معنى القسم (قوله أنا تدعوني) ما اسم موصول فحقها ان تفصل من التوهم وانما وصلت بها
تبعاً للمصنف (قوله أي استجابة دعوة) اي لا شفاعتها لديا ولا أخرى وقيل المعنى ليست له
دعوة الى عبادته لان الاصنام لا تدعى الربوبية ولا تدعو الى عبادة نفسها وفي الآخرة تنبأ
من عبادها (قوله ما اقول لكم) أي من النصيحة (قوله لانا تدعوه) اي فضرها بالى جبل

(فأطلع) بالرفع عطف على أبلغ
وبالنصب جوابا لابن (الى الله
موسى واني لاظنه) أي موسى
(كاذبا) في ان له الها غيبي قال
فرعون ذلك فهو بها (وكذلك زين
افرعون سوء عمله وصعد عن
السبيل) طريق الهدى بفتح
الصاد وضهها (وما كيد فرعون الا
في تباب) خسار (وقال الذي آمن
يا قوم اتبعون) بأبواب اليه وحذفها
(أهدكم سبيل الرشاد) تقدم (يا قوم
انما هذه الحياة الدنيا مناع) تمتع
يزول (وان الآخرة هي دار القرار
من عمل سيئة فلا يجزي الامثالها
ومن عمل صالحا من ذكرا أو اناث
وهو مؤمن فاولئك يدخلون
الجنة) بضم الياء وفتح الخاء
وبالعكس (يزولون فيما غير
حساب) رزقا واسعا بلا تبعة
(ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة
وتدعوني الى النار تدعوني لا كفر
بالله وأشر له ما ليس لي به علم وأنا
ادعوكم الى العزيز) الغالب على
امره (الغفار) لمن تاب (لا جرم)
حقا (أنا تدعوني اليه) لا عبده
(ليس له دعوة) أي استجابة دعوة
(في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا)
من جعنا (الى الله وان المسرفين)
الكافرين (هم أصحاب النار)
فسد كرون) اذا غلب العذاب
(ما اقول لكم وأفوض امرى الى
الله ان الله بصير بالعباد) قال ذلك
لما وعدوه بمخالصته دينهم

(النار) يرضون عليها) يهتقون بها
(غدوا وعشيا) صباحا ومساء
(ويوم تقوم الساعة) يقال
(ادخلوا) يا (آل فرعون) وفي
قراءة يفتح الهمزة وكسر الخاء امر
للملائكة (أشد العذاب) عذاب
جهنم (و) اذكر (اذيضا جون)
يخصم الكفار (في النار) في قول
الضعفاء الذين استكبروا انا كالكلم
تبعنا) جمع تابع (فهل انتم مغنون)
دافعون (عنا نصيبا) جزأ (من)
النار قال الذين استكبروا انا كل
قيم ان الله قد حكم بين العباد
فادخل المؤمنين الجنة والكافرين
النار (وقال الذين في النار) غلظة
جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا
يوما) أي قدر يوم (من العذاب
قالوا) أي الغلظة تهكم (اولم تلك
تأتيناكم رسلكم بالبينات)
بالمجربات الظاهرات (قالوا بلى)
أي فكفروا بهم (قالوا فادعوا)
آئمتنا فانا لا نشفع لكافرين قال
تعالى (ومادعاء الكافرين الا في
ضلال) انعدام (انا انصرو رسائنا
والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم
يقوم الاثماد) جمع شاهد (وهم
الملائكة يشهدون للرسول بالبلاغ
وعلى الكفار بالتكذيب (يوم
لا ينفع) بالباء والتاء (الظالمين
معذرتهم) عذرهم لو اعتذروا
(ولهم اللعنة) أي البعد من الرحمة
(ولهم سوء الدار) الآخرة أي شدة
عذابها (ولقد آتينا موسى الهدى)
التوراة والمجربات (واورثنا بنى

فارسيل فرعون خافه ألفا لقتله فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فاكلت السباع
بعضهم ورجع بعضهم هارباً فقتله فرعون (قوله فاه الله سيئات ما مكروا) أي شداً لمكروهم
وقد نجي الله تعالى ذلك الرجل مع موسى من الغرق أيضاً (قوله قومه معه) أي ولم يصرح به
لانه اولى منهم بذلك (قوله ثم النار) أي بتم اشارة الى انه كلام مستأنف والنار مبتدأ وجلة
يعرضون عليها خبره والمعنى تعرض ارواحهم من حين موتهم الى قيام الساعة على النار لما روى
ان ارواح الكفار في جوف طير سود تغسود على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها
(قوله ويوم تقوم الساعة) امامهم لادخلوا ولحذوف تقديره يقال لهم يوم تقوم الساعة
ادخلوا وعليه درج المفسر (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضاً فعلى القراءة الاولى يكون
المنادى على حذف ياء النداء وعلى الثانية يكون مفعولاً لادخلوا (قوله عذاب جهنم) تفسير
للاشدقانه أشدها كانوا فيه لان ذلك عرض وهذا دخول واستيطان (قوله فيقول الضعفاء)
تفصيل للخصم (قوله جمع تابع) كخدم وخادم (قوله ذاقعون) اشارة بذلك الى ان مغنون
مغنون معنى ذاقعون فنصب نصيباً ويصح ان يضمن معنى حاملون ومن النار صفة لنصيبها (قوله)
انا كل فيما) أي فلو استطعنا لنفعلن ان أنفسنا فكيف ندفع عنكم (قوله ان الله قد حكم بين
العباد) أي فلا ينبغي احد عن أحد شيئاً (قوله وقال الذين في النار) أي من الضعفاء والمستكبرين
جميعاً حين حصل لهم اليأس من تحمل بعضهم عن بعض (قوله لخرقة جهنم) أي بالظاهر في
حمل الضمير تقييماً عليهم وليبيان محالهم فيها (قوله يوم من العذاب) أي يخفف عنا شيئاً من
العذاب في يوم وقوله أي قدر يوم اشارة بذلك الى انه ليس في الآخرة ليس ولا نهار (قوله قالوا)
أولم تلك تأتيناكم الخ) المقصود من ذلك الزامهم الحجة والتوبيخ على تفریطهم (قوله قالوا بلى)
أولم تأتيناكم رسلكم بالبينات) وتقدم انهم قبل الدخول يسكرون وبعده يقرنون (قوله فانا لا نشفع لكافرين)
أي تصم خلوده في النار فالشفاعة لا تقيد شيئاً (قوله انعدام) أي من الاجابة (قوله انا انصرو
رسائنا) أي بالحجة والظفر على الاعداء وان وقع لهم بعض امتحان فالعبارة بالواقب وغالب الامر
(قوله ويوم يقوم الاثماد) معطوف على قوله في الحياة الدنيا والمعنى تصرهم في الدنيا والآخرة
(قوله جمع شاهد) أي ويصح أن يكون جمع شهيد قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد
(قوله وهم الملائكة) أي والانبياء والمؤمنون اما الملائكة فهم الكرام الكاتبون يشهدون
بما شاهدوا واما الانبياء فانهم يحضرون يوم القيامة يشهدون على أمهم واما المؤمنون من
أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتشهد على باقي الامم يوم القيامة (قوله يوم لا تنفع) بدل من يوم
الاول (قوله بالباء والتاء) أي فهم اسبعتان (قوله لو اعتذروا) جواب عما يقال مقتضى الآية
انهم يذكرون اعذارهم الا انهم لا تنفعهم وحينئذ يكون بينا وبين الآية الاخرى وهي ولا
يؤذن لهم فيعتذرون تناف فاجاب بان معنى لو اعتذروا فرفضاً لا تنفعهم معذرتهم فهذه الآية
على سبيل الفرض والتقدير (قوله واقد آتينا موسى الهدى) هـ ذاهرتب على قوله انا
لنصرو رسائنا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاثماد فهذا من النصر الدينوي الموصل لانصر
الاخرى (قوله من يهد موسى) أي الى نزول عيسى فاتاه الله الانجيل ناسخاً لبعض أحكام
التوراة (قوله الكتاب) لم يعبر عنه في جانب بنى اسرائيل بالهدى كما عبر في جانب موسى اشارة

الى انه لم يكن هدى بل هدى لهم بل هدى لمن آمن وصدق ووبال لمن طغى وكفر (قوله هاديا) اشار
 بذلك الى ان هدى حال من الكتاب وكذا قوله وذ كرى (قوله فاصبر ان وعد الله حق) هذا نتيجة
 ما قبله أى اذا علمت ان الله ناصر لرسله في الدنيا والاخرة فاصبر حتى ياتيك النصر من ربك (قوله
 واستغفر لذنبك) أى اطلب المغفرة من ربك لذنبك والمقصود من هذا الامر تعليم الامة ذلك
 والافرسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم من الذنوب جميعا صغارا وكبارا قبل النبوة
 وبعد هاديا على التحقيق بجميع الانبياء والى هذا اشار المفسر بقوله ليست بك أى يقتدى بك
 وأجيب ايضا ان الكلام على حذف مضاف والتقدير واستغفر لذنب أمنك وانما اضيف
 الذنب له لانه شفيع لهم وامرهم متعلق به فاذا لم يسع في غفرانه في الدنيا اتعبه في الاخرة قال
 تعالى عزير عليه ما عنتم وكل هذا تشريف لهذه الامة المحمدية فقد تشرفت بامور منها ان نبيا
 مأمورا بالاستغفار اولها ومنها صلاة الله وملائكته عليهم وغير ذلك وأجيب ايضا بان المراد بالذنب
 خلاف الاولى وهى ذنبا بالنسبة لمقامه من باب حسنات الابراسيات المقربين (قوله صل)
 انما سمر التسميع بالصلاة لقربة قوله بعد بالعشى والابكار (قوله وهو من بعد الزوال) أى
 وفيه اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقوله والابكار أى وهو من الفجر الى
 الزوال وفيه صلاة واحدة وهى الصبح فلذلك قال الصلوات الخمس (قوله ان الذين يجادلون في
 آيات الله بغير الخ) بيان لقصة قبل ان جد الهم ناشئ من الحقد الذى في صدورهم وفيما تقدم
 بين عاتبة جد الهم وما اعد لهم في نظيره (قوله بغير سلطان اتاهم) وصف كاشف اذ يستحيل
 الجادلة في آيات الله بسلطان (قوله ان في صدورهم) خبر ان (قوله ما همم يا غيبة) هذا وعد
 حسن من الله تعالى بان التكبر لا يبلغ ما امله بكبره وانما يحصل كيد في شجرة (قوله فاستعذ بالله)
 أى تحصن بالله من كيدهم والتجئ اليه في دفع مكرهم (قوله انه هو السميع البصير) تعليل
 لما قبله (قوله تخلق السموات الخ) أى سبعا طباقا على هذا الوجه المشاهد (قوله ابتداء) أى
 من غير سبق مثال (قوله اكبر) أى اعظم بحسب العادة والافال كل بالنسبة اليه تعالى
 لاتفاوت فيها بين الصغير والكبير بدأ واعادة (قوله ولكن اكثرا الناس لا يعلمون) أى والاقل
 يعلم وهو من آمن (قوله فهم كالاغى الخ) هذا نتيجة ما قبله وهو دخول على قوله وما يستوى
 الاغى الخ (قوله ولا الذين آمنوا الخ) راجع للبصير وقوله ولا المسى راجع لقوله الاغى على
 سبيل اللف والنشر المشوش وهو من أنواع البلاغة (قوله فيه زيادة) أى لا تكون بطول
 الكلام بالصلة (قوله قليلا ما يتدكرون) قليلا صفة لموصوف محذوف مفعول مطلق أى
 يتدكرون تذكرا قليلا وما زائدة لتوكيد القلة (قوله بالياء والياء) أى فهم ما قرأنا من سبعين
 (قوله أى تذكروا قليلا) هكذا بالنصب على الحال والتقدير محذوف والتقدير يحصل حال كونه
 قليلا (قوله لا ريب فيها) أى لوضوح الأدلة على حصولها (قوله ولكن اكثرا الناس
 لا يؤمنون بها) أى جحد او عناد او الاقل يؤمنون لقيام الدلائل العقلية والشرعية على انه تعالى
 قادر على كل شئ واخبر على السنته رساله انه كابد ما يعيدنا فلو جاوز تخلفه لازم اما كذب خبره
 تعالى او جهز وكلاهما محال انزله الله عنه (قوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم) الدعاء فى
 الاصل السؤال والتضرع الى الله تعالى فى الحاجات النبوية والاخرى بالجليلة والحقيرة

هاديا (وذ كرى لاوى الالباب)
 تذكرة لاصحاب العقول (فاصبر)
 يا محمد (ان وعد الله) بنصر أوليائه
 (حق) وانت ومن تبعك منهم
 (واستغفر لذنبك) ليستق بك
 (وسبح) صل متلبسا (بصبر) يدرك
 بالعشى) وهو من بعد الزوال
 (والابكار) الصلوات الخمس (ان
 الذين يجادلون فى آيات الله) القرآن
 (بغير سلطان) برهان (أتاهم ان)
 ما (فى صدورهم الا كبر) تكبر
 وطمع أن يعاود عليك (ما همم
 يا غيبة فاستعذ) من شرهم (بالله
 انه هو السميع) لا قوالهم (البصير)
 باحوالهم ونزل فى منكرو البعث
 (تخلق السموات والارض) ابتداء
 (اكبر من خلق الناس) مرة ثانية
 وهى الاعادة (ولكن اكثرا الناس)
 أى كفار مكذ (لا يعلمون) ذلك فهم
 كالاغى ومن يعلمه كالبصير (وما
 يستوى الاغى والبصير) لا
 (الذين آمنوا وهملوا الصالحات)
 وهو الحسن (ولا المسى) فيه
 زيادة (قليلا ما يتدكرون)
 يتعطلون بالياء والتأوى تذكروهم
 قليلا جدا (ان الساعة لا تأتية
 لا ريب) شك (فيمسوا ولكن اكثرا
 الناس لا يؤمنون) بها (وقال
 ربكم ادعوني استجب لكم) أى
 اعبدوني أتبعكم

ومنه ما ورد ليدل احدكم ربه حاجته كلها حتى في شئع نعله اذا انقطع وقوله استجب لكم أي
 اجيبكم فيما طلبتم لما ورد اذا قال العبد يا رب قال الله ليس لك يا عبد أي ان قوله استجب
 لكم وعد بالاجابة ووعد لا يتخلف مع انه مشاهد ان الانسان قد يدعو ولا يستجاب له اجيب
 بان الدعاء له شروط فاذا تحلف بعضها تخلفت الاجابة منها اقبال العبد بكلمته على الله وقت
 الدعاء بحيث لا يحصل في قلبه غير ربه وان لا يكون له قاسم ود أن لا يكون فيه قطيعة رحم
 وأن لا يستعجل الاجابة وان يكون موقفاً فماذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقة بالاجابة
 فاما ان يستعجله واما ان يؤخره فالاجابة على مراده تعالى وحقيقة فالذي ينبغي للانسان ان
 يدعو الله تعالى ويقرب له الامر في الاجابة ولذا ورد ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء الا
 استجيب له فاما ان يستعجل له في الدنيا واما ان يؤخره في الآخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر
 ما دعا ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول
 دعوت فما استجاب لي والدعاء من خصائص هذه الامة لما حكى عن كعب الاحبار قال اعطيت
 هذه الامة ثلاثاً لم يعطهن امة قباهم الانبي كان اذا ارسل نبي قيل له انت شاهد على امتك وقال
 تعالى لهذه الامة اتسكروا ثم دعاء على الناس وكان يقال للنبي ايس عليكم في الدين من حرج
 وقال تعالى لهذه الامة وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي ادعني استجب لك
 وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم وقد يطلق الدعاء على مطلق العبادة مجازاً من اطلاق
 الخاص وارادة العام وهما تفسيران للدعاء هما شئ المفسر على الثاني وعبر عنها بالدعاء اشارة
 الى أن المقصود من العبادة الذل والخضوع والفقور والمسكنة والدعاء مشعر بذلك (قوله بقرينة
 ما بعده) أي وهو قول ان الذين يستكبرون عن عبادتي الخ فخصص ان في الآية نفسه يرين
 احدهما حقيقة والثاني مجازاً اختار المفسر الثاني لوجود القرينة ويصح ارادة الحقيقة
 لانها الاصل (قوله بفتح الباء وضم الناء) أي والقراءتان سبعيتان (قوله صاغر بن) أي اذ لا
 فن اتق واستكبر في الدنيا البس ثوب الذل في الآخرة ومن تواضع وتذلل في الدنيا البس ثوب
 العز والفخر في الآخرة فباب الذل والاتكسا ومن أعظم الابواب الموصلة الى الله تعالى لما
 حكى عن سيدي احمد الرفاعي انه قال طرقت الابواب الموصلة الى الله تعالى فوجدتها مندرجة
 الاباب الذل والاتكسا وورد ان داود سأل ربه فقال يا ربنا كيف الوصول اليك قال يا داود
 خل نفسك وتعال (قوله الله الذي جعل لكم الليل الخ) هذا من جملة الأدلة على باهر قدرته
 تعالى كانه قال لا يليق منكم أن تتركوا عبادة من هذه افعاله (قوله مجازي) أي عني من
 اسناد الشئ الى زمانه (قوله لذو فضل) أي جودوا حسان (قوله ولكن اكثر الناس) أي وهم
 الكفار وكان حقا على الناس جميعهم ان يشكروا الله تعالى ويوحده (قوله ذاكم) الاشارة
 مبنيهاً والله وربكم وخالق كل شئ ولا اله الا هو اخباراً ربعة له (قوله فاني توفىكون) من الافك
 بفتح الهمزة وهو الصرف وأما الافك بالكسرة فهو الكذب (قوله كذلك يوفى الخ) هذه
 نسبية له صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تخزن يا محمد فلا خصوصية لامتك بل من قبلهم كذلك
 (قوله افك الذين) بضم الهمزة فعل ماضٍ مبني للمجهول واشارة بذلك الى ان المضارع بمعنى
 الماضي واتى بمضارعاً احتضاراً للمودة القرينة (قوله الله الذي جعل لكم الارض قريداً)

بقرينة ما بعده (ان الذين
 يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
 بفتح الباء وضم الناء وبالعكس
 جهنم دائرين) صاغر بن (الله
 الذي جعل لكم الليل اتسكروا
 فيه وانتم اربابها) اسناد الابصار
 الله مجازي لانه يصرفه (ان الله
 لذو فضل على الناس ولكن اكثر
 الناس لا يشكرون) الله فلا
 يؤمنون (ذلكم الله ربكم خالق
 كل شئ لا اله الا هو فاني توفىكون)
 فكيف تصرفون عن الايمان مع
 قيام البرهان (كذلك يوفى الخ) أي
 مثل افك هؤلاء افك الذين كانوا
 يا ايات الله) مجزاه (يجحدون الله
 الذي جعل لكم الارض)

هذا من جملة أدلة توحيده (قوله قرارا) أي محل قرارى سكون مع كونه في غاية الثقل لا يملك
 لها القدرة الله تعالى (قوله فاحسن صوركم) أي صوركم أحسن تصوير حيث جعلكم
 منتصبى القامة بأذى البسرة متناسبي الأعضاء تمشون على رجلين وجعل على محل المواجعة
 من أعلى ومحل الانذار من أسفل فسبحان الحكيم العالم (قوله ووزقكم من الطيبات) أي
 المستلذات ملابس ومطعماً ومركباً (قوله ذاكم) أي القاعل لذلك كله واسم الإشارة مبتدأ
 والقهو ربكم خبران له (قوله هو الحى) أي الحياة الذاتية التي لا فناء لها ولا انقضاء (قوله
 اعبدوه) تقدم أنه أحد تفسيرين ويصح إرادة الآخر وهو السؤال والتضرع والمعنى إذا
 علمت أن الله مالك الملك المتصرف فيه دون غيره فاسألوه في جميع ما تحتاجون لأن خير الدنيا
 والآخرة عنده دون غيره (قوله تخافون) حال وقوله الذين يفعلون للعلماء والمعنى في غير
 مشركين غيره لا ظاهراً ولا باطناً (قوله الحمد لله رب العالمين) يحتمل أنه من كلام العباد فهو
 مقول بقول محذوف حال والمعنى قائلين ذلك لما ورد عن ابن عباس من قال لا إله إلا الله فاقبل
 على أثرها الحمد لله رب العالمين فهو إشارة إلى أن العبد لا يوجر على الحمد ولا يمدح به شكراً إلا
 إذا كان موحداً وأما الكافر فمجهول بذهب هباً منه ذر أو يحتمل أنه مستأنف من كلامه فإلى
 تعليمه العباد كيفية الحمد (قوله قل إلى شئيت الخ) أمر الله تعالى نبيه أن يخاطب قومه بذلك
 زجر لهم حيث استقروا على عبادة غير الله بعد ظهور الأدلة العقلية والنقلية (قوله لما جاءني)
 أي حين جاءني (قوله دلائل التوحيد) الأدلة العقلية والنقلية (قوله وأمرت أن أسلم الخ)
 إمامن الإسلام بمعنى الانقياد أو بمعنى الخلوص وعلى كل فالفعل محذوف تقديره على الأول
 أسلم أمرى له وعلى الثاني أخلص قلبي من عبادة غيره تعالى (قوله هو الذى خلقكم من
 تراب الخ) لما ذكر فيما تقدم من جملة أدلة توحيده أربعة أشياء من دلائل الاتفاق وهى الليل
 والنهار والارض والسموات الثلاثة من دلائل الانقاس وهى التصوير وحسن الصورة ووزق
 الطيبات ذكر هنا كيفية خلق الانفس ابتداء وانتهاء (قوله بخلق أياكم آدم الخ) أي قال الكلام
 على حذف مضاف ويصح إبقاء الكلام على ظاهره باعتبار أن أصل النطفة الغذاء وهو نائم
 من التراب (قوله ثم من علقته) أي بعد مضي أربعين يوماً (قوله ثم يخرجكم طفلاً) أجل هنا في
 المراتب وقصصها في سورة المؤمنون في قوله ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين الخ أي فيها
 حذف مرتبتين المضغة والعظم العارى عن اللحم (قوله بمعنى أطفالاً) إنما أوله بالجمع التحصيل
 المطابقة بين الحال وصاحبها فإن طفلاً حال من الكاف في يخرجكم فالحال مقردة لفظاً بجمع
 معنى لأن ألقا الطفل يقع على المذكور والمؤنث والمفرد والجمع ومن ذلك قوله تعالى أو الطفل
 الذين لم يظهروا (قوله ثم يقيمكم لتبلغوا) أشار بذلك إلى أن قوله لتبلغوا متعلق بمحذوف وهو
 معطوف على قوله يخرجكم (قوله ثم لتكونوا) معطوف على لتبلغوا (قوله بضم الشين
 وكسر ها) أي فهم أقران سبعين (قوله فعمل ذلك بكم) لتعيشوا قدره إشارة إلى أن قوله
 وتبلغوا معطوف على محذوف وهما علمات والمعلوم مائة قدم من الأفعال الصادرة منه تعالى
 (قوله وقتاً محدوداً) أي وهو وقت الموت (قوله واعلمكم تعقلون) معطوف على قوله لتبلغوا
 ويصح أن يكون معطوفاً على محذوف تقديره فعل ذلك لتدبروا واعلمكم تعقلون (قوله

قرارا والسما بناء) سقفا
 (وصوركم فاحسن صوركم
 ووزقكم من الطيبات ذلكم الله
 ربكم فتبارك الله رب العالمين
 هو الحى لا اله الا هو فادعوه)
 اعبدوه (مخافين له الدين) من
 الشرك (الحمد لله رب العالمين قل
 إلى شئيت أن أعبد الذين تدعون)
 تعبدون (من دون الله لما جاءني
 البينات) دلائل التوحيد (من
 ربى وأمرت أن أسلم رب العالمين
 هو الذى خلقكم من تراب) بخلق
 أياكم آدم منه (ثم من نطفة) منى
 (ثم من علقته) دم غليظ (ثم يخرجكم
 طفلاً) بمعنى أطفالاً (ثم يقيمكم
 لتبلغوا أشدكم) تكامل قوتكم
 من الثلاثين سنة إلى الأربعين (ثم
 لتكونوا سبعيناً) بضم الشين
 وكسر ها (ومنكم من يوفى من
 قبل) أي قبل الأشد والشجوخة
 فعل ذلك بكم لتعيشوا (وتبلغوا
 أجلاً مسمى) وقتاً محدوداً (واعلمكم
 تعقلون) دلائل التوحيد
 فتؤمنون

(هو الذي يحيى ويميت فاذا قضى امره) اراد ايجاد شئ ٤٤ (فانما يقول له كن فيكون) يضم الذون وقصها بتقدير ان اى يوجد عقب

الارادة التي هي معنى القول المذكور
(الم ترالى الذين يجادلون فى آيات
الله القرآن (أنى) كيف
(بصرفون) عن الايمان (الذين
كذبوا بالكتاب) القرآن (وبما
ارسلنا به رسلا) من التوحيد
والبعث وهم كفار مكة (فسوف
يعلمون) عقوبة تكذيبهم (اذ
الاغلال فى اعناقهم) اذ يعنى اذا
(والسلاسل) عطف على الاغلال
فتسكون فى الاعناق او مبتدأ خبره
محذوف اى فى ارجلهم او خبره
(يسحبون) اى يجبرون بها (فى
الجحيم) اى جهنم (ثم فى النار
يسحبون) يوقدون (ثم قيل لهم)
تبيكيتا (اين ما كنتم تشركون من
دون الله) معه وهى الاصنام
(قالوا ضلوا غابوا) غابوا (فلا فرامهم
بل لم تكن ندوا من قبل شيا)
أنكروا عبادتهم اياها ثم احضرت
قال تعالى انكم وما تعبدون من
دون الله صعب جهنم اى وقودها
(كذلك) اى مثل ضلال هؤلاء
المكذبين (بضل الله الكافرين)
ويقال لهم ايضا (ذلكم) العذاب
(بما كنتم تفرحون فى الارض
بغير الحق) من الاشرار والتمكار
البعث (وبما كنتم تفرحون)
تمتوسعون فى الفرح (ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها فليس
مخوى) ماوى (المكبرين) قاصبر
ان وعد الله) بعد ايام (حق فاما
خبرناك) فيه ان الشرطية مدغمة

هو الذي يحيى ويميت) هذا نتيجة ما قبله وقوله فاذا قضى امره ترتيب على ما تقدم والمعنى من
ثبت ان هذه افعاله علم انه لا يعسر عليه شئ ولا يتوقف الاعلى تعلق ارادته به (قوله يضم النون)
اى على انه خبر مبتدأ محذوف اى فهو يكون (قوله وقصها) اى فهو منه حوب بان مضمرة
وجو بابعد فاء السببية الواقعة فى جواب الامر والقراءتان مبهتان (قوله عقب الارادة التي
هى معنى القول المذكور) والاوضح أن يقول وهذا القول المذكور كناية عن سرعة الاجاد
فالمعنى ان اراد ايجاد شئ وجد سرعاً من غير توقف على شئ والافكلام المفسرة يقتضى ان
معنى الآية فاذا اراد ايجاد شئ فانهما يريد ايجاد ما وجدوه هذا المعنى له (قوله الم ترالى الذين
يجادلون الخ) هذا تعجب من احوالهم الشنيعة وبيان لعاقبة امرهم (قوله الذين كذبوا)
امابدل من الموصول قبله فهو فى محل جر اوفى محل نصب اورفع على الذم (قوله من التوحيد)
اى وسائر الكتب والشرايع (قوله اذ يعنى اذا) جواب عما يقال ان سوف للاستقبال واذا
للماضى وحينئذ فلا يصح تعاق الماضى بالمستقبل فاجاب بانهم استعملوه فى الاستقبال مجازاً
والسورغ الاشارة الى ان هذا الامر محقق وواقع (قوله عطف على الاغلال) اى وقوله فى
اعناقهم خبر عنهم (قوله او مبتدأ الخ) اى وجعل له يصحبون حال من الضمير المستكن فى
الظرف او مستأنفة واقعة فى جواب سؤال مقدر كانه قيل فماذا حالهم فقيل يصحبون فى الجحيم
(قوله او خبره يصحبون) اى وعليه فالابط محذوف قدره بقوله بما فتحصل ان المعنى ان
الاغلال والسلاسل تكون فى اعناقهم ويصحبون فى جهنم على وجوههم وهذا على الاعرابين
الاولين وعلى الثالث فالمعنى ان الاغلال فى اعناقهم والسلاسل فى ارجلهم ويصحبون فى
جهنم وكل صحيح (قوله اى جهنم) وقيل فى الجحيم الماء الحار (قوله يصحبون) اى يعذبون بانواع
العذاب (قوله ثم قيل لهم) التفسير بالماضى لتحقيق الوقوع (قوله اين ما كنتم) ترسم اين
مفصلة من ما (قوله وهى الاصنام) تفسيرها (قوله بل لم تكن ندوا من قبل شيا) هذا فى قول
الامر يتبرؤن من عبادة الاصنام لرجاء انه يتقوهم فهو اضرب عن قوله ضلوا غابوا وهذا قبل
ان تقرن بهم آلهتهم (قوله ثم احضرت) جواب عما يقال ان حمل الآية على هذا الوجه يخالف
قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله صعب جهنم انتم لها واردون فاجاب بانهم اولاً فصل
عنهم آلهتهم ويتبرؤن ثم تحضر وتقرن بهم (قوله وية الهم ايضا) اى توبخا (قوله تمتوسعون
فى الفرح) اى تظهرون السرور فى الدنيا بالمعصية وكثرة المال وضياعه فى الفحريات فالمرح
شدة الفرح وهو وان كان ذمافى الكفار يجبر بذيله على كل من توسع فى معاصى الله فله من
هذا الوعيد نصيب (قوله ادخلوا ابواب جهنم) عطف على قوله ذلكم الخ داخل فى حيز القول
المقدر (قوله فبئس مشوى المتكبرين) لم يقل فبئس مدخل المتكبرين لان المدخول لا يدوم
وانما يدوم الموى اولذا خصه بالذم (قوله فاصبر ان وعد الله حق) هذا تسلية من الله لنبيه صلى
الله عليه وسلم ووعد حسن بالنصر له على أعدائه (قوله بعد ايام) اى ومعنى وعدا بالنظر لكونه
نصر الانبى فهو فى الحقيقة وعد ووعد (قوله فيه) خبر مقدم وان الشرطية مبتدأ مؤخر وقوله
مدغمة حال من ان ولم يذكر المدغم فيه وهو ما الزائدة وقوله نو كد معنى الشرط اى التعليق
وقوله اول الفعل حال من ما الزائدة والمعنى حال كونها واقعة فى أول فعل الشرط وقوله والنون

(بعض الذي نهدمهم) به من
العذاب في حياتك وجواب الشرط
محذوف أي فذلك (أو توفيئك)
قبل تدميرهم (فالبناير جعون)
فتم تدميرهم أشد العذاب فالجواب
المحذوف كورللمعطوف فقط
(واقدر أرسلنا رسلا من قبلك منهم
من قصصنا عليك ومنهم من لم
نقصص عليك) روى أنه تعالى
بمئة ثمانية آلاف نبى أربعة آلاف
من بنى إسرائيل وأربعة آلاف
من سائر الناس (وما كان لرسول
منهم أن يأتي بأية إلا بإذن الله)
لانهم عبيد مريون (فإذا جاء
أمر الله) ينزل العذاب على
الكفار (قضى) بين الرسل
ومكذبيها (بالحق وخسر هنا لك
المبطلون) أي ظهر القضاء
وانحسر الناس وهم خاسرون
في كل وقت قبل ذلك (الله الذي
جعل لكم الأنعام) قبل الأبل
خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم
(لتركبوا منها ومنها ما تكون
ولكم فيها منافع) من الدواب والنبات
والوبر والصوف (ولتبلغوا عليها
حاجة في صدوركم) هي حمل
الأنعام إلى البلاد (وعليها) في
البر (وعلى الفلك) السفن في البحر
(تحمّلون ويرىكم آياته فأي آيات
الله) الدالة على وحدانيته
(تذكرون) استفهام توبيخ
وتذكير أي أشهر من تأنيدهم

نؤكده أي تؤكده بالفعل فحذف المؤكدة بالفتح وقوله آخر حال من النون أي حال كونهما
واقعة في آخر الفعل فحصل أن هنامو كدين بالكسر وهما ما والنون ومو كدين بالفتح
وهما التعليق وفعل الشرط (قوله بعض الذي نهدمهم) مفعول نريئك الثاني والكاف مفعول
أول (قوله وجواب الشرط) أي الأول (قوله أو توفيئك) عطوف على قوله نريئك (قوله)
فالجواب المحذوف كورللمعطوف فقط) أي ولا يصح أن يكون جوابا عن الأول لان من المعلوم
أن جواب الشرط مسبب عن فعله ولا يحسن أن يكون اتقام الله منهم في الآخرة مسببا عن
روية النبي صلى الله عليه وسلم تدميرهم في الدنيا وفي الحقيقة قوله فالبناير جعون دليل الجواب
والجواب محذوف أيضا والتقدير فلا يفتونهم (قوله واقدر أرسلنا رسلا من قبلك الخ) هذا تسمية
له صلى الله عليه وسلم كان الله تعالى يقول له انما قد أرسلنا قبلك رسلا وآياتناهم معجزات وجادلهم
قوامهم وصبروا على أذاهم فقام بهم وقوله رسلا المراد بهم ما يشعرون الانبياء (قوله منهم من قصصنا
عليك) أي ذكرنا لك قصصهم وأخبارهم في القرآن وهم خمسة وعشرون (قوله ومنهم من لم
نقصص عليك) أي لم نذكر لك قصصهم في القرآن تخفيفا ورحمة بامتلاكك لآياتنا ويجوز أن يحذف
وبهذا التقدير اندفع ما قد يتوهم أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله في عدم علم ما عدا
الخمس والعشرين فحصل أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج من الدنيا حتى علم جميع الانبياء
تفصيلا كيف لا وهم مخلوقون منه وصلوا خلقه ليله الأسرار في بيت المقدس ولكنه من العلم
المكتموم واعتزل بيان قصصهم لآمة رحمة بهم فلم يكلفهم الإجماع بطبقون (قوله روى) في
عبارة غيره قبل والصحيح ما روى عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله كم عدد الانبياء قال مائة ألف
وأربعة وعشرون فقال الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جماعة غيرا (قوله وما كان لرسول
أي ما صح وما استقام (قوله إلا بإذن الله) أي بأمر الله (قوله مريون) أي ملوك واملوك
لا يستطيع أن يأتي بأمر إلا بإذن سيده وهذا رد على قريش حيث قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
اجعل لنا العفا ذهب أو غير ذلك مما تقدم تفصيله في سورة الاسراء (قوله فإذا جاء أمر الله) أي
حكمه وقضاه والمعنى ظهر وبرز حكمه بنزل العذاب بهم (قوله وخسر هنا لك المبطلون)
الحكمة في ختم هذه الآية بالمبطلون وختم السورة بالكافرون أنه ذكر هذا الحق فكان مقابله
بالباطل أنسب وهذا ذكر الإيمان فكان مقابله بالكفر أنسب (قوله أي ظهر القضاء الخ)
دفع بذلك ما يقال أنهم خاسرون من قبل يوم القيامة فاجاب بان المراد بظهور الأمر الذي كان
مختفيا (قوله قبل الأبل خاصة) أي لانها هي التي يوجد فيها جميع المنافع الآتية (قوله تركبوا
منها الخ) هذه الآية نظير قوله تعالى في النحل والانهام خلقها لكم فيها دفة الآية (قوله وعليها
في البر الخ) أفراد النحل مما قبله لكونه مزية عظيمة وقرن بينهما وبين الفلك لما بينهما من شدة
المناسبة حتى سميت الأبل سفائن البر وعبر بالاستعلاء هنا في جانب الفلك وفي قصة نوح عبر
بالظرفية حيث قال تعالى وقال اركبوا فيها لما قبل ان سفينة نوح كانت مغطاة فظاها
كما ظنهم فخلق مظهر وقرن فيها وما عداها فالشأن فيها انما غير مغطاة فخلق على ظاهرها (قوله)
فأي آيات الله الخ) أي منصوب بتذكرون فلم لكونه صدر الكلام (قوله وتذكركم أشهر
من تأنيده) أي لم يقل آية آيات الله وذلك لان التفرقة في الاسماء الجمادة بين المؤنث والمذكر

(أفلم يسروا) الأرض فينظروا
 كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
 كانوا أكثرهم من أشد قوة وأكثرا في
 الأرض من مصانع وصور فلما
 أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما
 جاءتهم رسالتهم بالبينات (المعجزات
 بالظواهرات) (فرحوا) أي الكفار
 (بما عندهم) أي الرسل (من العلم)
 فرح استهزاء وضحك منكربين له
 (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به
 يستهزئون) أي العذاب (فلما أووا
 بالأسنان) أي شدة عذابنا (فالوآ آتنا
 يا الله وحده وكفرنا بما كانوا مشركين
 فلما يكفهم إيمانهم لما رأوا
 بأسنا أنت الله) نصبه على المصدر
 يفعل مقدر من لفظه (التي قد
 نزلت في عبادهم) في الأمم أن
 لا ينفعهم إلايمان وقت نزول
 العذاب (وخسر هنالك
 الكافرون) تبيين خسرتهم لكل
 أحد ودم خاسرون في كل وقت
 قبل ذلك
 (سورة حم السجدة مكية ثلاث
 وخمسون آية)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (حم) الله أعلم بما هم عليه (تنزيل من
 الرحمن الرحيم) مبتدأ (كتاب)
 خبره (فصلت آياته) يثبت بالأحكام
 والقصاص والمواعظ (فرآنا
 محزنا) حال من كتاب بصفتهم
 (لقوم) متعلق بفصلت (يعلمون)
 يفهمون ذلك وهم العرب (نشرنا)
 صفة قرآنا (وقد برأناهم منكم
 فمهم لا يسمعون) ممانع قبول
 أغطينا (وقالوا) للنجي (قلوبنا في كربة)

غريب وهي في أي غريب لا يسميها (قوله أفلم يسروا) الهزيمة داخله على محذوف والفاء عاطفة
 عليه والتقدير اعجز وأفلم يسروا الخ والاستقهاهم انكاري وتقدم نظيره غير مرة (قوله كانوا
 أكثرهم) كلام مستأنف مبين لمبدأ أحوالهم وعواقبها (قوله وآثارا) عطفت على قوة (قوله
 من مصانع) أي اما كن تخزن في المياه كالصهاريج (قوله والقصور) أي الاما كن المرتفعة
 (قوله فما أغنى عنهم) ما كانوا يكسبون) ما الأولى نافية أو استقهامية والثانية موصولة
 أو مصدرية (قوله فرح استهزاء) أي بخبره حيث لم يأخذوه بالقبول ويمثلوا أمر الله
 ويحتجبوا ونواهيه يدل على هذا المعنى قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون (قوله أي العذاب)
 أي فكانوا يمدونهم به لولم يؤمنوا فاستهزؤا بالعذاب الموعود به قال تعالى حكاية عن أهل
 مكة وإذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية (قوله فلما أووا بالأسنان) أي في الدنيا
 (قوله بفعل مقدر من لفظه) أي والتقدير سن الله تعالى بهم سنة من قبلهم (قوله التي قد دخلت)
 أي مضت وسبقت (قوله وخسر هنالك الكافرون) أي وقت رؤيتهم العذاب (قوله تبيين
 خسرتهم) أي ظهر ما كان خافيا وهو جواب عن سؤال مقدر كالذي قبله

(سورة قصص)

مبتدأ وثلاث وخمسون آية خبر أول ومكية خبر ثان وتسمى أيضا سورة حم السجدة وسورة
 المصاييح وسورة السجدة (قوله الله أعلم بما هم عليه) تقدم غير مرة أن هذا القول اسم (قوله
 من الرحمن الرحيم) خص هذين الايتين اشارة الى ان نزول القرآن من اكبر النعم ولا شك ان
 النعم من مظهر تجلي الرحمة فالقرآن نعمة باقية الى يوم القيامة (قوله مبتدأ) أي وسوغ
 الابتداء به على في الخبر والمجرور بعد على حذو رغبة في الخير خبير (قوله كتاب خبره) أي
 وفصلت آياته نعمت للنعم (قوله يثبت بالأحكام) أي ميزت ووضعت لفظا ومعنى فاللفظ في أعلى
 طبقات البلاغة معجز لجميع الخلق والمعنى كالوعود والوعيد والقصاص والأحكام وغير ذلك من
 المعاني المختلفة فاذا تأملت في القرآن تجد بعض آياته متعلقا بآيات الله وصفاته وبعضها
 متعلقا بمجائب خلقه من السموات والأرض وما فيها وبعضها متعلقا بالمواعظ والنصائح
 وغير ذلك قال البوصيري في ذلك المعنى

فلا تعد ولا تنقص عجائبها * ولا تسام من الاكثار بالناسم

(قوله الم من كتاب) أي كل من قرأنا وعربيا فتكون حلا مؤسفة ويصح أن يكون الحال
 لفظ قرآنا وعربيا صفة (قوله بصفتهم) أي الكتاب والمعنى ان المسوغ للجيء بالحال منه مع
 كونه نكرة وصفه بما بعده (قوله متعلق بفصلت) أي والمعنى يثبت ووضعت لهؤلاء (قوله
 يفهمون ذلك) أي تفاصيل آياته (قوله وهم العرب) أي وانما خصوص بالذكر لانهم يفهمونها
 بلا واسطة لكون القرآن نزل بلغتهم وأما غيرهم فلا يفهم القرآن الا بواسطة (قوله صفة
 قرآنا) ويصح ان يكونا الخ من كتاب وهذا على قراءة الجمهور وقرئ شذوذا على انه خبر
 لمحذوف أي هو يشبهون الذين من كتاب وهذا على قراءة الجمهور وقرئ شذوذا على انه خبر
 واستفيد منه ان الأقل لم يعرض بل خضع وانقاد وآمن وذلك كأي بكر واضربه (قوله وقالوا)
 محذوف على فاعرض وقوله قلوبنا في كربة جمع كان وهو ما تجعيل فيه المصام ويسمى جمعة

يفتح الجحيم ويجمع على جهاب (قوله مما تدعونا اليه) ما واقع على التوحيد والفعل مرفوع
 بضمة مقدرة على الواو والفاعل مستتر بـ **ديرة** أنت ونامفعوله (قوله وفي آذنا وقر)
 شهبوا اسماءهم باذان فيها صم من حيث انها فتح الحق ولا تعيل الى استماعه (قوله ومن ينشأ
 وينك حجاب) من لا يبداء الغاية والمعنى ان الحجاب ناشئ من جهته فلا يستطيع التوصل
 لماعنه ذلك والحجاب ناشئ من جهته فلا يستطيع التوصل لماعنه لنا نحن معذورون في عدم
 اتباعه لو جود المانع من جهته او من جهته (قوله خلاف) اي مخالفة في الدين (قوله فاعمل
 على دينك) اي استمر عليه وقوله اتباعا ملون اي مستقرون على ديننا (قوله قل انما انا بشر
 مثلكم) هـ ذارد لما زعموا من الحجاب كانه قال دعواكم الحجاب باطله لا اصل له الا اني بشر من
 جنسكم تعرفون حالى وطبعى واعرف حالكم وطبعكم فلا تم تغاير السكم حتى يكون بيني
 وبينكم حجاب وتباين واستبداع لكم الى شئ لا تقبله العقول والاسماع بل انا داع لكم الى
 توحيد خالقكم وموجدكم الذى قامت عليه الادلة العقلية والعقلية (قوله فاستقيموا اليه)
 ضمه معنى توجهه وافتاده بالي (قوله واستغفروه) اي مما أنتم عليه من سوء العقيدة وفيه
 اشارة الى ان الاستقامة لا تتم الا بالاستغفار والندم على ماضى بحيث يكره ان يعود للكفر
 كما يكره الوقوع في النار (قوله وويل للمشركين) مبتدأ وخبر وسوق الابداء به قصد الدعاء
 (قوله الذين لا يؤمنون الزكاة) انما خص منع الزكاة وقوله بالكفر بالآخرة لان المال اخو
 الروح فاذا ابداه الانسان في سبيل الله كان دايما على قوته وثباته في الدين قال تعالى ومثل الذين
 ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وثبتا من انفسهم الخ اي يثبتون انفسهم ولذا كان صلى
 الله عليه وسلم يؤلف حديث العهد بالايان بالمال وقال ابو بكر ماعنى الزكاة بعد وفاته صلى
 الله عليه وسلم في هذه الآية تخويف وتحذير للمؤمنين من منع الزكاة وتخصيص على اديانها
 وقال ابن عباس هم الذين لا يقولون لا اله الا الله وهى زكاة الانفس والمعنى لا يظهر انفسهم
 من الشرك بالتوحيد فان قلت على تفسير الجهور يشك بان الآية مكينة والزكاة فرضت
 بالمدينة فلم يكن هناك امر بالزكاة حتى يذم مانعها والجواب ان المراد بالزكاة صرف المال في
 مرضى الله تعالى (قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) ذكر تعالى وعده المؤمنين اثر
 وعبد المشركين جريا على عادته سبحانه وتعالى في كتابه (قوله غير ممنون مقطوع) اي بل هو
 دائم مستقر بدوام الله وهذا احد تقاسير في هذه الآية وقيل غير ممنون وقيل غير ممنون به
 عليهم فلا يعبد الله ولا ملائكته عليهم النعم في الجنة ويطلبهم بشكرها لا تقطاع التكليف
 بالموت وايضا نفوس اهل الجنة معاهرة فلا تزال تشكر الله تعالى وان كان غير مطلوب منهم
 فاذا ذاقوا قربانهم الله تعالى ولان الجنة دار ضيافة مولانا تعالى والكريم لا يرد دعوته على اضيقه
 (قوله قل انتم كنتم) قدم الاستفهام على التاكيد لان له صدر الكلام وهو استفهام انكار
 وتشنيع وان واللام لتأكيد الانكار والمعنى انتم تعلمون انه لا شريك له في العالم العلوى
 والسفلى فكيف تجعلون له شريكا (قوله وادخال الف الخ) المناسب ان يقول وتر كذلك لان
 القراءات السبعة هنا اربع لا اثنان كما يوجهه كلامه (قوله في يومين) قال ابن عباس ان الله
 خلق يوم الاثنين يوم الاحد ثم خلق ثانيا يوم الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم

أعطية (مما تدعونا اليه وفي
 آذنا وقر) ثقل (ومن ينشأ
 وينك حجاب) خلاف في الدين
 (فاعمل) على دينك (انما انا بشر
 مثلكم) قل انما انا بشر مثلكم
 يوحى الى انما الحكم الواحد
 فاستقيموا اليه) بالايان والطاعة
 (واستغفروه وويل) كلمة عذاب
 للمشركين الذين لا يؤمنون الزكاة
 وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون
 ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 اثم أجر غير ممنون) مقطوع (قل
 انتم كنتم) بتحقيق الهمزة الثانية
 ونسبها وادخال ألف بينها
 بوجهها وبين الاولى (لتكفرون
 بالذى خلق الارض في يومين)
 الاحد والاثنين

خلق رابعة اسماء الاربعاء ثم خلق خامسة اسماء الخمس فخلق الارض يوم الاحد والاثين
 وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق مواضع الانهار والشجر والقرى يوم الاربعاء وخلق المطير
 والوحوش والسباع والهوام والافقة يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق
 يوم السبت وهذا هو الصحيح وقد مضى عليه المفسرون قبل ان مبدأ الخلق السبت (قوله
 وتجعلون له اعدادا) عطف على تكفرون عطف سبب على مسبب (قوله ذلك رب العالمين)
 اسم الاشارة عائدا على الموصول واتي بالمخاطب مفردا لشارة الى ان المخاطب فرد غير معين (قوله
 وجمع الخ) جواب عما يقال انه اسم جنس يصدق على كل ما سوى الله والجمع لا بد ان يكون له
 افراد ثلاثة فاكثر فاجاب بانه جمع باعتبار انواعه (قوله بالياء والنون) اشارة لسؤال آخر
 فلا تاتي بالواو لكان اوضح وحاصل هذا السؤال ان هذا الجمع خاص بالعقلاء والعالم غايه غير
 عاقل فاجاب بقوله تغليب الخ (قوله مستأنف الخ) هذه العبارة في بعض النسخ وهي معترضة
 بانه لا محذور في الفعل بين المتعاطفين بالجل المعترضة ولا يقال انه وقع بين اجزاء الموصول
 لانه يقال الموصول قد استوفى صلته وبقية في التابع مالا يفتقر في المتبوع فالاولى اسقاط
 هذه العبارة كما هو في بعض النسخ وقوله للفاصل اي وهو قوله وتجعلون الخ فانه معطوف على
 تكفرون فليس من اجزاء الصلة (قوله من فوقها) الحكمة في قوله من فوقها انه تعالى
 لو جعل امارا واسبى من تحتها التوهم انه اهي التي امكنكم عن النزول فجعل الله الجبال فوقها
 ابعلم الانسان ان الارض وما عليها مسكة بقدرة الله تعالى (قوله وقد ركب فيها اقواتها) قال
 محمد بن كعب قدر الاقوات قبل ان يخلق الخلق والابدان تخص كل قوت بقدر من الاقطار
 وازداد القوت الى الارض لكونه متولدا منها وفاشا فيها وذلك انه تعالى جعل كل بلدة معدة
 لنوع من الاشياء المطلوبة حتى ان اهل هذه البلدة يحتاجون الى الاشياء الموجودة في تلك
 البلدة وهكذا اقصار ذلك سببا لرغبة الناس في التجارة واكتساب الاموال وجميع ما خلقه الله
 لا ينقص عن حاجة المحتاجين ولوزادت الخلق اضعاقا وانما ينقص توصيل بعضهم اليه فلا
 يجعله ما يكفيه وفي الارض اضعااف كفايته (قوله في تمام اربعة ايام) اشارة بذلك الى ان
 الكلام على حذف مضاف دفعا لما توهم ان الايام ثمانية يومان في خلق الارض واربعة في
 خلق الاقوات ويومان في خلق السموات فينبغي ان قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما
 بينهما في ستة ايام والحكمة في تقدير هذه المدد مع انه تعالى قادر على خلق كل في قدر لحظة تعليم
 اعياد القوم والتأني في الامور والبدء من العجلة (قوله في يوم الثلاثاء) بفتح التاء وضمة
 (قوله للسائلين) متعلق بسواء والمعنى مستوية للسائلين اي جواب السائلين فيها سواء
 لا يتغير لسائل بزيادة ولا نقص (قوله قصد الى السماء) اي اراد والمعنى تعلقت ارادته بخلق
 السموات (قوله وهي دخان) المراد به بخار الماء وذلك ان العرش كان على الماء قبل خلق
 السموات والارض ثم احدث الله في ذلك الماء اضطرابا فاذا بدو ارتفع فخرج منه دخان فارتفع
 وعلا خلق منه السموات واما الزبد فيبقى على وجه الماء فخلق منه اليابسة وحدث منه الارض
 (قوله فقال لها الخ) اختلف في قول الله للارض والسموات وجوابهما هل قبل هو حقيقة
 واجابتهما بان المقال ولا مانع منه لان القادر لا يجهز شيئا فخلق فيهما الحياة والعقل والكلام

(وتجعلون له اعدادا) شركاء ذلك
 رب العالمين (جمع عالم فهو
 ما سوى الله وجمع لا اختلاف أنواعه
 ايا والنون تغليب للعقلاء (وجعل)
 مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة
 الذي للفاصل الاجنبي (فيها
 رواي) جبال الثواب (من فوقها
 وبارك فيها) بكثرة المياه والزرع
 والضرع (وقدر) قسم (فيها
 اقواتها) للناس والبهائم (في)
 تمام (اربعة ايام) اي الجبل وما
 ذكره في يوم الثلاثاء والاربعاء
 (سواء) منصوب على المصدر اي
 استوت الاربعة استواء لا تزيد ولا
 تنقص (للسائلين) من خلق
 الارض بما فيها (ثم استوى) قصد
 (الى السماء وهي دخان) بخار
 مرتفع (فقال لها والارض انقيا)
 الى مرادى منك (طوبى او كرها)
 فيه وضع الحال اي طاعتين او
 مكرهتين (فالتاأنيبا) بين فينا
 (لما نعين)

وتكلمنا ويؤيده ما روى انه نطق من الارض موضع الكعبة ونطق من السماء بحذائهما
 فوضع الله فيهما حكمة وقيل ان معنى القول في حق الله تعالى ظهور تآثير قدرته وكلاهما كناية
 عن الطاعة والانقياد (قوله فيه تغليب المذكر العاقل) اي حيث جمعوا جعده (قوله فقضاهن)
 تفصيل لتكوين السموات (قوله اي صيرها سبع سموات) اشار بذلك الى ان قضى مضمون معنى
 صير سبع مفعول به (قوله وفيها خلق آدم) ظاهره ان آدم خلق في نفس اليوم الذي خلقت
 فيه السموات وهو خلاف المشهور من ان بين خلق آدم وخلقهما الوقتان السنين واجيب بان
 المراد انه خلق في مثل ذلك اليوم كما تقول ولد محمد يوم الاثنين ووفى يوم الاثنين (قوله ووافق
 ما هنا الخ) اي بتقدير المضاف السابق والمشهور ان الايام الستة بقدر ايام الدنيا قبل كل
 يوم منها بقدر انفس سنة من ايام الدنيا فتكون الستة ايام بقدر ستة آلاف سنة ان قلت ان
 اليوم عبادة عن الليل والنهار وذلك يحصل بطول الشمس وغروبها وقبل خلق السموات
 لا يعقل حصول اليوم فضلا عن تسميته بالاحد وسبعة اجيب بان الله تعالى قدر مدة ارا خلق
 فيه الارض وسماء الاحد والاثنين ومدة ارا خلق فيه الاقوات وسماء الثلاثاء والاربعاء
 وهكذا فالتسمية لامقادير التي خلقت فيها تلك الاشياء بقي شيء آخر وهو ان ما هنا يقتضي ان
 الارض خلقت قبل السموات فيخالف آية النزاعات المفيدة ان الارض خلقت بعد السموات
 قال تعالى انتم اشد خلقا ام السماء بناها الى ان قال والارض بعد ذلك دحاهل واجيب بان
 الله تعالى خلق الارض اولا في يومين كرم ثم خلق بعدها السماء ثم بعد خلق السماء خلق
 الارض وبسطها لخلق الجميع في ستة ايام والوحى بعد ذلك فلا تناقض واستشكل ذلك الرازي
 واجاب عنه بما لا طائل تحته (قوله وأوحى في كل سماء امرها) الوحى كناية عن التكوين (قوله
 الذى امر به من فيها الخ) وقيل المعنى خلق فيها شعسها وقرها ونجومها واقلها كها وخلق في
 كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذى فيها من البهار وجبال البرد والثلج (قوله فسهله
 المقدر) اي وهو معطوف على زيننا (قوله ذلك) اي المذكر كوربتفا صلبه (قوله فان اعرضوا)
 مرتب على قوله فيما تقدم قل انكم لتكفرون الخ والمعنى في بين يا محمد لقومك طريق الرشاد
 واظهر لهم الحجج القاطعة الدالة على ذلك فان اعرضوا بعد اقامة الحجج وبيان الهدى فخوفهم
 بعذاب مثل عذاب من تقدمهم من الامم لا يجرت عادة الله تعالى ان لا يعذب امة الا بعد طلوع
 شمس الحق لهم واعراضهم عنه وفي قوله اعرضوا التفات من خطابهم بقوله انكم الى
 الغيبة اشارة الى انهم كما اعرضوا جاوزوا بالاعراض والالتفات من خطابهم لان الخطاب شأن
 من يرجى اقباله وهم ليسوا كذلك (قوله فقل انذرتكم) صير بالماضى اشارة الى تحققه
 وحصوله (قوله صاعقة) هي في الاصل الصيحة التي يحصل بها الهلاك او قطعة فار تنزل من
 السماء معها رعد شديد والمراد هنا العذاب المهلك وقرئ شذوذ صاعقة بغير الف مع سكون
 العين في الموضعين وقوله مثل صاعقة عاد وثمود التشبيه في عطاء الهلاك وان كان هلاك عاد
 وثمود عاما وهلاك هذه الامة خاص ببعض افرادهم فهو تشبيه جزئي بكلي وبهذا يدفع ما قد
 يقال ان العذاب العام لا يأتي لهذه الامة لما ورد في الاحاديث الصريحة من أمن الامة من ذلك
 واجيب ايضا بان لا يلزم من التحويف الحصول بالفعل وحيدته فالمعنى انتم ارتكبتم انورا

فيه تغليب المذكر
 العاقل او نزلة الخطاب
 (فقضاهن) الضمير يرجع الى
 السماء لانها في معنى الجمع الآيلة
 اليه اي صيرها (سبع سموات في
 يومين) التلميح والجمعة فرغ منها
 في آخر ساعة منسفة وفيها خلق آدم
 ولذلك لم يقل هنا سواها ووافق
 ما هنا آيات خلق السموات
 والارض في ستة ايام (وأوحى في
 كل سماء امرها) الذى امر به من
 فيها من الطاعة والعبادة (ورينا
 السماء الدنيا بصايج) بصير
 (وحفظنا) منصوب بفعله المقدر
 اي حفظناها من استراق
 الشياطين السمع بالشهب (ذلك
 تقدير العزيز) في ملكه (العليم)
 بخلقه (فان اعرضوا) اي كفار
 مكة عن الايمان بعد هذا البيان
 (فقل انذرتكم) خوفتكم
 (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود)
 اي عذابا يهلككم مثل الذى
 آهلكهم

تسحقون عابها منزل بعد ادغود (قوله اذ جاءتهم) ظرف لصاعقة الثانية والمعنى صعقتهم
وقت مجي رسالهم اليهم والضمير في جاءتهم عائذ على عادوغود وقوله الرسل المراد بهم هود وصالح
ومن قبلهم امن الرسل وهم نوح وادريس وشيث وادم لكن مجي هود وصالح لهما تين
القبيلتين حقيق ومجي من قبلهما لهما تين القبيلتين باعتبار اللان لان كل رسول قد جاء
بالتوحيد وتكذيب واحد تكذيب للجميع (قوله اي مقبلين عليهم) اي وهم هود وصالح
وقوله ومدبرين عنهم اي وهم الرسل الذين تقدموا على هود وصالح وهولف ونشر مرتب (قوله
ان لا تعبدوا الخ) يصح ان تكون ان محقة من الثقيلة واجمها صغير الشأن او مصدرية او
تفسيرية وكلام المقصر يشير لامنيين الاولين حيث قدر الباء ولا نافية في الواجهة الثلاثة
ويصح ان تكون نافية ايضا في الوجه الثاني والفعل منصوب بان حذف منه النون للانصب
ولا النافية لا تنفع عمل ان في الفعل (قوله قالوا) اي عادوغوداهود وصالح (قوله لوشاء ربنا)
اي انزال ملائكة بالرسالة ففعل شاء محذوف والمعنى لوشاء ربنا ارسال رسول لعله ملوكا
لا بشر او هـ اذا توصل منهم لانكار الرسالة لزمهم انهم لا تكون للبشر (قوله على زعمكم) اي
والانهم يشكرون رسالتهم (قوله فاما عاذا فاستكبروا في الارض) اي تعظموا على أهلها
واستعلاوا فيها وهذا شروع في بكاية ما يخص كل طائفة من القبائل والعذاب بهـ الدال على
كفرهم (قوله من أشد مناقرة) اي فتن تقدر على دفع العذاب عن انفسنا بقوتنا قال ابن
عباس ان اولاهم كان مائة ذراع واقصرهم كان ستين ذراعا (قوله يجعها) اي يضعها حيث
شاء (قوله اولم يروا الخ) هذه الجملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه خوطب بها النبي
صلى الله عليه وسلم للتعجب من مقالتهم الشبهة والهمزة داخله على محذوف والواو عاطفة
عليه والتقدير يقولون ذلك ولم يروا (قوله وكانوا يأتيناهم بآياتنا) اي يأتيناهم بآياتنا
بالباء وهو معطوف على قوله فاستكبروا (قوله صر صرا) من الصر وهو البرد أو من الصرير
وهو التمزيت بشدة والفسر جمع بينهما (قوله بكسر الخاء وسكونها) اي فهم اقرا متان
سبعينان قبل هما صفة مشبهة والسكون للتخفيف كاشروفرح وقيل انه بالسكون مصدر
وصفيه (قوله مشؤمات) اي غير مباركات من التورم ضد العين وهو تفسير لكل من القراءتين
وكانت آخر شوال صبح الاربعاء الى غروب الاربعاء التي تليها وذلك سبع ليال وعشائة أيام
حسوما قال ابن عباس ما عذب قوم الا في يوم الاربعاء (قوله عذاب الخزي) اي العذاب
الخزي فهو من اضافة الموصوف لصفته وقوله الذل وصف به العذاب مبالغة والافتحة ان
يوصف به أصحاب العذاب (قوله واما عود فهديناهم) شروع في ذكر احوال الطائفة الثانية
(قوله ينالهم طريق الهدى) اي فالمراد بالهداية الدلالة لا الوصول بالفعل (قوله على الهدى)
اي الايمان (قوله المهين) اي الموقع في الاهانة والذل (قوله بما كانوا يكسبون) اي من
الكفر وتكذيبهم (قوله ونجينا الذين آمنوا) اي مع صالح وكانوا أربعة آلاف وتقدم في
الاعراف انه نجى من كان مع هود فقال تعالى فانجيناه والذين آمنوا معه برحمة منا وكانوا أربعة
آلاف أيضا كآفة دم لنا في سورة هود (قوله واذا كرم يوم يحشر) يوم ظرف معمول المحذوف
قدره المقصر بقوله اذا كرم (قوله بالياء) اي مع فتح السين ورفع اعداء على انه نائب فاعل (قوله

اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم) اي مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سبق والاهلاك في زمنه فقط (ان) اي بان (لا تعبدوا الا الله قالوا لوشاء ربنا الا نزل) عابنا (ملائكة فانابا أرسلتهم) على زعمكم (كافرون فاما عاذا فاستكبروا في الارض بقدر الحق وقالوا) لما خوفوا بالعذاب (من أشد مناقرة) اي لا أحد كان واحد منهم يطلع الصخرة العظيمة من الجبل ليحمله حيث يشاء (أولم يروا) يعاوا (ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا) المجزات (يجمعون فأرسلنا عليهم رجحا صر صرا) باردة شديدة الصوت بلا مطر (في أيام نحسات) بكسر الخاء وسكونها مشؤمات عليهم (لنذيقهم عذاب الخزي) الذل (في الحياة الدنيا والعذاب الاخرة أخرى) أشد (وهم لا ينصرون) بمنعه عنهم (واما عود فهديناهم) ينالهم طريق الهدى (فاستحبوا العمى) اختاروا الكفر (على الهدى) فاخذتهم صاعقة العذاب (الهنون) المهين (بما كانوا يكسبون ونجيناهم) منها (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله (و) اذكر (يوم يحشر) بالياء والنون المفتوحة وضم السين

وفتح الهمزة) اي من اعداءه على انه مفعول والفاعل على كل هو الله تعالى والقراءتان سبعينان
 (قوله اعداء الله) المراد بهم كل من كان من اهل الخلود في النار طاقما من اول الزمان لا آخره
 (قوله الى النار) المراد موقف الحساب وانما عبر عنه بالنار لانها عاقبة حشرهم (قوله يساقون)
 وفسره البضاوي بجس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ولا ينافي ما قاله المفسر فان المراد يساق
 آخرهم ليطلق اولهم فيحصل الاجتماع والازدحام حتى يكون على القدم ألف قدم (قوله زائدة)
 اي لنا كيد وانما كده لانهم يشكرون مضمون الكلام (قوله ثم دعاهم) اي
 بان يخلق الله فيها النطق والفهم والادراك كاللسان فتقر بما فعلته من المعاصي حقيقة وهو
 التصديق وقيل النطق كناية عن ظهور المعاصي على تلك الجوارح كظهور الثبابة على فروج
 الزناة ونحو ذلك وقيل النطق من غير فهم ولا ادراك عن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فحدثك فقال ما تدرون ثم أضعف قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد
 ربه فيقول يا رب ألم تجرني من الظلم فيقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز اليوم على نفسي الا
 شاهدا مني قال فيقول كفى بتقسطك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكائنين البررة عليك
 شهودا قال فيضتم على فيه ويقال لاركانه انطق فتسطق بأعماله ثم يخلى بينه وبينها فيقول بعدا
 لسكن ومحقا فممكن كنت اناضل (قوله وجلودهم) المراد بهم مطلق الجوارح فيكون من
 عطف العام على الخاص وقيل المراد بالجلود خصوص القروح ويكون التعبير عنها بالجلود من
 باب الكتابة ويكون هذا في شهادة الزنا وحديثه قال لا يقيم الوعيد الشديد على اتيان الزنا
 والا قرب الاول (قوله وقالوا لجلودهم) اي توبوا وتجنبوا من هذا الامر الغريب (قوله قالوا)
 انطقنا الله الخ اي جوابا لهم واعتذارا عما صدر منهم (قوله ترجعون) اي تردون اليه بالبعث
 وعبر بالمضارع مع ان المقالة بعد الرجوع بالفعل لان المراد بالرجوع البعث وما يترب عليه
 من العذاب الدائم والعذاب مستقبل بالنسبة لمقاتلتهم (قوله قيسل هو) اي قوله وهو خلقكم
 الخ (قوله كالذي بعد) اي وهو قوله وما كنتم تستترون (قوله وموقعه) اي مناسبتة قوله
 وهو خلقكم ووجه مناسبتة له في المعنى انه يقربه من العقول من حيث ان القادر على الابداء
 والاعادة قادر على انطقها (قوله وما كنتم تستترون) اي تستخفون من هؤلاء الشهود وهو
 لا يكون الا بتلك الفعل بالسكية لانهم لازمة للانسان في حركاته وسكناته (قوله من ان يشهد)
 اشار بذلك الى ان قوله ان يشهد في محل نصب بنزع الخافض ويصح ان يكون مفعولا لاجله
 والتمديد بخافة ان يشهد الخ (قوله عند استناركم) اي من الناس (قوله ان الله لا يعلم كثيرا)
 المراد به ما اخفوه عن الناس من الاعمال فظنوا ان علم الله مساو لعلم الخلق فكل ما استروه
 عن الناس لا يعلمه الله (قوله وذلكم ظنكم الخ) اعلم ان الظن قسمان حسن وقبيح فالحسن
 ان يظن العبد المؤمن بالله عز وجل الرحمة والاحسان والخير في الحديث انما عند ظن عبدي بي
 والقيح ان يظن بالله نقصا في ذاته او صفاته او افعاله (قوله فاصبحتم من الخاسرين) نتيجة ما قبله
 (قوله فان يصبروا) والمراد مشيئتهم ان قلت ان النار ماوى لهم صبروا اولها وجه التقيد
 بالصبر واجيب بان في الآية حذف والتقدير فان يصبروا ولا يصبروا فان النار مشيئتهم لهم وانما
 حذف المقابل لعلمه لانه اذا كانت لهم النار مع الصبر فهي لهم مع عدمه بالاولى بخلاف

وفتح الهمزة) اعداء الله الى النار
 فهم يوزعون) يساقون (حتى اذا ما)
 زائدة) جاؤها ثم دعاهم معهم
 وابصارهم وجلودهم بما كانوا
 يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم
 علينا قالوا انطقنا الله الذي أنطق
 كل شيء) اي اراد نطقه (وهو
 خلقكم اول مرة واليه ترجعون)
 قيل هو من كلام الجلود وقيل
 هو من كلام الله تعالى كالذي
 بعده وموقعه قريب مما قبله بان
 القادر على انشائكم ابداء
 واعادتكم بعد الموت احياء قادر
 على انطق جلودكم واعضاءكم
 (وما كنتم تستترون) عن
 ارتكابكم الفواحش من (ان
 يشهد عليكم بمعكم ولا ابصاركم
 ولا جلودكم) لا كنتم لم توقنوا
 بالبعث (ولكن ظنتم) عند
 استناركم (ان الله لا يعلم كثيرا
 مما تعملون وذلكم) مبتدأ (ظنكم)
 بدل منه (الذي ظنتم بديكم)
 نعم والخبر (أرداكم) اي اهلككم
 (فاصبحتم من الخاسرين فان
 يصبروا) على العذاب (فالتاء
 مشوي) ماوى (لهم وان

الدنيا فان الانسان مع الصبر بما تحف مصيته اوبعض خيراومع عدمه يراذفها ويغضب
الله عليه (قوله اي الرضا) وقيل العتي الرجوع الى ما يحبون (قوله المرضين) اي المرضي
عليهم (قوله وقبضنا لهم) اي لكفار مكة ومعنى سبيناها نأوبعشنا والمعنى سبينا لهم قرناه
يلزمونهم ويستولون عليهم استقبلا القبض وهو قشر البيض على البيض (قوله فزيناو لهم)
اي من القبايح (قوله ما بين ايديهم من امر الدنيا الخ) وقيل ما بين ايديهم من امر الآخرة وما
خافهم من امر الدنيا قال القشيري اذا اراد الله بعد سوء قبض له اخوان سوء قرناه سوء يحملهونه
على الخبايا ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان واشهر منه النفس وبئس القرين يدعو
اليوم الى ما فيه الهلاك ويشهد عليه غدا واذا اراد الله بعد خيرا قبض له قرناه خيرا يعتونه
على الطاعة ويحمونه عليها ويدعونه اليها وفي الحديث اذا اراد الله بعد شر قبض له قبل
موت شيطانا فلا يرى حسنا الا قبضه عنده ولا قبيحا الا حسنه عنده وعن عائشة قالت اذا اراد
الله بالوالي خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكره وان ذكره وان ذكره وان ذكره
وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكره لم يذكره وعن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانة تأمر بالمعروف ونهيه عليه
وبطانة تأمره بالانصر وتحمضه عليه والمعصوم من عصاه الله تعالى (قوله وحق عليهم القول)
اي ثبت وتحقق (قوله في أمم) حال من الضمير في عليهم والمعنى كاتين في جملة أمم (قوله قد
خلت) صفة لأمم (قوله هلك) المناسب ان يقول مضت (قوله انهم كانوا خاسرين) تعليل
لاستحقاقهم العذاب (قوله وقال الذين كفروا) اي من كفار مكة وانما قالوا ذلك لانه لما
كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأ يسقيل القلوب بقراءة فيصغي اليها المؤمن والكافر فخافوا
ان يبقعه الناس (قوله والغوا فيه) اللغو الكلام الذي لا فائدة فيه وهو بفتح الغين في
قراءة العامة من لقي كفرح وقرئ شذوذ انضم الغين من اقليل قوا كدعايد عروضة حديث
انهم فقد لغوت (قوله باللفظ) بسكون الغين وقصها وهو كلام فيه جلبة واختلاط (قوله
لما كنتم تغلبون) اي في القول فاذا غلبتموه سكنت لانه لم يكن مأمورا حينئذ بقناهم (قوله قال
تعالى فيهم) اي في شأنهم (قوله الذين كفروا) اي استمر وعلى الكفر وما تواعى عليه (قوله اي
أقبح جزاء عملهم) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف دفع الماقيديتهم انهم يحزون
بنفس عملهم الذي علموه في الدنيا كالكفر مثلا والمعنى ان المستهزئين برسول الله يجازون بأقبح
جزاء أعمالهم وفي هذه الآية وعية دالكل من يفعل اللغو في حال قراءة القرآن وشوش على
القارئ ويخط عليه فانه حرام باجتماع ان لم يقصد ابطال النفع بالقرآن كراهة فيه والافهوكافر
(قوله ذلك) اي المذكور ومن الامرين كما قال المفسر (قوله بتحقيق الهمزة الشاينة) اي
الكاتبة أول اعدادها والقراءتان سبعيتان (قوله عطف يان) هذا أحد اوجه في اعواجا
ويصح ان يكون بدلا من جزاء ورد بان البديل يصح حلول البديل منه محله وهنا لا يصح لانه يصير
التقدير ذلك النار ويصح ان يكون مبتدأ أولهم فيها دار النار المدخيرة ويصح ان يكون خبر مبتدأ
محذوف (قوله لهم فيها دار النار) في الكلام تجر يدوهو ان يتزع من امر في صفة امرا
آخر موافقا له تلك للمصنف على سبيل البالغة فقد انتزع من التايد اراخرى معا هاد اراخرى

يستغفروا) يطلبوا العتبي اي
الرضا (قوله من المؤمنين)
المرضى بين (وقبضنا) سبينا لهم
قرناه من الشياطين (فزيناو لهم)
ما بين ايديهم من امر الدنيا
واتباع الشهوات (وما خافهم)
من امر الآخرة بقولهم لا بعث
ولا حساب (وحق عليهم القول)
فالهذاب وهو ملائكة جهنم
الآية (في) جملة (أمم قد خلت)
هلك (من قباهم من الجن
والانس انهم كانوا خاسرين وقال
الذين كفروا) عند قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم (لا تعصوا
لهذا القرآن والغوا فيه) اتنوا
باللفظ ونحوه وصحوا في زمن
قراءته (لعلكم تغلبون) فيسكت
عن القراءة قال الله تعالى فيهم
(فلندين الذين كفروا عذابا
شديدا ولنعزيهم من سوء الذي
كانوا يعملون) اي أقبح جزاء
عملهم (ذلك) العذاب الشديد
وسوء الجزاء (جزاء أعداء الله)
بتحقيق الهمزة الثانية وابدالها
واوا (النار) عطف بيان للجزاء
الخبر به عن ذلك (لهم فيها دار
النار) اي اقامة لا انتقال منها

والمعنى ان الله ارتفع بها هو الخالد (قوله منصوب على المصدر بفعلة المقدّر) والتقدير يحزون
جزاه (قوله بآياتنا) الباء اما زائدة او ضمن يجحدون معنى يكفرون فعدا بالباء (قوله في النار)
حال من فاعل قال (قوله اربنا) أصله اربنا قال اربنا فاء الكلمة والهمزة الثانية عينا والباء لامها
حذفت الباء لبناء الفعل على حذفها وتقات حركة الهمزة للسنة كن قبلها فسقطت الهمزة
وصار وزنه افنا وهي بصريه فعدت بالهمزة للمفعول الثاني الذي هو الاسم الموصول ومفعولها
الاول الضمير والمعنى صيرنا رابطين ببصارنا الخ (قوله من الجن والانس) اى لان الشيطان على
قسمين حقى وانسى كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وقدم الجن
لانهم أصل الضلال (قوله سننا الكفر والقتل) اف ونشر مرتب فقايل قتل اخاهما ييل فهو
أول من سن القتل وابليس أول من كفر بالله (قوله فبعلهم مات تحت اقدامنا) اى اما حقيقة
فمكونان أشد عذابا منا فقتلنا قلوبنا وهو كناية عن كونهم في الدرك الأسفل (قوله لئلا يكونا
من الأسفلين) اى في دركات النار (قوله ان الذين قالوا ربنا الله الخ) شروع في بيان حال
المؤمنين اثر بيان وعبد الكافرين والمعنى قالوا ربنا الله اعترافا بربوبية الله وقرارا بوحدة الله
(قوله ثم استقاموا) اى ظاهرا وباطنا بان فعلوا المأمورات واجتنبوا المنهيات وداموا على
ذلك الى الممات قال عمر بن الخطاب الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تزوغ زوغان
الذماب قال ابن عباس نزلت هذه الآية في أبى بكر الصديق (قوله عند الموت) اى او عند
الخروج من القبر ولا مانع من الجمع والمراد ملائكة الرحمة تأتيهم بما يشترح صدورهم ويدفع
عنهم الخوف والحزن (قوله ان لا تخافوا) ان حقيقة من الثقيلة او مصدريه او مفسرة كلام
المفسر يحتمل المعنيين الاولين والخوف غم يلقى النفس لتوقع مكرهه في المستقبل قبل والحزن غم
يلحقها القوت تقع في الماضي (قوله وابشروا بالجنة) اى وهى دار الكرامة التى فيها من
النعيم الدائم والسرور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (قوله انى كنتم
توعدون) اى فى الكتب المنزلة وعلى السنة الرسل (قوله نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا الخ)
يحتمل ان يكون هذا من كلام الله تعالى وهوولى المؤمنين ومولاهم ويحتمل ان يكون من
كلام الملائكة والمعنى فى كآؤلياءكم فى الدنيا ونكون معكم فى الآخرة فلا تفارقكم حتى
تدخلوا الجنة (قوله ماتدعون) من الدعاء بمعنى الطلب وهو أعم من الاول والمعنى لكم كل
ما تشتهون وكل ما تطلبون ولولم يكن مشتهى كالترب العلية والفضائل السنية (قوله
منصوب يجعل مقدرا) ويصح ان يكون حالا من قوله ماتدعون (قوله من غفور رحيم)
متعلق بتدعون او صفة لتزلا وخص هذين الوصفين دون شديد العقاب مثلا اشارة الى مزيد
السرور لهم واکرامهم وانه تعالى يعاملهم بالمغفرة والرحمة ويتجلى لهم بأوصاف الجمال دون
أوصاف الجلال (قوله ومن أحسن قولا الخ) قيل نزلت هذه الآية فى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانه هو الذى جمع تلك الأوصاف لاق الداعين الى الله تعالى أقسام فتم الداعون الى الله
بالتوحيد قولا كالاشعري والماتريدي ومن تبعهما الى يوم القيامة ونملا كالجاهدين ومنهم
الداعون الى الله تعالى بالأحكام الشرعية كالائمة الأربعة ومن على قدمهم ومنهم الداعون
الى الله تعالى بزوال الحجب الكائنة على القلوب لمشاهدة هلام الغيوب بحيث يكون داعيا

(جزاه) منصوب على المصدر بفعلة
المقدّر (عسا كانوا بآياتنا) القرآن
يوجدون وقال الذين كفروا
فى النار ربنا اربنا الذين أضلانا
من الجن والانس) اى ابليس
وقايل سننا الكفر والقتل
(فبعلهم مات تحت اقدامنا) فى النار
(لئلا يكونا من الأسفلين) اى أشد
عذابا منا (ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا) على التوحيد وغيره
عما وجب عليهم (تتنزل عليهم
الملائكة) عند الموت (ان بان
(لا تخافوا) من الموت وما بعده
(ولا تحزنوا) على ما خلفتم من
أهل وولاد فتن تخلفكم فيها
(وابشروا بالجنة التى كنتم
توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة
الدنيا) اى تحفظكم فيها (وفى
الآخرة) اى تكون معكم فيها
حتى تدخلوا الجنة (وايكنم فيها
ما تشتهون أنفسكم ولستم فيها
ماتدعون) تطالبون (نزلا) رزقا
مهيأ منصوب بجعل مقدرا
(من غفور رحيم) اى الله (ومن
أحسن قولا) اى لأحد أحسن
قولا (ومن دعى الى الله)

في حضرة الله ليس في قلبه سواء كالحنيد واضربه من الصوفية أهل الحقيقة ومنهم من يدعو الى الله تعالى بالاعلام بأداء القرائن كالمؤذنين وهذه الاقسام مجموعة في النبي عليه الصلاة والسلام متفرقة في أصحابه ثم اتت منهم الى من بعدهم وهكذا الى يوم القيامة اقوله في الحديث الشريف لا تزال طائفة من اهل طاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك (قوله بالتوحيد) اي وفروعه وانما خصه لانه راس الامور واساسها (قوله وعمل صالحا) اي امثل او امر ربه واجتنب نواهيه وحيث كان داعيا الى الله مع اتصافه بالعمل الصالح كان قوله مقبولا ويؤثر في القلوب وامان كان بخلاف ذلك فلا يكون قوله مقبولا ولا يؤثر في القلوب ولا تنبغي محبة طال العارف لا تعصب من لا ينضك حاله ولا يدلك على الله قاله وقال بعضهم

انتهى الاناس ولا تنتهي * متى تطلق القوم بالسك
ويأبجر السن اما انتهى * تسن الحديد ولا تقطع

فمن لم يؤثر كلامه في نفسه فلا يؤثر في غيره بالاولى قال بعضهم

يا أيها الرجل الماعلم غيره * هلا نفسك كان ذا التعاليم
نصف الدواء الذي السقام وزى الضي * كيماء يصعب به وانت سقيم
ابدا بنفسك فانها عن غيبها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يسع ما تقول ويشتق * بالقول منك ويقع التعاليم
لاتنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

وبالجملة فالدعوة الى الله لا تنفع الا لمن قلبه ناصح واعظم الداعين الى الله تعالى الاولياء المسلمون الذين يوصلون الخلق الى طريق الحق وهم موجودون في كل زمن غير انه لا يجمعهم ولا يعرفهم الا من لحظه الله تعالى بفضل له كما قال بعض العارفين الاولياء عرائس محن قدرة ولا يرى العرائس المحرمون نفعا الله بهم اجمعين (قوله وقال اني من المسلمين) اي تعذبا ببيعة ربه وفرحا بالاسلام (قوله ولا السيئة) يحتمل ان لا رائدة للتوكيد لان الاستواء لا يكون من واحد بل من اثنين كانه قال لا تستوي الحسنة مع السيئة بل الحسنة خير والسيئة شر ويحتمل ان لا اصلية والمعنى لا تستوي مراتب الحسنات بل بعضها اعلى من بعض ولا تستوي مراتب السيئات بل بعضها اعلى من بعض فاعلى الناس من ارتكب اعلى الحسنات وادنى الناس من ارتكب اعلى السيئات وهذا ما مشى عليه المفسر (قوله ادفع بالحق هي احسن) اي حيث فعلت معك سيئة ادفها بخصله هي احسن (قوله كالغضب بالصبر الخ) اي اعلى المراتب ان تعطى من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عن ظلمك وقد كان هذا خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فاذا الذي ينك ويذمك عداوة الخ) اذا الخاتمة طرف المعنى التشبيه فعاملها معنوي مؤخر واخترنا خيرا عاملها المعنوي لانه يقتصر في الظروف ما لا يقتصر في غيرها والذي مبتدأ وينك خبر مقدم وعبادة مبتدأ مؤخر والجملة صلة الموصول وكأنه الخ خبر الموصول والمعنى فاذا افعلت مع عدوك ما ذكرنا جازا في الحضرة انقلابه وصبره وتمسكها في المحبة للصدق الذي لم تسبق منه عداوة (قوله كانه ولي حميم) الحميم يطلق على الماء الحار وعلى

بالتوحيد (وعمل صالحا وقال اني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) في جزئياتهم الان بعضهم ما فوق بعض (ادفع) النسبة (بالتي) اي بالصلة التي (هي احسن) كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والاساة بالعبادة (فاذا الذي ينك ويذمك عداوة كانه ولي حميم)

القريب الذي تم لامره وهو المراد هنا (قوله في صبر عدوك كالصديق القريب) هذا تفسير
للعنفى الولي الجيم فالولي القريب والجيم القريب الصديق فهو أخن من الولي قال بعضهم
في وصفه
ان أخاك الحق من كان معك * ومن يضر نفسه يضره
ومن اذارب الزمان صدك * شئت فيك شعله ليجمعك
(قوله في محبته) هذا هو وجه الشبه (قوله اذا فعلت ذلك) اي الاحسان للعدو (قوله التي
هي احسن) الاوضع أن يقول وهي مقابلة الاساءة بالاحسان (قوله ثواب عظيم) وقيل المراد
بالخط الحسن والى النفس (قوله وما ينزغك الخ) المراد بالنزغ الوسوسة والمعنى وان
يوسوس لك الشيطان بترك ما أمرت به فاستعذ بالله اي اطلب الحصن من شره ومن جعله
وسوسة الغضب فانه رعايحه على ارتكاب منى عنه فاذا حصل عنه فليدفعه بالاستعاذة
فان لم يزل فليدفعه بالسكون ثم بالخلوس ان كان قائما ثم بالاضطجاع ان كان جالسا فان لم يزل بعد
ذلك ذهب من المكان الذي هو به (قوله انه هو السميع العليم) تعليل لما قبله وفي هذه الآية
دليل على استعمال التعوذات في الصباح والمساءلة لان الانسان ينم ما لا يخلو من نزغات شيطانية
فذلك ورد في الاحاديث وفي كلام العارفين كثرة التعوذ في هذين الوقتين فتدبر (قوله ومن
آياته) خبر مقدم والليل وما عطف عليه مبتدأ مؤخر والمعنى ومن دلائل قدرته وانقراده بالالوهية
الدليل الخ أي ظهور كل من هذه الاربع (قوله لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) نعم ما بالذكر لان
الكفار عبدوهم من دون الله (قوله اي الآيات الاربع) وانما عبر عنهم بضمير الاناث مع ان
غالبا مذكر والعبادة تغليب المذكر لا العكس نظر اللفظ الآيات فان مفردة آية وهو مؤنث
(قوله ان كنتم اياه تعبدون) أي تفردونه بالعبادة فانكم كواعبادة غيره (قوله فان استكبروا)
اي تكبروا وعاندوا حيث جعلوا ما به الهدى والدلالة على توحيد الله الهامع بوا (قوله فالذين
عند ربك) على جواب الشرط المحذوف والتقدير فلا تتم العبادات لان الذين الخ والعندية عندية
مكانة وشرف لا مكان فهو كما تقول عند الملك من الجند كذا وكذا (قوله يسبحون له بالليل
والنهار) هذا من مجازاة الكفار والافلوك جميع الخلق عبادته لم ينقص من ملكه شيء لما في
الحدوث باعبادى لو أن أولكم واترككم وانسكم وجنكم كانوا على أفقر قلب رجل واحد
مانقص ذلك في ما كى شيئا (قوله ومن آياته) خبر مقدم وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر
مبتدأ مؤخر والتقدير ومن آياته رؤيتك الارض الخ (قوله يا بسة) اي فالارض الخاشعة هي
الغبراء التي ليس بها نبات استعير لها حال الخاشع وهو الذل والتقاصر (قوله اهتوت وربت)
اي تحركت حركة عظيمة شديدة بسرعة وارتفع ترابها وعلا قالاية باقية على أصلها خلا فان
قال ان فيها قلوبا والتقدير ربوت واهتوت (قوله تحي الموت) أي يهيمهم (قوله ان الذين يلدون
في آياتنا) اي يميلون عن الاستقامة في الدين ويقطعون في آياتنا بالهرق والغلو والكاذب
(قوله من الخلد والحد) أشار بذلك الى أن هذا اقراء من سبعين وهما ضمير الياء وكسر الحاء من
الحد رباعيا وفتح الاء والحاء من الحد ثلاثا من باب نفع والاحداث الميل والعدول ومنه الحد في
القبولانه أميل الى ناحية منه (قوله فنجازهم) اي بأعمالهم (قوله أم من يأتي آمنا) عدل عن

اي فيصير عدوك كالصديق القريب في محبته اذا فعلت ذلك فالذي
مبتدأ وكأنه الخبر واذا ظرف للمعنى
القشيبه (وما يلقاها) اي يوفق
الخصلة التي هي احسن (الا الذين
صبروا وما يلقاها الا ذو حظ) ثواب
(عظيم واتما) فيه ادغام نون ان
الشرطية في ما الزائدة (ينزغك
من الشيطان نزغ) اي يوسوس
عن الخصلة وغيرها من الخير صارفة
(فاستعذ بالله) جواب الشرط
وجواب الامر محذوف أي يدفعه
عنه (انه هو السميع) للقول
(العليم) بالفعل (ومن آياته الدليل
والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر واسجدوا لله
الذي خلقهن) أي الآيات الاربع
(ان كنتم اياه تعبدون فان
استكبروا) عن السجود لله وحده
(فالذين عند ربك) اي فالملائكة
(يسبحون) يصلون له بالليل والنهار
وهم لا يأسون لا يملون (ومن آياته
أنك ترى الارض خاشعة) يا بسة
لاتيات فيها (فاذا أنزلنا عليها الماء
اهتوت) تحركت (وربت) انتفتحت
وعلت (ان الذي أحياها لمحي
الموت) انه على كل شيء قدير ان الذين
يلدون) من الخلد والحد (في آياتنا)
القرآن بالتكذيب (لا يصدقون
علينا) فنجازهم (المن يأتي في
النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة
اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير)
تمديد لهم (ان الذين كفروا بالذكر)

مقتضى الظاهر حيث لم يقل أم من يدخل الجنة نصريحاً بحصول الأمن لهم واتقاء الخوف عنهم (قوله ثم يدلهم) أي للكفار وزيادة مسرة للمؤمنين (قوله أن الذين كفروا الخ) خبر أن محذوف قدره المفسر بقوله فيجازيهم وهو أعم وأعمى وهو أسهلها وقيل أنه جلة لا يأتيه الباطل الخ والعائد محذوف والتقدير لا يأتيه الباطل منهم والمعنى لا يلفون مرادهم فيه بل هو محفوظ منهم وقيل أن الخبر قوله ما يقال لك الخ والعائد محذوف والتقدير ما يقال لك في شأنهم وقيل غير ذلك (قوله لم أجاءهم) ظرف لقوله كفروا (قوله وأنه لكتاب عزيز) الجلة الحالية من الذكور المعنى كفروا بالقرآن حين جاءهم والحال أنه كتاب يرد المعارض ويظهره قال البوصري

كم جدلت كلمات الله من جمل فيه وكم خصم البرهان من خصم

(قوله منبج) فعل بمعنى فاعل أي مانع المعارض عن الخوض فيه ويصح أن يفسر العزيز بقديم المثال (قوله أي ليس قبله كتاب يكذب الخ) أي لا يتطرق إليه الباطل من جهة من الجهات بل جميع ما فيه صدق مطابق للواقع ليس بعده كتاب أصلاً وليس قبله ما قدح فيه وفي كلام المفسر أن نشر مشوش فتقوله ليس قبله راجع للخلق وقوله ولا بعده راجع لما بين يديه (قوله من حكيم) الحكيم هو الذي يضع الشيء في محله (قوله ما يقال لك الخ) شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم على ما يصيبه من أذى الكفار (قوله من التكذيب) أي من أجل حصوله ووقوعه (قوله أن ربك لذو مغفرة الخ) هذا هو القول والمعنى ما يقال لك من أجل حصول التكذيب ووقوعه من من الاقوال مثل ما قيل للرسول من قبلك وهو أن ربك لذو مغفرة الخ (قوله ولوجه لنا قرآن أعجمي) لقواهم هل أنزل القرآن بلغة العجم (قوله اقلوا لولا فصلت آياته) أي لسان نفهمه وهو لسان العرب وقوله أجمعى الخ جلة مستقلة عن جلة مقولهم والمعنى في أنهم طالبوا أو لا نزوله بلغة العجم فرد الله عليهم بقوله وقالوا لولا فصلت آياته أي جاءت بلغة العرب وأخبر الله تعالى أنه لو جاءهم بلغة العجم لادعوا التناهي بين كونه بلغة العجم وكون الجسائي به عربياً وغرضه بذلك إنكار كون القرآن من عند الله على أي حال والاعجمي يقال للكلام الذي لا يفهم وللمشكلم به والياء للمبالغة في الوصف كأن جرى وأجمعى شبه بر محذوف قدره المفسر بقوله أقرآن الخ وكذا قوله وعربي (قوله بتحقيق الهمزة الثانية) أي من غير ألف بينهم وقوله وقابها أضافاً إلى مدود قدماً لازماً وهاتان قراءتان وقوله بأشباع ودونه سبق قلم منه والصواب أن يقول وتسهيل الثانية بأشباع ودونه فالأشباع هو إدخال ألف بين الحقيقة والمسهلة وعدمه هو ترك الأشباع وبقيت قراءة خامسة سبعة أيضاً وهي إسقاط الهمزة الأولى (قوله قل هو للذين آمنوا) أي صدقوا به وأذعنوا له (قوله وشفاء من الجهل) أي ومن الأمراض الحسية والمعنوية الظاهرية والباطنية (قوله والذين لا يؤمنون) مبتدأ وفي آذانهم خبر مقدم ووقر مبتدأ مؤخر والجلة خبر المبتدأ الأول (قوله فلا يسمعونه) أي لوجود الخجاب على قلوبهم فلا ينفقون لا تسمع (قوله أي هم كالتنادي الخ) أي فالكلام فيه استعارة تشيلية حيث شبه حالهم في عدم قبول المواعظ وأعراضهم عن القرآن وما فيه به حال من ينادي من مكان بعيد والجملع عدم الفهم في كل (قوله ولقد أنبأ موسى الكتاب) كلام مستأنف سبق لبيان

القرآن (لما جاءهم) فجاءهم (وأنه لكتاب عزيز) منبج (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) أي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده (تنزيل من حكيم حميد) أي الله الحمود في أمره (ما يقال لك) من التكذيب (ال) مثل (ما قد قيل للرسول من قبلك أن ربك لذو مغفرة) للذين آمنوا (ودع عقاب أليم) للكافرين (ولو جعلناه) أي الذكور (قرا نأجمعياً قالوا لولا) هذا (فصلت) أي آياته (حق نفهمها) (أ) قرآن (أجمعى و) أي (عربي) استفهام إنكار منهم (بصفتي الهمزة الثانية وقلم ألفاً بأشباع ودونه) قل هو للذين آمنوا هدي من الضلالة (وشفاء) من الجهل (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) قل فلا يسمعونه (وهو عليهم عى) فلا يسمونه (أو لك ينادون من مكان بعيد) أي هم كالتنادي من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادي به (ولقد أنبأ موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (ولو لا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجملع الخ لا تقي إلى يوم القيامة

ان الاختلاف في شأن الكتب عادة قديمة غير مختص بقومك وهو تسليمة له صلى الله عليه وسلم
والعق لا تحزن على اختلاف قومك في كتابك فقد اختلف من قبلهم في كتابهم (قوله اقضى
بينهم) اي جعل لهم العذاب في الدنيا (قوله اني شك منه) اي من اجل المخافة وقوله مريب اي
مورث شك آخر (قوله فلنفسه عمل) اشار بذلك الى ان الجار والمجرور متعلق بمحذوف ويصح
ان يكون خبر المحذوف اي فعمله الصالح لنفسه وبالجملة على كل حال جواب الشرط ان جعلت
من شرطية أو خبر بها ان جعلت موصولة وكذا يقال في الجملة بعدها (قوله اي بذى ظلم)
جواب عما يقال ان الآية لم تنف أصل الظلم فأجاب بأن ظلام صيغة نسبة لامبالغة والمعنى ليس
بمنسوب لظلم كقار وخباز اي منسوب للقر والخبز ان الظلم مستحيل على الله تعالى
عقلا لانه التصرف في ملك الغير ولا ملأ لاحدم معه فكيف يتصور اثباته حتى يحتاج انفيه
أجيب بأن المراد بالظلم المنق في الآية تعذيب المطيع لاجل حقيقة الظلم وانما ساء ظلم الله تعالى
منه واحسانا كان الله تعالى يقول لا أدخل أحدا النار من غير ذنب فان فعلت ذلك كنت
ظالما وهو مستحيل على حد كتب ربكم على نفسه الرحمة قد بر (قوله اليه يرد علم الساعة)
اي انه يرد علم جواب السؤال عن الساعة وهذا الآية بمعنى قوله تعالى قل انما علمها عند ربى
لا يعلمها الا هو قاله تعالى تعين وقت مجيئها لا يعلم الا الله تعالى وتقدم ذلك عند قوله ان الله
عنده علم الساعة (قوله لا يعلم غيره) أخذ الحصر من تقديم الجار والمجرور والمعنى لا يفيد عمله
غيره تعالى فلا ينافي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج من الدنيا حتى اطلع على ما كان
وما يكون وما هو كائن ومن جملة وقت الساعة ولكن امر بكتفائه فلا يفيد السائل عنه شيئا
(قوله من مرة) المراد الجنس وقوله وفي قراءة اي وهي سبعة أيضا والجمع ظاهر (قوله جمع كم)
بكسر الكاف اي وهو ما يغنى الثمرة من النور والزهو ويجمع أيضا على أكمة وكام واما
ما يغنى اليد من القميص فبالضم وجمعه ككام وقيل ما يغنى الثمرة بالضم والكسر وما يغنى
اليد بالضم فقط (قوله وما تفعل من انفى ولا تضع الخ) اي يعلم قدر أيام الحبل وساعاته وكونه
ذكر أو أنفى واحدا أو متعددا وغير ذلك ويعلم وقت وضعه ومكانه (قوله لا يعلمه) استثناء
مفرغ من عموم الاحوال والتقدير وما يحدث شي من خروج ثمرة أو حمل أو وضعها
الا لم يسبق له فقد حذفت من الاقوال لدلالة الثالث عليه ان قلت قد يعلم ذلك بعض المخلوق من
أصحاب الكشف وبعض الكهنة والمجتمين أجيب بأن صاحب الكشف علمه بالهام من الله
تعالى لبعض جوارات فقط واما الكهنة والمجتمون فاعلمهم مسند لاهور طائفة قد نصيب
والغالب عليها الخطا (قوله أين شركائي) اي برؤسكم وفيه تفرع وتتمكم بهم (قوله قالوا) اي
يقولون وعبر بالماضي لتحقق الوقوع (قوله الآن) اشار بذلك الى أن المراد الانشاء لا الاخبار
عماس سبق فالجملة خبرية لفظا انشائية معنى ويصح أن يراد الاخبار لتزيلهم علمه تعالى بهالهم
منزلة اعلامهم فآخروا وقالوا آذناك (قوله وضل عنهم ما كانوا يبدعون) اي غاب عنهم عنهم
فلا يشعرون لهم ولا يصرونهم وهذا في الحشر واما في النار فيجمعون معهم (قوله من محبص)
اي قرار ومهرب من النار (قوله والنبي) اي وهو ما وقوله في الموضعين اي وهما مامنا ومالهم
(قوله معاني عن العمل) التعليق ابطال العمل لفظا لا محلا والعمل المعلق هو آذن وظن

(لقضى بينهم) في الدنيا فبما اختلفوا
فيه (وانهم) أي المكذبين به (انني)
شك منه مريب (موقع الزينة
(من عمل صالحا فلنفسه) على
(ومن أساء فعليه) أي فضرر
اساءته على نفسه (ومار بك بظلام
للعبيد) أي بذى ظلم أقوله تعالى ان
الله لا يظلم مثقال ذرة (اليه يرد علم
الساعة) متى تكون لا يعلم غيره
(وما تخرج من ثمرة) وفي قراءة
غرات (من أكمامها) أو عمتها جمع كم
بكسر الكاف الابعله (وما تفعل
من أنفى ولا تضع الابعله) ويوم
يناديهم أين شركائي قالوا آذناك
أعلمناك الآن (مامنا من شهيد)
أي شاهد بان الشريك (وضل)
غاب عنهم ما كانوا يبدعون)
يبدعون (من قبل) في الدنيا من
الاصنام (وظنوا) أي بقنوا (مالهم
من محبص) مهرب من العذاب
والنبي في الموضعين معلق عن
العمل وجملة النبي (سئت مسند
المقوله)

(قوله وجهه النفي) أي في الموضوعين (قوله سدت مسد المقعولين) أي الأول والثاني لظنوا
والثاني والثالث لأنهما قانه يعمدي الثلاثة كاعلم وأرى والمقبول الأول الكاف (قوله
لا يسأم الإنسان) المراد به جنس الكافر كما يأتي في التفسير (قوله من دعا الخير) المصدر مضاف
للمفعول (قوله وغيرهما) أي كالولد وشعوه من خير الدنيا (قوله فيموس قنوط) خبران لمبتدا
محذوف أي فهو قيل اليأس والقنوط مترادفان وجمع بينهما التام كما هو قيل اليأس قطع الرجاء
من رحمة الله والقنوط اظهار آثاره على ظاهر اليد وبطلان اليأس على العلم كما في قوله تعالى
أفلم يأس الذين آمنوا ويأس من ياب فهم وقنط من ياب جلس ودخل وطرب (قوله وما بعده)
أي وهو قوله ولئن أدقناه إلى قوله للعبد وأما قوله فلننبيخ الخ انصرح في الكافرين لا يحتاج
للتنبية عليه (قوله ليهولن هذا) جواب القسم وجواب الشرط محذوف لسد جواب
القسم مسد للقاعدة المذكورة في قول ابن مالك

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخبرت فهو ملزم

(قوله أي بعلى) أي بعلى من الفضل والعمل والشجاعة والتدبير (قوله وما أظن الساعة
فأنة) أي تقوم (قوله وأئن رجعت إلى ربى) أي كما تقول الرسل على فرض صدقهم وقد أدت
هذه الجمل بأمور زيادة في التعنت منها القسم وإن وقديم الطرف والجار والمجرور (قوله
فلننبيخ الذين كفروا) جواب أقول الكافر ولئن رجعت الخ (قوله الجففس) أي من حيث هو
مسلم أو كافر ولكنه مشكل بالنسبة للكافر فإنه تقدم أنه عند مس الشركان يؤساقنوطا
وهذا أفاد أنه ذودعاعريض فيقتضي أنه راج فحصل بين الآيتين التناقض وأجيب بأنه
يمكن حل ما تقدم على أناس دون آخرين أو على الكل لكن الاوقات مختلفة فبعض الاوقات
يكونون آسيزو وبعض الاوقات يكونون راجين (قوله ونما بجبابه) بتقديم الالف على
الهمزة بوزن قال وقوله في قراءة أي وهي سبعة أيضا وقوله بتقديم الهمزة أي على الالف بوزن
رعى والنون مقدمة على كلمها (قوله فذودعاعريض) أي فهو ذودعاعريض (قوله كثير) أشار بذلك
إلى أن العرض يطلق على الصخرة كالعول يقال أطال فلان الكلام وأعرض في الدعاء إذا
أكثر (قوله قل أرأيتم) رأي في الأصل عليه أو بصريه أطلق العلم أو البصار وأريد ما يشأ عنه
وهو الخبر ثم أطلق الاستفهام عن العلم أو البصار وأريد منه طالب الاخبار فقيه مجازان (قوله
كما قال النبي) المناسب اسقاطه (قوله أي لا أحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام انكارى
(قوله أوقع هذا) أي قوله من هو في شقاق بعيد (قوله نمرهم آياتنا في الآفاق) الضمير عائذ
على كفار مكة والمعنى منرى كفار مكة دلائل قدرتنا حال كونهم في الآفاق جمع أفق كآفاق
وعنق ويقال أفق بفحسين كعلم واعلام (قوله من النيرات) أي الشمس والقمر والنجوم
وقوله والاشجار والنبات أي الرياح والأمطار والجبال والبحار وغير ذلك من المجائب العلوية
والسفلية (قوله وفي أنفسهم) أي خلقهم أو لانطقهم عاقلهم مضغاثهم بعد تمام مدتهم
في الباطن يخرجهم إلى فضاء الدنيا ضغاثهم يعطهم القوة شيئا شيئا وهكذا واستشكل ظاهر
الآية بأن السيف تدل على تخليص المضارع للاستقبال مع أنهم مشاهدون هذه الآيات في الحال
أجيب بأن الكلام على حذف مضاف والتقدير سترهم عواقب آياتنا وأمرها فقيه وعد

(لا يسأم الإنسان من دعا
الخير) أي لا يزال يسأل ربه
المال والعصاة وغيرهما وإن مسه
الشرف والفقر والسدة (فيموس
قنوط) من رحمة الله وهذا وما بعده
في الكافرين (ولئن) لام قسم
(أدقناه) أي أدقناه (رحمة) غنى وجملة
(منهم بعد نرا) شدة وبلاء
(منه ليهولن هذا) أي بعلى
(وما أظن الساعة فأنه) لام
قسم (رجعت إلى ربى) أي عند
الحي (أي الجنة) فلننبيخ الذين
كفروا وجميع ما أولئك يفتهم من
عذاب غليظ (ثم يدو الام في
القلبين) لام قسم (وإذا أنما على
الإنسان) الجففس (أعرض) عن
الشكر (ونما بجبابه) غنى عطفه
متجترا وفي قراءة بتقديم الهمزة
(وإذا مسه الشرف وذودعاعريض)
كثير (قل أرأيتم أن كان) أي
القرآن (من عند الله) كما قال النبي
(ثم كفرتهم به من) أي لأحد
(أضل عن هوف شقاق) خلاف
(بعيد) عن الحق أوقع هذا موقع
منكم بيانا لحالهم (سترهم آياتنا
في الآفاق) أقطار السموات
والارض من النيرات والنبات
والاشجار (وفي أنفسهم)

للمعتبر ووعيد لغيره لأن حكمه هذه الآيات النظر والتأمل والاعتبار في اعتبارهم هذه الآيات
فقد سمعوا من تركه فقد شق (قوله من لطيف الصنعة وبديع الحكمة) من ذلك ما خلقه
وأبدعه في نفس الإنسان كالأكل والشرب يدخل من مكان واحد ويخرج من مكانين
مختلفين لا يختلط أحدهما بالآخر والبصر فانه ينظر به من السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة
عام والسمع فانه يفرقه بين الأصوات المختلفة وغير ذلك وهذا ما قرره المفسر الآية وهناك
احتمالات آخر منها ان المراد بالآيات ما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من الحوادث الآتية
والمراد بالآيات فتح القرى له وخلافاته من بعده الذي لم يقسم مثله لاحد من خلفاء الأرض
قبلهم والمراد بأنفسهم فتح مكة وملكهم وقد تحقق ذلك لرسول الله وخلفائه من بعده ومنها ان
المراد بالآيات وقائع الامم السابقة والمراد بأنفسهم ما حصل لهم يوم بدر من القتل والاسر
ومنها غير ذلك (قوله أولم يكف بربك الخ) الهزمة داخل على محذوف والواو عاطفة عليه
والنقطة تدبر لتحزن على انكارهم ومعارضتهم لك ولم يكف بربك والاسمة هاهنا انكارى والباء
زائدة في الفاعل والمفعول محذوف تقديره يكفك وان وما دخلت عليه في تأويل مصدر يدل من
الفاعل بدل كل من كل والمعنى التحزن على كفرهم ولم يكفك شهادتك بربك ولك وعليهم والمفسر قرر
الآية بتقرير آخر والمؤدى واحد حيث جعل الآية اخبارا عن حالهم وعليه فالمعنى ألم يعبثوا
ولم يكفهم شهادة ربك لك بالصدق وعليهم بالتكذيب (قوله لانكارهم البعث) أى بألسنتهم
والمعنى ان الدليل لنا على كونهم في شك من اقرارهم بانكارهم بالبعث ولا يقال ان
عندهم جزأ من قلوبهم بهدم البعث لاثبات قول لا دليل لهم عليه حتى يحصل الجزم بالادهام
ووساوس شيطانه والنجبة القطعية انما هي على البعث وهذا كذا سائر عقائد الكفر فتدبر
(قوله الا انه بكل شئ محيط) تسلية له صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تحزن على كفرهم فان الله محيط
بكل شئ فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ومن لازمه انه يجازيهم فذلك
قال المفسر فيجازيهم

* (سورة الشورى) *

بالعريف وتسمى أيضا سورة شورى من غير تعريف وسورة حم عسق وسورة عسق وسورة
حم عسق (قوله الا لاسألكم عليه اجر الخ) وقيل أول المدنى ذلك الذى يشر الله عباده
ويفتى الى عالم بذات الصدور وقيل فيها من المدنى أيضا قوله والذين اذا أصابهم البغي هم
ينتصرون الى قوله من سبيل (قوله حم عسق) أجمع القراء على أن حم مصولة من عسق في
الخط وعلى أن كهيمن متصلة ببعضها والحكمة في ذلك ان حم عسق فصلت لما قيل انهم اسمان
للسورة وأيضاً لما سبق سائر الحواميم (قوله أى مثل ذلك الايمان) اشار بذلك الى أن الكاف
في محل نصب على المفعولية المطلقة والمعنى يوحى اليك والى الذين من قبلك ايحاهم مثل ذلك
الايمان في المعنى لما ورد عن ابن عباس ليس من نبي صاحب كتاب الاودة اوحى اليه حم عسق
ووجه المشابهة ان الموحى به في الكل يرجع لامور ثلاثة التوحيد والنبوذة والبعث فهذه
القدر مشترك بين القرآن وغيره من الكتب (قوله يوحى اليك) وجهه والقراء على انه بالاممينا
للفاعل والله فاعله وقرأ ابن كثير بالبناء للمفعول ونائب الفاعل اما ضمير عائد على كذلك أو الجار

من لطيف الصنعة وبديع الحكمة
(حتى يبين لهم أنه) أى القرآن
(الحق) المنزل من الله بالبعث
والحساب والعقاب فيعاقبون
على كفرهم وبالجاني به (أولم يكف
بربك) فاعل يكف (أنه على كل شئ
شديد) بدل منه أى أولم يكفهم في
صدقك أن ربك لا يغيب عنه شئ
تأ (الا انهم في صفة) شك (من لقاهم
رجم) لانكارهم البعث (الا انه)
زعالى (بكل شئ محيط) علما وقدره
فيجازيهم بكفرهم

• (سورة الشورى مكية الاقل لا
أسألكم الايات الأربع ثلاث
ونخسون آية) •

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(حم عسق) الله أعلم بما
(كذلك) أى مثل ذلك الايمان
(يوحى اليك)

والبحر وروقه وله الله العزيز الحكيم فاعل بفعل محذوف كأنه قيل من يوحيه فقيل يوحيه الله
 نظير يسجد له فيم بالاعدو والآمال رجال وقرئ شذوذاً بالنون مبنياً للفعل ولفظ الجلالة بدل
 من الضمير في نوحى الواقع فاعلا (قوله وأوحى الى الذين من قبلك) اشار بذلك الى أن نوحى
 مستعمل في حقيقته ومجازة فهو مستعمل في الاستقبال بالنظر لما ينزل عليه من القرآن
 حيث نزل وفي الماضي بالنظر لما أنزل عليه بالفعل وبالنظر لما أنزل على الرسل السابقين (قوله
 فاعل الايجاء) اى على قراءة الجمهور واما على قراءة البناء للمفعول فهو فاعل بفعل محذوف
 وعلى قراءة النون فهو بدل من ضمير نوحى (قوله وهو العلى على خلقه) اى المنزه عن صفات
 خلقه (قوله العظيم) اى المنفرد بالكبرياء والعظمة (قوله بالنون الخ) ظاهره ان القراآت
 اوجع من ضرب اثنين في اثنين وليس كذلك بل هي ثلاثة فقط سبعيات لان من قرأ تكاد بالياء
 الفوقية يجوز في ينظرون الوجهين ومن قرأ بكاد بالياء التحتية لا يقرأ ينظرون الا بالياء مع
 التشديد (قوله اى تنشق كل واحدة) اى تسقط السابعة فوق السادسة والسادسة فوق
 الخامسة وهذا الى أن يسقط الجميع فوق الارض فتشق الارض وتخر الجبال هذا
 والتقيد بالفوقية أبلغ في مزيد الهيبة والجلال (قوله فوق التى تليها) اشار بذلك الى أن
 الضمير في فوقه عائد على السموات ويصح عوده على فوق الكفار والمشركين أو على الارضين
 لتقدم ذكر الارض (قوله من عظمتته تعالى) اى فالسموات تكاد تنشق وتخرخرفا من
 الجلال الناشئ عن قولهم اتخذ الله ولدا ايدل على ذلك ما تقدم في سورة مريم (قوله واللائكة
 يسجدون الخ) هذا كلام مستأنف سيق ايمان فضل بن آدم (قوله من المؤمنين) اى والمراد
 باللائكة حملة العرش ومن حوله بدليل ما تقدم في غافر فعمل المطلق على المقيد وقيل المراد
 مطلق اللائكة ومن في الارض العموم فيشمل جميع الحيوانات والمراد بالاستغفار طلب
 الارزاق ودفع البلاء وكل صحيح ولذلك قال بعض العارفين انصع عبدا لله لعباد الله اللائكة
 واغش عبدا لله لعباد الله الشياطين (قوله الا ان الله الخ) الادادة استقضاح يؤفقه بالياء كيدما
 بهما وقد وصف سبحانه وتعالى نفسه بالمغفرة والرحمة وكذلك بالالاستغفاحية وان الجملة
 الانسية نقصلانها واحسانا للاشارة الى أن رحمة غلبت غضبه (قوله اى الاصنام) تفسير
 للمفعول الاول فهو محذوف والثانى هو قوله وأما والمعنى والذين اتخذوا الاصنام آلهة
 معبودة قائلين ما نه بهم الا يقربونا الى الله زلفى بدل عليه الآية الاخرى وأما الاواليا بمعنى
 المتواين خدمة ربهم وتوكلهم بحبيته ومعرفته فعبادتهم والتعلق بهم من جملة طاعة الله لانهم
 الوسيلة لنا الى الله ورسوله وليست محبتنا لهم وتوكلنا بهم شركا الا اذا كانت على وجه العبادة
 كالسجود ومثلا واعقاد انهم يؤثرون بدواتهم في نفع أو ضرر خلافا للخواارج الضالين المضلين
 حيث زعموا ان كل من توسل الى الله بأحد سواه فهو مشرك (قوله الله حفيظ) اى ضابط لهم
 ولا هم لهم فلا يغيب عنهم شئ منها ولا يفلتون منه فهذه الآية توجب الكفار وتسلية صلى الله
 عليه وسلم (قوله وكذلك) يصح أن يكون مفعولا مطلقا لا وحينا وقرأناه مفعولا به والتقدير
 وأوحينا اليك قرأنا عرييا ايجاء كذلك واسم الاشارة عائد على ايجاء المتقدم في قوله وكذلك
 يوحى اليك الخ ويصح أن يكون مفعولا به وقرأنا حال والتقدير وأوحينا اليك مثل ذلك

أوحى (الى الذين من قبلك الله)
 فاعل الايجاء (العزيز) في ملكه
 (العظيم) في صنعه (له ماني
 السموات وما في الارض) ملكا
 وخلقنا وصيادا (وهو العلى) على
 خلقه (العظيم) الكبير (تكاد)
 بالياء والياء (السموات ينظرون)
 بالذون وفي قراءة بالياء والتشديد
 (من فوقه) اى تنشق كل واحدة
 فوق التى تليها من عظمتته الله تعالى
 (واللائكة يسجدون سجدة ربهم)
 اى ملائكة السموات ويستغفرون
 لمن في الارض من المؤمنين (الان
 الله هو الغفور) لا وليا له (الرحيم)
 (الذين اتخذوا من دونه) اى
 الاصنام (او اياه الله حفيظ)
 (عليهم) ليجازيهم (وما أنت
 عليهم بوكيل) فحصل المطلوب منهم
 فاعليك الا البلاغ (وكذلك) مثل
 ذلك الايجاء (أوحينا اليك قرأنا
 عرييا لننشد) يخوف

الايجاء حال كونه قرآنًا عريبًا (قوله أم القرى) سميت بذلك لانها أول بلد خلقها الله وشرقها
 ولذا بعث الله فيها أول الخلق وأشرفهم وحوسبنا محمد صلى الله عليه وسلم (قوله ومن حولها) أي
 من كل جهة فهو مبعوث أسائر أهل الأرض بل وأهل السماء وانما اقتصر على الأنداروان
 كان مبعوثًا بالشارة أيضا لانه في ذلك الوقت لم يكن محل للبشرى لان الخلق في ذلك الوقت كفار
 (قوله يوم الجمع) هو المفعول الثاني والأول محذوف تقديره المفسر بقوله الناس عكس الفعل
 الأول فانه قد ذكر المفعول الأول وحذف الثاني تقديره العذاب في الآية احتياكا حيث
 حذف من كل نظير ما أثبت في الآخر (قوله لا ريب فيه) حال من يوم الجمع (قوله فريق)
 امام مبتدأ في كل خبره الجار والمجرور بعده والمسووخ للابتداء بالانكسرة وقوعها في معرض
 التفصيل وهو الأولى أو مبتدأ خبر محذوف تقديره منهم أو خبر لمبتدأ محذوف أي هم (قوله
 في الجنة) المراد بها دار الثواب فتم جميع الجنان وقوله وفريق في السعير المراد به دار العذاب
 بجميع طباقها فالجنة لمن لم يتصف بالكفر من الثقلين انسا وجننا النار انما انصف بالكفر من
 المكلفين انسا وجننا (قوله ولو شاء الله) مفعول شاء محذوف تقديره جعلهم أمة واحدة والمعنى
 ان الامر كله لله فلا يستل عما يفعله بحكمته سبقت بان خلق الجنة وخلق اهلها وخلق نار
 وخلق اهلها (قوله وهو الاسلام) أي أو الكفر (قوله ولكن يدخل من يشاء في رحمته) أي
 بفضل الله واحسانه وهم فريق الجنة (قوله والظالمون) أي وهم فريق النار وهو مقابل قوله
 يدخل من يشاء في رحمته وكان مقتضى الظاهر أن يقال ويدخل من يشاء في غضبه وعدل عنه
 الى ما ذكر اشارته الى دفع توهم ان لهم شفعاء نصير في الآية وأما دخولهم في الغضب فامر
 معلوم لا يحتاج للنص عليه (قوله الكافرون) تفسير للظالمون فالمراد بالظالم الكفر وأما
 الظالمون بمعنى العصاة بغير الكفر فلهم نصير يدفع عنهم العذاب لما في الحديث شفاعتي لأهل
 الكبائر من أمتي (قوله التي لا تغتال) أي من بيان المسبب لبيان السبب فالخادم الامنام
 آلهة سبب في دخولهم النار (قوله والهمزة للانكار) هذا أحد أوجه في أم المنقطعة وهو
 انما تقديريل والهمزة ويصح تقديرها ليل وسدّها والهمزة وسدّها (قوله أي ليس المتخذون
 أولياء) أي فالنفي منصب على المفعول الثاني (قوله فآله هو الولي) أي المعبود بحق المتولى أمور
 الخلق والجهة المعروفة الطرفين تقديره الحصر فلا معبود بحق الا الله تعالى ان قلت مقتضى الحصر
 هنا أن ألقا الولي لا يتصف به المخلوق ومقتضى آية الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
 انه يتصف به المخلوق فكيف الجمع بينهما أجب بأن معنى الولي هنا المعبود بحق وذلك لا يتصف به
 غيره تعالى وأما الولي في تلك الآية فاعنا ما تقدم في طاعة الله تعالى المتولى الله أمور وموتة قدم
 ذلك (قوله والقائم بمراد العطف) أي عطف ما بعده على ما قبلها وورد بذلك على الزمخشري القائل
 ان الفاء واقعة في جواب شرط مقدر أي ان أرادوا وليا بحق فآله هو الولي قال أبو حيان
 لا حاجة الى هذا التقدير لقام الكلام بدونه (قوله وما اخلفتم فيه من شيء) ما مبتدأ شرطية
 أو موصولة ومن شيء بيان لما وقوله فيكمه الى الله خبر المبتدأ (قوله وغيره) أي كأمور الدنيا
 (قوله يفصل بينكم) أي يدخل الحق الجنة والمبطل النار (قوله ذلكم) اسم الإشارة مبتدأ
 أخبر عنه بأخبار أولها لفظ الجلالة وآخرها شرع لكم من الدين (قوله عليه نوكت) أي

(أم القرى ومن حولها) أي أهل مكة
 وسائر الناس (وتنذر) الناس (يوم
 الجمع) أي يوم القيامة تجتمع فيه
 الخلائق (لا ريب) شك (فيها)
 فريق (في الجنة وفريق
 في السعير) النار (ولو شاء الله لجمعهم
 أمة واحدة) أي على دين واحد
 وهو الاسلام (ولكن يدخل من
 يشاء في رحمته والظالمون) الكافرون
 (مالهم من ولي ولا نصير) يدفع عنهم
 العذاب (أم اتخذوا من دونه) أي
 الاصنام (أولياء) أم منقطعة بمعنى
 بل التي لا تغتال والهمزة للانكار
 أي ليس المتخذون أولياء (فآله هو
 الولي) أي الناصر للمؤمنين والقائم
 بمراد العطف (وهو يحيى الموتى
 وهو على كل شيء قدير وما اخلفتم فيه من شيء)
 مع الكفر (في من شيء) من الدين
 وغيره (فيكمه) مريدود (الى الله)
 يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم
 ذلكم الله ديني عليه نوكت

فوضت أموري (قوله مبدهما) أي على غير مثال سابق (قوله جعل لكم من أنفسكم) أي
من جنسكم وقوله أزواجاً أي نساء (قوله حيث خلق سواهم من ضلع آدم) أي اليسرى وهو
نائب فلما استيقظ وراها سكران ومال إليها وتذيد إليها فقالت الملائكة معها يا آدم قال ولم وقد
خافها الله فقالوا حتى تؤذي مهرها قال ومهرها قالوا حتى نصلي على محمد ثلاث مرات
وفي رواية لمسارام آدم القرب منها طابت منه المهر فقال يارب وماذا أعطيتني فقال يا آدم صل على
حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة فلما فعل ما أمر به خطب الله له خطبة النكاح ثم قال اسمك روا
يا ملائكتي وسمي عروشي التي زوجت أمي سواهم من عبيدي آدم والصلح بوزن عنب وجعل فالضاد
مكسورة واللام امام مفتوحة أو ساكنة وقفه له ضلع من باب تعب اعوج ومن باب نفع مال
عن الحق (قوله ومن الانعام أزواجاً) أي أصنافاً (قوله أي يكثركم بسبيبه) أشار بذلك إلى أن في
السمية والضمير في فيه عائد على الجعل المأخوذ من جعل (قوله والضمير للاناسي) أي وهو
الكاف في يذروكم (قوله بالغائب) جواب عما يقال كيف جمع بين العاقل وغيره في ضمير
واحد فكان مقتضى الظاهر أن يقال يذروكم ويذروها (قوله الكاف زائدة) أي للتأكيد
وهذا أحد أجوبة عن سؤال مقدروها وان ظاهراً الآية يوجب ثبوت المثل له تعالى وهو محال
لأنه يصير التقدير ليس مثل مثله شيء فنفي المماثلة عن مثله فثبت أن له مثلاً ولا ولا مثل له وأيضاً يلزم
عليه ما تناقض لأنه إذا كان له مثل فله مثل وهو هو مع أن إثبات المثل له تعالى محال فأجاب
المفسر بأن الكاف زائدة والتقدير ليس مثله شيء وهذا الجواب أهمل الأجوبة في هذا المقام
وأجيب أيضاً بأن مثل زائدة ورد بان زيادة الألف غير جائزة وأيضاً يلزم عليه دخول الكاف
على الضمير وهو لا يجوز إلا في الشعر وأجيب أيضاً بأن المثل يعني العدة وحينئذ لا تقدير
ليس مثل صفته شيء وأجيب أيضاً بأن الكاف أصلية والكلام من قبيل الكناية كقوله هم
مثلك لا يجعل وليس لا شيء زائد فخفي المماثلة عن المثل مبالغة في تقييدها عنه هولاء العرب تقيم
المثل مقام النفس (قوله له مقابليد السموات والارض) جمع مقلاد ومقابليد أو اقليد (قوله
من المطار الخ) بيان للفرق وقوله وغيرهما أي كالجواهر المستخرجة من الارض (قوله انه بكل
شيء عليم) تعليل لما قبله (قوله شرع لكم) الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى بين لكم
وجعل لكم ديناً قوا ياواضها فطابقت على صحتها الانبياء والرسل من قبل وهو تفصيل لما أجمل
أولاً في قوله كذلك يوحى اليك وإلى الذين من قبلك (قوله ما وصى به نوح الخ) خص هؤلاء
بالذكر لأنهم أكابر الانبياء وأولوا العزم وأصحاب الشرائع المعظمة المستقلة المتجددة فكان كل
من هؤلاء الرسل له شرع جديد وأما من عداهم من الرسل إنما كان يبعث بتبليغ شرع من قبله
فن بن نوح وإبراهيم وهما هود وصالح بهنا بتبليغ شرع نوح ومن بين إبراهيم وموسى بعثوا
بتبليغ شرع إبراهيم وكذا من بين موسى وعيسى بعثوا بتبليغ شرع موسى وانما يذكر
من قبلهم لأنه لم يكن قبل نوح احكام مشروعة لأن آدم كان شرعه التوحيد ومصالح المعاش
واسقم ذلك الأمر إلى نوح فبعثه الله تعالى بنصره الامهات والبنات والاخوان وظف عليه
الواجبات وأوضح له الآداب والديانات ولم يزل ذلك الأمر يتأكد بالرسول ويتناصر بالانبياء
واحداً بعد واحد وشرعاً أثر شرعاً حتى ختمها الله بخير الملائكة على لسان أكرم الرسل

أجيب) أو جمع (فاطر السموات
والارض) مبدهما (جعل لكم
من أنفسكم أزواجاً) حيث خلق
سواهم من ضلع آدم (ومن الانعام
أزواجاً) كوراوانا (يذروكم)
بالجمعة بخلة لكم (فيسه) في الجعل
المذكور أي يكثركم بسبيبه بالتوالي
والضمير للاناسي والانعام بالغلب
(ليس كمثلته شيء) الكاف زائدة
لأنه تعالى لا مثل له (وهو السميع)
لما يقال (البصير) لما يفعل له
مقابليد السموات والارض أي
مقابل خزانتهما من المطر والنبات
وغيرهما (يسطر الرزق) يوسعها
(لمن يشاء) امتحاناً (وبقدر) بضيقه
(لمن يشاء) ابتلاء (انه بكل شيء عليم)
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً

نينا صلى الله عليه وسلم قتيبن بهذا ان شرعنا مشر الامه المهدية قد جمع جميع الشرائع
 المتقدمة (قوله هو اول انبياء الشريعة) اي فهذا حكمه بدنه بنوح وايضا تقدمه في الزمان
 (قوله والذي اوحينا اليك) افي بالاسم الموصول الذي هو اصل الموصولات وعبر في جانب
 صلى الله عليه وسلم بالايحاء تعظيما لشأنه وردا على المشركين المنكرين بعفته صلى الله عليه
 وسلم حيث قالوا لست مرسل (قوله ان اقموا الدين) الاوضح ان ان تفسيره بمعنى اي ويصح
 ان تكون مصدرية اما في محل رفع خبر لخذوف تقديره هو اقامة الدين اوفي محل نصب بدل من
 مقول شرع والمراد باقامة الدين تعديل اركانها وحفظه والمواظبة عليه (قوله وهو
 التوحيد) بيان للمراد من الدين الذي اشترك فيه هؤلاء الرسل واما قوله والذي اوحينا
 اليك فهو اعم من ذلك فان المراد به جميع الشريعة اصولا وفروعا وانما اقتصر على
 التوحيد لانه راس الدين واساسه (قوله كبر على المشركين) اي شق عليهم (قوله من التوحيد)
 اقتصر عليه لانه عماد الدين والا فليدعوه اليه عام يشمل جميع الاصول والقروع (قوله
 الله يجتبي اليه) من الاجتناب وهو اصطفا الله العبد وتوقيفه ليرضاه ويخصه بالقبول والقبول
 الربانية (قوله من ينيب) ضمنه معنى يقبل او يعيل فعداء بالي (قوله وماتفرقوا) الضمير عائد
 على اهل الاديان المتقدمين من اول الزمان الى آخره كما قال المفسر والمراد باهل الاديان اعم
 الانبياء المتقدمين كامة نوح وامة هود وامة صالح وغيرهم واخذوا المفسر العموم من مجموع
 روايات عن ابن عباس وغيره في رواية عنه ان المراد بهم قريش والمراد بالعلم محمد داله قوله
 تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقوله تعالى فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا وفي رواية
 عنه ان المراد بهم اهل الكتاب بدليل قوله وماتفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم
 البينة وفي رواية غير ان المراد اعم الانبياء المتقدمين (قوله العلم بالتوحيد) اي بان قامت عليهم
 الحجج والبراهين من النبي المرسل اليهم (قوله بغياة معول لاجله) اي تفرقوا من اجل حصول
 البغي بينهم الذي هو الحسد والعناد في الكفر (قوله بتأخير الجزاء) اي الى يوم القيامة واما
 الدنيا فليست دار جزاء اشق ولا سعيدان قلت ان كفارا الامم المماسية قد نزل بهم انواع من
 المذاب كالصحة والخسف والمسخ وغير ذلك اوجب بانه ليس بجزاء بل هو علامة الجزاء
 والنزى (قوله اورتوا) فعل بمعنى لاه معول والفاعل الله تعالى (قوله وهم اليهود والنصارى)
 تفسير للذين اورتوا الكتاب وجب نذرا لمراد بالكتاب التوراة والانجيل والضمير في بعدهم
 عائد على اصولهم المتفرقين في الحق وقيل معنى من بعدهم من قبلهم ويكون الضمير حيث عائد
 على مشركهم مكة وقيل المراد بالذين اورتوا الكتاب مشركو العرب والمراد بالكتاب القرآن
 والضمير في من بعدهم عائد على اليهود والنصارى (قوله لئلا يشك) المراد به هنا طائفتي التردد
 والتخبر (قوله موقع الرية) اي الشبهات والاضلالات (قوله فلذلك) الجدل والمجور ومتعلق
 بادع والتقديس فادع الناس لذلك التوحيد الذي تقدم ذكره في قوله شرع لكم من الدين
 (قوله واستقم) الاستقامة لزوم المنهج القويم (قوله كما امرت) اي من تقوى الله حق تقاه
 وعبادته حق العبادة ومن هنا شاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال شيبتي هود واخواتها
 فبب شيبه خوفه من عدم قيامه بما امر به وامكن خفف الله عنه وعن أمته بقوله فاتقوا الله

هو اول انبياء الشريعة (والذي
 اوحينا اليك وما وصينا به
 ابراهيم وموسى وعيسى ان
 اقموا الدين ولا تفرقوا فيه)
 هذا هو المشرع موسى به
 والموسى الى محمد صلى الله عليه
 وسلم وهو التوحيد (كبر)
 (على المشركين ما تدعوه اليه)
 من التوحيد (الله يجتبي اليه)
 الى التوحيد (من ينيب)
 اليه من ينيب (يقبل الى طاعته
 وماتفرقوا) اي اهل الاديان
 في الدين بان واحد به بعض وكفر
 بعض (الامن بعد ما جاءهم العلم)
 بالتوحيد (بغيا) من الكافرين
 بينهم ولولا كلمة سيقت من
 ربك بتأخير الجزاء (الى اجل
 مسمى) يوم القيامة (لقد ضي
 بينهم) بتعذيب الكافرين في
 الدنيا (وان الذين اورتوا الكتاب
 من بعدهم) وهم اليهود
 والنصارى (لئلا يشك منه) من
 محمد صلى الله عليه وسلم (مريب)
 موقع الرية (فلذلك) التوحيد
 (فادع) يا محمد الناس (واستقم)
 عليه

ما استطعتم وقوله كما أمرت الكاف بمعنى مثل والمعنى استقم استقامة مثل الذي أمرت به أي موافقة له (قوله ولا تتبع أهواءهم) أي حيث قالوا اعيدوا آلهتنا سنة ونحن نعيد الهك سنة (قوله من كتاب) بيان لما والمعنى آمنت بكل كتاب أنزله الله تعالى وهذه الآية بمعنى قوله تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتبه الخ (قوله أي بأن أعدل) أشار بذلك إلى أن اللام بمعنى الباء وإن المصدرية مقدرة والفعل منصوب بها ((قوله فكل يجازي بعمله) أي من خير وشر (قوله هذا قبل أن يؤمر بالجهاد) أشار بذلك إلى أن هذه الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وقيل ليست منسوخة بل المراد من الآية أن الحق قد ظهر والحج قامت فلم يبق إلا العناد وبعد العناد لا حجة ولا جدال (قوله واليه المصير) أي فيجازي كل أحد بعمله من خير وشر (قوله والذين يجاجون في الله) الكلام على حذف مضاف والمفعول محذوف كما أشار لذلك المفسر (قوله من بعد ما استجب له) أي من بعد دخول الناس في دينه وأجابوا دعوته فالسبب والتأنيذتان (قوله وهم اليهود) تفسير للموصول (قوله واحدة) من الأدخاض وهو الزلاق يقال دسخت رجلة أي زافت والمراد هنا الإبطال (قوله ولهم عذاب شديد) أي في الآخرة (قوله متعلق بأنزل) أي والباء للملابسة (قوله والميزان العدل) أي وسمى العدل ميزانا لأن الميزان يحصل به الانصاف والعدل فهو من تسمية المسبب باسم السبب وانزاله الأمر به وقيل المراد بالميزان نفسه الذي يوزن به والمراد بانزاله أنزال الألهام بعمله والأمر بالوزن به وقيل الميزان محمدي صلى الله عليه وسلم يتقضى بينكم بكتاب الله (قوله وما يدريك) الاستفهام انكاري والمعنى لا سبب يوصلك للعالم بقربها إلا الوحي الذي ينزل عليك (قوله أي آياتنا أقرب فقدر المضاف ليصح الخبر بالمذكور عن المؤنث (قوله وأعل معاق للعقل عن العمل) التعليل بطل العمل لفظا لا محال بسبب توسط أداة لها مصدر الكلام (قوله أو ما بعدهم سدد المفعولين) أي الثاني والثالث وأما الأول فهو الكاف ويتمين جعل أو بمعنى الواو (قوله الذين لا يؤمنون بها) أي فلا يشققون منها وقوله والذين آمنوا واشققون منها أي فلا يستجيبون بها في الآية احتياكا حيث حذف من كل نظير ما أتت به في الآخر (قوله إنما الحق) أي كائنة وحاصلة لا محالة (قوله في الساعة) أي في آياتنا (قوله أي ضلال بعيد) أي عن الاهتداء (قوله الله لطيف بعباده) أي في بهم وقيل بآيهم وقيل رفوقهم وقيل معنى لطيف بهم في العرض والمحاسبة وقيل بلفظ بهم في الرزق من وجهين أحدهما أنه جعل رزقك من الطيبات والثاني أنه لم يدفعه إليك مرة واحدة فبذره وقيل اللطيف من أذبحا إليه أحد من عباده قبله وأقبل عليه وفي الحديث أن الله تعالى يطالع على القبور والدارس فيقول الله عز وجل انمعت آثارهم واضمعت صورهم وبقي عليهم العذاب وأنا اللطيف وأنا أرحم الراحمين خففوا عنهم وقيل اللطيف الذي ينشر من عباده المنافق ويستتر عليهم المثالب ومنه حديث يامن أظهر الجليل وستر القبيح وقيل هو الذي يقبل القليل ويبدل الجزيل وقيل هو الذي يجبر الكسير وييسر العسير وقيل هو الذي لا يخاف الأعداء ولا يرجي الأفضله وقيل هو الذي يعين على الخدعة ويكثر المدح وقيل هو الذي لا يعاجل من عصاه ولا يعيب من رجاءه وقيل هو الذي لا يرد سائله ولا يؤيس آمله

ولا تتبع أهواءهم في تركه (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل) أي بأن أعدل (بينكم) في الحكم (الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) فكل يجازي بعمله (لا حجة) خصومة (بيننا وبينكم) هذا قبل أن يؤمر بالجهاد (الله يجمع بيننا) في المعاد الفصل القضاء (والله المصير) المرجع (والذين يجاجون في دين الله) نبيه (من بعد ما استجب له) بالإيمان الظهور معجزته وهم اليهود (مجتهم واحدة) باطلة (عند ربهم) وعليهم غضب ولهم عذاب شديد (الله الذي أنزل الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزل (والميزان العدل) وما يدريك (بذلك العمل الساعة) أي آياتنا (قريب) وأعل متعلق للعقل عن العمل أو ما بعدهم سدد المفعولين (يستجيبون بها) لا يؤمنون بها (يقولون متى تأتي ظننا منهم أنهم غير آتية) والذين آمنوا مشفقون خائفون (منها) ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يجادلون يجادلون (في الساعة) أي ضلال بعيد الله لطيف بعباده

وقيل هو الذي يعفو عنهم فهو وقيل هو الذي يرحم من لا يرحم نفسه وقيل هو الذي أوقد في
 أسرار العارفين من المشاهدة سراجا وجهه لاهم الصراط المستقيم منهاجا واجرا لهم من
 مصائب بره ما يحتاجوا بالجلالة فهذا الاسم جامع المعاني الاسماء الجلية فينبغي للعاقل الاكثر
 من ذكره سيما اذا قصد به كرهه ضاربه فان له السعادة دينا واخرى ويكفي همومهم ما ورد
 اعمل لوجه واحد يكفك كل الاوجه (قوله من كل منهم) بيان لمن والمعنى ان الذي يشاء
 رزقه هو كل منهم (قوله من كان يريد حرث الآخرة) الحرث في الاصل القاء البذر في
 الارض ويطلق على الزرع الحاصل منه ثم استعمل في ثمرات الاعمال ونوائجها على سبيل
 الاستعارة حيث شبهت ثمرات الاعمال بالخلال الحاصلة من البذر بجامع حصول العمل
 والمتعب في كل فان من اتعب نفسه أيام البذر واشتغل بالحرث والزرع أراحها ووجد
 الثمرات أيام الحصاد فكذلك من اتعب نفسه في الدنيا وعمل ابتغاء وجهه ربه فإنه يجود ثمرات
 أعماله في الآخرة ومنها هذا حديث الدنيا من ردة الآخرة وهذه الآية عامة لبيان حال الخاص
 في عمله لوجه الله والذي يطالب بعمله اعراض الدنيا ذكرها أو اتقى لان من من صبيغ العموم
 وقوله بعمله المراد به خدمته في الدنيا صلاحا أو صوما أو غيرهما كالسعي على العيال وحينئذ
 فالمدار على النية الحسنة اذ هي تصير العادات عبادات (قوله الحسنة) منصوب بالمصدر الذي
 هو التضعيف (قوله ومن كان يريد حرث الدنيا الخ) أي بعمله وخدمته والمعنى من صرف
 نيته للدنيا وجهه لخدمته لها فاعطيه ما قسم له منها وبعد ذلك ليس له في الآخرة حظ
 ولا نصيب فالذي ينبغي للشخص أن يسعى فيما يرضى ربه ويقصد به عمله وجه خالقه وسعيه
 يحصل له غنى الدنيا والآخرة ومن معنى هذه الآية حديث انما الاعمال بالنيات وانما لكل
 امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى
 دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وحديث أوحى الله الى الدنيا يا دنيا من
 خدمتي فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه (قوله ما قسم له) مفعول فوته (قوله وماله في
 الآخرة من نصيب) أي حظ في النعيم واعلم أن المقام فيه تفصيل فان تجرد عمله للدنيا وقدم
 السعي فيها على الايمان فهو مخالف في النار وليس له في الآخرة نعيم أصلا وامان كان التفریط
 فيما عدا الايمان كان يراني بعمله قصدا لطلب الدنيا فهو مسلم عاص له نعيم في الآخرة غير
 كامل (قوله أم لهم شركاء) قدرها المفسر بل التي لا تتقال من قصة الى قصة وقد رها غيره
 بل والهجرة التي للتوبيخ والتفريع وهو متصل بقوله شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا
 (قوله هم شياطينهم) أي الذين شاركوهم في الكفر والعصيان (قوله شرعوا لهم) اسناد
 الشرع الى الشياطين مجاز من الاسناد للسبب لانها سبب اضلالهم (قوله اقضى بينهم) أي
 حكم بين الكفار والمؤمنين بان يذهب الكفار ويقيم المؤمنين ولكن حكم الله وقضى في
 سابق آله ان الثواب والعقاب يكون يوم القيامة (قوله ترى الظالمين) خطاب لكل من تنأى
 منه الرؤية (قوله مشفقين حال) أي حال كرتهم خائفين في ذلك اليوم وهذا الخوف زيادة
 عذاب لهم وأما المنجي فهو الخوف في الدنيا من عذاب الله (قوله أن يجازوا عليها) أشار بذلك
 الى أن الكلام على حذف مضاف أي من جازاها كسبوا (قوله لا محالة) أي اشفقوا أولم

برهم وقا جرهم حيث
 لم يهلكهم جوعا معاصيهم (برزق
 من يشاء) من كل منهم ما يشاء
 (وهو القوى) على مراده
 (العزير) الغالب على أمره (من
 كان يريد) بعمله (حرث الآخرة)
 أي كسبها وهو الثواب (تزدله
 في حرثه) بالتضعيف فيه الحسنة
 الى العشرة وأكثر (ومن كان
 يريد حرث الدنيا نوته منها) بلا
 تضعيف ما قسم له (وماله في
 الآخرة من نصيب أم) بل (لهم)
 لكفارهم (شركاء) هم
 شياطينهم (شرعوا) أي الشرع
 (لهم) لكفار (من الدين)
 القاسد (مالم يأذن به الله)
 كالشرية وانكار البعث (ولولا
 كلمة الفصل) أي القضاء السابق
 بان الجزاء في يوم القيامة (اقضى
 بينهم) وبين المؤمنين بالتعذيب
 لهم في الدنيا (وان الظالمين)
 الكافرين (لهم عذاب أليم)
 مؤلم (ترى الظالمين) يوم القيامة
 (مشفقين) خائفين (عما كسبوا)
 في الدنيا من السيئات أن يجازوا
 عليها (وهو) أي الجزاء عليها
 (واقعهم) يوم القيامة لا محالة

يشفقوا (قوله والذين آمنوا) مبتدأ. أخبر في روضات الجنات (قوله أنزهها) بالنسبة إلى من
 دونهم أي فروضة الجنة أعلاها وأطيبها وفيه إشارة إلى أن الذين آمنوا ولم يعملوا الصالحات
 في الجنة غير أنهم ليسوا في الأعلى ولا في الاطيب (قوله عند ربهم) ظرف لما شأون والعندية
 مجازية (قوله الفضل الكبير) أي الذي لا يوصف لأن الله تعالى بجلاله وعظمته وصفه
 بالكبر في ذا الذي يستطيع أن يصفه من الحوادث (قوله ذلك) مبتدأ والذي يبشر خبره
 والعائد محذوف قدره المفسر بقوله به حذف الجار فاقصل الضمير وهو ذا على الصحيح من أنها
 اسم موصول وأما على رأي يونس من أنها صفة مذكورة فلا تحتاج إلى عائذ والتقدير عند ذلك
 تبشيرا لله عباده (قوله من البشارة) أي وهي الخبر الدار (قوله محققا ومثقلا) أي فهم ما
 قرأتان سبعين (قوله قل لأسألكم عليه أجرا) أي قل يا محمد لا منك لا أطلب منكم أجرا
 في تطبيق في الرسالة وتبشيري بآكم ولا خصوصية له صلى الله عليه وسلم بذلك بل جميع الانبياء
 لا يسألون الاجرة لأن سؤال الاجرة على الأمور الاخرى به نقص في حق غير الانبياء فأولى
 الانبياء (قوله المودة في القربى) اختلف المفسرون في معنى هذه الآية على ثلاثة أقوال
 الأول عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان وسطا في نسب من قريب ليس بطيء من
 بطونهم الا وقدر له وكان له فيهم قرابة فقال الله عز وجل قل لأسألكم عليه أجرا الا المودة
 في القربى أي ما بيني وبينكم من القرابة والمعنى ان لم تقربوني فاحفظوا حق القربى وصعدوا
 رحمى ولا تؤذوني به عليه السلام ثم قال في الحديث الرحمة معلقة بالعرش تقول اللهم صل
 من وصافي واقطع من قطاني فمرتبة عائدة عليهم لا هي التي صلى الله عليه وسلم الثاني عنه
 أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة لم يكن في يده سعة نقال انصارا هذا
 الرجل هذاكم وهو ابن أختكم وأجاركم في بلدكم فاجعوا الطائفة من أموالكم ففعلوا
 ثم أتوه بها فردها عليهم ونزلت الآية وحديثنا فاطمة بن الخطاب الثالث عن الحسن ان
 معناه الا أن تجرأوا محبتكم ومودتكم محصورة في التقرب إلى الله بطاعته وخدمته
 لا لغرض دنيوي فاقربني على الاول اقربا بمعنى الرحمة وعلى الثاني بمعنى الاقارب وعلى
 الثالث بمعنى القرب والتقرب واعلم ان طالب الاجر على التبليغ لا يجوز لوجوه الاول تبشيري
 الانبياء جميعا منه الثاني ان التبليغ واجب وطالب الاجرة على أداء الواجب لا يليق بافراد
 الامة فضلا عن الانبياء الثالث ان النبوة أمرها عظيم والانبياؤا عظمت حقيرة لا تزن جناح
 بعوضة ولا يليق طالب الخسيس في دفع الشريك وغير ذلك ان قلت حيث كان الامر كذلك
 فبما معنى الاستثناء في الآية أجيب بجوابين الاول ان هذا من تأكيده الممدح بما يشبهه الذم
 على حد قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير أن سبوقهم • بين فلول من قراع الكتاب

فالله في لا أطلب الا هذا وهو في الحقيقة ليس بأجر لان المودة بين المسلمين واجبة خصوصا في
 حق انصارهم وحديثنا فيكون الاستثناء منه لا بالنظر للظاهر الثاني أن الاستثناء منقطع كما قال
 المفسر وحديثنا في الكلام ثم عند قوله قل لأسألكم عليه أجرا ثم قال الا المودة في القربى أي
 أذكركم قرباني والمراد بقرباني قيل فاطمة وعلى وابناهما وقيل هم آل علي وآل عقیل وآل

(ووالذين آمنوا) من روضات الجنات (قوله أنزهها) بالنسبة إلى من دونهم (قوله عند ربهم) ما يشأون (قوله الفضل الكبير) الذي يبشر (قوله من البشارة) من الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات (قوله لأسألكم عليه أجرا) أي على تبليغي الرسالة (أجر) المودة في القربى (استثناء منقطع) أي لكن أسألكم أن تؤدوا قرباني التي هي قربانيكم أيضا

جعفر وآل عباس لما روى عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني تارك
فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيته اذ ذكرهم الله في أهل بيته قبل زيد بن أرقم عن أهل بيته فقال
هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وقيل هم الذين تحرم عليهم الزكاة وقيل غير
ذلك فحصل ان الخطاب على القول الاول لقريش وعلى الثاني للأندلس والعبرة بعد يوم القما
لان رحم النبي رحمهم كل مؤمن اقوله تعالى انبي اولي بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه
أمهاتهم فحبة أهل البيت فيها السعادة والسيادة دنيا وأخرى والمرحبة معهم من أحب وقوله
في القربى الظرفية مجازية والمعنى الامودة العظيمة المحصورة في القربى وانما يعدها باللام
لثلاثتهم زيادة اللام فيكون الكلام خاليا من البلاغة فالتعبير في لام بالغة اشارة الى أنهم
جعلوا محلا للمودة وهم لها أهل (قوله فان في كل بطن) اي قبيلة (قوله من قريش) اي وهم
أولاد النضر بن كنانة أحد أجداده صلى الله عليه وسلم (قوله حسنة) فسر ها بن عباس بالمودة
لا ل محمد صلى الله عليه وسلم (قوله بتعريفها) اي من عشرة الى سبعين الى سبعمائة الى غير
ذلك (قوله شكور لافيل) اي يقبله ويحب عليه (قوله وقد فعل) اي ختم على قلبه صلى الله
عليه وسلم بان صبره على ما ذكره من كلامه على أن مشيئة الخلق هنا طوع بوقوعها (قوله
ويح الله الباطل) كلام مستأنف غير داخل في حيز شرط لانه تعالى يح الباطل مطاوعا (قوله
بكلماته) اي القرآن (قوله يح في القلوب) أشار بذلك الى أنه أطلق الجهل وأراد الحلال (قوله
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) التوبة الاستقبال من الأحوال المذمومة الى الأحوال
المحمودة واما شروط ثلاثة الافلاح عن المعصية والندم على فعلها والعزم على لا يعود اليها
أبدا فان كانت المعصية متعاقبة بحق آدمي فبإحدى هذه الثلاثة رابع وهو استمهال صاحب
الحق ويكفي عند مالك برائة الجهول فلا يشترط عنده أن يعبر له ذلك الحق فاذا تاب بالشروط
وقدر الله عليه الوقوع في الذنب مرة أخرى فانه يتوب ولا يقنط من رحمة الله تعالى ولا ترجع
عليه ذنوبه التي تاب منها (قوله منهم) أشار بذلك الى أن عن معنى من والقبول بمعنى الاخذ
(قوله المتاب منها) اي ويصح أن المراد ولولم يتب منهم ما قل صفاته تعالى انه يقبل توبة التائب
ويغفون عن سيئاته فمن لم يتب اذ لا يسأل عما يفعل (قوله يا أيها المؤمنات) اي فهما قرأتان
سبعيتان (قوله يجيبهم الى ما يسألون) أشار بذلك الى أن السبع والتأنيذتان والموصول
مفعول به والفعل ضمير يعود على الله تعالى (قوله ابغوا جمعهم) دفع بذلك ما يقال ان البغى
حاصل بالافعل فكيف يصح اتفازم فاجاب بأن اللازم المنقضي هو بغى جمعهم والمألوم بسط الرزق
للجميع والافغى البعض وبسط الرزق لبعض حاصل في كل زمن (قوله اي طغوا في الارض)
اي لان الله تعالى لوسوى في الرزق بين جميع عباده لا يمنع ككون البعض محتاجا للبعض
وذلك يوجب خراب العالم وفساد نظامه فافعال الله تعالى لا تتخلو عن مصالح وان لم يجب على
الله تعالى ان يمد لهم من حال عباده انه لو بسط عليهم الرزق قاده ذلك الى الفساد فيرى عنه الدنيا
مصلحة في حديث أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن وجه تبارك وتعالى
ان من عبادي المؤمنين من يسألني الباب من العبادات واني علم اني لو أعطيته ما أفادته العجب
فأسدده وان من عبادي المؤمنين من لا يسلطه الا العنى ولو أفقرته لأسدده الله قروان من

فان له في كل بطن من قريش
قراية (ومن يقترف) بكسب
(حسنة) طاعة (نزله في احسانا)
بتضعيفها (ان الله غفور)
للذنوب (شكور) للقليل
فيضاعفها (أم) بل (يقولون)
اقتري على الله كذبا) بتسمية
القرآن الى الله تعالى (فان يشأ
الله يختم) يربط (على قلبك)
بالصبر على أذاهم من هذا القول
وغيره وقد فعل (ويح الله
الباطل) الذي قالوه (ويحق
الحق) يشبهه (بكلماته) المنزلة على
نبيه (انه عليهم بذات الصدور) بما
في القلوب (وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده) منهم (ويغفون
عن السيئات) المتاب عنها
(ويعلم ما يفعلون) يا أيها المؤمنات
(ويستجيب الذين آمنوا وعملوا
الصالحات) يجيبهم الى ما يسألون
(ويزيدهم من فضله والكافرون
لهم عذاب شديد ولو بسط الله
الرزق لعباده) جميعهم (لبغوا)
جمعهم اي طغوا (في الارض
واكن ينزل)

عبادى المؤمنين من لا يصلح له الا الف - قر ولو اغنيته لافسده الفنى وانى لادبر عبادى لعل
 بقاوبهم فانى علم خبير ثم قال انس اللهم انى من عبادك المؤمنين الذين لا يصلحهم الا الفنى
 فلا تقربنى برحمتك (قوله بالتخفيف والتشديد) اى فهم اقراء سبعة عتقان (قوله فيبسطها لبعض
 دون بعض) اى ويبسطها لبعض احبانا ويبسطها على احبانا فلا يستل عما يفعله (قوله
 انه بعباده خبير بصير) تعليل لما قبله والمعنى علم بالواطن والظواهر (قوله وهو الذى ينزل)
 بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعة عتقان (قوله من بعد ما قسطوا) العامة على فتح النون وقرئ
 شدوذا بكسر النون ومضارعها بفتح النون وبه قرئ فى المنواتر فتحصل انه فى المضارع قرئ
 بالوجهين قراءة سبعة وعية وفى الماضى لم يقرأ فى المبع الا بالفتح والكسر قراءة شاذة وان كان
 لغة فيه (قوله يبسط مطر) اشار بذلك الى ان المطر سمي باسمين الغيث لانه يغيث من السدائد
 والرحمة لانه رحمة واحسان للخلق ويصح ان يراد بالرحمة البركات اى بركات الغيث ومنافعه
 فى كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان وحينئذ فيكون عطفه على ما قبله من عطف
 المسبب على السبب (قوله المحمود عندهم) اى وعند جميع المخلوقات وانما خص المؤمنين
 تشرىفهم (قوله ومن آياته) اى دلائل قدرته وجمالات وحدانيته (قوله خلق السموات
 والارض) اى فانه ما بذاتهم وما وصفاتهم ايدلان على انصاف خالقهم بالكمالات قال تعالى افلم
 ينظروا الى السماء فوقهم كيف نبذنا ماوريناها لآية (قوله وخلق ما ب) اشار بذلك الى
 ان قوله وما ب) معطوف على السموات مسلط عليه خلق ويصح ان يكون فى محل رفع عطف
 على خلق (قوله هي ما يذب على الارض) اشار بذلك الى ان المراد فى أحدهم ما فهو من اطلاق
 المعنى على المفرد كما فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من أحدهما
 وهو الملح وهذا سلم واحسن مما قيل ان الآية باقية على ظاهرها ولا مانع من ان الله تعالى خلق
 حيوانات فى السموات يشون فيها معنى الاناس على الارض لان ذلك بعيد من الافهام
 لكونه على خلاف الاعراف العام (قوله اذ يشاء) متعلق بجمعهم وقدير خير الضمير وعلى جمعهم
 متعلق بقدير والمعنى وهو قدير على جمعهم فى اى وقت شاء وهو معنى قوله تعالى انما امره اذا
 اراد شئ ان يقول كن فيكون فنى اراد الله شئ ابرزه بقدرته (قوله فى الضمير) اى وهو
 قوله على جمعهم ولولم يرد التغليب اقال على جمعها (قوله خطاب للمؤمنين) اى واما مصائب
 الكفار فى الدنيا فتجمل لبعض العقاب لهم (قوله من مصيبة) بيان لما وقوله فيما كسبت
 ايديكم جواب الشرط ان جعلت ما شرطية او خير المبتدأ ان جعلت موصولة وقرئت بالقاء
 لما فى المبتدأ من معنى الشرط وهذا على ثبوت القاء واما على قراءة حذفها فالاولى جعلها خبرا
 وما موصولة وجعلها شرطية يلزم عليه حذف القاء فى جوابه وهو شاذ والقراءتان سبعة عتقان
 (قوله ويعفون كثير) من جهة قوله فيما كسبت ايديكم والمعنى ان الذنوب قسمان قسم
 نجس العقوبة عليه فى الدنيا بالمصائب وقسم يعفونه فلا يعاقب عليه بما وما يعفونه أكثر
 قال على بن ابي طالب هذه الآية ارجى آية فى كتاب الله عز وجل واذا كان يعفون
 بالمصائب ويعفون كثير فإى شئ يبق بعد كفارته وعفوه وقد روى هذا المعنى مرفوعا عنه
 رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال على بن ابي طالب ألا أخبركم بأفضل آية فى كتاب

بالتخفيف والتشديد من الارزاق
 (بقدر ما يشاء) فيبسطها لبعض
 عباده دون بعض وينشأ عن
 البسط البغى (انه بعباده خبير بصير
 وهو الذى ينزل الغيث) المطر (من
 بعد ما قسطوا) ينشأ من نزوله
 (وينشر رحمة) يبسط مطره (وهو
 الولي) الحسن للمؤمنين (الحمد)
 المحمود عندهم (ومن آياته خلق
 السموات والارض و) خلق
 ما ب) فرق ونشر (فيما من
 دابة) هي ما يذب على الارض من
 الناس وغيرهم (وهو على جمعهم)
 للنشر (اذ يشاء قدير) فى الضمير
 تغليب العاقل على غيره (وما
 أصابكم) خطاب للمؤمنين (من
 مصيبة) لمية وشدة (فيما كسبت
 ايديكم) اى كسبت من الذنوب
 وعبر بالابدى لان أكثر الافعال
 تراول بها (ويعفون كثير)
 منها فلا يجازى عليه

لله حدثنا بها النبي صلى الله عليه وسلم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم الآية يا علي
 ما أصابكم من مرض أو عتوبة أو بلا في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أكرم من أن ينفي
 عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا عنه في الدنيا فإله أعلم من أن يعاقب به بعد عفو وقال
 الحسن لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم لم آمن اختلاج عرق ولا خدش عود
 ولا تكتة حجر إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر وقال الحسن دخلنا على عمران بن حصين فقال
 رجل لا بد أن أسألك عما أرى بك من الوجع فقال عمران يا أخى لا تنفعل فوالله إنى لأحب
 الوجع ومن أحبه كان أحب الناس إلى الله قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت
 أيديكم فهذا مما كسبت يدي وعفوري عما بقى أكثر وقال عكرمة مامن نكبة أصابت عبدا
 فما فوقها إلا بذنب لم يكن الله يعفوه إلا بما أولئيل درجة لم يكن ليوصله إليها إلا بما وروى
 أن رجلا قال لوسى يا موسى سل الله في حاجة يقضيها لي هو أعلم بها ففعل موسى فلما ترك
 إذا هو بالرجل قد مرق السبع لجه وقتله فقال موسى يا رب ما بال هذا فقال الله تعالى
 يا موسى أنه سألنى درجة علمت أنه لا يبلغها بعمله فأصيته بما ترى لاجعله وسيلة له في نيل تلك
 الدرجة (قوله وهو تعالى أكرم الخ) متعلق بقوله فبما كسبت أيديكم فبما كان المناسب
 تعلقه بدمية بلعقه (قوله من أن ينفي الجزاء في الآخرة) أى من أن يعيد الجزاء بالعقوبة في
 الآخرة لأن الكريم لا يعاقب مرتين (قوله وأما غير المذنبين) أى كالأنبياء والأطفال
 والمجانين (قوله لرفع درجاتهم) وقيل في الأطفال أن مصائبهم تسكنهم سيئات أبويهم وفي
 الحقيقة دفع درجاتهم تركهم لا بآثمهم (قوله يا منكر كين) كذا في النسخ التي بأيدينا
 والصواب يا منكر كون لأن المنادي يبنى على ما يرفع به وهو يرفع بالوعد (قوله عجزين الله)
 أى فارين من عذابه (قوله ومن آياته) أى أدلة توحيدهم بها وبمهاذب قدرته (قوله الجوار) يحذف
 الياء خطأ لأنها من يأت الزوائد وأثبتها في اللفظ وصلاد ووقفا وحذفها كذلك أربع قرأت
 سبعيات (قوله السفن) استشكل كل بان ظاهر الآية يوههم حذف الموصوف وإبقاء صفتهم مع أن
 الجرى ليس من الصفات الخاصة بالموصوف وهو السفن وحيث حذف لا يجوز حذفه لعدم علمه
 قال ابن مالك

ومامن المنعوت والنعوت عقل • يجوز حذفه وفي النعت يقل

أجيب بان محمل الامتناع إذا لم تجر الصفة بحرى الجوامد بان تغلب عليها الاسمية كالأطعم
 والابرق والابرع والابار حذف الموصوف ولذلك فسر الجوار بالسفن ولم يقل أى السفن
 الجارية (قوله في ظلال) بفتح اللام في قراءة العامة من ظلل بكسرها كعلم وقرئ شدوذا في ظلال
 بكسر اللام من ظلل بفتحها كضرب (قوله أى بصرن) أشار بذلك إلى أن المراد من ظل
 الصيرورة في ليل أو نهار وليس المراد معناها وهو اتصاف الخمر عنه بالخمر ثم سار (قوله رواكد)
 جمع رواكد يقال ركد الممر كودا من باب قدسكن ويوصف به الریح والسفينة وكل شئ
 سكن بعد تحركه (قوله لكل صبار) أى كثيرا الصبر على البلاء يا عظيم الشكر على العطايا
 (قوله عطف على يسكن) أى فالله على أن يشاء يسكن الریح فيركدن أو به صفها فيغرقن
 ولا مفهوم له بل قد يغرقه الله بسبب آخر كقلع لوح أو غير ذلك (قوله بعصف الریح يا هاهن)

وهو تعالى أكرم من أن ينفي الجزاء
 في الآخرة وأما غير المذنبين فما
 يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم
 في الآخرة (وما أنتم) يا منكر كين
 (بمعجزين) الله هربا (في الأرض)
 قلة وقوته (وما لكم من دون الله)
 أى غيره (من ولي ولا نصير) يدفع
 عذابه عنكم (ومن آياته الجوار)
 السفن (في البحر كالأعلام)
 كالجبال في العظام (ان يشاء يسكن
 الریح في ظلال) يصرن (رواكد)
 نوابغ لا تجرى (على ظهره ان في
 ذلك لايات لكل صبار شكور)
 هو المؤمن يصبر في الشدة ويشكر
 في الرخاء (أو يوقهون) عطف
 على يسكن أى يفرقهون بعصف
 الریح يا هاهن (بما كسبوا)

اي اشتدادها وانما قد بدى وان كانت أسباب الفرق كثيرة فنظر الاشان والغالب (قوله اي
أهلهم) تفسيره لا ووفى كسبوا العائد على أهل السفن المعلوم من السياق (قوله ويعنف
عن كثير) قرأ الامامة بالخزم عطف على جواب الشرط واستشعر كل بان يلزم عليه دخول العفو
في سيرة المشيئة مع أنه اخبار عن العفة ومن غير شرط المشيئة وأجيب بان الخزم من حيث
الصورة الظاهرية لا من حيث المعنى وقري شذوذاً ويعنف بالرفع والنصب أما قراءة الرفع
فهى محذولة لوجهين الاول الاستئناف الثاني الخزم وزيدت الواو للاشباع كزيادتم اى من يتقى
ويصبر وأما قراءة النصب فهى على اضمحار ان بعد الواو قال ابن مالك

والفعل من بعد الجزا ان يقتصر * بالفا أو الواو بثبوت فن

وهذا نظير ما قيل في قوله تعالى فيغفر لمن يشاء (قوله منها) اي الذنوب أو السفن (قوله
بالرفع مستأنف) اي وهو يعلم وقوله بالنصب اي فهم اقراء نان سبعة منان (قوله لتتقم منهم)
اي بالفرق وهو تعاميل الاغراق (قوله فساؤتيتم) ما شريطة مفعول ثان لا وتيتم والاول ضمير
المخاطبين به نائب الفاعل ومن شئ بيان لما وقوله فتتاع الحياة الدنيا جلة من مبتدأ وخبر
جواب الشرط (قوله من أثاث الدنيا) اي منافعها من مأكل ومشرب وملبس ومنكح
ومركب وغير ذلك واحده أثاثه وقيل لا واسدله من لفظه (قوله ثم ينزل) أخذه من قوله فتتاع
لان المتاع هو ما يتتبع به متعابته قضى (قوله للذين آمنوا) اي انصفوا بالايان وما تواعبه
(قوله وعلى ربهم يتوكلون) اي يعتقدون ان لا ملجأ لهم من الله الا اليه ولا ضار ولا نافع سواه
والتركب بهذا المعنى شرط في صحة الايمان وأما ان أريد به تفويض الأمور اليه والاعتماد
عليه في جميع ما ينزل بالشخص فليس شرطاً في صحته بل هو وصف كامل الايمان وليس مراداً
هنا لان ما عند الله من الثواب يكون اعموم المؤمنين (قوله ويعطف عليه) اي على قوله
الذين آمنوا (قوله يجتنبون بكثراً الاثم) هي كل ما ورد فيه احداً وعيد (قوله من عطف
لبعض على الكل) مراده عطف الخاص على العام لان من الكثر ما فيه الوعيد ولا حد فيه
كالغيبة والتمعية والعجب والرياء (قوله واذا ما غضبوا الخ) اذا ظرف منصوب يغفرون
مجرد عن معنى الشرط وما صلة وهم مبتدأ ويغفرون خبره والجملة مفعولة على الصلة
والمتدبر والذين يجتنبون وهم يغفرون عطف جملة تامة على فعلية ويصح أن تكون
اذا شرطية وما صلة وغضبوا فعل الشرط وهم تأكيدي للواو ويغفرون جواب الشرط وأما
جعلهم يغفرون جملة من مبتدأ وخبر جواب الشرط فتشاذلوا من القاء ولا ينبغي جعل
التنزيل عليه والمعنى ان من مكارم الاخلاق التجاوز والطمع عند حصول الغضب وان كان
يشترط أن يكون الطم غير محل بالمروعة ولا واجبا والا فالغضب مطلوب كما اذا انتهكت حرمان
الله فالواجب الغضب لا الطم وعليه قول الامام الشافعي من استغضب ولم يغضب فهو حار
وقال الشاعر

اذ قيل لم قل فلم موضع * وحلم القى في غير موضعه جهل

وبالجملة فكل مقام له مقال (قوله والذين استجابوا لربهم) معطوف على الموصول المتقدم
وهذه الآية تنزل في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له

اي اهلهم من الذنوب (ويغف عن
كثير) منها لا يفرق اهل (ويعلم)
بالرفع مستأنف وبالنصب
معطوف على تعليل مقدر اي
يفرقهم لينتقم منهم ويعلم (الذين
يجادلون في آياتنا) ما لهم من
محيص) مهرب من العذاب
وجلة الذي سدت مسدده على
يعلم والنفى معاقب عن العمل (فما
أوتيتهم) خطاب للمؤمنين
وغبرهم (من شئ) من أثاث
الدنيا (فتتاع الحياة الدنيا) يتتبع
به فيم اثم ينزل (وما عند الله) من
الثواب (خير مما أتى للذين آمنوا
وعلى ربهم يتوكلون) ويعطف
عليه (والذين يجتنبون بكثراً
الاثم والقوا حش) موجبات
الحسد ومن عطف البعض على
الكل (واذا ما غضبوا هم)
يغفرون (ينجاوزون) (والذين
استجابوا لربهم)

ونقب عليهم اثني عشر نقيبا قبل الهجرة (قوله اجابوه الى مادعاهم الخ) اي على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم وأشار القسري الى ان السين والتاء زادتان (قوله واقاموا الصلاة) اي
أدوها بشروطها وأدابها (قوله وأمرهم شورى بينهم) والشورى مصدر شاورته اي شاركته
في الرأي كالشورى وكانت الانصار قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم اذا أرادوا أمرا شاوروا
فيه ثم عملوا عليه فدهم الله تعالى به وأمر صلى الله عليه وسلم بذلك قال تعالى وشاورهم في
الأمور تألفوا القلوب اصحابه وذلك في الأمور الاجتماعية كالخروب ونحوها ولم يكن يشاورهم في
الاحكام لانهم منزلة من عند الله تعالى وكانت الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم يتشاورون
في المهمات من أمور الدين والدنيا وأول ما تشاور فيه الصحابة الخلافة لان النبي لم ينص عليها
فوقع بينهم اختلاف ثم اجتمعوا وتشاوروا فقال عمر فرض لنا ما رضى به النبي لذي فتننا وافقوه
على ذلك وبالجملة فالشورى أمرها عظيم قال الحسن ما تشاور قوم قط الا هدوا الى أرشد أمورهم
وفي الحديث اذا كان امر أو كم خيار أو كم سعي أو كم واهم كم شورى بينكم نظهر
الارض خيرا لكم من باطنها وان كان امر أو كم شراركم واغنياؤكم بخلاؤكم وأموركم الى نسايتكم
فيمن الارض خيرا لكم من ظهرها (قوله وعما رزقناهم ينفقون) اي في وجود البر والبركان
يقتمون غيرهم عليهم قال تعالى في وصفهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (قوله
ومن ذكركم صنف) اي المؤمنون المتقدمون فحصل ان الله تعالى جعل المؤمنين صنفين صنف
يعفون عن ظلمهم وقد ذكركم الله تعالى في قوله واذا ما غضبوا هم يعفرون وصنف ينفقون
عن ظلمهم وقد ذكركم الله في قوله والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون (قوله هم ينتصرون)
هذا في الاعراب كقوله واذا ما غضبوا هم يعفرون سواء بسواء وينبذها له يعفون ان يكون هم
توكيد للضمير المنصوب في اصحابهم وحينئذ فضع الفصل بين المؤكد والمؤكد بالقاعل (قوله
وهذا) اي قوله مثله او قوله من الجراحات اي وغيرهم من سائر الحقوق التي يمكن استيفائها
(قوله قال بعضهم) هو مجاهد والسدي (قوله عن عني) القاء للتقرير اي اذا كان الواجب
في الجزاء رعاية المائلة فالاولى العفو والاصلاح لتعذر المائلة غالبا (قوله وأصلح الود
بينه وبين المعفوع عنه) اشار بذلك الى أن الاصلاح من تمام العفو وفيه تحريض وحث على
العفو فان أمره عظيم وفيه تفويض الامر الى الله تعالى والله لا يخيب من فوض الامر اليه
(قوله اي البادئين بالظلم) اي الذين فعلوا الظلم ابتداء (قوله ولم ينتصروا بظلمه) اللام
للاستدعاء ومن شرطية وجلة فاولئك الخ جواب الشرط او موصولة مبنية أو قوله فاولئك خبره
ودخلت الفاعلية في انوصول بالشرط (قوله اي ظلم الظالم ايا) اشار بذلك الى أن المصدر مضاف
للمفعول وفي هذه الآية اشارة الى ان المظلوم ان يأخذ حقه عن ظلمه بنفسه وهو جائز بشرط
ان لا يزيد على حقه وان يأمن من ولاة الأمور وان يكون حقه ثابتا (قوله فاولئك ما عليهم من
سبيل) اي لانهم فعلوا ما هو جائز لهم (قوله بغير الحق) قيد به اشارة الى أن البغي قد يكون
مقصوبا بالحق كما اذا اخذ حقه مع التجاوز فيه (قوله ولم يصبر الخ) عطف على قوله ولم انتصر
به دظلمه وجلة انما السبيل الخ اعتراض وكرر الصبر اهتماما به وترغيبا فيه واشارة الى انه محمود
العاقة وهو أولى ان لم يترب عليه مفسدة والا كان الانتصار أولى (قوله لمن عزم الأمور)

أجابوه الى مادعاهم اليه من
التوحيد والعبادة (واقاموا
الصلاة) أقاموها (وأمرهم
الذي يسدولهم (شورى بينهم)
يتشاورون فيه ولا يجادلون (وعما
رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون)
في طاعة الله ومن ذكركم صنف
(والذين اذا أصابهم البغي) الظلم
(هم ينتصرون) صنف اي ينتقمون
عن ظلمهم بعمل ظله كما قال تعالى
(وبرأعيته سيئة مثلها) سميت
الثانية سيئة لمسايتها الاولى في
الصورة وهذا ظاهر فيما يقتض
فيه من الجراحات قال بعضهم
واذا قال له أخراك الله فيجيبه
أخراك الله (عن عني) عن ظالمه
(واصلح) الود بينه وبين المعفوع عنه
(فاجره على الله) اي ان الله ياجره
لأخاله (انه لا يجب الظالمين) اي
البادئين بالظلم فيترتب عليهم
عقابه (ولمن انتصر بظلمه) اي
ظلم الظالم اياه (فاولئك ما عليهم من
سبيل) مؤاخذه (انما السبيل
على الذين يظلمون الناس ويسعون)
يعملون (في الارض بغير الحق)
بالمعاصي (اولئك هم عذاب أليم)
مؤلم (وان صبر) فلم ينتصر
(وعقر) تجاوز (ان ذلك) الصبر
والتجاوز (لن عزم الأمور) اي
معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا

(ومن يضلل الله من ولي من بعده) أي أحدي هديته بعد اضلال الله إياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى
مرد) إلى الدنيا (من سبيل) طريق ٤٢ (وتراهم يعرضون عليها) أي النار (خاشعين) خائفين متواضعين (من الذل ينظرون) إليها

أي من الأمور التي أمر الله بها أو كد عليها (قوله ومن يضلل الله) أي يمنع عن الهدى (قوله
وترى الظالمين) خطاب لكل من تتأني منته الرؤية وهي بصريته والجلالة بعده حال (قوله لما
رأوا العذاب) عبر عنه بالماضي إشارة لتحقيق الوقوع (قوله يعرضون عليها) حال وكذا قوله
خاشعين (قوله أي النار) أي المعلومة من دلالة العذاب عليها (قوله من الذل) متعلق بخاشعين
أي من أجل الذل (قوله مسارقة) أي يسارقون النظر إليها خوفا منها وذلا في أنفسهم (قوله
يوم القيامة) ظرف للمسير وأقول واقع في الدنيا أو ظرف لقال فهو واقع يوم القيامة وعبر
بالماضي لتحقق الوقوع (قوله يتخلدوهم في النار الخ) لف وتسررت (قوله وما كان لهم)
لهم خبر مقدم ومن أولياء الله هم مؤخرون زائدة وينصرونهم صفة لأولياء (قوله استحيبوا
لربكم) السنين والتأني ثلثان كما أشار إليه المفسر بقوله أجيبوه والمعنى أجيبوا داعي ربكم
وأطيعوه فيما أمركم به من التوحيد والعبادة (قوله من قبل أن يأتي يوم الخ) أي أطيعوا
في الدنيا التي هي ظرف للأعمال والالمان قبل أن يأتي يوم الحسرة والندامة فإنه إذا جاء لا يرد
الله فقيه وعبد للكافرين (قوله لا يرد) أشار بذلك إلى أن قوله من الله متعلق بمراد (قوله من
مطلب) أي مفروم هرب (قوله انكار لذنوبكم) أي لانهم مكتوبة في صحائفكم تشهد بها
الملائكة والجوارح والمراد انكار نافع والافعال ككفار أو لا ينكرون الذنوب طمعا في العقوبة
لما لم يجدوا مخرجا يقررون وما قاله المفسر أوضح مما قاله غيره ان المراد بالانكار الناصر الذي
ينصرونه لا غناء قوله من ملأه (قوله فما أرسلناك عليهم حفنظا) هذه الجملة تعليل للجواب
المحذوف والتقدير فلا تحزن أو لا تعتاب عليك أو لا تكلف بشئ لاتماما أرسلناك الخ (قوله
بان توافق) أي أعمالهم الصادرة منهم وقوله المطلوب منهم أي الأعمال المطلوبة منهم كالإيمان
والطاعة والمعنى لم ترسلناك لتخاطب الهدى في قلوبهم وتجعل أعمالهم موافقة للوجه الذي
طلبناه منهم (قوله وهذا قبل الأمر بالجهاد) اسم الإشارة عائد على المحصر والمعنى ان هذا
المحصر منسوخ لانه بعد الأمر بالجهاد عليه البلاغ والقتال (قوله وانا اذا أذقنا الانسان الخ)
الحكمة في نصير النعمة يا ذا البلاغ ان الإشارة إلى ان النعمة محقة الحصول بخلاف
البلاء لان رحمة الله تغلب غضبه (قوله فرح بها) أي فرح بطروئك (قوله الضمير) أي في
تصميم (قوله باعتبار الجنس) أي الاستغراق لجمعه باعتبار المعنى (قوله بما قدمت أيديهم)
في ذلك إشارة إلى ان المصيبة تكون بسبب كسب المعاصي والنعمة تكون بحض فضل الله
قال تعالى ما أصابكم من حسنة فمن الله وما أصابكم من سيئة فمن أنفسكم قالوا يجب على الانسان
اذا أعطاه الله نعمة ان يشكره عليها ويصرفها فيما يرضيه وإذا أصيب بمصيبة فليصبر عليها
ويحمد الله عليها فلهما ان يكون كفارة لما اقترحه (قوله لله ملك السموات والارض) أي يتصرف
فيهما كيف يشاء (قوله يخلق ما يشاء) أي من حيوانات وغيرها (قوله يهب) من وهب
كوضع والمصدر وهب يسكون الهاو فحقها وهبة والاسم الموهب والموهبة بكسر الهاء فهيما
وهو الهطاء من غير مقابل ولا عوض (قوله لمن يشاء) أي الآباء والأمهات (قوله من الاولاد)

(من طرف خفي) ضعيف النظر
مسارقة ومن ابتداء ثمة أو بمعنى
الباء (وقال الذين آمنوا ان
الخالسين الذين خسر وانفسهم
وأهلهم يوم القيامة) يتخلدوهم
في النار وعدم وصولهم إلى الجور
المعدة لهم في الجنة لو آمنوا
والموصول خبر ان (الان الظالمين)
الكافرين (في عذاب مقيم) دائم
هو من مقول الله تعالى (وما كان
لهم من أولياء ينصرونهم من
دون الله) أي غيره يدفع عذابه
عنهم (ومن يضلل الله فما له من
سبيل) طريق إلى الحق في الدنيا
وإلى الجنة في الآخرة (استحيبوا
لربكم) أجيبوه بالتوحيد والعبادة
(من قبل ان يأتي يوم) هو يوم
القيامة (لا مرد لهم من الله) أي
انه اذا أتى به لا يرد (ما لكم من
مطلب) تطعون اليه (يوسف وما لكم
من تكبر) انكار لذنوبكم (فان
اعرضوا) عن الاجابة (فما
أرسلناك عليهم حفنظا) تحفظ
أعمالهم بان توافق المطلوب منهم
(ان) ما (عليك البلاغ) وهذا
قبل الأمر بالجهاد (وانا اذا أذقنا
الانسان منارحة) نعمة كالغنى
والنعمة (فرح بها وان نصيبهم
الضمير للانسان باعتبار الجنس
(سيئة) بلاء (بما قدمت أيديهم)
أي قدموه وعبر بالأيدي لان أكثر
الأفعال تراول بها (فان الانسان
كفور) للنعمة (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء من الاولاد)

متعلق بيبس لا بيان لمن لانها عبارة عن الآباء والامهات (قوله انا) قدمهن اشارة الى انه
يفعل ما يشاء لا ما يشاء وعباده فالاناث ما يشاء وهو ذكرهن لاختطاط رتبتهن عن الذكور
ولذا عرف الذكور وقدمهم آخر (قوله أي يجعلهم ذكرا واناثا) اشارة بذلك الى ان ذكرا
واناثا فهو قول ثان ايزوج والمعنى يجعل الاولاد ذكرا واناثا سال كونهم من زوجين (قوله
ويجعل من يشاء عقيما) من واقعة على الرجل والمرأة فقله فلا يلد اي اذا كان امرأة وقوله
ولا يولد له اي اذا كان رجلا فالعقمة هي التي لا يولد له ذكرا وانثى وقوله من باب فرح ونصر
وكرم وقال ابن عباس ييبس ان يشاء انا نأير بدلو طوا وشعبا عليهم السلام لانهم لم يكن اهما
الابنات وييبس لمن يشاء الذكور يريد ابراهيم عليه السلام لانه لم يكن له الا الذكور او
يزوجهم ذكرا واناثا يريد محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان له من البنين ثلاثة على الصحيح
القديم وعبد الله و ابراهيم ومن البنات أربع زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة ويجعل من
يشاء عقيما يريد يحيى وعيسى عليهما السلام انتهى ولكن حمل الآية على العموم أولى لان
المراد بيان نفاذ قدرته تعالى في الكائنات كيف يشاء (قوله ان يكلمه) ان وما دخلت عليه في
تأويل مصدر اسم كان (قوله الا ان يوحى اليه وحيا) اشارة بذلك الى ان وحيها منصوب على
الاستفناء المقرغ خلافاً لما قال انه منقطع نظر الظاهر لاقط فان الوحي ليس بتكليم والوحي
الاشارة والرسالة والكتابة وكلها القبيحة الى غيرك لانه لم يزل يستعملها فيما بقي الى الانبياء
(قوله في المنام) اي فرؤيا الانبياء حق وذلك لما وقع التحليل حين أمر بفتح ولد في المنام والرسول
الله حين رأى انه يدخل مكة فصدق الله رؤياه وقوله او بالالهام اي الالتقاء في القلوب
لا بواسطة ملك وقد يقع الالهام غير الانبياء كالاولياء غير ان الالهام الاولياء لا مانع من اختلاط
الشیطان به لانهم غير معصومين بخلاف الانبياء فالالهام هم محفوظ منه (قوله أو الامن وراء
حجاب) اشارة بذلك الى ان من وراء حجاب معطوف على وحيا باعتبار متعلقه تقديره الا ان يوحى
اليه او يكلمه (قوله ولا يراه) اشارة بذلك الى ان المراد من الحجاب لازمه وهو عدم الرؤية
والحجاب وصف العبد لا وصف الرب (قوله كما وقع للسيد موسى) اي في جميع مناجاته كما تقدم
مقبولا (قوله أو يرسل رسولا) برفع اللام وكذا يوحى ونصبه اقراء ان سبعين قال رفع خبر
لحذف اي هو يرسل والنصب على انه معطوف على وحيا باضمار ان قال ابن مالك

وان على اسم خالص فعل عطف * تنصبه ان ثابتاً أو من حذف

(قوله يكبريل) ادخلت الكاف غيره كاسر اقبل وملك الجبال فان الله تعالى أرسل كلاً الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله انه على عن صفات المحققين) اي منزومة مقدس عنها (قوله
حكيم في صنعه) اي يضع الشيء في محله (قوله اي مثل ايماننا الى غيرك الخ) التشبيه في مطلق
الابناء والارسل لانه صلى الله عليه وسلم وقع له الكلام والرؤية بخلاف باقي الانبياء فهو من
تشبيه الاكمل بالاكمل بسابقة الكمال في الوجود فالصغر المتقدم بالنسبة للانبياء غير نبينا
صلى الله عليه وسلم فلا يقال ان الآية تدل على ان الوحي منحصر في هذه الثلاثة ولا يشمل
الكلام مشافهة مع انه وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله هو القرآن) هذا أحد تفاسير
في الروح وقيل هو الرحمة وقيل الوحي وقيل الكتاب وقيل جبريل (قوله به تحيا القلوب)

(انما ييبس لمن يشاء الذكور
أو يزوجهم) اي يجعلهم ذكرا
واناثا ويجعل من يشاء عقيما فلا
يلد ولا يولد له (انه عالم) بما يختص
(قدس) على ما يشاء (وما كان لبشر
أن يكلمه الله الا ان يوحى اليه
وحيا) في المنام او بالالهام (أو) الا
(من وراء حجاب) بأن يسمعه كلامه
ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام
(أو) الآن (يرسل رسولا) ملكا
يكبريل (فيوحى) الرسول الى
المرسل اليه اي يكلمه (بأذنه) اي
الله (ما يشاء) الله (انه على) عن
صفات المحققين (حكيم) في صنعه
(وكذلك) اي مثل ايماننا الى
غيرك من الرسل (أو حيا اليك)
يا محمد (روحا) هو القرآن به تحيا
القلوب

اي فشبه القرآن بالروح من حيث ان كلاهما الحياة فالقرآن به حياة الارواح والروح بها حياة الاشباح (قوله من امرنا) من تبعية حال والمعنى حال كون هذا القرآن بعض ما نوحيه اليك لانه وردانه أعطى القرآن ومثله معه (قوله ما الكتاب) الكلام على حذف مضاف اي جواب ما الكتاب والمعنى جواب هذا الاستفهام (قوله ولا الايمان) ان قلت ان الانبياء لم يوجب ادراهم بدخولها في الاشباح عن التوحيد الاصل في الكائن في يوم الست بربكم بل بعض الاولياء كذلك فكيف يقال في حق تبيينا عليه الصلاة والسلام ولا الايمان مع انه كان يتعبد قبل البعثة وحاشاه ان يعبد الله مع جهله به بوجه اجاب المفسر بان الكلام على حذف مضاف اي شرائع الايمان ومعامله كالصلاة والصوم والزكاة والطلاق والغسل من الجنابة وتحريم المحارم بالقربة والصبر والمراد بالايمان الاسلام (قوله والنبي معلق) صوابه الاستفهام لانه متأخر عن النبي وهو المعلق للفعل عن العمل لفظا (قوله او ما بعده) اي بمعنى الواو (قوله ثم يدي به) صفة لنور او هي نور الان بالتوراه في الظلمات الحسية فكذلك القرآن يهدي به في الظلمات المعنوية والمراد الهداية الموصلة بتدليل قوله من نشاء (قوله وانك انمدي) اي تدل والمفعول محذوف اي كل مكاف فتحصل ان المعنى انت يا محمد عليك البلاغ والدلالة واقامة الحجج ونحن نحاق الهداية والتوفيق في قلب من يختاره من عبادنا (قوله دين الاسلام) اي ومعنى طريقا لانه يحصل به الوصول الى المقصود كالطريق الحسي (قوله صراط الله) يدل من صراط الاول يدل معرفة من تكره (قوله الا الى الله تصير الامور) الاداة استفتاح يوفق بها للاهتمام بما بعده من الجوارح والجوارح متعلقة بتصير قدم للحضرة والى هذه الجمل عقيب التي قبلها اشارة الى ان كل شئ من الله والى الله فاذا بالجملة الاولى ان جميع ما في السموات وما في الارض مخلوق له ونشأ منه واذا بالجملة الثانية ان جميع هذه الاشياء مرجعها اليه في كل ذرة ولحمه فلا غناء لها عنه تعالى والموارد من المضارع الدوام والمعنى شأنا رجوع الامور اليه تعالى وليس المراد حقيقة لان الامور متعلقة به في كل وقت فاذا عانت ذلك فكل شئ لا يستغنى عن الله تعالى طريقة عين قال العارف الشاذلي ولا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك فاذا شاهد الانسان ذلك أو رثه مقام المراقبة ورؤية عجز نفسه واضطرارها وافتقارها الى مالكمها وفي ذلك فليقتنافس المتنافسون * (فائدة) قال سهل ابن أبي الجهد اجترق مصنف فلم يبق منه الا قوله الا الى الله تصير الامور وغرق مصنف فانجى كله الا قوله الا الى الله تصير الامور انتهى

(سورة الزخرف)

سميت باسم كلمة منها وهي قوله تعالى وزخرفا (قوله مكة) اي كما حتى هذه الآية بناء على ان المراد سؤال نفس الرسل وكان ذلك ليله الامر اليه ليت المقدس فيكون مكة لكونها قبل الهجرة (قوله وقيل الا قوله تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من امم رسلا والمراد بهم اليهود والنصارى) (قوله والكتاب المبين) هذا هو المقسم به والمقسم عليه هو قوله انا جعلناه قرآنا عربيا وهو من انواع البلاغة حيث جعل المقسم والمقسم عليه من واد واحد كان الله تعالى يقول ليس عذري اعظم من كلامي حتى أقسم به (قوله اوجدنا الكتاب)

(من امرنا) الذي نوحيه اليك (ما كنت تدري) تعرف قبل الوحي اليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) اي شرائعه ومعامله والذي معلق للفعل عن العمل او ما بعده استمسك المفعولين (ولكن جعلناه) اي الروح أو الكتاب (نورا نهدى به من نشاء من عبادنا) (نورك نهدى به) تدعو بالوحي اليك (الى صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام (صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (الا الى الله تصير الامور) ترجع

(سورة الزخرف)

مكة وقبل الاواسال من أرسلنا الاية نسمع ونصنفون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (حم) الله أعلم بما يراهم به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر لطريق الهدى وما يحتاج اليه من الشريعة (انا جعلناه) اوجدنا الكتاب (قرآنا عربيا) بلفظ العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تفقهون) تفهمون معانيه

اى صبرناه مقرأ اى مجموع اسور موصوفة بكونها هري بترجمة منا وتزال لبلادنا المجزءة من
 شهود الوصف القائم بنا فحدوثه من حيث قيامه بالخلوقات وقدمه من حيث وصف الله به وقد
 تنزه وصفه عن الحروف والاصوات والجمع والتفرقة تدبر ودفع بذلك ما قيل ان ظاهرا لا ينة
 يدل على حدوث القرآن من وجوه ثلاثة الاول انه اعدل على ان القرآن مجعول والمجعول هو
 المصنوع والخلوق والثاني انه وصفه بكونه قراآنا والمجموع بعضه لبعض مصنوع والثالث
 وصفه بكونه عرييا والعري ما كان بلغة العرب وذلك يدل على انه مجعول وأجاب الرازى أيضا
 عن ذلك بان هذا الذى ذكره هو حق لانكم استدللتم بهذه الوجوه على كون الحروف المتواليات
 والكلمات المتعاقبة محدثة وذلك معلوم بالضرور وليس لكم منازع فيه (قوله وانه مثبت
 الخ) اشار بذلك الى ان الجار والمجرور خبران وقوله اعلى خبر ثان واعتراض بانه يلزم عليه تقديم
 الخبر الغير المقررون باللام على المقررون فيها وفي جواز خلافه لا احسن ان الجار والمجرور
 متعلق بعلى ولا يقال ان لام الابتداء لها مصدر الكلام لانه يقال محل ذلك في غير باب ان كما قال
 ابن هشام في معنيها لانه فيه مؤخر من تقديم واهذا تسمى المرحلة (قوله يدل) اى من الجار
 والمجرور وقوله عندنا تفسير للدينا (قوله لعلى) اى رفيع الشأن على غيره من الكتب (قوله
 أنضرب) الهزمة داخلة على محذوف والقامع عاطفة عليه تقديره أنهم ملككم فاضرب الخ
 والاستفهام انكار بدليل قول المفسر في آخر العبارة لا والمعنى لانهم ملككم برفع الوحى ومنع
 انزال القرآن ونهمل الهلاك من أجل كونكم قوما مسرفين بل نعمتوا ربنا بتمام الانزال لعبدنا
 ومن ذلك فاعلم انك على نفسه (قوله غمك) اى عن انزاله لكم (قوله مضجعا) اشار المفسر
 الى انه محمول مطلق ملاق له امله وهو اضرب فى المعنى (قوله فلا تؤمرون ولا تنهون) اى يدل
 تصيرون كالبائس (قوله ان كنتم قوما مسرفين) بكسر الهزمة على انها شرطية وفحوا على انها
 تعليلية قرأتان سمعتان لكن يرد على القراءة الاولى ان ان تفيد الشك مع ان اسرافهم محقق
 ويحاجب بانه يوقى في مقام التحقيق قصدا لتجهيل الغاطب يجعله كانه مترد في ثبوت الشرط
 شاك فيه (قوله وكم أرسلنا) كم خبرية بمعنى عددا كثيرا مفعول مقدم لا رسلنا ومن نبي تميزها
 وفي الاولين متعلق بارسلنا اى في الامم الاولين (قوله اتاهم) اشار بذلك الى ان المضارع يعنى
 الماضى وعبر عنه بالمضارع استحضارا للصورة الجيبية (قوله من نبي) اى رسول يدل قوله
 أرسلنا الخ (قوله وهذا نسليه) اى قوله وكم أرسلنا والمعنى تسلي يا محمد ولا تحزن فانه وقع للرسل
 قبلك ما وقع لك (قوله أشدهم) صفة لموصوف محذوف مفعول لا هلكا (قوله بطشا) تمييز اى
 أهلكا قوما أشدهم قومك من جهة البطش وهو شدة الانخذ (قوله سبق في الآيات) اى في
 القرآن غير مرة (قوله صفتهم في الاهلاك) وانما حتى مثلا لغرابته فان الغل في الاصل كلام
 شبه مضر به بحدوث لغرابته (قوله وعاقبة قومك كذلك) اى الهلاك فاصبر على أذى قومك كما
 صبر من قبلك من الرسل على أذى قومهم وفي هذه الآيات تعليل للامانة يصبروا على من آذاهم
 لينالوا العز لا كبر تأسيا بانهم (قوله لام قسم) اى وقوله يقولون جوابه وجواب الشرط
 محذوف لانه لا جواب القسم عليه وهذا على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم من مختلف
 جواب المتأخر (قوله حذف منه نون الرفع) اى توالى النونات ثم حذفت الواو لا لتقاء

(وانه) مثبت (في أم الكتاب)
 أصل الكتب اى اللوح المحفوظ
 (الدينا) يدل عندنا (لعلى)
 الكتب فبعله (حكيم) ذر حكمة
 بالغة (أنضرب) غمك (غمكم
 الذي) القرآن (مضجعا) امساكا
 فلا تؤمرون ولا تنهون لاجل
 (ان كنتم قوما مسرفين)
 مشركين لا (وكم أرسلنا من نبي في
 الاولين وما) كان (بانهم) اتاهم
 (من نبي الا كفوا به يستهزئون)
 كما ستمزوا قومك بك وهذا نسليه
 له صلى الله عليه وسلم (فأهلكا
 أشدهم) من قومك (بطشا) قوة
 (ومضى) سبق في الآيات (مثل
 الاولين) صفتهم في الاهلاك فعاقبة
 قومك كذلك (واثن) لام قسم
 (سألهم من خلق السموات
 والارض ليقولن) حذف منه
 نون الرفع توالى النونات وواو
 الضمة لانه لا الساكتين

السالكين ووجود الدلائل علم وهو الضمة (قوله خلقهن العزيز العليم) كرا الفعل للتوكيد
والافيكفى ان يقال العزيز العليم وهذا الجواب مطابق للسؤال من حيث عجزه ولوروى صدره
لجى بمجملته ابتداءً بان يقال هو العزيز العليم مثلاً (قوله آخر جوابهم) اى ان ما ذكرنا آخر
جواب الكفار وما قوله الذى جعل الى قوله لمنقلبون فهو من كلامه تعالى زيادة فى توبيخهم
على عدم التوحيد (قوله كالمهد الصبي) اى القرض له اى ولو شاء لجعلها صخر كذا لا يثبت عليها
شي ولا يمكن الانتفاع به اقل من رسته ان جعل الارض قارة مسطحة ساكنة (قوله وجعل لكم
فيها سبلًا) اى بحيث تسلكون فيها الى مقاصدكم ولو شاء لجعلها سبلًا ليس فيها طرق بحيث
لا يمكنكم السير فيها كما فى بعض الجبال (قوله اى بقدر حاجتكم) اى فليس بقليل فلا تفتخرون
به ولا كثير فيضركم (قوله فانشروا) فى الكلام التفات من الغيبة للتكلم (قوله فخرجون)
اى فالتقار على احياء الارض بعد موتهم بالماء فادع على احياء الخلق بعد موتهم (قوله
الاصناف) اى الاشكال والانواع كالحلوى والحامض والابيض والاسود والذكر والانثى
(قوله وجعل لكم من الفلك) اى خلق لكم مواد السفن كالخشب وغيره وألهنكم صنعها
وصيرها لكم فى البحر لتتقوها واما (قوله كالابل) ان قلت انه لم يبق شيء من الانعام يركب سوى
الابل فالجواب استقصائية الان يقال المراد بالانعام ما يركب من الحيوان وهو الابل والحميل
والبعال والحمير لان المقام للاختصاص بالركوب (قوله ما تركبون) مقول بل جعل ومن الفلك
والانعام بيان له (قوله حذف العائد اختصاراً الخ) اى والمعنى جعل لكم من الفلك ما تركبون
فيه ومن الانعام ما تركبون فيه وهو مجرور فى الاول بى منصوب فى الثانى بالفسل (قوله
لتستقروا على ظهوره) اللام للتعاطيل أو للعاقبة والصير ورقة معلقة بجعل (قوله ذكر الضمير) اى
المضاف اليه وقوله وجع الظهر اى الذى هو المضاف وقوله نظرا للفظ ما الخ ناف ونشر مرتب
والمناصب ان يقول أفراد الضمير وجع الظهر الخ ولوروى معناها فيه ما اقبل على ظهورها
ولوروى اقفها اقبل على ظهره (قوله ثم تذكروا) اى بقلوبكم (قوله اذا استويتم عليه) اى
على ما تركبون فيه مراعاة لفظ ما وكذا فى قوله مضربنا هذا (قوله وتقولوا سبحان الذى الخ)
اى تقولوا بالسنتكم لتجمعوا بين القلب واللسان (قوله هذا) اى المركوب من سفينة ودابة
وظاهر الآية انه يقول ذلك عند ركوب السفينة أو الدابة وهو الاول وقال بعضهم ان هذا
مخصوص بالدابة وأما السفينة فيقول فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما
قدروا الله حق قدره الآية وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا وضع رجله فى الركاب قال
بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى مضربنا هذا الى قوله وانا
الى ربنا المنقلبون فاذا كان الانسان يريد السفر زاد اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة
فى الاهل والمال اللهم انى أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور وسوء
المنظر فى الاهل والمال ومعنى الحور بعد الكور القرقة بعد الاجتماع وورد ان الانسان اذا
قرأ الآية عند ركوبه الدابة تقول الدابة بارك الله فيك من مؤمن خفت عن ظهري واطعت
ربك أنجح الله حاجتك فالذى ينبغي للانسان ان لا يدع ذكر الله خصوصاً فى هذه المواطن فانه
معرض فيها للتلف فكمن راكب دابة عثر به أو طاح عن ظهرها فهلك وكمن راكب

(خلقهن العزيز العليم) آخر جوابهم
اى الله ذو العزة والعلم زاد تعالى
(الذى جعل لكم الارض مسهاداً)
(الذى جعل لكم الارض مسهاداً)
قوله كالمهد الصبي (وجعل لكم
فيها سبلًا) طرقاً (اعلمكم سبلدون)
الى مقاصدكم فى اسفاركم (والذى
نزل من السماء ماء بقدر) اى
يقدر حاجتكم اليه ولم ينزل طوفاناً
(فانشروا) احيينا (به بلدة ميتاً)
كذلك اى مثل هذا الاحياء
(فخرجون) من قبوركم احياء
(والذى خلق الأزواج) الاصناف
(كها وجعل لكم من الفلك)
السفن (والانعام) كالابل
(ما تركبون) حذف العائد
اختصاراً وهو مجرور فى الاول اى
فيه منصوب فى الثانى (تستقروا)
لتستقروا (على ظهوره) ذكر
الضمير وجع الظهر نظراً للفظ
ما ومعناها (ثم تذكروا) وانه
اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان
الذى مضربنا هذا

محذوف أي عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم وهذا استدلال منهم بنفي مشيئة عدم العبادة على
استماع النبي عنهم أن المشيئة مقصودة مع الرضا وهو فاسد لأن الله تعالى قد يريد
ما لا يرضاه فهو بيان لنوع آخر من كفرياتهم فحصل أنهم كفروا بمقتلات ثلاث هذه وقولهم
الملائكة اثناث وقولهم الملائكة بنات الله (قوله أن هم الأيخرون) قاله هنا بلقط يخبرون
وفي الجائبة باللفظ يظنون لأن ما هنا متصل بقوله وجعلوا الملائكة الآية أي قالوا الملائكة
بنات الله وأن الله قد شاء عبادة ثنائياهم وهذا كذب فتناسبه يخبرون وما هنا كمتصل بمخاطبهم
الصدق بالكذب لأن قولهم غوث ونجيبا صدق وانكارهم البعث وقولهم ما بيننا إلا الدهر
كذب فتناسبه يظنون (قوله أم آتيناهم كتابا من قبله) تنويع في الانكار عليهم مرتبط بقوله
أنهم دأبوا خلقهم (قوله أي لم يقع ذلك) أشار به إلى أن الهمة للانكار (قوله بل قالوا أنا
وجدنا الخ) أي لم يأتوا بحجة عقلية ولا نقلية بل اعترفوا بأنه لا مستند لهم سوى تقليد آبائهم
(قوله أمة) قرأ العامة بضم الهمزة بمعنى الطريفة والملة وقرئ شذوذ بكسر هاء بمعنى الطريفة
أيضا وبالفتح المرة من الأم وهو التصد (قوله ماشون) أشار به تقدير هذا إلى أن الجار والجارور
خبران وعليه فيكون مهتدون خيرا نائيا (قوله مهتدون) قاله هنا بلقط مهتدون وفيما يأتي
بالقط مهتدون نفننا (قوله وكذلك) أي والآخر كما ذكر من جهزهم عن الحجة ونعسكهم بالتقليد
وقوله ما أرسلنا استنفاذ مني لذلك دال على أن التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم
أيضا مستند غيره وفيه تسليط لرسول الله (قوله الأقال مترفوها) جمع مترف اسم مقول وتفسير
المفسر له باسم الفاعل تفسيرا باللازم (قوله مثل قول قومك) مفعول مطلق نعت مصدر
محذوف أي قول مثل قول قومك وقوله أنا وجدنا قول القول (قوله قل لهم) خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم أي قل لقومك يا محمد الخ (قوله باهدي عما وجدتم الخ) أي بدين اهدي
وامرؤ بما وجدتم الخ أي من الضلالة التي أبست من الهداية في شيء والتعبير باللفظ ضل
لأجل التنزل معهم وارتقاء العذاب (قوله فاطر كيف كان عاقبة المكذبين) أي فلا تكثر
بتكذيب قومك فإن عاقبتهم كغيرهم من المكذبين (قوله واذكر) قدره إشارة إلى أن
الظرف معمول لمحذوف وسباق أن قوله اعلمهم يرجعون متعلق بذلك المحذوف (قوله لا يه)
تقدم الخلاف في كونه آية حقيقة أو حجة وتوجيه كل من القولين مفصلا (قوله براء) العامة
على فتح الباء والرابعة دهاليف فهمز مصدر وقع موقع الصنة وهي يرى فلا ينفى ولا يجمع
ولا يؤث وقرئ شذوذ بضم الياء وكسر هاء بوزن طوال وكرام (قوله لا الذي فطرني) يحتمل
أن الاستقناء منقطع بناء على أنهم كانوا يشركون مع الله غيره وذلك أنهم كانوا يعبدون
النمرود ويحتمل أن الأصفة بمعنى غير (قوله يرشدني لدينه) أي يهديني على أحكامه من صلاة
وغيرها ودفع بذلك ما يقال أن الهداية خاصة له لكونه محبوبا ولا على التوحيد من حيث يريكم
فكيف يعبر بالمضارع فضلا عن اقترانه بالنسبة فاجاب بجملته كتحسين ما أجاب به عن قوله
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان وأجيب أيضا بأن السين زائدة والمضارع للدلالة على
الاستقرار والمعنى يدينني على الهدى وأجيب أيضا بأن المعنى سيبينني على الهداية (قوله
أي كلمة التوحيد الخ) تفسير للضمير البارز والضمير المستتر يعود إلى إبراهيم والمعنى أن إبراهيم

(هم الأيخرون) يكذبون فيه
فترتب عليهم العقاب به
(أم آتيناهم كتابا من
قبله) أي القرآن بعبادة غير الله
(فهم به مستكبرون) أي لم يقع
ذلك (بل قالوا أنا وجدنا آباءنا
على أمة) (وأننا) ماشون (على
آثارهم مهتدون) بهم وكانوا
يعبدون غير الله (وكذلك ما أرسلنا
من قبلك في قرية من نذير الأقال
مترفوها) متنعهم وهما مثل قول
قومك (أننا وجدنا آباءنا على أمة)
ملة (وأننا على آثارهم مهتدون)
متبعون (قل لهم) (أ) تتبعون
ذلك (ولو جئتكم باهدي عما وجدتم
عليه آباءكم قالوا أنا بما أرسلنا به)
أنت ومن قبلك (كافرون) قال
تعالى تخوفوا لهم (فأتقنا منهم)
أي من المكذبين للرسول قبلك (فاتنظر
كيف كان عاقبة المكذبين)
أذكر (أقال إبراهيم لا يه وقوله
اتقوا) أي بدي (عما تعبدون
الأنبياء فطرني) خلقني (فأنه
سيدني) يرشدني لدينه (وجعلها)
أي كلمة التوحيد المفهومة من

وصى بهذه الكلمة عقبه قال تعالى ووصى به ابراهيم بنبيه ويعقوب الانية (قوله اى اهل مكة) اشار بذلك الى ان قوله لعلمهم الخ متعلق باذ كرا الذى قدره والمعنى اذ كرا بمحمد اقومك ماذ كرا يحصل عندهم رجوع الدين ابراهيم (قوله بل متعت هؤلاء) اضرب التمثال للتوبيخ والتقريع على ما حصل منهم من عدم الاتباع واسم الاشارة عائدا على المشركين السكاكين في زمنه صلى الله عليه وسلم (قوله ولم اعجلهم بالعقوبة) اى بل اعطيتهم نعماء عظيمة وما آتانيجي البسه ثمرات كل شئ فلم يشكروا بل ازدادوا طغيانا فامهاتهم ولم اجهل اهم الاتقام (قوله حق جامعهم الحق) غاية للحدوف والتقدير بل متعت هؤلاء فاشتهوا بذلك التمتع حق جامعهم الخ (قوله وقالوا لولا نزل الخ) هذا من جملة شبههم القاسدة التي ينو اعلمها انكار نبوته صلى الله عليه وسلم وذلك انهم قالوا ان الرسالة منصب شريف لا يليق الا برجل شريف وهذا صدق غير انهم غلطوا في دعواهم ان الرجل الشريف هو الذي يكون كثير المال والجاه ومحمد ليس كذلك فلا تليق به رسالة الله وليس كذلك بل العبرة بتعظيم الله لا بالمال والجاه فليس كل عظيم المال والجاه معظمة عند الله تعالى (قوله من آية منهما) اى من احدى القرينتين (قوله اى الوليد بن المغيرة) اى وقد استقر كافر احق هلاك (قوله وعروة بن مسعود) اى وقد هداه الله للاسلام فاسلم وحسن اسلامه وكان النبي عليه الصلاة والسلام يشبه عيسى بن مريم عليه السلام به رضى الله عنه (قوله اهم يقسمون) الاستفهام انكارى وتجب من حالهم وتحكمهم (قوله رحمت ربك) ترسم بالثناء المجرورة هنا وفي قوله تعالى فيما يأتى ورحمت ربك اتباعا لرسم المحصف وهذان موضعان ترسم فيهما بالثناء المجرورة ثلثهاى البقرة اولئك يرجون رحمت الله رابعها فى الاعراف ان رحمت الله قريب من المحسنين خامسها فى هود رحمت الله وبركاته عليكم سلامى مريم رحمت ربك سابعها فى الروم فاقترأ الى اثر رحمت الله وماعداه ابراهيم بالهاء ولاقراء فى تلك المواضع السبعة فى الوقف طريقان فمنهم من يقف بالهاء كسائر الهاءات الدخلة على الالهة كفاطمة وقائمة ومنهم من يقف بالهاء تغليب الجانب الرسم (قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا) اى فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا عبدا كوا هذا اقويا وهذا ضيفا لاسقامة نظام العالم للدلالة على سعادة وشقاوة (قوله ليخذ بعضهم بعضا سخريا) اللام للتعليل اى ان القصد من جعل الناس متفاوتين فى الرزق ليتقنع بعضهم ببعض ولو كانوا سواء فى جميع الاحوال لم يخدم احد احد اذ يفضى الى خراب العالم وفساد نظامه (قوله والى الماء للنسب) اى نسبة للشجرة وهى العمل بالاجرة اذا علمت ذلك فقول المفسر بالاجرة تقييد بالنظر اخصة التعديل ويصح ان يكون من السخرية اى هى معنى الاستهزاء والمعنى يستهزئ الفقى بالفقير وعليه فكون اللام للعانية والصبرورة (قوله وقرئ بكسر السين) اى قراءة شاذة هنا جريا على عادته فى التعبير عن الشاذ بقرئ وعن المسبى بقرئ قراءة وأما فى المؤمنون وص فكسر السين فيه ما قرأه سبعة ففرق بين ما هنا وما فى السورتين المتقدمتين (قوله خير مما يجمعون) اى والعظيم من حازها هو النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعه لان حاز الكثير من المال (قوله ولولا ان يكون الناس الخ) الكلام على حذف مضاف اى ولولا خوف ان يكون الناس الخ كما اشار له المفسر فيما يأتى والاوضح

قوله اى اذهب الى ربى سيمدين
(كلمة باقية فى عقبه) ذرية فلا
يرال فيهم من يوحدا لله (لعلمهم)
اى اهل مكة (يرجعون) صاهم
عليه الى دين ابراهيم ايهيم (بل)
متعت هؤلاء) المشركين (واياهم)
ولم اعجلهم بالعقوبة (حق)
جامعهم الحق) القرآن (ورسول
مبين) مظهر لهم الاحكام
الشرعية وهو محمد صلى الله عليه
وسلم (واياهم الحق) القرآن
(قالوا هذا صهرونا بنى كافرين
وقالوا لولا) هلا (نزل هذا
القرآن على رجل من القرينتين)
من آية منهما (عظيم) اى الوليد
ابن المغيرة بمكة أو عروة بن مسعود
الفقى بالطائف (أهم يقسمون
رحمت ربك) النبوة (نحن قسمنا
بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا)
فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم
فقيرا (ورفعنا بعضهم) بالفقى
(فوق بعض درجات) ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا (بعض)
بعضهم) الفقى (بعض) الفقير
(سخريا) مسخر فى العمل له
بالاجرة والى الماء للنسب وقرئ
بكسر السين (ورحمتك) اى
الجنة (خير مما يجمعون) فى الدنيا
(ولولا ان يكون الناس امة
واحدة) على الكفر (لجعلنا لن
يكفر بالرجن

ان يقول لولا رغبة الناس في الكفر اذا راوا الكفار في سموتهم بلعلنا الخ لانه تعالى
لا يوصف بالخوف ففرق الله الديانين المؤمنين والكافرين على حسب ما قدره لهم في الازل ان قلت
لم يوسع الدنيا على المسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الاسلام فالجواب لان
الناس حينئذ يحقعون على الاسلام اطلب الدنيا وهو ايمان المنافقين خفاقه دراهم الله تعالى
خبر لان كل من دخل الايمان فاعلم ان الله فقط (قوله بدل من لمن) اي بدل اشمال
(قوله وبضهمما جعما) اي على وزن رهن جمع رهن فهم اقراءتان سبعيتان (قوله ومعارج)
جمع معرج بفتح الميم وكسرها وهو السلم (قوله وجعلناهم سررا) اشار بذلك الى ان سررا
محمول المحذوف معطوف على قوله جعلنا من يكفر بالرحمن عطف جمل (قوله وزخرفا) ذهبها
وقيل الزخرف الزينة (قوله مخففة من الثقيلة) اي مهملة لوجود اللام في خبرها (قوله)
والآخرة عند ربك للمتقين) اي ان الجنة تكون لكل موحد قال كعب ووجدت في بعض
كتب الله المتزلة لولا ان يحزن عبدي المؤمن لكلمات رأس عبدي الكافر بالا كليل ولا تصدع
ولا ينبض منه عرق لو جمع اي لا يتحرك وفي الحديث الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وورد
لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء قال البقاعي ولا يدان
يكون ما صار اليه الفسقة والخبارة من زخرفة الابنية وتذهب السقوف وغيرها من
مبادئ القيمة بان يكون الناس امة واحدة في الكفر قرب الساعة حتى لا تقوم الساعة على
من يقول الله اوفى زمن الدجال لان من يبق اذذاك على الحق في غاية القلة بحيث انه لا عداده
في جانب الكفرة لان كلام الملوك لا يتخلو عن حقيقة وان خرج مخرج الشرط فكيف يملك
الملوك سبحانه انتهى (قوله ومن يعش) من العشا وهو الاعراض والتغافل ويطلق على
ضعف البصر وفعله عشا يشعوك كعاديدعو (قوله بعرض) اي يتسام ويتغافل وهذه
الآية مجمعة في قوله تعالى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا (قوله عن ذكر الرحمن)
اضاف الذكر الى هذا الاسم اشارة الى ان الكافر باعراضه عن القرآن سد على نفسه باب الرحمة
ولو اتبعه لعمته الرحمة (قوله نقبض) جواب الشرط وفعله قوله يعش مجزوم بمحذوف الواو
والضمة دليل عليها (قوله فهو له قرين) اي في الدنيا بان ينع من الحلال ويجعله على فعل
الحرام وينهاه عن الطاعة ويأمره بالمعصية اوفى الآخرة اذا قام من قبره لما ورد اذا قام من قبره
شفع بشيطان لا يزال معه حتى يدخله النار وان المؤمن يشفع عاك حتى يقضى الله بين خلقه
والاولى العموم (قوله وانهم) جمع الضمير مرعاة معنى شيطان كافر دأولا في قوله فهو مراعاة
للفظه (قوله ويحسبون انهم مهتدون) الجملة حالية اي يعتقدون انهم على هدى وهو معنى
قوله تعالى ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون (قوله في الجمع) اي في المواضع
الثلاثة الاولى اي ايصدونهم ويحسبون انهم وقوله رعاية من من اي بعد ان روى لفظها
في ثلاثة ايضا الضمير المستتر في يعش والضمير ان الجروان باللام في نقبض له فهو له وسأقي
مراعاة لفظها في موضعين المستتر في جاء وقال ثم مراعاة معناها في ثلاثة مواضع وان شفعكم
اليوم اذ ظلمت انكم (قوله حتى اذا جاءنا) بالافراد والتثنية قراءتان سبعيتان فعلى الاولى
فاعل جاء ضمير مسته يعود على العائى وعلى الثانية ضمير التثنية (قوله بقريته) اي مع قريته

ليوتهم بدل من لمن (سقا)
بفتح السين وسكون القاف
وبضهمما جعما (من فضة
ومعارج) كالدرج من فضة
(عليه يظهر ون) يعلمون الى
السطح (وليوتهم ابوابا) من
فضة (وجعلناهم سررا) من
فضة جمع سرير (عليه ايتكون
وزخرفا) ذهبها المعنى لولا خوف
الكفر على المؤمن من اعطاء
الكافر ما ذكر لاعطيناه ذلك لقلة
حظ الدنيا عندنا وعدم حظه في
الآخرة في التعميم (وان) مخففة
من الثقيلة (كل ذلك لما)
بالتحذيف فصار اذمة وبالشد
بمعنى الا فان نافية (مناع الحياة
الدنيا) يتجمع به فيها ثم يزول
(والآخرة) الجنة (عند ربك
للمتقين ومن يعش) يعرض
(عن ذكر الرحمن) اي القرآن
(نقبض) تسبب (لشيطان فهو
له قرين) لا يفارقه (وانهم) اي
الشياطين (ايصدونهم) اي
العائين (عن السبيل) اي طريق
الهدى (ويحسبون انهم
مهتدون) في الجمع رعاية بمعنى
من (حتى اذا جاءنا) العائى
بقريته يوم القيامة (قال) له

(ب) للتنبيه (ليت يفي وينك)

بعد المشرقين) اي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب (فبئس القرين) أنت لي قال تعالى (وان ينفعكم) اي العاشين قنيتكم وندمكم (اليوم اذ ظلمت) اي تبين لكم ظلمكم بالاشراك في الدنيا (انكم) مع قرنائكم (في العذاب مشتركون) علة بتقدير اللام اعدام النفع واذا بدل من اليوم (اذا أتت سمع الصم أو تهمى العمى ومن كان في ضلال مبين) بين اي فهم لا يؤمنون (فأما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (تذهب بك) بان غيبك قبل تعذيبهم (فأنا نعم منة ممتعون) في الآخرة (أو نربشك) في حياتك (الذي وعدناهم) به من العذاب (فأنا عابهم) على عذابهم (مقدرون) قادرون (فاسئلك بالذي أوحى اليك) اي القرآن (انك على صراط) طريق (مستقيم) وانه لذكر (لشرفك) (لأنك) (لوقومك) لنزوله بلغتهم (وسوف تستلون) عن اقيام بحقه (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن) اي غيره (آلهة يعبدون) قبل هو على ظاهره بان جمع له الرسل ليلة الاسراء وقيل المراد أهم من اي أهل الكواكب ولم يسأل على واحد من القولين لان المراد من الامر بالسؤال التقرير بشرك قريش انه لم يات رسول من الله ولا كتاب بعبادة

(قوله بالتنبيه) ويصح ان تكون للدعاء والمنادى محذوف تقديره قريش (قوله بعد المشرقين) اسم ليت مؤخر وفيه تغليب المشرق على المغرب (قوله اي مثل ما بين المشرق والمغرب) اي في انهما لا يجتمعان ولا يقر بان منه لانهم ما ضدان (قوله انت) هو المخصوص بالذم (قوله قال تعالى) الماضي بمعنى المضارع لان هذا القول يحصل في الآخرة (قوله اي العاشين) تفسير للكاف وقوله غيبكم وندمكم تفسير للضمير المستتر فهو اشارة الى انه فاعل ينفع وهو معلوم من السياق دل عليه قوله ليت يفي وينك الخ وبعضهم قال ان الفاعل هو انكم وما في حيزها والتقدير ولن ينفعكم اليوم اشركا كحكم في العذاب وأقرب هذا لما قد يتوهم من ان عموم النصيبية هيونها كصائب الدنيا فانها اذا عمت هات بل في الآخرة عمومها موجب لعظمها او هوها (قوله اي تبين لكم) اي الآن في الآخرة ودفع بذلك ما يقال ان الظلم وقع في الدنيا واليوم عبارة عن يوم القيامة واذا بدل من اليوم فكيف يدل الماضي من الحال فأجاب بان المراد تبين الظلم وظهوره وذلك يكون يوم القيامة (قوله واذا بدل من اليوم) اي بدل كل من كل ان قلت ان ينفعكم عامل في اليوم واذمعه انه مستقبل واليوم ظرف حال واذا ظرف ماض فكيف يعمل المستقبل في الحال والماضي اجيب بان عمله في الحال من حيث انه قريب من الاستقبال وتقدم ان الماضي مؤول بالحال (قوله افانت تسمع الصم) الاستفهام انكاري بمعنى النفي اي أنت لاتسمعهم كما اشار له المفسر وهذه الآية ترات لما كان يجتهد في دعائهم وهم لا يزدادون الا نصيبا على الكفر (قوله ومن كان في ضلال مبين) عطف على العمى ويكنى في العطف تغير العنوان والافلا واصف الثلاثة بجمعة في كل كاف (قوله بان غيبك قبل تعذيبهم) اي نقبضك اليها قبل انتقامنا منهم (قوله فاعلمهم مقتدرون) اي فلا يجهزوتوا وقد وقع بهم العذاب على يده في الدنيا وعلى ابدى اتباعه بعد موته الى يوم القيامة والعذاب الآخرة أشد (قوله فاسئلك) اي دم على الاسفساك (قوله انك الخ) تعليل الامر بالاستسئالك (قوله ولقومك) اي قريش خصوصا ولغيرهم عموما فهو شرف لكل من تبعه وهذه الآية تظهير لقوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم (قوله من رسلنا) بيان ان (قوله اجعلنا من دون الرحمن الخ) اي حكمنا بعبادة الاوثان وانزلنا ذلك في كتبنا (قوله قبل هو على ظاهره) اي من غير تقدير فهو ما ورثه المرسلين انفسهم وهـ داعي ان الآية مكينة (قوله بان جمع له الرسل الخ) جواب عما يقال انه متأخر في البعث عن الرسل فكيف يؤمر بسؤال من لم يلقه (قوله وقيل المراد ام الخ) اي قال الكلام على حذف مضاف والمعنى اسأل أهم من ارسلنا وقوله اي أهل الكواكب تفسير لاهم وهذا على ان الآية مدنية لان أهل الكواكب انما كانوا في المدينة (قوله ولم يسأل على واحد من القولين) هذا أحد قولين قال ابن عباس وابن زيد لما أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وهو مسجد بيت المقدس بعث الله له آدم ومن دونه من المرسلين وجبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم فاذن جبريل عليه الصلاة والسلام واقام الصلاة ثم قال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جبريل سلم يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فقال صلى الله عليه وسلم قد اكنيت والقول الآخر

غير ابن عباس انهم صابوا خافقه صلى الله عليه وسلم سبعة صفوف المرسلون ثلاثة صفوف
والنبيون أربعة صفوف وكان بلى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم الخليل وعلى
يمينه اسمعيل وعلى يساره اسحق ثم موسى ثم سائر المرسلين فصرى بهم ركعتين فلما انقضى قام فقال
ان ربى اوحى الى ان اسالككم هل ارسل احدكم بدعوة غير الله تعالى فقالوا
يا محمد اننا نؤمن باننا ارسلنا اجمعين بدعوة واحدة ان لا اله الا الله وان ما بعد دون من دونه باطل
وانك خاتم النبيين وسيد المرسلين قد استبان ذلك امامك ايانا وانه لا نبي بعدي الى يوم القيامة
الا عيسى بن مريم فانه مأموران يتبع أثرك (قوله واقعدا أرسلنا موسى الخ) الحكمة في ذكر
تلك القصة والتي بعددها عقب ما تقدم من مقالات الكفار تسليته صلى الله عليه وسلم فان
موسى وعيسى وقع لهما من قومهما ما وقع لمحمد صلى الله عليه وسلم من قومه من التعيير بقلة
المال والجملة (قوله بآياتنا) اى معجزاتنا الاتسع والباء لام لا بسبة (قوله فقال انى رسول رب
العالمين) فى القصة اختصار قديين فى سورة طه والقصص والمعنى فقال انى رسول رب
العالمين لتؤمن به وترسل معى بنى اسرائيل (قوله فلما جاءهم بآياتنا) مرتب على مقدراى
فطلبوا منه آية تدل على صدقه يدل عليه ما تقدم فى الاعراف قال ان كنت جئت بآية فأت
بها الخ (قوله اذا هم منها يضحكون) اذا الخائبة والمعنى حين جاءهم بالآيات فاجروا الخبي بها
بالضحك والسخرية من غير تأمل ولا تفكير (قوله والجراد) اى والقمل والضفادع والدم كل
واحدة فكانت سبعة أيام عليهم فيسجروا ويحرقون فيمدعو الله تعالى فيكشف عنهم فيكفون بين
كل واحدة والاخرى شهر او يهودون لما كانوا عليه من الطغيان ثم ارسل الله عليهم السنين
الجرادة فاستجبروا ثم عادوا للطغيان ثم دعا الله فكشفت عنهم ثم دعا عليهم بالطمس فطمست
أموالهم فمزمو على قتل موسى وقومه فأتهم الله منهم بالغرق (قوله الاهى أ كبر من أختها)
الجملة صفة لآية والمعنى فى الاهى بالغة الغاية فى الاعجاز بحيث يظن الناظر فيها انها أ كبر من
غيرها (قوله لهم يرجعون) اى عما هم عليه من الكفر (قوله لان الصرع عندهم علم عظيم)
اى فقصه وابدلك تعظيمه لانقصه ان قلت ان الله تعالى قال فى سورة الاعراف حكاية عنهم قالوا
يا موسى ادع لنا ربك الخ فهذا يقتضى انهم نادوه باسمه وهذا صريح فى انهم نادوه باسمها
الآخر فكيف الجمع بينهم ما أوجب بان الخطاب تهم مددوا غلام يعلمهم على ذلك رجاء ان
يؤمنوا واستنصار العقولهم (قوله من كشف العذاب) بيان لما (قوله انما هم تدون)
اى ان كشف العذاب عما (قوله اذا هم يضحكون) اى فى كل مرة من مرات العذاب
(قوله ونادى فرعون) اى بنفسه او عباديه (قوله وهذ الانمار الخ) معطوف على ما قبل
مصريحة له تجرى حال من اسم الإشارة (قوله أفلا تبصرون) مفعول محذوف قدره المفسر
بقوله عظمى (قوله أم تبصرون) اشار بذلك الى ان أم متصلة معادلة لاهمزة مطلوب بها
التعيين والمعادل محذوف واعتراض بان المعادل لا يحذف بعد اى الا ان كان بعد
لانقروا تقوم ام لا اى ام لا تقوم واجيب بان هذا غالب لا مطرد (قوله وحينئذ) اشار بذلك الى
ان قوله ناخبر الخ مسبب عن المعادل المحذوف (قوله حقير) اى لانه يخدم نفسه وليس له ملك
ولا نفاذ امر (قوله ولا يكاديين) الجملة اما عطف على جملة هو مهين أو حال او مستأنف (قوله

غير الله (ولقد أرسلنا موسى
بآياتنا الى فرعون وملئه) اى
القبط (فقال انى رسول رب
العالمين فلما جاءهم بآياتنا) الله
على رسالته (اذا هم منها يضحكون
وما ترجع من آية) من آيات
العذاب كالطوفان وهو ما دخل
بيوتهم ثم ووصل الى حلق
الجالسين سبعة أيام والجراد (الا
هى أ كبر من أختنا) قرينتها التى
قبلها (واخذناهم بالعذاب لهم
يرجعون) عن الكفر (وقالوا)
لموسى لما رأوا العذاب (بآياتنا
الساحر) اى العالم الكامل لان
الصرع عندهم علم عظيم (ادع
لنا ربك بجمعاء عندك) من
كشف العذاب عذابا آمنا (انما
لمهتدون) اى مؤمنون (فلما
كشفنا) بدعا موسى (عنهم
العذاب اذا هم يضحكون)
يتقصون عهدهم ويصرون على
كفرهم (ونادى فرعون) فتخارا
(فى قومه) قال يا قوم اليس لى
ملك مصر وهذه الانهار اى من
النيل (تجرى من تحتى) اى تحت
قصورى (أفلا تبصرون) عظمى
(أم) تبصرون وحينئذ (اناخير
من هذا) اى موسى (الذى هو
مهين) ضعيف حقير (ولا يكاد
يين) يظهر كلامه للنفقة بالجرة

التي تناولها في صفه (قلولا) هلا (التي عليه) ان كان صادقا (اساوره من ذهب) جمع اسورة كغربة جمع سوار كعادتهم فين
يسودونه ان يلبسوه اسورة ٥٣ ذهب ويطوقوه طوق ذهب (اوجاء معه الملائكة مفرتين) متتابعين يشهدون بصدقه

(فاستخف) استخف فرعون (قومه)
فاطاعوه) فيما يريد من تكذيب
موسى (انهم كانوا قوما فاسقين
فلما آسفونا) اغضبونا (انتقمنا
منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم
سلفا) جمع سالف كخادم وخدم
اي سابقة بين عبدة (ومثلا
للآخرين) بعدهم يتناولون
بجواهرهم ولا يقدرون على مثل
افعالهم (ولما ضرب) جعل
(ابن مريم مثلا) حين نزل قوله
تعالى انكم وماتت بدون من دون
الله حسب جهنم فقال المشركون
رضينا ان نكون آلهتنا مع عيسى
لانه عبيد من دون الله (اذا
قومك) اي المشركون (منه)
من المثل (يصدون) يضلون
فرجا بجهنم (وقالوا آلهتنا
خير ام هو) اي عيسى فنرضي ان
تكون آلهتنا معه (ما ضربوه)
اي المثل (لأن الأجدال) خصومة
بالباطل لعلمهم أن ما غير العاقل
فلا يناول عيسى عليه السلام
(بل هم قوم خصمون) شديدو
الخصومة (ان) ما (هو) عيسى
(الاعبدوا) نعنا عليه (بالنبوة
(وجعلناه) بوجوده من غير أب
(مثلا لبي) امرا تلي (اي كالمثل
لغيره) يستدل به على قدرة الله
تعالى على ما يشاء (ولونشأ) جعلنا
منكم) بدل لكم (ملائكة في الارض
يخلقون) بأن نخلقكم (وانه)
اي عيسى (لعل الساعة) تعلم
بنزوله (فلا تفرحوا بها) اي تشكروا
فيما حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لا تغفلوا ساكنين

لأنه) بضم اللام وهي نصير الزامينا اولاد السنين ثمة (قوله التي تناولها في صفه) اي
حين اطاع فرعون على وجهه فاغتم لذلك واراد قتله ففعله زوجته وقالت له انه صغير لا يعرف
الفرقة من الجرة فأتى له بقر وجرفا راد اخذ القرمة فقول جبريل يده فاحسذ الجرة فامرت في لسانه
وقد سلمها الله حين ارسله وانما وصفه فرعون بما الا ان استمعنا لما كان يعرف منه (قوله
قلولا التي عليه) اي من عنده مرسله الذي يدعي انه الملك حقيقة (قوله استخف فرعون قومه)
المعنى استخف فرعون عقول قومه فأتى عليهم تلك الشبهة الواهية التي اثبت بها الوهية نفسه
وكذب موسى فاطاعوه (قوله فلما آسفونا) اصله آسفونا بهم مرتين ابدت الثانية انما (قوله
اغضبونا) اي حيث بالغوا في العناد والعصيان (قوله انتقمنا منهم) اي عاقبناهم (قوله
فاغرقناهم اجمعين) تفسير لا تتقام وقد اهلكوا بجنس ما تكبروا به فقيهه اشارة الى ان من
افترض بشئ وتغزبه غير الله اهلكه به (قوله ومثلا) معطوف على سلفا والمراد بالآخرين
المتأخرون في الزمان وهي الامة الحمديدية (قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا) سبب نزوله انه لما
نزل قوله تعالى انكم وماتت بدون من دون الله الآية قال عبيد الله بن الزبيري وكان قبل ان
يسلم اهذ الناولا آلهتنا ام لجميع الامم فقال رسول الله هولكم ولا آلهتكم وجميع الامم فقال
قد خصمتمك ورب السمكة اليس انت انصارى يعبدون المسيح واليهود يعبدون عزيرا ويوملج
يعبدون الملائكة فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم فسكت
انتظارا للوحي فظنوا انه الزم الحجة فضحكوا وارتفعت اصواتهم اذا علمت ذلك تعلم الاقتصاد
الواقع من المفسر في القصة (قوله اذا قومك) اذا الجائفة والمعنى فاجأ ضرب المثل صدودهم
وفرحهم (قوله يصدون) بضم الصاد وكسر هاء من باب ضرب ورد قرأتان سبعيتان (قوله فرحا
بجهنم) اي ان محمد اصار مغلوبا به هذا الجدال (قوله وقالوا آلهتنا خير الخ) تفصيل
لجدالهم والمعنى انهم قالوا آلهتنا خير عندك ام عيسى فان كان في النار فليكن آلهتنا معه وقوله
آلهتنا بضم القاف الهمزة تنوين وتسجيل الثانية بغیر ادخال الف بينهما فهما قرأتان سبعيتان
فقط وقرئ شذوذ اجمزة واحدة بعد هذا الف على اقط الخير (قوله فنرضي ان تكون الخ) هذا
تفريع على الشق الثاني (قوله الاجدال) معقول من اجله اي لاجل الجدال والمراء (قوله
لعلمهم ان ما) اي الواقعة في قوله تعالى انكم وماتت بدون وعلمهم ذلك لكون القرآن نزل بلغتهم
وافهة العرب ان ما تكون غير العاقل ومن للعاقل (قوله ان هو الا عبد) رد عليهم والمعنى
ما عيسى الا عبد مكرم منهم عليه بالنبوة ولا اله الا ابن اله (قوله بوجوده من غير أب) اي فهو
ظاهر آدم في خاتمه من غير ابوين (قوله ولونشأ) جعلنا منكم (خطاب لقريش والمعنى اننا
اغنياء عنكم وعن عبادتكم فلو نشأ لاهلكنا ثم وجعلنا بآدابكم ملائكة يعبدون في الارض
(قوله بآدابكم) اي فهو ظاهر قوله تعالى أرضيتهم بالحياة الدنيا من الآخرة وقول الشاعر

جارية لم ناكل المرققا * ولم تذق من البقول القسقا

و يصبح ان تكون من تبعيضية والمعنى لو نشأ جعلنا ابعضكم ملائكة يخلقونكم فيها بان يحول
بعضكم الى صورة الملائكة أو ياد بعضكم ملائكة (قوله وانه اجل) اي نزوله علامة على قرب

(و) قل لهم (اتبعون) على
 الله (الشیطان انه لكم عدو بين)
 بين العداوة (ولما جاء عيسى
 بالبینات) بالمعجزات والشرائع
 (قال قد جئتكم بالبركة)
 بالنبوة وشرائع الانجيل (ولابین
 لكم بعض الذي تختلفون فيه)
 من أحكام التوراة من أمر
 الدين وغيره فبین لهم أمر الدين
 (فاتقوا الله واطيعون ان الله
 هوربي وربكم فاعبدوه هذا
 صراط) طريق (مستقیم فاختلف
 الاحزاب من بينهم) فی عیسی
 اهو الله وابن الله أو ثلث ثلاثة
 (فویل) كلمة عذاب (للذين
 ظلموا) كثروا بما قالوه فی عیسی
 (من عذاب يوم أليم) مؤلم (هل
 ينظرون) ای كفار مكة ای ما
 ينظرون (الاساعة ان تأتيهم)
 بدل من الساعة (بغتة) فجأة
 (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئها
 قبله (الاخلاء) علی المعصية فی
 الدنيا (يومئذ) يوم القيامة
 متعلق بقوله (بعضهم لبعض
 عدو) (المتقين) المتحابين فی الله
 علی طاعته فانهم اصدقاء يقال
 لهم (يا عباد لا تخوف عليكم
 اليوم ولا أنتم تحزنون الذين
 آمنوا) نعت لعبادي (بآياتنا)
 القرآن (وكانوا مسلمين ادخلوا
 الجنة انتم) مبتدأ (وازواجكم)
 وزوجاتكم (تخبرون) تسرون
 وتكرمون خبر المبتدأ (بطاف
 عليهم بصاف) بقصاع (من
 ذهب وأكواب)

٥٤ التوحيد (هذا) الذي أمركم به (صراط) طريق (مستقیم ولا يصدنكم) بصرفنكم عن دين
 الساعة فالكلام على حذف مضاف واللام مفعول على (قوله واتبعون) ای امثلوا
 ما أمركم به (قوله ولا يصدنكم الشيطان) معطوف على ااتبعون فهو معقول
 القول وقيل من كلام الله تعالى والمعنى اتبعا وایا عبادي هدين أو رسولی ولا يصدنكم
 الشيطان الخ (قوله ولما جاء عيسى) ای أرسل إلى ابني اسرائيل (قوله ولا بين انكم)
 معطوف على قوله بالكمسة ای وجهتكم لا بين ولم يترك العاطف إشارة إلى انه متعلق بما قبله
 اشعاراً بالاهتمام بالقلة حتى جعل كنهه كلام برأسه (قوله بعض الذي تختلفون فيه)
 ای فیه أمر الدين وهو بعض ما يختلفون فيه لان اختلافهم فی أمر الدين وتكسبات
 الدنيا والانبياء بعشوا البيان الدين لا الصنائع الدنيا فانهم اتواخذ عن أهلها وفي الحديث أنتم
 أعلم بأمر دنياكم (قوله فاتقوا الله واطيعون) ای فيما أبلغه عنه (قوله فاختلف الاحزاب
 من بينهم) ای تفرقوا من بين من بعث إليهم من اليهود والنصارى (قوله اهو الله) هذه
 مقالة فرقة من النصارى تسمى البعوية (قوله أو ابن الله) هذا قول فرقة منهم أيضاً تسمى
 المرقسية (قوله أو ثلث ثلاثة) هذا قول فرقة منهم أيضاً تسمى الملكانية وقالت فرقة انه
 عبد الله ورسوله وانما كفرت ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وقالت اليهود انه ليس بنبي فانه ابن
 زنا لعنهم الله (قوله كلمة عذاب) ای كلمة معناها العذاب وهو مبتدأ وقوله للذين ظلموا خبره
 (قوله ای كفار مكة) هذا نوع لهم بالعذاب اثريان فرحهم يجعل المسيح مثلاً (قوله
 وهم لا يشعرون) الجملة حالية (قوله علی المعصية) ای وعليه فيكون الاستغناء مطعها ويصح
 ان المراد بالاخلاء الاحباب مطلقاً فيكون الاستغناء متصلاً (قوله متعلق بقوله بعضهم)
 ای والفصل بالمبتدأ لا يضر (قوله فانهم اصدقاء) ای ويشفعون لبعضهم ويتوددون كما كانوا
 في الدنيا (قوله ويقال لهم) ای تشرى بضاوت طيبها القلوبهم ووردانه ينادى مناد في العرشات
 يا عبادي لا تخوف عليكم اليوم فيرفع أهل العرشة رؤسهم فيقول المنادى الذين آمنوا بآياتنا
 وكانوا مسلمين فينكس أهل الاديان رؤسهم غير المسلمين (قوله يا عبادي) الاضافة للشريف
 والتكريم والثناء ما ساكنة أو مفتوحة أو محذوفة ثلاث قرات سبع مرات وقد ناداهم الله
 تعالى باربعة أمور الاول نفي الخوف والثاني نفي الحزن والثالث الامر بدخول الجنة
 والرابع البشارة بالسرو في قوله تخبرون (قوله لا تخوف عليكم) بالرفع والتثنية في قراءة
 العامة وهو مبتدأ وعليكم خبره وقرئ شذواذ بالضم أو الفتح دون تنوين (قوله وكانوا مسلمين)
 ای مخلصين فی أمر الدين (قوله زوجاتكم) ای المؤمنات (قوله تسرون) ای يظهر أثره على
 وجوهكم (قوله بقصاع) جمع قصعة وهي الاناء الذي يشبع العشرة وواحدة الخفنة
 والقصعة ما يشبع الخسة والمشكلة ما يشبع الرجاين أو الثلاثة ووردانه يطوف على أدنى أهل
 الجنة منزلة سبعين ألف غلام بسبعين ألف صحيفة من ذهب يقدي عليه في كل واحد
 منها لون ليس في صاحبها بأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها
 لا يشبه بعضه بعضاً ويراح عليه بمثلها ويطوف على أرفعهم درجة كل يوم سبع مائة ألف غلام
 مع كل غلام صحيفة من ذهب فيها لون من الطعام ليس في صاحبها بأكل من آخرها كما يأكل كل

من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه بعضا (قوله جمع كوب) أي كعود
وأعواد (قوله لا عروة له) أي ليس له محل يعلو منه (قوله ليسرب الشارب من حيث شاء)
أي لأن العروة تمنع من بعض الجهات وروى أنهم يؤثون بالطعام والشراب فإذا كان في آخر
ذلك أتوا بأشرب الطهور فتضمير ذلك بطونهم وتفيض عرقا من جلودهم أطيب من ريح
المسك قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا (قوله وفيها) أي الجنة (قوله ما تشتهي الأنفس)
أي من الأشياء أهوة والمسموعة والمنظورة والملوسة والمذوقة والمشهورة مروي أن رجلا
قال يا رسول الله أفي الجنة خيل فاني أحب الخيل فقال إن يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب
فرسان يا قوتة جعرا قطير بك في أي الجنة شئت الأذعنت فقال أعرابي يا رسول الله أفي الجنة
ابل فاني أحب الأبل فقال يا أعرابي إن أدخلك الله الجنة أصبت فيها ما تشئت نفسك ولذت
عينك وتشتهي بهما واحدة واثنين بينهما الباء قرأتان سبعيتان (قوله تاذذا) أي قطعها
وشربا من الأعن عطش (قوله نظرا) أي وأعظمه النظر إلى وجه الله الكريم (قوله وذلك الجنة)
مبتدأ وخبر وفيه التثنية من الغيبة إلى الخطاب تشرعها لها وتعظمها بقدرها ولم يقل
وتلك الجنة ليكون مناسب بالقوله أو رتبوها إشارة إلى أن كل واحد من أهل الجنة
مخاطب بالاسم قلل (قوله أو رتبوها بما كنتم تعملون) أي أعطيتموها بسبب عملكم
وهذا زيادة في الأكرام لأهل الجنة حيث لم يقل أو رتبوها من فضلي وإن كانت في الحقيقة
من فضله تعالى قال ابن عباس خالق الله لكل نفس جنة ونارا فالكاثر برث نارا المسلم والمسلم برث
جنة الكافر (قوله يخاف بدله) أي لانها على صفة الماء التابع لا يؤخذ منها شيء الا خلف مكانه
في الحال منسلة (قوله ان الجرمين الخ) لما ذكر وعد المؤمنين الحسن بالجنة وما فيها اشرع في
ذكر وعيد الكافرين السي بالنار وما فيها على حكم عادته سبحانه وتعالى في كتابه العزيز
والمراد بالجرمين الكفار لذكورهم في مقابلة المؤمنين (قوله لا يفرغ عنهم) الجنة طالبة وكذا
ما بعدها والقصور السكون يقال من فتر الماء سكن حرقه (قوله ساكنون) أي فالابلاس
السكوت وبطلق على السكون يقال أبلس سكت وسكن (قوله سكوت ياس) أي من رحمة
الله تعالى ان قلت ان مقتضى ما هنا أنهم يسكنون في النار ومقتضى ما يأتي في قوله ونادوا
يا مالكة الآية أنهم يستغيثون ويتكلمون فحصل التناقض بين الموضعين أجيب بانهم يسكنون
ناراً ويستغيثون أخرى فأحوالهم مختلفة (قوله ولكن كانوا الظالمين) العامة على
نصب الظالمين خبر السكوت وهم ضمير فصل وقرئ شذوذا الظالمون بالرفع على انهم ضمير منفصل
مبتدأ والظالمون خبره والجملة خبر كان (قوله ونادوا) التعبير بالماضى لتحقيق الحصول (قوله
هو خازن النار) أي كبير خزنها ومجلسه وسط النار وفيها جسور عليها ملائكة العذاب
فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها (قوله لا يقض علينا ربك) اللام للدعاء ويقض مجزوم
بمخالف الباء والمعنى سل ربك ان يعطينا فهو من قضى عليه اذا أماته (قوله اجننا) أي لتستريح
بما نحن فيه (قوله بهد ألف سنة) هذا أحد أقوال وقيل بعد ثمان مئة سنة وقيل بعد أربعين سنة
والسنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون (قوله مقيمون في العذاب دائما)
أي لا مفر لكم منه موت ولا غيره (قوله لقد جئناكم الخ) يحتمل أنهم كلام الله تعالى خطاب

جمع كوب وهو اناء لا عروة له
ليسرب الشارب من حيث
شاء وفيه ما تشتهي الأنفس
تلاذذا (وتلاذ الاعين)
انظروا وانتم فيه خالدون وتلك
الجنة التي أوذتوها بما كنتم
تعملون لكم فيها كاهنة كثيرة
منها أي بعضها (ما كلون) وكل
ما يؤكل يخلف بدله (ان الجرمين
في عذاب جهنم خالدون لا يفترون)
يخفف عنهم وهم فيه مباسون
ساكنون سكوت ياس (وما ظنناهم
واكن كانوا الظالمين ونادوا
يا مالكة) هو خازن النار (لا يقض
علينا ربك اجننا) قال بعد ألف
سنة (انكم ما كنون) مقيمون في
العذاب دائما قال تعالى (لقد
جئناكم) أي أهل مكة (بالحق)
على لسان الرسول (ولكن أنكرتم

للحق كارهون ام ابرهوا) اى كفار مكة ٥٦ اخموا (أمرنا) فى كيد محمد النبي (فانا مبهمون) محكمون كيدنا فى اهلاكمهم ام

لاهل مكة عموما بين سبب مكث الكفار فى النار وهو ما مشى عليه المفسر وقوله وانكن
أكثرتم للحق كارهون اى واما اقمكم فهو مؤمن يجب الحق ويحفل انه من كلام مالك
لاهل النار جار مجرى الاله كانه قال انكم ما كشون لانا جئناكم الخ وبكون معنى اكثركم
كلكم (قوله كارهون) اى انفسه من منع السموات فكرا هتكهم له من أجل كونه مخالفا
لهواكم وشهواتكم (قوله أم ابرهوا أمرا) الابرار فى الاصل القتل المحكم يقال أبرم الحبل
إذا اتقن قتله نائيا وأما قتله أولا فيسمى مهلا ثم أطلق على مطلق الانسان والاحكام وأم
منقطعة تفسيريل والهزمة وهو انتقال من نوبخ اهل النار الى نوبخ الكفار على بعض
ما حصل منهم فى الدنيا (قوله فى كيد محمد) اى كاذ كرم فى قوله تعالى وأذكركم الذين كفروا
ايثبتوك الآية (قوله ام يحسبون) ام منقطعة تفسيريل وهزمة الانكار (قوله ورسلا الخ)
الجملة الحالية وقوله يكتبون ذلك اى سرهم ونجواهم (قوله قل ان كان للرحمن ولد) اى ان صح
وثبت ذلك بمرهان صحيح فانا أول من يعظم ذلك الولد ويعبد (قوله لكن ثبت ان لا ولدا له) أشار
بذلك الى انه قياس استثنائى وقد استثنى فيه نقبض المقدم بقوله لكن ثبت الخ فانتهى نقبض
التالى وهو قوله فاتت عبادته وايضا حده انه عاق العباد بكنيوة الولد وهى محالة فى نفسها
فكان المعلق بمحال امثلهما فصل فقيهما على أبلغ الوجوه واقواها (قوله الكرسي) المناسب
ابقاء الآية على ظاهرها لان من المعلوم ان العرش غير الكرسي (قوله العذاب) مفعول ثان
ليعودون وفيه متعلق بالعذاب (قوله وهو يوم القيامة) المناسب ان يقول يوم موتهم لان
خوضهم ولعهم انما ينتهى يوم الموت (قوله وهو الذى هو فى السماء الخ) قدرا للضمير إشارة
الى ان العابد محذوف وهو مبتدأ والخبر وفى السماء متعلق باله وانما حذف المبتدأ دلالة
المعنى عليه ولطول الصلاة بالمعمول نظير قولك ما أنا بالذى قاتل لك سوا ولا يصح أن يكون الجار
والجور وخبر مقدم والمبتدأ مؤخر لا تعرى الجملة عن رابط تطرية الذى فى الدار زيد
(قوله بتحقيق الهمزتين الخ) اى همزة معاء وهمزة اله وذكر المفسر هنا ثلاث قرأت وفى
الحقيقة هى سبع سبعيات التحقيق وهى قراءة واحدة واسقاط الهمزة الاولى وتسجيلها مع
القصر فى معاء بقدر ألف والمذبذبة فى ألفين وتسجيل الثانية وابدائها مع القصر لا غير (قوله
متعلق بعبادته) اى وهو الاله الذى معبود والتقدير وهو معبود فى السماء ومعبود فى الارض
ولاشك ان العابد فى السماء غير العابد فى الارض والمعبود واحد ودفع بذلك ما يتوهم من
ظاهر الآية ان الاله متعدد لان التكرار اذا أعيدت كانت غيرا (قوله وعنده علم الساعة) اى
علم وقت قيامها (قوله والنار) اى فهو التفتات من الغيبة للخطاب للتمديد والتقريع (قوله
ولا يعلم الذين الخ) الاسم الموصول فاعل يعلم وهو ما عبارة عن مطلق المعبودات غير الله
فبكون الاستقامة مهلا وهو ما يقتضيه عبارة المفسر أو عن خصوص الاصنام فيكون
منقطعا (قوله اى الكفار) تفسير للواو فى يدعون (قوله لاحد) قدرا إشارة الى أن مفعول
الشفاعة محذوف (قوله وهم يعلمون) الضمير عائدا على من والجمع باعتبار معناه (قوله ولئن
سألتم) اى العابدین مع ادعاء الشريك (قوله ليقولن الله) جواب القسم وجواب الشرط
محذوف على القاعدة (قوله اى قول محمد النبي) تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه وقوله

يحبسون انا لانسمع سرهم
ونجواهم) ما يسرون الى غيرهم
وما يجهرون به بينهم (بلى) سمع
ذلك (ورسلا) الحقة (لديهم)
عندهم (يكتبون) ذلك (قل ان
كان للرحمن ولد) فرضا فانا أول
العابدين) لا ولد لكن ثبت ان
لا ولده تعالى فاتت عبادته
(سبحان رب السموات والارض
وبالعرش) الكرسي (عما
يصفون) يقولون من الكذب
بنسبة الولد اليه (نذرهم خوضوا)
فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم
(حق) يلاقوا يومهم الذى
يوعدون) فيه العذاب وهو يوم
القيامة (وهو الذى) هو (فى
السماء اله) بتحقيق الهمزتين
واسقاط الاولى وتسجيلها كالماء
اى معبود (وفى الارض اله) وكل
من الطرفين متعلق بعبادته (وهو
الحكيم) فى تدبير خلقه (العليم)
بصالحهم (وتبارك) تعظم (الذى
له ملك السموات والارض وما
بينهم) وعنده علم الساعة) حق
تقوم (واليه يرجعون) بالياء والتاء
(ولا يعلم الذين يدعون) يعبدون
اى الكفار (من دونه) اى الله
(الشفاعة) لاحد (الامن شهد
بالحق) اى قال لا اله الا الله (وهم
يعلمون) بقلوبهم ما هم دواب
بالضمير وهم عيسى وعزير
والملائكة فانهم يشعرون
للمؤمنين (وائن) لام قسم (سألتم)
من خلقهم ليقولن الله) حذف
منه نون الرقوع واو الضمير فانى
يؤفكون) يصرفون عن عبادة الله (وقوله) اى قول محمد النبي ونصيه

ونصبه على المصدر أى فالقول والقبول والقال والمقالة كلها مصادر بمعنى واحد وفي قراءة
سبعة أيضاً بالجر اما عطفها على الساعة أو ان الواو للقسام والجواب اما محذوف والتقدير
لا فعلن بهم سم ما يريدأ ومذكور وهو قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون (قوله وقيل سلام) خبر
لمحذوف أى شأى سلام أى ذوسلامه منكم ومعنى فهو تباعدوا عنهم فليس فى الآية
مشروعية السلام على الكفار (قوله وهذ أقبل أن يؤمر بقتالهم) أى قال آية من وخة
ويحتمل أن المراد الكف عن مقابلتهم بالكلام فلا نسخ فيها

(سورة الدخان مكية)

أى كلها وهو المعتمد (قوله الآية) أى الى قوله عائدون وورد فى فضل هذه السورة أحاديث
منها قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ الدخان ليلة الجمعة أصبح مغفور له وزوج من الحور العين
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ الدخان ليلة الجمعة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة قال
بعض العلماء ما ذكره البيضاوى من الأحاديث الواردة فى فضل السور متسكلم فيها الأحاديث
سورة الدخان وحديث يس الذى تقدم لنا وهو ان لكل شىء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها
يريد بها وجه الله تعالى غفر الله له الى آخره وحديث سورة الواقعة وهو من قرأ سورة الواقعة
فى كل ليلة لم نصبه فاته ابدا (قوله والكتاب) الواو للقسام والكتاب مقسم به وجواب القسم
هو قوله انا أنزلناه الخ واما قوله انا أنزلناه مذكورين فهو تلميل للجواب وهو احسن من جعل
الجواب قوله انا أنزلناه مذكورين وقوله انا أنزلناه مجله معترضة بين القسم وجوابه (قوله القرآن)
هذه أحد أقوال فى تفسير الكتاب وهو أقواها وعليه فقد اقسام بالقرآن أنه أنزل القرآن
فى ليلة مباركة وهذا من أبلغ الكلام الدال على غاية تعظيم القرآن كما نقول للعظيم انشفع
بك لائى فى الحديث أعوذ برضاك من مخطئك وبغفرك من عقوبتك وبك منك وقيل المراد
بالكتاب الكتب المنزلة على الأنبياء والضمير فى أنزلناه عائد على القرآن المفهوم من السياق
وقيل المراد به الألواح المحفوظ وقوله أنزلناه أى أنزلنا بعض ما فيه وهو القرآن (قوله هى ليلة
القدر) هذا قول قتادة وابن زيد وأكثر المفسرين ووجه بامور منها قوله تعالى انا أنزلنا فى ليلة
القدر فيجب أن تكون الليلة المباركة هى المسماة بليلة القدر لان خسر ما فسرته بالوارد ومنها
قوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن فقوله تعالى هنا انا أنزلناه فى ليلة مباركة فيجب
أن تكون هذه الليلة المباركة فى رمضان فثبت أنها ليلة القدر ومنها قوله تعالى فى صفة ليلة
القدر تنزل الملائكة والروح فيه ما يذن ربهم من كل أمر وقال هذا يشرق فيها كل أمر حكيم وقال
هذا رجة من ربك وقال فى ليلة القدر سلام على من مطمأن القلب واذا تقاربت الاوصاف وجب
القول بان إحدى الليلتين هى الأخرى وهذه أدلة ظاهرة واضحة على أن ليلة القدر وهو المعتمد
وسميت ليلة القدر لان الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره الى شها من السنة القابلة من أمر
الموت والأجل والرزق ويسمى ذلك الى مدبرات الأمور وهم أسرافيل وميكائيل وعزرائيل
وجبريل عليهم السلام وقيل ليد أى استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ فى ليلة النصف من شعبان
ويقع الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الأرزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل

على المصدر بفتح الميم
أى وقال (يا رب ان هؤلاء قوم
لا يؤمنون) قال تعالى (فاصفح
أعرض عنهم وقيل سلام) منكم
وهذا أقبل أن يؤمر بقتالهم
(فوف يهون) بالناء والياء
تم بدلهم

(سورة الدخان مكية)
وقيل الا انا كأنتم والعذاب
الآية وهى ست أو سبع
أو تسع وخمسون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب)
القرآن (المبين) المظهر للحلال
من الحرام (انا أنزلناه فى ليلة
مباركة) هى ليلة القدر

وكذلك الزلازل والصواعق والخسوف ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك
عظيم ونسخة المصاب الى ملك الموت (قوله أو ليلة النصف من شعبان) هو قول عكرمة وطائفة
ووجه بامور منها ان ليلة النصف من شعبان لها أربعة أسماء ليلة المباركة وليلة البراءة وليلة
الرحمة وليلة الصلح ومنها افضل العبادة فيها لما ورد من صلى فيه مائة ركعة أرسل الله تعالى اليه
مائة ملك ثلاثون يشربونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات
الدنيا وعشر قدفون عنه مكاييد الشيطان ومنها انزل الرحمة فيها لما في الحديث ان الله يرحم امرئ
هذه الليلة بعدد شعرا غنم بني كلب ومنها حصول المغفرة فيها لما في الحديث ان الله يغفر لجميع
المسلمين في تلك الليلة الا الكاهن والساحر وممن الخروعاق والديه والمصر على الزنا ومنها ان
الله تعالى اعطى رسوله في هذه الليلة غمام الشفاعة في امته وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من
شعبان في امته فاعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس
عشر فاعطى الجميع الا من شرده عن الله شرود البعير (قوله نزل فيها) أي بجله ومعنى انزاله من
الروح المحفوظ الى السماء الدنيا ان جبريل املاه منه على ملائكة سماء الدنيا فكتبوه في صحف
وكانت عندهم في محل من تلك السماء يسمى بيت العزة ثم نجمته الملائكة المذكورون على جبريل
في عشرين سنة ينزل بها على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب الوقائع والحوادث (قوله انا كنا
منذرين) المراد من كان الاسقرار والدوام أي شأنا وعادتنا الانذار والتخويف وهذه الجلالة
عليه لانزال وكونه في ليلة مباركة والمعنى انما انزلناه في ليلة مباركة لان شأنا الانذار وهذه
القرآن العظيم انزل في ليلة مباركة شأنه ان يخاف منه (قوله فيما يفرق) هذه الجلالة امامه متأنفة
او صفة ليله وما بينه ما اعترض (قوله بفصل) أي يبين ويظهر لاهل مكة الموكلين بالتصرف
(قوله محكم) أي مبرم لا تغيير فيه ولا تبديل (قوله فرقا) أشار بذلك الى أن أمره منصوب على
المصدرية بفعل ملاقيه في المعنى كقمت وقفوا وجملة قعودا ويصح أن يكون حاله من فاعل
انزلناه والتقدير انزلناه حال كونه من أمرين أو من مقعوله والتقدير انزلناه حال كونه مأمورا به
ويصح أن يكون مفعولا لاجله وعمله انزلناه والتقدير انزلناه لامر الخلق أي شأنهم سمعني ان
فيه مصالح دينهم ودنياهم قال ذوالمافرطنا في الكتاب من ثنى (قوله من عندنا) صفة لامرا
(قوله انا كنا مرسلين) جملة متأنفة قسديها بيان حكمة الانزال في ليلة مباركة وكونه امرا
(قوله رحمة) مفعول لاجله والامل فيه اما انزلناه واما امر او اما منذرين واما يفرق واما
مرسلين وهو الاقرب ويصح أن يكون منصوبا بفعل محذوف أي رحمتناهم رحمة ويصح أن يكون
حالا من ضمير مرسلين أي ذوي رحمة ويصح أن يكون بدلا من امرا (قوله من ربك) متعلق
برحمة وفيه التبعات من التكلم للغيبة لمزيد الارهاب والترغيب فالارهاب للكفار والترغيب
للمؤمنين (قوله انه هو السميع العليم) تعليل لما قبله وان حرف توكيد ونصب والهاء اسمها
وهو ضمير فصل والسميع خبر أول والعليم خبر ثان وقوله رب خبر ثالث كما قال المفسر ففيه إشارة
لهذا الاعراب (قوله فايقنوا) قدوة إشارة الى ان جواب الشرط محذوف والجملة الشرطية
معتزلة بين الاختيار فان قوله لا اله الا هو خبر رابع (قوله ربكم ورب آبائكم) بالرفع في قرينة
العامية على انه بدل اويان او نعت لرب السموات والارض فيمن رفعه وقرئ شدوذ بالجر والنصب

أول ليلة النصف من شعبان نزل
فيها من أم الكتاب من السماء
السابعة الى السماء الدنيا (انا
كنا منذرين) مخوفين به (فيها) أي
في ليلة القدر أول ليلة النصف من
شعبان (يفرق) يفصل (كل
أمر محكم) محكم من الارزاق
والآجال وغيرهما التي تكون
في السنة الى مثل تلك الليلة
(امرا) فرقا (من عندنا) انا كنا
مرسلين) الرسل محمد او من قبله
(رحمة) راحة بالمرسل اليهم (من
ربك) انه هو السميع (لا قولهم
الاعليم) يا فاعلهم (رب السموات
والارض وما بينهما) برفع رب
خبر ثالث ويجوز بدل من ربك
(ان كنتم) يا أهل مكة (موقنين)
بانه تعالى رب السموات والارض
فأيقنوا بأن محمد رسله (لا اله
الا هو حي وعبد ربكم ورب
آبائكم الاولين

فالأول على أنه نعت لرب السموات في قرأته من جره والثاني على المدح (قوله بل هم في شك) اضرب عن محذوف والمعنى فليسوا موقنين بل هم في شك وقوله يلعبون حال أي حال كونهم يلعبون بظواهرهم من الأقوال والأفعال والمراد بلعبهم أنهم ما كهم في القاني وأعراضهم عن الباقي قال تعالى إنما الحياة الدنيا لعب (قوله فقال اللهم أعني عليهم بسبع) سبعمائة مرة على محذوف أشار له المفسر بقوله استمراء أي فلما استمروا به وكثر عذابهم دعا عليهم بقوله اللهم أعني عليهم أي على هذا هم وفي الحقيقة هو دعاءهم لأن من شأن النفوس أنها إذا شبهت وكثر عذابها انخبرت تكبرت وطغت وبلغت فإذا جاعت واشتد بها الألم ذات وصغرت ورجعت الحق لما ورد أن الله تعالى لما خلق النفس قال لها من أنا قالت أنت أنت وأنا أنا فلقاها في بحر الجوع فذلت وقالت أنت الله لا إله غيرك ومن هنا كانت تربية العارفين نفوسهم بالجوع (قوله قال تعالى) أي أجابه لدعوته واختلاف هل حصل ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم في مكة أو بعد هجرته إلى المدينة وهو الرابع (قوله يوم تأتي السماء) مدحول به وعامله فارتقب (قوله بدخان) الدخان بوزن غراب وجبل ورمات الغبار والجح اذ خست ودواخن وذواخين والتلاوة بوزن غراب (قوله فاجذبت الأرض) أشار بذلك إلى حصول مطالبه فيهم بالفعل (قوله كهيئة الدخان) أشار بذلك إلى أنه ليس المراد حقيقة الدخان بل رأوا شيا يشبههم من ضعف أبصارهم وهو قول ابن عباس ومقاتل ومجاهد وابن مسعود فلما اشتد الأمر عليهم جاء أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلوة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله أن يكشف عنهم فدا عنهم بالمطر فقبل واستقر عليهم سبعة أيام حتى تضرروا من كثرة فناء أبو سفيان وطلب منه أن يدعو برفعه فدعا فارتفع وقال ابن عمر وأبو هريرة وزيد بن علي والحسن أنه دخان حقيقة يظهر في العالم في آخر الزمان يكون علامة على قرب الساعة علاما بين المشرق والمغرب وما بين السماء والأرض يكثر أربعين يوما وإيلة أما المؤمن فيصيبه كالزكام وأما الكافر فيصير كالسكران فيعلا جوفه ويخرج من منخريه واذنيسه ودمره وتكون الأرض كلها كبيت أوقدت فيه النار (قوله بغشي الناس) صفة ثانية للدخان والمراد بهم قريش وأمثالهم على ما قاله المفسر وعلى القول الآخر يكون المراد بالناس جميع الموجودين في ذلك الوقت من المؤمنين والكفار (قوله أنا مؤمنون) هذا أو علم منهم بالإيمان وقد أخفوه وليس المراد أنهم آمنوا حقيقة ثم ارتدوا (قوله أي لا ينفهم الإيمان الخ) الأوضح أن يقول أي لا يؤفون بما وعدوا من الإيمان عند كشف العذاب عنهم فهو استبعاد لإيمانهم (قوله وقالوا معلم) أي قالوا في حق النبي عليه السلام تارة أنه يعلم غلامهم وقالوا تارة أنه مجنون وتقدم في سورة النحل في قوله إنما يعلمه بشر أن رجلا اسمه جبر وهو غلام عامر بن الحضرمي ورجلا اسمه يسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والإنجيل فكان النبي عليه السلام يدخل عليهم أو يسمع ما يقرآنه فقال الكفار إنما يعلمه بشر فرد الله تعالى عليهم بقوله إلهان الذي يلهون إليه اعجمي الآية (قوله أنا كاشفوا العذاب) جواب عن قوله ربنا اكشف عنا العذاب (قوله قليلا) قيل إلى يوم يدرو قبل إلى ما بقي من أعمالهم (قوله فعادوا إليه) أي استقروا عليه لأنه لم يوجد منهم إيمان بالفعل (قوله اذكروا يوم نبطش) أشار بذلك إلى أن يوم منصوب بعذوف ويصح أن يكون بدلا من يوم تأتي (قوله بلونا) أي امتحنوا والمعنى فعلنا بهم فعل المعصن

بل هم في شك) من البعث
(يلعبون) استمروا بك يا محمد
فقال اللهم أعني عليهم بسبع
بسبع يوسف قال تعالى
(فارتقب) لهم يوم تأتي السماء
بدخان مبين) فاجذبت الأرض
واشتهت بهم الجوع إلى أن رأوا
من شدته كهيئة الدخان بين
السماء والأرض (بغشي الناس)
وقالوا (هذاعذاب أليم ربنا
اكشف عنا العذاب أنا
مؤمنون) مصدقون نبينا قال
تعالى (أنى لهم الذكري) أي
لا ينفعهم الإيمان عند نزول
العذاب (وقد جاءهم رسول
مبين) بين الرسالة (ثم تولوا عنه
وقالوا معلم) أي يعلم القرآن بشر
(يجنون أنا كاشفوا العذاب)
أي الجوع عنكم زمنا (قليلا)
فكشف عنهم (انكم عائدون)
إلى كفركم فعادوا إليه اذكروا
(يوم نبطش الباطشة الكبرى)
هو يوم يدرك (النامتقون) منهم
والباطش الأخذ بقوة (ولقينا
فتنا) بلونا

بأقبال النعم عليهم منا ومقابلاتهم لها بالكفر والطغيان (قوله قبلهم) أي قبل قريش (قوله معه)
أشار بذلك دفعا لما يتوهم من ظاهر الآية أن الأتلاء موصى قوم فرعون فأجاب بأن المراد هو
وقومه (قوله وجاهم) هو من جملة المعترضين به (قوله كرم على الله) أي عز برعايته حيث اختصه
بالرسالة والكلام وهذا رد لقول فرعون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين كأنه قال حاشا ومسي
من المهانة بل هو كرم عزيز على ربه (قوله أي بأن) أشار بذلك إلى أن مصدريه ويصح أن
تكون مفسرة وأن تكون مخففة من الثقيلة (قوله عبد الله) مثنى المفسر على أنه مفعول
أدوا وحذف وعباد الله منادى وعليه فالمراد بعباد الله فرعون وقومه وقيل إن عباد الله مفعول
لا أدوا والمراد بهم بني إسرائيل ومعنى تأديتهم إياهم إطلاقاتهم من الأمر بشير إلى هذا قوله تعالى
في سورة الشعراء إن أرسلنا نوحا بنينا على كمال القواين فأنطاب في أدوا لفرعون وقومه
(قوله أني لكم رسول أمين) تعليل للأمر وقوله على ما أرسلت به متعلق بأمين والمعنى مأمون
على ما أرسلني الله به فلا يزيد ولا نقص وذكر الأمانة بعد الرسالة وإن كانت تستلزمها إشارة إلى
أنهم أوصفوا شريف ينبغي الاعتراف به (قوله وإن لا تعلموا على الله) عطف على قوله أن ادوا (قوله
تخبروا على الله) فسر الملو بالخبر وفسر مغبر بالأكبر والنجى والافتراء والتعظيم والاستعجاب
وكلامه عن مقاربة (قوله أني آتيتكم) تعليل لأنهم (قوله فتوعدوه بالرجم) ظاهره أنه حين
قال أني آتيتكم بسلطان مبين توعدوه بالرجم ولم يتهموا مع أنه تقدم أن فرعون قال له فأت بها إن
كنت من الصادقين ومكث بينهم مدة عظيمة وهو يأثمهم بالمعجزات الباهرة ثم لما توعد ودعا
عليهم حينئذ فيكون بين ما هنا وبين ما تقدم تناف فالجواب أن القصة ذكرت هنا مجمل وما تقدم
ذكرت مبسوطه وذكرنا في تفصيلنا مجملنا ثبت في النفس (قوله أن ترجون) الباعية وفي
قوله فاعترفون من يأت الزوايد لا تثبت في الرسم وإما في اللغة فيجوز أن ياتيها وحذفها حالة الوصل
نقط وإما في الوقف فيستعين حذفها (قوله وإن لم تؤمنوا إلى) اللام معننى اليا معننى يصح أن تكون
لام العلة ولما معننى أن لم تصدقوني ولم تؤمنوا بالله لا جـ بل برهاني الخ (قوله فأتوا أذى) أي
لا تعرضوا إلى بسوء (قوله فدعاه) عطف على مقدرة قوله فلم يتركوه وقوله أن هؤلاء الخ
تعريض بالدعاء كأنه قال فافعل ما يليق بهم وأن يفتح لهم سورة في قراءة العامة وعرض شذوذ
يكسرهما على ضمائر القول (قوله بقطع الهمزة ووصلها) أي فيهما حقاقتان سبعين وأختان
جيدتان الأولى من أسرى والثانية من أسرى قال تعالى سبحانه الذي أسرى بعده وقال تعالى
والليل إذا يسر والاسراء اليلة لا وحيدة فذكر الدليل تأكيد بغير اللفظ (قوله إذا قطعته أنت
وأصحابك) هذا تعليل لموسى بما يقع في سيره قبل أن يسير والمعنى إذا سرت بهم وتبعك العدو
ووصلت إلى البحر وأمرناك بضربه ودخلتم فيه وبجوتهم منه فأتوا كبحاله ولا تضربه بهصلا
فيلتهم بل أبقه على حاله ليدخله فرعون وقومه فينطبق عليهم (قوله رهوا) حال من البحر وهو
في الأصل مصدر رهوا يرهوا الما معننى سكن واما معننى انقرج والمفسر جمع بينهم (قوله
فاطمأن بذلك) أي بقوله أنهم جنود مفرقون والضهر في اطمأن عائد على موسى (قوله كم تر كوا
من جنات) كم مفعول أتر كوا والمعنى تر كوا أمورا كثيرة بينها بقوله لمن جنات الخ (قوله مجلس
حسن) أي مجلس عزينة ومنازل حسنة كما هو مشاهد في منازل الملوك الآن (قوله متعة) أي

(قبلهم قوم فرعون) معه
(وجاهم رسول) هو موسى
عليه السلام (كريم) على الله
تعالى (أن) أي بأن (أدوا إلى)
ما أدعوكم إليه من الإيمان أي
أظهروا إيمانكم بالطاعة على
بأعباد الله أني لكم رسول
(أمين) على ما أرسلت به (وأن
لا تعلموا) تخبروا (على الله) بترك
طاعته (أني آتيتكم سلطان)
برهان (مبين) بين على رسائي
فتوعدوه بالرجم فقال (وأن
عذت بربي وربكم أن ترجون)
بالخيانة (وإن لم تؤمنوا إلى)
تصدقوني (فاعترفون) فأتوا كوا
أذى فلم يتركوه (فدعاه) أن
أي بأن (هؤلاء قوم مجرمون)
مشركون فقال تعالى (فأسر)
بقطع الهمزة ووصلها (بعبادي)
يفي إسرائيل (لئلا أنكم
متبهون) يتبعكم فرعون وقومه
(واترك البحر) إذا قطعته أنت
وأصحابك (رهوا) ساكنة مفرجا
حتى يدخله القبط (أنهم جنود
مفرقون) فاطمأن بذلك فاعترفوا
(كم تر كوا من جنات) بساتين
(وعيون) تخبري (وزروع ومقام
كريم) مجلس حسن (ونعمة)
متعة

أمور يتقنون بها كاللباس والمرأى (قوله فاكهين) العسامة بالالف وقرئ
 شذوذاً بغير ألف ومعنى الأولى ناعين كما قال المفسر أي متنعين ومعنى الثانية مستخفين
 ومستترئين بنعمة الله (قوله خبر مبتداً) أي والوقف على كذا والجله معترضة لتوكيد
 ما قبلها (قوله أي الأمر) أي وهو أهلاً لفرعون وقومه (قوله وأورثناها) معطوف على كم
 تركوا والمعنى تركوا أموراً كثيرة وأورثنا تلك الأمور بني إسرائيل (قوله أي بني إسرائيل)
 فقد رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون ان قات كيف قال الله تعالى وأورثناها قوماً آخرين
 مع أنه تقدم أن أموالهم طمست ومسخت بحجارة قلت أهل الجواب أنها بدعة فقههم اعيدت كما
 كانت أكراماً لبني إسرائيل حين رجعوا ووجدوها كما كانت قبل الطمس (قوله فما بكثرت عليهم
 السماء والأرض) اختص في البكى فقيلاً حقيقة وعليه فقيلاً هو واقع من ذات السموات
 والأرض وبؤيد ما ورد ما من مؤمن الأول في السماء باب ينزل منه رزقه وباب يدخل منه
 كلامه وعمله فإذ مات فقد أم فيه مكان عليه وتلى فما بكثرت عليهم السماء والأرض وبؤيد أيضاً
 قول مجاهد أن السماء والأرض ليس مكان على المؤمن أدب من صباها قال أبو يحيى فحجبت من
 قوله فقال أنجب وما الأرض لا تبكى على عبد يعمرها بالركون والسجود وما للسماء لا تبكى
 على عبد كان له كبيره وتسبيحه في نادوى كدوى النخل وقيل الكلام على حذف مضاف أي
 أهل السموات والأرض وقيل أن بكاهم أجرة أطرافهم وبؤيد قول السدي لما قتل الحسين
 ابن علي رضي الله عنهما بكثرت عليه السماء وبكاهم أجرة أطرافهم وبؤيد قول السدي لما قتل الحسين
 التي تكون مع الشوق لم تكن حتى قتل الحسين بن علي رضي الله عنه وقال سليمان القاضي
 مطر ناد ما يوم قتل الحسين وقيل أن البكى كناية عن عدم الأكرام وعدم المبالاة بهم (قوله واقعد
 نجيباً بني إسرائيل) هذا من جملة تعداد النعم على بني إسرائيل والمقصود من ذلك تعظيمه صلى
 الله عليه وسلم وتشهيره بأنه منجيه وقومه المؤمنين من أيدي المشركين فانهم لم يبالغوا في التكبير
 بل فرعون وقومه (قوله وقيل حال من العذاب) أي متعلق بحذوف والمعنى واقعد من جهة
 فرعون (قوله من المسرفين) خبر ثان لكان والمعنى من المتجاوزين الحد (قوله على علم) على
 بعق مع وقوله على العالمين على أي باب الاستعلاء فاختلف معناه ما وجدته في جازة فلهما
 بعامل واحد وهو اخترا (قوله بحالهم) أي يكونهم أهلاً لا مصطفاهم لكون أكثر الأنبياء منهم
 (قوله أي عالمي زمانهم) دفع بذلك ما يقال أن ظاهر الآية يدل على كون بني إسرائيل أفضل من
 كل العالمين مع أن له محمد أفضل منهم فدفع ذلك بأن المراد بالعالمين عالمو زمانهم فلا ينافي أن أمة
 محمد أفضل منهم (قوله العقلاء) المناسب أن يقول الثقلين فإن من جملة العقلاء الملائكة
 وبني إسرائيل وأفضل منهم (قوله من الآيات) بيانه تقدم على المبين (قوله نعمة ظاهرة)
 هذا تفسير للبلاء فإن البلاء معناه الاختبار وهو يكون باليمن وبالنعم هل يبرأ ولا وهل يشكر
 أولاً (قوله أي كفار مكة) إنما أشار إليهم بإشارة القريب بختير الهم وازدراء بهم (قوله ليقولون)
 أي جوا بالقبول لهم أنكم قوتون وموتة نعمة أحياهم دل عليه قوله تعالى كيف تكفرون بالله
 وكنتم أمواتاً فحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون كأنهم قالوا لم أن لنا موتة تعقبها
 حياة لكن المراد بها الأولى وهي حال النطفة لا الثانية التي ينقضي بها العمر فانها لا تعقبها حياة

(كانوا فيها فاكهين) ناعين
 (كذلك) خبر مبتداً أي الأمر
 (وأورثناها) أي أموالهم (قوماً
 آخرين) أي بني إسرائيل (فما
 بكثرت عليهم السماء والأرض)
 بخلاف المؤمنين يبكى عليهم
 موتهم مصلاً لهم من الأرض
 ومصردهم عالمهم من السماء
 (وما كانوا منظرين) مؤخرين
 للتوبة (واقعد نجيباً بني إسرائيل
 من العذاب المهين) قتل الأنبياء
 واستخدام النساء (من فرعون)
 قيل يدل من العذاب بتقدير
 مضاف أي عذاب وقيل حال
 من العذاب (أنه كان عالماً من
 المسرفين ولقد اخترناهم) أي
 بني إسرائيل (على علم) منا
 بحالهم (على العالمين) أي عالمي
 زمانهم أي العقلاء (وأنبأهم
 من الآيات ما فيه بلاء مبين)
 نعمة ظاهرة من قلق البصر والمن
 والسوى وغيرها (أن هؤلاء)
 أي كفار مكة (ليقولون أن هي)
 ما الموتة التي بعدها الحياة (ألا
 موتتنا الأولى) أي وهم نطفة

(قوله وما نحن بمنشرين) هذه الآية تظهر قوله تعالى ان هي الاحياء انما الدنيا وما نحن بمنشرين
 (قوله فاقولوا يا ثناء) أي احيوهم لنا ليخبرونا بصدقكم (قوله اهم خير) أي في امور الدنيا (قوله
 أم قوم تبع) هو تبع الجري أبو كرب واسمه اسعد واليه تنسب الانصار بنى الحيرة بكسر الهمزة
 بعد هاء مشددة تحتية فراهمة مدينة بقرب الكوفة وبني ممرقند وادغزو البيت وخزيب
 المدينة فاشير بانهم اجري اسمه احمد فكف عنهم او كسى البيت بالحيرة وكتب كتابا وادعاه عند
 اهل المدينة وكافوا به وارثونه كابر اعن كابر الى أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فدفعوه اليه
 يقال ان الكتاب عند أبي أيوب خالد بن زيد وفيه شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم
 فلو مدحري الى حمراء كنت وزيره وابن عمه اما بعد فاني آمنت بك وبكتابك الذي ينزل عليك
 وانا على دينك وسنتك وآمنت بربك وكل شيء وآمنت بكل ما جاء من ربك من شرائع الاسلام
 فان ادركتكم فيها او نعت وان لم ادركتكم فاشفع لي ولا تنسى يوم القيامة فاني من امتك الاولين
 وبابعتك قبل مجيئك وانا على ملتك وله أيك ابراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب ونقش عليه
 الله الامر من قبل ومن بعد وكتب على عنوانه الى محمد بن عبد الله بنى الله ورسوله خاتم النبيين
 ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول وكان من اليوم الذي مات فيه تبع
 الى اليوم الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم ألف سنة لا يزيد ولا ينقص (قوله هو نبي أو
 رجل صالح) أو حكاية الخلاف فالقول الاول لابن عباس والثاني لعائشة رضي الله عنهما
 وكان ما كان الملوك وكان قومه كهانا وكان معهم قوم من اهل الكتاب فامر القرقيين ان
 يقرب كل فريق منهم قريانا ففعلوا فتقبل قربان اهل الكتاب فاسلم (قوله والذين من قبلكم) هم
 عطف على قوم تبع وقوله اهل كتابهم حال من المعطوف والمعطوف عليه (قوله وما خلقنا
 السموات والارض الخ) هذا دليل على صحة الحشر ووقوعه وذلك ان الله تعالى خلق النوع
 الانساني وخلق له ما في الارض جميعا وكافه بالايان والطاعة فآمن البعض وكفر البعض
 وحسم الله في سابق ازله ان النعم لله مؤمن والعقاب للكافر وذلك لا يكون في الدنيا لعدم الاعتماد
 بها فيئذ لا بد من البعث تجزي كل نفس بما كسبت (قوله وما بينهم) أي بين الجنسين (قوله
 حال) أي وهي لا يستغنى عنها (قوله أي محققين في ذلك) أي لما فيه حكمة وقد بينا المفسر
 بقوله ليستدل به الخ (قوله لا يعلمون) أي ليس عندهم علم بالكلية (قوله ان يوم النسي) الاضافة
 على معنى الآدم (قوله مبعثهم) أي موعدهم والمراد جميع الخلق (قوله للعذاب الدائم) أي
 للكفار والنعم الدائم للمؤمنين (قوله يوم لا يغنى مولى) المولى يطلق على المعق بالاكسر والفتح
 وابن العم والناصر والجار والضيف (قوله بقرابة) أي بسببها (قوله ولا هم ينصرون) الضمير
 للمولى وجمع باعتبار المعنى وهذه الجمل توكيد لما قبلها والمعنى لا ينصر المؤمن الكافر ولو كان
 بينهم ما عاقبة من قرابة أو صداقة أو غيرهما (قوله الامن رحم الله) يصح أن يكون الاسم متناها
 متصلا والمعنى لا يغنى قريبا الا المؤمنين فانه يؤذن لهم في الشفاعة فيشفعون
 لبعضهم وهو ما شئ عليه المفسر ويصح أن يكون منقطع أي ولكن من رحم الله لا بنا لهم
 ما يحتاجون فيه الى من ينفعهم من الخلقين (قوله انه هو العزيز الخ) تعليل لما قبله (قوله ان
 شجرت الزقوم) ترسيم شجرت التاء المحرورة في هذا الموضع دون غيره من القرآن ويوقف عليه

(وما نحن بمنشرين) جمع مؤنث
 أحباء بعد الثانية (فاقولوا يا ثناء)
 أحياء (ان كنتم صادقين) أنا
 تبع بعد موتنا أي فيما قال
 تعالى (اهم خير أم قوم تبع) هو
 نبي أو رجل صالح (والذين من
 قبلكم) من الامم (أهل كتابهم)
 يكفرهم والمعنى ليسوا أقوى
 منهم واهلكوا (انهم كانوا
 مجرمين وما خلقنا السموات
 والارض وما بينهما الا عبيد)
 بخلق ذلك حال (ما خلقناهما)
 وما بينهما (الاباطق) أي محققين
 في ذلك ليستدل به على قدرتنا
 وحدانيتنا وغير ذلك (واكن
 أكثرهم) أي كفار مكة (لا يعاون
 ان يوم الفصل) يوم القيامة
 يفصل الله فيه بين العباد
 (مبعثهم اجمعين) للعذاب الدائم
 (يوم لا يغنى مولى عن مولى)
 بقرابة أو صداقة أي لا يدفع عنه
 (شيئا) من العذاب (ولا هم
 ينصرون) ينصرون منهم ويوم
 بدل من يوم الفصل (الامن
 رحم الله) وهم المؤمنون فانه
 يشفع بعضهم لبعض باذن الله
 (انه هو العزيز) الغالب في
 انتقامه من الكفار (الرحيم)
 بالمؤمنين (ان شجرت الزقوم)
 هي من اخشب الشجر المريمامة
 ينبت الله تعالى في الجحيم (طعام
 الاثيم) ابي جهل وأصحابه ذوى
 الاثم البكبة (كلهل)

بالها هو التاء وما غيره هذا الموضوع فترسم بالها ووقف عليه بالها لا غير والرقوم يطلق على نبات
 بالبادية له زهر باسمه من الشكل طعام أهل النار ويطلق على شجر له ثمر كالثمر وله دهن عظيم المنافع
 عجيب القعل في تحاميل الرياح الباردة وأمرض البلغم وأوجاع المفاصل وعرق النساء والريح
 الساقطة في الورث يشرب زنة سبعة دراهم ثلاثة أيام ورعا أقام الزماني والمقعدين ويقال أصله
 الأهلبيج المكابي (قوله أي كدردي الزيت الأسود) هذا أحدهم عانى المهل ويطلق على القحج
 والمديد والحاس المذاب (قوله وبالحنانية) أي فهم اقراء ثمان سبعينان (قوله حال من
 المهل) الاظهر انه حال من طعام لان المراد وصف الطعام المشبه بالمهل بالغليان لا وصف المهل
 لانه لا يتصف بذلك (قوله كغلي الحميم) صفة لمصدر محذوف أي تغلي غلما مثل غلي الحميم (قوله
 بكسر التاء وضهها) أي فهم اقراء ثمان سبعينان من باب ضرب ونصر (قوله جروه بغلظة) أي أو
 اضربوه بالعتلة وهي بفتحين العصا الضخمة من الحديد لها رأس (قوله ثم صبوا فوق رأسه)
 أي لم يكون محيطا بجميع جسده (قوله من الحميم الذي الخ) أي فإذا صب عليه الحميم فقد
 صب عليه عذابه وشدة (قوله ويقال له ذق) الأمر للأهانة والتحقير (قوله انك) بفتح الهمزة
 على معني التعليل وكسرها على الاستئناف المقيد لانه قرأتان سبعينان ووصفه به من الذين
 الوصفين للتمكم والاستنزاه (قوله وقولك) تفسير لقوله بزعمك وقوله ما بين جبلها أي مكة (قوله
 ما كنتم به تعتقون) الجمع باعتبار اراءه في لان المراد جنس الاثيم (قوله ان الملقين في مقام أمين)
 مقابل قوله ان شجرت الرقوم طعام الاثيم لانه جرت عادة الله تعالى في كتابه انه اذا ذكر احوال اهل
 النار اتبعه بذكر احوال الجنة وقوله الملقين أي الشركيان ما نزل على التوحيد وهو هذا أعظم من
 ان يكونوا في اعلى مراتب التقوى وهي تقوى الاغيار بان لا يخطروا غير ربهم او واسطها وهي
 تقوى المعاصي بفعل الطاعات او ادانها وهي تقوى مجرد الشرب بالايمان (قوله في مقام) بفتح
 الميم وضهها قرأتان سبعينان فالفتح هو موضع القيام ومكانه والضم موضع الاقامة والمكث
 (قوله يؤمن فيه الخوف) أي من الخلق والخالق والمعنى تطمئن فيه النفس ولا تنزعج من شيء
 اصلا فاهل الجنة آمنون من غضب الله ومن جميع ما يؤذي في البدن والاهل والمال وآمنون من
 خطور الا كداريهاهم (قوله في جنات الخ) بدل من مقام وتقدم عليه من باب تقديم التخلية
 على التولية لان الامن من المخاوف تخلية وكونهم في جنات وعيون الخ تحاية (قوله وعيون)
 أي انهم بار تجرى تحت القصور (قوله يلبسون) خير آخر لان أو مستأنف (قوله أي مارق من
 الدنيا الخ) الف ونشر مرتب والديابح هو الحرير ان فات كيف يكون لبس الغليظ من الحرير
 نعيم في الجنة مع انه في الدنيا رجا كان غير نعيم أجيب بان غليظ حرير الجنة ليس كغليظ حرير
 الدنيا بل هو أعلى على ان من غليظ حرير الدنيا ما يؤلف وينعم به كاقطية مثلا (قوله متقابلين)
 أي يواجه بعضهم بعضا يحصل الانس لبعضهم بعضا وهذا في غير وقت النظر الى وجه الله الكريم
 واما عنده فينبسون النعيم بل ومقابلته اخوانهم لكونه أعلى نعيم الجنة رتبة ومن هنا قيل ان
 حكمة المقابلة في خلق العلم والذكر في الدنيا التشبيه بمجالس الجنة والانس بمقابله الاخوان
 وحكمة الاصطفاف بالصلاة وعدم المقابلة فيها التشبيه بالنظر لوجه الله الكريم في الجنة لان
 في الصلاة اقبالا بالكتابة على الله تعالى وقطعا للشواغل (قوله أي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض)

أي كدردي الزيت الأسود خبز
 ثمان (تغلي في البطون) بالقوفانية
 خبر ثالث وبالتحذوف حال من
 المهل (كغلي الحميم) الماء الشديد
 الحرارة (خذه) يقال للزبانية
 خذوا الاثيم (فاعتله) بكسر
 التاء وضهها جروه بغلظة وشدة
 (الى سواء الحميم) وسط النار (ثم
 صبوا فوق رأسه) من عذاب
 الحميم أي من الحميم الذي
 لا يفارقه العذاب فهو ابلغ مما
 في آية يصب من فوق رؤوسهم
 الحميم ويقال له (ذق) أي العذاب
 (انك انت العزيز الكريم)
 بزعمك وقولك ما بين جبلها اعز
 واكرم مني ويقال لهم (ان هذا)
 الذي ترون من العذاب (ما كنتم
 به تعتقون) فيه تشكون (ان
 الملقين في مقام) مجلس (امين)
 يؤمن فيه الخوف (في جنات)
 بساتين (وعيون يلبسون من
 سندس واستبرق) أي مارق من
 الدنيا وما غلظ منه (متقابلين)
 حال أي لا ينظر بعضهم الى قفا
 بعض لدوران الاسرة بهم

كذلك) يتدرج قبل الامر

(وزوجناهم) من التزويج او
قرناهم (يجوزعين) بنسبهم
واسمات الاعين حسنها
(يدعون) يطلبون الخدم (فيها)
اي الجنة ان يأتوا (بكل فاكهة)
منها (آمنين) من افطاعها
ومضرتهم او من كل مخوف حال
(لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى) أي التي في الدنيا بعد
حياتهم ثم فيها قال بعضهم لا
يكون فيها عذاب الجحيم
فضلا) مصدره في تفضلا
منصوب بتمنؤ ل مقدار (من
ربك ذلك هو الفوز العظيم فاما
يسمونه) سملوا القرآن (باسمك)
بالمعنى اتفقوا العرب منك
(اعلمهم يتذكرون) يتعظون
فيؤمنون لكم ثم لا يؤمنون
(فارتقب) انتظروا لهم (انهم
مرتقبون) هلاكك وهذا قبل
نزل الامر بجهادهم

*(سورة الجاثية مكية الاقل
للذين آمنوا الآية وهي ست
اوسم وثلاثون آية)*

(اسم الله الرحمن الرحيم)
(حم) الله اعلم بمراده به (تنزيل
الكتاب) القرآن مبتدا (من
الله) خبره (العزير) في ملكه
(الحكيم) في صنعه (ان
في السموات والارض) أي في
خلقهما (لايات) دالة على قدرة
الله ووحدايته تعالى (للمؤمنين
وفي خالقكم) أي في خالق كل منكم
من نطفة ثم علقته ثم مضغه الى
أن صار انسانا

أي لان النظر للغة مما يحزن ولا حزن في الجنة (قوله بقدر قبل الامر) أي فهو مبتدا وقوله
كذلك خبره والجملة معترضة لتقرر بما قبلها (قوله وزوجناهم) عطف على قوله يلبسون (قوله
من التزويج) أي وهو جعل الشيء زوجا والمعنى جعلناهم اثنين اثنين بقوله أو قرناهم مرادف له
وليس المراد بالتزويج الانكاح بالهقد فانه لا قائل به (قوله عين) جمع عين وأصله عين بضم العين
وسكون الهمزة كسرت العين لتصح الهمزة (قوله بنفسه) أي بنفسه (تفسير للحدود وقوله واسمات الاعين
تفسير لعين وهو ذاعلى ان المراد بالحدود البياض مطلقا وقيل الحور شدة بياض العين وشدة
سوادها واختلاف الالوان في الجنة ذوات الدنيا والحور العين والحق ان نساء الدنيا افضل لما
روى ان الادميات افضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف (قوله يدعون) حال من الهاء
في زوجناهم (قوله لا يذوقون) حال من الضمير في آمنين (قوله قال بعضهم) هو الطبري وبهذا
اندفع ما قبل كيف قال في صفة أهل الجنة ذلك مع أنهم لم يذوقوه فيها أصلا وهذا القول وان
كان يدفع الاشكال الا ان محبي الآية معنى بعد لم يردو بعضهم يحمل الاستثناء منقطع والمعنى
لكن الموتة الاولى قد ذاقوها (قوله منصوب بتمنؤ ل) أي على أنه مفعول مطلق (قوله
الفوز العظيم) أي لانه خلوص عن المكاره وظفر بالمطلوب (قوله فاما يسمونه باسمك) هذا
اجمال لما فصل في السورة كأنه قال ذكر قومك به هذا الكتاب المبين فاسمهم لما عليك تلاوته
وتدبغه اليهم (قوله لكم لا يؤمنون) دخول على قوله فارتقب (قوله فارتقب انهم
مرتقبون) اشار المفسر الى ان مفعول كل محذوف قدر الاول بقوله هلاكهم والثاني بقوله
هلاكك (قوله وهو ذاعلى الامر بالجهاد) أي فهو منسوخ لان معنى ارتقب أمهلهم من غير
قتال حتى يحكم الله بينك وبينهم

(سورة الجاثية)

سميت باسم كلمة منها وهي قوله وتري كل أمة جاثية وتسمى سورة الشريعة لقوله فيها ثم جعلناك
على شريعة (قوله مكية الاقوله قل للذين آمنوا الخ) أي الى قوله أيام الله وهو قول ابن عباس
وقمادة فلا انما انزلت بالمدينة في عرين الخطاب رضى الله عنه عابده عبد الله بن أبي قحافة
قتله فمزلت وقيل مكية كلها حتى هذه الآية فانما انزلت في عرايض شقة رجل في مكة من
الكفار فاراد قتله فمزلت ثم نسخت بآية الجهاد (قوله من الله خبره) أي متعلق بمحذوف
تقديره كائن (قوله العزيز في ملكه) أي الغالب على امره (قوله الحكيم في صنعه) أي الذي
يضع الشيء في محله فاقضت حكمته تعالى انزال أشرف الكتب وهو القرآن على أشرف
العبيد وهو محمد صلى الله عليه وسلم (قوله ان في السموات والارض الخ) ذكر الله سبحانه وتعالى
هنا من الدلائل ستة في ثلاث فواصل وختم الاولى بالمؤمنين والثانية بيوقنون والثالثة
ببعلون ووجه التغاير ان الانسان اذا قامل في السموات والارض وأنه لا بد له من صانع
آمن واذا نظر في خلق نفسه ونحوها ازداد يقينا واذا نظر في سائر الحوادث ككل عقلة
واسمكم علمه (قوله أي في خلقهما) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف يدل عليه
النص صريحه في سورة البقرة في قوله ان في خلق السموات والارض وما في سورة آل عمران ان
في خلق السموات والارض (قوله لايات للمؤمنين) بالنصب بالكسرة بافتقار القرءان لانه اسم

(و) خالق (ما يث) يشرق في الارض (من دابة) هي ما يدب على الارض من الناس وغيرهم (آيات لقوم يوقنون) (بالبعث) (و) في (اختلاف الليل والنهار) ذهاب ما وجيئهم (وما أنزل الله من السماء من رزق) ٦٥ مطر لانه سبب الرزق (فأحياه الارض

بعد موتها وقصر يفر الرياح)
تقلعها مرة جنوبا ومرة شمالا
وباردة وحارة (آيات لقوم
يعلمون) الدليل فيؤمنون
(تلك) الآيات المذكورة
(آيات الله) حجة الله على
وحدانيته (تأوها) نقصها
(عالمات بالحق) متعلق ينتلو
(فبأي حديث بعد الله) أي
حديثه وهو القرآن (وآياته)
حججه (يؤمنون) أي كفار مكة
أي لا يؤمنون وفي قراءة بالتاء
(ويل) كلمة عذاب (اكل أفاك)
كذاب (أثم) كثير الاثم (يسمع
آيات الله) القرآن (تتلى عليه) ثم
يصر على كفره (مستكبرا)
مستكبرا عن الايمان (كان لم
يسمعهما فبشره بعذاب أليم) مؤلم
(واذا علم من آياتنا) أي القرآن
(شأننا) شأننا (أي مهزوا)
بها (أو أوثنا) أي الأفاكون
(لهم عذاب مهن) ذواهاة
(من ورائهم) أي أمامهم لانهم
في الدنيا (جهنم ولا يغني عنهم
ما كسبوا) من المال والفعال
(شما) ولا ما اتخذوا من دون
الله (أي الاصنام) أولياء أولهم
عذاب عظيم هذا) أي القرآن
(هدي) من الضلالة (والذين
كفروا بآيات ربه) لهم عذاب
حظ (من رجز) أي عذاب
(اليم) موجه (الله الذي سخر
لكم البحر تجري بذلك) السفن

ان واما ما يأتي في قوله آيات لقوم يوقنون وآيات لقوم يعلمون فليس به قراءة ثان سبعة اثنان الرفع
والنصب بالرفع على ان قوله في خلقكم خبر مقدم وآيات مبداً مؤخر والجملة
معطوفة على جملة ان في السموات والنصب على ان آيات معطوف على آيات الاول الذي هو
اسم ان وقوله وفي خلقكم معطوف على قوله في السموات والارض الواقع خبر الان فتمت
العطف على معمول واحد وهو جائز باتفاق (قوله وخلق ما يثبت) اشار بذلك الى انه
معطوف على خلقكم الجور وبني على حذف مضاف (قوله هي ما يدب) أي يتحرك (قوله وفي
اختلاف الليل والنهار) اشار بالمفسر الى ان حرف الجر مقدر بزيادة القراءة الشاذة باثباته
(قوله بعد موتها) أي يبسها (قوله وباردة وحارة) انف ونشر مشوش وترك الصبا والذبور
فالرياح اربع (قوله تلك آيات الله) مبتدأ وخبر وجملة تتلوها حال (قوله الآيات المذكورة)
أي وهي السموات والارض وما بعدهما (قوله متعلق ينتلو) أي على انه عامل فيه مع كونه حالا
والباء للعلاصة (قوله أي لا يؤمنون) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكاري (قوله وفي
قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله كلمة عذاب) أي فيطلق على العذاب ويطلق على وادى
جهنم (قوله كذاب) أي كثير الكذب على الله وعلى خلقه (قوله كثير الاثم) أي المعاصي (قوله
يسمع آيات الله) اما مستأنف أو حال من الضمير في أثم (قوله تتلى عليه) حال من آيات الله (قوله
ثم يصر على كفره) ثم للترتيب الرتبى والمعنى ان اصراره على الكفر حاصل بعد تقرير الادلة
المذكورة وسماهاها (قوله كأن لم يسمعهما) كأن مخففة حذف منها ضمير الشأن والجملة اما
مستأنفة أو حال (قوله فبشره بعذاب أليم) معناه بشارته بكمالهم لان البشارة هي الخبر الدار
(قوله واذا علم من آياتنا شيئا) أي اذا بلغه شيء وعلم انه من آياتنا اتخذها هزوا والخ وذلك نحو قوله
في الزقوم انه الزبد والقرو قوله في خزنة جهنم ان كانوا تسعة عشر فانا ألقاهم وحدي (قوله
اتخذها هزوا) انت الضمير مع انه عائد على شيئا وهو مذ كرم اعادة لعناء وهو الآية وبصح
عوده على آياتنا (قوله أي الأفاكون) جمع باعته ارمعنى الأفاك وراعى أو لا لفظه فافرد (قوله
أي امامهم) اشار بذلك الى ان الورا كما يطلق على الخلف يطلق على الامام كالجن يستعمل في
الابيض والاسود على سبيل الاشتراك (قوله ما كسبوا) ما امام صدرية أي كسبهم أو موصولة
أي الذي كسبوه وهذا الوجهان يجريان في قوله ولا ما اتخذوا ومقتضى عبارة المنسرا هنا
فيهما موصولة حيث قال في الاول من المال والفعال وقال في الثاني أي الاصنام (قوله هذا
هدي) أي لمن اذعن له واتبعه وهم المؤمنون وبال وخسرات على الكفار قال تعالى وتنزل
من القرآن ما هو شفاء وعرجة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا (قوله الله الذي سخر لكم
البحر) أي سلوا أو ملأوا المعنى ذلك وسهل لكم السيرة بان جعله أماس الظاهر مستويا
شفا فاحمل السفن ولا يمنع الغوص فيه (قوله بآذنه) أي ارادته ومشيئته ولو شاء لم يجر (قوله
بالتجارة) أي بالحج والغزو وغير ذلك من المصالح الدينية والمعيشية (قوله واعلمكم تشكرون)
أي تصرفون النعم في مصارفها (قوله وغيره) أي كالملازمة فانهم مشغرون لاهل الارض

٩ وي ح (فيه بامر) بآذنه (وليتبعوا) تطلبوا بالتجارة (من فضله) ولعلكم تشكرون ومضراكم ما في
السموات) من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره (وما في الارض) من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيره أي خلق ذلك لمنافعكم (جميعها)

يدبرون معاشهم وهذا سر قوله تعالى ولقد ذكرنا بني آدم الآية (قوله تأ كيد) أي حال مؤ كدة
 (قوله حال) أي من ما أصبح ان يكون صفة لجمعا والمعنى على الاول سخر لكم هذه الاشياء
 كائنة منه أي مخلوقة له وعلى الثاني جميعا كائنا منه تعالى (قوله يتفكرون) أي يتأملون في
 تلك الآيات (قوله قل للذين آمنوا يغفروا الخ) المراد بالغفر لهم تحمل اذاهم وعدم مقابلتهم
 بمثل ما فعلوا واختاف في هذه الآية تقيل مدينة وعلمه فسبب نزولها كما قال ابن عباس انهم
 كانوا في غزوة بني المصطلق نزوا على بئر يقال له المريسيع فارسل عبد الله بن أبي غلامه يستقي
 الماء فاطأ عليه فلما اتاه قال له ما حبسك قال غلام عرقه عدلى طرف البئر فارتك أحدنا
 يستقي حتى ملا قرب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب أبي بكر فزال عبد الله ما منانا ومثل هؤلاء
 الا كما قيل ممن كذب يا كاذب فبلغ ذلك عرفا شمل بسببه يريد التوجه له فنزلت هذه الآية وقيل
 مكة وعلمه فسبب نزولها كما قال مقاتل ان رجلا من بني نضلة شتم عمر بن الخطاب فمعه عمر بن الخطاب
 به فنزلت أو كما قال السدي ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا
 في اذى كثير من المشركين قبل ان يؤمروا بالجهاد فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 فنزلت وما ذكره المفسر فيه اشارة الى هذا الاخير (قوله لا يرجون أيام الله) أي لا يتوقعون
 وقائعه من قولهم أيام العرب أي وقائهم وهذا ما شئ عليه المفسر وقيل ان الرجا بان على
 معناه الاصل والمراد بالايام مطلق الاوقات والمعنى لا يؤملون الاوقات التي جعل الله فيها نصير
 المؤمنين وثوابهم (قوله أي اغفروا للكفار) اشارة بذلك الى ان مقول القول محذوف دل
 عليه قوله يغفروا وهو محذوف لكونه جواب امر محذوف والتقدير قل لهم اغفروا يغفروا
 (قوله وهذا قبل الامر بجهادهم) أي فهو منسوخ بآية القتال وهذا على انها مكية وأما
 على أنها مدنية فالكف عن المناقبة خوف ان يقول المشركون ان محمدا يقتل أصحابه حتى
 جاء الاذن بقتلهم وقيل انها ليست منسوخة بل هي محمولة على ترك المنازعة والتجاوز فيما
 يصدر عنهم من الكلام المؤذى (قوله ليجزى قوما) آية لما قبله والقوم هم المؤمنون وهو
 ما مشى عليه المفسر وقيل الكفارون وقيل كل من منى ما قاله التنكير اما الله العظيم أو التقدير
 أو التوزيع (قوله وفي قراة بالنون) أي وهي سبعة أيضا (قوله اذاهم) مقول للغفر
 الواقع مصدرا (قوله من عمل صالحا فلنفسه) جملة مستأنفة لبيان كيفية الجزاء (قوله واقد
 آتينا بني اسرائيل الخ) المقصود من ذلك تسليته صلى الله عليه وسلم كانه قال لا تحزن على
 كفر قومه فاتا آتينا بني اسرائيل الكتاب والنعمة العظيمة فلم يشكروا بل اصرروا على الكفر
 (قوله التوراة) انما اقتصر عليها لكونها انفسى عن غير هامة كتبهم ولا يغنى غيرها عنهم فان
 فيها احكام شرعهم والافنى الحقيقة كتب بني اسرائيل ثلاثة التوراة والانجيل والزبور
 (قوله والحكم) أي الفصل بين الخصوم وهذه من دينية وقوله وورقناهم من الطيبات نعم
 دنوية فلم يشكروا عليها (قوله كلن والهلوى) أي في أيام التيه (قوله العقلاء) تقدم
 ما فيه وان الاولى التمييز بالقلوب (قوله وآتيناهم) أي بني اسرائيل في التوراة والمعنى
 بينا لهم فيه أمرا الشريرة وأمر محمد صلى الله عليه وسلم وانهم يؤمنون به ان ظهر بينهم كما
 أشار له المفسر (قوله فاختلجوا في بعثته الخ) أي وقد كانوا قبل ذلك متفقين فلما جاءهم

تأكد منه حال أي سخرها
 كائنة منه تعالى (ان في
 ذلك لايات لقوم يتفكرون)
 فيها فيؤمنون (قل للذين آمنوا
 يغفروا للذين لا يرجون
 أيام الله) وقائعه أي اغفروا
 للكفار ما وقع منهم من
 الاذى لكم وهذا قبل الامر
 بجهادهم (ليجزى أي الله وفي
 قراة بالنون) قوما بما كانوا
 يكسبون من الغفر الكفار
 اذاهم (من عمل صالحا فلنفسه)
 عمل (ومن أساء فعليها) أساء (ثم
 الى ربكم ترجعون) تصيرون
 فيجازى المصلح والمسي (ولقد
 آتينا بني اسرائيل الكتاب)
 التوراة (والحكم) به بين الناس
 (والنبوة) لموسى وهرون منهم
 (ورزقناهم من الطيبات)
 الحلال كالن والسلاوى
 (وفضلناهم على العالمين) على
 زمانهم العقلاء (وآتيناهم بينات
 من الامر) أمر الدين من الحلال
 والحرام وبعثنا محمد عليه
 افضل الصلاة والسلام (فما
 اختلفوا) في بعثته (الامن بعد
 ما جاءهم العلم بغيابهم) أي لم يبق
 حديث بينهم حسده (ان ربك

يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة يامحمد (على شريعة) طريقة (من الامر) امر الدين (فاتبعها) ولا تتبع أهواه الذين لا يعلمون (في عبادة غير الله) انهم ان يغفوا يدفعوا (عنك من الله) من غدايه (شيئا وان الظالمين) الكافرين (بعضهم أو ليا بعض) والله ولي المتقين (المؤمنين (هذا) القرآن (بصائر للناس) معالم يبينصرون بها في الاحكام والحدود (وهدي ورحمة لقوم يوقنون) بالبعث (أم) بمعنى همزة الانكار (حسب الذين اجتهدوا) احسبوا (السيئات) الكفر والمعاصي (أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء) خبر (بجسارهم ومما هم) مبتدأ • ومعطوف والجمله بدل من السكاف والضمير ان للكفار والمعنى احسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين أي في رغد من العيش مساو لحياتهم في الدنيا حيث قالوا المؤمنون لن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق انكاره بالهمزة (سأما يحكمون) أي ليس الامر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة

العلم والشرع في كتابهم اختلفوا وكان مقتضاه ان يدوم لهم الاتساق (قوله يقضى بينهم) أي بالموأخذة والنجازة (قوله ثم جعلناك على شريعة) الكاف مقعول اول جعلنا وعلى شريعة هو المقعول الثاني والشريعة تطلق على مورد الناس من الماء وعلى المذهب والملة والمراد هنا ما شرعه الله لعباده من الدين بمعنى شريعة لانه يقصد ويلجأ اليه كما يلجأ الى الماء من العطش (قوله من الامر) يطلق على مقابل النهي وعلى الشأن ويصح ارادة كل منهما هنا والمعنى ثم جعلناك على طريقة من الدين وهي ملة الاسلام التي كان عليها ابراهيم ولا شك ان الله تعالى لم يغير بين الشرائع في التوحيد والمكارم والمصالح وانما التغير في الفروع (قوله أهواه الذين لا يعلمون) أي وهم رؤساء قريش حيث قالوا ارجع الى دين آباءك فانهم كانوا افضل منك وأسكن (قوله انهم ان يغفوا عنك) تعميل لما قبله وقوله وان الظالمين عطف على ما قبله من تمة التعميل (قوله اولياء بعض) أي في الدنيا والاولى لهم في الآخرة ينزل عنهم العقاب (قوله والله ولي المتقين) أي في الدنيا والآخرة لانهم اتقوا الشرك (قوله هذا بصائر) مبتدأ وخبر وجمع الخبر باعتبار ان المبتدأ مشاربه الى ما تقدم من الآيات ولا شك انه جمع (قوله معالم) جمع معلم وهو في الاصل الاثر الذي يستدل به على الطريق والمراد هنا ان تلك الآيات تبصم الناس في الاحكام وتبدهم عليها (قوله وهدي) أي من الضلالة (قوله ورحمة) أي احسان (قوله لقوم يوقنون) أي يطلبون اليقين وأما الكفار فهو وبال وخسران عليهم (قوله أم) بمعنى همزة الانكار (أي فهي منقطعة تقدر نارة بالهمزة وخدها أو يل وحدها أو بهما معا والمراد انكار الحسبان أي الظن والمعنى لا ينبغي أن يكون والا فالظن قد وقع بالافعل (قوله الذي اجتهدوا) فاعل حسب وجله ان نجعلهم الخ سادس من المقعولين والمراد بالاجتهاد الاكتساب كما قال المفسر ومنه الجوارح قال الكلبي الذين اجتهدوا السيئات عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة والذين آمنوا وعملوا الصالحات على وحزة وعبيدة ابن الحرث رضي الله عنهم حين برزوا اليهم يوم بدر فقتلهم وقيل نزات في قوم من المشركين قالوا انهم يعطون في الآخرة خيرا مما يعطاه المؤمن كما أخبر الله عنهم في قوله ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للجنسى (قوله سواء خير) أي على قراءة الرفع وقرأ بعض السبعة بالنصب على الحال (قوله والجمله) أي من المبتدأ والخبر (قوله بدل من الكاف) أي الداخلة على الموصول (قوله أي ليس الامر كذلك) اشار بذلك الى ان همزة الانكار للنفي وكان المناسب للمفسر تقديم هذا على قوله سأما يحكمون فانه من قبيل بما قبله والمعنى ام حسبوا ان نجعلهم كائنين مثلهم مستويي الجاهلهم ومما هم كالا يستترون في شئ منها فان هؤلاء في عز الايمان والطاعة وشرفهم في الحياة وفي رحمة الله ورضوانه في الممات واولئك في ذل الكفر والمعاصي وهو انهما في الحياة وفي لعنة الله والعذاب المخلد في الممات ولا يهتبر بتوسعة العيش في الدنيا فانها بحسب القسمة الزامية للمؤمن والكافر ولكل دابة (قوله أي ينس) كالح (مقتضى هذا الحل ان ما ميز وجئنا فالفاعل مستتر وهو ينافي كونها مصدرية لانها في تلك الحالة تكون فاعلا فالمناسب لجعلها مصدرية ان يقول سأما يحكم حكمهم (قوله وخلق الله السموات الخ) من تمة قوله أم حسب الذين اجتهدوا السيئات الخ وهو كالدليل له كانه قال لا يستنوي المؤمن

والصيام وغير ذلك وما مصدرية أي ينس حكمهم هذا (وخلق الله السموات وخلق الارض بالحق)

والكافر بدليل ان الله خلق السموات والارض بالحق أى للعبر والاسم تدل على ان العباد
سدى وجازى كل نفس بما كسبت فلا يستوى جزاء المؤمن بجزاء الكافر (قوله متعلق بخلق)
أى على انه حال من الفاعل أو المفعول (قوله ليبدل على قدرته الخ) قدره اشارة الى ان قوله
وتجزى عطف على علة محذوفة (قوله وهم) أى النفوس المدلول عليها بقوله كل نفس
(قوله لا يظنون) أى لا ينقص من ثواب المؤمن ولا يزداد في العذاب على ما يستحقه الكافر
(قوله أخبرني) تقدم ان فيه مجازين حيث أطلق الرؤية وأراد الاخبار ثم أطلق
الاستفهام عن الاخبار وأراد الامر به وقوله من اتخذ الله الخ مفعول أول رأيت والمعنى
نزلت متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبد (قوله من حجر) أى وغيره كالشمس
والقمر من كل معبود غير الله عاقلا أو غير عاقل فالكفر هو العبادة بان يتقرب الى غيره كما
يتقرب اليه وما زيارة الصالحين والانبياء فليس من قبيل العبادة قلهم بل هي من باب التسبب في
نزع الغيران الترضى عن الايام والمصلاة والسلام على الانبياء دعا للغير بذلك ولا شك ان ذلك
الغير ينفع به والمقرب له مثله لما ورد ان الملك يقول له ولات مثل ذلك فأتى الامر الى ان زيارة
الصالحين والتوسل بهم من جملة طاعة الله وصاحبها محبوب لله لان احب عباده الله الى الله
انفسهم اعباده وصدق عليهم انهم يصلون ما أمر الله به ان يوصل فليست بمعصية فضلا عن كونها
شركا كما اعتقده ذوو الجهل المركب وللعقيدة الرائعة (قوله أى عالماته من أهل الضلالة)
أشار بذلك الى ان قوله على علم حال من الفاعل ويصح ان يكون حال من المفعول والمعنى اضله
في حال كونه عالما بالحق غير جاهل به فهو أشد قبحا (قوله غشاة) بكسر الغين أو بفتحها مع
شكون الشين وحذف الالف قراءتان سبعيتان وقرئ شذوذ بفتح الغين وضمة واو ثبات الالف
أو بكسر الغين وحذف الالف أو بالعين المهملة (قوله ويقدر هذا المفعول الثاني) أى وانما
حذف الدلالة عن يديه عليه ولا حاجة للتقدير ان يصح ان تكون هي المفعول الثاني وقد
وصفهم الله تعالى بأربعة أوصاف الاول قوله اتخذ الخ الثاني قوله واضله الخ الثالث قوله
وختم الخ الرابع قوله وجعل الخ فكل وصف منها مقتض للضلالة فلا يمكن اتصال الهدى
اليه بوجه من الوجوه (قوله احدى الثمانية) أى الثانية (قوله أى الحياة) بيان لمرجع
الضمير ويقال لهذا الضمير ضمير الفصاة (قوله أى يموت بعض الخ) دفع بذلك ما يقال ان
قوله هم يموت ونحيي فيه اعتراف بالحياة بعد الموت مع انهم يشكرون ويحيون أيضا بان الآية
فيها تقديم وتأخير أى نحيي ونموت (قوله أى مرور الزمان) أى فكان الجاهلية يقولون
الدهر هو الذى يمكنا وهو الذى يحيينا ويميتنا ولذلك رد عليهم بقوله صلى الله عليه وسلم كان
أهل الجاهلية يقولون وما يمكنا الا الليل والنهار وهو الذى يحيينا ويميتنا فيسببون الدهر
فقال تعالى يؤذيني ابن آدم سبب الدهر وأنا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار والحاصل
ان فرقة من الكفار يسمون الدهر بغيره يسببون الفعل ضررا ونفعا للزمان فرد عليهم بما تقدم
(قوله المقول) أى وهو قوله هم ما هي الاحياء الدنيا الخ (قوله واضحات) أى ظاهرات
(قوله حال) أى من آياتنا (قوله ما كان جحيم) بالنصب خبر كان وقوله الان قالوا اسمها
أى الاقوالهم وتسميتها حجة على سبيل التكم أو على حسب زعمهم (قوله اتوا بآياتنا) أى

متعلق بخلاف ابدل على قدرته
ووجدانته (وتجزى كل نفس
بما كسبت) من المصاحي
والطاعات فلا يساوى الكافر
المؤمن (وهم لا يظنون أفرايت)
أخبرني (من اتخذ الله هواه)
مايه هواه من حجر بعد حجر
احسن (وأضله الله على علم)
منه تعالى أى عالماته من أهل
الضلالة قبل خلقه (وختم على
سمعه وقلبه) فلم يسمع الهدى
وليقلبه (وجعل على بصره
غشاوة) غشاوة فلم يبصر الهدى
ويقدر هذا المفعول الثاني لرأيت
أيتهدى (من يهديه من بعد
الله) أى بعد اضلاله اياه أى
لا يهدي (أفلا تذكرون)
تدعون فيه ادغام احدى
التامين في الدال (وقالوا) أى
متكروا البعث (ماهى) أى الحياة
(الاحياء) التى فى الدنيا يموت
ونحيي (أى يموت بعض ويحيى
بعض بأن يولدوا) وما كان الا
الدهر (أى مرور الزمان قال
تعالى) وما لهم بذلك المقول
(من علم ان) ما (هم) لا يظنون
واذا تبلى عليهم آياتنا) من القرآن
الدالة على قدرتنا على البعث
(بيات) واضحات حال (ما كان
جحيم) الان قالوا اتوا بآياتنا
أحياء (ان كنتم صادقين) أنا
نبي

الذين ماتوا قبلنا **(قوله قل الله يجزيكم)** رد لقولهم ما هم لك الا الدهر **(قوله وهم)** اي الا كثر
 وجمع باعتبار المعنى **(قوله والله ملائكة السموات والارض)** نعميم بعد تخصيص **(قوله ويوم
 تقوم الساعة)** ظرف لقوله يخسر وقوله يوم تبدل من يوم قبله للتوكيد والتقوين في يومئذ
 عوض عن جملة مقدرة والتقدير يومئذ تقوم الساعة فهو بدل نو كيدى **(قوله أى يظهر
 خسراهم)** جواب عما يقال ان خسراهم محتتم في الازل **(قوله وترى كل أمة جانية)** رأى
 بصريه وكل منه واهلها وجانية فعل واختلاف هل البطى خاص بالكفار وبه قال يحيى بن سلام
 وقيل عام للمؤمن والكافر انتظار الحساب ويؤيده ما ورد ان في القيامة ساعة هي عشرين
 يجر الناس فيها الجنة على ركبهم حتى ان ابراهيم عليه السلام ينادى لأأسألك اليوم الانفسى
 وذلك لان الحضرة في ذلك اليوم حضرة جلال فالجميع يعطونه حقه من الخوف والهيبه
 الى ان يحصل التميز والجش ووضع الركبتين بالارض مع رفع الالبسة ونصب القدمين
 وبطلى على الجلوس على اطراف القدمين مع وضع الركب بالارض وكل من المعنيين بدل على
 كونه مستوفزا غير طمئن وقوله أو مجمعة أو الحكاية الخلاف وقيل معناه مقبلة وقيل خاضعة
(قوله كل أمة) بالرفع في قراءة العامة مبنية أو تدعى خبرها **(قوله تدعى الى كتابها)** أضيف
 لهم الكتاب باعتبار انه مشتمل على أعمالهم **(قوله ويقال لهم)** قدره اشارة الى أن الجملة مقولة
 لقول محذوف واليوم معمول تجزون وما كنتم مقوله تعالى وفان القاعسل مقبول أقول
(قوله هذا كتابنا) قيل من قول الله لهم وقيل من قول الملائكة لهم **(قوله ينطق عليكم بالحق)**
 أى يدل عليه لانهم يقرؤنه فيذكرهم بما فعلوا لقوله تعالى ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب
 لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها **(قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون)** قيل معناه ان الله
 ملائكة مطورين ينسخون من أم الكتاب في رمضان كل يوم ما يـكون من أعمال بنى آدم
 في العام كله ويعرضونه على الحفظة كل خميس فيجدون ما كتبه الحفظة على بنى آدم موافقا لما
 في أيديهم وقيل الملائكة لحفظة اذا رفعت أعمال العباد الى الله عز وجل امر بن يثبت
 عنده منها ما فيه ثواب أو عقاب ويسقط ما لا ثواب فيه ولا عقاب **(قوله ثبت ونحفظ)** أى
 فالمراد بالنسخ الاثبات والنقل امامن اللوح المحفوظ أو من صحف الكتبة كما علمت **(قوله فاما
 الذين آمنوا الخ)** تفصيل لما اجل في قوله اليوم تجزون ما كنتم تعملون **(قوله فيدخلهم ربهم
 في رحمته)** أى مع السابقين فلا ينافى ان المؤمن وان لم يعمل الصالحات يدخل الجنة لكن لا مع
 السابقين بل اما بعد الحساب أو بعد الشفاعة فلا يقال ان التقييد بالعمل الصالح يخرج من
 مات على الايمان ولم يعمل صالحا **(قوله الجنة)** انما فسر العام بالخاص لان الجنة اثر للرحمة
 التي تستقر الخلاق فيها وتوصف بالدخول فيها دون غيرها من آثار الرحمة **(قوله الفوز)** أى
 بلوغ الامال والظنر بالمقصود **(قوله المبين)** أى الخالص من الشوائب **(قوله فيقال لهم)**
 قدرة اشارة الى ان جواب اما محذوف **(قوله أفلم تكن آياتي الخ)** الهزمة داخله على محذوف
 وانما عاطفة عليه اي اتر كنتم الايمان بالرسول فلم تكن الخ **(قوله واذا قيل ان وعد الله حق)**
 هذا من جملة ما يقال لهم وحينئذ يصبر المعنى وكنتم اذا قيل لكم ان وعد الله حق الخ **(قوله
 ان وعد الله حق)** يكسر ان في قراءة العامة لحكايتها بالقول وقرئ شذوذا يفصحها اجراء للقول

(قل الله يجزيكم) حين كنتم
 نطفة **(ثم يجزيكم)** ثم يجزيكم
 أحياء **(الى يوم القيامة لا ريب)**
 شك **(فيه ولكن أكثر الناس)**
 وهم القائلون ما ذكر **(لايهامون)**
 والله ملك السموات والارض
 ويوم تقوم الساعة **(يبدل
 منه)** يومئذ يخسر المبطلون
 الكافرون اي يظهر خسراهم
 بأن يصيروا الى العار **(وترى كل
 أمة)** أى أهل دين **(جانية)**
 على الركب أو مجمعة **(كل أمة
 تدعى الى كتابها)** كتاب أعمالها
 ويقال لهم **(اليوم تجزون
 ما كنتم تعملون)** أى جزاء هذا
 كتابنا **(ديوان الحفظة)** ينطق
 عليكم بالحق انا كنا نستنسخ
 ثبت ونحفظ **(ما كنتم تعملون
 فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 فيدخلهم ربهم في رحمته)** الجنة
 ذلك هو الفوز للمبين **(المبين
 الظاهر)** وأما الذين كفروا
 فيقال لهم **(أفلم تكن آياتي)**
 اي القرآن **(تدلى عليكم
 فاستكبرتم)** تكبرتم **(وكنتم
 قوما مجرمين)** كافرين **(واذا
 قيل)** لكم أيها الكفار
 ان وعد الله **(بالبعث حق
 والساعة)**

يجرى الظن في لغة سليم (قوله بالرفع والنصب) أي فهم اقراءتان سبعيتان فالرفع على الابتداء
وجله لا ريب فيها خبره والنصب عطفا على اسم ان (قوله ما ندرى ما الساعة) هذا على سبيل
الاستغراب والاستبعاد (قوله ان ظن الاظنا) ان قلت ما الجمع بين ما هنا وما تقدم في قوله
ان هي الاحتمالات الدنيا فان ما تقدم اثبت انهم جازمون بعدم البعث وهذا افادتهم شاكون
فيه ويمكن الجواب بان الكفار لعلمهم افرقوا فرقتين فرقة جازمة بنفي البعث وفرقة متحيرة
فيه (قوله قال الميرداخ) جواب عما يقال ان ظاهرا لا ية وقوع المفعول المطلق استثناء
مقر غامع ان المقرر في النحو انه يجوز تفرغ العامل لما بعده من جميع المفعولات الا المفعول
المطلق فلا يقال ما ضربت بالاضر بالانحدام مورد النفي والاثبات لانه يصير في قوة ما ضربت
الاضر بت ولا فائدة في ذلك فاجاب المفسر بان الآية مؤولة بان مورد النفي محذوف تقديره
فمن ومورد الاثبات كونه يظن ظنا فكلمة الامر مخروعة من تقديم والمعنى حصر انفسهم في الظن
ونفي ما عداه (قوله وما نحن بمستيقنين) مبالغة في نفي ما عدا الظن عنهم (قوله اي جزاؤها)
اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله نتركم في النار) اشارة بذلك الى ان المراد
من النسيان الترك مجازا لان الترتيب مسبب عن النسيان فان من نسي شيئا تركه فسمى السبب
باسم المسبب لاستحالة حقيقة النسيان عليه تعالى (قوله اي تركتم العمل لقائه) اشارة بذلك
الى انه من اضافة المصدر الى طرفه على حذف مكرر اليل وفي الكلام حذف قدره المفسر بقوله
العمل والمعنى تركتم العمل للقائه الله في يومكم هذا ولا يصح ان يكون من اضافة المصدر لمفعوله
لان التوبيخ على نسيان ما في اليوم من الجزاء لا على نفس اليوم (قوله ذاكم) أي العذاب
الدائم (قوله بانكم اتخذتم الخ) أي بسبب اتخاذكم (قوله فاليوم لا يجزى جون الخ) فيه التفات
من الخطاب للغبية ونكته الاشارة الى انهم ساقطون عن رتبة الخطاب لاهوائهم (قوله بالبناء
للفاعل وللمفعول) أي فهم اقراءتان سبعيتان (قوله لانهم لا تنفع يومئذ) اي وامام في الدنيا
فالتوبة والطاعة نافعة فالذي ينبغي للعاسقل المبادرة لذلك قبل الفوات (قوله على وفاء وعده
في المكذبين) اي وللمؤمنين وانما اقتصر على المكذبين دفعها لما يتوهم انه تعالى انما يحمد على
الفضل فأفاد انه كما يحمد على الفضل يحمد على العدل لان اوصافه تعالى جملة (قوله ورب
بدل) اي في المواضع الثلاثة ويصح ان يكون معنا للفظ الجلالة (قوله وله الكبرياء) أي آثارها
لان وصف الكبرياء قائم بذاته تعالى وانما تظهر آثارها في السموات والارض من التصرف
والهرة تصرفه سبحانه وتعالى في السموات والارض وما فيها من آثار كبريائه سبحانه وتعالى
لا به لم قدره غيره ولا يبلغ الوصفون صفته (قوله حال) ويصح ان يتعلق بنفس الكبرياء لانه
مصدر (قوله وهو العزيز الحكيم) أي الغالب الذي يضع الشيء في محله

(سورة الاحقاف)

سباق ان الاحقاف وادبا لمن كانت فيه منازل عاد وقيل انه جمع حقف وهو التل من الرمل
ولامنافاة بين القوانين اذ لا مانع من كون التسلال في منازل عاد (قوله الا قوله تعالى قل ارايتم
الخ) اي بناء على ان الشاهد عبد الله بن سلام اذ لم يظهروه انه تصديق بالقرآن الابالدية واما
على ان المراد به موسى عليه السلام فلا تكون مدينة (قوله الثلاث آيات) أي وآثرها قوله
اساطير الا واين وحيث تشد فجمله الآيات المستثنيات خمس (قوله وهي أربع أو خمس الخ) هذا

بالرفع والنصب (لا ريب) شك
(فهم ساقان ما ندرى ما الساعة)
(ان) ما (اظن الاظنا) قال
الميرداصله ان نحن الاظن
ظنا (وما نحن بمستيقنين) انما
آتية (وبدا) ظهر (لهم) في
الآخرة (سببات ما عداها) في
الدنيا أي جزاؤها (وحاق) نزل
(بهم) ما كانوا به يستهزون أي
العذاب (وقيل اليوم نفسا كم)
نتركم في النار (كما نسيتم
لقام يومكم هذا) أي تركتم العمل
لقائه (وما أوتاكم النار وما لكم
من ناصرين) مانعين منها (ذاكم)
بانكم اتخذتم آيات الله القرآن
(هزوا وغررتكم الحياة الدنيا)
حتى قلبتم لادبع ولا حساب
(فاليوم لا يجزى جون) بالبناء
للفاعل وللمفعول (منها) من
النار (ولاهم يستعقبون) أي
لا يطلب منهم أن يرضوا ربه
بالتوبة والطاعة لانهم لا تنفع
يومئذ (فله الحمد) الوصف بالجميل
على وفاء وعده في المكذبين
(رب السموات ورب الارض
رب العالمين) خالق ما ذكره العالم
بما سوى الله وجمع لاختلاف
أنواعه ورب بدل (وله الكبرياء)
العظمة (في السموات والارض)
حال أي كائنه فيهما (وهو العزيز
الحكيم) تقدم

(سورة الاحقاف)

مكية الاقل ارايتم ان كان من
عند الله الآية والا فاصبر كما صبر

أولو العزم من الرسل الآية والا فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل الآية والا فاصبر كما صبر

الخلاف

أربع أو خمس وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزير) في ملكه (الحكيم) في صنعه (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا خلقا بالحق) اي بدلا على ٧١ قدرتنا ووحدا نبينا (واجل مسمى) الى

فنام ما يوم القيامة) والذين كفروا عما أُنذروا) خوفوا به من العذاب (معرضون قل أرايتم) أخبروني (ماتدعون) تعبدون (من دون الله) أي الاصنام مفعول اول (أروني) أخبروني تأكيد (ماذا خلقوا) مفعول ثان (من الارض) بيان ما (أم لهم شرك) مشارك (في) خالق (السموات) مع الله وأم بمعنى همزة الانكار (أتوني بكتاب) منزل (من قبل هذا) القرآن (أو آتانة) بقرينة (من علم) يؤثر عن الاولين بصحة دعواكم في عبادة الاصنام أنها تقرر بكم الى الله (ان كنتم صادقين) في دعواكم (ومن) استهفاهم يعني النفي أي لا أحد (أضل ممن يدعو) يعبد (من دون الله) أي غيره (من لا يستجيب له) الى يوم القيامة (وهم الاصنام لا يجيبون عابدهم الى شيء) يسألونه أبدا (وهم عن دعايهم) عبادتهم (غافلون) لانهم جهاد لا يعقلون (واذا حشر الناس كانوا) أي الاصنام (الهم) لعابدهم (أعداء وكانوا) يعبادتهم (بعبادة عابدهم) (كافرين) جاحدين (واذا) تنلى عليهم) أي أهل مكة (آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين كفروا) منهم (اللعن)

الخلاص مبني على ان حم تعد آية مستقلة اولا (قوله الله أعلم بمراده به) تقدم غير مرة ان هذا القول هو الاسم وهو طريقة السلف في تفويض علم المتشابه لله تعالى (قوله من الله) أي لم يحتج من نفسه ولم ينقله من بشر ولا من جني كما قال الكفار (قوله الحكيم في صنعه) أي الذي اتقن كل شيء (قوله الابالحق) هذا هو مصب النقي وهو صفة مصدر محذوف كما قدره المفسر (قوله ليدل على قدرتنا ووحدا نبينا) أي وباقي الصفات الكمالية وتنزهه عن النقائص لان بالخلق يعرف الحق لان كل صنعة تدل على وجود صانعها واتصافه بصفات الكمال (قوله واجل مسمى) عطف على الحق والكلام على حذف مضاف أي والابتداء بآجل مسمى لان الاجل نفسه متأخر عن الخلق وفيه رد على الفلاسفة القائلين بقدم العالم (قوله والذين كفروا) مبتدأ ومعرضون خبره وقوله عما أُنذروا متعلق بمعرضون وما اسم موصول والعائد محذوف قدره المفسر بقوله به والاولى ان يدرك منه صواب الاختلاف الجار والموصول وللعائد بان يقول خوفوه (قوله تأكيد) أي لقوله أرايتم (قوله مفعول ثان) أي ان الجملة الاستفهامية سدت مسددا لمفعول الثاني (قوله بيان ما) اشار بذلك الى ان ما اسم استفهام وذا اسم موصول خبرها وخالق واصلة الموصول وبصح ان ماذا اسم استفهام مفعول خلقوا (قوله بمعنى همزة الانكار) أي ويل الاضربية فهي منقطعة (قوله اتوني بكتاب) الامر بالتبكيك وفيه اشارة الى نفي الدليل النقل بعد الاشارة الى نفي الدليل العقلي (قوله من قبل هذا) صفة لكتاب والجار والمجرور متعلق بمحذوف قدره المفسر خاصا بقوله منزل والمناسب ان يدركه عامان من مادة السكون (قوله أو آتانة) مصدر على وزن كفالة وقوله من علم صفة لا تارة وهي مشتقة من الاثر الذي هو الرواية والعلامة او من أثرت الشيء تأثيرا تارة استخرجت بقرينة والمعنى اتوني برواية او علامة او بقرينة من علم يؤثر عن الانبياء والصلحاء (قوله ان كنتم صادقين) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه أي فأتوني (قوله ومن اضل الخ) مبتدأ وخبر (قوله من لا يستجيب) من نكرة موصوفة بالجملة بعدها واسم موصول وما بعدها صلتها وهي معمولية ليدعو والمعنى لا احد اضل من شخص يعبد شيئا لا يجيبه او الشيء الذي لا يجيبه ولا يتقعه في الدنيا والآخرة (قوله الى يوم القيامة) الغاية داخله في المغاي وهو كناية عن عدم الاستجابة في الدنيا والآخرة (قوله وهم الاصنام) عبر عنهم بضمير العلة مجازاة لما راعه الكفار (قوله لانهم جهاد) اشار بذلك الى ان المراد بالغلبة عدم الفهم (قوله واذا حشر الناس) أي جمعوا بعد اخراجهم من القبور (قوله جاحدين) أي منكبين وهذا نظير قوله تعالى وقال شركائهم ما كنتم ايانا تعبدون (قوله حال) أي من آياتنا (قوله قال الذين كفروا) اظهر في مقام الاضمار ايمان وصفهم بالكفر ووصف الايات بالحق والافتقار في الظاهر قالوا لها (قوله لما جاءهم) أي حين جاءهم (قوله ظاهر) أي باهر لا يعارض الابعث له (قوله ام يقولون الخ) ترق في الانكار وانتقال الى ما هو اشنع (قوله فرضا) أي على سبيل الفرض والتقدير (قوله فلا تعلق كون لي من الله شيئا) أي فهو المتولى اموري ولا احديته يدري دفع

أي القرآن (لما جاءهم هذا صريحين) بين ظاهر (أم) بمعنى بل وهمزة الانكار (يقولون افتراء) أي القرآن (قل ان افتريته) فرضا (فلا تعلق كون لي من الله) أي من عذابه (شيئا) أي لا تقدر ان تدفع عني اذا عذبني الله

ما أصابني منه غيره (قوله هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تخوضون وتقدحون في القرآن
 بتوليكهم هو شعروهم وغير ذلك (قوله كفى به شهيدا بيني وبينكم) أي فيشهدني بالصدق
 والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار (قوله الرحيم به) المناسب أن يقول الرحيم بعباده
 ليحسن ترتيب قوله فلم يعاجلكم الخ عليه (قوله فلم يعاجلكم بالعقوبة) أي بل أمهلهم
 لتمنوا وترجعوا عما أنتم عليه فقيه وعد حسن بالمعفرة للتائبين والرحمة بجميع العباد إشارة
 إلى أن حلم الله ورحمته شاملة لهم مع عظم جرمهم (قوله بديعاً) إشارة إلى أن بديعاً صفة
 كفى وحقيق وهو من الابتداء والاختراع ويصح أن يكون مصدراً على حذف مضاف أي
 ذابح وقرئ شذوذاً بكسر الباء وفتح الدال جمع بدعة أي ما كنت صاحب بدع وفتح الباء
 وكسر الدال وصف كحذر (قوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) ما استنفذ أهمية مبتدأ والجملة
 بعد ما أخبرها وهي معقولة لا أدري عن العمل فهي سادة مستدفعه ولم ألبس نزلت هذه الآية
 فرح المشركون والمنافقون وقالوا كيف تتبع نبياً لا يدري ما يفعل به ولا نبأ ولا فضل له علينا
 ولولا أنه ابتدع الذي يقوله من تلقاء نفسه لا خبره الذي بعثه بما يفعله به فنسخت هذه الآية
 وأرغم الله أنف الكفار بنزول قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآيات
 قصصات الصابية هنيئاً رسول الله أقدمين الله لك ما يفعل بك فليت شعراً ما هو فاعلم بنا
 فنزلت أمدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار الآية ونزلت وبشر المؤمنين
 بأن لهم من الله فضلاً كبيراً فهذه الآية نزلت في أوائل الإسلام قبل بيان ما آل النبي والمؤمنين
 والكافرين والافناخرج صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى أعلمه الله في القرآن ما يحصل له
 وللمؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة أجمالاً وتفصيلاً (قوله وما أنا بالأنذير مبين) الحصر
 أضاع أي منذر عن الله لا يخترع من تلقاء نفسه فلا ينافي أنه بشير أيضاً (قوله ماذا حالكم)
 إشارة إلى أن من هو على رأيهم محذوفان دلت عليهم سما الجلالة (قوله جلة حالية) أي وكذا
 ما بعدهما من الجمل الثلاث ويصح جعل الجمل الأربعة معطوفة على فعل الشرط فقول المفسر
 فيما يأتي بما عطف عليه يعني من الجمل الأربع فيه تليق ويمكن أن يجاب بان المراد العطف
 اللغوي (قوله هو عبد الله بن سلام) وقيل الشاهد موسى وشهادته ما في التوراة من نعمته
 صلى الله عليه وسلم (قوله أي عليه) إشارة إلى أن مثل صلي (قوله الستم ظالمين) المناسب
 للمفسر تقدير القاء لأن الجلة التي فعلها جامداً إذا وقعت جواباً للشرط لزم القاء (قوله
 وقال الذين كفروا الخ) هذا من جملة قبائح الكفرة وزعمهم أن عز الآخرة تابع لعز الدنيا
 ولم يعلموا أن رحمة الله يخص بها من يشاء ولا سيما من لم تكن الدنيا كبرهه ومبلغ علمه وردان
 القائل ذلك جلة من العرب وهم بنو عامر وخطفان واسدواش جمع لما سلم جهنمة ومنه واسم
 وعفار (قوله أي في حقهم) إشارة إلى أن اللام بمعنى في ويصح أن تبقى على بابها (قوله
 لو كان الإيمان الخ) إشارة إلى أن الضمير في كان عائد على الإيمان ويصح عوده على
 القرآن أو على الرسول وكلها معان متلازمة (قوله ما سبقونا إليه) التفات من الخطاب إلى
 الغيبة وكان مقتضى الظاهر ما سبقونا إليه والضمير في إليه عائد على ما عاده عليه ضمير كان
 (قوله وأذلم يهتدوا به) ظرف لحذف تقديره زادوا طغياناً وليس قوله نسبة قولون عاملاً

(هو أعلم بما تفيضون فيه)
 تقولون في القرآن (كفى به)
 تعالى (شهيدا بيني وبينكم وهو
 الغفور) لمن تاب (الرحيم به)
 فلم يعاجلكم بالعقوبة (قل
 ما كنت بدعا) بديعاً (من
 الرسل) أي أول هرسل قد
 سبق قبلي كثير منهم فكيف
 تكذبوني (وما أدري ما يفعل بي
 ولا بكم) في الدنيا أخرج من
 يدي أم أقبل كما فعل بالإنماء
 قبلي أوترمون بالجارة أم
 يخسفكم كما يكذبين قبلكم
 (إن) ما (اتبع الأمايوسى إلى)
 أي القرآن ولا ابتدع من عدى
 شيئاً (وما أنا بالأنذير مبين) بين
 الأناذار (قل أرأيتم) أخبروني
 ماذا حالكم (إن كان) أي القرآن
 (من عند الله وكفرتم به) جلة
 حالية (وشهد شاهد من بني
 إسرائيل) هو عبد الله بن سلام
 (على مثله) أي عليه أنه من عند
 الله (فأتمن) الشاهد واستكبرتم
 تكبرتم عن الإيمان وجواب
 الشرط بما عطف عليه الستم
 ظالمين دل عليه (إن الله لا يهدي
 القوم الظالمين وقال الذين كفروا
 للذين آمنوا) أي في حقهم (لو
 كان) الإيمان (خيراً ما سبقونا
 إليه وأذلم يهتدوا) أي القائلون
 (به) أي بالقرآن (فسيقولون
 هذا) أي القرآن

(افك) كذب (قديم ومن قبله)
 أى القرآن (كتاب موسى) أى
 التوراة (أما ما ورثة) للمؤمنين
 به حالان (وهذا) أى القرآن (كتاب
 مصدق) للكتاب قبله (لساننا
 عربيا) حال من الضمير في مصدق
 (لبنذر الذين ظالوا) مشركي
 مكة (و) هو (بشرى للحمسين)
 المؤمنين (ان الذين قالوا ربنا الله
 ثم استقاموا) على الطاعة (فلا
 خوف عليهم ولا هم يحزنون) أولئك
 اصحاب الجنة خالدين فيها (حال
 جزاء) منصوب على المصدر بقوله
 المقدرة أى يجوزون (بما كانوا يعملون)
 ووصينا الانسان بالدين حسنا
 وفي قراءة احسانا أى امرنا أن
 يحسن اليهم ما فاضل احسانا
 على المصدر بفعله المقدرة ومثله
 حسنا (حامله أمره كرها ووضعته
 كرها) أى على مشقة (وجله
 وفصله) من الرضاع (ثلاثون
 شهرا) ستة أشهر أقل مدة الحمل
 والباقي أكثر مدة الرضاع وقيل
 ان حملت به ستة أو تسعة أرضعته
 الباقي (حتى) غاية لجله مقدرة
 أى وعاش حتى (اذ بلغ أشده)
 هو كمال قوته وعقله ورأيه أقله
 ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون
 (و) بلغ أربعين سنة (أى تمامها
 وهو أكثر الأشد) قال رب (الخ
 نزل في أبى بكر الصديق لما بلغ
 أربعين سنة بعد سنتين من مبعث
 النبي صلى الله عليه وسلم آمن به

فيه لأمري وجود الفاء كون الفعل مستقبلا لان ما بعد الفاء لا يعمل فيا قبلها وبين الماضي
 والاستقبال تضاد فان الفعل مستقبل واذ للماضي (قوله افك قديم) أى من قول الاقدمين
 اتى به هو ونسبه الى الله تعالى فهو كقولهم اساطير الاولين (قوله ومن قبله) خبر مقدم وكتاب
 مبتدأ مؤخر والجملة حالية أو مستأنفة وهو رد اقوالهم هذا افك قديم والمعنى لا يصح كونه
 افكاً قديماً مع كونكم سالمين كتاب موسى ورجعتم الى حكمه فان القرآن مصدق لكتاب موسى
 وغيره وفيه قصص المتقدمين من الرسل وغيرهم والمتأخرين (قوله حالان) أى من كتاب
 موسى (قوله مصدق للكتاب قبله) أى كتاب موسى وغيره من باقى الكتب السماوية (قوله
 حال من الضمير في مصدق) ويصح ان يكون حالاً من كتاب وعربيا صفة لساننا (قوله لينذر)
 متعلق بمصدق (قوله وبشرى للحمسين) أشار المفسر بتقدير الضمير الى انه خبر ما بعد المحذوف
 والجملة حالية ويصح ان يكون معطوفاً على مصدق فهو مرفوع بشبهة مقدرة منع من ظهورها
 التعذر أو منصوب عطف على محل قوله لينذر كانه قال للذين انذاروا بالبشارة (قوله ان الذين
 قالوا ربنا الله) أى وحدوا ربهم وقوله ثم استقاموا الاستقامة هى العلم والعمل واتى بتم اشارة
 الى ان اعتبار العلم والعمل اتى ليكون بعد التوحيد والدلالة على الاستمرار على الاستقامة
 فليس المراد حصول الاستقامة مدة ثم يرجع للحناءات (قوله فلا خوف عليهم) أى من وقت
 حضور اموت الى ما لا نهاية فيما آمنون من الفتانات وسؤال المسكين وعذاب القبر وهول
 الموقف والنفار (قوله ولا هم يحزنون) أى على ما فاتهم في الدنيا (قوله أولئك اصحاب الجنة)
 أى هم بالاصالة (قوله حال) أى من ضمير اصحاب الجنة (قوله ووصينا الانسان
 بالدين) لما كان حق الوالدين مطلوباً بعد حق الله تعالى ذكر الوصية بهم ما اثر ما يتعلق بحقوقه
 تعالى ومناسبة ذكر الوصية بالوالدين عقب ذكر صفات أهل الجنة وأهل النار لان الانسان
 يختلف حاله مع أبويه فتدبرهما فيكون ملحقاً بأهل الجنة وقديعهما فيكون ملحقاً بأهل النار
 (قوله وفي قراءة) أى سبعة أيضاً (قوله أى امرنا الخ) تفسير لكل من القراءتين (قوله فنصب
 احسانا الخ) بيان لاعراب القراءتين على ألف والنشر المشوش والحسن والاحسان بمعنى
 واحد وهو جمال القول والفعل بان يعظمهما ويوقرهما اقول لا وقعلا (قوله حمله امره الخ) علة
 اقوله وصينا واقتصر على ذكر الام لان حقها أعظم ولذلك قيل ان لها ثلثي الاجر (قوله كرها)
 بفتح الكاف وضمة اقرأتان سبعيتان ومعناها واحد (قوله أى على مشقة) أى في أثناء الحمل
 اذ لا مشقة في أوله (قوله وجله) أى مدة حمله وقوله ثلاثون شهرا خبر قوله حمله على حذف مضاف
 (قوله ان حملت به ستة) أى من الشهور وقوله أرضعته الباقي أى من الثلاثين وهو أربعة
 وعشرون أو احدى وعشرون قيل ان الآية عامة في كل انسان وقيل انه خاصة بمن نزلت في حقه
 وهو أبى بكر الصديق رضى الله عنه لما روى ان امه حملت به تسعة أشهر وأرضعته احدى
 وعشرين شهرا (قوله غاية لجله مقدرة) أى معطوفة على قوله ووضعته أو مستأنفة
 (قوله أقله ثلاث وثلاثون سنة) أى لان هذا الوقت هو الوقت الذى يكمل فيه بدن الانسان
 (قوله الخ) أى وآخرها قوله وانى من المسلمين (قوله نزل) أى المذكور من قوله تعالى ووصينا
 الانسان الخ وحاصل ذلك ان أبى بكر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة

والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة الى الشام فنزلوا منزلا فيه سدره ففقد النبي
صلى الله عليه وسلم في ظلمها ومضى أبو بكر الى راهب هناك فسأله عن الدين فقال له الراهب من
الرجل الذي في ظل السدره فقال هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبي
وما استظل تحتها بعد عيسى أحد الا هذا وهو نبي آخر الزمان فوقع في قلب أبي بكر اليقين
والتصديق وكان لا يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر فلما بلغ رسول الله أربعين
سنة وأكرمته الله تعالى نبوته واختصه برسالاته آمن به أبو بكر الصديق رضي الله عنه وصدقه
وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ أربعين سنة دعا ربه عز وجل فقال رب اوزعني الآية (قوله
ثم آمن أبواه) أي أبوه عثمان بن عمرو وكنيته أبو قحافة وامه أم الخير بنت صخر بن عمرو
(قوله وابن عبد الرحمن) أي واسمه محمد وكأيم أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع هذا
لأحد من الصحابة غير أبي بكر وامرأة أبي بكر اسمها قتيبة بنت عبد العزى وامرأة أبيه اسمها
قيلة (قوله ألهمني) أي رغبني ووفني (قوله فاعتق تسعة) أي اقتداهم من أيدي الكفار
وخلصهم من أذاهم فهو عتق صوري ولم ير شيئا من الخير الا ما ناله الله عليه (قوله وأصلح لي في
ذريتي) أي اجعل الصلاح ساري فيهم وعبرني إشارة الى أنهم كالظرف للصالح لئلا يمتلئ منهم
(قوله فكلهم مؤمنون) أي فالصالح مقول بالتشكيك يتحقق باصل الايمان ويزيدون فيه
على حسب مراتبهم (قوله اى قاتل هذا القول) اشار بذلك الى ان العبرة بعدم حوم اللفظ
لا بخصوص السبب (قوله الذين يتقبل) هو يتجاوز بالياء مبنيا للمفعول او بالنون مبنيا
للقاقل قرأتان سبعينان وقرئ شذوذ بالياء مبنيا للقاعل (قوله بمعنى حسن) أشار بذلك الى
ان اسم التفضيل ليس على باب (قوله حال) أي من ضمير عنهم (قوله وعد الصديق) مصدر
منصوب بذله المقدر أي وعدهم الله وعد الصديق (قوله الذي كانوا يعدون) أي في الدنيا على
اسان رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله والذي قال لوالديه الخ) اسم الموصول مفعول
لحذف تقديره اذ كرم محمد لقومك الشخص الذي قال لوالديه الخ ويجعل انه مبتدأ خبره قوله
اولئك الذين حق عليهم القول الخ والمراد منه الجنس لا شخص معين ولذا أخبر عنه بالجمع
مرارعا ما عناه فهي وارد في كل شخص كافر عاق لوالديه المساكين وهذا هو الصحيح خلافا لما شذ
وقال ان هذه الآية نزلت في حق عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قبل اسلامه فانه كان من
أفاضل الصحابة رخياريهم وقد كذبت الصدقة من قال ذلك ويرده أيضا قوله تعالى اولئك
الذين حق عليهم القول الخ (قوله وفي قراءة بالادغام) أي وهي سبعة أيضا (قوله يكسر القاء)
أي مع التنوين وتركه وقوله وفصحها أي من غير تنوين فالقراآت ثلاث سبعيات وهو مصدر أرف
يؤف افاععني تنافقها وهو اسم صوت يدل على تضجر او اسم فعل التضجر والمفسر أشار لاثنين
منها بقوله بمعنى مصدر وبقوله أن تضجر منك (قوله اى تنافق) التقى القادرة والرائحة الكريمة
وهو كناية عن عدم الرضا بقوله ما والتضجر منهما (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا
(قوله أن أخرج) هذا هو الموعود به والباء محذوفة أي بان أخرج وحذف الجار مع ان مطرد
(قوله وقد خلت القرون من قبلي) الجملة طالبة (قوله ولم يخرج من القبور) أي زعمانه ان
المخرج من القبور لو كان صدقا لحصل قبل انقضاء الدنيا (قوله وهما يستغيثان الله) اعلم

ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن
وابن عبد الرحمن أبو عتيق
(أوزعني) ألهمني (ان أشكر
نعمةك التي أنعمت) بما على
وعلى والدي) وهي التوحيد وأن
أعمل صالحا لترضاه) فاعتق تسعة
من المؤمنين يعدون في الله وأصلح
لي في ذريتي) فكلهم مؤمنون
(اني ثبت اليك والي من المساكين
أولئك) أي قاتلوا هذا القول أبو
بكر وغيره) الذين يتقبل عنهم
احسن) بمعنى حسن) ما عملوا
ويتجاوز عن سيئاتهم في أهواب
الجنة) حال أي كانوا في جنتهم
(وعد الصديق الذي كانوا يعدون)
في قوله تعالى وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات (والذي قال
لوالديه) وفي قراءة بالادغام اريد به
الجنس (أف) يكسر القاء وفصحها
بمعنى مصدر رأيتنا وقبحا (لكا)
أن تضجر منك (أنعمت) أي وفي
قراءة بالادغام (ان أخرج) من
القبور) وقد خلت القرون) الامم
(من قبلي) ولم يخرج من القبور
(وهما يستغيثان الله)

ان مادة الاستغاثه تنعدي بنفسها ناره وبالباء اخرى لكن لم ترد في القرآن الامتعديه بنفسها قال
 تعالى اذ تستغيثون ربكم وان يستغيثوا يغاثوا فاستغاثه الذي من شيعته (قوله يستلانه
 الغوث) أي اغاثه ذلك الولد بتوفيقه للاسلام (قوله ويلك) معمول محذوف قدره المنسرب قوله
 ويقولان الخ وذلك المحذوف حال من فاعل يستغيثان والمعنى يستغيثان الله حال كونهما
 قائلين ويلك فهو فعل أمر (قوله آمن) أي صدق واعترف (قوله ان وعد الله حق) جمله
 مستأنفة او تعميل لما قبلها (قوله كاذبيهم) أي التي اخترعوها من غير ان يكون لها أصل
 (قوله في امم) حال من ضمير عليهم والمعنى ثبت عليهم القول في عداد امم الخ (قوله انهم كانوا
 خاسرين) أي كافرين ابتداء وانتهاء (قوله ولكل) خبر مقدم ودرجات مبتدأ مؤخر والمعنى
 لكل شخص من المؤمنين والكفار (قوله درجات) في الكلام تغليب لان مراتب أهل النار
 يقال لها درجات بالكاف لا بالميم او تسمح حيث اطلق الدرجات وأراد المنازل مطلقا علوية
 أو سفلية (قوله مما عملوا) أي من أجل ما عملوا من خير وشر (قوله وليمفهم) عطف على
 معلول والمعنى جازاهم بذلك ليمفهم (قوله اي جزاءها) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف
 مضاف (قوله ينقص للمؤمنين) أي من درجاتهم بل قد ينزلون في النار (قوله ويزاد للكفار) أي
 في درجاتهم بل قد يرفعون عن بعضهم كابي طالب وابي لهب (قوله ويوم يعرض الخ) يوم معمول
 محذوف قدره المفسر بقوله يقال لهم الخ والمعنى يقال لهم اذهبتم الخ وقت عرضهم على النار
 (قوله بان تكشف لهم) اشار بذلك الى ان الكلام فيه قلب والاصل ويوم تعرض النار على
 الذين كفروا أي يكشف لهم عنها وأقرب به كذلك لان عرض الشخص على النار اشرف احواله
 من عرض النار عليه لان عرضه عليه ما يقيدانه كالطيط المحمول للاحراق وانما كان فيه قاب
 لان المعروف عليه شأنه العلم والاطلاع وانما انبست كذلك وقيل المراد بالعرض العذاب
 وحينئذ فليس فيه قاب وقد افاد هذا المعنى المفسر آخر ابقوله وبعذبون بها (قوله يقال لهم)
 هذا المقدر عامل في جملته اذهبتم وناصب ليوم على النظر في (قوله اذهبتم طيباتكم) أي
 ما قدر لكم من المستلذات فقد استوفيتوه في الدنيا فلم يبق لكم حظ تأخذونه في الآخرة (قوله
 بهمزة الخ) اشار المفسر لخمس قرات تحقيق الهزتين وتسهيل الثانية بالف يمينه ما على الوجهين
 وتركه وهزته واحدة وأجل في ذلك فقوله بهمزة هي إحدى القرات الخمس وقوله وبهمزتين
 أي محققين بغير مد يمينه ما نأتيه أقوله وبهمزة ومدة المناسيب وبهمزتين محققين ومدة وهي
 ثالثة وأقوله وبهم ما وتسهيل الثانية أي بمدة ودونها فقد تمت الخمس (قوله اي الهوان) اشار
 بذلك الى انه من اضافة الموصوف لصفته (قوله بغير الحق) وصف كاشف لان الاستكبار
 لا يكون الا بغير الحق فان الكبرياء وصف الله وحده (قوله به) متعلق بتستكبرون وتفسقون
 وقدره اشارة الى ان العائد محذوف ويصح ان تكون مصدرية أي يكونهم مستكبرين فاسقين
 والمراد بالاستكبار الفواحش الباطنية وبالفسق الفواحش الظاهرية (قوله وبعذبون بها)
 عطف على يعرض عطف تفسيري فهو تفسير آخر له عرض فالتناسب تصديقه وعلى معنى الباء
 (قوله واذا كراخعاد) أي في النسب لا في الدين لأن هودا هو وقومه يتسبون اعاد (قوله هود
 هود) أي ابن عبد الله بن رباح وتقدم ذكره تفصيلا في سورة هود (قوله بدل اشغال) أي

بأن لانه الغوث يرجوعه ويقولان
 ان لم ترجع (وبلك) أي هلاك
 به مني هلك (آمن) بالبعث
 ان وعد الله حق فبقول ما هذا
 أي القول بالبعث (الأساطير
 الاقايين) الكاذبين (أولئك
 الذين حق) وجب (عليهم القول)
 بالعذاب (في أم قد دخلت من
 قبلهم من الجن والانس انهم
 كانوا خاسرين واصل) من جنس
 المؤمن والكافر (درجات)
 فدرجات المؤمنين في الجنة عالية
 ودرجات الكافرين في النار
 سافله (مما عملوا) أي المؤمنون
 من الطاعات والكافرون من
 المعاصي (وليمفهم) أي الله
 وفي قراءة بالنون (أعمالهم) أي
 جزاءها (وهم لا يظلمون) شيء
 ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار
 (ويوم يعرض الذين كفروا على
 النار) بان تكشف لهم يقال لهم
 (أذهبتم) بهمزة وبهمزتين
 وبهمزة ومدة وبهم ما وتسهيل
 الثانية (طيباتكم) باشتغالكم
 بالذاتكم (في حياتكم الدنيا
 واستمتعتم) تمتعت (بها قال يوم
 تجزون عذاب الهون) أي
 الهوان (بما كنتم تستكبرون)
 تستكبرون (في الارض بغير الحق
 وبما كنتم تفسقون) به
 وبعذبون بها (واذا كراخعاد)
 هو هود عليه السلام (اذ) الخ
 بدل اشغال (انذر قومه) خوفهم

فأما صودف كرمته مع قومه للاعتبار بها (قوله بالاحقاف) حال من قومه أي انذرهم
والحال انهم مقبون بالاحقاف (قوله وادباين) أي فهو علم على الوادي لاجع وقوله ومنازلهم
تفسير آخر وعليه فهو جمع حقف وهو الرمل المستطيل وتقدم القولان في أول السورة وقيل
ان الاحقاف جبل بالشام (قوله وقد خلت النذر) الواو اعتراضية والخلو بالنسبة لمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأقرب هذه الجمل لبيان أن انذاره هو ما وقع مثله للرسول المتقدمين
عليه والمتأخرين عنه فلم يكن محتصا بهود ويحتمل ان معنى قوله وقد خلت النذر الخ أي مضى
لأن ذكرهم في القرآن مرارا فلا حاجة للاعادة فهو ذكر باقي القصص اجمالا نظير قوله فيما
تقدم وقد مضى مثل الاولين فتدبر (قوله أي من قبل هود الخ) انك ونشر مرتب والذين قبله
أربعة آدم وشيث وادريس ونوح والذين بعده كصالح وإبراهيم واسماعيل واسحق وسائر
أنبياء بني اسرائيل (قوله إلى أقوامهم) متعلق بخصت انقضت معنى من سليمان (قوله أي بان)
أشار بذلك إلى ان امام صدرية او محقة من الثقيلة والباء المقصورة للتصوير (قوله
معتضة) أي بين الانذار ومعموله (قوله أي أخاف) عليه لقوله ان لا تعبدوا (قوله عظيم)
بالجر صفة ليوم ووصف اليوم بالعظم لشدة هوله (قوله قالوا اجثتنا) أي جواب الانذار
(قوله ان كنت من الصادقين) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه (قوله انما العلم عند
الله) أي علم وقت اتيان العذاب عند الله فلا علم لي بوقته ولا مدخل لي في استجائه (قوله
وابلغكم ما ارسلت به اليكم) أي ان وظيفة تبايعكم لا الاثبات بالعذاب اذ ليس في طاقك
وابلغكم اسكون الباء وتخفيف اللام وبفتحها وتشديد اللام مكسورة قرأتان سببها قرأتان
(قوله ولكني) بسكون الباء وفتحها قرأتان سببها قرأتان (قوله أي ما هو العذاب) أشار
بذلك إلى ان الضمير في رأوم عائد على ما في قوله ما تعبدنا (قوله صابا عرض) أي فالعارض
هو السحاب الذي يعرض في الافق (قوله مستقبل أوديتهم) أي متوجها اليها والاضافة
لفظية للتخفيف وكذا هي في قوله مطرنا ولذا وقع المضاف في الموضعين صفة للسكرة وهي عارضا
وعارض (قوله أي مطرايانا) أي يأتياننا مطرا (قوله قال تعالى) أشار بذلك إلى ان قوله بل
هو الخ من كلامه تعالى ويصح ان يكون من كلام هود رد القولهم هذا عارض بمطرنا وهو
الاولى (قوله بدل من ما) أي او خبر المحذوف أي هي ريح (قوله في عذاب آليم) الجملة صفة
لريح وكذا قوله تدمر (قوله أي كل شيء أراد اهلاكها) تفسيرا لقوله بامر ربها (قوله
فأهلكتم رجالهم) قد روي هذا اللفظ عليه قوله فاصبحوا الخ روي ان هود لما أحس بالريح
أخذ المؤمنين ووضعهم في حظيرة وقيل خط حوالم خطا فكانت الريح لا تعدو الخط وجان
الريح فامات الاحقاف على الكفرة فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام يسمع لهم انين ثم
كشفت عنهم الرمل واحققتهم فقد فتم في البحر (قوله وبقى هود ومن آمن معه) أي وههم
اربعة آلاف وكانت الريح تأتيهم ليلة باردة طيبة والريح التي تصيب قومه شديدة عاصفة
مهلكة وهي معجزة عظيمة لهود وعليه السلام (قوله فاصبحوا) أي صاروا (قوله لا ترى الا
مساكنهم) بناء الخطاب ونصب المساكن وبياء الغيبة مبنيا للمفعول ورفع مساكن على انه
نائب الفاعل قرأتان سببها قرأتان والمعنى فصاروا لا يرى الا أثر مساكنهم لان الريح لم تبق منها

(بالاحقاف) وادباين به منازلهم
(وقد خلت النذر) مضت الرسل
(من بين يديه ومن خلفه) أي
من قبل هود ومن بعده إلى
أقوامهم (ان) أي بان قال
(لا تعبدوا الا الله) وجله وقد
خلت معتضة (أي أخاف)
عليكم ان عبدتم غير الله (عذاب
يوم عظيم قالوا اجثتنا أفكنا
عن آلهتنا) تصرفنا عن عبادتها
(فأنا ما تعبدنا) من العذاب
على عبادتها (ان كنت من
الصادقين) في أنه يأتينا (قال)
هود (انما العلم عند الله) هو
الذي يعلم متى يأتيكم العذاب
(وابلغكم ما ارسلت به اليكم)
(ولكني أراكم قوما تجهلون)
باستجائكم العذاب (فلما رآوه)
أي ما هو العذاب (عارضا)
صابا عرض في أفق السماء
(مستقبل أوديتهم) قالوا هذا
عارض مطرنا أي مطرايانا قال
تعالى (بل هو ما استجأتم به)
من العذاب (ريح) بدل من ما
(في عذاب آليم) مؤلم (تدمر)
تهلك (كل شيء) هرب عليه
(بأمر ربها) بأمر الله أي كل شيء
أراد اهلاكها فأهلكتم رجالهم
ونساءهم وصغارهم وأموالهم
بأن طارت بذلك بين السماء
والارض وخرقته وبقى هود
ومن آمن معه (فأصبحوا لا ترى
الا مساكنهم) كذلك

الا الا نأروا المسكن معطلة (قوله كاجزيتاهم) أي عادا (قوله ولقد مكناهم) أي عادا
 (قوله في الذي) اشار به الى ان ما موصولة (قوله نافسة) أي بمعنى ما لم يدوت بلفظها ادفعها
 انقل التكرار ويكون المعنى ولقد مكنا عادا في الذي لم تمكناكم يا اهل مكة نبيه (قوله اوزائدة)
 أي والمعنى ولقد مكنا عادا في مثل الذي مكناكم فيه ويصح ان تكون شرطية وجوابها محذوف
 والتقدير ولقد مكناهم في الذي ان مكناكم فيه طغيتم وبغيتم وأوضحها أولها (قوله وجعلنا
 لهم سمعا الخ) افرد السمع لان ما يدرك به متحد وهو الصوت بخلاف ما يدرك به من الابصار
 والافئدة فانه يدرك به ما اشياء كثيرة (قوله اي شيئا) اشار بذلك الى ان من شئ مفعول
 مطلق منصوب بفحمة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائدة (قوله معمولة لاغنى)
 أي لذية فان التعليل للنفى والمعنى اتقى نفع هذه الحواس عنهم لانهم كانوا يجحدون الخ
 (قوله واقدا هلكا ما حولكم) الخطاب لاهل مكة (قوله من القرى) أي اهلها (قوله هلا)
 اشار بذلك الى انزلوا لا تحضيضية (قوله ومفعول اتخذوا الخ) أي والمعنى فهدلادفع عنهم
 العذاب الاصنام الذين اتخذوهم قربانا آلهة والمقصود بقبحهم (قوله وآلهة بدل منه) هذا
 احد ادعاريب ويصح ان يكون آلهة الثاني وقربانا حال او مفعول من اجله (قوله بل ضلوا
 عنهم) اضربا اتقالي من نفى الدفع عنهم الى غيبتهم عنهم بالكلمة والمعنى لم يحضروا عندهم
 فضلا عن كونهم يذنبون عنهم العذاب (قوله افكهم) قرأ العامة بكسر الهمزة وسكون
 الفاء مصدر انك يانك افكوا قرئ شذوذا يفتح الهمزة وهو مصدر له ايضا بفتحها تعالما ضما
 (قوله وما صدريه) أي واقفاؤهم وهو الاحسن لتناسب المعطوفين (قوله اي فيه) أي
 لحذف الجار فاقصل الضمير ثم حذف ولو قال اي يفترونه لكان اوضح (قوله واذصرنا اليك
 نفر من الجن) أي اذ كرمناهم بقصة صرفة فذنا اليك نفر من الجن ليعتبروا فان رسالتك
 عامة للانس والجن والملائكة وجميع الخلق لكن ارساله للانس والجن ارسال تكليف اجماعا
 وارساله للملائكة قيل ارسال تكليف بما يليق بهم وقيل ارسال تشریف وارساله للمساعداهم
 من الجن وان ات الغيرة العاقلة والجمادات ارسال تشریف ورحمة (قوله نفرنا) النفر بفتح
 والنفر والنفر من ثلاثة رجال الى عشرة (قوله نصيبين) أي وهي قرية بالعين (قوله أوجن
 ينوي) بنون مكسورة فمما كنه فنبون مضومة أو مفتوحة أو أوفألف مقصورة هي قرية
 يؤنس عليه السلام قرب الموصل (قوله وكان صلى الله عليه وسلم يطن نخل) الصواب أن
 يقول وكان يطن نخله لانه هو الذي في طريق الطائف وأما يطن نخل فهو المكان الذي صلى
 فيه صلاة الخوف وهو على مرخلتين من المدينة (قوله يصلي بأصحابه الفجر) فيه شئ إذ
 لم يثبت انه كان معهم من الصحابة الا يزيد بن حارثة وهذه الواقعة كانت قبل فرض الصلوات
 فالصواب أن يقول كان يصلي في جوف الليل وعبارة المواهب ثم خرج عليه السلام الى
 الطائف بعد موت خديجة بثلاثة أشهر في امبال بغير من شوال سنة عشر من النبوة لما ناله
 من قريش بعد موت أبي طالب وكان معه يزيد بن حارثة فأقام به شهرا يدعوا اشراف ثقيف الى
 الله تعالى فلم يجيبوه واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ولما نصرف عليه السلام عن أهل
 الطائف راجعا الى مكة نزل نخله وهو وضع على ايلة من مكة تصرف الله اليه سبعة من جن

كاجزيتاهم (تجسروا القوم
 الجرمين) غيرهم (ولقد مكناهم
 فيما في الذي (ان) نافسة أو
 زائدة) مكناكم يا اهل مكة (فيه)
 من القوة والمال (وجعلنا لهم
 سمعا) يعني أسماعا (وأبصارا
 وأفئدة) قلوبا (فأغنى عنهم
 سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم
 من شئ) أي شيئا من الاغناء
 ومن زائدة (اذ) معمولة لاغنى
 وأشربت معنى التعليل (كانوا
 يجحدون نأيات الله) بحجه
 البينة (وحاق) نزل (بهم ما كانوا
 به يستزنون) أي العذاب (واقدا
 هلكا ما حولكم من القرى) أي
 من أهلها كثر ودعاهم قوم لوط
 (وصرفنا الآيات) كثرنا الخ
 البينات (لعلهم يرجعون فاولوا)
 هلا (نصرهم) بدفع العذاب
 عنهم (الذين اتخذوا من دون
 الله) أي غير (قربانا) متقربا بهم
 الى الله (آلهة) معه وهم الاصنام
 ومفعول اتخذ الاول ضمير
 محذوف يعود على الموصول أي
 هم وقربانا الثاني وآلهة بدل
 منه (بل ضلوا) غابوا (عنهم)
 عند نزول العذاب (وذلك) أي
 اتخذهم الاصنام آلهة قربانا
 (افكهم) كذبهم (وما كانوا
 يفترون) يكذبون وما صدريه
 او موصولة والعائد محذوف أي
 فيه (و) اذ كرمناهم (أملنا
 اليك نفر من الجن) جن نصيبين
 بالعين أوجن ينوي وكانوا سبعة
 أو تسعة وكان صلى الله عليه وسلم
 يطن نخل يصلي بأصحابه الفجر

نصيبين وكان عليه السلام قد قام في جوف الليل يصلي الخ واعلم ان العلماء ذكروا في سبب هذه الواقعة قولين أحدهما ان الجن كانت تسترق السمع فلما رجاوا منه وامن السماحين بعث النبي قالوا ما هذا الا لشيء حدث في الارض فذهبوا فيها يطلبون السبب وكان قد اتفق ان النبي صلى الله عليه وسلم في الحادية عشر من النبوة لما أيس من أهل مكة تخرج الى الطائف يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا الى مكة فقام بيطن نخيل يقرأ القرآن فربه نفر من جن نصيبين كان ابليس قد بعثهم يطلبون السبب الذي أوجب حراسة السماء بالرحم بالشهب فسمعوا القرآن فعرفوا ان ذلك هو السبب وعليه فلم يكن اجتماعه بالجن مقصود الا لارسال ثانيهما ان الله أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يندرج الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله اليه نفر منهم يستمعون القرآن وينذرون قومهم وذلك لان الجن مكلفون لهم الثواب وعليهم العقاب ويدخلون الجنة وياكلون فيها ويشربون كالانس فانتفض النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقال اني أمرت ان اقرأ على الجن الآية القرآن فايكم يبعث فاطرقوا فبعثه عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود ولم يحضره معه أحد غيري قال فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة دخل النبي شعبا يقال له شعب الجحون وخط لي خطا وأمرني ان اجلس فيه وقال لي لا تخرج حتى أعود اليك فانطلق حتى وصل اليهم فاقتح القرآن فجعلت أرى أمثال النور تهوى وسمعت اغطاشا شديدا حتى خفت على نبي الله وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لم اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ النبي منهم مع الفجر فانطلق الى فقال لي قد غت فقلت لا والله وان كنتي همت ان آتي اليك لتلوني عليك فقال صلى الله عليه وسلم له لو خرجت لم آمن عليك ان يخطبك بعضهم فأولئك جن نصيبين فقلت يا رسول الله سمعت اغطاشا شديدا فقال ان الجن اختصروا في قتل قتل بينهم فحكما كوا الى فقصت بينهم بالحق وكانت عدة هؤلاء الجن اثني عشر ألفا وروى عن أنس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو يظاها المدينة اذ أقبل شيخ يتوكأ على عكازة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انهم النعمة جني فقال الشيخ أجل يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من اي الجن أنت قال اني هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اني كنت عمر الدنيا الا القليل كنت حين قتل هابيل غلاما بن أعوام فكنت أشرف على الآكام واصطاد الهام واجعله بين الانام فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله دعني من العتب فاني عن آمن مع نوح عليه السلام وعائشة في دعوته فبكى وابكاني وقال والله اني لمن التادمين وأعوذ بالله ان أكون من الجاهلين وأتيت هودا فعاتبته في دعوته فبكى وابكاني وقال والله اني ان التادمين وأعوذ بالله ان أكون من الجاهلين ولقيت ابراهيم وأمنت به وكنيت بينه وبين الارض اذ رمى به في المنجنيق وكنيت معه في النار اذ اتى فيها وكنيت مع يوسف اذ اتى في الحب فسبقتني الى قعره ولقيت موسى بن عمران وكنيت مع عيسى ابن مريم عليهما السلام فقال لي ان لقيت محمدا فاقرأ عليه السلام قال أنس فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا هام ما حاجتك فقال ان موتني على التوراة وان عيسى عاني الا نبيل فعلى القرآن قال أنس فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم سورة الواقعة وعم يتسألون واذا الشمس كورت وقل يا أيها الكافرون وسورة الاخلاص

(يسمعون القصران فلما حضروا قالوا) اي قال بعضهم لبعض (أنصتوا) امضوا الاستماعه (فألقضي) قرغ من قراءته (ولوا)
رجعوا (الى قومهم منذرين) مخوفين قومهم العذاب ٧٩ ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا وقد أسلموا

(قالوا يا قومنا انما نسئعنا كتابا) هو القرآن (أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه) اي تقدمه كالتوراة (يهدى الى الحق) الاسلام (والى طريق مستقيم) اي طريقه (يا قومنا آجيبوا داعي الله) محمد صلى الله عليه وسلم الى الايمان (وآمنوا به يغفر) الله (لكم من ذنوبكم) اي بعضها لان منها المظالم ولا تغفروا الا برضا أصحابه (ويجركم من عذاب أليم) مؤلم (ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض) اي لا يجنو الله بالهرب منه فيقوته (وليس له) ان لا يجب (من دونه) اي الله (أولياء) أنصار يدفعون عنه العذاب (أولئك) الذين لم يجيبوا (في ضلال مبين) بين ظاهري (أو لم يروا) يعاوا اي تذكر والبعث (أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن) لم يعجز عنه (بقادر) خبر أن وزيدت الباء فيه لان الكلام في قوة أليس الله بقادر (على ان يحيي الموتى) هو قادر على احياء الموتى (انه على كل شئ قدير) ويوم يعرض الذين كفروا على النار (يان يعذبواهم ايقتلهم) (أليس هذا) التعذيب (بالحق) قالوا بلى (وزينا قال قذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) فاصبر (على أذى قومك) كما صبر أولو العزم (ذووا الشبات والصبر

والمعوذتين ولا منافاة بين هذه القصص فلعل الواقعة تعددت فاحداها مكان فيما زيد ابن حارثة والاخرى كان فيها عبد الله بن مسعود والاخرى كان فيها أنس بن مالك فكان قراءة القرآن عليهم تعددت (قوله يسمعون القرآن) جمعه مراعاة لمعنى النقر ولوراعى لفظه لقال يسمع (قوله فلما حضروه) اي القرآن أو الرسول (قوله اصغوا) بكسر الهمزة وفتح الغين من باب رعى أو بفتح الهمزة وضم الغين من الرابعى (قوله فلما قضى) بالبناء للمفعول في قراءة العامة وقسرى شذوذ بالبناء للفعل فالاولى تؤيد عود الضمير على القرآن والثانية تؤيد عوده على الرسول (قوله ولوا الى قومهم منذرين) اي بأمر الرسول عليه السلام لانه جعلهم رسلا الى قومهم (قوله وكانوا يهودا) اي وقد أسلموا في هذه الواقعة وأسلم من قومهم حين رجعوا اليهم وانذروهم سيعون وقال العلماء ان الجن فيهم اليهود والنصارى والجنوس وعسدة الاصنام وفي مسلمهم مبتدعة ومن يقول بالقدر وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع وروى انهم أصناف ثلاثة صنف لهم أجنحة يطيرون بها وصنف على صورة الحيات والكلاب وصنف يحلون ويظهرون واختلاف في مؤمنى الجن فقبل لأقواب لهم الا النجاة من النار وعليه أبو خيفة واليه وبعد نجاتهم من النار يقال لهم كونوا ترابا وقال الأئمة الثلاثة هم يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون ويتنعمون وقيل انهم يكونون حول الجنة في روض ورحاب ويسواقها (قوله كالتوراة) اي والانجيل والزبور وغيرهما (قوله اي طريقه) اي الاسلام وهو الانقياد وطريقه الاعمال كالصلاة والصوم (قوله يغفر لكم) جواب الامر (قوله ويجركم) اي يخلصكم وينجكم (قوله ومن لا يجب الخ) من شرطية وجوابها قوله فليس بمعجز الخ (قوله أولياء أولئك) هنا هم زمان مضمومتان من كلمة وليس في القرآن محل لاجتماعهما غير هذا (قوله أولئك الخ) هذا آخر كلام الجن الذين سمعوا القرآن (قوله أولم يروا الخ) رجوع لتوجيه الكلام الى أهل مكة وغيرهم بعد تقرير قصة الجن والهمزة داخله على محذوف والواو عاطفة عليه تقديره أتركوا التفكير ولم يروا (قوله لم يعجز عنه) اي لم يضعف ولم يتعب (قوله وزيدت الباء فيه الخ) جواب عما قال ان الباء لاتزاد الا في خبر ليس وما كما قال ابن مالك هو بعد ما ليس بمر بالان خبر وان لا ثبات (قوله لان الكلام الخ) حاصل الجواب انهم واقعة في خبر ليس تأويلا (قوله بلى) هي جواب التثني ويصيرها اثباتا بخلاف نعم فانها تقرر ما قبلها انقيا أو اثباتا (قوله ويوم يعرض الذين كفروا الخ) هذا اشارة لبعض ما يحصل في يوم البعث من الاحوال اثريان اثباته وتقرره (قوله يقال لهم) قدره اشارة الى ان يوم ظرفي لمحذوف والى ان قوله ليس هذا بالحق مقول لقول محذوف (قوله وريثا) الواو القسم وانما كدوا كلامهم بالقسم طمعا في الخلاص حيث اعترفوا بالحق (قوله عما كنتم تكفرون) اي بسبب كفركم (قوله فاصبر الخ) هذا نسبية له صلى الله عليه وسلم والصبر تقي المكاره والشدة اندبالرضا والتسليم (قوله كما صبر أولو العزم) المكاف بمعنى مثل صفة مصدر محذوف وما مصدرية والتقدير صبرا مثل صبر أولي العزم (قوله فكاهم ذو عزم) اي حزم وكال وثبات وصبر على الشدة اند وقوله وقيل هي للتبعيض في كلامه اشارة لقوانين في على الشدة اند (من الرسل) قبلت فتمكون ذاعزم ومن للبيان فكاهم ذو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم لقوله تعالى

تفسير اولى العزم من جملة أقوال شتى وقيل هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الانعام غالية عشر ابراهيم واسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسماعيل واليسع ويونس ولوط وقيل هم اثنا عشر نبيا رسلوا الى بني اسرائيل بالشام فقصوهم فاوحى الله الى الانبياء اني امرسل عذابي الى عصاة بني اسرائيل فشق ذلك على المرسلين فاوحى الله اليهم اختاروا لانفسكم ان شئتم أنزل بكم العذاب وانجيتم بني اسرائيل وان شئتم نجيتهم وأنزلت العذاب ببني اسرائيل فتشا وروايتهم فاجتمع رأيهم على أن ينزل بهم العذاب وينجي الله بني اسرائيل فانجي الله بني اسرائيل وأنزل العذاب بأوائل الرسل وذلك أنه سلط عليهم ملوك الارض ففهم من نشروا بالماشية ومنهم من سلخ جلوده رأسه ووجهه ومنهم من صاب على الخشب حتى مات ومنهم من حرق بالنار وقيل اولو العزم أربعة ابراهيم صبر على فقد نفسه وذبح ولده وموسى صبر على اذى قومه ووثق بر به حين قال له قومه انما تدركون فقال كلا ان معي ربى سيدهاين وداود صبر على البكاهن أجل خطيئته حتى نبت من دموعه الشجر فقع تحت ظله وعيسى لم يضع لينة على لينة وقال انهم عبرة فاعبروا ولا تعمروها فكان الله تعالى يقول لنبية كن صادقا وانما يريك مهتما جاسا لك زاهدا في الدنيا وقيل أولو العزم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وهو المعقل لانهم أصحاب الشرائع (قوله ولم نجعله عزما) اى تاما لان ارادتنا كلهم من الشجرة غلبت ارادته عدم الاكل منها والافكل نبي صاحب عزم غير انهم يتفاوتون فيه على حسب مراتبهم قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض (قوله ولا تستجمل ايم) اى لاجلهم والمفعول محذوف قدره المفسر بقوله نزول العذاب (قوله قيل كانه ضجرا الخ) المناسب حذف كأن كما في عبارة غيره (قوله فانه نازل بهم) اى ولوى الاخرة (قوله يوم يرون) ظرف لقوله لم يلبثوا الخ (قوله اطوله) تعميل لقوله لم يلبثوا مقدم عليه (قوله الاساعة من نهار) اى لان ماضى عليهم من زمان كانهم لم يرو ولا انقضائه (قوله هذا القرآن بلاغ) أشار بذلك الى ان قوله بلاغ خبر محذوف (قوله تلبغ من الله اليكم) اى بلغكم الله اياه فامتنوا به والمعنى موصل من عمل به وآمن الى الدرجات العلى ورد يقال له اقرأ ورق ويؤنس في قبره وموصل من لم يعمل به الى الدرجات السفلى (قوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون) اى لا يكون الهلاك والدمار الا للكافرين وأما من مات على الايمان ولو عاصيا فهو مأثور ولا يقال له هالك وهذه الآية أرحى آية في القرآن اذ فيها تطميع في سعة فضل الله ورحمته (فائدة) نقل القرطبي عن ابن عباس ان المرأة اذا تعمس روضها كتبت هاتان الآيتان والكلمتان في صحيفة ثم تغسل ونسق منها فانها تلد مسلما بها وهى بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله العظيم الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم كانهم يوم يرونهم لم يلبثوا الا عشيبة اوضعاها كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار فهل يهلك الا القوم الفاسقون اه

ولم نجعله عذما ولا يونس لقوله
تعالى ولا تسكن كما أحب الحوت
(ولا تستجبل لهم) أقومك نزول
العذاب بهم قبل كانه ضجبر منهم
فأحب نزول العذاب بهم فأمر
بالصبر ترك الاستجبال للعذاب
فانه نازل بهم لا محالة فكانهم يوم
يرون ما يوعدون من العذاب
في الآخرة لظوله (لم يلبسوا) في
الدنيا في ظنهم (الاساعة من
نهار) هذا القرآن (بالع)
تبايغ من الله ليكم (فهل) اى
لا (ملاك) عند روية العذاب (الا
القوم انفسا سقون) اى
الكافرون
* (سورة القتال مدنية الاوكان
من قرية الآية

﴿سُورَةُ الْقَمَالِ﴾

وتسمى سورة محمد صلى الله عليه وسلم لذلك هذا الاسم فيها وسورة الذين كسروا البيوت هما بهذا اللفظ (قوله مدينة الخ) هذا القول ممتنع عن ابن عباس وقوله الاوكاين الخ اي فانه انزل بعد حجة

الوداع حين خرج من مكة وجعل ينظر إلى البيت وهو يبكي حزنا على فراقه وهذا مبنى على أن
 المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة وهو ضعيف والصحيح أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمبنى
 ما نزل بعد هيا ولو بارض مكة ورد أيضا بأنه في حجة الوداع خرج منها مختارا ولم يكن عنده حزن
 أن يكون ما صارت دارا لسلام وحينئذ فلا يظهر الوعيد الذي في الآية وقيل إنما نزلت لما خرج
 من مكة إلى الغار مهاجرا وعلمه فكأنها مكة ظاهر وهو الصحيح وسيأتي إيضاحه في تفسيرها
 (قوله أو مكة) هذا القول بالنظر إلى ما هو وضعيف (قوله وهي ثمان أو تسع الخ) وقيل
 أربعون آية والخلاف في قوله حتى تضع الحرب أوزارها وقوله لئلا يشاور بين هل كل آية مستقلة
 أو من تنه ما قبلها (قوله الذين كفروا) مبتدأ وقوله أضل أعمالهم خبره ومناسبة هذه الآية
 لآخر الأحقاف ظاهرة وذلك كان قاطعا قال كيف يهلك القوم الفاسقون وأعمالهم أعمال صالحة
 كأطعام طعام ونحوه والله لا يضيع أجر المحسنين فاجاب بأن الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا
 عن سبيل الله أضل أعمالهم وأبطلها (قوله فلا يرون لها في الآخرة ثوابا) أي لقوله تعالى وقد مننا
 إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا (قوله ويجزون بها في الدنيا) أي بأن يوسع لهم في المال
 ويرزقهم في الولد والعافية وغير ذلك حيث لم يقصدوا بها الخراب ولا ريب (قوله والذين آمنوا) أي
 صدقوا بآياتهم واطقوا بألسنتهم وقوله وعملوا الصالحات العطف يقتضي المغايرة فاستقبح عنه
 أن العمل الصالح ليس داخلًا في حقيقة الإيمان بل هو شرط كمال كما هو محتمل في الأشاعرة (قوله
 وآمنوا بما نزل الخ) عطف خاص على عام والنسبة تعظيمه والاعتناء بمشأنه إشارة إلى أن الإيمان
 لا يتم بدونه ولذا أكد بقوله وهو الحق أي الثابت الذي ينسخ غيره وهو لا ينسخ (قوله وهو
 الحق من ربهم) جملة معتضة سبقت لبيان المنزل (قوله غفر لهم سيئاتهم) أي محاهاهم
 صف الملائكة (قوله وأصلح بالهم) البال يطلق على الحال في الشأن والامر وكلاهما معنى
 واحد والمعنى أصلح أحوالهم الدينية بتوفيقهم للأعمال الصالحة والآخرة بنجاتهم من
 النار وادخالهم الجنة (قوله فلا يعصونه) أي لا يصرون على معصيته أعم من أن لا تقع
 منهم أصلا أو تقع ولكن لا يصرون عليها (قوله ذلك) مبتدأ وقوله بأن الذين الخ خبر
 (قوله الشيطان) وقيل الباطل الكفر (قوله الحق القرآن) وقيل الحق الإيمان
 (قوله كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) المثل في الأصل القول الساخر المشبه به مضربه
 بمورده كفواهم الصيف ضيعت اللبن والكلاب على البقر وأيس مرادها نابل المراد الأمور
 العجيبة تشبهها بالمثل في الغرابة المؤدية إلى التعجب وأسم الإشارة عائدة على ما بين في أحوال
 المؤمنين والكافرين (قوله فإذا القيم الخ) أقواله فصحة كونها أفصح عن جواب شرط
 مقدر تقديره إذا علمتم أحوال المؤمنين وأنهم أحباب الله وأحوال الكافرين وأنهم أعداء
 الله فالواجب على أحباب الله أن يقاتلوا أعداء الله (قوله بدل من اللفظ بفعله) أي فهو نائب
 عن الفعل في المعنى والعمل على الصحيح وقيل في المعنى دون العمل والأصل فاضربوا الرقاب
 ضربا حذف الفعل وأتى بالمصدر مجله وأضيف إلى مفعول الفعل وهو الرقاب وهو عامل في
 الطرف أيضا (قوله أي اقتلوههم) أي فأراد بضرب الرقاب مطلق القتل على أي حاله كانت
 لا خصوص بضرب الرقاب (قوله حتى إذا أنخنتموههم) حتى ابتدائية والمعنى فإذا أنخنتموههم

أو مكة وهي ثمان أو تسع
 وثلاثون آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (الذين كفروا) من أهل مكة
 (وصدوا) غيرهم (عن سبيل
 الله) أي الأيمان (أضل) أحبط
 (أعمالهم) كأطعام الطعام وصلة
 الأرحام فلا يرون لها في الآخرة
 ثوابا ويجزون بها في الدنيا من
 فضله تعالى (والذين آمنوا) أي
 الأنصار وغيرهم (وعملوا الصالحات
 وآمنوا بما نزل على محمد) أي
 القرآن (وهو الحق من ربهم) كفر
 عنهم غفر لهم (سيئاتهم) وأصلح
 بالهم) أي حالهم فلا يعصونه
 (ذلك) أي أضلال الأعمال
 وتكفير السيئات (وبأن) بسبب أن
 (الذين كفروا اتبعوا الباطل)
 الشيطان (وأن الذين آمنوا
 اتبعوا الحق) القرآن (من ربهم
 كذلك) أي مثل ذلك البيان
 (يضرب الله للناس أمثالهم)
 بين أحوالهم أي فالكافر يحبط
 عمله والمؤمن يفقر زله (فإذا
 أقيم الذين كفروا فاضرب
 الرقاب) مصدر بدل من اللفظ
 بفعله أي فاضربوا رقابهم أي
 اقتلوههم وعبر بضرب الرقاب
 لأن الغالب في القتل أن يكون
 بضرب الرقبة (حتى إذا
 أنخنتموههم) أي كثرتم فيهم
 القتل

بأى وجه من الوجوه اما بكثرة القتل فيهم وهو الغالب أو بقطع الماء عنهم أو بأخذ أسلحتهم
 أو غير ذلك فأمرهم (قوله أى فامسكوا) أشار بذلك الى ان فى الكلام تقدير جلتين
 الامساك عن القتل والاسر (قوله بدل من اللفظ بقوله) أى جىء به لانه قصير جلة فوجب
 اضماع عامله والتقدير فاما أن تموا منا واما أن تقدا واداء (قوله بعد) أى بعد أسرهم وشد
 وثاقهم والمضى ان المسلمين بعد القدرة على الكفار يخبرون فيهم بين أمور أربعة القتل والمق
 والقداء والاسترقاق وهذا فى الرجال المقاتلين وأما النساء والصبيان فليس فيهم الا المن
 والقداء والاسترقاق وهذا التفصيل للإمام الشافعى وعند مالك يضاف حق الرجال الجزية
 وعند أبى حنيفة ليس الا القتل أو الاسترقاق واما المن والقداء فمستبعد (قوله
 أو أسارى) بأنهم وانفتح أو بفتح فسكون فراعفتوحة (قوله أى أهلها) أشار بذلك الى ان
 الكلام على حذف مضاف (قوله بأن يسل الكفار) أى فاما راد بوضع آلة القتال ترك القتال
 لانه ضار شوك الكفر فى الكلام استعارة تعمية حيث شبه ترك القتال بوضع آلهما واشتق
 من الوضع تضع عفى ترك (قوله وهذه غاية للقتل) أى المذكور فى قوله فضرى الرقاب وقوله
 والامرأى المذكور فى قوله فشتوا الوثاق (قوله ماذكر) أى من القتل والاسر وما بعدهما
 (قوله بغير قتال) أى كالخسف (قوله ايبألو بعضكم ببعض) أى فيظهر لعداءه حال الاصادق فى
 الايمان من غيره قال تعالى وانبلوكم حتى تعلم الجاهدين منكم والصابرين (قوله والذين قتلوا)
 مبشرا وقوله فلن يضل أعمالهم خبره (قوله وفى قراءة قائلوا) أى وهى سبعية أيضا مفسرة
 لقراءة الاولى وسبعة فليس المراد قتلوا بالفعل بل المراد قتلوا قتلوا أولا (قوله وقد فشا الخ)
 الجملة خالية وقوله القتل ورد انهم سبعون وقوله والجراحات أى لكثير والعبرة بموم
 اللفظ لا بخصوص السبب فهذا الوعد الحسن لكل من قاتل فى سبيل الله لنصر دينه الى يوم
 القيامة قتل أو جرح أو سلم (قوله فلن يضل أعمالهم) أى سواء نشات منهم أو نسيبوا فيها (قوله
 الى ما ينفعهم) أى فالذى ينفعهم فى الدنيا العمل الصالح والاخلاص فيه والذى ينفعهم
 فى الآخرة الجنة وما فيها وحيث فلا يقع منهم ما يخالف أمر الله لحفظ الله اياهم من الخالفات
 ومنه حديث اطلع الله على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وليس فيه توهم اباحة
 المعاصى لاهل بدر بل المعنى كما أنتم نفوسكم فى محبتي وخرجتم عن شهواتكم فى رضى
 جاز يتكم بالحفظ مما يوجب سخطى فاشترى نفوسكم فصارت لى دأية من ضربة قال تعالى
 ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الايات ولهذا أشار العارف ابن وفى بقوله
 وبعد الفناء فى الله كن كيفما تشاء * فعلمك لاجهل وفلك لا وذر

(قوله وما فى الدنيا) أى من الهداية واصلاح الحال وقوله ان لم يقتل جواب عما يقال كيف
 قال سبى لهم ويصلح بالهم يعنى فى الدنيا مع ان القرض انهم قتلوا بالفعل وأجيب بأن ذلك
 يحصل فى الدنيا لمن لم يقتل وعبر بالذين قتلوا تغليب الهم أولانهم قتلوا بحكم بالنية وأجيب أيضا
 بأن المراد بالذين قتلوا الذين وقع منهم القتال أع من أن يقتلوا بالفعل ولا بد لئلا يسل القراءة
 الاخرى (قوله فيمتدون الى مساكنهم الخ) أى اذا دخلوها يتفرقون الى منازلهم فهم أعرف
 بها من اهل الجماعة اذا انصرفوا الى منازلهم ويؤيد هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام

(فشتوا) أى فامسكوا عنهم
 وأمرهم وشتوا (الوثاق)
 فامسكوا به الاسرى (فاما منا)
 بعد مصدر بدل من اللفظ بقوله
 أى تمون عليهم باطلاقهم من
 غير شئ (واما فداء) أى فادونهم
 بمال أو أسرى مسلمين (حتى تضع
 الحرب) أى أهلها (أوزارها)
 أثقالها من السلاح وغيره بأن
 يسل الكفار أو يدخلوا فى العهد
 وهذه غاية للقتل والاسر (ذلك)
 خبر مبتدأ مقدرا أى الاسر فيهم
 فاذكر (ولو يشاء الله لانتصر
 منهم) بغير قتال (ولكن) أمرهم
 به (ايبلو بعضكم ببعض) منهم فى
 القتال فيصير من قتل منكم الى
 الجنة ومنهم الى النار (والذين
 قتلوا) وفى قراءة قائلوا الآية
 نزلت يوم أحد وقد فشا فى
 المسلمين القتل والجراحات (فى
 سبيل الله فلن يضل)
 (أعمالهم سبعين) فى الدنيا
 والآخرة الى ما ينفعهم (ويصلح
 بالهم) حالهم فى مساكنهم فى الدنيا
 لمن لم يقتل وادرجوا فى قتلوا
 تغليباً (وبدلتهم الجنة عرفها)
 بينها (لهم) فيمتدون الى
 مساكنهم منها وأزواجهم
 وخدمهم من غير استدلال

وهي في محل رفع مبتدأ ومن قرية تميزها وقوله هي أشد صفة اقربية وقوله التي أخر جئتك
صفة لقريتك وقوله أهلكتهم خبر المبتدأ وسبب نزول هذه الآية أنه لما خرج صلى الله عليه
وسلم من مكة إلى الغار التفت إلى مكة وقال أنت أحب بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله إلى
ولولأن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك فنزلت هذه الآية تسمية له صلى الله عليه وسلم
والمعنى لا تحزن على خروجك من بلدك فإن الله يعزلك ويذلهم فليس خروجك من مكة
إلا كنز ورج آدم من الجنة من حيث أنه حصل له العز العظيم وحصل لا بليس الذي تسبب في
اخراجهم الخزي العظيم (قوله أريد أهلها) أي فهو مجاز في الظرف حيث أطلق المحل وأريد
الحال فيه لا مجاز بالحذف (قوله التي أخر جئتك) هذا الوصف للاحتراز عن قريته التي تكون
وطنه فيها يستقبل وهي المدينة (قوله أهلكتهم) أي فكذلك تفعل بأهل قريتك فاصبر كما
صبر رسول أهل تلك القرى (قوله فلا ناصر لهم) تبرع على قوله أهلكتهم (قوله أفن كان
على بيعة الخ) شروع في بيان أحوال المؤمنين والكافرين والهزلة الخلة على محذوف والقائه
عاطفة عليه والتقدير أليس الأمر كما ذكر في كان على بيعة الخ والتعبير على إشارة إلى تمكثهم
من الحجج والبراهين تكن المستعلى من المستعلى عليه (قوله واتبعوا أهواءهم) فيه مراعاة
معنى من كاد روى لفظه في سابق (قوله مثل الجنة) تفصيل لبيان محاسن الجنة وكيفية
أنهارها المتقدمة في قوله تجري من تحتها الأنهار (قوله أي صفة الجنة) أشار بذلك إلى أن
المراد بالمثل الصفة فكانه قال وصف الجنة كذا وكذا فليس في الكلام شبهة ومثبه به
(قوله التي وعد المتقون) المراد من لم يحكم الشرع بكفره في مثل عصاة المؤمنين وأهل القنوة
وأولاد الكفار الذين ماتوا قبل البلوغ (قوله المشتركة بين داخلها) أي فهو بيان لمطلق نعم
الجنة المشتركة بين أعلى أهل الجنة وأدناها وأما تفصيل ما لكل فريق فسيأتي في سورة الواقعة
(قوله خبر فيها أنهار الخ) فيه أن الخبر جملة خالية من رابط يعود على المبتدأ وأجيب بأن الخبر
عين المبتدأ في المعنى وحينئذ فلا يحتاج لربط وهذا أسهل الأعراب وقيل إن مثل الجنة
مبتدأ خبره كن هو خالف في النار في الكلام حذف مضاف وهمزة الانكسار والتقدير أمثل
أهل الجنة كن هو خالف في النار وقوله فيها أنهار أما حال من الجنة أو خبر مبتدأ محذوف أي
هي فيها أنهار وقيل غير ذلك (قوله غير أسن) بالمد والقصر أي وهم اقراء ثمان سبعيتان (قوله
كضارب) أي ففعله أسن يأسن كضرب يضرب وقوله وحذر أي ففعله أسن يأسن كحذر
يحذر (قوله لم يغير طعمه) أي فلا يعود حامضاً ولا مكرراً والطعم (قوله لذة للشاربين) أي ليس
فيها حوضة ولا مرارة ولم تدنسهم إلا رجلاً بالدوس ولا الأيدي بالعصر وليس في شربها ذهاب
عقل بل هي لجرد الاتذات إن قلت لم يقل في جانب اللين لم يغير طعمه لظايعين وفي العسل
مصفي للناظرين أجيب بأن اللذة تختلف باختلاف الأشخاص فرب طعمام يفتنه به شخص
ويعافه الآخر فلذا خال لذة للشاربين بامرهم ولأن الخمر كرهية الطعم في الدنيا فقال لذة أي ليس
في خمر الآخرة كراهية طعم وأما الطعم واللون فلا يخفى أن باختلاف الناس فلم يكن للتصريح
بالعميم مزيد فائدة (قوله لذية) أشار بذلك لدفع ما قيل إن لذة مصدر بمعنى الاتذات فلا يصح
وصف الخمر به لكونها اسم عين فأجاب المفسر بأنها تقول بالمشتق على حد زيد عدل (قوله من

أريد بها أهلها) هي أشد قوة من
قريتك مكة أي أهلها (التي
أخرجتكم) روى لفظ قرية
(أهلكتهم) روى معنى قرية
الأولى (فلا ناصر لهم) من
أهلكتهم (أفن كان على بيعة
وبرهان من ربه) وهم المؤمنون
(كن زين له وسوء عمله) فراه حسناً
وهم كفار مكة (واتبعوا
أهواءهم) في عبادة الأوثان أي
لأعمالهم بينهم (مثل) أي صفة
(الجنة التي وعد المتقون)
المشركة بين داخلها مبتدأ خبره
(فيها أنهار من ماء غير آسن) بالمد
والقصر كضارب وحذر أي غير
متغير بخلاف ماء الدنيا في تغير
بعارض (وأنهار من لبن لم يغير
طعمه) بخلاف لبن الدنيا
نار وجه من الشروع (وأنهار
من خمر لذة) لذية (للشاربين)
بخلاف خمر الدنيا فانهم كرهوها
بعدم الشرب (وأنهار من

عسل مصفى) بخلاف عسل الدنيا

فانه بخروجه من بطون الخجل
بخالطه الشمع وغيره (ولههم فيها)
اصناف (من كل الثمرات
ومغفورة من ربحهم) فهو راض
عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر
بخلاف سيد العبيد في الدنيا فانه
قديكون مع احسانه اليهم
ساخطا عليهم (كن هو خالدي
الذار) خبر مبتدأ مقدر اى من
هو في هذا النعيم (وسهوا ما
جيدا) اى شديد الحرارة (فقطط
امعاءهم) اى مصاديرهم
تخرجت من اديارهم وهو جرح
معى بالقصر والقه عن ياه اقولهم
معين (ومنهم) اى الكفار (من
يستمع اليك) في خطبة الجمعة وهم
المنافقون (حتى اذا خرجوا من
عندك قالوا الذين اوتوا العلم) العلماء
الصالحين منهم ابن مسعود وابن
عباس استمروا وسخريه ماذا قال
آتونا بالمدو القصر اى الساعة اى
لانرجع اليه (اولئك الذين طبع
الله على قلوبهم) بالكفر (واتبعوا
أهواءهم) في النفاق (والذين
اهتدوا) وهم المؤمنون
(زادهم) الله هدى وآتاهم
تقواهم) ألهمهم مايتقون
به النار (فهل يتقون)
مايتقون اى كفار مكة
(الا الساعة أن تأتيهم) بدل
اشغال من الساعة اى ليس
الامر الا أن تأتيهم (بغنة) بغاة
(فقد جاء أشراطها) علاماتها
منها بشة النبي صلى الله عليه
وسلم وانشقاق القمر والدخان (فاني لهم اذا جاءتهم) الساعة (اذكرهم اى لا يتقونهم) (فاعلم أنه لا اله الا الله)

عسل مصفى) يجوز في العسل التدكير والتأنيث والقرآن جاء على التدكير (قوله يخالطه
الشمع وغيره) اى كفضلات الخجل (قوله ولههم) خبر مقدم وقوله فيهما متعلق بما تعلق به الخبر
والمبتدأ محذوف قدره بقوله اصناف وقوله من كل الثمرات نعت للمبتدأ المحذوف والمعنى
لهم في الجنة انواع متعددة من كل الثمرات فالتفاح انواع والمان انواع وهكذا (قوله فهو
راض عنهم الخ) دفع بذلك ما يقال ان المغفرة تكون قبل دخول الجنة والاية تقتضى انها فيها
فاجاب المفسر بان الراد بالمغفرة الرضا وهو يكون في الجنة وايضا حاه انه يرفع عنهم التكليف
فيما ياكلونه ويشربونه بخلاف الدنيا فان ما كواها ومشروها يترتب عليه الحساب والعقاب
ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه (قوله خبر مبتدأ مقدر) اى ان قوله كن هو خالدي
في النار خبر لمحذوف والاستفهام لانكار اى لا يستوى من هو في هذا النعيم المقيم من هو خالدي
في النار (قوله وسهوا) معطوف على خالدي صلة فعلية على حلة اسمية (قوله في خطبة
الجمعة) اى فهذه الايات مديان وحيدة فتكون مستقنيات من القول بان السورة مكية
(قوله وهم المنافقون) تفسيران (قوله استمروا) علة لقولوا فالاستفهام انكارى والمعنى
لم يقل شيئا يعتد به فلا عبرة بقوله (قوله انما) حال والمعنى ماذا قال مؤثقا اى مبتدأ ومعتبرا
(قوله بالمدو القصر) اى فهم اسبعتان (قوله اى الساعة) اى فانتظار طرقي حالي بمعنى الان
وهو احد استعمالين فيه والثاني انه اسم فاعل بمعنى مؤثقا كما تقدم (قوله اى لانرجع اليه)
اى الى قوله الذى قاله انما اى لانعمل به (قوله اولئك) مبتدأ وقوله الذين طبع الله الخ خبره
(قوله والذين اهتدوا الخ) لما بين الله حال المنافقين وانهم لا ينتفعون بما يسمعون بين حال
المؤمنين وانهم ينتفعون بما يسمعون (قوله ألهمهم مايتقون به النار) اى خلق فيهم التوقى
الخاصة وهى ترك متابعة الهوى والتمسك بما سوى الله تعالى وصرف القلب الى ما يرضى الله
(قوله فهل يتقون) اى ينتظرون جزاء أعمالهم فالمراد انتظار الجزاء لا انتظار الموت فانه يأتيهم
قبل مجيئها (قوله أن تأتيهم بغنة) اى فقد قرب قيامها (قوله فقد جاء أشراطها) كالعلة لقوله
فهل يتقون الخ لان ظهور أشراط الشيء موجب لانتظاره ورد عن حذيفة والبراء بن عازب
كانت اكر الساعة اذا شرف عليه نار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تنذرون قالوا اننا نذكر
الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسف بالشرق
وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها وبأجوج
وماجوج ونزول عيسى ونازل يخرج من عدن انتهى (قوله منها بعث النبي الخ) اى ان من
علاماتها الصغرى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وقد حصل بالفعل وأما العلامات الكبرى
فتستأني وانما عبر عن الجميع بالماضى لتحقق الوقوع على حدائق أمر الله (قوله فاني لهم) خبر
مقدم وذكرهم مبتدأ مؤخر واذا وما بعدهما مترض وجواب محذوف دل عليه ما قبله
والمعنى كيف لهم القدر اذا جاءتهم الساعة فكيف يذكرون (قوله فاعلم أنه لا اله الا الله)
مرتب على ما قبله كانه قال اذا علمت انه لا يتقن التدكير اذا حضرت الساعة قدم على ما أنت
عليه من العلم بالوحدانية فانه النافع يوم القيامة وعبر بالعلم اشارة الى أن غيره لا يكتفى
في التوحيد كائن والشك والوهم واعلم ان العلم مراتب الاولى العلم بالدليل ولولجلىا ويسمى علم

وسلم وانشقاق القمر والدخان (فاني لهم اذا جاءتهم) الساعة (اذكرهم اى لا يتقونهم) (فاعلم أنه لا اله الا الله)

يقين وهذا هو المطلوب في التوحيد الذي يخرج به المكاف من رطة التقليد وهو الجزم من
غير دليل وقبه خلاف الثانية العلم مع مراعاة الله ويسمى عين يقين الثالثة العلم مع المشاهدة
ويسمى حق يقين وفي هذه المراتب فليتنافس المتنافسون (قوله أي دم يا محمد الخ) أي
فالخطاب له صلى الله عليه وسلم بل وكل مؤمن وقوله على علم بذلك أي بأنه لا إله إلا الله أي
لا معبود بحق إلا الله (قوله النافع في القيامة) أي لما ورد من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله
دخل الجنة (قوله لتستن به أمته) أي تقتدى به وهذا أحد أوجه في تأويل الآية وهو أحسنها
وقيل معناه أسأل الله العصمة من الذنوب ومن المعلوم أن دعاءه مستجاب في استغفار من حدث
بعملة الله عليه وهي عصمته من الذنوب وتعاليمه لامة أن يقتدوا به وقيل المراد بدينه خلاف
الاولى مثل ما وقع منه في أسارى بدر وفي آذنه لامة فاقين بالتخلف عن الجهاد فهو ذنب
بحسب مقامه ورتبته وقيل المراد بدينه ذنب أهل بيته في هذه الآية بشري للامة حيث أمر
صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لأتوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم (قوله وقد فعله) أي
الاستغفار لذنبه وللمؤمنين والمؤمنات ورد في الحديث أنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله
في اليوم مائة مرة وفي رواية توبوا إلى ربكم فوالله إنى لأتوب إلى ربي عز وجل في اليوم مائة
مرة وفي رواية إنى لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرة وفي رواية أكثر من ذلك
وقوله في الحديث أنه ليغان على قلبي الغين التغية والستر ويسمى به الغيم الرقيق الذي
يغشى السماء والمراد به أنوار تغشى قلبه صلى الله عليه وسلم وسبب استغفاره منها أنه صلى الله
عليه وسلم دائماً يترقى في السكالات فكما ارتقى إلى مقام رأى أن الذى كان فيه بالنسبة للذى
ارتقى إليه ذنباً فيستغفر الله منه (قوله والله يعلم متقلبكم ومثواكم) أشار الله إلى أن
معنى متقلبكم متصرفكم لا شغلا لكم بالنهار ومعنى مثواكم أمواكم إلى مضاجعكم بالليل وهو
أحد تناسير في هذه الآية وقيل متقلبكم في الدنيا ومثواكم في الآخرة إلى الجنة أو
النار (قوله والخطاب للمؤمنين وغيرهم) أي وليكن خطاب المؤمنين إرشادهم إلى مقام
المراقبة لله تعالى وهي أن يشاهد الإنسان أن الله مطلع عليه في كل لحظة وطرفة وسرعة وسكون
وهذا سر والله معكم أينما كنتم وهو مخاطب العارفين وكثير الراضين قال العارف ابن القارض
انلنا مع الاحباب رؤيتك التي * اليها قلوب الاولياء تسارع

وقال العارف الدسوقي

قد كان في القلب أهواء مفرقة * فاستجبت مذكراتك العين أهواي

تركت للناس دنياهم ودينهم * شغلا بحسبك ياديني وديناني

وقبه فليتنافس المتنافسون وخطاب غيرهم تخويف وتحذير (قوله ويقول الذين آمنوا
الخ) أي حين اشتد كرب المسايين من اذى المشركين فتمنوا الامر بالجهاد ووافقهم في الظاهر على
هذا الحق المتفقون فهذه الآيات من هنا إلى آخر السورة مدنيات قطعاً ولعل على القول بأن
السورة مكية لان القتال لم يشرع الا بها وكذا النفاق لم يظهر الا بها (قوله أي طلبه) أي
ذكر فيها الامر به والحث عليه (قوله أي شك) وقبل ضعف في الدين (قوله نظرا المعشى عليه)

أي دم يا محمد على علم بذلك النافع
في القيامة (واستغفر لذنبك)
لاجله قبل له ذلك مع عصمة اتستن
به أمته وقد فعله قال صلى الله
عليه وسلم انى لاستغفر الله
في كل يوم مائة مرة (وللمؤمنين
والمؤمنات) فيه اكرام لهم
بأمر نبيهم بالاستغفار اراهم (والله
يعلم متقلبكم) متصرفكم
لا شغلا لكم بالنهار (ومثواكم)
أمواكم إلى مضاجعكم بالليل
أي هو عالم بجميع أحوالكم
لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه
والخطاب للمؤمنين وغيرهم
(ويقول الذين آمنوا) طلباً
للجهاد (لولا) هلا (نزات سورة)
فيها ذكر الجهاد (فاذا أنزلت
سورة محكمة) أي لم ينسخ منها
شيء (وذكر فيها القتال) أي طلبه
(رأيت الذين في قلوبهم مرض)
أي شك وهم المنافقون (ينظرون
الذي نظر المغشى عليه من
الموت)

خوفهم وكرهية له أي فهوهم يخافون من القتال ويكرهونه (فاولي لهم) ٨٧ مبتدأ خبره (طاعة وقول معروف) أي

حسن لك (فاذا عزم الامر)

أي فرض القتال (فلو صدقوا

الله) في الايمان والطاعة (لكان

خير لهم) ووجه توجواب اذا

(فهل عسى) بكسر السين

وفتحها وفيه التفات عن الغيبة

الى الخطاب أي اعلحكم (ان

توليتهم) أعرضتم عن الايمان (أن

تفسدوا في الارض وتقطعوا

أرحامكم) أي تعودوا الى أمر

الجاهلية من البغي والقتال

(اولئك) أي المنسدون (الذين

اعنهم الله فأصهمهم) عن استماع

الحق (وأعنى أبصارهم) من

طريق الهدى (أفلا يتدبرون

القرآن) فيعرفون الحق (أم)

بل (على قلوبهم) لهم (أفلا

يأمنون) فلا يفهمونه (ان الذين

ارتدوا) باللفاق (على أدبارهم

من بعد ما تبين لهم الهدى

الشیطان سؤل) أي زين لهم

وأمل لهم) بضم أوله وفتح

واللام والمعلی الشیطان بآرائه

نعالي فهو المضل لهم (ذلك) أي

اضلالهم (بأنهم قالوا للذين

كرهوا ما نزل الله) أي للمشركين

(سنطيعكم في بعض الامر) أي

المعاونة على عداوة النبي صلى

الله عليه وسلم وتشيط الناس

عن الجهاد معه قالوا ذلك سرا

فأظهره الله تعالى (والله يعلم

أسرارهم) بفتح الهمزة جمع سر

وبكسر هاء مصدر (فكيف)

سألهم (إذا نزلت) الملائكة بضربون) حال من الملائكة (وجوههم وأدبارهم) ظهورهم بقاع من حديد (ذلك) أي

أي نظر امثل نظر المغشى عليه والمعنى تشخص أبصارهم كالشخص الذي حضره الموت (قوله

خوفهم) أي الموت (قوله فاولي لهم) أي الحق والواجب لهم أي عليهم طاعة الخ هذا ما مشى

عليه المفسر وهو أوضح ما قيل في هذا المقام (قوله أي حسن) تفسير معروف وقوله لك متعلق

بكل من طاعة وقول معروف والمعنى الواجب عليهم أن يطيعوا ويحاطبوا بالقول الحسن

(قوله ووجه لو) أي مع جوابها (قوله بكسر السين وفتحها) أي فهم اقراءتان سبعيتان

(قوله وفيه التفات) أي لتأكيد التوبيخ (قوله أي اعلحكم الخ) تفسير عسى ولم يذكر

تفسير الاستفهام وهو التقدير والمعنى قروا بأنه يتوقع منكم ان توليتهم الخ والتوقع في الآية

جار على اسان من يشاهد حرصهم على الدنيا وتفريطهم في الدين لانه هو الخالق لهم العالم

بأحوالهم (قوله أعرضتم عن الايمان) تفسير لا تولي وقيل معناه تأمرتم وتوليتهم أمر الامة

(قوله ان تفسدوا) خبر عسى والشرط معترض بينهم ما وجوابه محذوف دلالة فهل عسى

عليه (قوله أولئك) مبتدأ خبره قوله الذين لهم الله (قوله فاصهمهم وأعنى أبصارهم) أي فلا

يهتدون الى سبل الرشاد (قوله أفلا يتدبرون القرآن) أي يتفكرون في معانيه فيمتدوا وهذه

الآية لتقرير ما قبلها كانه قال أولئك الذين اعنهم الله أي أبعدهم عنه فجعلهم لا يسمعون

النصيحة ولا يصبرون طريقة الاسلام فتسبب عن ذلك كونهم لا يتدبرون القرآن (قوله أم

على قلوب الخ) أم منقطعة بمعنى بل وهو اتفق من توبيخهم على عدم التدبر الى توبيخهم بكون

قلوبهم معقدة لا تقبل التدبر والتفكير (قوله لهم) صفة لقلب (قوله ان الذين ارتدوا على

أدبارهم) أي رجعوا الى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الموصوفون بما تقدم دل

عليه قوله بالتناق وقيل هم اليهود وقيل أهل الكتابين داموا على الكفر به عليه السلام بعد

ما وجدوا نعمة في كتابهم (قوله من بعد ما تبين لهم الهدى) أي الطريق القويم بالدلة والنجيب

الظاهرة (قوله بضم أوله) أي وكسر ثالثه وفتح الياء والخار والجرور نائب الفاعل وقوله

وبقعه واللام أي منبأ الفاعل والفاعل ضمير يعود على الشيطان وهما قراءتان سبعيتان

(قوله والمعلی الشیطان الخ) جواب عن سؤال مقدر تقديره الاملاء معناه الامهال وهو

لا يكون الا من الله لانه الفاعل المختار فكيف ينسب للشيطان فأجاب بأن الممل حقيقته

هو الله وأسند للشيطان باعتباره جار على يديه لانه يوسوس لهم سعة الاجل (قوله أي

للمشركين) أي والقاتل هم اليهود أو المنافقون كما حكى الله عنهم ذلك في سورة الحشر بقوله

ألم تر الى الذين نازقوا الآيات (قوله سنطيعكم في بعض الامر) أي في بعض ما تأمر وتنه

كانت عود عن الجهاد وتبسط المسلمين عنه وشذ ذلك لاني كله لانهم لا يوافقونهم في اظهار

الكفر (قوله وبكسر هاء) أي وهما قراءتان سبعيتان (قوله فكيف) خبر محذوف قدره بقوله

حالهم (قوله يضربون وجوههم وأدبارهم) أي فلا تسكة العذاب تأنيهم عند قبض

أرواحهم بقاع من الحديد يضربون بها وجوههم وأدبارهم (قوله على الحالة المذكورة) أي

وهي التوفى مع ضرب الوجوه والأدبار (قوله بأنهم اتبعوا الخ) راجع لضرب الوجوه وقوله

وكرهوا رضوانه راجع لضرب الأدبار (قوله ما أسخط الله) أي من الكفر وغيره (قوله بما

سألهم) إذا نزلت الملائكة بضربون) حال من الملائكة (وجوههم وأدبارهم) ظهورهم بقاع من حديد (ذلك) أي

التوفى على الحالة المذكورة (بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) أي العمل بما

يرضيه) أى من الايمان وغيره من الطاعات (قوله أم حسب الذين الخ) أى وهم المنافقون
 المتقدم ذكرهم (قوله احقادهم) جمع حقد وهو الانطواء على العداوة والبغضاء (قوله
 عرفناكم) أى فالارادة علمية لا بصرية (قوله وكررت اللام) أى فى قوله فله عرفتمم للآ كيد
 والمعنى لو اردنا لئلا نلحق على المنافقين فعرفتمم بسميائهم ورد عن ابن مسعود قال خطبنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميتهم فليتهم ثم قال قد
 يا فلان قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين (قوله فى لحن القول) اللحن يقال على معنيين أحدهما
 صرف الكلام عن الاعراب الى الخطا والثانى الكناية بالكلام بحيث يكون للكلام ظاهر وباطن
 فيكون ظاهره تعظيما وباطنه تحقيرا وهو المراد هنا ومعنى الآية وانك يا محمد لته عرفن المنافقين
 فيما يرضونه بك من القول الذى ظاهره ايمان واسلام وباطنه كفر وسب (قوله بما فيه
 تهجين أمر المسلمين) التهجين التقبيح والتعيب فكانوا يصطلحون فيما بينهم على ألفاظ يخاطبون
 بها الرسول ظاهرها حسن ويعنون بها القبيح كقولهم راعنا وتقدم الكلام على ذلك فى سورة
 البقرة (قوله والله يعلم أعمالكم) أى فيجازيكم بحسب قصدكم فقيه وعدو وعد (قوله بالجهاد
 وغيره) أى من سائر المشاق كما قال تعالى ولنبالوكم بشئ من الخوف والجوع الآية (قوله
 علم ظهور) أى علميا شاهدا من علمنا ما هو فى علمنا الا ترى أى فتظهر سرائهم بين عبادنا
 (قوله فى الثلاثها) وفى نسخة فى الافعال الثلاثة وهى انبالوكم ونعلم وتبالوهم ما قرأنا
 سبعين (قوله طريق الحق) أى وهو دين الاسلام (قوله خالفوه) أى خرجوا عن طاعته
 (قوله ان يضروا الله شيا) هذه الجلة خبران والكلام اما على ظاهره والمعنى ان كفرهم
 لا يضروا لأنفسهم وتعالى الله عن أن يصل له من خلقه ضرر أو نفع لما فى الحديث القدسي
 يا عبادى انكم لن تضروا على ضرر فتضرونى الى آخره أو على حذف مضاف أى ان يضروا
 رسول الله لعصمته منهم (قوله فى المطعمين من أصحاب بدر) أى فى المطعمين الطعام للكفار يوم
 بدر وذلك ان أغنياء الكفار كانوا يعينون فقرائهم على حرب رسول الله وأصحابه كلى جهل
 وأضرابه وهذه الآية بمعنى قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل
 الله فسيذوقونها الآية وسبب ذلك ان قر يشاخرجت لغزوة بدر بأجمعها وكان العام عام حط
 وجذب وكان أغنياءهم يطعمون الجيش فأول من ضرهم حين خروجهم من مكة أبو جهل فضر
 اهم عشر جزائر ثم صدقوا نساء بنى قيس بن عيلان عشرة عشر بقديسوا لواءه الى نحو البحر فضاوا
 فأقاموا يوما فضرهم شبيبة قيس ثم أصبحوا بالابواء ففكر مقيس الجعفى فضاوا فضر العباس
 عشرة وضر الحارث عشرة وضر أبو الجحرى على ما بدر عشرة وضر مقيس عليه تسعائة ثم شغلهم
 الحرب فأكاوا من أزوادهم (قوله أو فى قرىظة والنضير) أى فكانوا ينفقون على قريش
 ليستعينوا بهم على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرهم الى أن اخرج بنى النضير
 من ديارهم وغزاة قرىظة فقتل كبارهم وأسرا نساءهم وذرايرهم ولم يبق منهم قريش بنى (قوله
 يا أيها الذين آمنوا الخ) لما ذكر أحوال الكفار ومخالفتهم لرسول الله أمر المؤمنين بطاعته
 وطاعة رسوله وبالجملة فهذه السورة اشقلت على ذكر أوصاف المؤمنين والكافرين على
 أحسن ترتيب (قوله بالمعاصى مثلا) أى كالردة فانها تبطل جميع الاعمال الصالحة من

يرضيه) فأحبط أعمالهم أم
 حسب الذين فى قلوبهم مرض
 أن ان يخرج الله أضغانهم
 يظهر احقادهم على النقي صلى
 الله عليه وسلم والمؤمنين (ولو نشاء
 لا ريتناكم) عرفناكم وكررت
 اللام فى (فله عرفتمم بسميائهم)
 علامتهم (ولتعرفتمم) الواو لقسم
 محذوف وما بعده اجوابه (فى
 لحن القول) أى معناه اذا
 تكلموا عندك بان يعرفوا بما
 فيه تهجين أمر المسلمين (والله
 يعلم أعمالكم وانبالوكم)
 تختبركم بالجهاد وغيره (حتى
 تعلم) علم ظهور (المجاهدين
 منكم والصابرين) فى
 الجهاد وغيره (ونبالو) تظهر
 (أخباركم) من طاعتكم
 وعصيانكم فى الجهاد وغيره بالماء
 والنون فى الافعال الثلاثة (ان
 الذين كفروا وصدوا عن سبيل
 الله) طريق الحق (وشاقوا
 الرسول) خالفوه (من بعد ما تبين
 لهم الهدى) هو معنى سبيل الله
 (ان يضروا الله شيا) وسبب
 أعمالهم (يظلمهم من صدقة
 وقضوا فلا يردون اهلها فى الآخرة
 فوابا نزلت فى المطعمين من
 أصحاب بدر أو فى قرىظة والنضير
 (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله
 وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا
 أعمالكم) بالمعاصى مثلا (ان
 الذين كفروا وصدوا عن سبيل
 الله) طريقه وهو الهدى

أصلها والعجب والرياء فأنتم ما يطلان ثواب الأعمال والمثني والأذى فأنتم ما يطلان ثواب الصدقات والمثني مذموم الأمن الله على عباده والرسول على أمته والشيخ على تلميذه والوالد على ولده فليس بمذموم وأما باقي المعاصي فلا تبطل ثواب الأعمال الصالحة خذ الألفاظ معتزلة القائلين بأن الكائنات تحبط الأعمال كالردة ورد كلامهم بقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأخذ بذهاب الأثرة من هذه الآية أنه يحرم على الشخص قطع الأعمال الصالحة ولو نقلا كالصلاة والصوم والحاصل أن الأصل في النوافل أنه لا يلزم بالشروع عند جميع الأثرة واستثنى مالك وأبو حنيفة سبعاً منها تلزم بالشروع نظماً لها ابن عرفة من المسالكية بقوله صلاة وصوم ثم حج وعمره * طواف عكوف والقائم تحتهما وفي غيرها كالوقوف والطهر وخير * فمن شاء فليقطع ومن شاء استم

ولابن كمال بإشام من الحنفية
من النوافل سبع تلزم الشارع * أخذنا لذلك مما قاله الشارع
صوم صلاة عكوف حجه الرابع * طوافه عمره أحرامه السابع

(قوله وهم كفار) الجملة الحالية (قوله فلن يغفر الله لهم) خبران (قوله في أصحاب القلوب) هو يثر في بدر ألقيت به القتل من الكفار لكن حكمه عام في كل كافرات على كفره (قوله فلا تنهوا) الفاء فصيغة وقعت في جواب شرط مقدر رأى إذا تبين لكم بالادلة القطعية عز الاستسلام وذل الكفر في الدنيا والآخرة فلا تنهوا (قوله بشع السنين وكسرها) أي فها قراءتان سبعيتان وهذه الآية قيل ناسخة لا ية وان جئوا السلم فاجئها لان الله منع من الميل إلى الصلح إذا لم يكن بالأسلم حاجة إليه وقيل أنه مما نزل في وقتين مختلفين فيجوز الصلح عند الضرورة والاستمياج إليه ولا يجوز عند القدرة والاستعداد فهذه الآية مخصوصة للآية المندمة (قوله وأنتم الاعلون) الجملة الحالية وكذا قوله والله معكم (قوله لأم النمل) أي وأصله الاعلون بواو من الأولى لام الفعل والثانية واو الجمع تحركت الواو الأولى وانفتح قلبها ألفاً فالتى ساكنان مخذفت الألف (قوله بالعون والنصر) أي فالمراد معية معنوية (قوله يصفكم) أي أو يفردكم عنها لان الترة تطلق بالمعنيين يقال وتره حقه يتره وتره ناقصه وأوتر أرضه بمعنى أفردته (قوله أنما الحياة الدنيا لعب ولهو) اللعب ما يشغل الإنسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المال والله وما يشغل الإنسان عن مهمات نفسه (قوله ولا يسألكم أموالكم) أي لا يأمركم بأخراج جميع أموالكم في الزكاة بل بأمركم بأخراج بعضها (قوله فيصفكم) عطف على الشرط وتبخلوا جوابه (قوله يبالغ في طلبها) أي حتى يستأصلها (قوله ويخرج اضغانكم لدين الاسلام) أي احقادكم وبغضكم لدين الاسلام وذلك لان الانسان جبل على محبة الاموال ومن فزع في حبيبته ظهرت سرائره فمن رجته على عباده عديم التشديد عليه سم في التكاليف (قوله ها أنتم) هالالتقيبه وأنتم مبتدأ وهو لا مبادئ وحرف النداء محذوف قدوة المفسر وتدعون خبره وجملة النداء معترضة بين المبتدأ والخبر (قوله فتمسك من يجمل) أي ومنكم من يجود وحذف هذا المقابل لان المراد الاستدلال على الجمل (قوله يقال بجمل عليه وعنه) أي فينعدي بعلى اذا ضمن معنى شخ وبه اذا ضمن معنى امسك (قوله وأنتم

(ثم ما تروا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) نزلت في أصحاب القلوب (فلا تنهوا) تضعفوا (وتدعوا إلى السلم) بفتح السين وكسرها أي الصلح مع الكفار إذا القيمة قهروهم (وأنتم الاعلون) حذف منه واولام الفعل الاعلون (القاهرون) والله معكم بالعون والنصر (وان يترك) يتقصكم (أعمالكم) أي نواياهم (أنما الحياة الدنيا) أي الاشتغال فيها (لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا) الله وذلك من أمور الآخرة (يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم) جميعها بل الزكاة المفروضة فيها (ان يسئلكموا فجيحكم) يبالغ في طلبها (تبخلوا ويخرج) البخل (اضغانكم) لدين الاسلام (ها أنتم) يا هؤلاء تدعون لتنتهوا في سبيل الله ما فرض عليكم (فتمسك من يجمل ومن يجمل فأنما يجمل عن نفسه) يقال بجمل عليه وعنه (وأنتم الغنى) عن زقتكم (وأنتم

الفقراء اليه) أي في جميع الأحوال (قوله وان تقولوا) اما خطاب للصحة والمقصود منه
التخويف لانه لم يصل أحد من بعدهم لربيتهم والشرطية لا تقتضي الوقوع او خطاب
للمنافقين والتبديل حاصل بالفعل واختلاف في القوم المستبدلين فروى عن أبي هريرة قال
قال رسول الله هذه الآية وان تقولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن
يستبدل بنا وكان سلمان بن عبد الله رضي الله عنه قال فضر رب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخذ سلمان فقال هذا أو أصحابه والذي نفس محمد بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا
اتخذوا له رجال من فارس وقبيلهم العجم وقبيلهم فارس والروم وقبيل الانصار وقبيل الملائكة
وقبيل التابعون وقبيل من شاء من سائر الناس ورد أنه لما نزلت هذه الآية فرح بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال هي أحب إلى من الدنيا

(سورة الفتح)

سأب نزلها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في السنة السادسة بالالف وأربعمائة
من أصحابه فاصدين مكة للاعتصام فأحرموا بالعمرة من ذي الحليفة وساق صلى الله عليه وسلم
سبعين بدنة هديا للحرم وساق القوم سبع مائة فلما وصلوا المدينة ذهب قومه بيننا وبين مكة
مرحلة أرسل عثمان بن عفان مكة ليخبر أهلها بأن رسول الله يريد زيارة بيت الله الحرام ولم يكن قاصدا
حر بافلا ذهب عثمان حبسه عندهم فأشاع البليس في الصحابة ان عثمان قتل فباع
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه على انهم يدخلون مكة تحربا فالباع المشركون ذلك أخذهم
الرعب وأطلقوا عثمان وطلبوا الصلح من رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يأتي في العام
القابل ويدخلها ويقيم فيها ثلاثة أيام فقبل هو وأصحابه هذا المباحق وذبح ما ساقوه من الهدى
ثم رجعوا بملوكهم الحزن والكآبة فأراد الله تسليمهم وأذهب الحزن عنهم فأنزل الله عليه
وهو سائر إلى في رجوعه وهو بكراع الغميم وهو وأمام عسفان بين مكة والمدينة أنا ففتحنا
لأن فتحنا حينئذ إلى آخر السورة فقال صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على الله سورة هي
أحب إلى مما طاعت عليه الشمس ثم قرأ أنا فتحنا لك فتحا مبينا فقال المسلمون هنيئا
مريثا لا يا رسول الله أقدمين الله لك ما يقص عليك فمأذيقه على بنا ففرت عليه لم يدخل
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار حتى يبلغ فوزا عظيما (قوله مدينة) أي
لكونها نزلت بعد الهجرة (قوله أنا فتحنا لك الخ) الفتح هو الظفر بالبلاذ عنوة وصلحنا فيه
الظفر بالبلاذ بفتح الباب المغلق يجتمع التمكن في كل واسم غير اسم المشبه به للمعشبه واشتق
من الفتح فتحنا بمعنى ظفرا أي مكنا من البلاذ وحذف المعمول لم يؤذن بالعموم وأسند
إلى نون العظمة اعتناء بشأن الفتح وإشارة إلى أن هذا الأمر لا يتيسر إلا بإرادة الله وتوقيفه
(قوله قضينا بفتح مكة وغيرها) أي كغير وحسين والطائف ونحوها وهو جواب عما قال
ان الآية نزلت في رجوعه من المدينة عام ست ومكة لم تفتح إلا في السنة الثامنة فكيف عبر
بالماضي فأجاب بأن التعبير بالماضي بالنسبة للقضاء الأزلي والمعنى حكيمنا للشيء الأزلي بالفتح
المبين وحينئذ قاله بغير الماضي حقيقة وأجيب أيضا بأن التعبير بالماضي مجازا لعمق
الوقوع نظير ونفع في الصور وأجيب أيضا بأن الفتح على حقيقة وان المراد به صلح المدينة

الفقراء اليه (وان تقولوا)
عن طاعته (يستبدل قوما
غيركم) أي يجعلاهم بدلكم (ثم
لا يكونوا أمثالكم) في
التولى عن طاعته بل مطيعين له
عز وجل

*(سورة الفتح مدينة)

تسع وعشرون آية)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(أنا فتحنا لك) قضينا بفتح مكة
وغیرها المستقبل

لأنه أصاب فيه ما لم يصب في غيره قال الزهري لقد كان فتح الحديبية أعظم الفتوح وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إليها في ألف وأربعمائة فلما وقع الصلح مشى الناس بعضهم على بعض وعلموا وسعوا من الله فما أراد أحد الإسلام الا تمكن منه فقامت تلك السنتان الا والمسلمون قد جاؤا الى مكة في عشرة آلاف وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لآل فتحنا ميئنا هو فتح الحديبية لقد أصاب فيه ما لم يصب في غزوة غيرها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبويع بيعة الرضوان وأطعموا الخيل خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم على فارس وفرحت المؤمنون بظهور أهل الكتاب على الجوس اه (قوله عنوة) هذا مذهب مالك وأبي حنيفة نظرا لكون النبي وأصحابه دخلوها قهرا ووقوع القتل من بعض الصحابة تخالفاً للوابة واهلها في جهة اسفلها ومذهب الشافعي انها فتحت صلحا نظرا لظاها وهو عدم حصول القتال من النبي وتأمينه بأبائهم وهذا الخلاف يكاد أن يكون لفظيا (قوله بجهادك) متعلق بقوله بفتح مكة وهو جواب عما يقال ان الفتح ناشئ من الله والمغفرة تكون للشخص فكيف تترتب عليه وانما الشأن ان تترتب على ما يكون من الشخص فأجاب بأن الفتح وان كان من الله لكنه تترتب على فعل النبي وهو الجهاد فصح أنه يترتب على الفتح المغفرة بهذا الاعتبار (قوله لترغب أمتك) علمه لترتب الغفران على الفتح (قوله وهو مؤول) أي ان اسناد الذنب له صلى الله عليه وسلم مؤول اما بان المراد ذنوب أمتك أو هو من باب حسنات الابرار سيئات المقرين أو بان المراد بالغفران الاحالة بينه وبين الذنوب فلا تصد منه لان الغفر هو الاستئصال وما بين العبد والذنب أو بين الذنب وعذابه فاللائق بالانبياء الاول وبالامم الثاني ان قلت ان عصمة النبي عليه السلام من الذنوب حاصلة بالفعل قبل النبوة وبعدها فكيف تكون مرتبة على جهاده أجيب بأن المرتب اظهرها والخلق لاهي نفسها (قوله من الذنوب) أي صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها (قوله الغائبة) أي وهي المترتبة على آخر الفعل وليست علمه بأعنة لاستحالة الاعراض على الله تعالى في الأفعال والاحكام (قوله لاسبب) أي لان السبب ما يضاف اليه الحكم كالزوال لوجوب الظهور والمغفرة ليست كذلك (قوله بالفتح المذكور) أي وهو فتح مكة وغيرها بجهادك (قوله يثبتك عليه) أي يثبتك عليه أو المراد يزيدك في الهداية بتابع الشريعة وأحكام الدين (قوله ذاعز) جواب عما يقال ان العزيز وصف للمصور لا للنصر وتوضيح جوابه ان فعله صيغة تسمية أي نصرنا منسوب بالعزيز (قوله لاذل معه) أي لاق الدنيا ولا في الآخرة وأما مطلق نصر فيكون حتى لبعض الكفار في الدنيا (قوله في قلوب المؤمنين) أي وهم أهل الحديبية حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مناجرة الحرب مع أهل مكة بعد ان حصل لهم ما شأنه أن يزعج النفوس ويهيج القلوب من صد الكفار ورجوع الصحابة دون بلوغ مقصود فلم يرجع أحد منهم عن الايمان بعد أن هاج الناس وزلزلوا حتى عمر بن الخطاب لما روى انه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أأستحي الله حقا قال بلى قالت أأستحي على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم تعط الدنيا في ديننا اذا قال اني رسول الله واسبب أعصيه وهو ناصرى قلت أأليس كنت تجدنا ناسنا في البيت فخطوف به قال بلى أنا خير منك

عنوة بجهادك (فتحنا ميئنا) بينا
ظاهرا (ليغفر لك الله) بجهادك
(ما تقدم من ذنبك وما تأخر) منه
لترغب أمتك في الجهاد وهو مؤول
لعصمة الانبياء عليهم السلام
والسلام بالدليل العقلي القاطع
من الذنوب واللام لليلة الغائبة
فدخلوها سبب لاسبب (ويتم)
بالفتح المذكور (نعمته) انعامه
(عليك ويهديك) به (صراطا)
طريقا (مستقيما) يثبتك عليه
وهو دين الاسلام (وينصرك)
الله به (نصر العزيز) ذاعز
لاذل معه (هو الذي أنزل
السكينة) الطمأنينة (في قلوب
المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع
ايمانهم)

انا نأثيه العام قلت لا قال فانك آتية وتطوف به قال فأنيت يا بكرة فقلت يا بكرة ليس هذا
نبي الله حقا قال بلى فقلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى فقلت فلم تعط الذممة في
ديننا اذا قال أيهم الرجل انه رسول الله وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بأمره ولا تخافه
فوالله انه على الحق قلت أوليس كان يحدثنا الناس ما في البيت فتطوف به قال بلى فأخبرك انا
نأثيه العام قلت لا قال فانك آتية فتطوف به قال العلماء لم يكن سؤال عمرشكا بل طلب الكشف
ما خفي عليه وشاعلى اذلال الكفار وظهور الاسلام كما هو معروف من شدته وصلابته في الدين
وأما جواب أبي بكر المطابق لجواب النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم
فضله وبارع علمه وزيادته عرفاته ورسوخه رضى الله عنهم ما وعناهم ما (قوله بشرائع الدين)
متعلق بإيماننا وقوله مع إيمانهم متعلق بمحذوف أى بالله ورسوله (قوله والله جنود السموات
والارض) اختاف في المراد بجنود السموات والارض فقيل هم ملائكة السموات والارض
وقيل ان جنود السموات الملائكة وجنود الارض الحيوانات وقيل ان جنود السموات
مثل الصواعق والصيحة والحجارة وجنود الارض مثل الزلازل والتمسك والغرق ونحو ذلك
وكل صحيح (قوله افعل) أى لكنه لم يفعل بل أنزل السكينة على المؤمنين ليكون اهلاك الاعداء
بأيديهم ليحصل لهم الشرف والعز ونما وأخرى (قوله متعلق بمحذوف) أى لا يفكنا أى لئلا يلزم
عليه عمل الفعل في حرف جر متعدي اللفظ والمعنى من غير عطف ولا بدل ولا توصيف (قوله
ويكفر عنهم سيئاتهم) أى يحوها وهو معطوف على قوله له دخل المؤمنين الخ عطف سبب على
متسبب فدخل الجنة سبب عن تكفير السيئات وقدم الادخال في المذكور على التكفير مسارعة
الى بيان ما هو المطالب الاعلى (قوله وكان ذلك) أى المذكور من الادخال والتكفير (قوله
عند الله) حال من فوزا لانه صفة له في الاصل فلما قدم عليه صار حالا أى كما تاعده الله أى في
علمه وقضائه (قوله ويعذب المنافقين) قدمهم على المشركين لانهم أشد ضررا من الكفار
المتجاهرين وذلك لان المؤمن كان يتوقى الجاهل ويحاطل المنافق لظنه ايمانه (قوله ظن
السوء) ايمان اضافة الموصوف لصفته على مذهب الكوفيين أو أن السوء صفة موصوف
محذوف أى فان الامر السوء فحذف المضاف اليه وأقيمت صفة مقامه (قوله بفتح السين
وضمها) أى فافتح الذم والضم العذاب والهزيمة والشر (قوله في المواضع الثلاثة) أى
هذين والثالث قوله فيما يأتي وظنتم ظن السوء وهو سبق قلم والصواب أن يقول في المواضع
الثاني وأما الاول والثالث فليس فيهما الا الفتح باتفاق السبعة (قوله عليهم دائرة السوء)
اما اخبار عن وقوعه بهم أو دعه عليهم كما أن الله يقول سلوني بقولكم عليهم دائرة السوء
والدائرة عبارة عن الخط المحيطة بالمرء ثم استعملت في الحادثة المحيطة بمن وقعت عليه
والجامع الاساطة في كل (قوله وغضب الله عليهم) عطف على قوله عليهم دائرة السوء (قوله
ولله جنود السموات والارض الخ) ذكر هذه الآية أولا في معرض الخلق والتدبير فذيلها
بقوله عليهم حكيميا وذكرها ثانيا في معرض الانتقام فذيلها بقوله عزيزا حكيميا فلا تكرر
(قوله أى لم يزل الخ) اشار بذلك الى أن كان في أوصاف الله معناها الاستقرار (قوله انا أرسلناك
الخ) امتنان منه تعالى عليه صلى الله عليه وسلم حيث شرفه بالرسالة وبعثه الى كافة الخلق

بشرائع الدين كطائر واحد
منها آمنوا بها منها الجهاد
(ولله جنود السموات والارض)
فلو أراد نصر دينه بغيركم
لقل (وكان الله عليا)
بجائعه (حكيميا) في صفة أى
لم يزل متصفا بذلك (ليدخل)
متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد
(المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان
ذلك عند الله فوزا عظيما
ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات الظانين
بالله ظن السوء) بفتح السين
وضمها في المواضع الثلاثة
ظنوا أنه لا ينصرهم اذلى الله
عليه وسلم والمؤمنين (عليهم
دائرة السوء) بالذل والعذاب
(وغضب الله عليهم ولعنهم)
أبعدهم (وأعد لهم جهنم
وساءت مصيرا) أى مرجعا (ولله
جنود السموات والارض وكان
الله عزيزا) في ملكه (حكيميا)
في صفة أى لم يزل متصفا بذلك
(انا أرسلناك

شاهد على أعمال أمتهم (قوله شاهد على أمتك) أي بالطاعة والعصيان (قوله يؤمنون بالله) متعلق بأمرهم (قوله بالياء والتاء) أي فيهما قرأتان سبعيتان (قوله وقرئ) أي شذوذاً (قوله) وضمرهما لله الخ أي فهم الاحتمال أن أي فإذا أردت الجري على وتيرة واحدة جعلتها كأنها عائدة على الله تعالى وأما قوله وتسبحوه فهو عائد على الله قولاً واحداً ويؤخذ من هذه الآية أن من اقتصر على تعظيم الله وحده أو على تعظيم الرسول وحده فليس يؤمن بل المؤمن من جمع بين تعظيم الله تعالى وتعظيم رسوله ولكن التعظيم في كل بحسبه فمما تعظيم الله تنزيهه عن صفات الحوادث وصفه بالكمالات وتعظيم رسوله اعتقاده أنه رسول الله صمد قالكافة الخالق بشير ونذير إلى غير ذلك من أوصافه السنية وشمائله المرضية (قوله ان الذين يبايعونك الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى أنه أرسله بشيراً ونذيراً بين أن متابعتهم متابعته له وطاعته طاعة له وذلك يشعر بتعظيم منزلته وقدره عند ربه والبيعة في الأصل العقد الذي يعقده الإنسان على نفسه من بذل الطاعة للإمام والوفاء بالعهد الذي التزمه والمراد بها بيع الرضوان بالحدسية وهي قرينة ليست كبيعة ينهون بين مكة أقل من مرحلة أو مرحلة سميت بيئتهم تلك واختلاف فيها فبيل من الحرم وقيل بعضها من الحل ويجوز فيها التخفيف والتشديد (قوله انما يبايعون الله) اعلم أن في هذا المقام استعارة تصريحية بعبية ومكنية وتخييلية ومشاكاة فالتبعية في الفعل وهو يبايعون وذلك لأن المبايعه معناها ما بآلة المال بالمال فببها المعاهدة على دفع النفس في سبيل الله طلباً لمرضاة الله بدفع الساع في نظير الأموال واستعارة اسم التشبه به للمشبه واشتق من البيع يبايعون بمعنى يعاهدون على دفع أنفسهم في سبيل الله والمكنية في لفظ الجلالة وذلك لأن المتعاهدين إذا كان هناك ثالث يضع يده فوق يدهما ليحفظهما فبشبهه اطلاع الله ومجازاته على فعلهم تلك وضع يده على يدايهم ورعيته وطوى ذكر المشبه به ورحله بشئ من لوازمه وهو اليد فالباتم التخييل والمشاكلة ذكر الأيدي بعده (قوله هو ونحو من يطع الرسول الخ) أي من حيث أنه في المعنى يرجع له وفيه إشارة إلى أنه تعالى منزّه عن الجوارح (قوله يرجع وبال نقضه) أشار إلى أن في الكلام حذف مضافين (قوله بالياء والنون) أي وهم أقرأتان سبعيتان (قوله أجمعاً) أي وهو الجنة وهذه الآية وإن كان سبب نزولها ببيعة الرضوان إلا أن العبرة بعموم اللفظ فيشمع مبايعة الإمام على الطاعة والوفاء بالعهد ومبايعة الشيخ العارف على محبة الله ورسوله والتزام شروطه وآدابه ومن هذا يستعمل مشايخ الصوفية هذه الآية عند أخذ العهد على المريدين (قوله سمية قولك المخلوقون الخ) أي وهم غفار ورضينة وجهينة وأجمع وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معقراً طلب من الأعراب وأهل البوادي حول المدينة أن يخرجوا معه حذراً من قريش أن يتعرضوا له بحرب ويصدون عن البيت فأحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس أنه لا يريد حرباً فتناقل عنه كثير من الأعراب وتخلفوا عنه وقالوا يذهب إلى قوم قد غزوه في قعر دارهم بالمدينة وقتلوا أصحابه (قوله حول المدينة) حال من الأعراب أوصفة لهم (قوله) إذا رجعت منها) ظرف ليقول (قوله وأهلونا) أي النساء والصبيان فأنالوا تركاهاهم أضاعوا لأنه لم يكن لئامن يقوم بهم وأنت قد نسيت عن ضياع المال والتفريط في العيال (قوله فهم)

شاهد على أعمال أمتهم (قوله شاهد على أمتك) أي بالطاعة والعصيان (قوله يؤمنون بالله) متعلق بأمرهم (قوله بالياء والتاء) أي فيهما قرأتان سبعيتان (قوله وقرئ) أي شذوذاً (قوله) وضمرهما لله الخ أي فهم الاحتمال أن أي فإذا أردت الجري على وتيرة واحدة جعلتها كأنها عائدة على الله تعالى وأما قوله وتسبحوه فهو عائد على الله قولاً واحداً ويؤخذ من هذه الآية أن من اقتصر على تعظيم الله وحده أو على تعظيم الرسول وحده فليس يؤمن بل المؤمن من جمع بين تعظيم الله تعالى وتعظيم رسوله ولكن التعظيم في كل بحسبه فمما تعظيم الله تنزيهه عن صفات الحوادث وصفه بالكمالات وتعظيم رسوله اعتقاده أنه رسول الله صمد قالكافة الخالق بشير ونذير إلى غير ذلك من أوصافه السنية وشمائله المرضية (قوله ان الذين يبايعونك الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى أنه أرسله بشيراً ونذيراً بين أن متابعتهم متابعته له وطاعته طاعة له وذلك يشعر بتعظيم منزلته وقدره عند ربه والبيعة في الأصل العقد الذي يعقده الإنسان على نفسه من بذل الطاعة للإمام والوفاء بالعهد الذي التزمه والمراد بها بيع الرضوان بالحدسية وهي قرينة ليست كبيعة ينهون بين مكة أقل من مرحلة أو مرحلة سميت بيئتهم تلك واختلاف فيها فبيل من الحرم وقيل بعضها من الحل ويجوز فيها التخفيف والتشديد (قوله انما يبايعون الله) اعلم أن في هذا المقام استعارة تصريحية بعبية ومكنية وتخييلية ومشاكاة فالتبعية في الفعل وهو يبايعون وذلك لأن المبايعه معناها ما بآلة المال بالمال فببها المعاهدة على دفع النفس في سبيل الله طلباً لمرضاة الله بدفع الساع في نظير الأموال واستعارة اسم التشبه به للمشبه واشتق من البيع يبايعون بمعنى يعاهدون على دفع أنفسهم في سبيل الله والمكنية في لفظ الجلالة وذلك لأن المتعاهدين إذا كان هناك ثالث يضع يده فوق يدهما ليحفظهما فبشبهه اطلاع الله ومجازاته على فعلهم تلك وضع يده على يدايهم ورعيته وطوى ذكر المشبه به ورحله بشئ من لوازمه وهو اليد فالباتم التخييل والمشاكلة ذكر الأيدي بعده (قوله هو ونحو من يطع الرسول الخ) أي من حيث أنه في المعنى يرجع له وفيه إشارة إلى أنه تعالى منزّه عن الجوارح (قوله يرجع وبال نقضه) أشار إلى أن في الكلام حذف مضافين (قوله بالياء والنون) أي وهم أقرأتان سبعيتان (قوله أجمعاً) أي وهو الجنة وهذه الآية وإن كان سبب نزولها ببيعة الرضوان إلا أن العبرة بعموم اللفظ فيشمع مبايعة الإمام على الطاعة والوفاء بالعهد ومبايعة الشيخ العارف على محبة الله ورسوله والتزام شروطه وآدابه ومن هذا يستعمل مشايخ الصوفية هذه الآية عند أخذ العهد على المريدين (قوله سمية قولك المخلوقون الخ) أي وهم غفار ورضينة وجهينة وأجمع وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معقراً طلب من الأعراب وأهل البوادي حول المدينة أن يخرجوا معه حذراً من قريش أن يتعرضوا له بحرب ويصدون عن البيت فأحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس أنه لا يريد حرباً فتناقل عنه كثير من الأعراب وتخلفوا عنه وقالوا يذهب إلى قوم قد غزوه في قعر دارهم بالمدينة وقتلوا أصحابه (قوله حول المدينة) حال من الأعراب أوصفة لهم (قوله) إذا رجعت منها) ظرف ليقول (قوله وأهلونا) أي النساء والصبيان فأنالوا تركاهاهم أضاعوا لأنه لم يكن لئامن يقوم بهم وأنت قد نسيت عن ضياع المال والتفريط في العيال (قوله فهم)

شاهد على أعمال أمتهم (قوله شاهد على أمتك) أي بالطاعة والعصيان (قوله يؤمنون بالله) متعلق بأمرهم (قوله بالياء والتاء) أي فيهما قرأتان سبعيتان (قوله وقرئ) أي شذوذاً (قوله) وضمرهما لله الخ أي فهم الاحتمال أن أي فإذا أردت الجري على وتيرة واحدة جعلتها كأنها عائدة على الله تعالى وأما قوله وتسبحوه فهو عائد على الله قولاً واحداً ويؤخذ من هذه الآية أن من اقتصر على تعظيم الله وحده أو على تعظيم الرسول وحده فليس يؤمن بل المؤمن من جمع بين تعظيم الله تعالى وتعظيم رسوله ولكن التعظيم في كل بحسبه فمما تعظيم الله تنزيهه عن صفات الحوادث وصفه بالكمالات وتعظيم رسوله اعتقاده أنه رسول الله صمد قالكافة الخالق بشير ونذير إلى غير ذلك من أوصافه السنية وشمائله المرضية (قوله ان الذين يبايعونك الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى أنه أرسله بشيراً ونذيراً بين أن متابعتهم متابعته له وطاعته طاعة له وذلك يشعر بتعظيم منزلته وقدره عند ربه والبيعة في الأصل العقد الذي يعقده الإنسان على نفسه من بذل الطاعة للإمام والوفاء بالعهد الذي التزمه والمراد بها بيع الرضوان بالحدسية وهي قرينة ليست كبيعة ينهون بين مكة أقل من مرحلة أو مرحلة سميت بيئتهم تلك واختلاف فيها فبيل من الحرم وقيل بعضها من الحل ويجوز فيها التخفيف والتشديد (قوله انما يبايعون الله) اعلم أن في هذا المقام استعارة تصريحية بعبية ومكنية وتخييلية ومشاكاة فالتبعية في الفعل وهو يبايعون وذلك لأن المبايعه معناها ما بآلة المال بالمال فببها المعاهدة على دفع النفس في سبيل الله طلباً لمرضاة الله بدفع الساع في نظير الأموال واستعارة اسم التشبه به للمشبه واشتق من البيع يبايعون بمعنى يعاهدون على دفع أنفسهم في سبيل الله والمكنية في لفظ الجلالة وذلك لأن المتعاهدين إذا كان هناك ثالث يضع يده فوق يدهما ليحفظهما فبشبهه اطلاع الله ومجازاته على فعلهم تلك وضع يده على يدايهم ورعيته وطوى ذكر المشبه به ورحله بشئ من لوازمه وهو اليد فالباتم التخييل والمشاكلة ذكر الأيدي بعده (قوله هو ونحو من يطع الرسول الخ) أي من حيث أنه في المعنى يرجع له وفيه إشارة إلى أنه تعالى منزّه عن الجوارح (قوله يرجع وبال نقضه) أشار إلى أن في الكلام حذف مضافين (قوله بالياء والنون) أي وهم أقرأتان سبعيتان (قوله أجمعاً) أي وهو الجنة وهذه الآية وإن كان سبب نزولها ببيعة الرضوان إلا أن العبرة بعموم اللفظ فيشمع مبايعة الإمام على الطاعة والوفاء بالعهد ومبايعة الشيخ العارف على محبة الله ورسوله والتزام شروطه وآدابه ومن هذا يستعمل مشايخ الصوفية هذه الآية عند أخذ العهد على المريدين (قوله سمية قولك المخلوقون الخ) أي وهم غفار ورضينة وجهينة وأجمع وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معقراً طلب من الأعراب وأهل البوادي حول المدينة أن يخرجوا معه حذراً من قريش أن يتعرضوا له بحرب ويصدون عن البيت فأحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس أنه لا يريد حرباً فتناقل عنه كثير من الأعراب وتخلفوا عنه وقالوا يذهب إلى قوم قد غزوه في قعر دارهم بالمدينة وقتلوا أصحابه (قوله حول المدينة) حال من الأعراب أوصفة لهم (قوله) إذا رجعت منها) ظرف ليقول (قوله وأهلونا) أي النساء والصبيان فأنالوا تركاهاهم أضاعوا لأنه لم يكن لئامن يقوم بهم وأنت قد نسيت عن ضياع المال والتفريط في العيال (قوله فهم)

كاذبون في اعتذارهم (قل من)
استفهام بمعنى النفي أي لا أحد
(يملك لكم من الله شيئا إن أراد
بكم ضرا) بفتح الضاد وضمها
(أو أراد بكم نقعا بل كان الله
بما تعملون خيرا) أي لم يزل
مستمعا بذلك (بل) في الموضعين
للاقتال من غرض إلى آخر
(ظننتم أن الله يتقلب الرسول
والمؤمنون إلى أهلهم أباؤهم
ذلك في قلوبكم) أي أنهم
يستأجلون بالقتل فلا يريدون
(وظننتم ظن السوء) هذا وقوله
(وكنتم قوما بورا) جمع بائرا أي
هالكين عند الله بهذا الظن
(ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا
أعدنا للكافرين سحرة) نارا
شديدة (ولله ملك السموات
والارض يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء وكان الله غفورا رحيما)
أي لم يزل متصفا بما ذكر
(سورة قول المظفون) المذكورون
(إذا انطلقتم إلى مغانم) هي مغانم
خيبر (لتأخذوها ذرونا) تركونا
(تبعكم) لا أخذ منها (يريدون)
بذلك (أن يبدلوا كلام الله) وفي
قراءة كلف الله بكسر اللام أي
مواضعه بغنائم خيبر أهمل
الحديث خاصة (قل لن تتبعونا
كذلكم قال الله من قبل) أي
قبل عودنا (فسية قولون بل
تخسرونا) أن نصيب معكم من
الغنائم فقلتم ذلك (بل كلوا
لا يفسدوهون) من الدين (الا
قوله لا منهم)

كاذبون في اعتذارهم) أي وطلب الاستغفار (قوله قل من يملك لكم من الله شيئا) أي من يملك لكم من الله شيئا (قوله بفتح الضاد وضمها) أي فها ما قرأنا من سبع عتبات (قوله بل كان الله بما تعملون خيرا) ترقى في الرد عليهم (قوله لا انتقال من غرض إلى آخر) أي فأضرب عن تكذيبهم في اعتذارهم إلى إبعادهم بجزاء أعمالهم من التخلف والاعتذار المبالغ ثم اضرب عن بيان بطلان اعتذارهم إلى بيان ما جملهم على التخلف وهذا على سبيل الترقى في الرد عليهم (قوله بل ظننتم أن الله يتقلب الرسول) أي لا يرجع إلى المدينة وسبب ظنهم ذلك اعتقادهم عظمة المشركين وحقارة المؤمنين حتى قالوا ما هم في قريش إلا أكلة رجل (قوله جمع بائرا) أي كخاتل وسول وقيل البور مصدر بمعنى الهلاك (قوله ومن لم يؤمن بالله ورسوله) لما بين حال المخلفين عن رسول الله وبين حال ظنهم القاسد وأنه يفضي بصاحبه إلى الكفر وحرضهم على الإيمان والتوبة على سبيل العموم ومن أمشرطية أو موصولة والاسم الظاهر قائم مقام العائد وقوله فانا أعدنا للكافرين سحرة أي فاما رد جميع طبقات النار لا الطبقة المسموعة بذلك (قوله ولله ملك السموات والارض) أي يتصرف فيها كيف يشاء (قوله يغفر لمن يشاء) هذا قطع لطمعهم في استغفارهم صلى الله عليه وسلم لهم كأن الله يقول لهم لا يستحق أحد عندي شيئا وإنما أغفر لمن أريد وأعذب من أريد وقد سبقت حكمتي أن المغفرة للمؤمنين والمعذب للكافرين فلا تطمعوا في المغفرة مادمت كفارا (قوله سية قول المخلفون الخ) هذا من جملة الأخبار عما يحصل منهم (قوله إذا انطلقتم) ظرف لما قبله والمعنى يقولون عند انطلاقتكم الخ (قوله هي مغانم خيبر) أي وذلك أن المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا من المغانم شيئا وعدهم الله عز وجل فتح خيبر وجعل مغانمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا عن غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيئا وكان المتولي للقسم بتغيير جابر بن صخر الانصاري من بني سلمة وزيد بن ثابت بن أبي العجار كانا حاسبين قاسمين وأمر صلى الله عليه وسلم بالقسم لمن حضر من أهل الحديبية ومن غاب ولم يغيب منهم عن غير جابر بن عبد الله فقسم له صلى الله عليه وسلم كسهم من حضر (قوله ذرونا) أي دعونا وهذا الفعل هجره معدوم وماضيه واسم فاعله استغناء بمادة ترك وأصل مادته وذو يذر وفرا فهو واذروا الأمر منه ذروا وهذه الجملة مفعول القول (قوله يريدون) لما استأنف أحوال من المظفون (قوله أن يستلوا كلام الله) أي يفسروا وعدا الله الذي وعد أهل الحديبية به من جعل غنائم خيبر لهم عوضا عن فتح مكة في ذلك العام (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله قل لن تتبعونا) نفي في معنى النهي للم الغنى (قوله كذلككم) أي مثل هذا القول وهو أن تتبعونا (قوله قال الله) أي حكم بأن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس غيرهم فيها نصيب (قوله فسية قولون) أي عند سماعهم النبي (قوله بل تخسرونا) أي فليس هذا الذي حكمنا من الله تعالى بل هو حسد منكم لنا على مشاركتكم في الغنائم (قوله من الدين) أشار بذلك إلى أن الأضراب الأول من غنائمهم أن يكون حكم الله أن لا يتبعوههم وأثبت الحسد والثاني اضرب عن وصفهم بإضافة الحسد إلى المؤمنين

المؤمنين الى وصفهم بما هو أهم وهو الجهل وقلة الفهم (قوله قل للمخلفين) كرو وصفهم بهذا
الاسم اشعارا بان شاعتهم وبمبالغة في ذمهم (قوله قيل هم بنو حنيفة) أي وهم جماعة مسيئة
الكذاب والداعي للمخلفين على قتالهم حينئذ أبو بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (قوله
أصحاب اليمامة) اسم لبلادي اليمن ولا امرأة كانت لهم أو يقال لها زرقاء كانت تبصر الراكب من
مسيرة ثلاثة أيام (قوله وقيل فارس والروم) أي والداعي لهم عمر بن الخطاب وقيل ان ذلك في
هو ازن وعطفاً يوم حنين والداعي لهم رسول الله ان قلت ان الله تعالى أمر رسوله أن لا يدعو
المخلفين الى الجهاد في قوله فقل ان تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً وحينئذ فيه بعد
أن ذلك في غزوة حنين والداعي لهم رسول الله وأجيب بأنه لا بعد اذ قوله لن تخرجوا معي
أبداً الخ انما نزلت بعد الفتح في غزوة تبوك فحصل ان الاقوال ثلاثة وكل صحيح (قوله
أو هم يسلون) أشار بذلك الى ان الجبل مستأنفة وليست أو بمعنى الى أو الاو لا نصب الفعل
بجذف النون ومعنى يسلون يتقادون ولو بعد الجزية فان الروم نصارى وفارس مجوس وكل
منهم ما يقرب بالجزية وأما بالنسبة لبني حنيفة فمعناه يسلون بالفعل لانهم كانوا امرئيين والمراد
لا يقرب بالجزية بل اما بالسيف أو الاسلام (قوله كما توليتم من قيل) أي في الحديبية (قوله
ليس على الاعشى حرج) نزل لما قال أهل الزمان والعامة والآفة كيف بنا يا رسول الله
حين سمعوا قوله تعالى وان تتولوا الخ (قوله في ترك الجهاد) أي في التخلف عن الجهاد
وهذه اعداء ظاهرة وذلك لان الاعشى لا يمكنه الكرم ولا القرب وكذلك الاعرج والمرضى
ومثل هذه الاعذار الفقر الذي لا يمكن صاحبه أن يقضى مصالحه وأشغاله التي تعوق عن
الجهاد وكل هذا ما لم يقبل العدو والواجب على كل بما يمكنه (قوله بالباء والنون) أي فهما
قراءتان سمعيتان (قوله لقد رضى الله عن المؤمنين) أي فعل بهم فعل الرضى من الثواب
والفتح المبين وفي ذلك تلج الى ان الكافرين غير راض عنهم فلمهم الخذلان في الدنيا والآخرة
وكان سبب هذه البيعة على ما ذكره محمد بن اسحق عن أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا خراش بن أمية الخزاعي حين نزل الحديبية فبعثه الى قريش بمكة وجعله على جملته صلى الله
عليه وسلم يبلغ أشرفهم أنه صلى الله عليه وسلم جاءهم بمكة فاجتمعوا له فقرأوا سورة
صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فذمهم الاحابيش فخلوا سبيله فأتى رسول الله فآخبره فدعا رسول
الله عمر بن الخطاب ليعبثه الى مكة فقال يا رسول الله اني أخاف على نفسي قريشاً وليس في مكة
من بنى عدي بن كعب أحد وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظاتي عليهم اواسكن أدلك على رجل
هو أقربهم الى لوجود عبثه فيها وهو عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عثمان فبعثه الى أبي سفيان وأشرف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب وانما جاء ليراها هذا
البيت معظم الحرمته وكتب له كتابا بعبثه معه وأمره أن يشتر المسنة تضعف بمكة بالفتح قريشاً
وان الله سيظهر دينه فخرج عثمان وتوجه الى مكة فوجد قريشاً قد اتفقوا على منعه صلى الله
عليه وسلم من دخول مكة ولقيه أبان بن سعيد بن العاصي حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها
فنزول عن قريش وجعله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ
عليهم الكتاب واحداً واحداً فصموا على أنه لا يدخلها هذا العام وقالوا لعثمان ان شئت ان

(قل للمخلفين من الاشراب)
الذكور من اختبأوا (سبعون
الى قوم أولي) أصحاب (بأس
شديد) قبل هم بنو حنيفة أصحاب
اليمامة وقيل فارس والروم
(تقاتلوا منهم) حال مقدرة هي
الدعوة اليهم في المعنى (أو هم
يسلون) فلا تقاتلون (فان
طبعوا) الى قتالهم (يؤتكم الله
أجر احساناً وان تتولوا كما توليتم
من قبل يهذبكم عذاباً ايحياً)
مؤلفا (ليس على الاعشى حرج
ولا على الاعرج حرج ولا على
المرضى حرج) في ترك الجهاد
(ومن يطع الله ورسوله يدخله
الجنة والنون) جنات تجري من
حتها الانهار ومن يتول يهذب
بالياء والنون (عذاباً ايحياً) قد
رضى الله عن المؤمنين

يطوف بالبيت فطاف به قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان
 المسلمون قالوا هنيئاً لعثمان خالص إلى البيت وطاف به دوننا فقال صلى الله عليه وسلم ان طغى به
 أن لا يطوف حتى يطوف معنا وبشر عثمان المستضعفين واحتبسته قريش عند هاف بلخ رسول
 الله والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى تاجر القوم ودعا
 الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم شماله
 في يمينه وقال هذه عن عثمان وهذا يشعر بأن النبي قد علم بثور النبوة ان عثمان لم يقتل حتى
 بايع عنه وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما بايع الناس اللهم ان عثمان في
 حاجتك وحاجة رسولاك فضر بياحدي يديه على الأخرى فكانت يده لعثمان خير من أيديهم
 لأنفسهم ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وبعثوا بعثان وجماعة من المسلمين وكلوا
 عشرة قد دخلوا مكة بأذنه صلى الله عليه وسلم (قوله اذ يابعونك) ظرف لرضي وعبر بصيغة
 المضارع استحضار الصورة المباشرة (قوله تحت الشجرة) معمول ليا يابعونك (قوله هي هرة)
 بضم الميم من شجر الطلح وهو الموز كما عليه جمهور المفسرين في قوله تعالى وطلع منضود وهذه
 الشجرة قد أخفيت لئلا يحصل الافتتان بها وروى ان عمر بلغه ان قوما يأتون الشجرة ويصلون
 عندها فتودعهم ثم أمر بقطعها فقطعت (قوله أو أكثر) قبل وأربع مائة وهو الصحيح وقيل
 وخمسمائة (قوله على أن ياجر زواقر يشا) أي بقائهم (قوله فاعلم ما في قلوبهم) معطوف على
 يسابعونك (قوله بعد انصرف عنهم من الحديبية) أي في ذي الحجة فأقام صلى الله عليه وسلم
 بالمدينة بقيته وبعض المحرم ثم خرج إلى خيبر في بقية المحرم سنة سبع (قوله ومغانم)
 معطوف على فكموا يأخذونها مصفة لغنائم أو حال منها (قوله وعلمكم الله) الالتفات إلى الخطاب
 المتشريف بهم في مقام الامتنان وهو لاهل الحديبية (قوله من الفتوحات) أي غير خيبر
 مما استقبلهم بعد كفتح مكة وهو ازن وبلاد كسرى والروم (قوله غنمة خيبر) مقتضى ما تقدم
 من أن السورة نزلت كما في ربه وعنه من الحديبية ان يكون قوله فجعل لكم هذه من التعبير
 بالماضي عن المستقبل لتحقيق وقوعه ومن الاخبار بالغيب (قوله في عيالكم) أي عن عيالكم
 والجار والمجرور بدل من قوله عنكم والمراد بالناس أهل خيبر وحلفاؤهم من بني أسد وخطافان
 (قوله لما خرجتم) أي للحديبية وقوله وهمت بهم اليهود أي هو وخيبرهم وياخذ عيال النبي
 والعصاة من المدينة في غيبة النبي للحديبية وكان هو السبب في أخذ خيبر (قوله عطف على
 مقدر) هذا أحد قولين والآخر انما زائدة وعليه فيكون تعليلا لقوله كف (قوله آية
 للمؤمنين) أي أمانة يعرفون بها صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في وعده اياهم عند الرجوع
 من الحديبية بتلك الغنائم (قوله أي طريق التوكل عليه) فسر الصراط المستقيم بما ذكر
 لان الحاصل من الكف ليس الا ذلك ولان أصل الهدى حاصل قبله (تنبيه) ملخص غزوة
 خيبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية أقام بالمدينة ببيعة ذي الحجة وبعض
 المحرم ثم خرج إلى خيبر في بقية المحرم سنة سبع وكان اذا غزا قوما ينظر الصباح فان سمع
 اذا ناكف عنهم وان لم يسمع اذا ناكف عنهم فلما أصبح ولم يسمع اذا ناكف عنهم فخرجوا
 بمكاتلهم ومساكينهم فلما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والخميس أي الجديش فلما ناهم

اذ يابعونك) بالمدنية (تحت
 الشجرة) هي هرة وهم ألف
 وثلاثمائة أو أكثر ثم بايعهم
 على أن يبايعوا قريشا وأن
 لا يبرحوا من الموت (فعل) الله
 (ما في قلوبهم) من الصدق والوفاء
 (فأنزل السكينة عليهم) وأتابهم
 قصاص قريشا) هو فتح خيبر بعد
 انصرف عنهم من الحديبية (ومغانم
 كثيرة يأخذونها) من خيبر
 (وكان الله عزيزا حكيم) أي
 لم يزل منتصفا بذلك (وعلمكم الله
 مغانم كثيرة تأخذونها) من
 آفة فتوحات (فجعل لكم هذه)
 غنمة خيبر (وكف أي الناس
 عنكم) في عيالكم لما خرجتم
 وهمت بهم اليهود فقد فذ الله
 في قلوبهم الرعب (واتسكون)
 أي المجهلة عطف على مقدري
 لتذكروا (آية للمؤمنين)
 في نصرهم (ويعلمكم صراطا
 مستقيما) أي طريق التوكل
 عليه وتقرىض الامر اليه
 تعالى

النبي صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر خيرا أنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
وعن سلمة بن الأكوع قال خرجنا إلى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عي عامر
يرتجز بالقوم

نأله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
و نحن عن فضلك ما استغنينا * فثبت الأقدام إن لاقينا
وأ نزلنا سكة عينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال أنا عامر قال غفر لك ربك قال وما استغفر
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنسان يخضعه إلا استشهده قال فنادى عمر بن الخطاب وهو على
جل له يأتي الله لولا امتعتنا بعامر قال فما قدمنا خيبر قدم ما كهم من حب يحطار بسيفه يقول
قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلتهب

قال وبرزله عي عامر فقال

قد علمت خيبر أني عامر * شاكي السلاح بطل مغامر

قال فاختمه ابضرتهم فوق سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسقل له فرجع سيقه
على نفسه فقطع أكله فكانت فيها نفسه رضى الله عنه قال سامة فخرجت فإذا نمر من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا أبكي فقامت يارسول الله بطل عمل عي عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك
قلت ناس من أصحابك قال كذب من قال ذلك بل له أجره من تسين ثم أرسلني إلى علي وهو أرمم
فقال لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله وأحببه الله ورسوله قال فأتيت عليا فجئت به أقوده
وهو أرمم حتى أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في عينيه فبرأ وأعطاه الراية وخرج
مرحب فقال

قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلتهب

فقال علي رضى الله عنه

أنا الذي ممتن أي حبه ندره * كملت غايات كربه المنظرة
أوفيهما بالصاع كيل السندره

قال فضرب مرحبا فقتله ثم كان الفتح على يده أخرجه مسلم بهذا اللفظ وفي رواية أخرى
أنه خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يرتجز فخرج إليه الزبير بن العوام فقالت أمه صفية بنت
عبد المطلب أيقتل ابن يارسول الله قال بل أياك يقتله إن شاء الله ثم التقى فقتله الزبير ثم نزل
رسول الله بفتح الحصون ويقتل المقاتلة ويسبي الذرية ويحوز الأموال فجمع السبي فقام حمية
فقال يارسول الله اعطني جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فاحذ صفية بنت سبي فقام
رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اعطيت حمية صفية بنت حبي سيدة قريظة
والنضير لا تصلح إلا لك قال ادعوه فقامهم قال انظر إليها النبي صلى الله عليه وسلم قال فخذ جارية

من السبي غيرها فاعقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها فلما دخل بها رآى في عينها أثر
خضرة فسألتها عن سببها فقالت انى رأيت في المنام وأنا عروس بكاتبة بن الربيع ان قرأ وقع في
بحرى فقصت رؤياى على زوجى فقال ما هذا الا انك تنبت ملك الحجاز محمد بن طهم وجهمى
لطمة اخضرت منها عيني فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيراً أراد اخراج اليهود منها فسألت اليهود
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقرهم بها على ان يكفوا هم العمل واليهام نصف الثمر فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم نقركم بها على ذلك ما شئنا ففروا بهما حتى أجلاهم عمرى امارته الى
ثيابه واربحاه قال محمد بن ابي بصير لما سمع أهل فدك با فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير
بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ان يحقن دماءهم وان يسيرهم ويخلوا له
الاموال ففعل بهم ثم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم على النصف كاهل خير
ففعول فكانت خيبر لل مسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا
عليها بخيل ولا ركاب فلما أطمان رسول الله اهدت له زينب بنت الحارث امرأته سلاماً من مشكم
اليهودية شاة مصلية يعنى مشوية وسألت أى عضون من المشاة أحب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقصيل لها الذراع فأكثرت فيها اللحم وسمت سائر المشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي
رسول الله تناول الذراع فأخذها فلما قطعها فلم يسعها وومعه بشر بن البراء بن معرور
فأخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بشر فاساغها يعنى ابتلعها واما رسول الله
فلما قطعها ثم قال ان هذا العظم يخبرني انه مسموم ثم دعاه فاعترفت فقال ما خللت على ذلك فقالت
بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقالت ان كان ذلك كما استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبر فجاوز
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشيرة على مرضه الذي توفي فيه فقال يا ام بشر ما زالت
أكلة خيبر التي أكلت مع ابنتك تعاودني فهذا أو ان قطع ابهرى فكان المسلمون يرون أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مات شهيداً مع ما كرمه الله به من النبوة (قوله مبتدا) أى وخبره قوله
قد أحاط الله به أو قوله لم أقدر وواعلم اصفى لمقام المقدس وسوغ الابداء بالسكر الوصف
وهذا أسهل الاعراب ولذا اختاره المفسر (قوله هي فارس والروم) أى وباقي الاقطار
(قوله قد أحاط الله بها) أى أعدها لكم في قضائه وقدره فهي محصورة لا تفوتكم (قوله اي
لم يزل منصفاً) أشار بذلك الى ان المراد من كان الاستمرار (قوله ولولا فانكم الذين كفرنا)
أى وهم أهل مكة ومن وافقهم وقد كانوا اجتمعوا وجهوا الجيوش وقدموا خالد بن الوليد
الى كراع الغميم ولم يكن أسلم حينئذ فاشهر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش أى بغير اثرهم
فانطلق يركض نذير القريش (قوله لولا الادبار) أى مضوا هم زمين (قوله من هزيمة
الكافرين) من يمانية (قوله التي قد خللت) أى مضت وقوله من قبل أى فيمن مضى من الامم
(قوله تبدل من الله) أى من الله تعالى والمعنى ان الله لا يبدل ولا يغير سنته وطريقته من نصر
المؤمنين وخذلان الكافرين (قوله بالحدية) بيان لبطن مكة والمراد بحدية الحرم والحدية
تقدم في الخلاف هل هي منه او بعضها فعلى الاول التعبير بالبطن ظاهر وعلى الثانى فالمراد
بالبطن الملاصق والجوار (قوله من بعد ان أنظركم) أى اظهركم فتعديته يعنى ظاهرة (قوله
فكان ذلك) أى العفو عنهم وتخليص سبيلهم (قوله سبب الصلح) أى اعلمهم ان هذا الامر لا يقع

(وأخرى) صفة معانهم مقدراً
مبتداً (لم تقدر وواعلم) هي
فارس والروم (قوله أحاط الله
بها) علم أنها ستكون لكم (وكان
الله على كل شئ قديراً) أى لم يزل
متصفاً بذلك (ولولا فانكم الذين
كفروا) بالحدية (لولا الادبار
ثم لا يجدون ولما) يحرسهم (ولا
فصير الله) مصدر مؤكّد
لمضون الجملة قبله من هزيمة
الكافرين ونصر المؤمنين أى
سن الله ذلك سنة (التي قد خللت
من قبل وان تجد لسنة الله
تبدلاً) منه (وهو الذي كف
أيديهم عنكم وأيديكم عنهم
بطن مكة) بالحدية (من بعد
أن أنظركم عليهم) فان عثمانين
منهم طافوا بعسكركم لبيصوا
منكم فأخذوا وأتى بهم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمعاينهم وخلق سبيلهم فمكان
ذلك سبب الصلح (وكان الله بما
يعملون بصيراً)

بالإيمان والتساة أي لم ينزل متصفا
بذلك (هم الذين كفروا)
وصدكم عن المسجد
الحرام أي عن الوصول إليه
(والله يدى) معطوف على كم
(معكوفاً) محبوساً حال (أن يبلغ
محله) أي مكانه الذي يفرضه
عادة وهو الحرم بدل اشتغال
(ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات) موجودون بمكة مع
الكفار (لم تعلمواهم) بصفة
الإيمان (أن تطوهم) أي تقبلوهم
مع الكفار لو أذن لكم في الفتح
بدل اشتغال من هم (فتصيبكم
منهم معرفة) أي أثم (بغير علم)
منكم به وضماثر الغيبة
للمؤمنين بتغليب الذكور وجواب
لولا محذوف أي لا تذن لكم في
الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ
(ليدخل الله في رحمته من يشاء)
كل مؤمنين المذكورين (لو
تزيلا) تميزوا عن الكفار (اعذبنا
الذين كفروا منهم) من أهل مكة
حينئذ بأن نأذن لكم في فتحها
(عذاباً أليماً) مؤلماً (اذجعل)
متعلق بعذابنا (الذين كفروا)
فاعل (في قلوبهم الحمية) الانفة
من الشيء (حمية الجاهلية) بدل
من الحمية وهي صفة النبي
وأصحابه عن المسجد الحرام
(فأنزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين) فصالحوهم على
أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم
من الحمية ما يلحق الكفار حتى
يقابلوهم

الامن قادر على قتالهم غير مكترث بهم (قوله بالساة والتساة) أي فهم اقراة ثان سبعيتان (قوله
معطوف على كم) أي الضمير المنصوب في صدوكم وهو أحسن الاعراب (قوله محبوساً) أي
فالعكوف الاحتباس ومنه الاعتكاف المشهور وهو حبس النفس على ما تنكره مع ملازمة
المسجد (قوله أي مكانه) أي المهدود وهو مني للحرم بالحج والمروة للحرم بالعمرة وهو الأفضل
والأفاحرم كله محل الضر (قوله بدل اشتغال) أي من الهدى والمعنى صدوا بلوغ الهدى
محله ويصح أن يكون على إسقاط الخافض أي عن أن يبلغ الهدى محله والجار والمجرور وما
متعلق بصدوكم أو يعكوفاً (قوله موجودون) هو خبر المبتدأ (قوله بدل اشتغال من هم) أي
والمعنى لم تعلموا وطأهم ويصح أن يكون بدلا من رجال ونساء والمعنى ولولا وطأ رجال ونساء
(قوله أثم) أي مكروه كالتأسف عليهم أو المراد بالانتم حقيقة بقتله بسبب ترك التحفظ (قوله بغير
علم منكم به) أي بالقتل (قوله وجواب لولا محذوف) أي والمعنى لولا كراهة أن تمهلكوا أناسا
مؤمنين بين أظهر الكفار حال كونكم جاهلين بهم فيصيبكم بأهلا كهم مكروه لما كف
أيديكم عنهم (قوله حينئذ) أي عام الحديبية (قوله ليدخل الله الخ) علة لما قدره المفسر بقوله
لكن لم يؤذن (قوله كل مؤمنين المذكورين) أي وكل مشركين لأنه آل أمر أهل مكة إلى
الاسلام الاما قل (قوله تميزوا) أي تفرقوا وانفردوا واكن لم تميزوا بل اختلط المستضعفون
بالمشركين والاصول المشركون بالفروع المسلمين كالذراري الذين علم الله اسلامهم فلم يحصل
العذاب (قوله الانفة) بفتحة أي التكبر (قوله حمية الجاهلية) بدل من الحمية قبلاها وهي
ذمية مصدر يقال حيث من كذا حمية وحمية الجاهلية عدم الأذعان للعق وانصرة الباطل
(قوله فأنزل الله سكينته) معطوف على شيء مقدر أي فضائق صدور المسلمين واشتداد الكرب
عليهم فأنزل الخ روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعثت قريش سهيل
ابن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الحنف على أن يعرضوا على
النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن تحلى له قريش مكة من العام القابل
ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام اعلى رضى الله عنه اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح
عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدركنا عن
المبيت وما فاتنا ذلك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال صلى الله عليه
وسلم اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يباؤا ذلك ويصلحوا بهم فأنزل الله السكينة عليهم
فتوفروا وحلوا (قوله على أن يعودوا من قابل) أي وعلى وضع الحرب عشرين سنين قال البراء
صالحوهم على ثلاثة أشياء على أن من أتاهم من المشركين لم يردوه اليهم ومن أتاهم من
المسلمين لم يردوه وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم فيها ثلاثة أيام ولا يدخلها بسلاح فكتب بذلك
كتابا فلما فرغ من قضية الكتاب قال لأصحابه قوموا وانحروا ثم أحلقوا فوالله ما قام منهم أحد
حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما يقيم منهم أحد لما حصل لهم من القم قام فدخل على أم سلمة فذكر
لها ما أتى من الناس فقالت له يا نبي الله اخرج ولا تسلكم أحد منهم حتى تعز يدك وتدعو حالك
فجعلك تخرج ففعل فلما رأوا ذلك منه قاموا فحجروا وجعل يحلق بعضهم بعضا وروى ثابت

عن أنس ان قريشا صاحوا النبي صلى الله عليه وسلم واشتعلوا ان من جاء منكم لم نرد عليه
ومن جاء من اردوه علينا فقلوا يا رسول الله ان كتب هذا قال نعم ان من ذهب من الله فابعد
الله ومن جاء نامتهم فسيجعل الله له فرجا ونجرا وى انه بعد عقد الصلح جاء جندل بن سهيل
ابن عمرو بقبوده قد انقذت وخروج من أسفل مكة حتى رعى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل
هذا يا محمد أول من افاض بك عليه ان ترده الى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لم نقض الكتاب
بعد قال قرائه اذا لا اصالحك على شيء أبدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فأجروا الى قال ما نأجبه
لأن قال بلى فافعل قال ما نأجبه على شيء جعل سهيل يجوز له ان يرد الى قريش فقال ابو جندل أى معشر
المسلمين ارد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما لقيت وكان قد عذب في الله عذابا شديدا
وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا جندل احتسب فان الله جاءك لثا ولثا
من المستضعفين فسر جاور جارا لنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وعقدنا اونا لا نقدر
فقام عمرو وتكلم بكلام طويل منه ما تقدم لنا عند قوله هو الذي انزل السمكة في قلوب
المؤمنين ثم بعد رجوع رسول الله وأصحابه الى المدينة جاءه أبو بصير عتبة بن اسيد من قريش
مسلمنا فارساوا في طلبه رجاء فيفسله اهما النبي صلى الله عليه وسلم فقتل أحدهما وفر عنه الآخر
فأتى أبو بصير سيف البصر وجلس هناك فبلغ ذلك ابا جندل وأصحابه من المستضعفين فلقوا
به حتى تكاملوا ونحوهم سبعين رجلا فاستمعوا له فخرجت اقرش الى الشام لا تعرضوا
لها فقتلوه وأخذوا أموالهم فارساوا قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم فتناسله الله والرحم
بانه لا يرسل اليهم من أتاهم منهم مسلما وابطالوا هذا الشرط فامر النبي صلى الله عليه وسلم الى
أبي بصير وأبي جندل ومن معهم ما فاحضهم المدينة (قوله والزمهم كلمة التقوى) أى اختار
لهم فهو الزام الكرام وتشریف والمراد تقوى الشرك (قوله لا اله الا الله) هذروا به أى بن
كعب وقيل انهم الا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقيل انهم
بسم الله الرحمن الرحيم (قوله وكانوا أحق بها) أى في علم الله لانه اختارهم لدينه (قوله
تفسيرى) أى لا أحق بها او الضمير فيها الكلمة التوحيد وفى أهلها التقوى (قوله لقد صدق الله
رسوله الرؤيا) أى جعل رؤياه صادقة محقة لم يدخلها الشيطان لانه معصوم منه هو وجميع
الانبياء وناخيه بالآيات فى كونها حقا وصدقها نظير رؤيا يوسف الصديق أن أحد عشر كوكبا
والشمس والقمر وساجدون له فتأخرت الزمن الطويل وبعد ذلك تحققت (قوله ورأب بعض
المايقين) أى ارناب حيث قال عبد الله بن أبي وعبد الله بن زميل ورفاعة بن الحرث والله
ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام (قوله او حال من الرؤيا) أى فهو متعلق بمحذوف
والقدير ملتبسة بالحق ويصح ان يكون صفة مصدر محذوف والتقدير صدق ما قلنا بالحق
ويصح ان يكون بالحق قسما وجوابه قوله لا تخان الخوعليه فالوقف على قوله الرؤيا وعلى ما قبله
فالوقف على قوله الحق وقوله لا تخان اللام موطئة لقدم محذوف (قوله لا تبرك) أى مع تعليم
العباد الادب وتفويض الامر اليه وهو جواب عما يقال ان الله تعالى خالق للاشياء كلها وهو
عالم بها قبل وقوعها فكيف وقع منه التعليق بالشيء مع ان التعليق انما يكون من الخبر المتروك
او الشان في وقوع المعلق والله منزه عن ذلك فأجاب بان المقصود التبرك لا التعليق ويجاب أيضا

(وألزمهم) أى المؤمنين
(كلمة التقوى) لا اله الا الله محمد
رسول الله واضيفت الى التقوى
لانها سبها (وكانوا أحق بها)
بالكامة عن الكفار (وأهلها)
عطف تفسيرى (وكان الله بكل
شيء عليم) أى لم يزل متصفا بذلك
ومن معلومه تعالى أنهم أهلها
(لقد صدق الله رسوله الرؤيا)
بالحق رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى النوم عام الحديبية
قبل خروجه أنه يدخل مكة وهو
وأصحابه آمنين ويحلقون
ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه
فخرجوا واخرجوا معه وصعدهم
الكفار بالحدية ورجعوا واشق
عليهم ذلك ورأب بعض المنافقين
نرات وقوله بالحق متعلق بصدق
أحوال من الرؤيا وما بعدها
تفسيرها (لقد خلت المسجد
الحرام أن شاء الله) للتبرك

(آمنين محلقين رؤسكم) أي جميع

شعورها (ومقصرين) بعض
شعورها وهما حالان مقدرتان
(لا تخافون) أبدا (فلم) في الصلح
(ما لم تعملوا) من الصلاح (فلم)
من دون ذلك) أي الدخول (فتحا
قريباً) هو فتح خير وتحقق
الرؤيا في العام القابل (هو الذي
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره) أي دين الحق (على
الدين كله) على جميع باقي
الاديان (وكفي بالله شهيداً) انك
مرسل بعبادتك قال الله تعالى
(محمد) مبتدأ (رسول الله) خبره
(والذين معه) أي أصحابه من
المؤمنين مبتدأ (أخبره) (أشدها)
علاظ (على الكفاد) لا يرحمهم
(رحمهم) خبر ثان أي
متعاطفون متواذون كالوالد
مع الولد (تراهم) تبصرهم (ركما
سجداً) حالان (يتغون) مستأنف
يطلبون (فضلا من الله ورضوانا
سيماهم) علامتهم مبتدأ (في
وجوههم) خبره وهو نور
وبياض يعرفون به في الآخرة
أنهم سجدوا في الدنيا (من أثر
السجود) متعلق بما تعلق به الخبر
أي كائنه وأربابا من خبره
المنقل إلى الخبر (ذلك) أي
الوصف المذكور (مثالهم)
صفتهم (في التوراة) مبتدأ
وخبره (ومثالهم في الانجيل)
مبتدأ أخبره (كزرع أخرج
شطاء) بسكون الطاء وفتحها
فراخه (فأزره) بالمد والقصير
قواماً وأغاله (فأستغلظ) غلظ
(فأستوى) قوى واستقام

بأن المشيئة باعتبار جميع الجيوش فان الذين حضروا عجرة القضاء كانوا سبع مائة وأما باعتبار
التجوع فإقتضاء مبرم لا يتعلق فيه ويوجب أيضاً بانه حكاية عن كلام الملك المباح للرسول كلام الله
أو حكاية عن كلام الرسول عليه السلام (قوله آمنين) حال مقارنة للدخول والجله الشرطية
معتزلة (قوله مقدرتان) دفع بذلك ما قد يقال ان حال الدخول هو حال الاحرام وهو لا يتأق
معه حلق ولا تقصير (قوله لا تخافون أبدا) أشار بذلك الى انه غير مكتر مع قوله آمنين والمعنى
آمنون في حال الدخول وحال المكث وحال الخروج وقد كان عند أهل مكة انه يحرم قتال من
أحرم ومن دخل الحرم فأقاد انه يتي آمنهم بعد خروجهم من الاحرام (قوله من الصلاح) أي
وهو حفظ دماء المساكين المستضعفين (قوله من دون ذلك) أي قبله (قوله هو فتح خير) وقيل
هو صلح الحديبية وقيل هو فتح مكة (قوله هو الذي أرسل رسوله) تأكيد لتصديق الله رؤياه
والمعنى حيث جعله رسولا لا يريه خلاف الحق (قوله بالهدى) أي القرآن والمهجرات (قوله
ليظهره على الدين كله) أي ليعلمه على جميع الاديان فينسخ ما كان حقا ويظهر فساد ما كان
باطلا (قوله بما ذكر) أي بالهدى ودين الحق (قوله كما قال) أشار بذلك الى ان قوله محمد رسول
الله مؤكد لقوله هو الذي أرسل رسوله (قوله لا يرحمهم) أي لا يراهم فيهم وذلك لان الله
أمرهم بالغلظة عليهم وقد بلغ من تشديدهم على الكفار أنهم كانوا يترزون من ثيابهم ان تحس
أبدانهم (قوله رحماهم) أي فكان الواحد منهم اذا رأى أخاه في الدين صاحبه وعانقه (قوله
تراهم ركعا) اما خبر آخر أو مستأنف والمعنى أنهم في النار على الاعداء أسود وفي الدليل ركع
سجود (قوله حالان) أي من مقول تراهم (قوله مستأنف) أي واقع في جواب سؤال مقدركا
قبل ما ذكر يدون بر كوعهم وسجودهم فقبل يتبعون الخ (قوله سيماهم في وجوههم من أثر
السجود) اختلاف في تلك السيماء قبل ان مواضع سجودهم يوم القيامة ترى كالقمر ليلة البدر
وقيل هو صفرة الوجوه من سهر الليل وقيل الخشوع الذي يظهر على الاعضاء حتى يترأى أنهم
مرضى وايسر مرضى وليس المراد به ما يصنعه بعض الجهلة المرائين من العلامة في الجبهة فانه
من فعل الخوارج وفي الحديث اني لا بغض الرجل واكرهه اذا رأيت بين عينيه أثر السجود
(قوله من ضميره) أي من ضمير ما تعلق به الخبر وهو كائنه (قوله المنقل إلى الخبر) أي وهو الجار
والجور (قوله أي الوصف المذكور) أي وهو كونهم أشد ارجاء تراهم ركعا الخ سيماهم في
وجوههم الخ (قوله مثلهم في التوراة) أي وصفهم العجيب الجارى في الغرابة مجرى الامثال
(قوله مبتدأ وخبر) أي ان قوله مثلهم مبتدأ أخبره قوله في التوراة والجله خبر عن ذلك (قوله
ومثالهم في الانجيل الخ) يصح ان يكون مبتدأ أخبره قوله كزرع وحيد ثم يقف على قوله في
التوراة ويكونان مثالين وعليه مشى المفسر ويصح انه معطوف على مثالهم الاول وحيد ثم
يقف على قوله في الانجيل ويكونان مثلاً واحداً في السكاكين وقوله كزرع خبر محذوف أي
مثلهم كزرع الخ وهو كلام مستأنف (قوله بسكون الطاء وفتحها) أي فهم اقراء نان سبعيتان
والشطاء افراخ النخل والزرع أو ورقه (قوله فراخه) بكسر الفاء جمع فرخ كفرع لفظاً ومعنى
(قوله بالمد) أي وأصله أأزره بوزن اكرمه قلبت الهمزة الثانية الفاء لاعتادة الهمزة لوزنه وقوله
والقصير أي فهو من باب ضرب وهما اقراء نان سبعيتان (قوله غلظ) أي فهو من باب استعجر

الطين (قوله على سوقه) متعلق باستوى (قوله يعجب الزراع) الجلة حالية والمعنى حال كونه
مجبيا (قوله فكثروا) هو مأخوذ من قوله اخرج شطاؤه وقوله فآزره مأخوذ من قوله فاستعاض
وقوله على أحسن الوجوه مأخوذ من قوله فاستوى على سوقه يعجب الزراع (قوله ليغيظ بهم
الكفار) تعليل لما دل عليه التشبيه كأنه قال انما قواهم وكفرهم ليغيظ الخ (قوله لبيان) أي
لالتبيين كما زعمه بعضهم (قوله لمن بعدهم) أي كالنابيين واتباعهم إلى يوم القيامة (قوله في
آيات) متعلق بما يتعلق به قوله من بعدهم والمعنى وهما ثابتمان لمن بعده العناية في آيات كقوله تعالى
سابقه والى مفقرة من ربكم إلى قوله أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله * (خاتمة) قد جعلت هذه
الآية وهي قوله محمد رسول الله إلى آخر السورة بجميع حروف المعجم وفي ذلك بشارة تلويحية مع
ما فيها من البشارة التصريحية باجتماع أمرهم وعملهم رضي الله عنهم وحشرهم معهم فمن
والدين ومجيبين جميع المسلمين بذكرهم وهذا آخر القسم الأول من القرآن وهو المطول
وقد ختم كما ترى بسورتين هما في الحقيقة التي صلى الله عليه وسلم وحاصلهما الفتح بالسيف
والنصر على من قاتله ظاهرا كما ختم القسم الثاني المفصل بسورتين هما النصر له صلى الله عليه
وسلم بالخال على من قصده بالضر باطنا ومن أجل ذلك اتخذ العارفون هذه الآية ورثا وحصنا
منيعا

• (سورة الحجرات مدنية) •

أي بالاجماع وهذه أوائل السور المسماة بالمفصل واختلاف في تسميته بذلك فقل أن كثرة الفصل
فيه بين السور وقيل أن يكون جميعه محكما لأن مخ فيه (قوله يا أيها الذين آمنوا) ذكر هذا اللفظ
في هذه السورة خمس مرات اعتناء بشأن المؤمنين في الأوامر والنواهي نظير خطابات لقمان
لأبيه في قوله يا بني ولأبيته وهم أن المخاطب نبي أغبر المخاطب أولاد كرياتها الناس مرة خطابا
للمؤمنين والمؤمنات مرة خطابا لغيرهم من قوله تعالى أنا خلقناكم من ذكروا نهي وهذه
السورة جعلت آدابا ظاهرية وباطنية وأوامر ونواهي ظاهرة وباطنية عامة وخاصة فهي
متضمنة لطريقة الصوفية التي من تسميتها أوصل (قوله من قدم يعني تقدم) العامة على ضم
الناء وفتح القاف وتشديد الدال مكشورة وفيها وجهان أحدهما أنه متحدث فمفعوله
اقصارا كقولهم هو يعطى ويمنع وكاواشر بو أو الأصل لا تقدم وما لا يصلح والثاني أنه لازم
نحو وجه وتوجه ويهضه قراءة ابن عباس والضحاك لا تقدم ما بالفتح في الثلاثة والأصل
لا تقدموا الخذف أحدهما في التامين وفي الآية استعارة تشبيهية حيث شبه تجرى العناية على
الحكم في أمر من أمور الدين بغير إذن من الله ورسوله بهالة من تقدم بين يدي متبوعه إذا سار
في طريقه من غير إذن فإنه في العادة مستهجن ثم استعمل في جانب المشبه ما كان مستعملا في
جانب المشبه به من الالفاظ والغرض التنفير من التجري بغير إذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى
فحق الملائكة لا يسبقونه بالقول أصله لا يسبق قولهم قوله قدحهم حتى السابق تنبيها على
استهجان السابق أو المراد بين يدي رسول الله وذكر أفض الله تعظيما للرسول وأشعارا بأنه من الله
بمكان يوجب اجلاله وعلى هذا فلا استعارة (قوله بقول أو فعل) مثال القول ماذا كرهه المفسر
في سبب النزول ومثال الفعل ما قيل في سبب النزول أيضا من أنهم ذبحوا يوم النحر قبل رسول الله

(على سوقه) أصوله جمع ساق (يعجب
الزراع) أي زراعته لحسنه مثل
العناية رضى الله عنهم بذلك
لأنهم يدؤا فله وضعف فكثروا
وقوا على أحسن الوجوه
(ليغيظ بهم الكفار) متعلق
بمحذوف دل عليه ما قبله أي
شبهوا بذلك (وهذا الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات منهم) أي
العناية ومن لبيان الجفيس لا
للبعض لأنهم كلهم بالصفة
المدكوكة (مفكرة وأجر عظيما)
الجنة وهما لمن بعدهم أيضا
في آيات

• (سورة الحجرات مدنية ثمانية عشر آية) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا
من قدم يعني تقدم أي لا تقدموا
يقول ولا فصل (بين يدي الله
ورسوله) المبلغ عنه أي بغير
إذنهم

فأمرهم أن يعبدوا الذبح وقال من ذبح قبل الصلاة فإثمها هو لحم يمله لاهله ليس من النفس في
شيء وما ورد عن عائشة أنه في النهي عن صوم يوم الشك أي لا تصوموا قبل أن يصوم بكم وقال
الضحاك هو عام في القتال وشرائع الدين أي لا تقطعوا أمرادون الله ورسوله وهو الأولى
(قوله واتقوا الله) أي في التقدم الذي نهاكم عنه (قوله على النبي) الأولى أن يقول عند النبي
في الحديث أنه قدم ركب من بني عقيم على النبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا أن يؤمر عليهم
واحد منهم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد وقال عمر بل أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر
ما أردت إلا خلافي وقال عمر ما أردت خلافا لك فقاما أي تخاصما حتى ارتفعت أصواتهما فقتلت
تلك الآيات الخمس إلى قوله غفور رحيم ومعنى قول عمر ما أردت خلافا لك أي ما أردت مخالفتك
تعمدا وإنما أردت أن تولية الأقرع أصح بهم ولم يظهر لك ذلك (قوله ونزل فيمن رفع صوته الخ) أي
كأن بكروا في القصص المذكورة كما أن قوله ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي أي كأن
بكروا وعمر حين بلغهما النهي عن رفع الصوت فصارا يخفضان صوتهما عند النبي كما أن قوله ونزل
في قوم الخ هم بنو عقيم الذين تكلم في شأنهم أبو بكر وعمر فخلص الله ما اختلف أبو بكر وعمر في تأمير
الأمير على الوفاء المذكور ولم يصبرا حتى يكون رسول الله هو الذي يشير بذلك نزل قوله يا أيها الذين
آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الآية ولما رفعوا أصواتهم ما في تلك القضية نزل قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية ولما خفضوا أصواتهم ما به ذلك نزل أن الذين يخفضون
أصواتهم الآية ولما نادى الركب المذكور النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجابات نزل أن
الذين ينادونكم من وراء الحجابات الآية (قوله إذا نطقتم) أي تكلمتم وقوله إذا نطق أي تكلم
(قوله ولا تجهروا له بالقول) لما كانت هذه الجملة كالذكر مع ما قبلها مع أن العطف بأبواب أشار
المفسر إلى أن المراد بالاول إذا نطق ونطقتم فعليه أن لا يبلغوا بأصواتكم حدا يرفع صوته بل
يكون كلامكم دون كلامه والمراد بالثاني أنكم إذا كلمتموه وهو صامت فلا ترفعوا أصواتكم
كما ترفعونها فيما بينكم (قوله إذا ناجيته) أي كلمتموه وهو صامت (قوله بل دون ذلك) راجع
لنك من التبيين أي بل اجعلوا أصواتكم دون صوته ودون جهر بعضكم لبعض وقوله اجلا لا
له تعليل لما تضمنته قوله بل دون ذلك (قوله أن تحبط أعمالكم) أي يبطل ثوابها وقوله وأنتم
لا تشعرون أي بحبوطها (قوله أي خشية ذلك) أشار به إلى أن أن تحبط على حذف مضاف أي
خشية الحبوط والخشية منهم وقد تنازعوا لا ترفعوا ولا تجهروا فيكون مقعولا لاجله والعامل
فيه الثاني أو الاول (قوله بالرفع والجهر) الباء ميبية متعلقة باسم الإشارة لأنه واقع على الحبوط
فكانه قال أي خشية الحبوط بسبب الرفع والجهر لأن في الرفع والجهر استخفافا بجناحه فيؤدي
إلى التكبر والخطيئة وذلك إذا انضم له قصد الاهانة وعدم المبالاة بآراءه التي هي هذه الآية فقد
تابت في الطريقين كي قرنه عاصم بن عدي فقال ما يبيحك يا ثابت قال هذه الآية الخوف أن
تكون نزات في وأما رفع الصوت على النبي صلى الله عليه وسلم أخاف أن يحبط على وأن
أكون من أهل السارقين عاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغاب ثابتا البكاء فأتى
أمر أنه جله بنت عبد الله بن أبي ابن سلول فقال لها إذا دخلت بيت فرثي فسد على الضبة
بعض من فضريته عاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره قال اذهب فادعه

(واتقوا الله إن الله سميع
عليم) بقوله
نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر
رضي الله عنهما على النبي
صلى الله عليه وسلم في تأمير
الأقرع بن حابس والقعقاع بن
معبد ونزل فيمن رفع صوته عند
النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها
الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم
إذا نطقتم) (فوق صوت النبي)
إذا نطقوا (ولا تجهروا له بالقول)
إذا ناجيته (بجهر بعضكم
لبعض) بل دون ذلك اجلا لا
(أن تحبط أعمالكم وأنتم
لا تشعرون) أي خشية ذلك
بالرفع والجهر المذكورين ونزل

الى الجاهل عاصم الى المكان الذي رآه فيه فلم يجد فيه غفارا الى أهله فوجدوه في بيت الفرس فقال له
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقالوا كسر الضربة فاقام رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ييكلك يا ثابت فقال أنا صبت واتخوف أن تكون
 هذه الآية نزات في فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا
 وتدخل الجنة فقال رضيت بيشري الله ورسوله لأرفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أبدا فانزل الله ان الذين يغضون أصواتهم الآية قال أنس فكأنه نظر الى رجل من أهل الجنة
 يعيش يسير أيدينا فلما كان يوم القيامة في حروب مسيلة رأى ثابت من المسلمين بعض انكسار
 وانهم زمت طائفة منهم قال أف لهؤلاء ثم قال ثابت لاسالم مولى حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم نبأوا فاذل حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع
 فرأى رجل من الصحابة بعد رموه في المنام وأنه قال له أعلم أن فلانا رجل من المسلمين نزع درعي
 فذهب بها وهي في ناحية من العسكر عند فرس يمتن في طيله وقد وضع على درعي برمة فأتت
 خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعي وأتت أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له
 ان علي ديني حتى يقضي عني وفلان من رقيق عتيق فاخبر الرجل خالد فوجد الدرع والفرس
 على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبا بكر بذلك الرضا فاجاز أبو بكر وصيته قال مالك بن أنس
 لا أعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها الا هذه (قوله فبين كان يخفض صوته) أي يخافه من
 مخالفة النهي السابق واجلالا وتعظيما (قوله كأي بكر وعمر الخ) أي فكان الجميع يخفضون
 أصواتهم عند رسول الله اجلالا وتعظيما (قوله أولئك الذين الخ) اسم الاشارة مبتدأ
 والموصول بعده خبره والجملة خبر ان وجملة لهم مغفرة وأجر عظيم مستأنفة لبيان ما أعد لهم
 (قوله امتحن الله قلوبهم سم) الامتحان افتعال من محنت الاديم محنا أو سعتة ومعنى امتحن الله
 قلوبهم للتقوى وسهها (قوله أي لتظهر منهم) أي فأنهم لا تظهر الا بالاصطبار على أنواع المحن
 والتكليف الشاقة فالاختبار سبب اظهار التقوى لاسبب التقوى نفسها فهو من اطلاق
 السبب على المسبب أي فالاختبار يظهر ما كان كامنا في النفس من التقوى كما ان سماع
 الاذان يظهر ما كان كامنا في النفس من الحب فتدبر (قوله ونزل في قوم) أي وهم وفد بني
 نعيم (قوله من وراء الجرات) أي من خارجها خلقها أو قدماها لان وراءها من الاضداد تكون
 بمعنى خلف بمعنى قدام قال مجاهد وغيره نزات في اعراب بني نعيم قدم وفد منهم على النبي صلى
 الله عليه وسلم فدخلوا المسجد ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الجرات ان أخرج البنا
 فان مدحنا زين وذهنا شين وكأنا سبعة من رجال قدموا القدامه اذ ارى لهم وكان النبي صلى الله
 عليه وسلم ناعما للقاتلة وسئل صلى الله عليه وسلم فقال هم جفائة بني نعيم لولا انهم من أشد الناس
 قتالا لا دعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم وقيل كانوا جافا واشقعا في أسارى بني نعيم
 فاعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصفهم وفادى نصفهم ولو صروا لاعتق جميعهم بغير فداء
 (قوله وهي ما يحجر عليه) أي يحوط عليه لانه من الدخول (قوله كأن كل واحد منهم الخ)
 أي بصيغة لا يحزم فيها لان المقام مقام احتمال وذلك لان مناداهم بمحمول أن تكون كما قال المفسر
 أو الكل وقوا على كل حجر تونادوهم منها (قوله مناداة الاعراب) معمول اي نادوك (قوله

فبين كان يخفض صوته عند النبي
 صلى الله عليه وسلم كأي بكر
 وعمر وغيره ما رضى الله عنهم
 ان الذين يغضون أصواتهم
 عند رسول الله أولئك الذين
 امتحن الله قلوبهم سم
 للتقوى أي لتظهر منهم سم
 المغفرة وأجر عظيم الجنة ونزل
 في قوم جاؤ وقت الظهيرة والنبي
 صلى الله عليه وسلم في منزلة فنادوه
 ان الذين ينادونك من وراء
 الجرات حجرات نساءه صلى الله
 عليه وسلم جمع حجرة وهي ما يجبر
 عليه من الأرض بجائط ونحوه
 كأن كل واحد منهم نادى خاف
 حجرة لانهم لم يعلموه في أي حجرة
 مناداة الاعراب بغاطة وجفاء

أكثرهم لايعلقون) المراد بالاكثر الكل لان الرب قد تميز بالاكثر وتزيد الكل (قوله محلات
الرفيع) معمول لايعلقون وفي نسخة بمحلات فيكون معمول ولا يعلقوه فالجمل على الاول المكنة
والرتبة وعلى الثاني الدار المحسوسة ومعنى الرفيع على الاول العلى القدر وعلى الثاني المحفوظ
من اساءة الادب لملوك فيه فان الظرف يعظم بالمظروف قال الشاعر

وما حب الدنيا شغف قلبي * وان كن حب من سكن الديار

(قوله انهم في محل رفع بالابتداء) هو قول سيديويه ولا يحتاج الى خبر لاشتمال صلته على المسند
والمسند اليه وقيل الخبر محذوف وجوب الوقوع بهدلو (قوله اي ثبت) بيان للفعل المقدر
والمعنى ثبت صبرهم وانتظارهم وهذا قول المبرد والزجاج والمكوفيين ورجح بأن فيه إبقاء
على الاختصاص بالفعل (قوله لكان خير لهم) اي لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما
فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب قال العارفون الادب عند
الاكابر يبلغ صاحبه الى الدرجات العلى وسعادة الدنيا والاخرة (قوله ونزل في الوليد بن عقبة)
ابن ابي معيط اخو عثمان بن عفان لأمه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى بني
المصطلق بعد الواقعة معهم واليا يحيى الزكاة وكان يذمه وينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به
القوم تفاقوه تعظيما لاهل رسول الله فخذله الشيطان انهم يريدون قتله فهاهم فرجع من
الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انهم منعوا صدقاتهم وارادوا قتلي فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يغزوه فبلغ القوم رجوعه فأتوا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك نخرجنا تفاقوه ونكرمه ونؤدى اليه ما قبلنا من حق الله
فبدله في الرجوع فخذلنا انه اغارده من الطريق كالجاهل منه لك غضب غضبه علينا وانا
نؤذي الله من غضبه وغضب رسول الله وبعث خالد بن الوليد في عسكره خفية
وأمره أن يحنى عليهم قدومه وقال انظر فان رأيت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة
اموالهم وان لم تر ذلك فافعل فيهم ما تفعل في الكفار ففعل ذلك خالد وفاقاهم عند الغروب فسمع
منهم اذن صلاة المغرب والمشاورة ووجد منهم محبة دين في ائتمال امر الله فخذ منهم صدقات
أموالهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير وانصرف الى رسول الله واخبره الخبر ففترات الآية
واسد شكل بان الوليد مصابي جميل ولا يليق اطلاق لفظ الفاسق عليه فان المراد به الكافر قال
تعالى ففسق عن امر ربه وأما الذين فسدوا فإولاهم النار الى غير ذلك وأجيب بان الذي وقع من
الوليد توهم وظن فترتب عليه الخطأ وانما سمع الله فسقاته ففزع عن هذا الفعل وزجر عليه
ويؤخذ من الآية سرمة القداسة وتعليم كيفية ردها على صاحبها (قوله مصدقا) بتخفيف
الصاد أي بأخذ الصدقات (قوله اثمرة) بكسر التاء وفتح الراء أي عداوة (قوله ان جاءكم فاسق)
المقصود من الآية اي غمام فان الغمام فاسق وليس المقصود عين الوليد فانه ليس بفاسق بل
هو مصابي جميل وان كان سبب النزول واقعة (قوله ان تصيبوا قوما) اي بالقتل والسبي (قوله
نادمين) اي معقنين لما وقع منكم (قوله واعلموا ان فيكم رسول الله) اي فلا تكذبوا عليه فان
الله يعلم بيوافقكم فتقتضوا (قوله لو طيعكم الخ) حال من الضمير المجرور وفيكم في المعنى انه
فيكم كما تاتى على حالة منكم يجب تغييرها وحى انكم تودون أن يتبعكم في كثير من الحوادث ولو

(أكثرهم لايعلقون) فيمأفعلوه
محلات الرفيع وما يناسبه من
التعظيم (ولو أنهم صبروا) أنهم
في محل رفع بالابتداء وقيل فاعنى
لفعل مقدر أي ثبت (حتى تخرج
اليهم لكان خير لهم والله غفور
رحيم) لمن تاب منهم ونزل في الوليد
ابن عقبة وقد بعثه النبي صلى
الله عليه وسلم الى بني المصطلق
مصدقا لخافهم اثمرة كانت يذمه
وفيهم في الجاهلية فرجع وقال
انهم منعوا الصدقة وهموا بقتله
فهم النبي صلى الله عليه وسلم
بغزوهم فأتوا منكرين ما قاله
عنهم (يا أيها الذين آمنوا ان
جاءكم فاسق بنيا) خبر (فتبينوا)
صدقه من كذبه وفي قرأة
فتبينوا من الثبات (أن تصيبوا
قوما) مفعول له أي خشية
ذلك (بجهالة) حال من الفاعل
أي جاهلين (فتصحبوا) تصيروا
(على ما علمتم) من الخطايا القوم
(نادمين) وارسل صلى الله عليه
وسلم اليهم بعد عودهم الى بلادهم
خالد اقل برقيم الا الطاعة والخير
فاخبر النبي بذلك (واعلموا ان
فيكم رسول الله) فيه لامة ولو
الباطل فان الله يخبر بالباطل
(لو طيعكم في كثير من الامور)
الذي تخبرون به على خلاف
الواقع فيرتب على ذلك مقتضا
(اعنيتم)

لا تغمّ دونه اسم التّسبب الى المرتب (وايكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه) حسنه (في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) استدلاله من حيث المعنى دون اللفظ لان من حبيب اليه الايمان الخ غايرت صفته صفة من تقدم ذكره (أو ائلكم) فيه التّفات عن الخطأ (الراشدون) الثابتون على دينهم (فضلا من الله) مصدر منصوب بفعله المقدرا أي أفضل (ونعمة) منه (والله اعلم بهم حكيم) في انعامه عليهم (وان طائفتان من المؤمنين) الآية نزت في قضية هي أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا وهو على ابن أبي نفيال الخافسدين أبي أنفه فقال ابن رواحة والله ابول حمار أطيب ريحاً من مسكك فكان بين قوميهما ضرب بالأيدي والذّمال والسّعف (افتلوا) جمع نظر الى المعنى لان كل طائفة جعسة وقرئ اقتتلنا (فأصلحوا بينهما) ثم نظرا الى اللفظ (فان بغت) تعذت (احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تنفي) ترجع الى أمر الله الحق (فان قامت فأصلحوا بينهما بالعدل) بالانصاف (واقطعوا) اعدلوا (ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة) في الدين (فأصلحوا بين اخويكم) اذا تنازعا

فعل ذلك لو وقعت في الجهل والاهلال لكن عصمه الله رحمة بكم (قوله لا تغمّ دونه) أي فلا ينام بعد ذم وقوله اسم التّسبب أي لا اسم الفاعل لانكم لم تفعلوا وقوله الى المرتب أي الذي يرتبه النبي صلى الله عليه وسلم على اخباركم ويفعله كقنال بن المصطلق (قوله حبيب اليكم الايمان) أي الكامل وهو التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان واذا حبيب اليهم الايمان الجامع للخصال الثلاث لزم كراهتهم لاضدادها فذلك قال وكره اليكم الكفر الذي هو مقابلة التصديق بالجنان والفسوق الذي هو مقابلة الاقرار باللسان والعصيان الذي هو مقابلة العمل بالاركان (قوله استدر الزم من حيث المعنى الخ) أشار بذلك لدفع ما قيل ان لم يكن يشترط أن يكون ما بعده مخالفا لما قبله ما فيا واثباتا وتوضيح الجواب ان الذين حبيب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فان ما قبله لكر يوههم انهم على غير استقامة مع الله ومع رسوله فهو استدراك بحسب المعنى (قوله مصدر منصوب الخ) فيه مسامحة اذ هو اسم مصدر والمصدر افعال ويصح ان يكون مفعولا لا لعماله حبيب وما بينهما اعتراض وفي هذه الآية نبيه على ان السعادة العظمى بحسبة الله ورسوله وكرهه أهل الكفر والفسوق (قوله هي أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا الخ) ذكر قصة مختصرة تورواها الشيخان بطولها وحاصلها أنه روى عن أسامة بن زيد أنه صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه كاف تحته قطعة قد كبة وأردف أسامة بن زيد وراءه يعوده من عبادة في بني الحارث بن الخزرج فقبل وقعة بدر قال فسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن أبي بن ساول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي واذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت الجمار بحاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنه بردائه ثم قال لا تغيروا عاينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي ابن ساول أم المراءه لا أحسن مما تقول أي لشيء أحسن منه ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا وارجع الى رحلك فنجاك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاعشينا به في مجالسنا فاننا نحب ذلك فالبث المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتحاربون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يحضهم حتى سكنوا (قوله ومر على ابن أبي) أي وكان من الخزرج وقوله فقال ابن رواحة أي وكان من الاوس (قوله وسد ابن أبي أنفه) أي وقال اليك عني والله لقد أداني تن حمارك (قوله فكان بين قوميهما) أي وهم الاوس والخزرج (قوله والسعف) أي وهو جريد النخل اذا كان عليه الخوص فان جرد منه قبل له عيب (قوله وقرئ) أي شذوذ (قوله فان بغت احداهما) أي أبت النصيحة والاجابة الى حكم الله (قوله حتى تنفي) حتى هذا للغاية والنصب بان مضمة بعدها أي الى أن ترجع الخ (قوله فأصلحوا بينهما بالعدل) أي بالنصح والدعاء الى حكم الله (قوله بالانصاف) أي فلا يجوزوا على احدي الطائفتين بل احكموا بينهما بالانصاف (قوله اعدلوا) أشار به الى أن أقسط معناه عدل فهو منزلة لاسبب بخلاف قسط فعناه جار قال تعالى وأما الفاسطون فكانوا ليهنم حطبا (قوله انما المؤمنون اخوة) كالتعامل سابقا له (قوله اخوة في الدين) أي من حيث انهم يتسبون الى أصل واحد وهو الايمان (قوله فأصلحوا بين اخويكم) خص الاثنين

بالذکر لانهم ما أقل من يقع بينهم - فالنزاع فاذا الزمت المصالحة بين الأقل كانت بين الأكثر أولى
(قوله وقرئ) أي شذوذاً وهذه القراءة تبدل على أن قراءة الثانية معناها الجماعة (قوله
لعلمكم ترجون) أي على تقواكم وفي هذا الترجي اعلم من المكرم الرحيم (قوله لا يسخر
قوم الخ) يقال سخر منه سخر من باب تعب والاسم السخرية بضم السين وكسر هاء والسخرية
بوزن عرفة ما سخرته من خادم أو دابة بالأجر ولا تمن (قوله حين سخر وامن فقره المسلمين) أي
اسأروا من رثائه حالهم وتقشفهم وهذا كان في أول اسلامهم قبل تمكينهم منه والافتقار صاروا
بعد ذلك اخواناً متحابين في الله (قوله كما را الخ) أي وهم أهل الصفة الذين قال الله فيهم
للقراء الذين احصروا في سبيل الله الآية (قوله أي رجال منكم) أشار بذلك الى أن القوم اسم
جمع بمعنى الرجال خاصة واحدة في المعنى رجل وقيل جمع لا واحداً من لفظه يدل على تخصيه
بالرجال مقابلته بقوله ولانساناً من نساء وهذا هو الموافق لاصل اللغة قال الشاعر
وما أدري ولست اخل ادرى * اقوم آل حصن ام نساء

وأما قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح وشجوه فالمراد ما يشمل النساء لكن بطريق التبع لان
قوم كل نبي رجال ونساء وسمى الرجال قوماً لانهم قوموا من على النساء (قوله منكم) قيد به قوم
المرفوع وتركه في الجور وروى به تقييده بكل ويقال نظيره في قوله ولانساء الخ (قوله عسى أن
يكونوا خيراً منهم) الجلة مستأنفة ليسان العلة الموجبة للنهي ولا خبرا عسى لانه يغني عنه
فاعلمها والمعنى لا يمحقر أحد أحد فاعلم من يحقر يكون عند الله أعلى وأجل من احقره
وبالجلة قيد به لان الانسان أن لا يسخر باخيه في الدين بل ولا باحداً من خلق الله فلهذا يكون أخلص
ضميراً وانني قلنا بمن سخر به ولقد بالغ بالساف المصالح هذا الامر حتى قال بعضهم لو رأيت رجلاً
يرضع عنزاً فضحكتم منه خشيت أن أصنع مثل ما صنع وقال عبد الله بن مسعود البلاء موكل
بالقول لو سخرت من كلب خشيت أن أسوق كلباً (قوله ولانساء من نساء) قال انس نزلت في
صفية بنت حيي بلغها ان حفصة قالت بنت يهودي فبكت فدخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت قالت لي حفصة اني بنت يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انك لينة نبي وعمل نبي وانك لثمت نبي ففهم فتفخر عليك ثم قال اتق الله يا حفصة وذكر النساء ما يزيد
الايضاح والتبيين ولدفع توهم أن هذا النهي خاص بالرجال (قوله ولا تازوا أنفسكم) الامر
في الاصل بالاشارة بالعين ونحوها (قوله لا تسيبوا ما بوا) أشار بذلك الى توجيه قوله أنفسكم
وذلك لان الانسان اذا عاب غيره عابه ذلك الغير فقد عاب الشخص نفسه بتسميه (قوله أي
لا يعيب بعضكم بعضاً) هذا توجيه آخر فكان الأولى للمفسر ان يأتي بأرو المعنى ان المؤمنين
كشخص واحد في عاب غيره كأنه عاب نفسه ومن هذا المعنى قول العارف

اذا شئت ان تحب اسعدا من الردي * وحظك موفور وعرضك صبي
لستك لا تذكريه عورة امرئ * فيك عورات وللناس السنين
وعينك ان أبدت اليك ماعيا * فدعها وقل يا عين للناس أعين
فما شمر معروف وسامح من اعتدى * وفارق ولكن بالتي هي أحسن

(قوله ولا تسيبوا باللقاب) التبر بفتح الباء اللقب مطلقاً حسناً أو قبيحاً صار مخصوصاً بما

و قرئ اخوتكم بالفوقانية
(واتقوا الله اعلمكم ترجون يا أيها
الذين آمنوا لا يسخر) الآية نزلت
في وفد تميم حين سخر وامن فقره
المسلمين كعمار وصهيب
والسخرية الازدراء والاحتقار
(قوم) أي رجال منكم (من قوم
عسى أن يكونوا خيراً منهم) عند
الله (ولانساء) منكم (من نساء
عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلبزوا
أنفسكم) لا تسيبوا أنفسكم أي
لا يعيب بعضكم بعضاً (ولا تسيبوا
باللقاب) لا يدعوا بعضكم بعضاً
بلقب يكرهه ولا يسيبوا قسراً كقوله

يكرهه الشخص وسبب نزول هذه الآية كما قال جبير بن النضال الانصاري قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا له اسمان أو ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فية ولون معه يا رسول الله انه يغضب من هذا الاسم فانزل الله هذه الآية ومن ذلك المشتم كقولك لا خيك يا كلب يا حمار ونحو ذلك والمراد بهذه الاقاب ما يكرهه المخاطب واما الاقاب التي صارت كالاعلام لاصحابها كالاعمش والاعرج وما اشبه ذلك فلا بأس بها اذا لم يكرهه المدعو بها واما الاقاب التي تشعر بالمدح فلا تكرر كما قيل لا يكره عتيق ولعمرفاروق ولعثمان ذو النورين ولعلي ابوتراب ونحو ذلك (قوله بنس الاسم) بنس فعل ماض والاسم فاعل وقوله القسوق بدل من الاسم كما قال المفسر وعليه فانخصوص بالذم محمد مذوق تقديره هو والارضع اعراه مخموصا بالذم والمراد بالاسم الذكر المرتفع (قوله القسوق بعد الايمان) أي الاتصاف بالقسوق بعد الاتصاف بالايمان والمراد بالقسوق الخروج عن الطاعة (قوله لا فائدة انه) أي ما ذكر من السخرية الخ (قوله لتكرره عادة) أي انه وان كان المذكور صغيرا لا يفسق به السكنى في العادة يتكرر فيفسق بكثرة يفسق بها (قوله فاولئك هم الظالمون) أي الضارون لانفسهم بعاصيهم ومخالفتهم ففي هذه الايات وصف المؤمنين بالفسق والظلم وان كان في غالب الايات اطلاق الفسق والظلم على اهل الكفر (قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) أي مؤثر وهو كثير كظن السوء بأهل النسيب من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفسق منهم فلا اثم فيه في نحو ما يظهر منهم

يكرهه الشخص وسبب نزول هذه الآية كما قال جبير بن النضال الانصاري قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا له اسمان أو ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فية ولون معه يا رسول الله انه يغضب من هذا الاسم فانزل الله هذه الآية ومن ذلك المشتم كقولك لا خيك يا كلب يا حمار ونحو ذلك والمراد بهذه الاقاب ما يكرهه المخاطب واما الاقاب التي صارت كالاعلام لاصحابها كالاعمش والاعرج وما اشبه ذلك فلا بأس بها اذا لم يكرهه المدعو بها واما الاقاب التي تشعر بالمدح فلا تكرر كما قيل لا يكره عتيق ولعمرفاروق ولعثمان ذو النورين ولعلي ابوتراب ونحو ذلك (قوله بنس الاسم) بنس فعل ماض والاسم فاعل وقوله القسوق بدل من الاسم كما قال المفسر وعليه فانخصوص بالذم محمد مذوق تقديره هو والارضع اعراه مخموصا بالذم والمراد بالاسم الذكر المرتفع (قوله القسوق بعد الايمان) أي الاتصاف بالقسوق بعد الاتصاف بالايمان والمراد بالقسوق الخروج عن الطاعة (قوله لا فائدة انه) أي ما ذكر من السخرية الخ (قوله لتكرره عادة) أي انه وان كان المذكور صغيرا لا يفسق به السكنى في العادة يتكرر فيفسق بكثرة يفسق بها (قوله فاولئك هم الظالمون) أي الضارون لانفسهم بعاصيهم ومخالفتهم ففي هذه الايات وصف المؤمنين بالفسق والظلم وان كان في غالب الايات اطلاق الفسق والظلم على اهل الكفر (قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) أي مؤثر وهو كثير كظن السوء بأهل النسيب من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفسق منهم فلا اثم فيه في نحو ما يظهر منهم

(بنس الاسم) أي المذكور من السخرية والاحمز والتنايز (القسوق بعد الايمان) بدل من الاسم لا فائدة انه فسق لتكرره عادة (ومن لم يتب) من ذلك (فاولئك هم الظالمون) أي الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم أي مؤثر وهو كثير كظن السوء بأهل النسيب من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفسق منهم فلا اثم فيه في نحو ما يظهر منهم

المؤمنين وقوله في نحو ما يظهر منهم أي في نحو المعاصي التي تظهر منهم بأن يتجاهروا بها (قوله ولا تجسسوا) العامة على قراءة بالجيم وقرئ شذوذاً بالحاء واختلاف قليل معناه ما واحد وقيل التجسس بالجيم البحث عما يكتتم عنك والتجسس بالحاء طلب الأخبار والبحث عنها والمعنى خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين فإن من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته (قوله ولا يغتب بعضكم بعضاً) أعلم أن الغيبة ثلاثة أوجه في كتاب الله تعالى الغيبة والأفك والمهتان فاما الغيبة فهي أن تقول في أخيك ما هو فيه واما الأفك فهو أن تقول فيه ما بلغ عنه واما المهتان فهما أن تقول فيه ما ليس فيه وقيل أن كلاهما يقع على كل وهو المشهور (واعلم) أن هذه الأمور المذمومة ذكرها كإثباتها لتوبة وهل تفتقر لاستحلال المغتاب وضموه ولا فقال جماعة ليس عليه استحلال بل يكفيه التوبة فيه وبين الله لأن المظلمة ما تكون في النفس والمال ولم يأخذ من ماله ولا أصاب من بدنه ما يفتنه وقال جماعة يجب عليه أن يستغفر لأصحابه المأثومين عن الحسن كقارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبهته وقال جماعة عليه الاستحلال منها ولو أوجابوا لا ويستثنى من الغيبة المحرمة سبعة وأوردنا ما بعضهم بقوله

تظلم واستغف واستغف حذر وعرف بدعة نسق الجاهر

(قوله يجب أحدكم الخ) غنيل لما يناله الغتاب من عرض من اغتابه على اقبح وجه وانما مثله بهذا لأن كل لحم الميت حرام في الدين وقبيح في النفوس (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهمما قراءتان سبعيتان (قوله لا يجسس به) تنسيران وقوله لا أشار به إلى أن الاستغفار من أنكارى (قوله فذكره ههنا) الضمير عائداً على الأكل فهو مضمون من يأكل (قوله أي فاعتابه في حياته الخ) في هذا التمثيل إشارة إلى أن عرض الإنسان كلمته ودمه لأن الإنسان يتألم قلبه من قرض عرضه كما يتألم جمعه من قطع لحمه فإذا لم يجسس من العاقل أكل لحوم الإنسان لم يجسس منه قرض عرضه بالاول (قوله قابل توبة التائبين) يشير به إلى أن المبالغ في تواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده لأنه ما من ذنب الا ويعفو الله عنه بالتوبة إذا استوفت شروطها واعلم أنه تعالى ختم الآية بذكر التوبة فقال ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقال هذان الله تواب رحيم لكن لما كان الابتداء في الآية الاولى بالنهي في قوله لا يجسس قوم من قوم ذكر النفي الذي هو قريب من النهي وفي الثانية كان الابتداء بالامر في قوله اجتنبوا كثيراً من الظن ذكر الاثبات الذي هو قريب من الامر تأمل (قوله يا أيها الناس انما خلقناكم من ذكركم واتى) اختلف في سبب نزول هذه فقال ابن عباس لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحتياح على أظهر الكعبة فاذن فقال عتاب بن أسيد بن أبي القيس الحمد لله الذي قبض أبي حتى لا يرى هذا اليوم وقال الحرث بن هشام ما وجد محمد غيره هذا الغراب الاسود مودنا وقال سهل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان ان لا أقول شيئا أخاف أن يخبر به رب السموات فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قالوا فدعاهم وسألهم عما قالوا فافقروا فانزل الله تعالى هذه الآية زجرهم عن التقاخر بالانساب والتكابر بالاموال والازدراء بالفقراء وان المدا على التقوى لأن الجميع من آدم وحواء وانما الفضل بالآخرة وقيل نزل في أبي هند حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني بياضة أن يزوجه امرأة منهم فقالوا الرسول الله تزوج

(ولا تجسسوا) حذف منه
أحدى التائبين لا تتبعوا عورات
المسلمين ومعهم بالبحث
عنهم (ولا يغتب بعضكم بعضاً)
لا يذكره بشئ يذكره وإن كان
فيه (أوجب أحدكم أن يأكل لحم
أخيه ميتاً) بالتخفيف والتشديد
أي لا يجسس به لا (فذكره ههنا)
أي فاعتابه في حياته كما سئل
لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم
الإناني فذكره ههنا فأكروا
الاول (واتقوا الله) أي عقابه في
الاعتقاد بأن تقربوا منه (ان
الله تواب) قابل توبة التائبين
(رحيم) يرحم أيها الناس انما
خلقناكم من ذكركم واتى

بنا انما والمنا وقبل نزلت في قيس بن ثابت حين قال له رجل افسح لي فقال ان ابن فلانة يقول
افسح لي كتابه عن استخفافه به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذكرا فلانة قال ثابت انا
يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر في وجوه القوم فنظر فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم ما رايت قال ثابت رايت ابيض واسود واحمر فقال انك لا تفضلهم الا بالثقة قوي ونزل فيه
ايضا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذ قيل لكم تفسحوا في المجلس الآية (قوله آدم وحواء)
اف وشر مرتب (قوله هو على طبقات النسب) اي قال الشعوب رؤس القبائل وسعى شعبا
لتشعب القبائل منه (قوله ثم الفصائل آخرها) اي فالمراتب ست وزاد بعضهم سابعة وهي
العشيرة وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت الشعوب والعمائر تحت القبائل والبطون
تحت العمائر والانفاذ تحت البطون والفصائل تحت الانفاذ والعشائر تحت الفصائل (قوله
بكسر العين) أي وقبحها فذهب الغنان لكن الافصح الفتح (قوله ليعرف بعضهم بعضا) اي
فتصلوا ارحامكم وفتنسبوا الا بانكم (قوله وانما الفخر بالثقة قوي) أي الافتخار بالحمود وانما
يكون على اهل الكفر بترك الشرك والقسس بالاسلام وشعاره (قوله ان اكرمكم عند الله
اتقاكم) اي اعزكم عند الله اكثركم تقوى فهي سبب رفعة القدر في الدنيا والآخرة وانظر الى
قوله اتقاكم ولم يقل اكثركم مالا ولا جاه ولا احسنكم صورة ولا غير ذلك من الامور التي تفي
(قوله ان الله اعلم) أي يعلم طواهركم خبيروا بطواحنكم فلا يخفى عليه شيء (قوله نفر من بني
اسد) اشار بذلك الى سبب نزول هذه الآية وذلك انهم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سنة جدية فظاهره الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر وافسدوا طرق المدينة بالعدوات
واغلو اسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون اتناك
العرب بانفسها على ظهور درودا حلها ونحن جئناك بالاطفال والعمال والذراير ولم نقاتك كما
قاتلك بنو فلان وبنو فلان يعمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويريدون الصدقة ويقولون
اعطنا فزات هذه الآية (قوله صدقنا بقولنا) جواب عما يقال ان الاسلام والايان متلازمان
فاجاب بان المنفى هنا الايمان بالقلب والمنبت الانقياد لظاهر افهم عام تغاير انهم هذا الاعتبار
واما الاسلام والايان الشرعيان فاعتبرا فهما متحدان ماصدا وان كان مفهومهما مختلفا
اذا الايمان هو التصديق القلبي بشرط النطق بالشهادتين والاسلام الانقياد للظاهر الناطق
عن التصديق القلبي (قوله قل لم تؤمنوا) اي فلا تقولوا آنا وقلوه ولكن قولوا اساننا أي فعل
منكم الاسلام ظاهرا في الآية احتياكا حذف من كل نظير ما ثبت في الآخر (قوله الى الان)
أخذ من لما لان فيها مختص بالحال وقوله لكنه يتوقع منكم اشار الى ان من في لما متوقع
الحصول ففيه بشارة لهم بانهم سيؤمنون وقد حصل وبهذا الدفع ما قد يوههم من ان هذه
الجملة مكررة مع قوله لم تؤمنوا وايضا الجواب ان هذه الجملة افادت معنى زائدا وهو في الايمان
مع توقع حصوله بخلاف الاولى فانها افادت نفيه فقط (قوله بالهمن) اي من التمن باب
ضرب ونصر (قوله وتركه) اي من لا يات بكأع يسبح فحذفت منه عين الكلمة وهي الياه
وقيل هو من ولت يات كوعد بعد فحذفت منه فاء الكلمة وهي الواو (قوله وباب الله القنا) اي
فالقرا ان ثلاث سبعيات (قوله انما المؤمنون) حبة تدخيره قوله الذين آمنوا (قوله ثم لم يرتابوا)

آدم وحواء (وجعلناكم شعوبا)
جمع شعب بفتح الشين هو على
طبقات النسب (وقبائل) هي
دون الشعوب وبها العمار
ثم البطون ثم الانفاذ ثم الفصائل
آخرها مثاله خزيمه شعب كنانة
قبيلة قريش عبارة بكسر العين
قهي بطن هاشم فخذ العباس
قبيلة (لما نزلوا) حذف منه
احمد بن التامين ليعرف به منكم
بعضا لا تفاخروا بعساو النسب
وانما الفخر بالثقة قوي (ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ان الله اعلم)
بكم (خبر) يواطنكم (قالت
الاعراب) نفر من بني اسد
(آمننا) صدقنا بقولنا (قل) لهم
(لم تؤمنوا) ولكن قولوا اساننا
أي انقذنا ظاهرا (ولما) أي لم
(يدخل الايمان في قلوبكم) الى
الان لكنه يتوقع منكم (وان
تطيعوا الله ورسوله) بالايمان
وغيره (لا بالنسب) بالله عز وكره
وباب الله آنا لا ينقصكم (من
أعمالكم) أي من ثوابهم (شيأان
الله غفور) للمؤمنين (رحيم)
هم (انما المؤمنون) أي
الصادقون في ايمانهم كما صرح
به بعد (الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا لم يشكوا في الايمان)

أتى بتم اشارة الى ان نبي الرب لم يكن وقت حصول الايمان بل هو حاصل فيما بعد فقبل فكأنه
قال ثم داموا على ذلك (قوله في سبيل الله) اى طاعته (قوله بجهدا هم يظهر صدق ايمانهم) اى
ان الجهاد في سبيل الله دل على انهم صادقون في الايمان وابسوا منافقين وهو جواب عن سؤال
وهو ان العمل ايس من الايمان فكيف ذكر انه منه في هذه الآية وايضا جواب عن سؤال
المراد من الآية الايمان الكامل (قوله واتكلمهم الصادقون) فيه تعريض بكذب الاعراب
في ادعائهم الايمان فلما نزلت هاتان الايتان اتت الاعراب رسول الله يخادعون انهم مؤمنون
صادقون وعلم الله منهم غير ذلك فانزل الله قل آتبعون الله الخ (قوله مضطرب علمي في شعر) اى
وهو بهذا المعنى متعذرا واحدا فقط وبواسطة الضعيف يتعدى لاشين اولهما بنفسه والثاني
بحرف الجر (قوله والله يعلم ما في السموات الخ) الجلة تحالية (قوله يعمنون عليكم ان اسلموا) اى
بعدون اسلامهم منة عليكم (قوله من غير قتال) اى لك ولا صوابك (قوله ويقتدر) اى
الناقص الذي هو الباطل والخالص انه مقدور في ثلاثة مواضع الاول منها قوله ان اسلموا الثاني قوله
قل لا تقنوا على اسلامكم الثالث قوله ان هذا كم فوضع ان فيهما ان وموضع حال عنها (قوله
ان هذا كم للايمان) اى على حسب زعمكم كأنه قال ان ايمانكم على فرض حصوله منة من
الله عليكم (قوله ان كنتم صادقين) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه (قوله ان الله يعلم
غيب السموات والارض) اى فلا يخفى عليه شئ فيهما (قوله بالباء) اى انظر القول يعمنون وما بعده
وقوله والتاء اى انظر القول لا تقنوا وهما قراءتان سبعيتان

• (سورة في مكية) •

اى كلها على احدها القواين وقوله الا واقذفنا على القول الآخر فكان المناسب لانه مفسر ان
يقول او الا واقذفنا ليكون مشيرا للقواين (قوله ق) لعامة على قراءته بالسكون وقرئ
شدوذا بالبناء على الكسر والفتح والضم (قوله الله اعلم) مراده (نقدم غير مرة ان هذا القول
اصح واسلم وقيل هو جيل محيط بالارض من زمردة خضر السماء منه وعليه طرفا
السماء والسماء عليه مقببة وما اصاب الناس من زهر دكن محاسن سقط من ذلك الجبل وقال
وهب اشرف ذوالقرنين على جبل ق فرائى تحته جبلا لاصغارا فقال له ما انت قال انا ق قال فما
هذه الجبال حوالت قال هي عروقي وما من مدينة الا وفيها عرق من عروقي فاذا اراد الله ان يزلزل
مدينة امرنى فخركت عروقي ذلك فتزلزلت تلك الارض فقال له لياق اخبرني بشئ من عظمة الله
قال ان شأن ربنا العظيم وان ورائى ارضاء سيرة خمسة امة عام في خمسة امة من جبال تلج بعضها
يحطم بعضها لولا هي لا حترقت من حرجهم ثم قال زنى قال ان جبريل عليه السلام واقف بين
يدى الله ترعد فرائضه يخلق الله من كل رعدة مائة ألف ملك فهو لاه الملائكة واقفون بين يدي الله
منسكسون رؤسهم فاذا اذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح
والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقيل معنى في قضى الامر كما قيل
في حم حم الامر وقيل هو اسم من اسمائه تعالى اقسامه وقيل هو اسم من اسماء القرآن وقيل هو
افتتاح كل اسم من اسمائه تعالى في أوله ق كقادر وقهار وقوى واعظم فضل تلك السورة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الاضحية والقنطرة بها باقتربت الساعة وكان يقرؤها على

(وجاهوا بأموالهم وانفسهم
في سبيل الله) فجهدا هم يظهر
صدق ايمانهم (أو اتكلمهم
الصادقون) في ايمانهم لا من
قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير
الاسلام (قل) لهم (أتعلمون الله
يدى بكم) مضطرب علمي في شعر
أى أتشعرونه بآنتم عليه في
قولكم آمنا (والله يعلم ما في
السموات وما في الارض والله
بكل شئ عليم يعمنون عليكم ان
أسلموا) من غير قتال بخلاف
غيرهم عن أسلم بعد قتال منهم
(قل لا تقنوا على اسلامكم)
منصوب بنزع الخافض الباء
ويقدر قبل أن في الموضوعين (بل
الله يعمن عليكم ان هذا كم للايمان
ان كنتم صادقين) في قولكم آمنا
(ان الله يعلم غيب السموات
والارض) أى ما غاب فيهما
(والله بصير بما يعملون) بالباء
والهاء لا يخفى عليه شئ منه

• (سورة في مكية الا واقذفنا
السموات والارض الآية فليست
خمس وأربعون آية) •
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ق) الله أعلم مراده (والقرآن
المجيد)

الكريم ما آمن كفار مكة بعد ما صلى الله عليه وسلم (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) رسول من أنفسهم يخوفهم بالانذار

بعد البعث (فقال الكافرون هذا الانذار (ثقي عجباً أنذا) يتحقق اليومين وتتم ميل الثانية وادخال ألف بينهم ما على الوجهين (متنا وكثرتا) نرجع (ذلك رجوع بعيد) في غاية البعد (قد علمنا ما تنقص الارض) تأكل (منهم) وعندها كتاب حقيق (هو اللوح المحفوظ فيه جميع الاشياء المقدرة) (بل كذبوا بالحق) بالقرآن (الما جاءهم فهم) في شأن النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن (في أمر مريب) مضطرب قالوا امره ساحر وسحر وحره شاعر وشعر وحره كاهن وكهانة (أفلم ينظروا) بعونهم معتبرين بقولهم حين أنكروا البعث (الى السماء) كائنة (فوقهم كيف بينناها) بلا عدد (وزيناها) بالكواكب (ومالها من فروج) شقوق تهيئها (والارض) معطوف على موضع (الى السماء كيف (مددناها) دحوناها على وجه الماء (وألقينا فيها رواسي) جبالاً لتثبتها (وأثبتنا فيها من كل زوج) صنف (مهيح) يهيح به لسنه (تبصرة) منعول له أي فعلنا ذلك تبصيرا منا (وذكرى) تذكريا (الكل عبد متب) رجاع الى طاعتنا (وزنا من السماء ماء مباركا) كنسب البركة (فأنبتنا به جنات) نباتات (وحب) الزرع (الحصيد) المحصود (والنخل باسقات)

الذي يوم الجمعة اذا خطب الناس (قوله الكريم) أي فكل من طلب منه مقصود وموجده فيه (قوله ما آمن كفار مكة الخ) قدره اشارة الى ان جواب القسم محذوف وهو اسم الاعراب (قوله بل عجبوا) اضرب عن جواب القسم المحذوف ايدان أحوالهم الشبهة والعجب استعظام امر خفي سببه وهذا بالنسبة لعقولهم القاصرة حيث قالوا لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم (قوله فقال الكافرون) حكاية لبعض نعيمهم وأحوالهم الباطلة (قوله هذا شئ عجب) أي يتعجب منه لأنه خارج عن طور عقولنا (قوله أنذا متنا) معمول محذوف قدره المفسر بقوله نرجع (قوله وادخل ألف بينهم) أي وتركها لقرا آت أربع سبعيات لا اثنتان كما توهمه عبارته (قوله بعيد) أي عن العادة (قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم) رد لاستعظامهم وتعجبهم (قوله وعندها كتاب حقيق) الجلة حالية والكلام على تشبيهه علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتابا محفوظ بطالع عليه (قوله هو اللوح المحفوظ) أي وهو من درة يضاء مستقرة على الهواء فوق السماء السابعة طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب (قوله فيه جميع الاشياء) يحتمل ان الجار والمجرور متعلق بالمحفوظ وجميع نائب فاعل به ويحتمل انه خبر مقدم وجميع مبتدأ مؤخر (قوله بل كذبوا بالحق) اتفق من شأنهم الى ما هو اشنع وهو تكذيبهم للنبوة الثابتة بالمعجزات الظاهرة (قوله مريب مضطرب) أي محتلط يقال مرجح الامر ومرج الدين اختلط (قوله أفلم ينظروا) الهمة قد ادخله على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير اغفلوا وعوفلم ينظروا الى السماء الخ (قوله كائنة فوقهم) اشارة الى ان فوقهم حال من السماء (قوله كيف بينناها) كيف مفعول مقدم وجلة بينناها بدل من السماء (قوله ومالها من فروج) الجلة حالية (قوله معطوف على موضع (الى السماء) أي المنصوب بينظروا (قوله يهيح به) أي يسر وفيه اشارة الى ان فعليل مع في فاعل أي يحصل السروريه (قوله مفعول له) أي لاجله ويصح ان يكونا منصوبين على المصدرية والتقدير تبصراهم تبصرة وذكرناهم تذكرة (قوله تبصيرنا) أي تعليما وتفهميا والتبصرة والتذكرة اما عائدان على كل من السماء والارض والمعنى خلقنا السموات تبصرة وذكري والارض تبصرة وذكري ويحتمل أنه أف وانشتر مرتب فالسماء تبصرة والارض تذكرة والفرق بينهما ما أن التبصرة تكون فيما آياته مستترة والتذكرة فيما آياته متجدة (قوله رجاع الى طاعتنا) أي ذارجوع واقبال عليه فالصيغة بالنسبة للمبالغة (قوله وحب الحصيد) قدر المحصود الزرع اشارة الى أنه حذف الموصوف واقبت صفة مقامه (قوله المحصود) أي الذي شأنه ان يحصد كالبر والشعير وفيه مجاز الاول أي الزرع الذي يؤل الى كونه محصودا (قوله والنخل باسقات) يقال بسقت النخل يسوقا من باب قعد طات فهي باسقة والجمع باسقات وبواسق وبساق الرجل يهرق في علمه (قوله حال مقدرة) أي لانها وقت الانبات لم تكن طوالا وأفردها بالذكرا اكثر منافعها وزيادة ارتفاعها (قوله لها طلع نضيد) الجلة حال من النخل مترادفة او من الضمير في باسقات (قوله رزقا للعباد) منه وب على الحال ولم يقيد العباد هنا بالانابة وقيد بها في قوله تبصرة وذكري لان التذكرة لا تكون الا لليب والزرق يعنى كل أحد (قوله وأحييناها) أي بذلك الماء وقوله بلدة ميتا أي أرضا جديدة يابسة فاهتزت وربت بذلك

طوال الاجال مقدرة (أه اطلع نضيد) متراكب بوضعه فوق بعض (رزقا للعباد) مفعول له (وأحييناها بالدمية ميتا) المية

الماء وأثبت من كل زوج **بج** (قوله يستوى فيه المذكور والمؤنث) جواب عن سؤال مقدور
تقديره الأرض مؤنثة فكيف وصفها بالمذكر وفي هذا الجواب نظر لأن استواء المذكور
والمؤنث في فعل وليس هنا الجواب أن المذكور كبير باعتبار كونه مكانا (قوله كذلك الخروج)
جمله قدّم فيه الخبر لقصد الحصر والمعنى خروجهم من قبورهم مثل ما تقدم من عجائب خلق
السماء وما بعدها (قوله والاستقهام للتقرير الخ) الأولى أن يقول لا إنكار والتوبيخ وقوله
والمعنى الخ غير صحيح إذ لو نظروا وعلموا لا آمنوا (قوله كذبت قبلهم قوم نوح الخ) كلام
مستأنف قصد به تقرير حقيقة البعث والوعيد اقريش والتسليم لرسول الله (قوله لمعنى قوم)
أى لأنه بمعنى أمة (قوله هي بئر) أى نفس تلك البئر مع حوالها فذهبت بهم ربهم والهم
(قوله وقيل غيره) هو شعيب ابنى آخر أرسل بعد صالح لبقية من عمود (قوله وعمود) ذكرهم
بعد أصحاب الرس لأن الرجفة التي أخذتهم بهم بدأ الخسف لأصحاب الرس وتابع عمود بعد
لأن الرجح التي أهلكتهم أثر صيحة عمود (قوله واخوان لوط) تقدم أنه ابن أخى إبراهيم وأنه
هاجر معه من العراق إلى الشام فنزل إبراهيم بفلسطين ونزل لوط بسدوم وأرسله الله إلى أهلها
وهو أجنبي منهم فكيف يقال اخوانه أجيب بأنه تزوج فصار صهرهم فالأخوة من حيث
ذلك (قوله وأصحاب الأيكة) تقدم الكلام عليهم في الشعراء (قوله أى الغيضة) أى وهى
الشجر الملتصق وهى هنا بال المعرفة وفى ص والشعراء بال ودونهم اقراء تان سبعين (قوله
هو ملك كان باليمن) وقيل نبي وهو سبع الحيرى واسمه اسعد وكنيته أبو قرن (قوله كل)
المتنوين عوض عن المضاف أى كل أمة والمراد بالكل السكل المجموع (قوله كذب الرسل)
أى ولو بالواسطة كتبع (قوله حق وعيد) مضاف ليامه المتكلم حذف الياء وبقيت الكسرة
دليلا عليها (قوله فلا يضيّق صدورك) أى لما تقدم أنه تسليم لرسول الله ونهى سديدهم (قوله
أفعمينا بالخلق الأول) الهمزة دالة على محذوف والقاء عاطفة عليه والاصل أقصدنا بالخلق
الأول فجوزنا عنه حتى يحكمون بحججنا عن الاعادة وفيه الزام إنكارى للبعث والى المجز (قوله
بالخلق الأول) الباء اسمية أو بمعنى عن والاستقهام إنكارى بمعنى النفي (قوله بل هم فى ابس)
عطف على مقدر يقتضيه السياق كأنه قيل هم غير منكرين لقد رتبنا على الخلق الأول بل هم
في خلط وشبهة من خلق جديد لما فيه من مخالفة المادة وتكبير خلق لتفخيم شأنه والاشارة
بجروحه عن حدود الاعادات (قوله ولقد خلقنا الانسان) المراد به الجنس الساقى بآدم
وأولاده (قوله حال بتقدير نحن) أى لأن الجملة المضارعية المثبتة اذا وقعت حالا لا تقترب بالواو
بل تحوى الضمير فقط فان اقترنت بالواو اعربت خبر المحذوف وتكون الجملة الاسمية حالا قال
ابن مالك

وذا تبدع بضارع ثبت * حوت ضمير او من الواو خات

وذا ت واو بعدها نون مبتدا * لها المضارع اجعلن مسند

(قوله ما مصدرية) أى والتقدير ونعلم وسوسة نفسه اياه ويصح ان تكون موصولة والضمير
عائد عليها والتقدير ونعلم الامر الذى تحدث نفسه به (قوله الباء زائدة) أى فهو نظير صوت
يكذا وقوله اول التعدي أى فالتعدي يجعل الانسان قائما به الوسوسة (قوله والضمير للانسان)

يستوى فيه المذكور والمؤنث
(كذلك) أى مثل هذا
الاحياء (الخروج) من القبور
فكيف تتكبرونه والاستقهام
للتقرير والمعنى أنهم نظروا وعلموا
ما ذكر (كذبت قبلهم قوم نوح)
تأنيث الفعل لمعنى قوم (وأصحاب
الرس) هى بئر كانوا مقامين عليها
بواشيم بعد دون الاصنام وفيهم
قيل حنظلة بن صفوان وقيل
غيره (وعمود) قوم صالح (وعاد)
قوم هود (وفرعون واخوان
لوط وأصحاب الأيكة) أى الغيضة
قوم شعيب (وقوم تبع) هو ملك
كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى
الاسلام فكذبوه (كل) من
المذكورين (كذب الرسل)
كقريش (حق وعيد) وجب
نزل العذاب على الجميع فلا
يضيّق صدورك من كفر قريش
بك (أفعمينا بالخلق الأول) أى
لم نعي به فلا تعجبوا بالاعادة (بل هم)
فليس شك (من خلق جديد)
وهو البعث (ولقد خلقنا الانسان)
وأنعلم حال بتقدير نحن (ما)
مصدرية (نوسوس) تحدث (يد)
الباء زائدة والتمهيدية والضمير
للانسان (نفسه)

أى فجعل الانسان مع نفسه شخصين تجري بينهما كلمة ومجادلة تارة يحسدونها وتارة يحسدونه وهذه الوسوسة لا يؤاخذهم الانسان خيرا أو شرا ومنها الخاطر والهاجس وأما اللهم فيكتب في الخير لا في الشر وأما العزم فيكتب خيرا أو شرا وقد تقدم ذلك (قوله ونحن أقرب إليه) أى لان الله لا يحببه شئ بل هو القائم على كل نفس لا تخفى عليه خافية فقر به تعالى من عبده اتصال تصاريفه فيه بحيث لا يغيب عنه طرفه عين قال تعالى والله معكم أينما كنتم (قوله من جعل الوريد) هذا مثل في شدة القرب والجليل العرق (قوله والوريدان عرفان بصفتي العنق) أى مكتنفان صفتي العنق في مقدمه ما يتصلان بالوتين وهو عرق متصل بالقلب وبالاجهر وهو عرق في الظهر وبالاكل وهو عرق في الذراع وبالنسا وهو عرق في الفخذ وبالاسلم وهو عرق في الخصر متى قطع من أى جهة مات صاحبه قال القشيري في هذه الآية هيبة وقزع وخوف لقوم وروح وأنس وسكون قاب اقوم أى بحسب تجلي الله تعالى وشهوده فإذا شهد الانسان جلال الله وهيبته وشدة بطشه وسرعة انتقامه مع شدة غفله عنه واتصال تصاريفه به ذاب من خشية الله وإذا شهد جلال الله ورحمته واحسانه أنس ونوح (قوله ياخذ ويثبت) أى يكتبان في صحيفة الحسنات والسيئات وقلوبهم مالسانه ومدادهما ريقه ومحملهما من الانسان فواجبه (قوله ما يعمل) مفعول يتلقى (قوله أى قاعدان) أشار به الى ان قعيدة مرد اقيم مقام المثنى لان فعلا يستوى فيه الواحد والاثان والجمع (قوله وهو مبتدأ خبره ما قبله) أى والجله في محل نصب على الحال من المتقين (قوله ما يلفظ من قول الخ) مانانية ومن زائدة في المفعول وقوله لا يدعي خبر مقدم ورفيق مبتدأ مؤخر والجله حالية (قوله وكل منهما بمعنى المثنى) أى فالعنى الالديه ملاكان موصوفان بانهم مارقين وعبدان فكل منهما موصوف بانه رقيب وعبيد وقوله حاضر أى فلا يفارقه الا في مواضع ثلاثة في الخلاه وعند الجوع وفي حالة الخفاة فإذا فعل العبد في تلك الحالات حسنة أو سيئة عرفها برأيهما وكتبها (قوله وجاءت سكرة الموت) أى حضرت اما بالموت فرادى وهو ظاهر واقع أو دفعة عند النفخة الاولى وانما عبر عنهم بالمساضى لتحقيق وقوعها وإشارة الى انها في غاية القرب (قوله بالحق) الباء للتعدي أى أنت بالامر الحق أى اظهرته والمراد به ما بعد الموت من أهوال الآخرة ومعنى كونه حقا انه واقع لا محالة (قوله وهو نفوس الشدة) المناسب حذف هذه العبارة للاستغناء بما قبلها نعم الآن يقال ان الضمير في هو عائد على أمر الآخرة والمراد بالشدة الامر الشديد وهو أهوال الآخرة (قوله تهرب) بضم الراء من باب طلب (قوله ونفخ في الصور) عطف على قوله وجاءت سكرة الموت والصورة هو القرن الذى يتفخ فيه اسرافيل لا يعلم قدره الا الله تعالى وقد اتفقوا اسرافيل من حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منتظر الاذن بالنفخ (قوله الى يوم النفخ) أى فالإشارة الى الزمان المفهوم من قوله نفخ لان الفعل كما يدل على الحدث يدل على الزمان (قوله معها سائق وشهيد) اختلاف في معنى السائق والشهيد على أقوال أشهرها ما قاله المفسر وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه أو قرينه والشهيد جوارحه أو أعماله وقيل غير ذلك (قوله ويقال للكافر) هذا احد قولين وقيل ان القول يقع للمسلم أيضا لكن على سبيل التهنئة ومعنى كنت في غفلة

ونحن أقرب إليه) بالعلم (من جعل الوريدان عرفان بصفتي العنق) (اذ) ناصبه اذكر مقدرا (يتلقى) يأخذ ويثبت (المتقين) الملكان الموكلان بالانسان ما يعمل (عن اليمين وعن الشمال) منه (قعيد) أى قاعدان وهو مبتدأ خبر ما قبله (ما يلفظ من قول الالديه رقيب) حافظ (عبيد) حاضر وكل منهما ما جمع في المثنى (وجاءت سكرة الموت) غمرته وشدة (بالحق) من أمر الآخرة حتى يرأى المنكر لها عبادنا وهو نفس الثلاثة (ذلك) أى الموت (ما كنت منه بعيد) تهرب وتفرغ (ونفخ في الصور) للبعث (ذلك) أى يوم النفخ (يوم الوعيد) للكفار بالعذاب (وجاءت) فيه (كل نفس) الى المحشر (معها سائق) ملك يسوقها اليه (وشهيد) يشهد عليها بعملها وهو الايدي والارجل وغيرها ويقال للكافر (لقد كنت) في الدنيا (في غفلة) من هذا) النازل بك اليوم

(فكشفت غطاءك غطاءك) أزمانا
 غفلت عما تشاهد هذه اليوم
 (فبصرك اليوم حسيد) حاد
 تدرك به ما أنكرته في الدنيا
 (وقال قرينه) الملك الموكل به
 (هذاما) أي الذي (لدى عبيد)
 حاضر فبقال للمالك (ألقيا في
 جهنم) أي ألق ألق أو ألقين
 وبه قرأ الحسن فأيدت النون
 ألقا (كل كفار عبيد) معاند
 للحق (مناع للغير) كالزكاة
 (معتد) ظالم (مريب) شاك في
 دينه (الذي جعل مع الله الها
 آخر) مبتدأ ضمن معنى الشرط
 خبره (فألقياه في العذاب
 الشديد) تفسيره مثل ما تقدم
 (قال قرينه) الشيطان (ربنا
 ما أطغيته) أضلغته (ولكن كان
 في ضلال بعيد) فدعوتها فاستجاب
 لي وقال هو أطغاني بدعائه لي
 (قال) تعالى (لا تختصموا الذي)
 أي ما ينفع الخصام هنا (وقد
 قدمت اليكم بالوعيد) في الدنيا (بالوعيد)
 بالعذاب في الآخرة ولم تؤمنوا
 ولا بآمنه (ما يدل) بغير
 (القول لدى) في ذلك (وما أنا
 بظلام للعبيد) فأعذبهم بغير
 جرم وظلام بمعنى ذي ظلم أقوله
 لا ظلم اليوم (يوم) ناصبة ظلام
 (نقول) بالنون والياء (لجهنم هل
 امتلأت) استقهام تحقيق
 لوعده بملئها (وتقول) بصورة
 الاستقهام كالسؤال (هل من
 مزيد) أي في لأسع غير ما
 امتلأت به أي قد امتلأت
 (وأزلفت الجنة) قربة

كنت في حجاب لم تشاهده بالبصر اذ ليس راء كمن سمع فكشفت غطاءك ففتها بآيات
 وعمل بما أعطيت من النعيم المقيم (قوله فكشفت غطاءك) أي حجابك وهو الغفلة
 والانهماك في الشهوات (قوله حاد) أي نافذ زوال المانع للإبصار (قوله الملك الموكل به) أي
 في الدنيا الكتابة أعماله وهو الرقيب العبد المتقدم ذكره والمعنى أن الملك يقول هذاعمله
 المكتوب عندي حاضر لدى وقيل المراد بقرينه الشيطان المقيض له واسم الاشارة على
 ذات الشخص الكافر والمعنى يقول الشيطان هذالشخص الذي عندي حاضر معه ومهما
 للنار (قوله هذاما لدى عبيد) يصح أن تكون ما ذكره وصوفة وعبيد صفتها ولدى متعلق
 بعبيد أي هذان في حاضر عندي ويصح أن تكون ما موصولة بمعنى الذي ولدى صلتها وعبيد خبر
 الموصول والموصول وصلته خبر اسم الاشارة (قوله أي ألق ألق الخ) لما جعل المفسر
 الخطاب للواحد احتاج للجواب عن التثنية في قوله ألقيا فأجاب بجوابين الأول انه تثنية
 بحسب الصورة والاصل ان الفعل مكرر لا توكيد فحذف الثاني وعبر عنهما بضمير التثنية فعلى
 هذا يعرب بحذف النون والالف فاعل الثاني ان الالف ليست للتثنية بل هي متعلقة عن نون
 التوكيد الخفيفة وجرى الوصل هنا مجرى الوقف (قوله وبه قرأ الحسن) أي وهي قراءة شاذة
 (قوله معاند) أي معرض عن الحق يخالفه (قوله عبيد ضمن معنى الشرط) المناسب أن
 يقول مبتدأ يشبه الشرط (قوله تفسيره) أي تخبر بجهنم مثل ما تقدم من حيث الاعتذار عن
 التثنية (قوله قال قرينه الخ) أي جوابا عما ادعاه الكافر عليه بقوله هو أطغاني فالكافر أولاً
 يقول الشيطان أطغاني فيجيبه الشيطان بقوله ربنا ما أطغيته وكان الأولى للمفسر ان يقدم
 قوله هو أطغاني بان يقول وقال قرينه جوابا لقوله هو أطغاني ربنا الخ (قوله لا تختصموا)
 خطاب للكافرين وقرنائهم (قوله أي ما ينفع الخصام هنا) أي في موقف الحساب (قوله وقد
 قدمت اليكم بالوعيد) ظاهره أن الجملة حال من قوله لا تختصموا وهو مشكل بان التعديم بالوعيد
 في الدنيا والاختصاص في الآخرة واجب بان الكلام على حذف والاصل وقد ثبت الآن أني
 قد قدمت اليكم الخ (قوله ولا بد) أي لا تطعموا أني ابدل وعيدى فان وعيدى للكافرين محتم
 كوعيدى للمؤمنين (قوله ما يدل القول) المراد بالقول الوعيد بتخليد الكافر في النار (قوله
 في ذلك) أي في ذلك اليوم فاسم الاشارة على يوم الحساب (قوله لا ظلم اليوم) أي واذا اتنى
 الظلم عنه في هذا اليوم فنفي الظلم عنه في غيره أخرى سبحانه من تنزه عن الظلم عقلا وقللا (قوله
 ناصبه ظلام) أي والمعنى ما أنا بظلام يوم قولي لجهنم الخ (قوله استقهام تحقيق لوعده بملئها)
 مخاطب الله سبحانه وتعالى لجهنم خطاب العقلاء واجابته جواب العقلاء ولا مانع من ذلك عقلا
 ولا شرعا لما ورد تحاجت الجنة والنار واشتكت النار الى ربها فلا حاجة الى تكلم المجازع
 التي كن من الحقيقة في هذا ونظائره مما ورد في السنة من نطق الجادات والمراد بالاستقهام
 التحقيق المقرر برفاهة تعالى يقرها بانها قد امتلأت (قوله وتقول) بصورة الاستقهام
 كالسؤال أي اجابته جوابا بصورة استقهام ومعناه الخبر كما أشار له المفسر بقوله أي امتلأت
 وانما اجابته بصورة الاستقهام ليعلمون طبق السؤال لكن استقهام السؤال تقريرى
 واستقهام جوابه انكارى هذا ما مشى عليه المفسر وقيل ان الاستقهام لطلب الزيادة فهو

عني زدي ويدل عليه ما جاء في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها
وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط وعزتك فينزوي بعضها على
بعض وتقول قط وعزتك وعزتك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم
فضل الجنة وفي رواية فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله عليه ارجله يقول لها اقطط فها لك تنالني
وينزوي بعضها الى بعض فلا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا انتهى
وافظ القدم والرجل في الحديث من المتشابه يأتي فيه مذهب السلف والخلف فالسلف ينزهونه
عن الجارية ويفوضون علم الله تعالى والخلف لهم فيه تاويل منها ان المراد بالقدم والرجل
قوم من اهل النار في علم الله لان القدم والرجل يطابقان في اللغة على العدد الكثير من الناس
فكانه قال حتى يضع رب العزة فيها العدد الكثير من الناس الموعودين بها ويؤيده ما ورد عن
ابن مسعود ان ما في النار بيت ولا سلاسل ولا مقمع ولا تابوت الا وعليه اسم صاحبه فكل
واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذي قد عرف اسمه وصفته فاذا استوفى ما امر به وما ينتظره
ولم يبق احد منهم قالت الخزنة قط قط حسبنا حسبنا اكتفينا وحينئذ فتنزوي جهنم
على من فيها وتنطبق اذ لم يبق احد ينتظر اه ومنها ان وضع القدم والرجل كناية عن تجلي
الجلال عليهم اتمتعوا غر وتضيق وتنزوي فتقول قط وهذا هو الاقرب (قوله للمؤمنين) المراد
بهم من ماتوا على التوحيد (قوله مكانا) قدره المفسر اشارة الى ان قوله غير بعيد صفة لموصوف
مخدوف فهو منصوب على الظرفية لقيامه مقام الظرف ولم يقل غير بعيدة اما لانه صفة لما ذكر
مخدوف اولان فيملا يستوي فيه المذكور والمؤنث واتى بهذه الجملة عقب قوله واذا لفت للتاكيد
كقوله هو وقرب غير بعيد وعزير غير ذليل ان قلت ان الجنة مكان والشان انتقال الشخص
للمكان لا انتقال المكان للشخص اجيب بانه اضاف القرب لهما كراما لله ومؤمنين كائن الاكرام
ينقل لهم وهو كناية عن سهولة وصولهم اليها (قوله ويدل من المؤمنين) أي باعادة الجوار وجملة
هذا ما توعدون معترضة بين البذل والمبدل منه (قوله حافظ لحدوده) أي تحفيظ بمعنى حافظ
لا بمعنى محفوظ (قوله من خشى الرحمن) اما بدل من كل او مستأنف خبر لمخدوف (قوله خافه
ولم يره) اشارة بذلك الى ان قوله بالغيب حال من المفعول والمعنى خشيه والحال ان الله غائب عنه
أي متعجب بصفة جلالة وكبريائه ويعجب ان يكون حاله من الفاعل والمعنى خشى الرحمن والحال
ان الشخص غائب عن الله أي محبوب عنه (قوله أي سالمين من كل مخوف) اشارة بذلك الى أن
قوله بسلام حال من فاعل ادخلوها وهي حال مقارنة (قوله اجمع سلام) أي ان دخولهم محبوب
بالسلام من بعضهم على بعض او من الله وما لا نكته عليهم وحينئذ فاعني ادخلوها سلا عليكم
(قوله ذلك اليوم الذي يصل فيه الدخول الخ) فائدة هذا القول بشري للمؤمنين وطماينة
قلوبهم (قوله لهم ما يشاؤون) أي ما يشتهون ويريدونه يحصل لهم عاجلا وقوله فيها امامة لعل
يشاؤون او حال من ما (قوله زيادة على ما عملوا وطلبوا) أي وهو النظر الى وجه الله الكريم لما
قبل يتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى كل ليلة بجمعة في دار كرامته فهذا هو المزيد وقيل ان
السموات ثمر شجرة تبارك اهل الجنة فطرهم الحور فيقطن نحن المزيد الذي قال الله فيه ولدينا مزيد
(قوله وكم اهلكتنا الخ) كم خبرية معمولة لاهلكتنا ومن قرن غمير لكم وقوله هم اشد منهم مبتدأ

(للمؤمنين) مكانا (غير بعيد)
منهم فيروى او يقال لهم (هذا)
المرفق (ما توعدون) بالتمام والتمام
في الدنيا ويدل من المؤمنين قوله
(الكل آتوا) رجاء الى طاعة
الله (حفظ) حافظ لحدوده (من)
خشى الرحمن بالغيب (خافه ولم
يره) (وجاء قلبه غيب) مقبيل
على طاعته ويقال للمؤمنين أيضا
(ادخلوها بسلام) أي سالمين
من كل مخوف اجمع سلام أي
ساوا وادخلوا (ذلك) اليوم
الذي يصل فيه الدخول (يوم
الخلود) الدوام في الجنة (لهم
ما يشاؤون فيها) ولدينا مزيد (زيادة
على ما عملوا وطلبوا) (وكم
اهلكتنا قبلهم من قسرن) أي
اهلكتنا قبل كفار قريش قرونا
كثيرة من الكفار (هم اشد
منهم بطشا) قوة

أو خبروا الجلالة صفوة أفعالكم أولقن وبطشاً بغير المعنى أئنا أهل الكافروننا كثيرة أشد بأساً وبطشاً
من قريش ففتشوا في البلاد عند نزول العذاب بهم فلم يجدوا مخلصاً (قوله فتشوا في البلاد)
أي ساروا في أطالين الهرب (قوله لهم أولغ غيرهم) هذا يقتضي أن جملة أهل من مخلص
استثنائية من كلامه تعالى وحيثما وقف على قوله في البلاد ويكون في الكلام حذف
والتقدير فتشوا في البلاد هار بين فلم يجدوا مخلصاً فهل من فرار لهم أولغ غيرهم وقيل أنهم من
كلامهم والتقدير فأتوا من هل من مخلص لنا (قوله ان في ذلك المذكور) أي من أول السورة
إلى هنا (قوله أو ألقى السمع) أو مائة خلوة تجوز الجمع وهو المطلوب فإن الموعظة لا تقبل ولا
ينفع بها أصحابها إلا إذا كان ذا عقل وأصغى بسمعه وأحضر قلبه فإن لم يكن كذلك فلا ينفع
بها (قوله استمع الوعظ) أي بكلمته حتى كأنه يلقي شيئاً من علو إلى أسفل (قوله وهو شهيد)
الجملة حالية أي ألقى السمع والحال أنه حاضر القلب غير مشغول بشيء غير ما هو فيه وحضور
القلب على مراتب مرتبة العامة أن يشهد الأوامر والنواهي من القاري ومرتبة الخاصة
أن يشاهد الشخص منهم أنه في حضرة الله تعالى يأمره وينهاه ومرتبة خاصة انخاصة أن
يفتوا عن حسهم ويشاهدون أن القاري هو الله تعالى وإنما السانف ترجان عن الله تعالى (قوله
في ستة أيام) أي تعاليم العبادته الفهل والتأني في الأمور والأفلاشاه نطق الكل في أقل من لمح
البصر (قوله من الغوب) من زائدة في القاعل والغوب مصدر لغوب من باب دخل وتعب
الاعيان والتعب والعامة على ضم اللام وقرئ شذوذاً بفتحها والجملة اما حالية أو مستأنفة
(قوله نزل رداعلى اليهود الخ) أي فقالوا خلق الله السموات والأرض في ستة أيام وأولها
الاحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فلذلك تركوا العمل فيه
فنزلت هذه الآية رداعليهم وتكذيباً لهم في قولهم استراح يوم السبت بقوله وما مشئنا من
لغوب (قوله ولعدم المعاسة بينه وبين غيره) أي من الموجودات التي يوجد بها والتعب
والاعمال إنما يحصل من العلاج ومعاسة القاعل لقوله كالنجار والحداد وغير ذلك وهذا إنما
يكون في أفعال الخلقين (قوله إنما أمره) أي شأنه (قوله إذا أراد شيئاً) أي إيجاد شيء أو
إعدامه (قوله ان بقوله كن فيكون) أي من غير فعل والام بالجملة عمل وهذا على حسب
التقريب لا القول والافنى الحقيقة لا قول ولا كاف ولا نون (قوله من التشبيه) أي تشبيه
الله بغيره إذ نسبوا له الاعمال والاستراحة وغير ذلك من كفر بآتهم (قوله وسبح بحمد ربك الخ)
أي حيث لم يمتدوا ولم يتبعوا فاشتغل بعبادة ربك ولا تتركها حتى ناعلى عدم إيمانهم وذلك
أن الله تعالى أمره بشيئهم هداية الخلق وعبادة ربه بحيث فانه هدايتهم فلا يترك العبادة لانه
ليس مأموراً بإيجادهم حيث (قوله صل حمداً) أشار بذلك إلى ان سجع معناه صل اما مجاز
من إطلاق الجز على الكل أو حقيقة لأن من جملة معاني الصلاة التسبيح لما ورد عن عائشة
كنت أصلي سجدة الضحى الخ (قوله بفتح الهمزة جمع دبر) أي أعقاب الصلاة من أدبرن
الصلاة إذا انقضت (قوله ويكسر هامصدر أدبر) أي والمعنى وقت أدبار الصلاة أي انقضائها
وعامها والقراءتان سبعيتان (قوله وقيل المراد حقيقة التسبيح) أي ما ورد من سجع دبر كل
صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين وكبر ثلاثاً وثلاثين فذلك تسعة وتسعون وقام

(فتشوا) فتشوا (في البلاد هل من
مخلص) لهم أو أغيرهم من الموت
فلم يجدوا (ان في ذلك) المذكور
(الذكرى) لعظة (ان كان له قلب)
عقل (أو ألقى السمع) استمع
الوعظ (وهو شهيد) حاضر
بالقلب (ولقد خلقنا السموات
والأرض وما بينهما في ستة أيام)
أولها الاحد وآخرها الجمعة (وما
مشئنا من الغوب) تعب نزل رداً
على اليهود في قولهم ان الله
استراح يوم السبت واتقاهم التعب
عنه امتنزه تعالى عن صفات
الخلقين ولعدم المعاسة بينه
وبين غيره إنما أمره إذا أراد
شيئاً أن يقول له كن فيكون
(فأصبر) خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم (على ما يقولون) أي
اليهود وغيرهم من التشبيه
والتكذيب (وسبح بحمد ربك)
صل حمداً (قبل طلوع الشمس)
أي صلاة الصبح (وقبل الغروب)
أي صلاة الظهر والعصر (ومن
الليل فسبحه) أي صلاة
العشاءين (وأدبار السجود)
بفتح الهمزة جمع دبر ويكسر
مصدر أدبر أي صل النوافل
المسبوبة عقب الفرائض وقيل
المراد حقيقة التسبيح في هذه
الآوقات ملابس الحمد (واستمع)
بأخاطب

مقولي (يوم ينادي المناد) هو اسرافيل (من مكان قريب) من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء
يقول آيتها العظام البالية والأوصال ١١٨ المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعر المتفرقة أن الله يأمر كئ أن

تجتمع من لفصل القضاء (يوم) بدل
من يوم قبله (يسمعون) أي الخلق
كلهم (الصيحة بالحق) بالبعث
وهي النفخة الثانية من اسرافيل
ويحتمل أن تكون قبل نداءه
أو بعده (ذلك) أي يوم النداء
والسماع (يوم الخروج) من
القبور وناصب يوم ينادي مقدرا
أي يعاون عاقبة تكذيبهم (أنا
نحن نحيي ونميت والينا المصير
يوم) بدل من يوم قبله وما بينهما
اعتراض (تشقق) يتخفف
الشين وثنيديها بادغام التاء
الثانية في الأصل فيها (الأرض
عنهم سراعا) جمع سريع حال من
مقدر أي فيخرجون مسرعين
(ذلك حشر علينا يسير) فيه
فصل بين الموصوف والصفة
بمعانها للاختصاص وهو لا يضر
وذلك إشارة إلى معنى الحشر الخبير
به عنه وهو الاحماء بعد الفناء
والجمع للعرض والحساب (نحن
أعلم بما يقولون) أي كفار
قريش (وما أنت عليهم بحبار)
تجبرهم على الإيمان وهذا قبل
الأمر بالجهاد (فذكر بالقرآن
من يخاف وعيد) وهم المؤمنون

• (سورة الذاريات مكية

ستون آية) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(والذاريات) الرياح تذر والتراب
وغيره (ذررا) مصدر ويقال

المناد لاله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياهم
وان كانت مثل زيد البحر (قوله مقولي) أشار بذلك إلى أن مفعول استمع محذوف أي استمع
ما أقول لك في شأن أحوال يوم القيامة وقوله يوم ينادي كلام مستأنف مبين للمفعول
المحذوف (قوله يوم ينادي) الوقف عليها ما بالياء أو بدونها اقراءتان سبعيتان والمناد إما
بالياء وصلوا ووقفاً أو بأبائهم وصلوا لا ووقفاً ويجذفها وصلوا ووقفاً ثلاث قرأت (قوله هو
اسرافيل) هذا أحد قولين وقيل المنادي جبريل والنافخ اسرافيل (قوله أقرب موضع من
الأرض إلى السماء) أي بأشئ عشر ميلا (قوله والأوصال) أي العروق (قوله بالحق) حال من
الواو أي يسمعون ملتبسين بالحق أو من الصيحة أي ملتبسة بالحق وعبارة المفسر تقتضي أن
الباء للتعدية (قوله ويحتمل أن تكون قبل نداءه أو بعده) هذا يقتضي أن الخافض للنداء
المذكور مع أن النداء المذكور هو ما يسمع من النفخة فهذا الصنيع غير مستقيم الأعلى
القول بأن المنادي جبريل والنافخ اسرافيل (قوله أي يعاون عاقبة تكذيبهم) بيان للناصب
المقدر ولو قدره بالمصحة لمكان أول (قوله أنا نحن نحيي ونميت) أي في الدنيا وقوله والينا المصير أي
في الآخرة (قوله وما بينهما) أي وهو قوله أنا نحن نحيي ونميت والينا المصير (قوله يتخفف
الشين الخ) أي فهم اقراءتان سبعيتان (قوله حال من مقدر) أي ويصح أن يكون حال من
ضمر عنهم (قوله للاختصاص) أي الحصر والمعنى لا يفسر ذلك الأعلى الله وحده (قوله
نحن أعلم بما يقولون) فيه نسبة له صلى الله عليه وسلم (قوله بحبار) صيغة مع الغة من جبر
الثلاثي ويقال أيضا الجبر بإعيا فهم الغتان فيه (قوله وهذا قبل الأمر بالجهاد) أي فهو
منذوخ (قوله من يخاف وعيد) يرسم بدون ياء وفي اللفظ يقرأ بأبائهم وصلوا لا ووقفاً ويجذفها
وصلوا ووقفاً اقراءتان سبعيتان (قوله وهم المؤمنون) خصهم لأنهم المتفهمون به ويؤخذ
من الآية أنه ينبغي للشخص أن لا يعط الأمن يسمع وعظمه ويقبله

• (سورة الذاريات) •

وفي بعض النسخ والذاريات بانواو (قوله والذاريات) الواو للقسم والذاريات مقسم به
والحاملات عطف عليه والذاريات عطف على الحاملات والمقسمات عطف على الذاريات
والقسم عليه هو قوله أنما توعدون لصادق وإنما أقسم بهذه الأشياء تعظيها لها ولو كان
دلائل على باهر قدرة الله ويصح أن يكون الكلام على حذف مضاف أي ورب هذه الأشياء
فالقسم بالله لا بتلك الأشياء (قوله تذر والتراب) أي ففعله واوى من باب عدا وأشار به إلى
أن مفعول الذاريات محذوف (قوله مصدر) أي مؤكداً وناصبه اسم الفاعل (قوله ويقال
تذريه) أي ففعله يذري من باب رمى (قوله تهب به) راجع لكل من الواوى والماتى (قوله
وقرا) الوقروا الثقل والحل كلها ألفاظ متحدة للوزن والماتى (قوله مفعول الحاملات) أي
مفعول به للحاملات (قوله أمرا) إمام مفعول به أو حال أي مأمورة وعليه فيحتاج إلى حذف
مفعول المقسمات (قوله الملائكة تقسم الأرض إلى الخ) أي ورؤساء ذلك أربعة جبريل وهو

تذريه ذرياته به (فالحاملات) السحب تحمل الماء (وقرا) نقلا مفعول الحاملات (فالحاريات) السفن صاحب
تجبر على وجه الماء (يسرا) بسهولة مصدر في موضع الحال أي ميسرة (فالمقسمات أمرا) الملائكة تقسم الأرض والأمطار

وغيبها بين الغباد والبلاد (انما وعدون) فاما نذرية أى ان وعدهم بالبعث وغيره (صادق)
لوعده صادق (وان الذين) الجزاء بعد ١١٩ الحساب (لواقع) الاحالة (والسماء ذات

الحبك) جمع حبيكة كطريقة
وطرق أى صاحبة الطرق فى
الخلقة كالطرق فى الرمل
(انكم) يا أهل مكة فى شأن النبي
صلى الله عليه وسلم والقرآن (لنى)
قول مختلف) قيل شاعر سحر
كاهن شعره هو كهانة (يؤفك)
يصرف (عنه) عن النبي صلى
الله عليه وسلم والقرآن أى عن
الايان به (من أفك) صرف عن
الهداية فى علم الله تعالى (قتل
الخرصاصون) ان الكذابون
أصحاب القول المختلف (الذين
هم فى غمرة) جهل بغيرهم
(ساهون) غافلون عن أمر
الآخرة (يسألون) النبي استفتاهم
استنزه (أيان يوم الدين) أى متى
مجيشه وجوابهم متى (يومهم
على النار يفتنون) أى يعدلون
فيها ويقال لهم حين التعذيب
(ذوقوا عذابكم) تعذيبكم
(هذا) التعذيب (الذى كنتم
به تستهجلون) فى الدنيا استهزاء
(ان المتقين فى جنات) بسائقين
(وعيون) تجرى فيها (آخذين)
حال من الضمير فى خبر ان (ما
آتاهم) أعطاهم (ربهم) من
الثواب (انهم كانوا قبل ذلك)
أى دخولهم الجنة (محسنين) فى
الدنيا (كانوا قليلا من الليل)
ما يجمعون (يامون وما زائدة
ويجمعون خبر كان وقليلا ظرف

صاحب الوحي الى الانبياء وميكائيل صاحب الرزق واسرافيل صاحب الصور وعزرائيل
صاحب قبض الارواح وما مشى عليه المفسر فى تفسير هذه الاشياء هو المشهور وقيل هذه
الاصناف الاربعة للرياح لانها تنير السحاب ثم تحمله وتنفقه ثم تجرى به جرياسه لانهم تقسم
الامطار بصريف السحاب (قوله أى ان وعدهم) صوابه بكاف الخطاب (قوله لواقع)
أى حاصل (قوله والسماء ذات الحبك) بضمين فى قراءة العامة وقرئ بوزن ابل ولسان وجبل
ونعم وبرق (قوله فى الخلقة) أشار به الى ان المراد بها الطرق المحسوسة التى هى مسير الكواكب
ويصح ان المراد بها الطرق المعنوية للناظرين الذين يستدلون بها على توحيد الله تعالى
(قوله انكم لنى قول مختلف) جواب القسم (قوله قيل شاعر الخ) المناسب ان يقول قلتم
(قوله عن النبي والقرآن) أى فالضمير عائد على أحدهما وفيه نسبية للنبي صلى الله عليه وسلم
أى فامان عباد كافرينك الاسابق كفرة أزلا ويصح أن يكون الضمير عائد على القول
المذكور والمعنى يصرف عن هذا القول الختلاف من صرف عنه وهو من أراد الله هدايته
كالمؤمنين (قوله قتل الخراصون) هذا التركيب فى الاصل مستعمل فى القتل حقيقة
ثم استعمل فى اللعن على سبيل الاستعارة حيث شبهه من فاته السعادة بالمقتول الذى فاته
الحياة وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشئ من لوازمه وهو القتل فإبانه تخييل (قوله يسألون
أيان يوم الدين) أيان خبره مقدم ويوم الدين مبتدأ مؤخر (قوله أى متى مجيشه) جواب عن سؤال
مقدور تقديره ان الزمان لا يخبر به عن الزمان وانما يخبر به عن الحدث فأجاب بان الكلام على
حذف مضاف (قوله وجوابهم) أى جواب سؤالهم وانما اجابوا بالانعين فيه لانهم
مستزئنون لاستعلمون (قوله على النار يفتنون) عدا على لفتنه معنى يعرضون (قوله
هذا) مبتدأ وقوله الذى كنتم الخ خبره (قوله ان المتقين الخ) لما بين حال الكفار وما اعد لهم
فى الآخرة أخذيين أحوال المتقين وما اعد لهم (قوله تجرى فيها) جواب عما يقال ان
المتقين لم يكونوا فى العيون فكيف قال فى جنات وعيون فأجاب بان المراد ان العيون تجرى
فى الجنة وتكون فى جهاتهم وأمكنهم (قوله حال من الضمير فى خبر ان) أى كانوا فى جنات
وعيون حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم أى راضين به (قوله من الثواب) بيان لما (قوله
كانوا قليلا الخ) تفسير الاحسان (قوله وبالاصهار) متعلق يستغفرون المعطوف على
يجمعون والباء بمعنى فى والاصهار جمع سمرو وهو سدس الليل الاخير (قوله يقولون اللهم
اغفر لنا) أى تقصيرنا فى حقك فانه لا يقدر لك أحد حق قدرك (قوله وفى أموالهم حق) أى
بمقتضى كرمهم جعلوه كالواجب عليهم كصلة الارحام ومواساة الفقراء والمساكين والمعنى
انهم بذلوا نفوسهم وأموالهم فى طاعة ربهم (قوله لتعففه) أى فى ظن غنيا فيجزم الصدقة
وهذا على حذف تفسيرا القانع والمعتد (قوله وفى الارض آيات الخ) الجار والمجرور خبر مقدم
وآيات مبتدأ مؤخر وقوله وفى أنفسكم خبر حذف مبتدؤه لدلالة ما قبله عليه وهو كلام مستأنف
قصده الاستدلال على قدرته تعالى ووجدانيته وقد اشتمل على دليلين الارض والانفس

أى ينامون فى زمن يسير من الليل يصلون أكثره (وبالاصهارهم يستغفرون) يقولون اللهم اغفر لنا (وفى
أموالهم حق للسان والمجروم) الذى لا يسأل لتعففه (وفى الارض)

من الجبال والنجار والاشجار
والثمار والنبات وغيرها (آيات)
دلالات على قدرة الله سبحانه
وتعالى ووحدانيته (للموقنين وفي
أنفسكم) آيات أيضا من مبداء
خالقكم الى منتها وما في تركيب
خالقكم من عجائب (أفلا
تبصرون) ذلك فتستدلون به
على صانعه وقدرته (وفي السماء
رزقكم) أي المطر المسبب عنه
النبات الذي هو رزق (وما
تواعدون) من المأتب والثواب
والعقاب أي مكتوب ذلك في
السماء (قرب السماء والارض
انه) أي ما توعدون (خلق مثل
ما أنكم تنطقون) برفع مثل
صفة وما هي يذوق بفتح اللام
مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم
في حقيقة أي معلوميته عندكم
ضرورة صدورهم عنكم (هل
أنالك) خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم (حديث ضيف ابراهيم
المكرمين) وهم ملائكة اثنا
عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم
جبريل (اذ) ظرف لحديث
ضيف (دخلوا عليه فقالوا سلاما)
أي هذا اللفظ (قال سلام) أي
هذا اللفظ (قوم منكرون)
لأنعرفهم قال ذلك في نفسه وهو
خبر منقذة قد رآى هؤلاء
(فراغ) مال (الى أهله) سرا
(بقا بهجلا ميم) وفي سورة هود
بجمل حنيد أي مشوي (تقر به
اليهم قال أنا كلون) عرض
عليهم الاكل فلم يجيبوا

(قوله من الجبال الخ) بيان الارض فإرادهم اما قابل السماء (قوله دلالات على قدرة الله
تعالى الخ) أي وجوب صفاته الكتابية (قوله من مبداء خالقكم الى منتها) أي كالأطوار
المذكورة في قوله تعالى واقبل خلقنا الانسان من سلاله من طين الخ (قوله وما في تركيب
خالقكم الخ) أي كحسن القامة وحسن الشكل ونحو ذلك (قوله أفلا تبصرون) جملة
مستأنفة قصد بها الخلق على النظر والتأمل (قوله وفي السماء رزقكم) كلام آخر قصد به
الامتنان والوعود والوعيد (قوله أي المطر المسبب عنه النبات) أي فالسكلام على حذف
مضاف والتقدير وفي السماء سبب رزقكم (قوله وما توعدون) عطف عام (قوله أي مكتوب
ذلك) أي ما توعدون فهو تفسير ظرفية ما توعدون في السماء وما نظرية الرزق فيم افظاهرة
اذ المطر فيه حقيقة والمعنى أن جميع ما توعدون به من خير وشئ مكتوب في السماء تنزل به
الملائكة الموكلون بتدبير العالم على طبق ما أمروا به (قوله قرب السماء والارض الخ) هذا
قسم من الله تعالى على ما ذكره من الرزق وغيره وأنه مثل النطق في كونه حقا لا يتشارك
الشخص في حال من أحواله (قوله أي ما توعدون) أي ورزقكم أيضا (قوله برفع مثل
صفة) أي خلق (قوله وفتح اللام) أي والقراءتان سبعيتان (قوله مركبة مع ما) أي حال
كونهم مركبة مع ما تركيب مزج ككلماتها في المعاني في اعرابهم امثل ماصفة لخلق معنى على
السكون في محل رفع ومثل ما مضاف وجملة أنكم تنطقون مضاف اليه في محل جر (قوله
المعنى) أي معنى القماتين (قوله مثل نطقكم في حقيقة) أي فكأنه لاشك لكم في أنكم
تنطقون ينبغي لكم ان لا تشكوا في حقيقة ما حكى أن رجلا جاع في مكان وليس فيه شيء فقال
اللهم رزقك الذي وعدتني فأنشئ به فشيء وروى من غير طعم ولا شراب (قوله هل أنالك
الخ) استقهام تشويق وتضخيم لاشأن تلك القصة وقيل ان هل يعني قد كافي قوله تعالى هل أنأق
على الانسان حين من الدهر (قوله ضيف ابراهيم) الضيف في الاصل مصدر مضاف ولذلك
يطلق على الواحد والجماعة (قوله المكرمين) أي المعظمين (قوله منهم جبريل) أي على
جميع الاقوال (قوله ظرف لحديث ضيف) هذا أحد أوجه في عامل الظرف الثاني أنه
منصوب بما في ضيف من معنى الفعل لكونه في الاصل مصدرا الثالث انه منصوب
بالمكرمين الرابع انه منصوب بفعل محذوف تقديره اذكر ولا يصح نصبه بآنالك لاختلاف
الزمانين (قوله فقالوا سلاما) أي سلم عليكم سلاما وقوله قال سلام أي عليكم سلام
وعدل الى الرفع قصد الاثبات فتحته أحسن من تحيتهم (قوله قوم منكرون) أي لانعرف
من أي بالمدى قد سموا وفي هود قال أرى أيديهم لاتصل اليه نكركم فقطضاه ان انكارهم
انما حصل بعد مجيئه اليهم بالهجل واعتناءهم من الاكل ومقتضى ما هذا انه قبل
ذلك وحاصل الجمع بين الموضوعين ان الانكار هنا غيره فيما تقدم فها هنا محمول على عدم
العلم بانهم من أي جهة وما تقدم محمول على عدم العلم بانهم دخلوا عليه لقصد الخبز والشر
(قوله فراغ الى أهله) أي خدمه وكان عامة ماله البقر (قوله سيرا) أي في خفية من ضيقه
فان من دأب رب المنزل الكريم أن يبادر بالقرى في خفية حذر امن أن يمنعه الضيف (قوله
ققر به اليهم) عطف على محذوف والتقدير فمشوا (قوله عرض عليهم الاكل) أشاء ذلك الى ان

(فأوجس) أضمر (في نفسه) منهم (خيفة قالوا لا تخف) أن أرسل ربك (وبشروه بعلام عليم) ذي علم كثيرها تصحق كما ذكر في هود
فأقابت امرأته) سارة (في صرة) صيحة حال أي جاءت صائحة (فصكت وجهها) ١٢١ أطمته (وقالت عجوز عقيم) لم تلد قط وعمرها

تسع وتسعون سنة وعمر ابراهيم
مائة سنة أو عمر مائة وعشرون
سنة وعمرها تسعون سنة (قالوا
كذلك) أي مثل قولنا في
البشارة (قال ربك أنه هو المليم)
في منعه (المليم) بخافه (قال فما
خطيبكم) شأنكم (أيهم المرسلون
قالوا أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين)
كافرين أي قوم لوط (المرسل
عليهم حجارة من طين) مطبوع
بالنار (مسومة) معلقة عليهم
من يرحيهم (عند ربك) ظرف
لها (للمسرفين) بانيانهم المذكور
مع كفرهم (فأخرجنا من كان
فيها) أي قري قوم لوط (من
المؤمنين) لاهلاك الكافرين
(فأوجس) فأنفخ فيهم أغصيريت من
المسلمين (وهم لوط وابنتاه وصقوا
بالإيمان والاسلام أي هم
مصدقون بقلوبهم عاملون
بجوارحهم الطاعات) وتركا
فيها (بعد اهلاك الكافرين
آية) علامة على اهلاكهم
(الذين يخافون عذاب الليم)
فلا يفعلون مثل فعلهم (وفي
موسى) معطوف على فيما المعنى
وجعلنا في قصة موسى آية (أذ
أرسلناه إلى فرعون) ملتبسا
(بسلطان مبين) بحجة واضحة
(فتولى) أعرض عن الإيمان
(بركبه) مع جنوده لأنهم له
كالركن (وقال) موسى
هو (ساحر أو مجنون) فأخذناه

لأن العرض وهو الطلب بلين ورفق كما قال الشاعر

يا ابن الكرام لا تدنو فتبصر ما • قد حدثوا فخاراً كن سماً

(قوله فأوجس) عطف على ما قدره المفسر (قوله خيفة) أي من عدم أكاهم فان الضيف إذا لم
يا كل من طعم رب المنزل يخاف منه (قوله قالوا لا تخف) أي لما ظهر لهم امارات خوفه (قوله
أن أرسل ربك) أي إلى قوم لوط وقيل مسح جبريل الجسد بجناحه فقام عشي حتى طلق بأمره
فعرفهم وأمن منهم (قوله فأقابت امرأته) أي لما سمعت البشارة المذكورة وكانت في زاوية
من زوايا البيت فجاءت وقالت ما ذكر (قوله سارة) بالتخفيف والتشديد لغتان (قوله صيحة)
تفسير لصرة وتقدم في هود أنها صيحة أي حاصت فلم يكن بين البشارة والولادة إلا تسعة
(قوله فصكت وجهها) أي ضربته بيدها مبسوطاً أو بأطراف أصابعها مثل المتعجب وهي
عادة النساء إذا أنكرن شيئاً (قوله وقالت عجوز) أي أنها عجوز (قوله قالوا كذلك) منصوب
على المصدر يقال الثانية أي مثل ذلك القول الذي أخذ برأيه قال وبك أي قضى وحكم
في الازل فلا تجي منه (قوله قال فما خطيبكم) أي لما رأى من حالهم وان اجتماعهم لم يكن
لهذه البشارة فقط (قوله أنزل عليهم حجارة) استدله على أن الالاط يرجع بالأحجار وكان
في تلك المداث تسعة آلاف فادخل جبريل بجناحه تحت الأرض فاقتلهما وورعهما حتى سمع
أهل السماء أصواتهم ثم قلبهما ثم أرسل الحجارة على من كان منهم خارجاً عنها (قوله مسومة)
أما حال من حجارة أو صفة ثانية لها (قوله فأخرجنا من كان فيها الخ) حكاية من جهته تعالى
لما جرى على قوم لوط بطريق الأجمال بعد حكاية ماجرى بين الملائكة مع ابراهيم (قوله أي
قري قوم لوط) أي وهو وان لم تذكر دل عليه السياق (قوله غير بيت) أي غير أهل بيت (قوله
وهم لوط وابنتاه) أي وقيل كانوا ثلاثة عشر منهم ابنتاه (قوله وصفوا بالإيمان والاسلام)
أي لأن المسلم قد يكون مؤمناً وقد لا يكون (قوله وتركا) أي أبقينا في القري (قوله
علامة) أي وهي تلك الأحجار والضر المتراكمة والماء الأسود المنقش يشاهدان من أرضهم
(قوله معطوف على فيما) أي على الضمير الجور وبني (قوله المعنى وجعلنا الخ) أشار بذلك
إلى أن الكلام على حذف مضاف والمفعول محذوف (قوله أذ أرسلناه) الظرف متعلق بآية
المحذوف والمعنى تركنا في قصة موسى علامة في وقت إرسالناياه (قوله ملتبسا سلطان الخ)
أشار بذلك إلى أن الجار والجور متعلق بمحذوف حال والباء للملابسة (قوله بحجة واضحة)
أي وهي الآيات التسع (قوله كالركن) أي كركن البيت الذي يعتد عليه فسمى الجنود
ركناً لأنه يحصل بهم التقوى والاعتقاد كما يعتد على الركن (قوله وقال لموسى) أي في شأن
موسى (قوله ساحر أو مجنون) يحتمل أن أوعى بإيهام الإيهام على السامع أولئك أنزل
نفسه منزلة الشاكثين على قومهم ويحتمل أنهم بمعنى الواو وهو الاحسن لأنه قالها قال تعالى
أن هذا الساحر عليم وقال في موضع آخر أن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون (قوله
وجنوده) معطوف على مفعول أخذه (قوله وهو مايم) الجملة حالية من مفعول أخذه (قوله
قوله آت بما يلام عليه) أشار بذلك إلى أن أسناد الإلام له مجاز عطف على حدة عيشة راضية

١٦ وي ح وجنوده فنيذناهم (طرحناهم في اليم) البحر ففرقوا (وهو) أي فرعون (مليم) آت بما يلام عليه

من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية (وفي) اهلاك (عاذ) آية (اذرسانا عليهم الريح العقيم) هي التي لا خير فيها لانها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدور ١٢٣ (ما تذر من شيء) نفس أو مال (أنت عليه الاجلته كالريم) كالباقى

المتننت (وفي) اهلاك (نود) آية (اذ قبل لهم) به - مدعوا الناقة (تتمعوا حتى حين) أى الى انقضاء آجالكم كفى آية تمعوا في داركم ثلاثة أيام (فتمعوا) تكبروا (عن أمر ربهم) أى عن امته له (فأخذتهم الصاعقة) بعد مضي الثلاثة أيام أى الصيحة المهلكة (وهم ينظرون) أى بالانهار (فأستطاعوا من قيام) أى ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب (وما كانوا ينتصرون) على من أهلكتهم (وقوم نوح) بالجر عطف على نود أى وفي اهلاكهم بما فى السماء والارض آية بالنصب أى وأهلكتهم قوم نوح (من قبل) أى قبل اهلاك هؤلاء المذكورين (انهم) كانوا قوما فاسقين والسماء بيناها بأيدى بقوة (وانالموسعون) فادرون يقال آذا الرجل يجلس يمد قوى وأوسع الرجل صاذا سعة وقوة (والارض فرشناها) مهناها (فنعم الماهدون) نحن (ومن كل شيء) متعلق بقوله (خلقنا زوجين) صنفين كالذكور والانثى والسماء والارض والشمس والقمر والسهل والجبل والصفى والشتاء والحر والحمض والنور والظلمة (لعلكم تذكرون) يمحذف احدى التامين من الاصل

(قوله من تكذيب الرسول الخ) أشار بذلك الى ان الفعل الذى يحصل اليوم عليه مختلف باعتبار من وصف به فاندفع بذلك ما يقال كيف وصف فرعون بما وصف به ذواتون (قوله وفي اهلاك عاد الخ) أى ما تقدم من تقدير المضاف والمفعول أى هنا (قوله هي التي لا خير فيها) أى فاعلم في الاصل وصف للمرأة التي لا تلد وصفت به الريح من حيث انها لا تاتى بخير (قوله وهي الدور) وقيل هي الجنوب وقيل هي المكاء وهي كل ريح صهبت بين ريحين والظاهر ما قاله المفسر لما فى الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدور (قوله الاجلته كالريم) هذه الجلة فى محل المفعول الثانى انذر كانه قال ما تترك شيئا الا يجعله كالريم (قوله الباقى المتننت) وقيل الريم الرماذ وقيل التراب المدقوق والماء فى متقاربة (قوله فتمعوا عن أمر ربهم) هذا الترتيب فى الذكرفى والا فقول الله لهم تمعوا امتا عن العتق (قوله عن أمر ربهم) أى المذكور فى سورة هود بقوله ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية الخ (قوله أى الصيحة المهلكة) أى فصاح عليهم جبريل فهاكوا بسجعا والصاعقة تطلق على نار تنزل من السماء وعلى الصيحة وهو المراد هنا (قوله أى بالنهار) أشار بذلك الى ان قوله وهم ينظرون من النظر وقيل هو من الانتظار والمعنى ينتظرون ما وعدوه من العذاب (قوله على من أهلكتهم) المناسب أن يقول وما كانوا يفعلون عن أنفسهم العذاب الا لا يتوهم انتصارهم على الله وانما يتوهم الفراق منه (قوله بالجر عطف على نود) هذا أحد أوجه وهو أقرب (قوله وبالنصب) أى على انه معمول محذوف قدره المفسر بقوله وأهلكتهم فيه أوجه آخر وهذا أحسنها وقيل منصوب بذكر مقدرا والقرآنان سبعة عبتان وقرئ شذوذ بالرفع على انه مبتدأ والخبر محذوف أى أهلكتهم (قوله والسماء بيناها) قرأ العامة بنصب السماء على الاشتغال وكذا قوله والارض فرشناها وقرئ شذوذ برفعها - ما على الابتداء والخبر ما بعدهما والافصح فى النحوقراءة العامة لعطف الفعلية على الفعلية (قوله بايد) حال من فاعل بيناها والمعنى بيناها حال كونها متلبسين بقوة وبطش لا بواطئة شئ بل يقول كن (قوله قاريون) فسر الابع بالقادريه إشارة الى أن قوله والالموسعون حال مؤسدة وهو أمر أوسع اللازم كأورف الشجر اذا صار ذا ورق ويستعمل متعبدا والمفعول محذوف أى الموسعون السماء أى جاعلوهما واسعة وعليه فتكون حال المؤسسة اذا علمت ذلك تعلم ان الفسخ التى فيها انقطة لها بعد موسعون غير صحيحة لانها لا تناسب الاستعمال المتعديا والمفسر استعمله لازما حيث قال وأوسع الرجل الخ (قوله وقال آذا الرجل) أى اشتد قوى كافى المخاض ويأبه باع (قوله هـ - دناها) أى فالفرش كتابة عن البسط والتسوية (قوله نحن) أى فالخصوص بالمدح محذوف (قوله متعلق بقوله خلقنا) ويصح ان يكون متعلقا بمحذوف حال من زوجين لانه نعت ذكره قدم عليه (قوله صنفين) أى أمرين متقابلين (قوله كالذكور والانثى) أشار بتعداد الامثلة الى ما نشاهد هذه فلا يرد العرش والعرسى واللوح والقلم فانه لم يخلق من كل الا واحد (قوله يمحذف احدى التامين) أى وهذه احدى القراءتين السبعيتين والاخرى ادغام التاء الثانية فى الذال (قوله ففرروا الى الله) مفرح على ما علم من توحيد الله والماءنى حيث علم ان الله واحد لا شريك له

وانه الضار النافع المعطى المانع فالجوا اليه واهرعوا الى طاعته والفرار من رتب فقرار
 العامة من الكفر والمعاصي الى الايمان والطاعة وفرار الخاصة من كل شغل عن الله كالسالم
 والولد الى شهود الله والانتم سمال في طاعته فلا يصرف جزأ من أجزائه لغير الله فكأن الله في
 خلق العبد واحد فليكن العبد في اقباله على ربه واحد بحيث لا يجعل في قلبه غير حب ربه وفي
 ذلك قامة افس المتنافسون (قوله اي الى ثوابه من عقابه الخ) جله على القرار العام لان أوامر
 القرآن ونواهيها عامة الخلق التي من امتثالها فقد خرج عن النار وادخل الجنة (قوله اي
 لكم منه نذير مبين) تعميل لما قبله والضمير في منه عائد على الله والمعنى فروا اليه لاني مخوف
 لكم منه (قوله ولا تجعلوا مع الله الها آخر الخ) أشار بذلك الى أن الطاعة لا تنفع مع الاشراك
 ولذا كرر قوله اي لكم منه نذير مبين فالقارئ من جمع بين الطاعة والتوحيد والمعنى لا تنسبوا
 وصف الألوهية لغير الله فإنه لا يستحقه غيره (قوله يقدر قبل فقر واقل لهم) أي فهو مقول
 لقول محذوف وليس بمعين اذ يصح أن تكون الفاء فصحة والتقدير ذاعلمت ما تقدم من
 صفات الله الكالية فقر وا الى الله كما تقدم (قوله كذلك) خبر مقدم وقوله ما في الخ مبداء مؤخر
 والمعنى تكذيب الامم السابقة لانبيائهم كائن كذلك أي ككذب أممك لك كما أفاده
 لمفسر (قوله الا قالوا ساحر أو مجنون) تقدم ان أو معنى الواو وكما جمعهم بين الوصفين
 ان خروجه عن عواندهم وعما عليه آبائهم وعدم ميلاته بالعلم الغفير اقتضى تسميته مجنوناً
 واتياناً بالمعجزات التي هرت عقولهم اقتضت تسميته ساحراً (قوله أو أصوابه) أي اوصي
 بعضهم ببعض هذه المقالة واجتمعوا عليها (قوله استهفاهم معنى النفي) أي فهو انكارى نجبي
 والمعنى ما وقع منهم نواص بذلك لانهم لم يلاقوا في زمان واحد (قوله بل هم قوم طاعون)
 اضرب عن الاستهفاهم المتقدم وبيان حقيقة الباعث لهم على تلك المقالة (قوله فتول
 عنهم) أي أعرض عن خطابهم ووجدوا الهـ (قوله فأنات بلوم) أي لا لولم عليهم في الاعراض
 عنهم فانك قد بلغت الغاية في النصيح وبذل الجهد ولما نزلت هذه الآية حزن رسول الله
 واشتد الامر على أصحابه وظنوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر اذا مر انبي صلى
 الله عليه وسلم ان يتولى عنهم ويحزن عادة الله في الامم السابقة متى أمر رسوله بالاعراض عنهم
 حل بهم العذاب فانزل الله ذلك فان الذي كرى تنفع المؤمنين فسر بذلك ولذا قيل انها ناصحة
 لما قبلها ولكن الحق ان ما قبلها امنسوخ بآية السيف (قوله فان الذي كرى تنفع المؤمنين)
 تعميل لقوله ذكر والمعنى لا تترك التذكير بما اتفقه به من علم الله ايمانه ويؤخذ من الآية
 ان البلاء لا ينزل بقوم وفيهم المنذر كرون لما ورد ان الله يطامع على عباد المساجد فيرفع العذاب
 عن مستحقه (قوله الا ليعبدون) أي لا لاطالب الدنيا والانس والنفوس (قوله ولا ياتي في ذلك)
 أي الحصر المنذر كوروه وجواب عن سؤال مقدم حاشله ان الله تعالى حصر الجن والانس في
 العبادة فقتضاه أنه لا يخرج أحد عنهم مع انه شهد كثير من الخلق كفر وترك العبادة فاجاب
 المفسر بأن اللام لا غاية والاعاقبة لا للعلة الباعثة لان الله لا يعمد على شيء وقوله فانك قد
 لا تكتب به اعتراض بأن هذا مسلم في أفعال الخلق بلهمهم بعواقب الامور وأما حق الله
 تعالى فلا يصح التخالف في فعله بل مقتضاه انه عالم بانهم سيبدون ولا بد ولا يمكن تخلفه

أي الى ثوابه من عقابه بأن
 قطيعوه ولا تعصوه (أي لكم
 منه نذير مبين) بين الانذار
 (ولا تجعلوا مع الله الها آخر الخ)
 لكم منه نذير مبين) يقدر قبل
 فقر واقل لهم (كذلك ما أتى
 الذين من قبلهم من رسول
 الا قالوا) هو (ساحر أو مجنون)
 أي مثل تكذيبهم لك به واهم
 انك ساحر أو مجنون تكذيب
 الامم قبلهم رسوله بقولهم ذلك
 (أو اصوابه) كاهم (به) استهفاهم
 بمعنى النفي (بل هم قوم طاعون)
 جمعهم على هذا القول طغفانهم
 (فتول) أعرض (عنهم فأنات
 بلوم) لانك بلغتهم الرسالة
 (وذكر) عطف بالقرآن (فأت
 الذكرى تنفع المؤمنين) من علم
 الله تعالى أنه يؤمن (وما خلقت
 الجن والانس الا ليعبدون)
 ولا ياتي ذلك عدم عبادة
 الكافرين لان الغاية لا يلزم
 وجودها كما في قولك برت هذا
 القلم لا تكتب به فانك قد
 لا تكتب به

في البعض فالجواب الصحيح أن يقال إن الله تعالى خلق الخلق وجعلهم مهيئين صالحين للعبادة بأن ركب فيهم عقلا وحواس وجعلهم قابلين للعبادة والطاعة وبعد ذلك اختار لعبادته وطاعته من أحب منهم فلا يلزم من الصلاحية للعبادة وقوعها منهم بالقول وقيل معنى لعبادته لا أمرهم وأكفهم بعبادته لآليته وبالرزق وينهم كوا في خدمة الدنيا وهذا على حد ومأمرهم والالعبادوا الله مخلصين له الدين وقيل معناه الالعبادون فالؤمن بوحده طوعا والكافر بوحده كرها وقيل أنه عام أريد به الخصوص والمعنى وما خلقت الجن والانس الا لعبادون بدليل القراءة الشاذة وما خلقت الجن والانس من المؤمنين (قوله ما أريد منهم من رزقي ولا لأنفسهم) دفع المفسر بقوله ما يتيههم من عادة سادات العبيد في احتياجهم لمكاسب عبيدهم فالمعنى أن عادة الله سبحانه وتعالى ليست كعادة السادات مع عبيدهم فانهم على كونهم ليست عبيدوا بهم في تحصيل ما يشتهون (قوله وما أريد أن يطعمون) أن فات أن هذا يغني عنه ما قبله أجيب بأنه أتى به لدفع توهم ما عليه سادات العبيد الاغنياء من احتياجهم للاستهانة بهم في صنع الطعام مثلا وتهميته ونحو ذلك فكانه قال شأن ربنا ليس كشأن السادات مع عبيدهم فليس محتاجا لعبيده في تحصيل رزق ولا في صنعه لاله ولا غيره وهذا من تنزلات الحق سبحانه وتعالى انه معطاء العقول والافئدة تحصيل على الله علة لا تلك الاوصاف ولا ينفي في نفس الامر الاما جوزه العقل (قوله ان الله هو الرزاق) أتى بالاسم الظاهر للتفخيم والتعظيم وأكد الجملة بأن الضمير المنفصل اقطع أوهام الخلق في أمور الرزق ولبقوى اعتمادهم عليه (قوله المتين) العامة على رفعه وهو امانته للرزاق أولئك واخير بعد خبره فرئ شذوذ بالبحر (قوله الشديد) أي الذي لا يطرأ عليه ضعف ولا يحجز (قوله فان للذين ظلموا من الهم) أي فلا تحزن على كفر قومك وتسل عنهم فلا يلداهم من العذاب (قوله ذنوبا) هو في الاصل الدلو العظيم شبه به النصيب من العذاب اشار الى انه يصب عليهم كما يصب الذنوب قال تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم (قوله أحسابهم) أي نظائرهم من الامم السابقة (قوله فويل للذين كفروا) وضع الموصول موضع ضميره تسميلا عليهم بالكفر واشعارا بعلو الحكم (قوله شدة عذاب) وقيل واد في جهنم (قوله الذي يوعدون) هو مرتبة بطله تعالى فيما تقدم انما يوعدون لصادق الخ * (قائدة) قد تلقينا عن الصالحين فوائد في استعمال هذه السورة العظيمة كماها بحجة منها استعمالها احدى وأربعين مرة على وضوء في مجلس واحد تنفع من السحجن وقضاء الدين وتيسير الرزق والانتصار على الخصم والامن من كل هول دنيا وأخرى واستعمالها ستين مرة عدد آياتها بأربع في تلك المطالب

(سورة الطور مكية)

وفي نسخة والطور (قوله والطور الخ) أقسم الله سبحانه وتعالى بخمسة أقسام تعظيما للمقسم عليه وهو قوله ان عذاب ربك لواقع وتعظيما للمقسم به أيضا فان تلك الاشياء الخمسة عظيمة والواو في كل املا للمقسم أو لا لعطف فيما عدا الاول (قوله أي الجبل الذي كلم الله عليه موسى) أي والمراد به طور سيناء وهو أحد جبال الجنة وأقسم الله به

(ما أريد منهم من رزق) لي ولا أنفسهم وغيرهم (وما أريد أن يطعمون) ولا لأنفسهم ولا غيرهم (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الشديد (فان للذين ظلموا) أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم (ذنوبا) نصيبا من العذاب (مثل ذنوب) نصيب (أحسابهم) انها أكبر قبائلهم (ولا يستجيبون) بالعذاب ان آخرتهم الى القيامة (فويل) شدة عذاب (الذين كفروا من) في يومهم الذي يوعدون) أي يوم القيامة

(سورة الطور مكية تدع وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
*(والطور) أي الجبل الذي كلم الله عليه موسى

تشرى بقوله وتكرىما (قوله وكتاب مسطور) أى متفق الكتابة بسطور مصقوفة في حروف
 مترتبة جامعة لكلمات متفقة (قوله في رق منشور) الرق الجلد الرقيق الذى يكتب فيه
 وقيل كل ما يكتب فيه جلدا كان أو غيره وهو بفتح الراء في قراءة العامة وقرئ شذوذ
 بكسر ها ومعنى المنشور المبسوط أى أنه غير مطوى وغير محجور عليه (قوله أى التوراة أو
 القرآن) هذان قولان من جملة أقوال كثيرة في تفسير الكتاب المسطور وقيل هو
 صحائف الاعمال قال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقيل سائر الكتب
 المنزلة على الانبياء وقيل غير ذلك (قوله هو فى السماء الثالثة) وقيل هو فى الاولى وقيل هو فى
 الرابعة وقيل هو تحت العرش فوق السابعة وقيل هو الكعبة نفسها او عمارتها بالحج
 والزائرين لها المأوردان الله بعمره كل سنة بستمائة ألف فان هجر الناس عن ذلك أثم الله
 باللائمة (قوله بحبال السكة) أى مقابلاها بازائها على كل قول (قوله يزوره الخ) بيان
 لتسميته معمورا (قوله أى السماء) أى لانها كالسقف للارض وقيل هو العرش وهو
 سقف الجنة (قوله والبحر المسجور) أى وهو البحر المحيط ومعنى المسجور المحتلى ماء وقيل
 البحر المسجور هو المحتلى نار المأوردان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارافيزادها
 فى نار جهنم وقيل هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع أرضين فيسميه ماء
 غليظ يقال له بحر الحيوان يطير المبادع والنفحة الاولى منه أربعين صباحا فينبئون من
 قبورهم (قوله معمول لواقع) أى والجملة المنفية معترضة بين العامل ومعموله (قوله
 تتحرك وتدور) أى كدوران الرمح وتجي وتذهب ويدخل بعضها فى بعض وتختلف أجزاؤه
 وتتكفأ بأهاها تكفأ السفينة (قوله تصيرها معمورا) ليس تفسير التفسير كما توهمه عبارة
 بل معناه انها تنقل عن مكانها وتطير فى الهواء ثم تقع على الارض مفتحة كالرمل ثم تصير
 كالعين أى الصوفى المذوف ثم تطيرها الرياح فتصيرها معمورا والحكمة فى صور السماء
 وسير الجبال الاعلام بانه لا رجوع ولا عود الى الدنيا وذلك لان الارض والسماء وما بينهما انما
 خلقت لعمارة الدنيا وانتفاع بنى آدم بذلك فلما لم يقبلوا عود اليها أزالها الله طراب الدنيا
 وعمارة الآخرة فيحصل للمؤمنين مزيد سرور وطما غنية والكافرين غاية الحزن والكرب
 (قوله فويل يومئذ) أى يوم غور السماء مور او تسير الجبال سيرا وهو يوم القيامة (قوله
 فى خوض) هو فى الاصل المدخول فى كل شئ ثم غلب على الدخول فى الباطل فلذا افسر به (قوله
 يدعون) العامة على فتح الدال وتشديد العين من دعم دفعه فى صدره بعنف وشدة وقرئ شذوذ
 بسكون الدال وتخفيف العين المفتوحة من الدعاء أى يقال لهم هلموا فادخلوا النار (قوله
 يدفعون بعنف) أى وذلك بان تغل أيديهم الى أعناقهم وتجمع نواصيهم الى أقدامهم فمدفعون
 الى النار (قوله كما كنتم تقولون فى الوحي) أى القرآن الجانى بالعباد (قوله أم أنتم
 لا تبصرون) يصح أن تكون أم متصلة معادلة لله عز وجل المعنى هل فى أمرنا صبر أم هل فى بصركم
 خلل والاستفهام انكارى وتم كنتم أى ليس واحد منهم ما تابنا ويصح أن تكون أم منقطعة
 تفسيريل والهزمة والمعنى أبلى أنتم عى عن العذاب المخبرية كما كنتم عيا عن الخير (قوله
 اصلوها) أى ذوقوا حرارتها (قوله صبركم وجزءكم سواء) أشار بذلك الى أن سواء خبر

(وكتاب مسطور فى رق منشور)
 أى التوراة أو القرآن (والبيت
 المعمور) هو فى السماء الثالثة
 أو السادسة أو السابعة بحبال
 الكعبة يزوره كل يوم سبعون
 ألف ملك بالطواف والصلاة
 لا يعودون اليه أبدا (والسكة
 المرفوعة) أى السماء (والبحر
 المسجور) أى المملوء (ان عذاب
 ربك لواقع) انمازل بعنفه (ماله
 من دافع عنه) يوم معمول
 لواقع (تمو السماء مور)
 تتحرك وتدور (وتسير الجبال
 سيرا) تصيرها معمورا وذلك فى
 يوم القيامة (ويل) شدة
 عذاب (يومئذ لا تكذب
 للرسول) الذين هم فى خوض
 باطل (يا معيون) أى يتشاغلون
 بكفرهم (يوم يدفعون بعنف
 بيل جهنم دعا) يدفعون بعنف بيل
 من يوم غور وقال لهم نكبتنا
 (هذه النار التى كنتم بها
 تكذبون افسر هذا) العذاب
 الذى ترون كما كنتم تقولون
 فى الوحي هذا صبر (أم أنتم
 لا تبصرون اصلوها فاصبروا)
 عليها (أو لا تصبروا) صبركم
 وجزءكم (سواء عليكم)

لحذوف ويصح أن يكون مبتدأ خبره محذوف والتقدير سواء الصبر والجزع والاول اول
 لان جعل النكرة خبراً اولى من جعلها مبتدأ (قوله لان صبركم لا ينفعكم) أى لا تنفعكم من
 ديوان الرحمة بخلاف الدنيا فان الصبر فيها على المكاره من أعظم موجبات الرحمة (قوله انما
 تجزون ما كنتم تعملون) تعديل لاستواء الصبر وعدمه (قوله أى جزاءه) أشار بذلك الى أن
 الكلام على حذف مضاف (قوله ان المتقين في جنات الخ) مقابل قوله ويل يومئذ للكاذبين
 وانما أتى بأوصاف المتقين عقب أوصاف المكذبين ليحصل الترغيب والترهيب كما هو عادة
 سبحانه وتعالى (قوله ونعيم) أى تتم به تلك الجنات اذ لا يلزم من كونه في جنات انه يتمتع بها افاذا
 انهم مع كونهم في جنات يتمتعون ويتفكرون بها (قوله فاكهين) الدالة على قرارة به بالالف
 أى ذوى فاكهة كثيرة كما يقال لابن وتامر أى ذولين وغرورق شذوذ فاكهين بغير ألف أى
 متنعمين من لذذ الدنيا اذ علمت ذلك فالمناسب له فسر نفسه بذي فاكهة لا بملذذ الدنيا (قوله أى
 باتيانهم ووقايتهم) انما جعلها مصدرية في المعطوف والمعطوف عليه لما يلزم عليه من خاتمة
 الصلة في المعطوف عن العائد لوجعت موصولة والاحسن أن تجعل موصولة ويجعل قوله
 وقاهم معطوفاً على قوله في جنات (قوله بما كنتم تعملون) ما مصدرية والباء سببية والمعنى
 ان الملائكة تقول لاهل الجنة كلوا واشربوا متنعين بسبب عملكم وهذا من مزيد السرور
 والتكرمة على حسب عادة الكرام في منازلهم والافضل من فضل الله واحسانه (قوله على
 سرر) جمع سرير قال ابن عباس هي سرر من ذهب مكللة بالدر والبرجد والياقوت والسرير
 بين مكة وابله وورد ان ارتفاع السرير خمسة مائة عام فاذا أراد العبد أن يجلس عليه اقرب
 منه فاذا اجلس عليها عادت الى حالها وفي الكلام حذف تقديره على عمارق على سرر (قوله أى
 قرناهم) أى جعلناهم مقارنين لهم وفي ذلك إشارة الى جواب سؤال مقدر تقديره ان الحور
 العين في الجنات مخلوقات تلك المئين لا بعقد النكاح فأجاب بان التزويج ليس بهن عقد النكاح
 بل بهن المقارنة (قوله عظام الاعين) تفسيره اعين جمع عيناه وأما الحور فهو من الحور وهو شدة
 البياض (قوله والذين آمنوا) مبتدأ خبره قوله الحقنا بهم ذرياتهم والذرية تطابق على الاصول
 وانفروع قال تعالى وآية لهم انما نحن اذ ذريتهم في ذلك المشعرون والمعنى ان المؤمن اذا كان
 عمله أكثر الحق به من دونه في العمل انما كان أو بأبوا يلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب
 وهو المحبة فان حمل مع المحبة تعاليم علم أو عمل كان حق بالحق كأنه لا ملادة فانهم يلحقون
 بأشياخهم وأشياخ الاشياخ يلحقون بالأشياخ ان كانوا ذريتهم في العمل والاصل في ذلك عموم
 قوله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة سأل أحدهم عن أبويه وعن زوجته وولد
 فيقال انهم لم يدركوا ما أدركت فيقول يا رب انى علمت ولهم فيؤمر بالخاقهم به (قوله بفتح
 الادم وكسرهما) أى فهم اقربا من سبعين الف فالاولى من باب علم والثانية من باب ضرب (قوله
 من زائدة) أى في المقول الثاني (قوله ينادى على الاولاد) أى لم تأخذ من عمل الآباء شيئاً
 فجعله للأولاد فيستحقون به هذا الاكرام بل عمل الآباء باق اياهم بقسمه والحق الذرية بهم
 بعض الفضل والكرام (قوله رهين) أى رهون عنه ذلك الله تعالى كأن نفس العبد
 رهونة عنه ذلك الله به الذي هو مطالب به فان عمل صالحاً فكأن من الرهن والأهل ملكها كما

لان صبركم لا ينفعكم انما
 تجزون ما كنتم تعملون أى
 جزاءه ان المتقين في جنات
 ونعيم فاكهين متلذذين بما
 مصدرية آناهم أعطاهم ربحهم
 ووقاهم ربحهم بذاب الجحيم عطا
 على آناهم أى باتيانهم ووقايتهم
 ويقال لهم كلوا واشربوا
 هنيئاً حال أى مهنتين بما
 الباء سببية كنتم تعملون
 متنعين حال من الضمير
 المستكن في قوله تعالى في جنات
 على سرر مصنوعة بعض الى
 جنب بعض رزقناهم
 عطف على في جنات أى قرناهم
 بجهور عين عظام الاعين
 حسانم والذين آمنوا مبتدأ
 وأتبعناهم معطوف على
 آمنوا ذرياتهم الصغار
 وال كبار بآيمان من الجنات
 ومن الآباء في الصغار والخبر
 الحقنا بهم ذرياتهم المذكورين
 في الجنة فيكونون في درجاتهم
 وان لم يدرهم لو اعملهم تكملة
 للأباء باجتماع الاولاد اليهم
 وما ألتناهم بفتح الادم
 وكسرهما نقصناهم من عملهم
 من زائدة شئ ينادى على
 الاولاد كل امرئ بما كسب
 عمله من خير أو شر رهين
 رهون يؤخذ بالشر ويجازى
 بالخير وأمدناهم زناهم

في وقت بعد وقت (بما كرهه ولحم ما بثثون) وان لم يصرحوا بطلبه (بثثا زعون) ١٢٧ يتعاطون بينهم (فيها) أي الجنة (كأسا)

نخرا (لأنه فيها) أي بسبب
شربها يقع بينهم (ولأنائيم) به
يلتصقون بخلاف نخرا الدنيا
(ويطوف عليهم) للخدمة
(غلمان) أرقاء (لهم كأنهم) حسنا
واطافه (أولئك مكثون) مصون
في الصدف لأنه فيها أحسن منه
في غيرها (وأقبل بعضهم على
بعض يتسائلون) يسأل بعضهم
بعض عما كانوا عليه وما وصلوا
إليه تلذذا واعترافا بالنعمة
(قالوا) أيما إلى علة الوصول
(أنا كنا قبل في أهلنا) في الدنيا
(مشفقين) خائفين من عذاب الله
(نحن الله علينا) بالمفقرة (ورأينا
عذاب السعير) أي النار
لدخلوها في المسام وقالوا أيما
أيضا (أنا كنا من قبل) أي في الدنيا
(ندعوه) أي ندعوه موحدين
(أنه) بالكسر استئنافا وان
كان تعذبا معني وبالفتح تعذبا
أفظا (هو البر) الحسن الصادق
في وعده (الرحيم) العظيم
الرحمة (فذكر) دم على تذكير
المشركين ولا ترجع عنه لقولهم
لأنك كاهن مجنون (فما أنت
بنعمت ربك) أي بأنعامه عليك
(بكاهن) خبر ما (ولا مجنون)
معطوف عليه (أم) بل (يقولون)
هو (شاعر تبرص به رب المشركين)
حوادث الدهر في ذلك كغيره من
الشعراء (قل تبرصوا) هلاك
(فاني معكم من التبرصين)
هلاكم فعدوا بالسيف يوم
يبرون التبرص الانتظار (أم تأمرهم أم لا مهم) عقوبتهم (بهذا) أي قولهم له ساحر كاهن شاعر مجنون

يرهن الرجل رقبته عبده يدين عليه فان وفي ما عليه من رقبته من الرهن والاسقم وهو
(قوله في وقت بعد وقت) أخذ من لفظ الامداد (قوله ولم يصرحوا بطلبه) أي بل مجرد
ما يحظر يالهم يقدم اليهم لما ورد ان الرجل يشتم الطير في الجنة فيضرم مثل الصقي حتى يقع على
خوانه لم يصبه دخان ولم تحس نارها كل منه حتى يشيع ثم يطير (قوله يتعاطون بينهم) أي يتجاذب
بعضهم الكاس من بعض ويتناول بعضهم بعضا تلذذا وتأنسا وهو المؤمن وزوجاته وخدمته
في الجنة (قوله كأسا) الكاس هو اناء الخمر وكل كاس ملو بشراب أو غيره فاذا فرغ لم يسم
كاسا (قوله غلمان أرقاء لهم) أي كالأرقاء في الحمازة والاستدلال وهو لاء الغلمان يحلقة بهم الله
في الجنة كالخمر وقيل هم الاولاد من أطفالهم الذين سبوا وهم فأقر الله تعالى أعينهم بهم وقيل هم
أولاد المشركين وليس في الجنة نصب ولا حاجة إلى خدمة بل هو من مزيد التمتع قال عبد الله بن
عمر ما من أحد من أهل الجنة الا يسبح عليه ألف غلام وكل غلام على عمل غير ما عليه صاحبه
وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلا هذه الآية قالوا يا رسول الله الخادم كاللوازم
المكثون فكيف الخدم قال فضل الخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب وروى ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدمه فيجيبه ألف يابيه
بيك لبيك وطواف الغلمان عليهم بالقواكه والتحف والشراب قال تعالى يطاف عليهم بصحاف
من ذهب وأكواب يطاف عليهم بكأس من معين (قوله مصون في الصدف) جمع صدف وهي
غشاء الدر (قوله عما كانوا عليه) أي في الدنيا (قوله وما وصلوا إليه) أي من نعيم الجنة
(قوله قالوا) أي قال المسؤل للأسئل (قوله أيما) أي اشارة (قوله إلى علة الوصول) أي
ومحطها قوله فن الله علينا (قوله أنا كنا قبل في أهلنا الخ) أي وشأن من كان في أهلها وعزوته أن
يكون آمنا نخوفهم من الله في تلك الحالة دليل على خوفهم في غير هذا بالاولى فهم دائما خائفون
ويحتمل ان قوله مشفقين من الشفقة وهي الرقة أي ترفق بأهلها وغيرهم (قوله لدخلوها
في المسام) هذا بيان لوجه تسميته اسمها السعير من أسماء جهنم وهي في الاصل الریح الحارة
التي تتخلل المسام (قوله وقالوا أيما أيضا) أي إلى علة وصولهم إلى النعيم ومحط العلة قوله أنه
هو البر الرحيم (قوله أي نعبده) أي أو نسأله الوقاية من الدار ودخول دار القرار (قوله
وبالفتح تعذبا لفظا) أي والقراءتان سبعيتان (قوله بنعمت ربك) الباسمبية مرتبطة بالفتح
المستفاد من ما والمعنى اتنى كونك كاهنا أو مجنونا بسبب انعام الله عليك بكال العقل وعلو
الهمة والصعوبة (قوله بكاهن) أي عنبر بالامور المعقبة من غير حى (قوله خبر ما) أي فهي
جهازية والباء زائدة في خبرها (قوله أم يقولون شاعر) اعلم ان أم ذكرت في هذه الآيات
خمس عشرة مرة وكلها تدريل والهمزة فهي للاستعانة بالانكارى التوبيخ اذا علمت ذلك
فالذات لا مفسران يقدرها في الجميع ييل والهمزة (قوله حوادث الدهر) في الكلام استعارة
تصريحية حيث شئت حوادث الدهر بالرب الذي هو الشك يجمع التصير وعدم البقاء على
حالة واحدة في كل وقيل المنون المنية لانهم انقص العدد وتقطع المدد (قوله قل تبرصوا)
أمر تهديد على ما عملوا ما شئتم (قوله أم تأمرهم أم لا مهم) جمع لم يطلق على الأداة
وعلى العقل وهو المراد هنا (قوله أي قولهم لساحر كاهن شاعر مجنون) أي وهذا اذا قض فان

يبرون التبرص الانتظار (أم تأمرهم أم لا مهم) عقوبتهم (بهذا) أي قولهم له ساحر كاهن شاعر مجنون

أى لا تأمرهم بذلك (أم) بل (هم قوم طاغون) بعدادهم (أم يقولون تقوله) اختلاق القرآن لم يتخلقه (بل لا يؤمنون) استكبارا
 فان قالوا اختلقه (قل يا أيها الذين آمنوا) ١٢٨ يختلف (م) لانه ان كانوا عاقلين في قوالهم (أم خلقة وامن غير شئ) أى خالق (أم)

هم الخالقون) أنفسهم ولا يعقل
 مخلوق بدون خالق ولا مدوم
 يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله
 أو واحد فلم لا يؤحدونه ويؤمنون
 برسوله وكتابه (أم خلقوا السموات
 والأرض) ولا يقدر على خلقهما
 إلا الله الخالق فلم لا يعبدونه (بل
 لا يؤفون) به واللاتعنوا بنبيه
 (أم عندهم خزائن ربك) من
 النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا
 من شاؤوا بما شاؤوا (أم هم
 المسيطرون) المسيطرون
 الجبارون وفعله سيطر ومثله يطر
 ويقر (أم لهم سلم) مرقي إلى
 السماء (يسمعون فيه) أى عليه
 كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة
 التي يزعمهم ان ادعوا ذلك
 (فليات مستمعهم) أى مدعى
 الاستماع عليه (بسلطان مبين)
 بحجة بينة واضحة واشبه هذا
 الزعم بزعمهم أن الملائكة تناف
 الله قال تعالى (أمه البنات)
 أى بزعمكم (ولا حكم البنون)
 تعالى الله عما زعموه (أم تستلهم
 أجرا) على ما جئتم به من الدين
 (فهم من مغسوم) غرم ذلك
 (مفتلون) فلا يسلون (أم
 عندهم الغيب) أى علمه (فهم
 يكتبون) ذلك حتى يكتبهم
 منازعة النبي صلى الله عليه وسلم
 في البعث وأموال الآخرة بزعمهم
 (أم يريدون كيدا) بل ليسلكوا
 في دار الندوة (فالذين كفروا هم

شأن الكاهن أن يكون ذا فطنة ورأى وشأن الشاعر والساحر كذلك ونسبهم الخون له بعد
 ذلك مناقضة (قوله أى لا تأمرهم) أشار بذلك إلى ان الاستفهام المستفاد من أم انكارى
 وفيه توبيخ أيضا (قوله أم بل هم قوم طاغون) المناسب للمفسر أن يقدر أم بل والهمزة ليوافق
 قوله فيما يأتي والاستفهام في مواضع الخ والمعنى لا ينبغي منهم هذا الطغيان (قوله لم يتخلقه)
 أشار به إلى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله فليأتوا بحديث مثله) جواب شرط
 مدة قدره المفسر بقوله فان قالوا اختلقه والامر للتجيز (قوله ولا يعقل مخلوق بدون
 خالق) راجع لقوله خلقوا من غير شئ وقوله ولا مدوم يخلق راجع لقوله أم هم الخالقون
 والمعنى انهم لو كانوا هم الخالقين لا أنفسهم وأنفسهم كانت معدومة أو لا لزوم أن يكونوا
 في حالة عدم أو وجود وأنفسهم وأخر جوهها من عدم فيكون المعدوم طاقا وهذا لا يعقل
 (قوله واللاتعنوا بنبيه) أى بحيث لم يترتب على ايقانهم بالله اقبال على توحيده وتصديقه
 نبيه جعل ايقانهم كعدم وفيه تدلية على الله عليه وسلم (قوله أم عندهم خزائن ربك)
 لم يبين ان الاستفهام انكارى مع انه كذلك والمعنى ليس عندهم خزائن ربك والمراد بخزائنه
 مقدوراته شملت الان خزائنه المملوكات مهيأ لجمع أنواع مختلفة من الذخائر التي يحتاج اليها
 (قوله أم هم المسيطرون) اعلم انه لم يأت على وزن يفعل الا خمسة ألفاظ أربعة مصفاهم فاعل
 مهيمن ومسيطر ومسيطر واحد اسم جعل وهو تخمير (قوله المسيطرون) أى الغالبون
 على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا (قوله ومثله يطر) أى عالج الدواب ومنه البيطار وقوله
 ويقر أى افسدوا ذلك فالخاصل ان معنى المهيمن الرقيب والمسيطر المفسد والمسيطر المفسد
 الجبار والمسيطر المعالج للدواب (قوله أى عليه كلام الملائكة) أشار بذلك إلى أن معمول
 يسمعون محذوف وفي معنى على (قوله بزعمهم) متعلق بقوله يسمعون فيه (قوله ان ادعوا
 ذلك) أى الاستماع من الملائكة والمعنى ان فرض انهم ادعوه فليات مستمعهم الخ (قوله
 واشبه هذا الزعم الخ) أشار بذلك إلى وجه المقاربة بين الآيتين ووجه الشبه بين الزعمين ان
 كلامهم فاسد وان كان الزعم الاول فرضيا والثاني تحقيقا لوقوعه منهم (قوله أى بزعمكم)
 أى دعواكم واعتقادكم (قوله وليحكم البنون) أى لتكرونا أقوى منه فاذا كذبتم رسوله
 تكرونا آمنين لقوتكم بالبنين وزعمكم ضعفه بالبنات (قوله تعالى الله عما زعموه) أشار
 بذلك إلى أن الاستفهام انكارى (قوله مفتلون) أى متعبون ومغفلون لان العادة ان من
 غرم شخصا لا يكون المأخوذ منه كاره الا لاخذ ومغتما منه (قوله أم عندهم الغيب) جواب
 اقراءهم تتر به ريب المنون والمعنى أم عندهم علم الغيب بان الرسول يموت قبلهم فهم
 يكتبون ذلك (قوله أم يريدون كيدا) أى مكر او تحيل في هلاك (قوله في دار الندوة)
 ان قال السورة مكينة والاجتماع عي دار الندوة كان ليله الهجرة فالتقية يديمه كل فالواضح
 حذف قوله في دار الندوة لان ارادة الكيد حاصله منهم من يوم بعثته صلى الله عليه وسلم
 (قوله فالذين كفروا) أوقع الظاهر موقع المضمرة تشديدا وتقييما عليهم بصفة الكفر (قوله ثم
 أهلكهم يدر) أى أهلك رؤسائهم وهم سبعون (قوله سبحان الله عما يشركون) أى تنزه الله

المكيدون) المغالبون المهلكون ففعله الله عنهم ثم أهلكهم يدر أم لهم الغير الله سبحانه الله عما يشركون) يدين الآلهة

عيايتس بونه له من الشركة في الالهية (قوله والاستفهام بام) أي المقدرة قيل والهمزة
أو بالهمزة وحدها وقوله في مواضعها أي وهي تسعة عشر (قوله للتوبيخ والتوبيخ) أي
والانكار (قوله وان يروا كسفا) أي على فرض حصوله فإنه لم يحصل لقوله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وأنت فيهم والمعنى لو عذبناهم بسقوط قطع من السماء عليهم لم يذنبوا ولم يرجعوا
ويقولون في هذا النازل عناد أو استهزاء أو غاظة لمحمداته صاحب مر كوم (قوله فأسقط علينا
كسفا) هذه الآية غاربت في قوم شعيب كما ذكر في سورة الشعراء فكان الأولى للمفسران
بستدل بما نزل في قریش في سورة الاسراء وهو قوله أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
(قوله فذرهم) جواب شرط مقدر والمعنى إذا بلغوا في العناد إلى هذا الحد وتبين أنهم
لا يرجعون عن الكفر فذرهم ولا تلتفت لهم (قوله بصعقون) هكذا بينائه للفاعل
والمفعول قراءتان سبعيتان (قوله بموتون) أي بانقضاء آجالهم في بدر أو غيرها هذا هو
الاحسن (قوله من العذاب في الآخرة) المراد به العذاب الذي يأتي بعد الموت (قوله
دون ذلك) أي قبل العذاب الذي يأتيهم بعد الموت وذلك صادق كما قال المفسر بالجوع والقحط
والقتل يوم بدر (قوله ولكن أكثرهم لا يعاون) أي لتبين الشيطان لهم ما هم عليه والمراد
بالأكثر من سبق في علم الله شقاؤه (قوله بمرأى منا) أي فاطقت الاعين وأريد لازمه وهو
ابصار الشيء والاحاطة به علما وقرىبا فيلزم منه مزيد الحفظ للمرقى الذي هو المراد وعبر هنا
بالجمع لمناسبة نون العظمة بخلاف ما ذكر في سورة طه في قوله ولتصنع على عيني (قوله من
منامك) أي فقد ورد عن عائشة قالت كان إذا قام أي استيقظ من منامه كبر عشر أو حدة الله
عشر أو سبع عشر أو هلل عشر أو استغفر عشرا وقال اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني
وعافني وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم إذا استيقظ
من منامه قرأ العشر الآيات من آخر آل عمران (قوله أو من مجلسك) عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه فغطه فقال قبل
ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك أثم دان لا اله الا انت استغفر لك وأتوب اليك كان كفارة
لما بينهما وفي رواية كان كنداره (قوله أي عقب غروبها) المراد بغروبها ذهاب ضوئها بغلبة
ضوء الصبح عليه وان كانت باقية في السماء وذلك طلوع الفجر (قوله أو صل في الاول) أي
الليل فهذا أجمع أقوله ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم وأما وسبح بحمد ربك حين تقوم
فالمراد به حقيقة التسبيح على كل حال (قوله وفي الثاني الفجر) أي لركعتين اللتين هما سنة
الصبح وقوله وقيل الصبح أي فريضة صلاة الصبح

• (سورة النجم مكية) •

أي كاهن أو قيل الاقوله تعالى الذين يجتنبون بكاء الرانم والنواحش الآية وقيل كلها مدني ورد
بما روى انها أول سورة اعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكة وسجدة فيها وسجدة معه
المسلمون والمشركون زعموا منهم انه يدح آلهتهم واعلم ان بين أول هذه السورة وآخر ما قبلها
مناسبة فإنه تعالى قال في آخر تلك وأدبار النجوم وقال في أول هذه والنجم اذ هو (قوله
والنجم اذ هو) اختلاف في تفسير النجم فذهب المفسر على انه النور ياوهى عنه تنجوم بعضها

والاستفهام بام في مواضعها
للتوبيخ والتوبيخ (قوله للتوبيخ والتوبيخ) أي
بعضها (من السماء ساقطا) عليهم كما
قالوا فأسقط علينا كسفا من
السماء أي تعذيبا لهم (يقولوا)
هذا (صاحب مر كوم) متراكب
ترتوي به ولا يؤمنوا (فذرهم)
حتى يلاقوا يومهم الذي فيه
يصعقون) يموتون (يوم لا يقين)
بدل من يومهم (عنهم كيدهم شيئا
ولا هم ينصرون) ينعون من
العذاب في الآخرة (وان للذين
ظلموا بكفرهم) عذابا دون ذلك
أي في الدنيا قبل موتهم فعذبوا
بالجوع والقحط سبع سنين
وبالقتل يوم بدر (ولكن أكثرهم
لا يعلمون) أن العذاب ينزل بهم
(واصبر لحكم ربك) بامه اللهم
ولا يضق صدرك (فانك بأعيننا)
برأى منائر الكهف فخطك (وسبح)
متلبسا (بحمد ربك) أي قل
سبحان الله وبحمده (حين تقوم)
من منامك أو من مجلسك (ومن
الليل فسبحه) حقيقة أيضا
(وأدبار النجوم) مصدر أي عقب
غروبها سبحة أيضا أو وصل
في الاول العشامين وفي الثاني
الفجر وقبل الصبح

• (سورة النجم مكية) •
• وستون آية •

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والنجم) الثريا (اذ هو) غاب

ظاهر وبعضها خفي وكان صلى الله عليه وسلم يراها أحد عشر نجما ومعنى هويته غيبوبة عند
 طلوع الفجر وقبل المراتب أي تفهم وقبل المراتب جميع النجوم وقبل هو الزهرة وقبل
 الشعري وقبل القرآن ومعنى هوى نزل لأنه نزل منجما على ثلاث وعشرين سنة وقبل هو محمد
 ومعنى هوى نزل من المعراج وقبل جبريل ومعنى هوى نزل بالوحى واختلاف في عامل الظرف
 فتمل بعمل المحذوف تقديره أقسم بالنجم وقت هويته واستشكل بأن فعل القسم انشاء والانشاء
 حال وإذا ما استقبل من الزمان فكيف يعمل الانشاء في المستقبل وأجيب بأنه يتوسع في
 الظروف ما لا يتوسع في غيرها أو قصد منها مجرد الظرفية الصادق بالماضى والحال والاستقبال
 لأنه قد تأنى للحال والماضى وقبل عامله حال من النجم محذوف تقديره أقسم بالنجم حال كونه
 مستقرا في زمان هويته ويأتى فيه الاشكال والجواب المتقدمان ويجاب أيضا بأن تجعل
 الحال مقدرة (قوله ماضل صاحبكم) هذا هو جواب القسم وعبر بلفظ العجبة تبيكها لهم
 وأشعارا بأنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فلا يليق منهم نسبة للنقص (قوله عن طريق
 الهدى) أشار بذلك إلى أن الضلال مخالف للهدى فالضلال فعل المعاصى والغى هو الجهل المركب
 وقبل الضلال فى الهدى والغى فى الأفعال وقبل هما مترادفان (قوله من اعتقاد فاسد) أى ناشئ
 وحاصل (قوله عن الهوى) متعلق بينطق والمعنى ما يصد ونطقه عن هوى نفسه ومثله الفعل
 بل وجميع أحواله وهو مفرع على ما قبله لأنه إذا علم تنزهه عن الضلال والغواية تفرع عليه
 أنه لا ينطق عن هوى قرآنا أو غيره (قوله ان هو) الضمير عائدة على النطق المأخوذ من ينطق
 والمعنى ما يتكلم به من القرآن وغيره ومثل النطق الفعل وجميع أحواله فهو صلى الله عليه
 وسلم لا ينطق ولا يفعل إلا بوحى من الله تعالى لأن هوى نفسه (قوله بوحى) الجملة صفة
 لوحى أى بوحى الرفع توهم المجاز كأنه قال هو وحى حقيقة لا مجرد تسمية (قوله علمه إياه) الضمير
 المذكور هو المفعول الأول عائدة على النبى والثانى الذى قدره المفسر عائدة على الوحى (قوله
 شديد القوى) صفة أو صوف محذوف قدره المفسر بقوله ملك وهو جبريل عليه السلام ومن
 شدة قوته اقتلعه مدائن قوم لوط ورفعها إلى السموات وقام بأوصيائه على قوم ثمود وثقة
 الجبل عن بنى إسرائيل وهذه الشدة طائلة فيه ولو تشبى كل بصورة آدميين لأنهم لا يتكلم
 عليهم الصورة وهذا قول الجمهور وقبل المراتب الرب سبحانه وتعالى والمراد بالقوى فى حقه
 تعالى صفات الاقدار كالكبرياء والعظمة (قوله ذومرة) أى قوة باطنية وعزم وسرعة حركة
 فغابر ما قبله جبريل اعطاه الله قوة ظاهرة وقوة باطنية وقبل المرة وفور العلم وقبل الحال (قوله
 فاستوى) عطف على قوله علمه شديد القوى (قوله وهو بالافق الأعلى) الجملة حالية (قوله
 وكان) أى النبى صلى الله عليه وسلم (قوله وكان قد سأله الخ) تعليل لقوله فاستوى وذلك
 ان جبريل كان يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة آدميين كما يأتى إلى الانبياء فسأله
 النبى صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه التى جعله الله علم إياه فانراه نفسه مرتين مرة بالارض ومرة
 بالسماء ولم ير أحدا من الانبياء على صورته التى خلق عليها لا نبيا صلى الله عليه وسلم (قوله
 فنزل جبريل) عطف على قوله فغابر ما قبله (قوله زاد فى القرب) أى قال الكلام باق على
 ظاهره وقبل فى الكلام قلب والاصل فتدلى ثم دنا ومعنى تدلى زجع لصورته الأصلية

(ماضل صاحبكم) محمد عليه
 الصلاة والسلام عن طريق
 الهدى (وما غوى) ما لا يبين
 الذى وهو جهل من اعتقاد فاسد
 (وما ينطق) بما يأتىكم به (عن
 الهوى) هوى نفسه (ان) ما
 (هو الاوحى بوحى) الله (علمه)
 إياه ملك (شديد القوى ذومرة)
 قوة وشدة أو منظر حسن أى
 جبريل عليه السلام (فاستوى)
 استقر (وهو بالافق الأعلى)
 أفق الشمس أى عند مطالعها على
 صورته التى خلق عليها فراه النبى
 صلى الله عليه وسلم وكان جبريل
 سدا لافق إلى المغرب فغرب غشيا
 عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه
 على صورته التى خلق عليها
 فوعدته بجبريل فنزل جبريل له فى
 صورة آدميين (ثم دنا) قرب
 منه فتدلى زاد فى القرب

(قوله فكان قاب قوسين) في الكلام حذف والاصل فكان مقادير مسافة قوسيه منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين والنسب القدر وقيل هو ما بين المقبض والطرف ولكل قوس قبان فاصل الكلام فكان قاب قوس فاصل في الكلام قاب (قوله أو أدنى) أو بمعنى بل نظير قوله تعالى أو يزيدون أو على بابهم والشئ بالنسبة للرائي والمعنى إذا نظرت إليه وهو في تلك الحالة تتردد بين المقادير (قوله حتى أفاق) غاية المحذوف أي ضمه إليه حتى أفاق روى أنه لما أفاق قال يا جبريل ما ظننت أن الله خلق أحدا على مثل هذه الصورة فتسال يا محمد انما شئت جناحين من الجن حتى وان لي سقاة جناح سبعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا العظيم فقال جبريل وما أنا في جنب خالق الله الا بسير ولقد خلق الله اسرافيل له سقاة جناح كل جناح منها قدر جميع الجن حتى وان له سقاة ما بين احيانا من مخافة الله تعالى حتى يكون بقدر الوضع أي العصفور والصغير وهذا على كلام الجمهور وما على ان المراد به الرب سبحانه وتعالى فعني الاستواء الاستعلاء والقهر ومعنى الدنو والتدلي تجليه بصفة الجمال والمحبة لعبده على حد ما قيل في تنزيل بنا كل ليلة (قوله فأوحى الى عبده ما أوحى) هذا مفعول على قوله وما ينطق عن الهوى ومشي المفسر على ان الضمير في أوحى الاول عائذ على الله تعالى والمراد بالعبد جبريل والضمير في أوحى الثاني عائذ على جبريل وهو احتمال من غيبة افادها العلامة الاجهوري وحاصلها ان يقال الضمير في أوحى الاول اما عائذ على الله أو جبريل والثاني كذلك فهذه أربع وفي كل منها ما أن يراد بالعبد جبريل أو محمد فهذه ثمان ثمان منها فاسدان وهما أن يجعل الضمير في أوحى الاول عائذ على جبريل ويراد بالعبد جبريل سواء جعل الضمير في أوحى الثاني عائذ على الله أو جبريل وباقيها صحيح والانصب بمقام المدح ان يعود الضمير في أوحى الاول والثاني على الله والمراد بالعبد محمد عليه الصلاة والسلام والمعنى أوحى الله الى عبده محمد ما أوحاه الله اليه من العلوم والاسرار والعارف التي لا يحصيها لامعظمها بواسطة جبريل وبغير واسطته حين فارقة عند الرفرف (قوله ولم يذكر الموحى به تفخيما لسانه) أي وإشارة الى عمومته واختلاف في هذا الموحى به فقيل منهم لاطاع عليه وانما يجب علينا الايمان به اجمالا وقيل هو علم وفي تفسيره خلاف فقيل أوحى الله اليه الم اجدك يتيمافا ويتك الم اجدك ضالا فهديتك الم اجدك عاتقا فغنيتك الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وقيل أوحى الله اليه ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها الممك (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهما قرأتان سبعيتان فالمعنى على التشديد ان ما را محمد به منه صدقه قلبه ولم ينكره والتخفيف قيل كذلك وقيل هو على اسقاط التماسخ والمعنى ما كذب الفؤاد فيما را (قوله من صورة جبريل) بيان لما رأى وهذا أحد دقواين وقيل هو الله عز وجل وعليه فقد رأى رب مرتين مرة في مبادئ البعثة ومرة في ليلة الاسراء واختلاف في تلك الرؤية فقيل رآه بعينه حقيقة وهو قول جمهور الصحابة والتابعين منهم ابن عباس وأنس بن مالك والحسن وغيرهم وعليه قول العارف البرعي وان قابلت افظة ان تراني • بما كذب الفؤاد فهمت معنى فوسى خرمغشيا عليه • وأحمد لم يكن يزيغ ذهنا

(فكان) منه (قاب) قوسين
 (أو أدنى) من ذلك حتى أفاق وسكن
 روعه (فأوحى) تعالى (الى عبده)
 جبريل (ما أوحى) جبريل الى
 النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر
 الموحى تفخيما لسانه (ما كذب)
 بالتخفيف والتشديد (ما رأى)
 (الفؤاد) فؤاد النبي (ما رأى)
 يصبر من صورة جبريل

وقبل لم يره بعينه وهو قول عائشة رضي الله عنها والصحيح الاول لان المنيب مقدم على الثاني
اولان عائشة لم يبلغها حديث الرؤية لكونها كانت حديثة السن (قوله افتتارونه) بضم
التاء وبالالف بعد الميم من ماراه جادله وغالبه أو بفتح التاء وسكون الميم من غير افتتارونه من ربه
حقه اذا علمته وبجدة اياه قراءتان سبعيتان (قوله على ما يرى) أي على ما رآه وهو جبريل
على كلام المنسرد ذات الله تعالى على كلام غيره وعبر بالمضارع استحضار الحالة البعيدة في ذهن
المخاطبين (قوله ولقد رآه) اللام للقسمة وقوله مرة أشار بذلك الى أن نزلة مصوب على الطريقة
(قوله عند سدره المنتهى) سميت بذلك اما لانه ينتهي اليها ما لم يبط من فوقها وما يصعد من
تحتها اولانه ينتهي علم الانبياء اليها ويعزب عنهم عوارها اولان الاعمال تنتهي اليها
ورقة بضع منها اولانتم الملائكة اليها ووقوفهم عندها اولانه ينتهي اليها ارواح الشهداء اولانه
ينتهي اليها ارواح المؤمنين اولانه ينتهي اليها من كان على سنة رسول الله أقوال واصافة سدره
للمنتهى امامن اضافة الشيء الى مكانه والتقدير عند سدره عند هاهنا انتهى العلوم أو من اضافة
الملئ الى الملائكة على حذف الجار والمجرور أي سدره المنتهى اليه وهو الله عز وجل قال تعالى
وأن الى ربك المنتهى (قوله لما أسرى به) أي وكان قبل الهجرة بسنة وأربعة أشهر وقبل
كان قبلها بثلاث سنين والرؤية الاولى كانت في بدء البعثة فيبين الرؤية بين نحو عشر سنين
(قوله وهي شجرة تنبع) أي وفيها الحلي والحلال والثمار من جميع الألوان لو وضعت ورقة منها في
لارض لاصاعت لاهلها قبل هي شجرة طوبى والصحيح انها غير هاو النبق بكسر الهمزة وسكونها
واختبرت السدره لهذا الامر دون غيرها من الشجر لما قيل ان السدره تختص بثلاثة أوصاف
ظل مديد وطعام لذى ورائحة ذكية فشابهت الايمان الذي يجمع قولاً وعملًا ولاونية فظلمها من
الايمان بمنزلة العمل تجاوزه وطعمها بمنزلة النية لكمونه ورائحة بمنزلة القول لظهوره قبل
ان سدره المنتهى قالت للنبى صلى الله عليه وسلم استوص باخواني في الارض خيرا فقال صلى
الله عليه وسلم من قطع سدره صوب الله رأسه في النار واستشكل هذا الحديث بأنه يقتضى ان
قطع السدر حرام للحاجة ولغير حاجة مع انه خلاف المنصوص وأجيب بأنه سئل أبو داود عن
هذا الحديث فقال هو مختصر وحاصله من قطع سدره في فلاة يستظل بها ابن السبيل واليهام
عينا وظلما بغير حق يكون له فيما صوب الله رأسه في النار وبعد ذلك فهذا الاختصاص السدر (قوله
عندها الجنة المأوى) حال من سدره المنتهى (قوله تأوى اليها الملائكة الخ) وقبل هي الجنة
التي أوى اليها آدم عليه السلام الى ان اخرج منها وقبل لان جبريل وميكائيل وأيان اليها
فهذا الوجه تسميتهما الجنة المأوى اولان أهل السعادة يأوون اليها (قوله ما يغشى) ايهم الموصول
وصاته اشارة الى ان ما غشها الا يحيط به الا الله تعالى (قوله من طير غيره) ورد عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال رأيت السدره يغشاها فراس من ذهب ورأيت على كل ورقة من كفافا
يسبح الله تعالى وورد ايضا انه عليه الصلاة والسلام قال ذهب بي جبريل الى سدره المنتهى
واذا ورقها كاد ان القبله واذا غمرها كقلال حجر فلما غشها من أمر الله تعالى ما غشها
تغيرت فمأخذ من خلق الله تعالى يقدرون ان ينعته من حسن ما فاض الى ما أوحى ففرض على
خمسین صلاة في كل يوم وليلة وقبل يغشاها أنوار النجلى وقت مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم

(افتتارونه) تجادلونه وتقلبونه
(على ما يرى) خطاب للمشركين
المنكرين رؤية النبي صلى الله
عليه وسلم لجبريل (ولقد رآه) على
صورته (نزلة) مرة (أخرى) عند
سدره المنتهى (لما أسرى به) في
السموات وهي شجرة تنبع عن بين
العرش لا يتجاوزها أحد من
الملائكة وغيرهم (عندها
جنة المأوى) تأوى اليها الملائكة
وأرواح الشهداء والمؤمنين (اذ
حين) يغشى السدره ما يغشى
من طير وغيره واذمهم لآراء

لربه كما تجلي على الجبل عند مكانة موسى لكن السدرة أقوى من الجبل فالجبل صار كموخر
 موسى صعدا ولم تحرك السدرة ولم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم (قوله مازاغ البصر) أي لم
 يلتفت الى ما عشي السدرة من العجائب المتقدمة لان الزينغ هو الالتفات لغير الجهة التي
 تعنيه (قوله وما طغى) الطغيان مجاوزة الحد اللائق كما أفاده المفسر فوصف صلى الله عليه
 وسلم بكل الثبات والادب مع غرابه ما هو فيه اذ ذلك وسبق تنزيهه عنه عن الضلال وعمله
 عن الغواية ونطقه عن الهوى وفؤاده عن التكذيب وهنا تنزه بصره عن الزينغ والطغيان
 مع تأكيد ذلك وتحقيقه بالاقسام وناهيك بذلك من رب العزة جل جلاله ثناء (قوله لقد رأى)
 اللام في جواب قسم محذوف (قوله الكبرى) أفاد المفسران من اللقب عيض وهو مفعول
 لرأى والكبرى صفة لايات ووصفه بوصف المؤنثة الواحدة لجوازه وحسنه مراعاة الفاصلة
 وفسر الكبرى بالعظام اشارة الى انه ليس المعنى على التفضيل لعدم حصر تلك الايات ووصف
 العظيم مقول بالتشكيك فيها فيذهب السامع فيها كل مذهب فتدبر (قوله رفرقا) قبل هو في
 الاصل ما ندلى على الاسرة من غالى الشباب ومن أعالى الفسطاط روى أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناولوه من جبريل وطاربه الى العرش حتى وقف
 به بين يدي ربه ثم لما حان الانصراف تناولوه فطاربه حتى أداه الى جبريل صلوات الله عليه
 وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتحميد قال رفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى له خواص
 الامور في محل الدنو والقرب كما ان البراق دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك في الارض (قوله
 أفرأيتهم) اسم فهام انكارى قصده توبيخ المشركين على عبادتهم الاوثان بعد بيان ثلاث
 البراهين القاطعة الدالة على انفراده تعالى بالالوهية والعظمة وان ما سواه تعالى وان جلت
 مرتبته وعظم مقامه حقير في جانب جلال الله عز وجل (قوله اللات) اسم صنم كان في جوف
 الكعبة وقيل كان لتقيف بالطائف وقيل اسم رجل كان يلبث السويق ويطعمه الحاج وكان
 يجاس عند حجر فلما مات سمي الحجر باسمه وعبد من دون الله واللات زائدة زيادة لازمة كما
 قال ابن مالك هو قد تزداد لازما كاللات وتاؤه قبل اصلية وعليه فاصله ليت وقيل زائدة وعليه
 فاصله لوى يلبى كأنهم كانوا يلبون اعناقهم اليها أو يلمتوون أي يعمتكنون عليها ويترب
 على القولين الوقف عليها فبعض القراء يقف عليها بالهاء على القول بزيادتها وبعضهم بالتاء
 على القول بعدم زيادتها (قوله والعزى) تأنيت الاعز كالفضلى والافضل وهي اسم صنم وقيل
 شجرة سمير لفظان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
 فقطعها (قوله ومعنات) اما بالهمزة بعد الالف أو بالالف وحدها قرأتان سبعين امام شافعية
 من النوء وهو المطر لانهم كانوا يستطرون عندها الانواء أو من معنى أى صب لان دماء
 النسك كانت تصب عندها (قوله للتين قبلها) أى اما صفة بالنظر للفظ أو بالنظر للرتبة
 والمعنى ان رتبتهما عندهم منخطة عن اللتين قبلها (قوله صفة ذم الثلاثة) أى لانها بمعنى المناخرة
 الوضعية المقدار (قوله وهي اصنام من حجارة) أى ان الثلاثة اصنام من حجارة كانت في
 جوف الكعبة وقيل اللات لتقيف بالطائف والعزى شجرة لفظان ومناة صخرة كانت لهذيل
 ونزاعة وللتقيف وقيل ان اللات أخذت المشركون من لفظ الله والعزى من العزيز ومناة

(ما زاغ البصر) من النبي صلى
 الله عليه وسلم (وما طغى) أى
 ما مال بصره عن مرتبة المقصود
 له ولا جاوزة تلك الليلة (لقد
 رأى) فيها (من آيات ربه الكبرى)
 أى العظام أى بعضها فقرأى من
 عجائب الملكوت رفرقا أخضر سد
 أفق السماء وجبريل له سقاية
 جناح (أفرأيتهم اللات والعزى
 ومعنات الثلاثة) للتين قبلها
 (الانحرى) صفة ذم الثلاثة وهي
 اصنام من حجارة كان المشركون
 يعبدونها ويرعون أنهم انشفع
 لهم عند الله ومنه قول أرايت
 الاول للات وما عطف عليه

والثاني محذوف والمعنى أخبر وفي آلهذه ١٣٤ الاصنام قدرة على شيء ما فاعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما عروا

أيضا أن الملائكة نباتات الله مع كراهتهم النبات نزل (ألكم الذكرو له الاتي تلك اذا قسمة ضيرى) جائزة من ضار يضره اذا ظله وجار عليه (ان هي) أي ما المذكورات (الأسماء سميتهموها) أي سميتهم بها (أنتم وآباؤكم) أصناما تعبدونها (ما أنزل الله بها) أي بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (ان) ما يتبعون في عبادتها (الا الظن وما تهوى الانفس) مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) على اسان النبي صلى الله عليه وسلم بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه (أم لا انسان) أي لكل انسان منهم (ما تقي) من أن الاصنام تشفع لهم ليس الامر كذلك (فله الاخرة والاولى) أي الدنيا فلا يقع فيه ما لا مبريدته تعالى (وكم من ملك) أي وكثير من الملائكة (في السموات) وما أكرمهم عند الله (لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله) لهم فيها (لم يشاء) من عباده (ويرضى) عنه اقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومعلوم أنهم لا توجد معهم الا بعد الاذن فيها من ذا الذي يشفع عنده الا بذنه (ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الاتي) حيث قالواهم نباتات الله (وما لهم به)

من معنى الله شيء قدرة (قوله والثاني محذوف) أي وهو جملة استفهامة استفهاما انكاريا ذكرها بقوله اله هذه الاصنام الخ والمعنى أفرا يتوها قدرة على شيء (قوله ولما عروا أيضا) أي كما عروا ان الاصنام الثلاثة تشفع لهم عند الله تعالى (قوله تلك اذا) أي اذا جاءهم النباتات والبنيان (كم) (قوله ضيرى) بكسر الصاد بعد دها همزة أو يا مكانها قرأنا ان سبعينان وقرى مشدودا بفتح الصاد وسكون الباء (قوله وجار عليه) عطف تنسيرو وهذا المعنى لكل من القراآت الثلاث (قوله ما المذكورات) أي الاصنام المذكورات من حيث وصفها بالالوهية والمعنى ليس اياها من وصف الالوهية التي أتت بها اله الا لفظها وأما معناها فهي خلية عنده لانها من أحقر المخلوقات وأذلها (قوله أي سميتهم بها) دفع بذلك ما يقال ان الاصنام لا تسمى وانما يسمى بها فكيف قال سميتهموها فاجاب بان الكلام من باب الم حذف والايصال والمفعول الاول محذوف قدرة بقوله اصناما (قوله انتم) ضمير فصل اتى به توصلا لعطف وآباؤكم على الضمير المتصل في سميتهموها على حد قول ابن مالك

وان على ضمير رفع متصل * عطف فافصل بالضمير المتفصل

(قوله ان يتبعون الا الظن) التفت من خطابهم الى الغيبة اشعار بان كثرة قبائحهم اقتضت الاعراض عنهم (قوله مما زين لهم) بيان لما (قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى) الجملة حالية من فاعل يتبعون والمعنى يتبعون الظن وهوى النفس في حالة تنافي ذلك وهو محيى الهدى من عند ربهم (قوله بالبرهان) حال من الهدى والباء للملابسة والمراد بالبرهان المجزآت (قوله أم لا انسان ما تقي) أم منقطعة تقسيريل والهزمة والاستفهامة انكارى والمعنى ليس للانسان ما يتنى بل يعامل بضده حيث تتبع هواه وخرج عن حدود الشرع فالمراد بالانسان الكافر وهذه الآية تجر بذيلها على من يلجئ لغى ير الله طالبا للفاخر يتبع نفسه فيما يطلبه فليس له ما يتنى قال العارف

لا تتبع النفس في هواها * ان اتباع الهوى هو ان

وأما أهل الصدق مع ربهم فلم يمتنعون وفوق ذلك لو عند الله الذي لا يخلف (قوله فله الاخرة والاولى) كالدليل لما قبله والمعنى انه تعالى لا يعطى ما فيه ما الا ان اتبع هواه وركب هواه لانه مالك الدنيا والاخرة (قوله وكم من ملك الخ) هذا تنقيط للكفار من تعلق آمالهم بشفاععة معبوداتهم لهم (قوله أي وكثير من الملائكة الخ) أشار بذلك الى ان كم خبرية بمعنى كثيرا (قوله وما أكرمهم عند الله) جملة تعجيبية على الدلالة على تشريف الملائكة وزيادة تعظيمهم ومع ذلك فلا تغنى شفاعتهم عنهم شيئا (قوله ان يشاء) أي فيمن يشاء (قوله ومعلوم أنها لا توجد معهم) راجع لقوله ولا يشفعون والقصد من ذلك التوفيق بين الايتين في توقف الشفاععة على الاذن (قوله ان الذين لا يؤمنون بالاخرة) أي وهم مشركو العرب ان قلب كيف يقال انهم غير مؤمنين بالاخرة مع انهم يقولون هو لا مشعنا وناعند الله اجيب بانهم غير جازمين بالاخرة بدليل قوله تعالى حكاية عنهم وما أظن الساعة قائمة وثبت رجعت الى ربى انى عنده للعسى وانما اتخذوهم شفعاء على سبيل الاحتمال واجيب أيضا بانهم لا يؤمنون بالاخرة على الوجه الذى بينته الرسل (قوله تسمية الاتي) أي تسمية الاناث وذلك انهم

رأوا في الملايكة انه انما ثبت وصح عندهم ان يقال وجدت الملايكة فقالوا الملايكة انما
 وجعلهم نبات الله لكونهم لأب لهم ولا أم (قوله بهذا القول) أي هم نبات الله (قوله
 ان يتبعون الا الظن) أي لانهم لم يشاهدوا خلقهم ولم يسمعوا ما قالوه من رسول ولم يروه
 في كتاب بل عولوا على مجرد ظنهم الفاسد ولو ادعوا القرآن ولا نبى لا فادهم صحة التوحيد
 ونفعه (قوله أي عن العلم) أشار بذلك الى ان من معنى عن والحق معنى العلم (قوله فيما المطلوب
 فيه العلم) أي في الامر الذي يطلب فيه العلم وهو الاعتقادات بخلاف العمليات فانظن فيها
 كاف لاختلاف الأئمة في الفروع الفقهية فحصل ان الامور الاعتقادية كدعوة الله تعالى
 ومعرفة الرسل وما أتوا به لا بد فيها من الجزم المطابق للحق عن دليل ولا يكفي فيها الظن وأما
 الامور العملية كفروع الدين فيمكن فيها غلبة الظن (قوله فاعرض عن تولى) أي اترك دعوتك
 والاهتمام بشأنه فانه لا تفيد دعوتك الاعتقاد واصبر راعى الباطل (قوله وهذا قيل الامر
 بالجهاد) أي فهو منسوخ بآية القتال وقد تبين المفسر في ذلك أكثر المفسرين وقال الرازي
 انه ليست منسوخة بآية القتال بل هي موافقة لها وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم في الاول
 كان مأورا بالعام بالحكمة والموعظة الحسنة فلما عارضوه أمر بأزالة شبههم والجواب عنها
 فقيل له وجادلهم بالتي هي أحسن ثم لما لم ينفع ذلك فيهم قيل له أعرض عنهم ولا تقابلهم بالدليل
 والبرهان فانهم لا ينتفعون به وقائلهم فقرة لأعراض القتال وقديرة قال ان الخلاف انظري
 فن أراد بالأعراض الكف عن مجادلتهم ومعاملتهم بالتي هي أحسن قال بالنسخ ومن أراد
 بالأعراض عنهم ترك جداولهم ومعاملتهم بالسيف قال بعمه (قوله مبلغهم من العلم) تسميته
 علمائهم حكمهم (قوله ان ربك هو أعلم الخ) تعليل للامر بالأعراض والمعنى ان الله عالم بالضال
 فيجازيه على ضلاله وبالمهتدي فيجازه على هدايته ومن هنا خافت العارفون من سوء الخلق
 لعدم اعتقادهم على أعمالهم (قوله ومنه الضال والمهتدي) دفع بذلك ما يقال كيف يجزى
 الجزاء عما له الملك ما في السموات والارض مع انه ثابت لله تعالى بالذات فاجاب بانه له المحذوف
 دل عليه قوله ملك السموات والارض (قوله ليجزى الذين أساءوا الخ) أشار بذلك الى ان اللام
 متعلقة بمحذوف قدره بقوله يضل من يشاء الخ ويصح ان تكون اللام للعاقبة والصيرورة
 والمعنى ان عاقبة أمر الخلق ان يكون فيهم المحسن والمسيء فيجازى المحسن بالاحسان والمسيء
 بالاساءة (قوله وبين المحسنين الخ) أي فالذين يجتنبون بدلا أو عطف يسان أو نعت للذين
 أحسنوا أو مفعول محذوف تقديره أعنى أو خبر محذوف تقديره هم الذين الخ (قوله كثر الاثم)
 جمع كثر وهو ما ورد فيها وعيد واحد (قوله والقوا حش) اما عطف مرادف ان أريد بها
 الكثرة أو خاص ان أريد بها ما ترتب عليه عظيم مقسدة كالقتل والزنا والسرقه ونحو ذلك
 (قوله الا لائم) هو في الاصل ان يلم بالشيء ولم يرتكبه والمراد به فعل الصغائر (قوله كالنظرة)
 أي وكالكذب الذي لا بد فيه ولم يترتب عليه افساد بين الناس وهجر المسلم فوق ثلاث والتجتر
 في الشيء ونحو ذلك (قوله ان ربك واسع المغفرة) تعليل لقوله الا لائم والمعنى ان عدم المواخذة
 على الصغائر لا لكونها ليست ذنبا بل لسعة مغفرة الله (قوله بذلك) أي باجتنايب الكثر (قوله
 أي عالم) أشار بذلك الى انه ليس المراد صيغة التثنية بل (قوله اذ أنشأكم من الارض) أي فهو

بهذا القول (من علم ان) ما
 (يتبعون) فيه (الا الظن)
 الذي تخيلوه (وان الظن لا يغني
 من الحق شيئا) أي عن العلم فيما
 المطلوب فيه العلم (فاعرض عن
 تولى عن ذكرنا) أي القرآن (ولم
 يرد الا الحياة الدنيا) وهذا قيل
 الامر بالجهاد (ذلك) أي طلب
 الدنيا (مبلغهم من العلم) أي
 نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على
 الآخرة (ان ربك هو أعلم عن ضل
 عن سبيله وهو أعلم عن اهتدي)
 أي عالم بهم ما فيجزيهم ما (ولله
 ما في السموات وما في الارض)
 أي هو مالك ذلك ومنه الضال
 والمهتدي يضل من يشاء ويهتدي
 من يشاء (ليجزى الذين أساءوا بما
 عملوا) من الشر والغير
 (ويجزى الذين أحسنوا)
 بالتوحيد وغيره من الطاعات
 (بالحسن) أي الجنة وبين
 المحسنين بقوله (الذين يجتنبون
 كثر الاثم والفواحش الا لائم)
 هو صغار الذنوب كالنظرة
 والقبلة والامسة فهو استثناء
 منقطع والمعنى لكن اللائم تغفر
 باجتنايب الكثر (ان ربك واسع
 المغفرة) بذلك وبقبول التوبة
 ونزل فيمن كان يقول مسلاتنا
 صاغت اجتنا (هو أعلم) أي عالم
 بكم اذ أنشأكم من الارض) أي
 خلق أباكم آدم من التراب

عالم ببقا صبل أموركم حين ابتداء خلق آيكم آدم من التراب وحين صوركم في الارحام (قوله جمع جنين) سمى بذلك لاستناره في بطن امه (قوله لا تحذوها) أي لا تنفوا عليهم ولا تشبهوا لها بالكل والتقى فان النفس خبيسة اذا مدحت اغترت وتكبرت فالذي ينبغي للشخص هضم النفس وذللها واستخفافها (قوله اما على سبيل الاعتراف بالنعمة خسن) أي ولذا قبل المسرة بالطاعة طاعة وذكرا شكري قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث (قوله هو اعلم من اتقى) أي من اخلص في طاعته وتوقوا فينتفع بها ويشاب عليها وأما المراتي فلا ينتفع بطاعته بل يعاقب عليها لان الرياء يحبط العمل (قوله اي ارتد) أي بعد ان اسلم بالفعل وهذا أحد قولين وقيل قارب الاسلام ولم يسلم بالفعل (قوله وأعطاه من ماله) الضمير المستتر في أعطى عائدا على الذي تولى والبارز عائدا على الذي ضمن له عذاب الله فتحصل ان الضامن جعل على المتولى شيئا من الرجوع الى الشر وان يدفع له غدا ما عينا من ماله ويجعل على نفسه هوشيا واحدا وهو ضمان عذاب الله (قوله وأكدي) هو في الاصل من اكدي الضمان اذا أصاب كدية منه من الحفر ومن لا يجبل أي صافي جبلا منعه من الحفر ثم استعمل في كل من طاب منه شيء فلم يعطه (قوله اعنده علم الغيب) اسمة قهقام انكارى بمعنى النفي اي ليس عنده علم الغيب (قوله فهو يرى) عطف على قوله اعنده علم الغيب فهي داخله في حيز الاستقهاام (قوله وهو الوليد بن المغيرة) أي وهو قول مقاتل وعليه الاكثر (قوله أو غيره) أي فقبل هو العاصم بن واثل السهمي وقيل هو أبو جهل وهذا الخلاف في بيان الذي تولى وأعطى قلبه لاوأ كدي وأما الذي غره وضمن له أن يجعل عنه العذاب فلم يذكروا تعيينه (قوله أم لم ينبأ بما في صحف موسى) ام منقطعة والمعنى ابل لم يخبر بالذي في صحف موسى الخ حتى يغتر بما قبل له وقدم موسى اقرب عهدهم منهم وخص هذين الرسولين لانهم كانوا قبل ابراهيم يأخذون الرجل بذنب غير فسكران الرجل اذا قتل وظفر أهل المقتول يابى القاتل أو ابنته أو أخيه أو عمه أو خاله قتلوه حتى جاءهم ابراهيم فتم اهام عن ذلك وبلغهم عن الله أن لا تزروا زرة أخرى (قوله تم ما امر به) أي من تباسب الرسالة وقبامه بالضيفان وخدمته اياهم بنفهم فكان يخرج يتأق الضيفان من مسافة فرسخ فان وجد الضيفان اكرمهم وأكل معهم والانوى الصوم وصبر على النار وذبح ولده وقيل المراد في سهام الاسلام وهي ثلاثون عشرة في التوبة التائبون العابدون وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشرة في المؤمنون تدافع المؤمنون وقيل المراد في بكلمات كان يقولهن اذا أصبح وإذا أمسى فسبحان الله حين تمسون الى تظهرون والمعنى أنه ما أمره الله تعالى بشئ الا وفي به (قوله وبيان ما) أي نقوله أن لا تزورى محل جبر بدل من ما في قوله بما في صحف موسى ويصح رفعه على أنه خبر محذوف أي هو أن لا تزروا نصبه على أنه محذوف (قوله وازرة) محذوف (قوله لموصوف محذوف أي نفس وازرة أي مكلفة بالوزر وليس المراد وازرة بالفعل (قوله وزر أخرى) أي وزرة نفس أخرى (قوله الى آخره) المراد به قوله نبأى آلا ربك تتماهى وهذا على فتح همزة ان في قوله وان الى ربك المنتهى وما بعده وهي ثمانية تضم الثلاث قبامه فكون الجملة احد عشر شيئا وأما على قراءة الكسر في هذه الثمانية فيكون المراد بقوله الى آخره ثم يجزاء الجزاء الا وفي فيكون البيان بالثلاثة الاول فقط (قوله وأن محقة من الثقبلة) أي واهمها محذوف هو ضمير الشأن

(واذا أنتم أجنة) جمع جنين (في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم) لا تحذوها أي على سبيل الاعجاب اما على سبيل الاعتراف بالنعمة خسن (هو اعلم) أي عالم (من اتقى أفربت الذي تولى) عن الايمان أي ارتد لما عبر به وقال اني خشيت عقاب الله فضمن له المعصية أن يجعل عنه عذاب الله ان يرجع الى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع (وأعطى قلبه لا) من المال المسمى (واكدي) منع الباقي مأخوذ من الكدية وهي أرض صلبة كالصخرة تقع حافر البئر اذا وصل اليها من الحفر (اعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم من جلته أن غيره يعمل عنه عذاب الاخرة لا وهو الوليد ابن المغيرة وغيره وجله اعنده المفسر الثاني رأيت به معنى أخبرني (أم) بل (لم ينبأ بما في صحف موسى) أسفار التوراة أو صحف قبلها (و) صحف ابراهيم (الذي وفي) تم ما أمر به بكلمات ابلسلى ابراهيم ربه بكلمات فأتهم وبيان ما (أن لا تزروا زرة وزر أخرى) الخ وأن محقة من الثقبلة أي أنه لا محتمل نفس ذنب قبورها

ولا تزرهوا بطير (قوله وان ليس للانسان الاماسي) اسدش كل هذا الحصر بامور منها ان الدال
على الخير كفعله ومنها اوتبعناهم ذرياتهم بايمان ومنها اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث
الى قوله او ولد صالح يدعو له ومنها غير ذلك قال الشيخ تقي الدين ابو العباس احمد بن تيمية من
اعتمد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة أحدها ان
الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير نافية ان النبي صلى الله عليه وسلم ينتفع لاهل
الموقف في الحساب ثم لاهل الجنة في دخولها ثلثهم الاهل الكبار في الخروج من النار رابعها
ان الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الارض خاصها ان الله تعالى يخرج من النار من لم
يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم سادسها ان اولاد المؤمنين يدخلون الجنة
بعمل آباؤهم سابعها قال تعالى في قصة الغلامين اليامين وكان آباؤهما صالحا ثامنها ان الميت
ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق ينص السنة والاجماع ناسعها ان الحج المنور وض يسقط عن الميت
بحج وليه بنص السنة عاشرها ان الحج المنذور او الصوم المنذور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص
السنة وهو انتفاع بعمل الغير حادي عشرها المدين قد امتنع صلى الله عليه وسلم من الصلاة
عليه حتى قضى دينه أبو قتادة وقضى دين الاخر على بن أبي طالب وانتفع بالصلاة النبي صلى الله
عليه وسلم وهو من عمل الغير الى آخر ما قال واجيب باجوبة منها ان الآية منسوخة ورد بانها
خبروا الاخبار لا تنسخ ومنها ان المراد بالانسان الكافر ومنها ان هذا حكاية عما في صحف موسى
وابراهيم وليس في شرعنا (قوله اى يصير في الاخرة) اى لان العمل بصورة جيله ان
كان صالحا وقيحة ان كان سيئا ليكون سرور المؤمنين وحزن الكافرين (قوله ثم يجزاه) الضمير
المرفوع عائدة على الانسان والمنصوب عائدة على السعي (قوله الجزاء الاوى) مصدر مبين للنوع
(قوله يقال جزية سعيه الخ) اشار بذلك الى ان الجزاء يعدى للمفعول الثانى بنفسه وبحرف
الجر (قوله بالفتح عطا) اى على قوله ان لا تزرهوا الخ وعليه فيكون من جملة ما في صحف
موسى وابراهيم (قوله وقرئ بالكسر استغنافا) اى وعليه فيكون زائدا على ما في صحف موسى
وابراهيم لان القرآن فيه ما في الصحف وزيادة (قوله وكذا ما بعدها) اى من قوله وانه هو اضعفك
وأبكى الى قوله وانه اهلك عاد الاولى والكسر شاذ (قوله الى ربك المنتهى) اى مقتهى امر
الخلق ومرجعهم اليه تعالى وهذا كالدال لقوله ثم يجزاه الجزاء الاوى كأنه قال الله يجزى
الانسان على اعماله الجزاء الاوى لانه ايمه المنتهى في الامور كلها واذا كان كذلك فينبغي
للانسان ان يرجع الى ربه في امور كلها ولا يعول على شئ من الاشياء لانه لا يتخذ بالنواصي
واختلاف في مخاطب بقوله وان الى ربك المنتهى فقبل كل عاقل وقيل محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا على قراءة الكسر واما على قراءة الفتح فقبل كل عاقل وقيل موسى وابراهيم على سبيل
التوزيع لانه يحكى عن صحفهما (قوله افرجه) اشار بذلك الى ان الضحك مستعمل في حقيقة
وكذا البكار ان مفعول كل من الفعلين محذوف (قوله وانه خلق الزوجين الخ) الحكمة في اسقاط
ضمير الفصل في هذا واثباته في قوله وانه هو اضعفك وأبكى وانه هو المات واحي الاشارة لدفع
توهم ان المخلوق مدخل في الاضمار والابكاء والاماتة والاحياء كده بالفصل والما يحصل
في خلق الذكور والاثنى وما بعده توهم ان للغير مدخل لم يؤكده بضمير الفصل (قوله وان عليه

(وان) اى الله (ليس للانسان
الاماسي) من خير فليس له من
سعي غيره الخبر شئ (وان سعيه
سوف يرى) اى يصير في الاخرة
(ثم يجزاه الجزاء الاوى) الاكل
يقال جزية سعيه وسعيه
(وان) بالفتح عطا او قرئ بالكسر
استغنافا وكذا ما بعدها فلا
يكون مضمون الجمل في الصحف
على الثاني (الى ربك المنتهى)
المرجع والمصير بعد الموت
فيجاز بهم (وايه) من شاء
شاء افرجه (وايه) من شاء
اخرته (وايه) المات في الدنيا
(واحي) للبعث (وايه) خلق
الزوجين (الذين) المذكور
والاثنى من نطفة (نقى اذا نفى)
نصب في الرحم (وان عليه

النشأة) بالممد والقصر (الآخرى) الخلقه ١٣٨ الاخرى للبعث بعد الخلقه الاولى (وأنه هو أغنى) الناس بالكفاية بالاموال

(وَأَقْنَى) أعطى المال المتخذ
قنية (وأنه هو رب الشعري) هو
كوكب خلف الجوزاء كانت
تعبد في الجاهلية (وأنه أهلك
عاد الاولى) وفي قراة بادغام
التنوين في اللام وضعها بلا
همز هي قوم هود والآخرى قوم
صالح (ومودا) بالصرف اميم
للاب وبلا صرف للقبيلة وهو
معطوف على عادا (فأبقى)
منهم أحدا (وقوم نوح من قبل)
أي قبل عاد وموداهل كاهم
(انهم كانوا هم أظلم وأطغى) من
عاد ومودا طول ابث نوح فيهم
فلبت فيهم الفسنة الاخسين
عاما وهو مع عدم اعلمهم به
يؤذونه ويضربونه (والمؤتفة)
وهي قري قوم لوط (أهوى)
اسقطها بعد دفعها الى السماء
مقلوبة الى الارض بأمره
جبريل بذلك (فغشاها) من
الجارة بعد ذلك (ماغشى) أبهم
تهويلا وفي هود فجعلنا عاليها
سافلها وأمطرنا عليها
سجيل (فبأى الآلام) أنعمه
الدالة على وحدانيته وقدرته
(تتمارى) تتشكك أي الانسان
أوتكذب (هذا) محمد (نذير من
النذر الاولى) من جنسهم أي
رسول كالرسل قبله ارسل اليكم
كأرسالوا الى أنو امهم (أزفت
الآزفة) قربت القيامة ليس
إها من دون الله نفس (كاشفة)
أي لا يكشفها ويظهرها الا هو كقوله لا يعلمها لوقتها الا هو (ان هذا الحديث) أي القرآن (تجيبون) تكفريا
(وأنه هو أغنى) الناس بالكفاية بالاموال

استهزا

تكفريا

(وأنه هو أغنى) الناس بالكفاية بالاموال

(واَنْتُمْ سَامِدُونَ) (قوله لاهون غافلون) (قوله لاهون غافلون)
 عما يطلب منكم (فاعبدوا الله)
 الذي خلقكم (واعبدوا) ولا
 تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها
 * (سورة القمر مكية الاسييزم
 الجمع الآية وهي خمس
 وخمسون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (اقتربت الساعة) قربت
 القيامة (وانشق القمر) انقلب
 فلقين على أبي قبيس وقعبه عان
 آية صلى الله عليه وسلم وقد
 سئلها فقال اشهدوا رواه
 الشيخان (وان يروا) أي كفار
 قريش (آية) مجزئة صلى الله
 عليه وسلم (يعرضوا يقولوا)
 هذا (مصر مستقر) قوى من المرة
 القوة أودائهم (وكذبوا) النبي
 صلى الله عليه وسلم (واتبعوا
 أهواءهم) في الباطل (وكل أمر)
 من الخير والشر (مستقر) بأهله
 في الجنة أو النار (ولقد جاءهم
 من الأنبياء) أخبارا هاديا لا اله الا الله
 المكذبة رسلكم (ما فيه من دجر)
 لهم اسم مصدرا واسم مكان
 والدال بدل من تاء الارتفاع
 وازدجرته وزجرته منه بغلظة
 وما ووصولة أو موصوفة (حكمة)
 خبر مبتدأ محذوف أو بدل من
 ما أو من مزدجر (بالغة) تامة
 (فناغين) تنفع فيهم (النذر)
 جمع نذير بمعنى منذر أي الأمور
 المنذرة لهم وما لنفي أو للاستعظام

الانكارى

استمراء (قوله وانتم سامدون) امام ستائف او حال (قوله لاهون غافلون) أي فالسجود لله
 والغفلة وقيل الاعراض والاستكبار (قوله فاعبدوا الله) يحتمل أن المراد به سجود الصلاة وهو
 ما عليه مالك ويحتمل أن المراد بسجود التلاوة وبه أخذ الشافعي وأبو حنيفة ويؤيده ما روى أن
 النبي صلى الله عليه وسلم سجد في الصبح ومجده معه المساون والمشركون والحن والانس الأبي
 ابن خلف رفع كفامن تراب على جبهته وقال يكفى هذا (قوله واعبدوا) عطف عام على خاص
 وقوله ولا تسجدوا للاصنام الخ أخذه من لام الاختصاص ومن السياق

* (سورة القمر) *

جميع فواصل آياتها على الراء الساكنة (قوله الآية) أي وآخرها أو يولون الدبر (قوله قربت
 القيامة) أشار بذلك إلى أن الفعل المزيدي في المجرود وانما أتى بالمازى ليدل على زيادة البناء
 تدل على زيادة المعنى والمراد بالقيامة خروج الناس عن القبور وله أسماء كثيرة الحاققة والواقعة
 ويوم الدين ويوم الجزاء وغير ذلك (قوله وانشق القمر) اعلم أنه يسمى قرا بعد ثلاث من الشهر
 وقبها هلالا إلى أربعة عشر وليتم يسمى بدرا (قوله فلقين) تنحية فلقه بالكسر كقطعة وزنا
 ومعنى والانشقاق كان قبل الهجرة بخمس سنين وهل كان ليلة أربعة عشر من الشهر أو لا
 لم يثبت وما قول البوصيري

شق عن صدره وشق له البدن * رومن شرط كل شرط جزاء

فان كان عن نقل صحيح فهو مقبول لانه حجة والافتسمة بدرا مجاز وما ذكره المفسر من انه
 انقلب بالفعل هو المشهور وقيل المعنى سينشق القمر اذا قامت القيامة لان السماء تنشق حينئذ
 يماضيها وقيل ان المعنى ظهر الامر واتضح (قوله وقعبه عان) هو جبل مقابل أبي قبيس (قوله
 وقد سئلها) الجلة حاليته والمسؤل امام طلق آية او خصوص انشقاق القمر روايتان (قوله
 فقال اشهدوا) أي بأنني رسول الله راست بساخر كما تزعمون (قوله يعرضوا) أي عن الايمان بها
 (قوله هذا مصر) أشار بذلك إلى ان مصر خبر محذوف (قوله قوى اودائهم) هذان قولان من
 أربعة اقوال والثالث ان معناه ذهاب لا يبقى مأخوذ من المرور والرابع ان معناه هرب بشع
 لا تقدر ان نسيغها كالانسبح المر (قوله وكذبوا واتبعوا) عبر بالماضي إشارة إلى ان التكذيب
 واتباع الهوى من عادتهم ودأبهم (قوله وكل أمر مستقر) جملة مستأنفة مركبة من مبتدأ
 وخبر فاطعة لا طمأعهم الكاذبة والمعنى كل أمر من الأمور منته إلى غاية يستقر عليها ان خيرا
 فخير وان شرا فشر (قوله مستقر بأهله) الباء بمعنى اللام والمعنى ثابت لأهله ما ينشأ عنه من ثواب
 وعقاب (قوله واسم مكان) أي على أن فيه تجريد المعنى انه موضع ازدجار (قوله بدل من
 تاء الارتفاع) أي لان الزاى حرف مجهول والتاء حرف مهموس فابدلوا إلى حرف مجهول
 قريب من التاء وهو الدال وكما نقاب تاء الارتفاع دال لا بعد الزاى كذلك قلب دال لا بعد الدال
 والذال قال ابن مالك في اذان وازددوا ذكر الدال (قوله وما موصولة أو موصوفة) أي وهي
 فاعل يجاء ومن الانبياء حال منها (قوله أو بدل من ما) أي بدل كل من كل أو بدل اشتمال (قوله
 بالغة تامة) أي لا خال فيها (قوله فناغين النذر) حذفت الياء انظرا للتقاء الساكنين وتحذف
 في الخط اتباعا للفظ ولزعم المصحف (قوله أي الأمور المنذرة لهم) أي كما وقع للامم السابقة من

المذاب (قوله مفعول مقدم) أي مفعول به والمعنى في أي شيء من الأشياء النافعة تغني النذر
أو مفعول مطلق والمعنى في أي أعذات تغني النذر (قوله فنزل عنهم) قيل منسوخة بآية السيف
وقيل غير منسوخة بل معناها فنزل عنهم ولا تكلمهم بل قاتلهم (قوله هو فائدة ما قبله) أي
تفجئته وغمرته (قوله يوم يدع الداع) حذف الواو من يدع لفظا لا لثقا الساكنين وخطا تبعا
لرسم المصحف ولا لفظ وحذف الياء من الداع خطأ لا نه من يأت الزوائد وأما في اللفظ فقرأ
في السبع بآياتها وحذفها وكذا يقال في الداع الاتي (قوله هو اسرافيل) هذا أحد قواين
وقيل هو جبريل يقول في نداءه أيتها العظام البالية والواصل المتقطعة واللحوم المتفرقة
والشعور المتفرقة ان الله يامر كن ان تتجمعن لفصل القضاء (قوله وناصب يوم يخرجون بعدهم)
أي أو محذوف تقديره اذكر (قوله بضم الكاف الخ) أي وهو ما قرأنا من سبعين (قوله
تذكره النفوس) أي جميعها أو نفوس الكفار لان المؤمنين حينئذ يكونون آمنين (قوله وفي
قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله حال) أي قوله خاشعا وأبصارهم فاعل به واسند الخشوع
لأبصاره لانه يظهر فيها أكثر من بقية البدن (قوله أي الناس) أي مؤمنهم وكافرهم (قوله من
الاجداث) جمع جداث بففتحين كفرنس وأفراس (قوله كأنهم سمعوا منشر) أي في الكثرة
والانتشار في الامم كمنه (قوله لا يدرون اين يذهبون الخ) اعلم أن الناس حين الخروج من
القبور يشبهون في هذه الآية بالجراد المنتشر وفي الآية الاخرى بالفراس المبثوث في حيث
يخرجون وتداخل بعضهم في بعض شبهوا بالفراس المبثوث ومن حيث انتشارهم وقصدتهم
الجهة التي يجتمعون فيها شبهوا بالجراد المنتشر اذا علمت ذلك فاعلم انفس لا يناسب تشبيههم
بالجراد بل بالفراس هكذا قالوا فتدبر (قوله مادي أعذاتهم الخ) أي فمضى مهطعين مادين
الاعتناق مع سرعة المشي (قوله يقول الكافرون الخ) استئناف وقع جوابا لما مضى وصف
اليوم بالاهوال وشدة أهوالها كأنه قيل فسيقول الكافر حينئذ (قوله كما في المدثر) أي في
المدثر ما يفيد أن الصعوبة والشدة تلخص الكافر (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) تفصيل
لما أجعل أولافي قوله ولقد جاءهم من الانبياء ما فيه من دجر (قوله لمعني قوم) أي وهو الامة
(قوله فكذبوا عبدا) تفصيل لقوله كذبت قبلهم قوم نوح فالتمكذب والمكذب في الموضوعين
واحد (قوله وازدجر) عطف على قالوا والمعنى في قالوا مجمعون وانتهروه (قوله وغيره) أي
كالضرب والخطق فيكونوا يضربونه ويخنقونه حتى يغشى عليهم فيكونوا فاعلم انفس في الموضوعين
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون (قوله فدعاه) أي بعد صبره عليهم الزمن الطويل فكنت فمهم أنف
سنة الانبياء عاميما عليهم فلم يقدفهم شيئا (قوله اني مغلوب) بفتح الهمزة في قراءة العامة على
حكاية المعنى ولو حكى اللفظ لقال انه مغلوب وقرئ شذوذا بكسر الهمزة على اضمار القول
والمعنى فدعاه فأنلاني مغلوب (قوله فاتصر) أي اتهم لي منهم وذلك بعد بأسه من إيمانهم
حين أوحى الله اليه انه ان يرث من قومك الامن قد آمن ودعاهم هم أيضا بقوله رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا وبقوله فافتح يني ويمنهم فتحا وفتحي ومن معي من المؤمنين
(قوله فتفتحنا) عطف على محذوف تقديره فاستجبنا له (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهما
قراءتان سبعيتان (قوله أبواب السماء) أي جميعها ويؤخذ من ذلك أن السماء لها أبواب

وهي على الثاني مفعول مقدم
(قوله عنهم) هو فائدة ما قبله وتم
به الكلام (يوم يدع الداع) هو
اسرافيل وناصب يوم يخرجون
بعده (الي في تنكير) بضم الكاف
وسكونه أي تنكرته كره
بالنفوس اشده وهو الحساب
(خاشعا) دليل في قراءة خاشعا
بضم الخاء وفتح الشين مشددة
(ابصارهم) حال من فاعل
(يخرجون) أي الناس (من
الاجداث) القبور (كأنهم سمعوا
جراد منتشر) لا يدرون أين
يذهبون من الخوف والحيرة
والجولة حال من فاعل يخرجون
وكذا قوله (مهطعين) أي
مسرعين مادين أعذاتهم (الي
الداع يقول الكافرون) منهم
(هذا يوم عسر) أي صعب على
الكافرين كما في المدثر يوم عسير
على الكافرين (كذبت قبلهم)
قبل قرئش (قوم نوح) تأنيث
الفاعل المعنى قوم (فكذبوا عبدا)
نوحا (وقالوا مجمعون وازدجر)
أي انتهروه بالسب وغيره (فدعا
ربه أي) بالفتح أي بالي (مغلوب
فاتصر فتفتحنا) بالتخفيف
والتشديد (أبواب السماء)

بنام من مر) منصب انصبابا شديدا (وجفرا الارض عيوننا) تنبع ١٤١ (فالتقى الماء) ماء السماء والارض (على امر)

حال (قد قدر) قضى به في الازل
وهو هذا كهو غرقا (وجاءه)
اي نوحا (على) سفينة (ذات)
الواح ودرس) وهو ما تشد
به الالواح من السامير وغيرها
واحد هادسار ككتاب (تجبري)
بأعيننا) يرى منا اي محفوظه
(جزء) منصوب بفعل مقدر
اي اغرقوا الصار (ان كان
كفر) وهو نوح صلى الله عليه
وسلم وقرئ كفر بنا لفاعل اي
اغرقوا عبانا لهم (واقدر كاهنا)
ابقينا هذه الفعلة (آية) لمن
يعتبر بها اي شاع خبرها واستمر
(فهل من مذكر) معتبره تعظ
بما واصل له مذكر ابدت التاء
دال المهملة وكذا المعجمة
وادغمت فيها (فكيف كان
عذابي ونذر) اي انذاري
استفهام تقرير وكيف خبر كان
وهي للسؤال عن الحال والمعنى
حسب الخاطئين على الاقرار
بوقوع عذابه تعالى بالكاذبين
نوح موقعه (واقدر يسرنا
القرآن للذكر) سهلناه للحفظ
وهي انا للذكر (فهل من مذكر)
مقظ به وحافظ له والاستفهام
في الامر اي احفظوه وانظروا
به وليس يحفظ من كتب الله عن
ظهر القاب غيره (كذبت عاد)
نبيهم هو دا فعدوا (فكيف كان
عذابي ونذر) اي انذاري لهم
بالعذاب قبل نزوله اي وقع
موقعه وقدينه بقوله (انا

حقيقة تفتح وتغلق وهو كذلك (قوله عا) الباء للتعدية مبالغة حيث جعل الماء كالآلة التي
يفتح بها (قوله من مر) المنهم الغزير النازل بقوة (قوله وجفرا الارض عيوننا) تميز محمول عن
المفعول لان امله وجفرا عيون الارض (قوله تنبع) أي تخرج من العين ومكث الماء يصب
من السماء وينبع من الارض أربعين يوما قبل كان ماء السماء باردا مثل الثلج وماء الارض
حار مثل الحميم وهل كان ماء السماء أكثر أو ماء الارض أو مستويين أقوال (قوله فالتقى الماء)
أي جنسه الصادق بماء السماء وماء الارض (قوله وغيرها) أي كالمصفايح والخشب الذي
تسمر فيه الالواح والخيوط ونحوها (قوله جمع دسار) وقيل جمع دسر بسكون السين كسقف
وسقف (قوله تجبري) صفة ثانية للموصوف المحذوف (قوله بأعيننا) حال من ضمير تجبري
(قوله منصوب بفعل مقدر) أي مفعول لأجله (قوله وهو نوح) أي لانه نعمة كثرها اذ كل
نبي نعمة على امته (قوله وقرئ) أي شذوذا (قوله هذه الفعلة) أي وهي الفرق على هذه
الوجه وقيل هي السفينة بناء على أنها بقيت على الجودي زمانا مديد حتى رآها أوائل هذه
الامة (قوله معتبره تعظ بها) أي يعتبر بها صنع الله يقوم نوح نيتك المفعلية ويفعل الطاعة
(قوله وكذا المعجمة) أي الدال التي قبل التاء ابدت دال المهملة وقوله وادغمت اي الدال المهملة
المنقلبة عن المعجمة وقوله فيها اي في الدال المنقلبة عن التاء (قوله ونذر) بانيات الياء لفظا
وحذفها قرأنا ن سبعة ثمان واما في الرسم فلا تثبت لانها من يأت الزوائد وكذا يقال
في المواضع الانية (قوله وكيف خبر كان) اي فهي ناقصة وعذابي اسمها (قوله وهي للسؤال
عن الحال) اي فاذا اردت ان تختبر حال شخص تقول له كيف انت أصحح ام سقيم مثلا (قوله
بوقوع عذابه تعالى الخ) اي انه في غاية العدل فلا ظلم فيه ولا جور (قوله سهلناه للحفظ) اي
اعنا عليه من اراد حفظه فهل من طالب لحفظه فيعان عليه وليس من كاتب يقرأ عن ظهر قلب
الا القرآن ولم يكن هذا النبي اسراييل ولم يكونوا يقرؤن التوراة الا نظر اغبر موسى وهرون
ويوشع بن نون وعزير صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ومن اجل ذلك افتمنوا بعزير لما كتب
لهم التوراة عن ظهر قلب حين احرقت ومن هذا المعنى قوله تعالى في الحديث القدسي وجعلت
من امتك اقواما قلوبهم اناجيلهم (قوله او هي انا للذكر) اي بان اودعنا فيه انواع المواضع
والعبر وبالجمله فقد جعل الله القرآن مهيأ لمسلم لان يريد حفظ اللفظ او حفظ المعنى او
الاعتباط به فهو رأس سعادة الدنيا والاخرة (قوله والاستفهام جمع في الامر) اي فهو
للتخصيص (قوله اي احفظوه وانظروا به) اي ليكمل لكم الاصطفاة فان من آناه الله القرآن
حفظا او اتماظا فقد جعله الله من اهل ومن جمع بين الامرين فهو على اكمل الاحوال (قوله
كذبت عاد الخ) هذا ايضا من جملة تفصيل قوله وادعواهم من الانبياء ما فيه من دجور وكثرة
عاد عقب قصة قوم نوح لانهم من ذرية نوح لان عاد اهو ابن ارم بن سام بن نوح (قوله فكيف
كان عذابي ونذر) مراب على محذوف قدره بقوله فعدوا (قوله اي وقع موقعه) اي فعدويه
لهم عدل منه تعالى لانه انتوهم والاعلى لسان نبيهم فلم يؤمنوا وذلك لانه جرت عادة الله تعالى انه
لا يؤخذ عبدا بغير حرم تنزل الله تعالى والافلو آخذ عبادا بغير حرم لا يسمى ظالما لانه تصرف
في ملكه والظلم التصرف في ملك الغير بغير اذنه (قوله وقدينه بقوله الخ) اشار بذلك الى ان قوله

ارسالنا عليهم ريحاص صرنا اي شديدة الصوت (في يوم فحين)

شوم (مسقر) ذاتم الشوم اوقويه
 وكان يوم الاربعاء آخر الشهر
 (تنزع الناس) تنزعهم من حق
 الارض المندسين فيما وتصرعهم
 على رؤسهم فتندق رقابهم فتبين
 الراس عن الجسد (كأنهم)
 وحالهم ماذكر (ابحاز) اصول
 (فخل منقعر) منقاع ساقط على
 الارض وشبهه بالخل اطولهم
 وذكرنا وانت في الحاقصة فخل
 حاوية مراعاة للقول اصل في
 الموضوعين (فكيف كان عذابي
 ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر
 فهل من مدكر كذبت عود بالندور
 جمع نذيريه في منذر اي بالامور
 التي انذرهم بها فيهم صالح ان لم
 يؤمنوا به ويتبعوه (فقالوا
 ابشرا) منصوب على الاشتغال
 (مننا واحدا) صفتان لبشرا
 (تبعه) مفسر للفعل الناصب
 له والاستفهام بمعنى النفي المعنى
 كيف تبعه ونحن جماعة كثيرة
 وهو واحد منا وليس على شيء
 لا تتبعه (اناذا) اي ان اتبعناه
 (لني ضلال) ذهاب عن الصواب
 (وسمر) جنون (أأنتي) بفتح ي
 الهمزة تين وتسميه لثانية
 وادخال الف بينهما على الوجهين
 وتركه (الذكر) الوحي (عليه من
 بيننا) اي لم يوح اليه (بل هو
 كذاب) في قوله انه أوحى اليه
 ماذكر (اشر) متكبر بطر قال
 تعالى (سيعلمون غدا) في الآخرة
 (من المكذاب الاشتر) وهوهم
 بأن يعذبوا على تكذيبهم بيهم
 صليح (انا منسوا الناقة) منسوا هو ما من الهضبة الصخرة كاسالوا

انا منسوا الخ تفصيل لما قبل اول (قوله شوم) اي غير مبارك (قوله ذاتم الشوم) اي الى الابد
 عليهم وهو يوم مبارك على هود ومن تبعه فهو يوم نحس على الكافرين ويوم مبارك على المؤمنين
 (قوله اوقويه) اي فهو مأخوذ من المرة وهي القوة وفي الحقيقة هود ذاتم الشوم قويه (قوله آخر
 الشهر) اي شهر شوال اثنا عشر بقين منه واستقر الى غروب الشمس من يوم الاربعاء آخره والمعنى
 انه اتاهم العذاب يوم الاربعاء والباقي من شوال ثمانية ايام فاستقر عليهم لآخره قال تعالى
 في سورة الحاقة يخبرها عليهم سبع ايام لثمانية ايام حسوما اذا علمت ذلك فليس المراد بقول
 المفسر آخر الشهر ان يوم نزول العذاب كان آخر الشهر بل هو منتهاه (قوله تنزع الناس)
 اظهر في مقام الاضمار ليكون صريحا في عموم الذكور والاناث والافققتني الظاهر تنزعهم
 (قوله المندسين فيها) اي فقد روى انهم دخلوا في الشعاب والحفر وغسل بعضهم ببعض فترعتهم
 الريح منها وصرعهم موتى (قوله وحالهم ماذكر) الجملة حالية من ضمير كأنهم وفيه اشارة الى
 ان قوله كأنهم حال من الناس مقدرة وذلك لانهم حين اخرجهم من الحفر لم يكونوا كاهنار
 الفخل بل كانوا كذلك بعدما حصل لهم ماذكر (قوله اصول فخل) المراد به الفخل يتماها
 من اوله الاخرها ما عدا القروع والمعنى كأنهم فخل قد قطعت رؤوسه (قوله منقاع) تفسير
 المنقعر وفيه اشارة الى قوتهم وثبات اجسامهم في الارض فكانهم لعظم اجسامهم وكال قوتهم
 يقصدون مقاومة الريح فلم يستطيعوا لانهم الشدتها فقلعهم كاتقاع الفخل من الارض (قوله
 وذكرنا) اي حيث قال منقعر ولم يقبل منقعة وقوله وأنت في الحاقصة اي حيث قال حاوية
 ولم يقل حاو (قوله في الموضوعين) اي فهنا القاصد لاذ على الراو هنا على الهاء (قوله فكيف
 كان عذابي ونذر) كرم لا تهويل والتعجيب من أمرهم (قوله أي الامور التي انذرهم بها) هذا
 أحد وجهين في تفسير النذر والثاني انه جمع نذيريه في الرسل المندرين لهم وجميعهم لان من كذب
 رسولا فقد كذب جميع الرسل (قوله منصوب على الاشتغال) اي وهو الفصحى الراجح لتقديم
 أداته في الفعل أولى (قوله والاستفهام بمعنى النفي) اي فهو انكارى (قوله جنون) اي
 فسر مقرر ويصح أن يكون جمع سمر وهو النار (قوله وادخل الف بينهما الخ) اي فالفراآت
 أربع سبعيات (قوله من بيننا) حال من الهاء في عليه والمعنى أخص بالرسالة منقردا من بيننا
 وفيما من هو أكثر منه مالا وأحسن حالا (قوله اي لم يوح اليه) اشارة بذلك الى ان الاستفهام
 انكارى (قوله قال تعالى) اي وعيد الهام ووعد اله (قوله اي في الآخرة) هذا احد قولين في
 تفسير الغد وقيل المراد به يوم نزول العذاب الذي حل بهم في الدنيا (قوله من الكذاب) مبتدأ
 وخبر والجملة سمت مسددة المعنى سيعلمون غدا أي فريق هو الكذاب الاشتر أهوهم
 او صالح عليه السلام (قوله انا منسوا الناقة) استئناف مسوق لبيان مبادئ الموعد به من
 العذاب وذلك لانه عبرت عادة الله تعالى انه اذا اراد تعذيب قوم اقترحوا آية ولم يؤمنوا بها ورد
 انهم قالوا الصالح عليه السلام نريد ان نعرف الحق منا بان ندعوا لكهنات وتدعوا الهك في اجابه
 الهه علمنا انه الحق فدعوا او ثابناهم فلم يجيبهم فقالوا ادع انت فقال فلما تريدون قالوا اتخرج لنا من
 هذه الصخرة ناقة عشر اوبرا فاجابهم الى ذلك بشرط الايمان فوعدوه بذلك واككدا
 وكذبوا ثانيا بعدما كذبوا اولي ان آلهتهم تجيبهم (قوله من الهضبة) بفتح الهاء وسكون

(فتنة) صفة (لهم) اختبرهم (فأرقيهم) بأصلح أي انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم ١٤٣ (واصطبر) الصابر (الظابط) من ناء الارتفاع

أي اصبر على أذاهم (ونبتهم) ان
الماء (فتنة) مقسوم (بينهم) وبين
الناقة في يوم لهم ويوم لها (كل
شرب) نصيب من الماء (مختصر)
يحضره القوم يومهم والناقة
يومها فتنادوا على ذلك ثم ملأوه
فهموا بهقتل الناقة (فنادوا
صاحبهم) قد ارادنا بقتلها
(فنادوا) تناول السيف (فقرر)
به الناقة أي قتلها موافقة لهم
(فكيف كان عذابي ونذر) أي
الذي أرى لهم بالعذاب قبل نزوله
أي وقع موقعة وبينه بقوله (أنا
أرسلنا عليهم صحيفة واحدة
فمكثوا كهشيم المختار) هو الذي
يجعل لغز حظه من باب
الشجر والشو ليحفظهن فيهما من
الذئاب والسباع وما سقط من ذلك
فداسه هو الهشيم (ولقد يسرنا
القرآن لذكر فهل من مدكر كذبت
قوم لوط بالذبح) أي بالامور والندرة
لهم على أسانه (أنا أرسلنا عليهم
حاصبا) ربحاتهم بالخصباء
وهي صغار الحجارة الواحدة دون
ملء الكف فهل كوا (الآن
لوط) وهم ابتلاء معه (نجيناهم
بسحر) من الأصهار أي وقت
الصبح من يوم غير معين ولوا زيد
من يوم معين لمنع الصرف لانه
معرفة معدول عن السحر لأن
حقه أن يستعمل في المعرفة بال
وهل أرسل الحاصب على آل لوط
أولا قولان وعبر عن الاستثناء
على الأول بأنه متصل وعلى الثاني

الضاد وهو الجبل المنبسط على الأرض ويجمع على حصب وحصاب (قوله فتنة لهم) مفعول
لاجله (قوله بدل من ناء الارتفاع) أي لوقوعها اثر حرف من حروف الاطباق وهو الصاد
(قوله ونبتهم) أي أخبرهم (قوله ان الماء) أي وهو ما يترهم الذي كانوا يشربون منه (قوله
فتنة بينهم وبين الناقة) ظاهره ان الضمير في بينهم واقع عليهم فقط وان في الكلام حذف الواو
مع ما عطف والاسهل ان الضمير واقع عليهم وعلى الناقة على سبيل التغليب (قوله ويوم لها)
أي فسكانت لا تبقى شيئا في البر ويومها يكتفون بلبثها (قوله فنادوا صاحبهم) مرئب على
مخذوف قدره بقوله فتنادوا على ذلك الخ والمعنى أنهم بقوا على ذلك مدة ثم ملأوه من ضيق الماء
والمرعى عليهم وعلى مواشيتهم فاجعروا على قتالها فقال بعضهم لبعض نكمن للناقة حيث قرر
إذا صدرت عن الماء فاجعروا وكن لها قدارين سائق في أصل شجرة في طريقها التي ترجع
فماها فقطع عضله ساقها فوقعت وأحدثت رغاوة واحدة ثم نحرها (قوله موافقة لهم)
قصد بذلك الجمع بين ما هنا وما في الشعراء حيث قال فعقروها فتخلص ان مباشرة القتل كان منه
ليكن باجاعتهم عليه (قوله أنا أرسلنا عليهم صحيفة) أي صاحبهم جبريل في اليوم الرابع من
عقر الناقة وذلك ان عقرها يوم الثلاثاء فتعودهم صالح بالعذاب وأخبرهم بأنهم يصحون يوم
الاربعاء صفرا والوجه يوم الخميس حر والوجه يوم الجمعة سود والوجه وفي السبت ينزل بهم
العذاب وكان الامر كما ذكر (قوله كهشيم المختار) تشبيه لاهلاكهم والخطيرة ذرية الغنم
وتجورها والمختار بكسر الظاء اسم فاعل وهو الذي يتخذ حظيرة من الحطب وغيره لتككون
وقاية لمواشيتهم من الحر والبرد والسباع (قوله كذبت قوم لوط) أي وهم الجماعة الذين سكن
عندهم وأرسل لهم وذلك ان لوطا هو ابن اخي ابراهيم الخليل عليه السلام تخرج مع عمه من
العراق فقل ابراهيم بن فلسطين ولوط بسندوم وقرأها فأرسله الله لهم فكذبوا بمثل بهم العذاب
(قوله المنذرة) أي المخوفة (قوله ربحاتهم بالخصباء) أشار بذلك الى ان حاصبا اسم فاعل
صفة لموصوف مخذوف وفيه دليل على ان امطار الحجارة وأرسلها عليهم كان بواسطة ارسال
الريح لها (قوله من يوم غير معين) أي غير مقصود تعيينه للمعاطفين فلا ياتي تعيينه في الواقع
ولن حضر (قوله أي وقت الصبح) هذا نفس مراديد عليه قوله في الآية الاخرى ان
موعدهم الصبح والاختفاء الصبح ما كان آخر الليل والباء بمعنى في (قوله لان حقه أن
يستعمل في المعرفة) أي في ارادة التعريف (قوله تسعيا) أي تساهلا في العبارة وأشار بذلك
الى أن وجهه كون الاستثناء منقطعاً بعيد لان أهل لوط من جنس القوم على كل حال سواء قلنا
بنزول الحاصب على الجميع أو على غير أهل لوط فتحصل ان الاستثناء متصل على كل حال لكون
المستثنى من جنس المستثنى منه وجعله منقطعاً بعيد (قوله مصدر) أي مؤكداً لعماله في المعنى
وهو نجيناهم اذا لا نجاة لهم أو مفعول مخذوف من أفضله أي أنعمنا عليهم نعمة (قوله أي مثل
ذلك الجزاء) أي الذي هو الانقياد (قوله تجزي من شكر) أي فلا خصوصية لآل لوط بل هو عام
لكل من شكر نعمة تعالى قال تعالى ويضي الله الذين اتقوا فآزتهم الآية (قوله وهو يومئذ)
الجملة حالية وقوله ومن آمن عطف على من شكر عطف تفسير وفي ذلك إشارة الى تفسيرين

بأنه منقطع وان كان من الجنس تسعيا (نعمة) مصدر أي أنعمنا (من عندنا كذلك) أي مثل ذلك الجزاء (لتجزي من شكر) أنعمنا وهو
مؤمن أو من آمن بالله ورسوله وأطاعهم (ولقد أنذرهم) خوفهم لوط (بطشتنا) أخذتنا أي بهم بالعذاب (فقتلوا)

تجادلوا وكذبوا (بالنذر) بالندوة (ولقد راودوه عن ضيقه) أي ان يحل بينهم وبين القوم الذين اتوه في صورة الاضياف ليحبسوا بهم وكانوا ملائكة (فطمسنا اعينهم) ١٤٤ اعينها هو جعلناها بلاشئ كافي الوجه بان صفقه اجبريل بجناحه (فذوقوا) فقلنا

لهم ذوقوا (عذابي ونذر) أي انذاري وتخويفي أي شرته وفائدته (ولقد صبحهم بكرة) وقت الصبح من يوم غير معين (عذاب مستقر) دائم متصل بعذاب الآخرة (فذوقوا عذابي ونذر) ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون قومهم معه (النذر) الانذار على لسان موسى وهرون فلم يؤمنوا بل (كذبوا باياتنا كلها) أي التسع التي اوتيا موسى (فاخذناهم) بالعذاب (اخذ عزيز) قوي (مقتدر) قادر لا يجزيه شيء (اكناركم) يا قريش (خير من اوائكم) المدكورين من قوم نوح الى فرعون فلم يعذبوا (ام لكم) يا كفار قريش (براه) من العذاب (في الزبر) المكتوب والاستفهام في الموضوعين بمعنى النفي أي ليس الامر كذلك (ام يقولون) أي كذا قريش (نحن جميع) أي جمع (منتصر) على محمد ولما قال ابو جهل يوم بدر ابا جمع منتصر نزل (سيزم الجمع ويولون الدبر) فهزموا يصدرون نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (بل الساعة موعدهم) بالعذاب (والساعة) أي عذابهم (ادهي) اعظم بليته (وامر) اشد صرامة من عذاب الدنيا (ان المجرمين في ضلال)

للموصول فقيل ان المراد من شكر النعمة مع أصل الايمان وقيل هل من ضم الى الايمان على الطاعات (قوله تجادلوا وكذبوا) أشار بذلك انه ضمن عمارا ومعنى التكذيب قعدي تعديته (قوله بالندوة) أي او بالامور التي خوفهم بها الوط (قوله ولقد راودوه عن ضيقه) أي ارادوا منه تكذيبهم عن آثامهم من الملائكة في صورة الاضياف للفاحشة والمرادوا الطالب المتكرر (قوله ليحبسوا بهم) الخبت الزنا والمراد به ما يشمل اللواط وهو المراد هنا وهو من باب قتل (قوله عيناها) صوابه أعينها بالهاء من لان صبي ثلاثي لازم والمتعدي انما هو الرباعي (قوله وجعلناها بلاشئ) هذا أحد قولين وقيل بل أعماهم الله مع صحة أبصارهم فلم يروهم (قوله فقلنا لهم) أي على السنة الملائكة (قوله من يوم غير معين) أي لم يرد الله تعذيبه لئلا والافهم عين في علم الله وعلم من بقي من المؤمنين (قوله عذاب مستقر) أي فقلع جبريل بلادهم فرفعها وانزلها وامطر الله عليها بحجارة من سجيل (قوله دائم متصل بعذاب الآخرة) أي فلا يزول عنهم حتى يصلوا الى النار (قوله واقد يسرنا القرآن للذكر الخ) حكمة تمكرا ذلك في كل قصة التنبيه على الاتعاظ والتدبر إشارة الى أن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب كما كرر قوله في آي آلاء ربكم تكذبان تقرير النعم المختلفة المعصودة في كما ذكرنا في حكمة وخرج على التكذيب بها (قوله الانذار) أي فهو مصدرو يصح جعله جمع نذير باعتبار الايات التسع (قوله كذبوا باياتنا) استئناف ياتي واقع في جواب سؤال امقدر تقدير ماذا فعلوا حينئذ فقل كذبوا الخ (قوله أي التسع) أي وهي العصا واليد والسنين والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم (قوله اخذ عزيز) من اضافة المصدر افعاله (قوله خبر من أدرككم) أي في القوة والشدة (قوله من قوم نوح الى فرعون) أي وهم خمس فرق قوم نوح وعاد وحمور وقوم لوط وفرعون وقومه (قوله فلم يعذبوا) مسبب عن المنفي والمعنى أن كفاركم خير من كفر من كفر من الامم قبلكم فيتمسبب عن ذلك عدم تعذيبكم (قوله ام لكم براعة في الزبر) اضرب انقالي الى وجه آخر من التبكيت (قوله بمعنى النفي) أي فهو انكار أي (قوله منتصر) أي فخن يد واحدة على من خالفنا مقتصر على من عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤس الآتي (قوله نزل) أي يوم بدر أي او كرتزوا لها الماروي انهم المائزات قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم أعلم ما هي أي لواقعة لتي يكون فيها ذلك فلما كان يوم بدر ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيزم الجمع فعلمته أي علمت المراد من هذه الآية (قوله ويولون الدبر) هو اسم جنس لان كل واحد يولي دبره واتي به مقدر الموافقة رؤس الآتي (قوله بل الساعة موعدهم) أي فليس ما وقع لهم في الدنيا تمام عقوبتهم بل هو مقدماته (قوله والساعة ادهي) افعل تفضيل من الداهية وهي الامر الفظيع الذي لا يهدى خلاص منه والاظهار في مقام الاضمار للتحويل (قوله نار مسعرة) أي شديدة (قوله يوم يصحبون) ظرف لقول محذوف تقديره ويقال لهم أو ظرف لسعر (قوله اصابة جهنم) أشار بذلك الى ان المس مجازا أطلق واريد منه الاصابة وسفر علم بلههم مشتقة من سفرته الشمس والنار لوجهته أي غيرته (قوله منصوب بفعل الخ) هذه

هلا لا باقتل في الدنيا (وسفر) نار مسفرة بالشد يد أي مهيجة في الآخرة (يوم يسبحون في النار على وجوههم) أي في الآخرة قراءة ويقال لهم (ذوقوا من سفر) اصابة جهنم لكم (انا كل شيء) منصوب بفعل يسفره (خلقناه بقدر) بتقدير حال من كل أي مقدرا

وقرى كل بالرفع مبتدأ خشيته

خلقناه (وما أمرنا) لشيئ تريد
وجوده (الا) أمره (واحدة
كلج بالبصر) في السرعة وهي
قول كن فوجدنا أمره اذا
أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون
(ولقد أهملنا أشياءكم)
أشياءكم في الكفر من الام
الماضية (فهل من مدكر)
استفهام بمعنى الامر أي ادكروا
واتعظوا (وكل شيء فاعله) أي
العباد مكتوب (في الزبر)
كتب المنظمة (وكل صغير
وكبير) من الذنب أو العمل
(مستطير) مكتوب في اللوح
المحفوظ (ان المتقين في جنات)
بساتين (ونهر) أي ريد به الجنس
وقرى بضم النون والهماء جمعاً
كاسد وأسد المعنى أنهم يشربون
من انهارها الماء واللبن والعسل
والخمر (في مقعد صدق) مجلس
حق لا غش فيه ولا تأثيم وأريد به
الجنس وقرى مقاعد المعنى أنهم
في مجالس من الجنات سالمة من
اللغو والتأثيم بخلاف مجالس
الدنيا فقل ان تسلم من ذلك
وعرب هذا خبراً ثانياً وبداً وهو
صادق يدل البعض وغيره (عند
مليك) مثال مبالغة أي عزيز
المالك واسعه (مقدر) قادر
لا يجهز شيء وهو الله تعالى
وعند إشارة الى الرتبة والقربة
من فضله تعالى

• (سورة الرحمن مكية أولاً
يسئل من في السموات والارض

الآية فندنية وهي ست أوغان وسبعون آية) •

قراءة العامة وهي ارجح لان الرفع يوهـم عقيدة فاسدة على جعل كل مبتدأ وخلقناه مفعلة لشيئ
وبعد خبره لانه يكون مفعولاً من هذا شيئاً ليس مخلوقاً لله وليس بقدر مع ان مختار اهل
السنة كل شيء مخلوق لله تعالى والمعنى كل شيء خلقناه بقضاء وحكم وتدبير محكم وقوة بالغة
واختلف في تعريف القدرة فقالت الاشاعرة هو إيجاد الله الاشياء على طبق ما سبق في علمه
وارادته وعليه فهو مفعلة فعل وهي جاذبة وقالت المتريديون هو توحيد الله تعالى كل مخلوق
ازلاحيه الذي يوجد به من حسن وقبح وغير ذلك فهو تعلق العلم والارادة وعليه فهو قديم
والقضاء عند الاشاعرة ارادة الله المتعلقة بالاشياء ازلان فهو قديم وعند المتريديين هو الفعل
مع زيادة احكام فهو حادث وقيل هماشي واحد وهو إيجاد الله الاشياء على طبق تعلق
العلم والقدرة واقتصر على القدر اما لان بينهما ما تلازماً أو لتمام فهمه أو في هذه الآية رد على
القدرية القائلين بان العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية والقائلين بان الله لا يعلم الاشياء
الا بعد وقوعها تعالى الله عن قولهم وهذه الفرقة قد انقرضت قبل زمن الامام الشافعي (قوله
وقرى) أي شذوذاً (قوله خبره خلقناه) أي وقوله بقدر ما خبرناك أو حال من ضمير الخبر (قوله
وما أمرنا) أي شأناً في إيجاد شيء أو اعدامه (قوله الأمانة واحدة) أي مرة من الامر وفي
الطبيعة ليس هنالك قول ولا امر وانما هو كتابة عن سرعة الإيجاد (قوله كلج بالبصر) حال
من متعلق الامر والمعنى حال كونه يوجد سرعاً بالمرّة من الامر ولا يتراخى عنها واللمح النظر
بسرعة فكأن لم يجد أحد كم يصير لا كلفة عليه فيه فكذلك الافعال كلها عند الله (قوله وهي
كن) بيان للأمانة الواحدة وقوله انما امرنا الخ دليل لهذه الآية (قوله اشياءكم في الكفر)
أي الذين يشبهونكم فيه (قوله فهل من مدكر) أي بما وقع لهم في تدبيره وينجز (قوله في
الزبر) جمع زبور وهو الكتاب (قوله أريد به الجنس) أي لمناسبة جمع الجنات واقرده موافقة
لرؤس الآتي (قوله وقرى) أي شذوذاً (قوله في مقعد صدق) من اضافة الموصوف لصفة
(قوله وقرى مقاعد) أي شذوذاً (قوله يدل البعض) أي لان المقعد بعض الجنات وقوله
وغيره أي وهو يدل الاشتمال لان الجنات مشغلة على المقعد (قوله عند ملك) خبر ثان ان
جعل في مقعد صدق بلا وثال ان جعل خبراً ثانياً (قوله وعند إشارة للرتبة) أي فهي عندية
مكانة وقوله والقربة أي التقرب فهم ما نجد ان

• (سورة الرحمن) •

وتسمى عروس القرآن لما ورد له كل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن (قوله مكية)
أي كلها وقوله أو لا يسئل الخ حكاية لقول آخر وفي قول ثالث وهو كلها مدني (قوله الآية)
الوضح أن يقول الاتيين لان المدني على هذا القول يسئل من في السموات والارض كل يوم
هو في شأن وقول عقبها فبأي آلاء ربك تكذبان ولا شك انهم ما آيات (قوله الرحمن) أما خبر
مبتدأ المحذوف أي الله الرحمن او مبتدأ خبره محذوف أي الرحمن ربنا وهذا الوجهان على
القول بان الرحمن آية مستقلة وأما على انه ليس آية مستقلة فالرحمن مبتدأ خبره علم القرآن
وسبب نزولها انه انزل امجدوا الرحمن قال كفار مكة وما الرحمن فانكروه وقالوا لا نعرف
الرحمن الا رحمن اليصاحبة فنزلت رد اعلمهم وفيها رد عليهم أيضاً حيث قالوا انهم يعلمون بشر فاذا ان

الذي يعلم هو الرحمن لا غيره وافتتح هذه السورة بلفظ الرحمن إشارة إلى انه مشتق على نعم
عظيمة وذلك لان الرحمن هو المنعم بجلال النعم كما وكيفا ولذا ذكر قوله في آلاء ربكم تكذبان
احدى وثلاثين مرة فيها (قوله علم القرآن) اما من التعليم وهو التفهيم أى عرفه فالقرآن
مفعول ثان له والاول محذوف قدره المفسر بقوله من شاء أى من عباده انسا وحنا وما لا
وقدر بعضهم محمداً أو جبريل رداعلى المشركين في قولهم انما يلهى البشر والاول أولى لعمومه أو
من العلامة والمعنى جعله علامة وآية يعجز بها المعارضين وقدم تعليم القرآن على خلق الانسان
مع انه متأخر عنه في الوجود لان التعليم هو السبب في ايجاده وخلق (قوله خلق الانسان)
هذه الجملة والتي بعدها خبران عن الرحمن أو حالان وتركوا العاطف منه الشدة لانصال
(قوله أى الجنس) أى الصادق بآدم وأولاده وحينئذ قال المراد بالبيان النطق الذي يتميز به عن
سائر الحيوان وهذا أحد اقوال في تفسير الانسان وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم لانه الانسان
الكامل والمراد بالبيان علم ما كان وما يكون وما هو كائن وقيل هو آدم عليه السلام والمراد
بالبيان اسماء كل شئ ما وجد وما لم يوجد بجميع اللغات فكان يتكلم بسبعمائة لغة أفضلها
العربية (قوله بحسبان) متعلق بمحذوف خبر المبتدأ الذي هو الشهر والقمر تقديره يحسبان
(قوله بحسب) اشار بذلك الى ان قوله بحسبان مصدره فربما يعنى الحساب كالغفران
والغفران ويصح ان يكون جمع حساب كشهاب وشهبان ورغيف ورغفان والمعنى ان
الشهر والقمر يحسبان في بروجهما ومنازلهما بمقدار وحد لا يتعديانه لتسارع العباد على
حسب الفصول والشهور والقمرية والقطبية من مبدأ الدنيا المنتهاها (قوله ما لا ساق له)
أى وهو المقروش على الارض كالقضاء والبطيخ ونحوهما (قوله ما له ساق) أى وهو المرتفع
كالنخل والتين ونحوهما (قوله يخضعان) أى يتقادان لما يراى منهما طوعاً ولا تخالف ما أمرت
به فلو أراد منها الأشجار أو عدمه لم يخالف بل تأنى على طبق ما أراد (قوله أثبت العدل) أى
في جميع الامور والمعنى ان الله تعالى شرع العدل وأمر به في كل شئ لاسيما في الكيل والوزن
(قوله أى لاجل ان لا تجوروا) أشار بذلك الى أن ان ناصبة ولا نافية وتطعوا منصوب بان
وقبلها لام العلة متقدمة (قوله وأقيموا الوزن) ايضاح لقوله ان لا تطغوا في الميزان وذلك
لان الطغيان في الميزان أخذ الزائد والاخسار اعطاء الناقص والتوسط التوسط بين الطرفين
(قوله أثبتا) أى دحاها وخفضها (قوله لئلا يظلم) أى لا تنفعاهم به من أكل وشرب ونوم
ونحو ذلك (قوله وغيرهم) أى كباقي البهائم (قوله فيها فاكهة) الجملة حالبة (قوله ذات
الايكام) جمع كم بالكسر وهو وعاء الطلع وغطاء النور ويجمع أيضاً على أكمة وأما بالضم فهو
للقميص (قوله والحب ذو العصف الخ) اما برفع الثلاثة أو نصبها أو رفع الاولين وجر الثالث
ثلاث قراءات سبعيات فرفع الجميع عطف على فاكهة ونصبها بفعول محذوف أى خلق ورفع
الاولين عطف على فاكهة وجر الثالث عطف على العصف (قوله فبأى آلاء ربكم) أى بأى
فرد من أفراد تلك النعم المذكورة تكذبان أى تنكرون انها وتكابران فيها وذلك شأن الكفار
أولا تشكران ربكم عليها وذلك شأن العصاة ولا يجمع الى أولى كفى وحصى وإلى كمال وألى
كامل (قوله أىها الانس والجن) أى فالخطاب للتقليد كما يشعر به قوله فيما يأتى أيها الذين

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الرحمن علم) من شاء (القرآن)
خلق الانسان) أى الجنس (علمه)
البيان) النطق (الشمس والقمر)
بحسبان) يحسبان بحسب
(والنجم) ما لا ساق له من النبات
(والشجر) ما له ساق (يسجدان)
يخضعان بما يراى منهما (والسماء)
رفعهما ووضع الميزان) أثبت
العدل (أن لا تطغوا) أى لاجل
أن لا تجوروا (في الميزان) ما يوزن
به (وأقيموا الوزن بالقسط)
بالعدل (ولا تخسروا الميزان)
تنقصوا الموزون (والارض)
وضعوها) أثبتنا (لئلا يظلم)
الانس والجن وغيرهم (فيها)
فاكهة والنخل) المعهود (ذات)
الايكام) أو عية طاعها (والحب)
كالخنطة والشعير (ذو العصف)
التين (والريحان) الوردى أو
المشموم (فبأى آلاء) نعم (ربكم)
أيها الانس والجن (تكذبان)

(قوله ذكرت إحدى وثلاثين مرة) ثمانية منها عقب آيات تعدد النعم ثم سبعة عقب ذكر
 النار وشدة العذاب على عدة أبواب إلا أن التخلص منها نعمة ثم ثمانية عقب وصف الجنة الأولى
 كعدة أبوابها ثم ثمانية عقب وصف الجنة الثانية هم أدون الجنة الأولى (قوله
 والاستفهام للتقرير) ويصح أن يكون للتوبيخ على ما فصل من فنون النعم الموجبة للذكر
 والإيمان (قوله ثم قال مالي أراكم سكوتاً الخ) يؤخذ من ذلك أنه ينبغي لسماع هذه السورة
 أن يجيب بها الجواب (قوله كانوا أحسن منكم رداً) أي في الجواب فلا ينافي أن الأنس
 أحسن منهم فهذه مزية (قوله فبأي آلاء الخ) يدل من هذه الآية (قوله الا قالوا ولا بشئ
 من نعمك الخ) ظاهره أن جميع ما في هذه السورة نعم مع أن فيها يرسل عليهم كما واط من نار
 ونحاس الخ وكل من عليهم آفات وهذه جهنم ونحو ذلك وأجيب بأن رفع البلاء وتأخير العذاب
 عن العصاة والنسوية في الموت بين الشريف وغيره من جملة النعم فحسن جواب الجن عقب
 كل واحدة (قوله آدم) أشار بذلك إلى أن ال في الإنسان للعهد بخلاف الإنسان المتقدم ففيه
 احتمالات ثلاث (قوله إذا تقر) أي ليخبر هل فيه عيب أولاً (قوله كالنخار) أي في أن
 كلامهم ما يسمع له صوت إذا تقر وعلم أنه تعالى أفاد في هذه السورة أن خلق آدم مكان من
 صاهل كالنخار وفي سورة الطور من صاهل من حمائم من أي طين أسود متغير وفي الصافات
 من طين لازب أي يلقى باليد وفي آل عمران كنل آدم خلقه من تراب ولا تافى بينهما وذلك لأنه
 تعالى أخذه من تراب الأرض فجعله بالماء فصارت طينة لازباً ثم تركه حتى صار حمائم من صورته
 كما تصور الأواني ثم فبس حتى صار في غاية الصلابة كالنخار إذا تقر صوت فالمدكور هنا آخر
 أطوار وفي غير هذا الموضع نارة بعدد نارة اثنا عشر فالأرض أمه والماء أبوه عز وجل بالهواء
 الحامل للحر الذي هو من فيج جهنم فهو من العناصر الأربع لكن الغالب في جهنم التراب
 كما أن الجن خلق من العناصر الأربع لكن الغالب في جنة النار والذائب اليها (قوله
 وهو ما طبع من الطين) أي فكان محوفاً كاللواني وليس كالآجر (قوله وهو إبليس) هذا
 أحد قولين وهو الصحيح وقيل أبو الجن غير إبليس (قوله من مارج من نار) من الأولى لا بداه
 النغاية والثانية يصح أن تكون للبيان والتبعية بعض (قوله هو لها الخا من الدخان) هذا
 أحد أقوال في تفسير المارج وقيل هو ما اختلط من حجر وأخضر وأصفر وهو مشاهد في
 النار ترى الألوان الثلاثة مختلطة بعضها ببعض وقيل هو الأحمر الكائن في طرف النار وقيل
 الذهب المختلط بسواد (قوله فبأي آلاء ربكم تكذبان) أي بأي نعم ربكم الناشئة عنه تكفران
 (قوله رب المشرقين) بالرفع في قراءة العامة على أنه خبر لمحدوف أي هو رب المشرقين وقري
 شدوذا بالمعنى أنه بدل أو بيان لربكم (قوله كذلك) أي مغرب الشتاء ومغرب الصيف وأما
 آية فلا أقسم رب المشرق والمغرب فباعتبار مشرق كل يوم ومغرب (قوله فبأي آلاء ربكم
 تكذبان) أي بأي نعمة من هذه النعم العظيمة تكفرون بها (قوله مرج البحرين) المرج
 يقتضين في الأصل الإهمال والتفريط أو الإرسال وبكون الرء الأرض ذات النبات والمرعى
 يقال مرج الدابة أي أرسلها ترمي في المرج (قوله يلقين) حال من البحرين أي يتناسان على
 وجه الأرض بالأفصل بينهما في رؤية العين (قوله بينهما برزخ) جملة مسنة أنفة أو حالية من

ذكرت إحدى وثلاثين مرة
 والاستفهام فيها للتقرير كما روى
 الحاكم عن جابر قال قرأ علينا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سورة الرحمن حتى خفها ثم قال
 مالي أراكم سكوتاً للجن كانوا
 أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم
 هذه الآية من مرة فبأي آلاء
 ربكم تكذبان الا قالوا ولا بشئ
 من نعمك ربنا نكذب تلك الحد
 (خلق الإنسان) آدم (من صاهل)
 طين إبليس يسمع له صاهل أي
 صوت إذا تقر (كالنخار) وهو
 ما طبع من الطين (وخلق الجن)
 أبا الجن وهو إبليس (من مارج
 من نار) هو لها الخا من الدخان
 فبأي آلاء ربكم تكذبان
 رب المشرقين) مشرق الشتاء
 ومشرق الصيف (ورب
 المغربين) كذلك فبأي آلاء
 ربكم تكذبان مرج) أرسل
 (البحرين) العذب والمالح
 (يلقيان) في رأي العين بينهما
 برزخ) حاجز من قدرته تعالى

البحرين (قوله لا يبعثان) اي لا يتجاوز كل واحد منهما ما حده له خالفه قالوا المذهب الداخل
 في الملح باق على حاله لم يخرج بالمخرج فحق حفر في جنب الملح في بعض الاماكن وجدت الماء العذب
 بل كلما قربت الحفرة من الملح كان الماء الخارج منها احلى لحظا طهره الله في رأي العين
 وحجزهما بقدرته تعالى واذا كان هذا حال جماد لا ادراك له ولا عقل فكيف ينبغي العقلاء
 بعضهم على بعض (قوله بالبناء للمفعول والفاعل) اي فهم اقرا ثمان سبعين (قوله الصادق
 باحدهما) هذا غير ظاهر لان الجموع لا يصدق على البعض الا اذا كان متعددا كقوله كل
 رجل يعمل الصخرة العظيمة قالوا لولا ان يجعل الكلام على حذف مضاف اي من احدهما
 وقيل لا تدبر في الآية بل يخرجان من الملح في الموضع الذي يقع فيه العذب وهو مشاهد عند
 الفواصين وقيل العذب كالرجل والملح كالمرأة والاولو والمرجان يخرجان منهما كما يخرج الولد
 من الرجل والمرأة وقال ابن عباس تكون هذه الاشياء في البحر ينزل المطر والصدف تفتح
 أفواهها للمطر (قوله وله الجوار) جمع جارية وهي السفينة صفة بحرت بحري الاسماء سميت
 بذلك لان شأنها الجري (قوله المنشآت) بفتح الشين اسم مفعول اي انشأها الناس بسبب
 تعليم الله لهم وكسر هاء اسم فاعل اي تنشي الریح بجريها وتنشي السيرة اقبالا وادبارا ونسبة
 الانشاء لها مجاز وهو اقراء ثمان سبعين وقرئ شذوذ ابتداء الشين مع فتحها اسم الغنة (قوله
 اي الارض) اي وعلى هذا التفسير فلا يستثنى شيء بخلاف قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه
 فيستثنى الجنة والنار والخور العين والولدان والعرش والارواح (قوله هالك) اي بالفعل
 (قوله ويبقى وجه ربك) الخطاب اما الرسول الله صلى الله عليه وسلم اعتناء بشأنه واما لا يسمع
 اي علم كل أحد ان غير الله فان (قوله ذوالجلال والاکرام) فيه وعد ووعد مقبوض بجلال
 افتناء الخلق وتعذيب الكفار وبوصف الاكرام احياءهم واثابة المؤمنين وذو بالرفع في قراءة
 المسامة نعت للوجه وقرئ شذوذ بالجر صفة للرب واما في آخر السورة فاقرا ثمان سبعين
 (قوله يسئله من في السموات والارض) اي لانهم مقتنون اليه تعالى في جميع لحظاتهم
 قال ابن عباس اهل السموات يسألون المغفرة ولا يسألون الرزق واهل الارض يسألونهم
 جميعا وقال ابن جرير يسأله الملائكة الرزق لاهل الارض فسؤال خير الدنيا والاخرة مصادر
 من كل من اهل السموات والارض وفي الحديث ان من الملائكة ملكا له أربعة اوجه وجه
 كوجه الانسان يسأل الله تعالى الرزق لبي آدم ووجه كوجه الاسد يسأل الله تعالى الرزق
 للسماع ووجه كوجه النور يسأل الله تعالى الرزق لهما ووجه كوجه النسر يسأل الله
 تعالى الرزق للطير (قوله بنطق) اي بلسان المقال وقوله احوال اي بلسان الحال وهو النذل
 والاحتياج (قوله كل يوم هو في شأن) كل ظرف منصوب بالهذوف الذي تعلق به الجار
 والمجرور بعده والمراد باليوم اللحظة من الزمن وبانسان التصريف في خلقه لما ورد ان الانسان
 يخرج من في اليوم والميلة اربعة وعشرون الف نفس في كل نفس تحمل مائة ألف وبولده
 مائة ألف ويمر بمائة ألف وبذل مائة الف ويخرج عن مائة الف وفي رواية في كل واحدة ستمائة
 ألف وسكنى ان ابن الشعري كان يقرر في درسه هذه الآية فقام الخضر وقال له ما شأن ربك
 اليوم فاطرق برأسه وقام متحيرا فنام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فعرض عليه

(لا يبعثان) لا ينبغي واحده منهما
 على الاخر فيخاطبه (قبأى آلاء
 ربك) تكذبان بخروج
 للمفعول والفاعل (منهما) من
 مجموعهما الصادق باحدهما
 وهو الملح (الاولو والمرجان) خرز
 أحمر أو صغار اللؤلؤ (قبأى آلاء
 ربك) كذبان وله الجوار
 السفن (المنشآت) المنشآت
 (في البحر كالا سلام) كالجبال
 عظماء وارتقاء (قبأى آلاء ربك)
 تكذبان كل من علمها أي
 الارض من الحيوان (فان)
 هالك ويبقى وجه ربك (ذو
 ويبقى وجه ربك) ذاته (ذو
 الجلال) العظمة (والاكرام)
 للمؤمنين بانعمه عليهم (قبأى
 آلاء ربك) تكذبان يسئله من في
 السموات والارض أي بنطق
 أحوال ما يحتاجون اليه من
 القوة على العبادة والرزق
 والمغفرة وغير ذلك (كل يوم)
 وقت (هو في شأن)

السؤال فقال له السائل ان الخضر قد انك وسألت فقال له شؤن يديها ولا يتسديدها يرفع
اقواما ويضع آخرين فلما أصبح اتاه وسأله فاجابه بذلك فقال له صل على من علمت (قوله امر
يظهره الخ) اي فاشان صفة فعل وقوله من احياه الخ بيان له فالتغير راجع للمصنوعات
واما ذاته تعالى وصفاته فيستحيل عليها التغير فهو يغير ولا يتغير (قوله فباي الامر بكم
تكذبون) اي باي نعمة من تلك النعم التي انشاها خالقكم ومديركم تكفرون بها (قوله سنقصده
طسبا بكم) جواب عما يقال ان الله لا يشغل شأنه عن شأن فكيف قال سنفرغ انكم فاجاب
بما ذكر وايضا انه ان تقول الفراغ من الشيء يطلق على التفرغ من الشواغل وهو بهذا
المعنى مستحيل عليه تعالى ويطلق على القصده لشيء والاقبال عليه وهو المراد منه والمراد
بالقصده في كلام المفسر الاوادة وحيدته فيكون معناه ساريد حسابكم وهذا لا يظهر الا على
القول بان الارادة متعلقة بتجيزا حادثا واماعلى القول بنفيه فلا يظهر فيمكن المناسبات ان
يقول ساحبكم وفي الآية وعد للظالمين ووعد للعاصين (قوله آية الثقلان) تنبيه ثقل
بفتحتين مما بذلك لانها ثقل الارض او حصل لهما الثقل والتعب بالتكليف (قوله فباي
الامر بكم تكذبون) اي التي من جملتها اقامة اهل الطاعات وعقاب اهل المعاصي (قوله
يا معشر الجن والانس الخ) هذا الزام وتجييز ان لم يرض بقضاء الله وقدره وهو اشارة الى
حديث قدسي من لم يرض بقضائي ويصبر على بلائي فليخرج من تحت سمائي وتخذله وبا
سوائي وعلى هذا فخطاب يقال لهما في الدنيا وقبل يقال لهما هذا يوم القيامة لما ورد اذا كان
يوم القيامة امر الله السماء الدنيا فتشقق باهلها فتكون الملائكة على حافاتهم باحتمى بامرهم
الرب فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن فيهم اسم بامر الله السماء التي تليها كذلك
فينزلون فيكونون صفحا خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم
السابعة فتزل ملائكة الرفيع الاعلى فلا يأتون قطرا من اقطارها الا ووجدوا صفو قامن
الملائكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم الاية والحكمة في تقديم الجن
هنا على الانس وتأخيرهم عنهم في قوله تعالى قل اني اجتمع الانس والجن على ان يأتوا بعذر هذا
القرآن ان الجن اقوى من الانس فقدموا فيما يتعلق بالهروب والانس أفصح من الجن فقدموا
فيما يتعلق بالامارة بالقرآن فقدم في كل موضع ما يناسبه (قوله قوة) هذا احد قولين في تفسير
السلطان وقيل هو المينة والحجج الواضحة (قوله فباي الامر بكم) اي من التنبية والتحذير
والعقوبة كمال القدرة على العقوبة (قوله يرسل عليكم) اما جعله مستأنفا فصفة صديقه ابيان
أحوال يوم القيامة وهذا على القول بان الخطاب المتقدم في الدنيا واماعلى القول بانه في الآخرة
قال كلام مرتبط به وضعه وايس مستأنفا (قوله شواظ) بكسر الشين وضمة اعرافه اثنان سبع مئتان
ولفغان بمعنى واحد (قوله وهو لهما الخالص من الدخان الخ) هذان قولان من أربعة
وقيل هو الالهة الاحمر وقيل هو الدخان الخارج من الالهة (قوله ونحاس) اما بالرفع عطف على
شواظ أو الجمر عطف على نار سبع مئتان لكن قراءة الجمر لا بد فيها من كسر شين شواظ أو امالة نار
فمن قرأ بنحاس بدون احد الامرين فقد وقع في التلقيق (قوله أي دخان الخ) هذا التفسير
انما يناسب قراءة الرفع لا الجمر والا فيصير المعنى يرسل عليكم شواظ اي لهب من نحاس أي

أمر يظهره على وفق ما قدره في
الازل من احياه وامانة واعزاز
واذلال وانقاذ واعدام واجابة
داع واعطاء مسائل وغير ذلك
(قوله فباي الامر بكم تكذبون
سنفرغ لكم) سنقصده طسبا بكم
(آية الثقلان) الانس والجن
(قوله فباي الامر بكم تكذبون يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان
تدفعوا) تدفعوا (من اقطار)
نواحي (السموات والارض
فاندفعوا) أمر نجييز (لا تدفعون
الاب لطان) بقوة ولا قوة لكم على
ذلك (قوله فباي الامر بكم تكذبون
يرسل عليكم شواظ من نار) هو
لهب النحاس من الدخان أو دمه
(ونحاس) أي دخان لالهة بنحاس

دخان لاهب فيه وهو لا يصح الا ان يقال لشواظ يطلق بالاشتراك على الالهة الخالص
والدخان (قوله فلا تنصرون) أي لا تجدن كما ناصرا واعلم ان هذا الامر وهو سوق الجن
والانس بالنار الى المحشر وازدحامهم حتى يسكنون على القدم ألف قدم ليس اعموم الجن
والانس بل ورد في اناس انهم يخرجون من قبورهم لقصورهم لا يخرجونهم الفزع الا كبر
وكل واحد من حضر الموقف على قدر عمله فمنهم من يظل في ظل العرش ومنهم من يلجمه العرق
ومنهم من يراه قصيرا ومنهم من يراه طويلا هذا هو التحقيق (قوله من ذلك) أي المذكور من
الشواظ والناس (قوله بل يسوقكم) أي المذكور منها (قوله لنزول الملائكة) أي
لنحيط بالعلم من سائر جهات الارض (قوله كالدهان) اما خبر ثمان اوتعت لوردة والدهان اما
جمع دهن كرمح وريح ويكون بمعنى قوله يوم تكون السماء كالمهل أي كدردي الزيت أو
مفرد كخرام وادام وهو الاديم الاجر أي الجاد وقد مشى على الثاني المفسر (قوله على خلاف
العهد بها) أي على خلاف لونها الذي نراه ونعدهم وهو الزرقه فانها عارضة قبل بسبب جبل ق
الهي طيبها وأما لونها الاصلية فهي والحرة (قوله فيومئذ) التنوين عوض عن جملة أي فيومئذ
انشتت السماء (قوله ولا جان عن ذنبه) أشار بذلك الى ان الجار والمجرور محذوف من الثاني
لدلالة الاول عليه (قوله ويستلون في وقت آخر) أشار بذلك لوجه الجمع بين ما هنا وبين الآية
التي ذكرها وادخاها في الجمع ان يقال انهم حين يخرجون من القبور لا يستلون ويستلون حين
يحشرون ويجمعون في الموقف (قوله والجنان هنا الخ) قد يقال لاحاجة له لان الجن والانس
كل منهما اسم جنس يفرق بينهما وبين واحد منهما بالياء كزنجي وزنجي (قوله فباي آلاءكم) أي
نعمة العظيمة التي من جاتها الزجر عما يؤدي للعذاب (قوله أي سواد الوجوه وزرقه العيون)
أي وأخذ الصنف من وراء الظاهر باليسرى (قوله بالنواصي) جمع ناصبة وهو نائب القاعل
(قوله من خلف) أي فيئذ يذبح ظهره كما يكسر الخطب قال الضحاك يجمع بين ناصيته
وقدمه في سلسلة من وراء ظهره (قوله ويقال لهم) قدره إشارة الى ان قوله هذه جهنم مقول
لقول محذوف (قوله يطوفون بينهم وبينهم) أي يترددون بينهم خائفين يستغيثون من
النار يسعي بهم الى الحميم فيسقون منه ويصب فوق رؤوسهم فاذا استغاثوا منه يسعي بهم الى
النار وهكذا (قوله يسقونه الخ) أي ويغمسون فيه لما ورد عن كعب ان واد من أودب جهنم
بجعة جمع فيه صديقه اهل النار فيغمسون باغلا لهم فيه حتى تتخلع أوصالهم ثم يخرجون منها
وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله تعالى يطوفون بينهم وبينهم
(قوله وهو منقوص كقاص) أي فيقال ألي باني كقضي يقضي فهو أن كقاص وأمله أن
ستنقلت الضمة على الباء فحذفت فالتى سا كان حذفت الباء لالتقاء الساكنين (قوله وان
خاف مقام ربه) أي اكل شخص خائف سواء كان من الانس أو من الجن فالجن كالانس في
النعيم وهو ما عليه الأئمة الثلاثة وقال أبو حنيفة ان من مات من الجن مسلما يصير تريبا
كالبهايم ولا حظ له في النعيم (قوله أي اكل منهم) أي اكل فرد من افراد الخائفين جنتان
واختلاف في المراد بلحنتين اللتين يعطاهما كل خائف ثقل جنة لعقيدته وجنة لعمله وقيل
جنة لطاعته وجنة ترك المعاصي وقيل جنة يثاب بها أو جنة ينزل بها عليه وقيل إحدى

(فلا تنصرون) تنصرون من ذلك
بل يسوقكم الى المحشر (قباي
آلاءكم) كذا كان فاذا انشتت
السماء انفجرت أبواب النزول
الملائكة (فكانت وردة) أي
منها أحمر (كالدهان) كالاديم
الاحمر على خلاف العهد بها
وجواب اذا فاعظم الهول (قباي
آلاءكم) كذا كان فيومئذ لا يستل
عن ذنبه انسر ولا جان عن ذنبه
ويستلون في وقت آخر ووربك
لست انهم أبعد من الجن هنا وفيها
سباقي في الجن والانس فيها
بمعنى الانس (قباي آلاءكم) كذا
تكرار يعرف المجرمون بسميهم
أي سواد الوجوه وزرقه العيون
(فيؤخذ بالنواصي والاقدام)
قباي آلاءكم كذا كان أي انضم
ناصية كل منهم الى قدميه من
خلف أو وادام ويلقى في النار
ويقال لهم (هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون يطوفون)
يسعون ريثما وبينهم ما حار
(آن) شديد الحرارة يسقونه
اذا استغاثوا من حر النار وهو
منقوص كقاص (قباي آلاءكم)
ويكذبون بلن خاف أي
للكل منهم

الجنة منزله والاخرى منزل أزواجه كعادة الاكابر في الدنيا وقيل احدى الجنة مسكنه
والاخرى بستانه وقيل احدى الجنة خلقت له والاخرى جنة ورثها من الكفار وعلى كل
من الاقوال فسمى احدهما الجنة عدن والاخرى جنة النعيم وروى عن ابن عباس في وصف
الجنة انه قال الجنة بستانان في عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام في وسط كل بستان
دار من نور وليس منه شئ الا من تزعجهم وخضرة قرارها ثياب وشجرها ثياب وقيل المراد
بالجنة جنة واحدة وانما ثني رعاية للفواصل (قوله أو لجمع وعهم) أي ان الكلام على سبيل
التوزيع فاحدى الجنة للغاف الانسى والاخرى للغاف الجنى في كل خائف ليس له الاجنة
واحدة والاول هو المعتمد (قوله قيامه بين يديه الخ) أشار بذلك الى ان المقام مصدر ميمي بمعنى
القيام وهو احدا احتمالات ثلاث في تفسير المقام والثاني انه اسم مكان أي خاف مكان وقوفه
للعقاب والثالث انه مصدر ميمي بمعنى قيام الله عز وجل على الخلائق أي اشرافه واطلاعه
عليهم ومناقشة لهم في الحساب (قوله فتركه معصيته) أي فسبب عن خوفه تركه المعاصي واعلم
ان الخوف مرتبتان مرتبة العامة وهي خوف تعذيب الله اياهم ومرتبة الخاصة وهي خوف
جلال الله وهيبته وفيها تباينان المتنافسون والمعارفين بنفسهم آخروهما ان المراد بالخوف
خوف الاجلال والتعظيم والهبة والمراد بالجنة جنة الشهود في الدنيا بالقلب وفي الآخرة
بالابصار وجنة الثواب في الآخرة لا غير (قوله فباي آلام ربك) أي نعمته تكذبان ابتلك
النعم التي من جنت الجنة ونعيمها أم بغيرها (قوله ذواتا أفنان) امامة الجنة أو خبر لمخدوف
أي هما (قوله تنقية ذوات) أي الذي هو مفرد (قوله على الاصل) أي وذلك لان اصلها ذوى
تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلت الفاف صار ذوى كفتى فهذه الالف لام الحكمة وانما قلبت
الياء أفصادون الواو مع ان كلامهما متحرك وما قبله مفتوح لانهم اطرف والطرف محل تغيير
ولم ترد هذه الالف في التثنية الى الياء فيقال ذويتان لانه لما زيدت التاء في هذا اللفظ تحصنت
الالف من الرد الى الياء وما في الآية هو الصحيح في تثنيتهما وقد تثنى على اقطها فيقال ذواتان
(قوله أغصان) أي وهي فروع الشجر التي تشتمل على الورق والثمار (قوله جمع فتن) هذا احد
قوانين وقيل جمع فن أي نوع وشكل (قوله فيهما) أي في كل واحدة منهما (قوله عيمان تجريان)
أي بالماء الزلال احدهما يسمى التسييم والاخرى الساسيميل وقيل احدهما من ماء غير آسن
والاخرى من خمر لذة الشاربين (قوله في الدنيا) أي ما هو فاكهة في الدنيا فلا تشتمل الفاكهة
على هذا مثل الخنظل (قوله أو كل ما يتفككه) أي في الآخرة ولو كان في الدنيا غير فاكهة
كالخنظل وقوله والمر منها الخ مبني على القول الثاني (قوله متكئين) أي مضطجعين أو متربعين
فالتوكؤ الاضطجاع أو التربع لما في الحديث أما نأفلا آكل متكئا أي جالساً جلوس المتربع
ونحوه من الهيئات التي تستدعي كثرة الاكل فالتوكؤ في الدنيا مذموم وفي الآخرة غير مذموم
لارتفاع التكليف (قوله أي يقنعون) الضمير عائذ على من في قوله ولمن خاف مقام ربه
(قوله بطائفة من استبرق) هذه الجملة صفة لقرش (قوله من السندس) أي وهو مارق من
الديباج (قوله وجنى الجنة دان) جنى مبتدأ يعنى جنى خبره دان وأصله دانو كغاز وقاض
(قوله يناله القائم الخ) قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتذها الى الله ان شاء قائما وان شاء

أو لجمع وعهم (مقام ربه) قيامه
بين يديه للحساب فتركه معصيته
(جنات فباي آلام ربك) تكذبان
ذواتا تنقية ذوات على الاصل
ولامها ياء (أفنان) أغصان جمع
فتن كطلى (فباي آلام ربك)
تكذبان فيم - ما عيمان تجريان
فباي آلام ربك) تكذبان فيهما
من كل فاكهة (في الدنيا) أو كل
ما يتفككه (زوجان) نوعان
رطب وبابس والموتنهما في الدنيا
كالخنظل حلو (فباي آلام ربك)
تكذبان متكئين) حال عام له
مخدوف أي يقنعون (على قرش
بطائفة من استبرق) ما غلظ من
الديباج وخشن والظاهر من
السندس (وجنى الجنة)
ثمهما (دان) قريب يناله القائم
والقائد والمضطجع (فباي
آلام ربك) تكذبان فيمن

قاعدا وان شاء مضطجعا وقال الرازي جنة الاسرة مخالفة لجنة الدنيا من ثلاثة أوجه أحدها
 أن الثمرة على رؤس الشجر في الدنيا بعدد من الانسان المتسكى وفي الجنة يتسكى والثمره تتدلى
 اليه وثانيها ان الانسان في الدنيا يسبح الى الثمرة ويتحرك اليها وفي الاسرة تدنونه وتدور
 عليه وثالثها ان الانسان في الدنيا اذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها ونهار الجنة كلها تدنو
 اليه في وقت واحد ومكان واحد (قوله في الجنة الخ) جواب عن سؤال مقدار حاصله كيف
 أتى بضمير الجمع مع ان المرجع مني (قوله قاصرات الطرف) أي محبوسات على أزواجهن
 لا يبعين غيرهم بل لا يروى انهن يلقون أزواجهن وعزوة ربى ما أرى في الجنة أحسن منك فالجنة
 الذي جعلت زوجي وجعلني زوجتك (قوله لم يطعنهن) الطمط الجاع المؤدى الى خروج دم
 البكر ثم أطلق على كل جاع فالعنى لم يصبن بالجماع قبل أزواجهن أحد (قوله من الحور) أي
 فيكن قسمين انسيات للانس وجنيات للجن (قوله أو من نساء الدنيا اللطائف) أي المخلوقات
 من غير واسطة ولادة (قوله انس قبلهم ولا جن) أي ان كل واحد من افراد النوعين يجد
 زوجته في الجنة الا ان كن في الدنيا أبكارا وان كن في الدنيا ثيبات لم يعسها غيره (قوله كنهن
 اليافوت) هذه الجملة تعت لقاصرات أو حال منه (قوله صفاء) أي فالتشبيه بالياقوت من حيث
 الصفاء لا من حيث الحرة فلا يقال مقتهضاه ان لون أهل الجنة البياض المشرب بالحمرة (قوله
 أي اللؤلؤ بياضا) أي فالمرجان يطلق على الاحمر والابيض والمراد به هنا الابيض روى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال ان المرأة من نساء أهل الجنة يرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة
 حتى يرى مخها (قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان) أعلم ان هل ترد لاربعة أوجه تكون
 بمعنى قد كقوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر ويعنى الاستفهام كقوله فهل
 وجدتم ما وعد ربكم حقا ومعنى الامر كقوله فهل انتم ممتنون ومعنى التثني كقوله فهل على
 الرسل الا البلاغ المبين وكما هنا فهى هنا التثني والمعنى لاجزاء الاحسان أي الطاعات وترك
 المعاصي الا الاحسان أي الثواب الجزيل (قوله ومن دونها) قيل معناه أدنى منها وأصحاب
 هاتين الجنةين أهل اليمين وهم دون اثنتائين مقام ربهم في الميزة وهذا على حد ما يأتي في سورة
 الواقعة ان أهل اليمين أقل من السابقين وقيل الجنة الاربع لمن خاف مقام ربه ومعنى قوله
 ومن دونها ما أقرب وأدنى منهما للعرش ويؤيده ما ورد ان الاوليين من ذهب وقضة والانويين
 من يافوت وتقدم ان الاوليين جنة عدن وجنة النعيم وهاتان جنة الفردوس وجنة المأوى وهو
 ما شئ عليه المفسر (قوله مدهامتان) من الدهمة وهى السواد (قوله من شدة خضرتهما)
 أي لكثرة بساتينهما (قوله فوارتان) أي وابستما كالجار يمين لان النضج دون الجرى وهذا
 بناء على ان هاتين اقل من الاوليين واما على القول بانهما أعلى منهما فعنى نضاختان كما قال ابن
 عباس وابن مسعود انهما ينضخان على اولياء الله بالمسك والعنبر والكافور في دار أهل الجنة
 كما ينضج رش المطر وأن المراد فوارتان مع الجرى ولاشك انهما أعلى من الجاريتين فقط
 (قوله همامتا) أي من النما كهيئة وهو ظاهر وقوله وقيل من غيرها أي وذلك لان النخل كان
 عامة قوتهم والرمات كالشراب فكان يكثر غرسهما عندهم لما يحبهم اليهما وكانت القواكه
 عندهم الثمار التي يحبون بها روى ان نخل الجنة جذوعها زمرد خضر وكرمها ذهب

في الجنة وما اشتد عليه من
 العلالي والقصور (قاصرات
 الطرف) العن على أزواجهن
 المتسكنين من الانس والجن (لم
 يطعنهن) يقتضيهن وهن من
 الحور أو من نساء الدنيا اللطائف
 (انس قبلهم ولا جن فبأي آلاء
 ربكم تكذبان كما نهن اليافوت)
 صفاء (والمرجان) أي اللؤلؤ
 بياضا (فبأي آلاء ربكم تكذبان
 هل) ما (جزاء الاحسان)
 ناطقة (الا الاحسان) بالنعيم
 (فبأي آلاء ربكم تكذبان
 ومن دونها) أي الجنة
 المذكورتين (جنة) أيضا
 لمن خاف مقام ربه (فبأي آلاء
 ربكم تكذبان مدهامتان)
 سوداوان من شدة خضرتهما
 (فبأي آلاء ربكم تكذبان فيهما
 عسنان نضاختان) فوارتان بالماء
 لا ينقطعان (فبأي آلاء ربكم
 تكذبان فيهما) فاكهة ونخل
 وزمان (همامتا) فاكهة ونخل
 (فبأي آلاء ربكم تكذبان)

أجر وسعها كسوة لاهل الجنة منها حلهم وثمارها مثل القلال أو الدلاء أشد بها من
 اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس لها عجم وروى ان الرمان من رمان الجنة كجد
 البعير المقتب وروى ان نخل أهل الجنة نضيد وثمرها كالقلال كلما زعت منها واحدة عادت
 مكانها أخرى العنة ودمها اثنا عشر ذراعاً (قوله أي الجنة وما فيها الخ) جواب عما يقال
 كيف جمع الضمير مع انه راجع للمثنى (قوله خيرات) اما جمع خير بوزن فعلة بفتح الفاء وسكون
 العين أو جمع خيرة مخفف خيرة بالتشديد وفي الحديث ان الحور العين يأخذ بعضهن بأيدي
 بعض ويتغبن بأصوات لم يسمع الخلاقن بأحسن منها ولا يملأها نحن الراضيات فلا تخط
 أبدا ونحن المقيمات فلا تظعن أبدا ونحن الخالدات فلا تغوت أبدا ونحن الناعمات فلا ييبس
 أبدا ونحن خيرات حسان حبيبات لازواج كرام روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ان
 الحور العين اذا قلن هذه المقالة أجابهن المومنات من نساء أهل الدنيا نحن المصليات وما صلين
 ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضعات وما توضأتن ونحن المنصدقات وما تصدقتن
 قالت عائشة رضي الله عنها فغلبنهن والله واختلف هل الحور العين أكثر حسناً وأجمل
 جمالاً أو نساء الدنيا والعجم ان نساء الدنيا يكن أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف
 (قوله من درججوف) قال ابن عباس الخيمة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصرع من ذهب
 وروى ان مهاجرة مطرت من العرش فخلقت الحور من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة
 منهن خيمة على شاطئ الانهار وسعها أربعون ميلاً وليس لها باب حتى اذا حل ولى الله الجنة
 انصعدت الخيمة عن باب ليعلم ولى الله ان ابصار الخلق من الملائكة والخدام لم تأخذها
 فهي مقصورة قد قصر به عن ابصار الخلقين (قوله مضافة الى القصور) أي انها في داخلها
 فالخيمة في داخل القصر (قوله بالخردور) جمع خرد وهو الستر الذي يتخذ في البيوت
 كالناروسية (قوله واعرابه كما تقدم) أي انه حال عام له محذوف أي ينعيمون (قوله جمع
 رفرقة) أي واحد رفرقة والرفرق اسم جنس جمع أو اسم جمع (قوله أي بسط أو وسائد)
 هذان قولان في معنى الرفرق وقيل هو شيء اذا استوى عليه صاحبه رفرقه وأهوى به
 كالمرجاح عينا وشمالا ورفعاً وخفضاً يتلذذ به مع انيسته (قوله وعبقري) منسوب الى عبقر
 قرية بناحية اليمن يسبح فيها بسط منقوشة فحرق الله لافراش تلك الجنة به وقيل ان
 الابل ليست للنسب بل هي كماء الكرسى والجبتي فهو اسم لافراش المنقوش بالبالغ الغاية
 في الحسن (قوله أي طنائف) جمع طنفة بكسرتين أو فتمتين بساط له خل رقيق (قوله ذي
 الجلال) بالباء والواو قراءتان سبعيتان (قوله ولفظ اسم زائد) أي لان أوصاف التنزيه
 والمعظم في الحقيقة المسمى وقد به ال أسماء الله وصفاته يستدل بها التنزيه والتعظيم حقيقة
 فعدم زيادته أبلغ في المعظيم والتنزيه

(سورة الواقعة)

قال مسروق من أراد أن يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار ونبأ أهل الدنيا
 ونبأ أهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة وحكى أن عثمان دخل على ابن مسعود يدعو له في مرضه
 الذي مات منه فقال ما تشاء كي قال ذنوبي قال فما تشاء كي قال رحمة ربى قال أفلا ندعوك طبيباً

فبين أي الجنة وما فيها
 (خيرات) أخلاقاً (حسان)
 وجوهاً (قبأى آلاماً) وبكم تكذبان
 (حور) شريكات سواد العيون
 وبياضها (مقصودات)
 مستورات (في الخيام) من درججوف
 مضافة الى القصور
 شبيهة بالخردور (قبأى آلاماً) وبكم
 تكذبان لم يطمئنوا انس قبلهم
 قبل أزواجهن (ولا جان قبأى
 آلاماً) وبكم تكذبان متكئين أي
 أزواجهن واعرابه كما تقدم
 (على رفرق خضر) جمع رفرقة
 أي بسط أو وسائد (وعبقري
 حسان) جمع عبقري أي
 طنائف (قبأى آلاماً) وبكم تكذبان
 تسارله اسم ربك ذي الجلال
 والاکرام) تقدم ولفظ اسم
 زائد
 *(سورة الواقعة مكية)

قال الطبيب أمرضني قال أفلا نأمر لك بعطائك قال لا حاجة لي فيه حسبته عني في حياتي
 وتدفعه لي عند مماتي قال يكون لبعائك من بعدك قال أنتخني على بناتي الفاقه من بعدى انى
 أمرهم أن يقرآن سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقه أبدا (قوله الأفهم هذا الحديث الخ) هذا قول الكلبي
 وقول المفسر الآية أولا وثانيا مراده الجنس الصادق بالآيتين فالمدنى على هذا القول أربع
 آيات أفهم هذا الحديث أنهم مدتهون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون وقوله تعالى ثلثة من الأولين
 وثلثة من الآخرين وقيل مكبة كاه و قيل مكبة الآية منها وهى قوله وتجمعون رزقكم أنكم
 تكذبون (قوله اذا وقعت الواقعة) اذا ما ظرف ليس فيه معنى الشرط وعامله ليس لوقوعها
 كاذبة من حيث انها تضمنت معنى النفي كانه قيل اننى التكذيب وقت وقوعها أو شرطية
 وجوابها محذوف تقديره يحصل كذا وكذا وهو العامل فيها (قوله قامت القيامة) أى
 فالواقعة من جمل اسماء القيامة (قوله ليس لوقوعها) اللام بمعنى فى على حذف مضاف والمعنى
 ليس نفس كاذبة توجب وقت وقوعها (قوله خافضة رافعة) خبر مبتدأ محذوف كما افاده
 المفسر بقوله أى هى الخ (قوله تلخض أوقام الخ) أى حيا ومعنى فاهل الجنة ترفعهم حيا
 ومعنى وأهل النار تخفضهم كذلك ونسبة الخفض والرفع إليها مجاز من استناد الفعل لجهة
 وزمانه (قوله اذا رجعت الارض) اما بدل من اذا الاول وعليه مشى المفسر أو تأكيدها
 أو شرط وعاملها مدد (قوله حركت حركة شديدة) أى فترجج كارتجج الصبي فى المهد حتى
 يتهدم ما عليه أو يتكسر كل شئ عليها من الجبال وغيرها والرجة الاضطراب (قوله منتشرا)
 أى متفرقا بفسحه من غير حاجة الى هوا يفرقه فهو كالذى يرى فى شعاع الشمس اذا دخل
 من كوة (قوله وكنتم) الخطاب لجميع الخلق المكافين والمعنى قسمة بآياتها رطبنا نعيمكم
 واخلاقكم فى الدنيا اصنافا ثلاثة (قوله فأصحاب المينة) ثم روع فى ذكر أحوال الأزواج
 الثلاثة على سبيل الاجمال وسماى تفصيلهم بعد ذلك (قوله مبتدأ خبره ما أصحاب المينة الخ)
 أى فأصحاب الاول مبتدأ وما استغفها مية مبتدأ ثان وما بعده خبره والجهة خبر الاول وتكرير
 المبتدأ بالانظمة معنى عن الرابط (قوله تعظيم شأنهم) أى ان فى هذا الاستغفها تعظيم شأنهم
 كأنه قيل فأصحاب المينة فى غاية حسن الخصال وأصحاب المشمة فى غاية سوء الخصال (قوله بأن
 يؤتى كتابه بشماله) ما ذكره المفسر فى الفريقين أحدا أقوال وقيل أهل المينة هم الذين يؤخذ بهم
 ذات اليمين الى الجنة وأهل المشمة الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقيل أصحاب المينة
 أصحاب المنزلة العنسية وأصحاب المشمة أصحاب المنزلة الدنسية (قوله والسابقون الخ)
 آخرهم مع كونهم أعلى الاقسام الثلاثة ثلاثا يحبوا بأعمالهم وقدم أهل اليمين لثلاثا يفتنوا
 من رحمة الله (قوله وهم الانبياء) هذا أحد أقوال فى تفسير السابقين وقيل هم الذين سبقوا
 الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق وقيل هم المسارعون الى الخبرات وقيل هم الذين سبقوا
 فى حيازة الفضائل (قوله أولئك المقربون) أى الذين قربت درجاتهم وأعليت مراتبهم
 واصطفاهم الله لرؤيته فى الجنة بكرة وعشيا فثبت نسابة والخدمته وطاعته فكان بمرأته
 من الله القرب والاصطفاء من ياد على كونهم فى الجنة (قوله فى جنات النعيم) خبر ثان وأحوال

الأفهم هذا الحديث الآية وثلة
 من الأولين الآية وهى ست أو
 سبع أو تسع وتسعون آية *
 * (بسم الله الرحمن الرحيم) *
 (اذا وقعت الواقعة) قامت
 القيامة (ليس لوقوعها كاذبة)
 نفس تكذب بان تنفيها كما تنفيها
 فى الدنيا (خافضة رافعة) أى هى
 مظهر تلخض أوقام بدخولهم
 النار ورفع آخرين بدخولهم
 الجنة (اذا رجعت الارض رجعا)
 حركت حركة شديدة (وبست
 الجبال بسا) فتفتت (فكانت
 هباء غيارا) (منبثا) منتشرا
 واذا الثانية بدل من الاولى
 (وكنتم) فى القيامة (أزواجا)
 أصنافا ثلاثة فأصحاب المينة
 وهم الذين يؤتون كتبهم بايمانهم
 مبتدأ خبره (ما أصحاب المينة)
 تعظيم شأنهم بدخولهم الجنة
 (وأصحاب المشمة) أى الشمال
 بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله
 (ما أصحاب المشمة) تحقير
 شأنهم بدخولهم النار
 (والسابقون) الى الخير وهم
 الانبياء مبتدأ (السابقون)
 ناكسلة تعظيم شأنهم والتعبير
 (أولئك المقربون) فى جنات النعيم

من الضمير المقرون (قوله ثلثة من الاولين) الذلة بالضم في قراعة العامة الجماعة من الناس
وأما بالكسرة فعناها الهلكة (قوله وهم السابقون الخ) أي إلى الإيمان بالانبياء عيانا
واجتمعوا عليهم وذلك لأن المؤمنين الذين اجتمعوا على الانبياء جماعة كثيرة والمؤمنين الذين
اجتمعوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة قليلة بالنسبة لمجموع الامم وهذا لا ينافي
كون هذه الامة المحمدية ثلثي أهل الجنة لأن ما هنا فين اجتمع بالانبياء مشافهة اذا علمت ذلك
تفسير المفسر السابقين المتقدم ذكرهم بالانبياء غير واضح فالمناسب أن يقول والسابقون
إلى الخير من أمة كل نبي وبعض المفسرين جعل الخطاب في قوله وكنتم أزواجا ثلاثة لهذه
الامة وحيد فدل المراد بالسابقين خيارهم وأهل إيمان عوامهم وأهل المشامة كفارهم وقوله
ثله من الاولين يعني جماعة كثيرة من أوائل هذه الامة وقوله وقليل من الآخرين يعني ان
من أتى بعد أوائل هذه الامة من الخير قليل بالنسبة لأوائلها وان كان كثيرا في نفسه وأهل
هذا التفسير أقرب (قوله على سر) جمع سرير وهو ما يوضع للشخص من المفاعد العالية كرامة
واجلالا قال الكلبي طول كل سرير ثلثة أذراع فاذا أراد العبد ان يجلس عليه تواضع
وانخفض له فاذا جلس عليه ارتفع (قوله متكئين عليها) أي على السرور (قوله متقابلين)
أي فلا ينظر بعضهم إلى قفا بعض بل اذا أراد أحدهم الانصراف داربه سريره (قوله يطوف
عليهم) هذه الجملة إما حال أو استئناف (قوله ولدان) بكسر الواو باتفاق القراء جمع ولم يدع
مولود (قوله على شكل الاولاد) أي فهم مخلوقون في الجنة ابتداء كالخوارج ليسوا من
أولاد الدنيا وانما سموا أولادا لكونهم على شكل الاولاد كما أفاده المفسر وهذا هو الصحيح
وقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا صغارا وروى أن الله أخبر عنهم أنهم يلحقون بأبائهم
في السيادة والخلق وقيل هم صغار أولاد الكفار وقيل غير ذلك (قوله لا يهرمون) تفسير
أقوله لم يخلدون والمعنى لا يتغيرون عن حالة الولدان من الطراوة والنعومة بخلاف أولاد الدنيا
في الدنيا فانهم يتغيرون بالشيوخوخة (قوله وأباريق) جمع ابريق مشتق من البريق اصفاؤه
(قوله لها عرى) أي ما يمسكهم المسماة بالاذان (قوله وخراطيم) هي المسماة بالابواب (قوله
لا يصدعون عنها) أي لا يحصل لهم صداع من أجلها والصداع داء معروف يلحق الانسان
في رأسه (قوله أي لا يحصل لهم الخ) لف ونشر مرتب (قوله مما يتخيرون) أي يختارون
(قوله ولحم طير ما يشتهون) وردان في الجنة طير مثل أعناق البخت تعطف على يدولي الله
فيقول أحدها يا ولي الله رعت في مروج تحت العرش وشربت من عيون التسليم فكل منى
فلا يزال يتخفون بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها فيختر بين يديه على ألوان مختلفة
فياكل منها ما أراد فاذا شبع تجمع عظام الطير فطارير في الجنة حيث شاء فقال عمر بن عبد الله
الله انما الجماعة قال آكلها أنعم منها وقال ابن عباس رضي الله عنه يخطر على قلبه لحم الطير
فيصير بين يديه على ما يشتهي أو يقع على الحففة فيأكل منها ما يشتهي ثم يطير (قوله وحور
عين) مبتدأ خبر محذوف قدره بقوله لهم (قوله شديدات سواد العيون) هذا من جملة
تفسير العين فلما أخرجه بعد المكان أوضح فالعين شديدات سواد العيون مع سعتها وأما الخوارج
فقبل هويهاض أجسادهن وقبل هويهاض العين في شدة سوادها (قوله بدل ضعها) أي

ثله من الاولين) مبتدأ أي جماعة
من الامم الماضية (وقليل من
الآخرين) من أمة محمد صلى
الله عليه وسلم وهم السابقون
من الامم الماضية وهذه الامة
والخير (على سر موضونة)
منسوجة بقضبان الذهب
والجوهر (متكئين عليها
متقابلين) حالان من الضمير في
الخبر (يطوف عليهم) للخدمة
(ولدان مخادون) على شكل
الاولاد لا يهرمون (أباريق)
أقداح لا عرى لها (وأباريق)
لها عرى وخراطيم (وكأنهم)
انما شرب الخمر (من معين) أي
خارجية من منبع لا ينقطع أبدا
(لا يصدعون عنها ولا ينزفون)
بفتح الزاي وكسر هاء من نزف
الشارب وأنزف أي لا يحصل
لهم منها صداع ولا ذهاب عقل
بخلاف خمر الدنيا (وفاكهة
مما يتخيرون ولحم طير مما
يشتهون) لهم للاستمتاع (حور)
نساء شديدات سواد العيون
وبياضها (عين) ضخام العيون
كسرت عينه بدل ضعها لجماسة
الباء ومفرد عينها كجماء

الذي هو حقه لان أصلها عين بضم العين وسكون اليااء كسرت العين اتصحت اليااء (قوله وفي قراءة بجر حور عين) أي وهي سبعة أيضا عطف على جنات النعيم كأنه قيل هم في جنات النعيم وفاكهة ولحم حور عين (قوله كأن مثل الأول المكنون) أي المستور في الصدق لم تسمه الايدي ولا الشمس والهواء روى انه يسطع نور في الجنة فيقولون ما هذا فيقال تغر حوراء ضحك في وجهه زوجه ادرى ان الحوراء اذا مشيت يسمع تقديس الخلاخل من ساقيها وتعيد الاسورة من ساعديها وعقد الياقات في نحرها وفي رجليها اعلان من ذهب شراكهما من أولوي يصيحان بالتسبيح (قوله بما كانوا يعملون) اليااء سببية ومصدرية أو موصولة (قوله لكن قبلا) أشار بذلك الى ان الاستغناء منقطع وذلك لان السلام ليس من جنس اللغو والتأنيث (قوله بدل من قبلا) أي أو نعت له أو منصوب بغيره لا أي الا ان يقولوا سلاما سلاما (قوله فانهم يسمعون) أي من الله والملائكة وبعضهم بعضا (قوله وأصحاب اليمين) شروع في تفصيل ما أجل من أوصافهم اثر تفصيل أوصاف السابقين (قوله في سدر) خبر ثاب عن قوله وأصحاب اليمين (قوله مخضود) من خضد الشجرة قطع شوكة من باب ضرب روى ان اعرابيا أقبل يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذبة وما كنت أرى ان في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان له شوكة مؤذية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوليس يقول في سدر مخضود خضد الله شوكة فجعل مكان كل شوك شجرة ثمرة فانهما تنبت غرا على اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر وليس ثمر الجنة في غلاف كثر الدنيا بل كما هو كول ومشروب ومشهور ومنظور اليه (قوله دائم) أي لا تنسخه الشمس (قوله جارداثا) أي على وجه الارض ليس في حفر (قوله ولا ممنوعة بطن) الاولى ان يقول بشئ يشمل الحائط والباب والشوك ونحو ذلك والمعنى لا تمنع عن مقناهاها بوجه من الوجوه بل اذا اشتهها العبد دنت منه حتى يأخذها بالاعتب (قوله وفرض من فوعة على السرر) وقبل من فوعة بعضها فوق بعض لما ورد ان ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام (قوله أي الحور العين من غير ولادة) أشار بذلك الى أن الضمير في أنشأناهن عائدة على الحور العين المفهوم انهما ساجد وهذا أحد قولين وقيل هو عائدة على نساء الدنيا ومعنى أنشأناهن أعدنا انشاءهن ويؤيده ما ورد ان أم سلمة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى انا أنشأناهن انشاء فقال يا أم سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجزا ثم شطرن مصادمهن الله بعد الكبر أترابا على ميلاد واحد في الاستواء كذا أنهن أزواجهن وجدوهن أبكارا فلما سمعت عائشة رسول الله يقول ذلك قالت راو بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هنالك وجع ويصح عود الضمير على ما هو أعم من الحور العين ونساء الدنيا وهو الانسب بالدلة (قوله بضم الراء وسكونها) أي فهم اقراء من سبع مائة (قوله أي مستويات في السن) أي وهو ثلاث وثلاثون سنة فلما في الحديث يندخل أهل الجنة الجنة جردا احمر دا أيضا كحولين أبناء ثلاثين أو قال ثلاث وثلاثين على خاق آدم عليه السلام ستمون ذراعا في سبعة أذرع وروى أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال من دخل الجنة من صغير أو كبير يرد الى ثلاثين سنة في الجنة لا يزداد عليها

وفي قراءة بجر حور عين (كأن مثل الأول المكنون) المكنون (جزاء) مقول له أو مصدر والعامل مقدر أي جعلنا لهم لما ذكر للجزاء أربعين بياهم (بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها) في الجنة (لغوا) فاحشامن الكلام (ولا تأنيبا) ما يؤثم (الابن) (قبلا) قول (سلاما) (الابن) بدل من قبلا فانهم يسمعون (وأصحاب اليمين) ما أصحاب اليمين في سدر (شجر النيق) (مخضود) فيه (وطيح) شجر الورد (منضود) بالخيل من أسفله الى أعلاه (وظل ممدود) دائم (وما مسكوب) جارداثا (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة) في زمن (ولا ممنوعة بطن) (وفرض من فوعة) على السرر (انا أنشأناهن انشاء) أي الحور العين من غير ولادة (فجعلناهن أبكارا) عذارى كذا أنهن أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع (عربا) بضم الراء وسكونها جمع عرب وهي المتحسسة الى زوجها عشقاه (أترابا) جمع ترب أي مستويات في السن (لأصحاب اليمين)

صلوة أنشأناهم أو جعلناهم وهم ١٥٢ (ثلاثة من الأولين وثلاثة من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم)

ريح حارة من النار تنفذ في المسام (وحيم) ما شديد الحرارة (وظل من يحوم) دخان شديد السواد (لابارد) كغيره من الظلال (ولا كريم) حسن المنظر (انهم كانوا قبل ذلك) في الدنيا (مترفين) منعمين لا يتعبون في الطاعة (وكانوا يصرون على الخنث) الذنب (العظيم) أي الشريك (وكانوا يقولون أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أنشأنا لمعوتون) في الهزتين في الموضعين التحقيق ونسهميل الثانية وأدخل ألف بينهما على الوجهين (أو أبأونا الأولون) بفتح الواو للعطف والهزة للاستعظام وهو في ذلك وفيما قبله للاستعظام وفي قراءة بسكون الواو عطفا بأو والمعطوف عليه محل أن واسمها (قل ان الأولين والآخرين لجموعون الى ميقات) لوقت (يوم معلوم) أي يوم القيامة (ثم انكم أجمع الضالون المكذبون لا تكون من شجر من زقوم) بيان للشجر (فقالون منها) من الشجر (البطون فشاربون عليه) أي الزقوم المأكول (من الحميم فشاربون شرب) بفتح الشين وضمتها مصدر (الهميم) الأبل العطاش جسع هيمن لذلك كروهي للآفة كعطشان وعطشى (هذا الزلهم) ما أعد لهم (يوم الدين) يوم القيامة (نحن خلقناكم) أوجدناكم من عدم

أبدوا كذلك أهل النار (قوله صلوة أنشأناهم) أي متعلقة به والمعنى أنشأناهم لاجل أصحاب اليمين ويصح تعاقبها بترابا والمعنى جعلناهم أثرابا أي مساويات لأصحاب اليمين في الطول والعرض والجمال فلا تخير امرأه عن رجل في الجنة (قوله ثلاثة من الأولين) خبر لمخذوف قدره بقوله وهم واختلف في المراد بالأولين والآخرين فقيل أوائل هذه الأمة كالصحابة والتابعين وتابع التابعين وآخرهم من يأتي بعدهم الى يوم القيامة وقيل المراد بالأولين الأمم السابقة وبالأخرين هذه الأمة فاختلاف هنا نظير ما تقدم وقال فيما سبق وقيل من الآخرين وقال هنا وثلاثة من الآخرين لان ما تقدم في ذكر السابقة وهم في الآخرين قليل وهناك أصحاب اليمين وهم كثيرون في الأولين والآخرين (قوله وأصحاب الشمال الخ) شروع في ذكر بعض صفات أصحاب المشيمة المتقدم ذكرهم (قوله ما أصحاب الشمال) خبر أول وأهمه لعظمه وقوله في سموم خبر ثان (قوله تنفذ في المسام) أي تدخل في أعماق أبدانهم (قوله وحيم) أي يطالبونه عند اشتعال السموم في أبدانهم فيزيد عطشهم فيسقون من ماء الحميم فتقطع عند ذلك أمعائهم (قوله من يحوم) صفة أولى لظل وقوله لابارد ولا كريم صفة ثانية وثالثة له (قوله انهم كانوا الخ) تعليل لاستحقاقهم تلك العقوبة ولم يذكري أصحاب اليمين سبب استحقاقهم الثواب إشارة الى ان الثواب حاصل من فضله تعالى لا وجوب عليه فقدم ذكر سببه لا يوجب نقصا وأما العقاب فن عدله تعالى فلولم يذكر سببه لربما توهم الجور في حقه تعالى (قوله لا يتعبون في الطاعة) أي تركوا الطاعات واشتغلوا بالآلذ المحرمة وأما عمل الطاعات مع التمتع بالآلذ الحلال فلا ضرر فيه قال تعالى قل من حرم زينة الله الآية (قوله وأدخل ألف بينهما على الوجهين) المناسب ان يقول وتركة ليكون منها على أربع قراآت وكما سببه وهي التحقيق والتسهييل مع الألف ودونها (قوله وهو في ذلك) أي الاستحقاق في هذا الموضع وهو قوله أو أبأونا وقوله وفيما قبله أي وهو قوله أنذا متنا أنشأنا لمعوتون (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله والمعطوف عليه) أي على كل من القراءتين (قوله قل ان الأولين الخ) رد لانكارهم واستبعادهم (قوله لوقت يوم) أي فيه وضمن الجمع معنى السوق فعداء بالي والافتقار الظاهر تعديته في (قوله ثم انكم) عطف على ان الأولين والخطاب لأهل مكة وأضرابهم (قوله من زقوم) هو خشب الشجر ينبت في الدنيا بهامة وفي الآخرة في الجحيم (قوله بيان للشجر) أي في بيانية وإمامان الأولى فهي لا بداء الغاية أو زائدة (قوله من الشجر) أي وإنما أعاد الضمير عليه مؤنثا لكون الشجر اسم جنس يجوز تذكيره وتأنثه (قوله فشاربون شرب الهميم) تفسير لشاربون الأول وفي الآية نفسه على كثر شربهم من الحميم وأنه لا يفهم بل يزدادون به عذابا (قوله بفتح الشين وضمتها) أي فهم اقراءتان سبعيتان (قوله جمع هيمن الخ) هذا سبق قلم والصواب ان يقول جمع اهيمن وهيما لان هيمن اصله هيمن بضم الهاء بوزن حمر قلبت الضمة كسرة لتصح الياء وجر جمع لاجر وجرأ والمعنى يكونون في شربهم الحميم كالجلل أو الناقة التي أصابها الهيام وهو داء معطش تشرب منه الأبل الى أن تموت أو غرض مرضا شديدا (قوله هذا نزلهم) أي ما ذكر من ما كولههم ومشروبهم والنزل في الأصل ما يهبط بالضيف أول قدمه من التحف والكرامة

القيامة (نحن خلقناكم) أوجدناكم من عدم

(فلولا) هلا (تصدقون) بالبعث
 اذا القادر على الانشاء قادر على
 الاعداء (أفرايتم ماتنون) تريقون
 المني في أرجام النساء (أأنتم)
 بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية
 ألفا وتسهيلا وادخال ألف
 بين المسهولة والآخرى وتركه في
 المواضع الاربعة (تخلقونه)
 أي المني بشرا (أم نحن الخالقون
 نحن قدرنا) بالتشديد والتخفيف
 (بينكم الموت وما نحن
 بمسبوقين) بعاجزين (على) عن
 (أن نبذل) أي نجعل (أمثالكم)
 مكانكم (وننشئكم) لمخالفكم
 (فيمالاعاون) من الصور
 كالقردة والخنازير (واقدر علمت
 النشأة الاولى) وفي قراءة يسكون
 الشين (فلولا تذكرون) فيه
 ادغام التاء الثانية في الاصل في
 الدال (أفرايتم ما تذرثون)
 تذرثون الارض وتلقون البذر
 فيها (أأنتم تزرعون) تبتونه (أم
 نحن الزارعون) لو نشاء بجمعناه
 ساطما نباتا يابس الاحب فيه
 (فقلتم) أصله ظلمتم بكسر
 اللام حذف تخفيفها أي أقمتم
 نهارا (تسكعون) حذف منه
 احدى التامين في الاصل تهجون
 من ذلك وتقولون (انالمغرمون)
 نفقة زرعنا (بل نحن محرومون)
 ممنوعون رزقا (أفرايتم الماء
 الذي تشربون أنتم تزرعون
 من المزن) السحاب جمع حزمة
 (أم نحن المزنون) لو نشاء بجمعناه
 أجابا) لمجالا لا يمكن شربه (فلولا)
 هلا (تشكرون) أفرايتم النار
 التي تودون) تغريجون

فسمعته نزلتكم بهم (قوله بالبعث) أي الاحياء بعد الموت (قوله أفرايتم ماتنون الخ)
 احتجاجات على الكافرين المنكرين للبعث والمعنى أخبروني فقهولها الاول ماتنون والثاني
 الجله الاستهامية (قوله ماتنون) بضم الميم في قراءة العامة من امي يقي وقرئ شذوذا
 بفتحها من مقي يقي بمعنى صب والمعنى أخبروني الماء الذي تفسد قوته وتصبونه في الرحم أنتم
 تخلقونه الخ (قوله بتحقيق الهمزتين) في كلامه تنبيه على أربع قراآت سبعيات
 مع انها خمس وذلك لان التحقيق اجمع ادخال ألف بينهما مدودة مداحية أو بدونها
 والتسهيل كذلك وابدال الثانية ألفا مدودة مدالزاما وقوله في المواضع الاربعة أي هذا
 وقوله بعد أنتم تزرعون أنتم تزرعون من المزن أنتم أنشأتم شجرها (قوله أم نحن الخالقون)
 يحتمل ان ام منقطعة لان ما بعدها جله والتصلة انما تعطف المفردات وحيدة فذكون
 الكلام مشتقا على استهامة من الاول أنتم تخلقونه وهو انكارى وجوابه لاو الثاني مأخوذ
 من أم ان قدرت ييل والهمزة او بالهمزة وحدها ويكون تقريرا ويحتمل ان تكون متصلة
 وذلك لانها عطفت المفرد وهو نحن والاميان بالنبر زيادة تأكيد (قوله نحن قدرنا بينكم
 الموت) أي حكمنا به وقضينا على كل مخلوق فلا يستطيع أحد تغيير ما قدرنا (قوله بالتشديد
 والتخفيف) أي فهم اقراءتان سبعيات (قوله على أن نبذل أمثالكم) يصح نفعه بمسبوقين
 أي لم يجزنا أحد على سيدنا أمثالكم أو بقدرنا والمعنى قدرنا بينكم الموت على أن نبت
 طائفة ونجعل مكانها أخرى وأمثالكم اجمع مثل بكسر فسكون والمعنى نحن قادرون
 على أن نهدمكم ونخلق قوما آخرين أمثالكم أو جمع مثل بفتحين بمعنى الصفة والمعنى نحن
 قادرون على أن نغير صفاتكم وننشئكم في صفات أخرى غيرها (قوله في مالاعاون)
 ماموصولة وحيدة فذكت مكنت مفصولة من حرف الجر والمعنى تخلقكم في صور لاعلم لكم بها
 (قوله النشأة الاولى) أي الترابية لا يكم آدم واللحمية لا يكم حواء والنطقية لا يكم ولاشأن أن
 كلامها تحوّل من شيء إلى غيره (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله تذرثون الارض
 الخ) انما قصر الحرف بجمع الامرين مراعاة لمناه الغوى ولان الشأن ان البذر يكون
 معه اثاره ارض والمناسب هنا تفسيره بالبذر والمعنى أفرايتم البذر الذي تلقونه في الطين
 أنتم تبتونه الخ (قوله نباتا يابس الاحب فيه) أي وقيل هشيما لا ينتفع به في مطعم آدمي
 ولا غيره (قوله تسكعون) هو في الاصل من التسكك وهو القاء القفا كهة من البدو هو لا يكون
 من الشخص الاعمد اصابة الامر المكروه فقوله تهجون أي من غرابة ما نزل بكم تفسير
 باللازم (قوله وتقولون انالمغرمون) اشار بذلك الى ان قوله انالمغرمون مقول لقول محذوف
 حال تقديره فقلتم تسكعون فالتامين انالمغرمون أي للمزمن غرامة ما نفقتا او مهلكون
 بسبب هلاله زرعنا (قوله من المزن) هو بالضم السحاب مطلقا كما قال المفسر والمراد به أيغه
 أو المختوى على الماء (قوله بجمعناه أجابا) حذف اللام هنا لعدم الاحتياج الى التاكيد
 اذ لا يتوهم ملك السحاب ومناقبه من الماء بخلاف الزرع والارض ففي ذلك شائبة ملك فاني
 في جانب الملو كد وهو اللام (قوله لا يمكن شربه) أي ولا انتفاع للزرع به (قوله التي تودون)
 من أوديت الزند قد حثت لتستخرج ناره وأصله تودون استثقال الضمة على الياء حذف

فالتق سا كان حذفت الباء لانتقامها وقلت الكسرة ضمة لمناسبة الواو (قوله من الشجر
 الاخضر) أى أو من غيره وانما اقتصر على الشجر الأخضر لكونه أعظم وأهم وفي الدلالة على
 عظمة الله وباهر قدرته (قوله كالمرخ والعفار) تقدم الكلام على ذلك في سورة يس وأما
 الكلخ فهو معروف في بعض بلاد المغرب والشام يؤخذ منه قطعتان وتضرب احدهما
 بالآخرى فتخرج النار وعن ابن عباس انه قال ما من شجر ولا عود الا وفيه النار سوى العناب
 (قوله المسافرين) أى وخصوا بالذكور لان منفعتهم بها أكثر من المقيمين فانهم يوقدونهم بالليل
 لترب السباع ويهتدى الضال ونحو ذلك من المنافع (قوله من أقوى القوم) اشار بذلك
 الى أن المراد بالقوم المسافرين وانه مأخوذ من أقوى القوم اذا صاروا بالقوا وهى
 الارض الخالية من السكان وقبل المراتب ما هو أهم لان أقوى من الاضداد مادية قال الفقير
 مقولته من المال والغنى لقوته على ما يريد والمعنى جعلناها متاعا ومنفعة للاغنياء
 والفقراء المسافرين والحاضرين فلا غنى لاحد عنها (قوله بالقصر والمد) أى مع كسر
 القاف فيهما (قوله فسيح باسم ربك) مفرع على ما تقدم والمعنى ادع الخلق الى توحيد الله
 وطاعته ووضع لهم الامر بما تقدم فان لم يمتدوا فارجع الى ربك وسبحه ولا تلتفت لغيره
 والمراد نزهة لا يلبق به سواه كان مخصوص سبحانه الله او غيره من بقية الازكار (قوله
 زائد) أى لفظ اسم زائد والمعنى سيج ربك وسبح يتعدى بنفسه وبالباء وما مشى عليه المفسر
 من زيادة لفظ اسم احد قوائن والاخر انه ليس زائدا بل كما يجب تعظيم الذات وتنزيهاها عن
 النقائص كذلك يجب تعظيم الاسم وتنزيهه عن النقائص ولذا قال الفقهاء من وجد اسم
 الله تعالى مكتوبا في ورقة وموضوعا في قدر وتركه فقد كفر وذلك لان التماون باسماء الله
 كالتماون بذاته لان الاسم دال على المسمى وهذا هو الائم * (فائدة) * اثبتوا في الخط ألف اسم
 هنا وحذفوها من البسملة لكثرته دوران البسملة في الكلام دون ما هنا (قوله لازائدة) أى
 لثما كيد لان المقصود القسم وهذا احدا أقوال فيه اوقيل هى لام الابتداء دخلت على مبتدأ
 محذوف تقديره انا أقسم حذف المبتدأ فاقصمت بجنه وقيل هى نافية ومنه فيها محذوف تقديره
 فلا يصح قول المنكرين فيك وفي قرآنك وقوله أقسم الخ جملة مستأنفة تسليية له صلى الله
 عليه وسلم (قوله عسا قطها الغروبها) هذا قول قتادة وقيل هو منازها وقيل المراد بوقوع
 النجوم نزول القرآن فجوما فان الله تعالى انزل من اللوح المحفوظ من السماء العليا الى السفرة
 الكتابين جملة واحدة فنجمة السفرة على جبريل وهو على محمد في عشرين سنة (قوله وانه
 أقسم لو تعلمون عظيم) هذه الجملة معترضة بين القسم وجوابه وفي اثنا عشر جملة معترضة بين
 الصفة والموصوف وهى قوله لو تعلمون وليس هذا من باب الاعتراض بأكثر من جملة لان
 الجملتين في حكم جملة واحدة (قوله أى لو كنتم الخ) اشار بذلك الى أن جواب لو محذوف والى
 ان الفعل منزل منزلة اللازم (قوله لعالم عظم هذا القسم) أى لما فيه من الدلالة على عظيم
 القدرة وكمال الحكمة ولان آخر الاليل الذى هو وقت تساقط النجوم محل الرحات والعطايا
 الربانية قال تعالى ومن الليل فسبحه وادبار النجوم (قوله لقرآن كريم) أى كثيرا النفع وصف
 بالكرم لاشتماله على خير الدين والدنيا والاخرة فقيه مزيد البيان والنور والاهتداء فكل عالم

من الشجر الاخضر (أنتم أنشأتم
 شجرتهم) كالمرخ والعفار
 والكلخ (أم نحن المنشئون نحن
 جعلناها تذكرة) لنا رجبهم
 (ومتاعا) بلغة (للمقوين)
 للمسافرين من أقوى القوم
 أى صاروا بالقوا بالقصر والمد
 أى القصر وهو مفارقة لآتيات
 فيها ولا ماء (فسبح) نزه (باسم)
 زائد (ربك العظيم) أى الله
 (فلا أقسم) لازائدة (بمواقع
 النجوم) بمساقطها الغروبها
 (وانه) أى القسم بها (لقسم
 لو تعلمون عظيم) أى لو كنتم من
 ذوي العلم لعلمتم عظم هذا
 القسم (انه) أى التلو علىكم
 (لقرآن كريم) كتاب مكتوب
 (مكتون)

بطلب أصل علمه منه من معقول ومنقول (قوله مصون) أي من التغيير والتبديل فلا يتبدل
 الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال تعالى أنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (قوله وهو
 المصحف) أي وقيل هو اللوح المحفوظ وعليه فمعي لا يسهل لا يطلع عليه إلا الملائكة المظهرون
 من الأقدار المعنوية ولا يكون في الآية دلائل انتهى المحدث عن مس المصحف (قوله خبره يعني
 النبي) أي فاطمى الخبر وأريد النبي والألفوا بقي على خبره لأنه لا يلزم عليه الخلف في خبره تعالى
 لأنه كثير ما يسجدون طهارة والخلف في خبره تعالى محال وما مشى عليه المفسر أحد وجهين
 والآخر أن لانهية والفعل مجزوم يسكون مقدر على آخر مصنع من ظهوره اشتغال المحل بحركة
 الادغام وانما سجد بالضم اتباعا لحركة الهاء ان قالت أنه يلزم على هذا الوجه الفصل بين
 الصفات بجملة أجنبية فان قوله تنزيل من رب العالمين صفة رابعة لقرآن وأجيب بأنه
 لا يتعين أن يكون صفة لجو ازجاءه خبر المبتدأ المحذوف أي هو تنزيل (قوله منزل) أشار بذلك
 إلى ان المصدر بمعنى اسم المفعول (قوله أفهنا الحديث الخ) الاستفهام توبيخي والمعنى لا
 يليق منكم ذلك (قوله مذهنون) الادهان في الأصل جعل الشيء مذهونا بالدهن ليلين ويجسن
 أطاق وأريد به اللين الظاهري الذي هو النفاق ولذا سميت المداراة والملاينة فيهما يغضب
 الله مداهنة فالدهن هو الذي ظاهره مخالفة باطنه والمراد به هنا الكفر مطلقا كما أفاده المفسر
 (قوله بسقيا الله) مصدر مضاف لفاعله (قوله حيث قلتم مطرنا الخ) أي وقائل ذلك كافرين
 اعتقدوا تأثير الكوكب في المطر وعاص ان لم يعتقده (قوله فلولوا اذا بلغت الخ) الظرف متعلق
 بترجعونهم مقدم عليه وقوله وأنتم حيثما الخ جملة حالية من فاعل بلغت وكذا قوله ونحن
 أقرب إليه (قوله من البصيرة) أي أو من البصر والمعنى وأنتم لا تبصرون أعوان ملك الموت
 وردان ملك الموت له أعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح شيئا فشيئا حتى ينتهوا بها
 إلى الملقوم فيتوفاها ملك الموت (قوله مجزيين) أي فدينيين من الذين بمعنى الجزاء
 وقوله غير مبغوثين تفسير للمراد هنا (قوله فلولوا الثانية) أي التي في قوله فلولوا ان كنتم غير
 مدينين (قوله تأكيد) أي أظني وقوله الاول أي التي في قوله فلولوا اذا بلغت الملقوم
 (قوله المتعلق به الشرطان) أي وهما ان كنتم غير مدينين ان كنتم صادقين ومعنى تعلقه ما به
 انه جزاء لكل منهما (قوله والمعنى هلا الخ) أي فهمي للطلب والمعنى ارجعوها (قوله ان
 نفيتم البعث) هذا هو الشرط الاول وقوله صادقين في نفسه هو الشرط الثاني (قوله لينتفي الخ)
 عنه للجزاء وقوله عن محلها أي الذي هو الجسد والمعنى ان صدقتم في نفي البعث فردوا روح
 المحترض إلى جسده لينتفي عنه الموت فينتفي البعث الذي تنكرونه لترتب على الموت (قوله فاما
 ان كان من المقربين الخ) شروع في بيان حال المتوفى بعد الممات اثر بيان حاله عنده (قوله
 من المقربين) أي وهم المبرع عنهم فيما سبق بالسابقين (قوله فروح) بفتح الراء في قراءة العامة
 وقرئ شذوذ ابضعها ومعناها الرحمة (قوله أي فله) أشار بذلك إلى ان روح مبتدأ خبره
 محذوف (قوله وجنت نعيم) ترسم هنا بالناء الجرورة والوقف عليها ما بالهاء والهاء وفي ذكر
 الجنة عقب الروح والريحان اشعار بأن محل ذلك يكون للمقربين في البرزخ قبل الجنة كما هو
 مشهور في السنة (قوله وهل الجواب لا) أي وجواب ان محذوف دلالة المذكور عليه

مصون وهو المصحف (لا يسه)
 خبره يعني النبي (الام المظهرون)
 أي الذين طهروا أنفسهم من
 الاحداث (تنزيل) منزل (من
 رب العالمين أفهنا الحديث)
 القرآن (أنتم مذهنون) متهنون
 مكذبون (وتجهلون رزقكم) من
 المطر أي شكركم (أنكم تكذبون)
 بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بغير
 كذا (فلولا) فهلا (اذا بلغت)
 الروح وقت النزاع (الملقوم) هو
 مجرى الطعام (وأنتم) يا حضري
 الميت (حينئذ تنظرون) إليه
 (ونحن أقرب إليه منكم) بالعلم
 (ولكن لا تبصرون) من البصيرة
 أي لا تعلمون ذلك (فلولا) فهلا (ان
 كنتم غير مدينين) مجزيين بأن
 تبعثوا أي غير مبغوثين بزعكم
 (ترجعونها) تردون الروح إلى
 الجسد بعد بلوغ الملقوم (ان
 كنتم صادقين) فيما زعمتم فلولا
 الثانية تأكيد الاول واذا
 ظرف اترجعون المتعلق به
 الشرطان والمعنى هلا ترجعونها
 ان نفيتم البعث صادقين في نفسه
 أي لينتفي عن محلها الموت
 كالبعث (فاما ان كان)
 (من المقربين فروح) أي فله
 استراحة (وريحان) رزق حسن
 (وجنت نعيم) وهل الجواب
 لا مأولان أو لهما أقوال

وهذا هو الرابع لانه عهد حذف جواب ان كثيرا (قوله فسلام لا) اي يا صاحب اليمين من
اصحاب اليمين فقيه التفات من الغيبة الى الخطاب تعظيما لصاحب اليمين (قوله اي له السلامة)
اشار بهذا الى ان السلامة بمعنى السلامة وهو خلاف ما قلنا فانهما تفسيران (قوله من جهة
انهم منهم) اشار به الى ان من تعلم لمية اي من اجل انه منهم (قوله واما ان كان من المكذبين)
لم يقل واما ان كان من اصحاب الشعمال الخ تيكبة اعليهم واشعارا بالافعال التي اوجبت لهم
هذا العذاب (قوله فنزل) مبتدأ خبره محذوف اي لنزل من جيم والمعنى انه يشير به بعدا كل
الزقوم وسمى نزلا تم كبايم (قوله وتعلمية جسيم) اي احتراقها (قوله ان هذا) اي ما ذكر من
قصة المحتضرين أو ما قصصناه عليك في هذه السورة (قوله تقدم) الذي تقدم في كلامه ان سجع
بمعنى نزه وان لفظ اسم رائد وتقدم اما القول بعدم زيادته ووجهه وانه الاولى والعظيم يصح ان
يكون صفة للاسم وان يكون صفة لربك لان كلامهما مجرور وفي ذكر لفظ التسبيح في آخر هذه
السورة شدة مناسبة لما بعدهما من التسبيح كان الله تعالى يقول سجع باسم ربك لانه سجع له ما في
السموات والارض والله أعلم بأسرار كتابه

﴿سورة الحديد﴾

سميت بذلك لذكر الحد يد فيها من باب تسمية الكل باسمه على حكم عادته سبحانه وتعالى في كتابه
(قوله مكية) اى لما قيل ان سبب اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه دخل على اخيه
وكانت اسلمت قبله فوجد اوائل هذه السورة الى قوله ان كنتم مؤمنين مكتوباً في صحيفة فاسلم
(قوله او مدنية) وهو لابن عباس وعليه الجمهور وقال القرطبي انها مدنية في قول الجميع
واسلام عمر كان بأوائل طه وعلى القول بأنه كان بأوائل هذه السورة فتستثنى هذه الآيات من
القول بانها مدنية (قوله سبح لله) ههنا وفي الحشر والصف بالماضى وفي الجمعة والتغابن
بالمضارع وفي الاعلى بالامر وفي الاسراء بالمصدر اشعار بان التسيب مطلوب من الانسان في كل
حال وصدر بالمصدر تنبيه على ان تنزيهه تعالى مطلق لا يتقيد بزمان ولا مكان ولا يقع عليه
مكان المصداق عن الفاعل والزمان ثم بالماضى لتقديم زمنه ثم بالمضارع لشهولة الحال
والاستقبال ثم بالامر لتأكيد الحث على طلبه من الشخص فيكونه قال حيث علمت أيها
الشخص ان ربك منزلة تنزيهاً مطلقاً وسبحه من تقدم من الخلق واستقر راعى تسيب
فعلين بالاستغناء به والتسيب تنزيه المولى عن كل ما لا يليق به قولاً وفعلًا واعتقاداً من سبج في
الارض والماء ذهب وأبعد فيهما ان كانت ان سبج متعدية فواجبه الاتيان باللام أجيب
بان اللام زائدة للتأكيد كما في نصحت له وشكرت له وعليه اقتصر المفسر أو للتعليل والمعنى فعل
التسيب لاجل رضا الله تعالى وخاصة الوجه لا لغيره آخر (قوله فاللاد من زبدة) اى للتأكد
وهو مفرع على قوله اى نزهه أو أصلية للتعليل كما علمت (قوله تغليب الاكثر) اى وهو غير العاقل
فالمراد بالسماوات والارض جهة العاقل والسفل فيشمل نفس السموات والارض واعلم ان
تسيب العقلاء بلسان المقال انفاً واو اختلف في تسيب غيرهم فقبل بالخال اى ان ذاتهم ادلة على
تنزيه صانعها عن كل نقص وقبل بلسان المقال أيضاً ولكن لا يطلع على تسيبها الا من خصه
الله بذلك (قوله وهو العزيز في ملكه) اى الغالب على أمره لا يغلبه شيء (قوله الحليم

(وأما إن كان من أصحاب
اليمين فسلام لك) أي له
السلامة من العذاب (من
أصحاب اليمين) من جهة أنه
منهم (وأما إن كان من المكذبين
الضالين فنزل من جسيم وتفصلية
جسيم إن هذا هو حق البقين)
من إضافة الموصوف إلى صفته
(فسبح باسم ربك العظيم) تقدم
(سورة الحديد مكية أو
مدنية تسع وعشرون آية)*
(الحج)*

• (سورة الحديد مكية أو مدنية تسع وعشرون آية) *

ملكيه (الملك)

في صنعه (له ملك السموات والارض يحيى) بالانشاء (ويحيى) بعده (وهو على كل شيء قدير هو الاول) قبل كل شيء بلا بداية (والآخر) بعد كل شيء بلا نهاية (والظاهر) بالادلة عليه (والباطن) عن ادراك الحواس (وهو بكل شيء علم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) من ايام الدنيا اولها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) الكرسي استواء يليق به (يعلم ما يلج) يدخل (في الارض) كاطر والاموات (وما يخرج منها) كالمنايا والمعادن (وما ينزل من السماء) كالرحمة والعذاب (وما يخرج) يصعد فيها) كالاعمال الصالحة والسبعة (وهو معكم) بعلمه (أيما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور) الموجودات جميعها (يولج الليل) يدخله (في النهار) فيزيد وينقص الليل (ويولج النهار في الليل) فيزيد وينقص النهار (وهو علم بذات الصدور) بما فيها من الاسرار

في صنعه (له ملك السموات والارض يحيى) بالانشاء (ويحيى) بعده (وهو على كل شيء قدير هو الاول) قبل كل شيء بلا بداية (والآخر) بعد كل شيء بلا نهاية (والظاهر) بالادلة عليه (والباطن) عن ادراك الحواس (وهو بكل شيء علم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) من ايام الدنيا اولها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) الكرسي استواء يليق به (يعلم ما يلج) يدخل (في الارض) كاطر والاموات (وما يخرج منها) كالمنايا والمعادن (وما ينزل من السماء) كالرحمة والعذاب (وما يخرج) يصعد فيها) كالاعمال الصالحة والسبعة (وهو معكم) بعلمه (أيما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور) الموجودات جميعها (يولج الليل) يدخله (في النهار) فيزيد وينقص الليل (ويولج النهار في الليل) فيزيد وينقص النهار (وهو علم بذات الصدور) بما فيها من الاسرار

(قوله بالادلة عليه) أي وهي آثاره وتصاريفه في خلقه ففي كل شيء آية تدل على انه الواحد (قوله عن ادراك الحواس) أي الظاهرية والباطنية فلا تحيط به في الدنيا ولا في الآخرة وانما رؤيته وسامع كلامه في الآخرة من غير كيف ولا انحصار ولا احاطة فكل مخلوق عاجز عن الاحاطة به بل كلما عظم قرب العبد منه ازداد خشية وهيبة وهجرا ولذا ورد في الحديث سبحانه من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الوصفون صفته وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد أحدكم أن ينال ما ليس عليه من شئ الا ين والى الله من رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن اعوذ بكن من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته وفي رواية من يمر كل دابة أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعده شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر اه وأتى بالواو الاولى والثالثة للجمع بين الوصفين الاولين والوصفين الآخرين والثانية للجمع بين مجموع الاوصاف الاربع في خمسة فهو تعالى ممتص بالاولية ومضد بها والظاهرية ومضد بها وتلك الصفات الاربع مجموعة فيه تعالى فالواو الاولى والثالثة عطف مفرد اعلى مفرد والثانية عطف مجموع امين على مجموع امين (قوله الكرسي) تقديم غير مرة ان المناسبات ابقاء العرش على ظاهره (قوله استواء يليق به) تقديم ان هذا تفسير السلف وأما الخلف فيقولون له بالهجر والغلبة (قوله والسبعة) المناسبات حذفه لان الذي يرفع اغماها الاعمال الصالحة قال تعالى اليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح يرفعه (قوله بعلمه) أي وقدرته وادارته فالمراد بالمعية تصاريفه في خلقه (قوله له ملك السموات والارض) ذكره تاياما مع الاعادة كما ذكره اولامع ابتداء الخلق فلا تكرار (قوله ترجع الامور) بفتح التاء وكسر الجيم مبنيا القاعل وبضم التاء وفتح الجيم مبنيا للمفعول قرآن سبعينان في جميع القرآن (قوله يدخله في النهار) فيزيد (أي النهار بسبب دخول الليل فيه وكذا يقال في النهار) (قوله بما فيها من الاسرار)

والاعتقادات) أى من خير بشر (قوله آمنوا بالله ورسوله) لما ذكر أنواعا من الدلائل الدالة على التوحيد شرعا بأمرة عباده بالإيمان وبترك الدنيا والاعراض عنها والاعتقاده في وجوه البر (قوله دوموا على الإيمان) جواب عما يقال إن الخطاب للمؤمنين وحيد فلهذا قيل في الإيمان الحاصل وهذا نتيجة ما قبله لأنه لما ذكر أدلة التوحيد ولا شك أن التذكير قيم ما يزيد في الإيمان ويوجب الدوام عليه نتيجة منه الأمر بالدوام على الإيمان (قوله من مال من تقدمكم الخ) أى فأنتم خلفا عن تقدمكم ويصح أن المعنى من الأموال التى جعلكم الله خائفا فى التصرف فيها فهى فى الحقيقة لله لا لكم واعلم أن الأموال فى الحقيقة لله تعالى تخاف فيها آدم يتصرف فيها أو أولاده خلف عنه وحينئذ فالخلفا عما عن له التصرف الحقيقى وهو الله تعالى أو عن تصرف فيها قبله من كانت فى أيديهم واتت له من وفى هذا بحث على الإنفاق وتمويله على النفس فلا ينبغي الجبيل بحال الغير بل يتفق فى الوجوه التى تنفعه فى المعاد (قوله) وسيختلفكم فيه من بعدكم أى من المال الذى هو بأيديكم سواء كان من مال من تقدمكم أو من مال اكتسبتموه بأنفسكم (قوله وهى غزوة تبوك) بالصرف نظرا للبقعة ومنه للعامة والتأنيث وهو مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وكانت تلك الغزوة فى السنة التاسعة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف وهى آخر غزواته ولم يقع فيها قتال بل لما وصلوا إلى تبوك وأقاموا بها عشرين ليلة وقع الصلح على دفع الجزية فراجع صلى الله عليه وسلم بالعز والنصر العظيم وتقدم تفصيلها فى سورة براءة (قوله إشارة إلى عثمان) أى فانه جهز فى تلك الغزوة ثلثمائة بعير باقتبابها واحبالها وأحبالها وجاء بألف دينار ووضعهما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية حل عثمان فى جيش العسيرة على ألف بعير وسبعين فرسا وقال فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على عثمان ما فعل به هذه وفى رواية تغفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة ما ينال ما عمل به هذا ولا خصوصية لعثمان بهذه الإشارة بل غيره بذل فيها جهده (قوله لهم أجركم) أى عظيم (قوله وما لكم لا تؤمنون) جملة من مبتدأ وخبر وحال والمعنى أى شئ ثبت لكم حال كونكم غير مؤمنين (قوله أى لا مانع لكم من الإيمان) أشار بذلك إلى أن الاستفهام انكاري بمعنى النفي (قوله والرسول يدعوكم) الجملة الحالية من الواو فى تؤمنون والمعنى لا مانع لكم من الإيمان والحال أن الرسول يدعوكم إليه بالمعجزات الظاهرة والنجى الباهرة (قوله وقد أخذتم ميثاقكم) الجملة الحالية أيضا من الكاف فى يدعوكم (قوله بضم الهـ مزة وكسر الخاء) أى ورفع ميثاقكم وتركوا وضوحه (قوله وبفهمهم) أى فهم اقراءتان سبعين (قوله أى أخذ الله الخ) تفسير للقراءتين (قوله أى يريدون الإيمان به) جواب عما يقال كيف قال وما لكم لا تؤمنون بالله ثم قال ان كنتم مؤمنين ويحجب أيضا بأن المعنى ان كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فان شريعتهم مقيمة للإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (قوله فبادروا إليه) أشار بذلك إلى أن جواب الشرط محذوف (قوله على عبده) أى وهو محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وان الله بمكم لوفى وحيم) أى حيث طلبكم للإيمان وأقام لكم الحجج على السنة الرسل وأمهلككم

والاعتقادات (آمنوا) دوموا على الإيمان (بالله ورسوله وأنفسوا) فى سبيل الله (عما جعلكم مستخلفين فيه) من مال من تقدمكم وسيختلفكم فيه من بعدكم نزل فى غزوة العسيرة وهى غزوة تبوك (فالذين آمنوا منكم وأنفقوا) إشارة إلى عثمان رضى الله عنه (لهم أجركم وما لكم لا تؤمنون) خطاب للكفار أى لا مانع لكم من الإيمان (بالله والرسول يدعوكم) آمنوا بربكم وقد أخذتم بضم الهـ مزة وكسر الخاء وبفهمهم ما نصب ما بعده (ميثاقكم) عليه أى أخذ الله فى عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم أليس بربكم قالوا بلى (ان كنتم مؤمنين) أى من يدين الإيمان به فبادروا إليه (هو الذى ينزل على عبده آيات بينات) آيات القرآن (ليخرجكم من الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان (وان الله بمكم لوفى وحيم) من الكفر إلى الإيمان (رؤف رحيم) وما لكم بعد إيمانكم

(قوله ألتفتقوا) فوجب لهم على ترك الاتفاق المأمور به بعد توخيهم على ترك الإيمان
(قوله في سبيل الله) أي طاعته جهادا أو غيره (قوله ولله ميراث السموات والارض)
الجملة الحالية والمعنى أي شيء يمتنعكم من الاتفاق في سبيل الله والحال أن ميراث السموات
والارض له فالدين له ابتداء وانتهاء وانما جعلكم خلقا لكم أجزا الاتفاق وعليكم وزر
الامساك (قوله لا يستوي منكم الخ) أي لان الذين أنفقوا من قبل وقاتلوا من قبل
فعلوا ذلك قبل عزة الاسلام وعزة أهل فنهروا الذين بأنفسهم وأموالهم وهم السابقون
الاقولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم رسول الله لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا
ما بلغ مدا أحدهم ولا نصيبه بخلاف من أنفق وقاتل من بعد الفتح فسيبهم وإن كان مشكورا
لا يصل لتلك المزية (قوله من أنفق) هو فاعل لا يستوي والاستواء لا يكون الا بين شيئين
فحذف المقابل لوضوحه والتقدير ومن أنفق من بعد الفتح وهو صادق بكل من آمن وأنفق
من بعد الفتح إلى يوم القيامة (قوله لمكة) وقيل هو صلح الحديبية (قوله وكلا) بالنصب
مفعول مقدم وقرأ ابن عامر بالرفع مبتدأ والجملة به مبدوء خبر والعائد محذوف أي وعده الله
والمعنى أن كلا من آمن وأنفق قبل الفتح ومن آمن وأنفق بعده ومات على الإيمان وعده الله
الحسن أي الجنة وإن كانت درجات الاوائل أعلى من درجات الاواخر (قوله من ذا الذي)
يحمل أن من اسم استفهام مبتدأ وذا خبره والذي يدل منه ويحتمل أن من ذا مبتدأ والموصول
خبره وقوله يقرض الله الخ صلة الموصول على كلا الاحتمالين وهذا تنزل منه سبحانه وتعالى
حيث ملك عباده الاموال من عنده وسمى رجوعها اليه قرضا مع أن العبد وما ملكته يده
اسم الله قال صاحب الحكم ومن مزيد فضل عليك ان خلق ونسب اليك (قوله في سبيل الله)
أي طاعته جهادا أو غيره (قوله قرضا حسنا) قال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا
حتى يجمع أو صاف عشرة وهي أن يكون المال من الحلال وأن يكون من أجود المال
وأن تنصdq به وأنت محتاج اليه وأن تصرف صدقتك إلى الاحوج اليها وأن تكتم
الصدقة ما أمكنتك وأن لا تتبعها بالمال والاذى وأن تقصد به أوجه الله ولا ترائي بها الناس وأن
تستعقر ما تعطى وأن كان كثيرا وأن يكون من أحب أموالك اليك وأن لا ترى عز نفسك
وذلك الفقير فهذه عشرة خصال اذا اجتمعت في الصدقة كانت قرضا حسنا (قوله بأن ينفعه
الله) أي خالص الوجه لا رياء ولا سمعة (قوله وفي قراءة فيضعفه الخ) أي وعلى كل
من انقراعتين فالفعل اما من فروع عطف على يقرض أو مستأنفا ومنصوب بأن مضمر
وجواب بعد انفاء الواقعة في جواب الاستفهام فالقراآت أربع سبعيات (قوله وله مع
المضاعفة أجر كريم) ظاهر المقصود ان العبد اذا عمل الحسنه تضاعف له إلى سبع مائة ويطى
فوق ذلك أجر اكريم لا يعلم قدره الا الله تعالى ولكن الذي يظهر أن الاجر الكريم يحصل له
في نظير العمل المضاعف وذلك ان المضاعفة تكتب للعبد في الدنيا وتوزن له يوم القيامة
ويستوفى أجرها الكريم في الجنة (قوله رضا وقبال) فاعل مقترن والمعنى أنه يعطى ثواب
أعماله مع الرضا والقبال عليه من الله تعالى كما قال ورضوان من اقها كبر (قوله اذ كر
يوم ترى) اشار بذلك إلى أن يوم ظرف لمحذوف وهو أحد أوجه أو ظرف لاجر كريم والمعنى لهم

(ألا) فيه ادغام نون أن في لام لا
(تنفقوا في سبيل الله والله ميراث
السموات والارض) بما فيهما
فمصل اليه أموالكم من
غير أجزا الاتفاق بخلاف ما لو
أنفقتم فتؤجرون (لا يستوي
منكم من أنفق من قبل الفتح)
لمكة (وقاتل أولئك أعظم
درجة من الذين أنفقوا من بعد
وقاتلوا وكلا) من الفريقين
وفي قراءة بالرفع مبتدأ (وعده الله
الحسن) الجنة (والله بما تعملون
خبير) فيجازيكم به (من ذا الذي
يقرض الله) باتفاق ماله في سبيل
الله (قرضا حسنا) بأن ينفعه الله
(فيضعفه) وفي قراءة فيضعفه
بالتشديد (له) من عشر إلى أكثر
من سبع مائة كذا في البقرة
(وله) مع المضاعفة (أجر كريم)
مقترن به رضا وقبال اذ كر (يوم
ترى المؤمنين والمؤمنات

(٢) قول المحشي ظاهر المقصود
الخ هكذا في نسخة وفي نسخة
(قوله وله مع المضاعفة أجر كريم)
فان العبد اذا عمل الحسنه
يضاعف له في الجزاء عشر إلى
سبع مائة إلى أضعاف كثيرة على
حسب اخلاصه في العمل
ويعطى فوق ذلك أجر اكريم
وهو رضا الله ورؤيته وجهه
حققة الله بذلك

اجزكم في ذلك اليوم أو ظرف ليس في والمعنى يسبح نور المؤمنين والمؤمنات يوم تراههم (قوله
 يسبح نورهم) الجملة حاله لان الرؤية بصرية وهذا اذا لم يجعل عاملا في يوم (قوله بين ايديهم)
 أي على الصراط (قوله ويكون بأيمانهم) قدر يكون دفعا لما قد يتوهم من تسلط يسبح
 عليه انه يكون النور في جهاته بعيدا عنه والمراد بالايان جميع الجهات فعبير بالبعض عن
 الكل قال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر ايمانهم فمنهم من يؤتى نوره كالخلة ومنهم
 من يؤتى نوره كالرجل القائم وادناهم نور من نوره على ايمانهم فبطفا مرة ويتعدا اخرى
 وقال قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضئ نوره الى عدن
 وصنعاء وودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضئ نوره الا موضع قدمه (قوله ويقال لهم)
 أي تقول الملائكة الذين يتلقونهم بشراكم اليوم أي بشارتكم العظيمة في جميع ما يستقبلكم
 الى غير نهاية (قوله أي دخولها) اشار بذلك الى ان قوله جنات تجري من تحتها الانهار
 مضاف (قوله ذلك هو الفوز العظيم) أي الجنة وما فيها من النعيم المقيم (قوله يوم يقول
 المنافقون) بدل من يوم ترى (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعية ايضا يحتمل ان القراءة
 الاولى بمعنى هذه لانه يقال انظر به معنى انتظره وذلك لانه يسرع بالمؤمنين الطاهرين الى الجنة
 على نجب فيقول المنافقون انتظرونا لانا مشاة لانه لا يستطيع لحوقكم ويحتمل ان يكون من النظر
 وهو الابصار كما قال المفسر وذلك لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيضئ لهم
 المسكان (قوله أمهلونا) أي تمهلوا انما الدرككم (قوله ارجعوا وارجعوا) أي الى الموقف
 أو الدنيا أو المعنى ارجعوا خائبين لا سبيل لكم الى نورنا وهذا استهزاء بهم وذلك لانهم
 لا يستطيعون الرجوع الى الموقف ولا الى الدنيا (قوله فاضرب بينهم بسور) الفعل مبني
 للمفعول وبسور نائب الفاعل والباء زائدة (قوله قيل هو سور الاعراف) وقيل حائط يضرب
 بين الجنة والنار موصوف بما ذكر وقيل هو كتابة عن حجهم عن النور الذي يعطاه المؤمنون
 (قوله له باب) الجملة صفة اسور وقوله باطنه فيه الرحمة صفة ثالثة ايضا ويجوز ان تكون
 في موضع رفع صفة لباب وهو اول اقربيه (قوله ينادونهم) جملة مستأنفة والمعنى ينادي
 المنافقون المؤمنين الم يمكن معكم نصلي كما تصلون ونطيع كما تطيعون (قوله قالوا بلى) أي كنتم
 معنا في الظاهر (قوله ولكنكم فتنتم انفسكم) أي اهلكتموها (قوله بالانفاق) أي والمعاصي
 والشبهوات (قوله الدوائر) أي الحوادث (قوله حتى جاء أمر الله) قرئ في السبع باسقاط
 الهمزة الاولى مع المد والقصر وتسهيل الثانية مع تحقيق الاولى وبخفة يفتحهما قالوا آت أربع
 سبعيات (قوله الغرور) بفتح الغين هو الشيطان كما قال المفسر وقرئ بالضم شذوذ وهو
 مصدر بمعنى الاغترار بالباطل (قوله فالיום) الظرف متعلق بيؤخذ (قوله بالياء والتاء) أي
 فهما سبعيتان (قوله ولا من الذين كفروا) عطف الكافرين على المنافقين تغايرهم في
 الظاهر (قوله هي مولاكم) يجوز ان يكون مصدر أي ولا يتسكنم اي ذات ولا يتسكنم وان يكون
 مكانا أي مكان ولا يتسكنم وان يكون بمعنى أولى أي هي أولى بكم وهو الذي اقتصر عليه المفسر
 ويصح ان يكون بمعنى ناصركم أي لا ناصر لكم الا النار وهو تهكم بهم (قوله الم يأن للذين
 آمنوا الخ) العامة على سكون الهمزة وكسر النون مضارع اني يأن كرى يرحى مجزوم

يسبح نورهم بين ايديهم) امامهم
 (و) يكون (بأيمانهم) ويقال
 لهم (بشراكم اليوم جنات) أي
 دخولها (تجري من تحت الانهار)
 خالدون فيما ذلك هو الفوز العظيم
 يوم يقول المنافقون والمنافقات
 الذين آمنوا انظرونا) أبصرونا
 وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر
 الظاء أمهلونا (نقش) تأخذ
 النفس والاضاعة (من نوركم
 قيل) لهم استهزاء بهم (ارجعوا
 وراءكم فاقسوا وارجعوا
 فاضرب بينهم) وبين المؤمنين
 (بسور) قيل هو سور الاعراف
 له باب باطنه فيه الرحمة من جهة
 المؤمنين وظاهره من جهة
 المنافقين (من قبله العذاب
 ينادونهم ألم نكن معكم) على
 الطاعة (قالوا بلى ولكنكم فتنتم
 انفسكم) بالانفاق (وتربصتم)
 بالمؤمنين الدوائر (وارتبتم)
 شهركم في دين الاسلام
 (وعزتكم الاماني) الاطماع
 (حتى جاء أمر الله) الموت (وعزكم
 بالله الغرور) الشيطان (فالיום
 لا يؤخذ) بالياء والتاء (منكم
 فدية ولا من الذين كفروا) ما
 انما هي مولاكم (أولى بكم
 وبشئ المصير) هي (الم يأن)
 للذين آمنوا) نزلت في شأن
 العصاة

لما كثروا المزاج (أن تخشع
قلوبهم - لنذكر الله وما
نزل) بالتخفيف والتشديد (من
الحق) القرآن (ولا يكونوا)
معطوف على تخشع (كالذين آمنوا)
الكتاب من قبل) هم اليهود
والنصارى (فطال عليهم الامد)
الزمن بينهم وبين انبيائهم (فقتل
قلوبهم) لم تلن لذكر الله (وكثير
منهم فاسقون اعلموا) خطاب
للمؤمنين المذكورين (أن الله
يحيى الارض بعد موتها) بالنبات
فكذلك يفعل بقلوبكم يرتدوا الى
الخشوع (قدينا لكم الايات)
الدالة على قدرتنا هذا وغيره
(اعلمكم تعقلون ان المصدقين)
من التصديق أدغمت الساء
في الصاداي الذين تصدقوا
(والصدقات) اللاتي تصدقن وفي
قراءة بتخفيف الصاد فيهما من
التصديق الايمان (وأقرضوا
الله قرضاً حسناً) راجع الى
المذكور والانات بالتغليب
وعطف الفعل على الاسم في صلة
أل لانه في محل الفعل وذكر
القرض بوصفه بعد التصديق
تقييده (بضاعف) وفي قراءة
يضعف بالتشديد اي قرضهم لهم
ولهم أجر كريم والذين آمنوا بالله
ورسله أولئك هم المصدقون
المبالغون في التصديق

(٣) قول المحشي أي في تظهير
عملهم المضاعف في نسخة اي
فوق عملهم المضاعف

بم حذف حرف العلة والمعنى الميان أو ان الخشوع والخضوع اقلوب الذين آمنوا وحيد
فالذي ينبغي لهم الاقبال على شأنهم وتركهم ما لا يعينهم وقرئ شذوذاً بكسر الهمزة وسكون
النون مضارع أن كاع فلما جزم سكن وحذف عينه لالتقاء الساكنين اذ علمت ذلك
فقول المفسر يحل معنى لا حل اعراب والافه واسبب القراءة الشاذة لانه من حان يحين
كاع يبيع فهو مجزوم بالسكون ومعنى حان قرب وقته (قوله لما كثروا المزاج) أي بسبب
لين العيش الذي اصابوه في المدينة وذلك لانهم لما قدموا المدينة اصابوا من لين العيش
ورفاهته فقرعوا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا على ذلك وهذا محمول على فرقة قليلة فرحوا
بظواهر الدنيا فحصل منهم المزاج والهزل فعوتبوا عليه وأما تأويلهم كأي بكر واضرابه فانه هم
يجل عن ذلك (قوله أن تخشع قلوبهم) ان وما دخلت عليه في تأويل مصدق رافع ليلان
أي ألم يقرب خشوع قلوبهم (قوله بالتخفيف) أي وضمير نزل عائد على القرآن وقوله
والتشديد أي والضمير عائد على الله تعالى والعائد محذوف تقديره نزل القرآن سبعين
وقوله من الحق يان لما (قوله معطوف على تخشع) أي ولا نافية ويصح ان تكون لانا هبة
فيكون انتقالا اليهم عن التشبه بمن تقدمهم فان الدوام على المزاج ربما أدى لذلك (قوله
الكتاب) أل فيه الجنس الصادق بالتوراة والانجيل (قوله فطال عليهم الامد) قرأ العامة
يتخفيف دال الامد ومعناه الزمن وقرأ غيرهم بتشديدها وهو الزمن الطويل (قوله لم تلن
لذكر الله) أي لم تخضع ولم تذل (قوله وكثير منهم فاسقون) أي خارجون عن طاعة الله وطاعة
نبيه والقليل مقسك بشرع نبيه وهذا الاخبار عنهم قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم وأما بعد
ظهوره فكل من لم يؤمن به فهو فاسق خارج عن طاعة الله تعالى (قوله خطاب للمؤمنين
المذكورين) اي الذين عوتبوا في شأن المزاج كأن الله تعالى يقول لهم يا عبادي لا تقطعوا
من رجلي فان شأني احياء الارض الميتة بالنبات فكذلك اذا حصل منكم الانابة والرجوع
أحييت قلوبكم بالذكروا الفكر فثبتت العلوم والمعارف (قوله بهذا) اي كونه يحيى الارض
بعد موتها وقوله وغيره اي من الامور العجيبة الدالة على باهر قدرته تعالى (قوله ادغمت
التام في الصاد) اي بعد قلبها صاداً (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة أيضاً (قوله راجع الى
المذكور والانات) اي فهو معطوف على مجموع القولين لاعلى الاول فقط لما يلزم عليه من
العطف على الله قبل عامها (قوله في صلة أل) الجلالة تعنى للاسم اي الاسم الكائن في صلة أل
وقوله فيها متعلق بحل وهذا من قبيل قول ابن مالك * واعطف على اسم شبه فعل فعلا
الخ (قوله وذر القرض الخ) جواب عما يقال ان قوله المصدقين على قراءة التشديد يغني عنه
لان المراد بالقرض المصدق فاجاب بأنه ذكره توطئة لوصفه بالحسن فقوله تقيده اي التصديق
بوصف القرض وهو الحسن (قوله بضاعف لهم) اي يكتب لهم في صحافهم الحسن
بعشرة الى سبع مائة الى غير ذلك (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة أيضاً (قوله ولهم أجر
كريم) ٣ اي في نظير عملهم المضاعف (قوله والذين آمنوا) مبتدأ أول وأولئك حيث آمنوا
وهم اما ضمير فصل أو مبتدأ ثالث والمصدقون خبر الثالث وهو خبر خبر الثاني وهو
وغيره خبر الاول (قوله أولئك هم المصدقون) اي الموصوفون بالايمان بالله ورسله

والمراد الايمان الكامل والاخبرد الايمان لا يسمى الشخص به صدقة لان الصدقة بقية مرتبة
 تحت مرتبة النبوة (قوله والشهداء) يحتمل أن يكون معطوفا على ما قبله فالوقوف تام على
 قوله الشهداء ويكون أخبر عن الذين آمنوا بانهم صديقون شهداء وقوله عندهم ظرف
 متعلق بقوله بعد لهم أجرهم ويحتمل أن يكون مبتدأ وخبره اما الطرف به دة أو جله لهم
 أجرهم (قوله النار) أي أفرادها بالحجم دار العذاب لا خصوص الطبقة المسماة بالحجم (قوله
 اعلموا انما الحياة الدنيا لعب الخ) لما ذكر الاخرة واحوال الخلق فيها شرع يهديهم في الدنيا
 لانها قبله لانه دفع سريرة الزوال (قوله لعب) أي لعب الناس فيها انفسهم جدا كاتعاب
 الصبيان انفسهم في اللعب من غير فائدة (قوله ولهو) أي شغل عن الاخرة (قوله وزينة)
 أي ما يترين به من اللباس والحلي ونحوهما (قوله وتفاخر بينكم) أي مفاخرة حاصله فيما بينكم
 والاهامة على تنوين تفاخر وقرئ شذوذا باضافته الى الطرف بعده (قوله أي الاشتغال فيها)
 اشار بذلك الى ان قوله انما الحياة الدنيا مبتدأ على حذف مضاف والتقدير انما الاشتغال
 بالحياة الدنيا لعب الخ فالشغل بهم اذا تر بين هذه الامور الخمسة قال على كرم الله وجهه اعمارهم
 يأمر لا تحزن على الدنيا فان الدنيا فان الدنيا استة اشياء مأكول ومشروب وملبوس ومشهور ومركوب
 ومنكوح فاحسن طعامها العسل وهو برقة ذباية وأكثر شرابها الماء وهو يستوي فيه
 جميع الحيوان وافضل ملبوسها الديساج وهو نسج دودة وافضل مشهورها المسك وهو دم
 فأرة وافضل المركوب القرس وعليه تنقل الرجال وأما المنكوح فهو النساء وهن مبال
 في مبال (قوله كمثل غيث) يحتمل ان يكون خبرا سادسا لان ويحتمل ان يكون خبر المحذوف
 وعليه اقتصر المفسر والمثل بمعنى الصفة والمعنى صفتها كصفة غيث الخ (قوله مطر) أي
 حصل بعد جذب وبأس (قوله الزراع) انما هموا كفارا لانهم يستترون الارض بالزراع
 بسبب الحرث والبذر كما سمى من ستر الايمان بالطغيان والجد ككفار او يصح ان يبقى الكفار
 على حقيقة ذلك لان الكفار يقتخرون ويجهلون في السراء ويسخطون في الضراء فاذا
 كانوا زراعا افتخروا بالزراع اذا ظهر ومضطوا اذا ضاع فصفة الدنيا كصفة كفار زراع
 تعموا في الارض وحرثوها وبذروها فظهر زرعها فزروها فزروها فزروها فزروها فزروها
 خضرته ونضارته فتراهم مصفرا ثم يكون حطاما وعبارة المفسر محتملة لانه يبين لان قوله الزراع
 يحتمل ان يكون تفسير الكفار أو صفة لهم (قوله يبيس) تفسير يبيس والحامل له على ذلك
 تقرير قوله قترام مصفرا عليه والافيهج معناه في اللغة يطول جدا (قوله وفي الاخرة عذاب
 شديد) لما ذكر احوال الدنيا الزائلة ذكر ما يكون عقب زوالها وقسمه الى قسمين عذاب شديد
 ومغفرة ورضوان وفي الآية بشارة عظيمة حيث قابل العذاب بشقين المغفرة والرضوان فهو
 من باب ان يغلب عسر يسرين (قوله ما التمتع فيها) اشار بذلك الى ان قوله وما الحياة الدنيا
 مبتدأ على حذف مضاف (قوله الامتاع الغرور) هو بالضم ما اغتر به الشخص من متاع
 الدنيا (قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم) أي سارعوا مسيرة المتسابقين الى ما يوجب المغفرة
 وهي التوبة من الذنوب والى ما يوجب الجنة وهو فعل الطاعات (قوله كعرض السماء
 والارض) أي ان السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح والزق بعضها الى بعض

(والشهداء عندهم أجرهم)
 المكذبين من الامم (لهم أجرهم)
 ونورهم والذين كفروا
 وكذبوا بآياتنا (الدالة على
 وحدانيتنا) أولئك اصحاب
 الجحيم النار (اعلموا انما الحياة
 الدنيا لعب ولهو وزينة) تزيين
 (وتفاخر بينكم) وسكاثر في
 الاموال والاولاد أي الاشتغال
 فيها وأما الطاعات وما يعين عليها
 فن أمورا لاخرة (كمثل) أي
 هو في اصحاب الكرم واضعلا لها
 كمثل (غيث) مطر (أعجب
 الكفار) الزراع (نباته) الناشئ
 عنه (ثم يبيس) يبيس (قترام)
 مصفرا ثم يكون حطاما فتاتا
 يضمحل بالرياح (وفي الاخرة
 عذاب شديد) لمن آثر علم الدنيا
 (ومغفرة من الله ورضوان) لمن
 لم يؤثر عليها الدنيا (وما الحياة
 الدنيا) ما التمتع فيها (الامتاع
 الغرور) سابقوا الى مغفرة من
 ربكم وجنة عرضها كعرض
 السماء والارض لو وصلت
 احداهما بالآخرى

لكان عرض الجنة في عرض جميعها قال ابن عباس يريد ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه
 السعة وقبل ان ذلك تنسب للعباد بما به يعلونه ويعرفونه واكثر ما يقع في نفوسهم مقدار
 السموات والارض فشبهه عرض الجنة بما تعرفه الناس روى ان جماعة من اليهود سألوا عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه فقالوا له اذا كانت الجنة عرضها ذلك فآين النار فقال لهم ارايتم
 اذا جاء الليل اين يكون النهار واذا جاء النهار اين يكون الليل فقالوا ان مثلها في التوراة (قوله
 والعرض السعة) بجواب عما يقال انه ذكر العرض ولم يذكر الطول فاجاب المفسر بأنه لم يرد
 بالعرض ما قابل الطول بل اراد به السعة واجيب ايضا بأنه ترك ذكر الطول تعظيما لشأنها
 لأنه اذا كان هذا شأن العرض فالطول اعظم لان العرض اقل من الطول (قوله ذلك فضل
 الله) أي الموعود به من المغفرة والجنة (قوله من مصيبة) من زائدة في فاعل اصاب وعهد
 زيادته احيث وقعت في جملة منفعة ومجروها ذكره (قوله في الارض) يصح ان يكون متعلقا
 باصاب أو محذوف صفة مصيبة أو بنفس مصيبة (قوله بالجذب) أي وغيره كالعاهة والزلزلة
 (قوله الا في كتاب) حال من مصيبة لتخصها بالوصف والمعنى المكتوبة في كتاب (قوله
 من قبل ان نبرأها) الضمير عائدا على المصيبة (قوله ويقال في النعمة كذلك) أي ما حصل للخلق
 نعمة في الارض كالمطر ولا في انفسكم كالصحة والولد المكتوبة في اللوح المحفوظ من قبل
 ان يخلقها الله واسرار المفسرين هذه العبارة الى ان في الآية تحذف الواو مع ما عطفت بدليل
 التعليل الا في قوله ايسر لاناسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ويصح ان يراد
 بالمصيبة جميع الخواص من خير وشر وعلى ما مضى عليه المفسرون ان المراد بالمصيبة الشر
 فخصها بالذكر لانها اهم على البشر (قوله ان ذلك على الله يسير) أي سهل لا مشقة فيه ولا تعب
 بل هو يقول كن (قوله كي ناصية للعامل) أي ينقسه بالدخول اللام عليها ولذا قال بمعنى أن
 (قوله أي أخبرني) اشار بذلك الى أن اللام حرف جر متعلقة بمحذوف (قوله تأسوا)
 مضارع منصوب بمحذوف التثنية والواو فاعل وأصله تأسون تحركت الياء وانفتح ما قبلها
 فقلت أفتافصارنا ساون فأتق سا كان الالف والواو التي هي الفاعل حذفت الالف لالتقاء
 السا كنين فصار وزنه تفعون ومصدره أسي وفعله أسي بكوى جوى فقوله بعض التحفا والتقدير
 لاجل عدم اساءةكم صوابه اساكم لان مصدره اسي لا اساءة (قوله تتحزنوا) أي حزنا وجب
 القنوط والافالحن الطبيعي لا ينشأ عنه الانسان كالفرح الطبيعي (قوله بل فرح شكر على
 النعمة) أي فالتمس من النعمة الحزن الموجب للجزع والقنوط والفرح الموجب للبطر والاشتر
 وعدم شكر النعمة وأما الفرح والحزن الطبيعيان فلا محيص للشخص عنهما ولكن يعلم
 أمره الله ويرجع في جميع أمورهما الى الله وسيدته فالقصد من هذه الآية بيان أن الغلبة
 والشرية لله مقدر كل منتهى في الازل يجب الرضا به (قوله بما آتاكم) أي لانه مقدر لكم
 (قوله وبالقدر) هما قرآنان شبهتان (قوله جاءكم منه) أي من الله (قوله كل محتال)
 أي مجرب بنعم الله عليه (قوله بما آتاكم) أي من النعم (قوله تخفرون على الناس) أي كتب
 الفخر بما أعطاه من النعم على الناس (قوله الذين يخفون) مبتدأ خبر محذوف قلده المقصود
 بقوله لهم وعيد شديد ويصح أن يكون خبر المحذوف تقديره هم الذين يخفون أو بدل من

والعرض السعة (أعدت للذين
 آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله
 يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
 العظيم ما أصاب من مصيبة في
 الارض) بالجذب (ولا في انفسكم)
 كما مضى وقد الولد (لا في كتاب)
 يعني اللوح المحفوظ (من قبل
 أن نبرأها) فخلقها ويقال في
 النعمة كذلك (ان ذلك على الله
 يسير لكدلا) كي ناصية للعامل
 بمعنى أن أي أخبرني بذلك مثلا
 (تأسوا) تتحزنوا (على ما فاتكم
 ولا تفرحوا) فرح بطر بل فرح
 شكر على النعمة (بما آتاكم)
 بالمقد أعطاكم وبالقهر جاءكم
 منه (والله لا يحب كل محتال)
 متكبر بما أوتي (تخفون) به على
 الناس (الذين يخفون)

قوله كل محتال نخور (قوله بما يجب عليهم) أي من المال كزكاة وكفارة ومن تعليم العلم ونشره ومن بيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم التي هي في الكتب القديمة (قوله ويأمرون الناس) أي من يعرفونه (قوله ومن يتول) أي يعرض ومن شرطية وجوابها محذوف تقديره قالوا بالعلم (قوله وفي قراءة بسقوطه) أي وهي سبعة أيضا وهي نعين أنه ضمير فصل إذ لو صح أن يجعل ضميرا منفصلا لما حسن إسقاطه من غير دليل لأنه عمدة (قوله الغنى) أي المستغنى عما سواه (قوله الجيد لاولياته) أي المثني عليهم بالاحسان المنعم عليهم يجوزيل الانعام (قوله لقد أرسلنا) اللام موصولة لقسم محذوف أي والله لقد أرسلنا الخ (قوله الملائكة إلى الانبياء) تبع في ذلك الزمخشري ولم يسبقه اليه أحد والحامل له على ذلك التفسير تصحيح المعية في قوله وانزلنا معهم الكتاب لان الكتب انما تنزل مع الملائكة والمناسب ان يفسر الرسل بالبشر كما عليه الجمهور ولأنه لم ينزل بالكتب والاحكام على الرسل الا جبريل فقط وحينئذ نقوله معهم ظرف متعلق بمحذوف حال منتظرة والتقدير وانزلنا الكتاب حال كونه آتلا وصائرا لأن يكون معهم اذا وصل اليهم أو مع بمعنى إلى (قوله العدل) أي فليس المراد بالميزان حقيقة فقط بل ما يشبهه وغيره والمراد بالعدل التوسط في الامور فلا يحصل منهم تقرب ولا افراط (قوله ليقوم الناس بالقسط) علة لارسال الرسل وانزال الكتاب والميزان (قوله أخر جناده من المعادن) هذا أحد قولين في تفسير الانزال والاخر ابقاؤه على حقيقة معادنهم عن ابن عباس رضي الله عنهم ما قال نزل آدم من الجنة معه خمسة أشياء من حديد وروى من آله الحدادين السندان والكلبتان والمبقة والمطرقة والابرة وروى ومعه المبرد والمسحاة وروى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى أربع بركات من السماء الحديد والنار والماء والمخ وعن ابن عباس أيضا قال انزل الله ثلاثة أشياء مع آدم الحجر الاسود وعصا موسى والحديد اهـ والسندان بكسر السين وقبحها والكلبتان آلة يؤخذ بها الحديد الحمى والمبقة المبرد (قوله فيه بأس شديد) الجلة حالية من الحديد (قوله يقتاتل به) أي ثمة الترس ومنه السلاح ونحو ذلك (قوله ومنافع للناس) أي فبان صنعة الا والحديد له دخل في آلتها (قوله علم مشاهدة) أي الخلق والمعنى ليظهر متعلق علمه لعباده فاندفع ما يقال ان هذا التعليل يوهم حدوث العلم مع انه قديم (قوله معطوف على ايقوم) أي لكن المعطوف عليه علمه لا لارسال والانزال والمعطوف علة لانزال الحديد وفي الحقيقة قوله ليعلم علة الثلاثة (قوله بالآلات الحرب الخ) انما خص النصر بذلك لكون المقام والسياق يقتضيه (قوله من هاهنا ينصره) أي الواقعة على الله تعالى (قوله غائب عنهم) أي متصعبا بجلاله وعظمته (قوله ولا يصرونه) أي في الدنيا فان رؤيته تعالى في الدنيا لم تنبت الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله لا حاجة له إلى النصر) أي وانما هو سعاد قلن يحصل النصر على يديه وشقاؤه لمن لم يحصل (قوله لكنهم اتفنع من ياتيهما) أي فنفع التكليف عائد على ذوات المكافئين قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) معطوف على قوله لقد أرسلنا نوحا وكرر القسم اظهار المزيد الاعتناء والتكريم وخص هذين الرسولين بالذكر لان جميع الانبياء من ذريتهم او ذواتهم لان نوحا هو الاب الثاني لجميع البشر

بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالعدل) به لهم وعبد شديد (ومن يتول) عما يجب عليه (فان الله هو) ضمير فصل وفي قراءة بسقوطه (العدل) عن غيره (الجيد) لاولياته (لقد أرسلنا نوحا الخ) الملائكة إلى الانبياء (باليثبات) بالجميع القواطع (وانزلنا معهم الكتاب) مع في الكتاب (والميزان) العدل (ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد) أخر جناده من المعادن (فيه بأس شديد) يقتاتل به (ومنافع للناس وليعلم الله) علم مشاهدة معطوف على ايقوم الناس (من ينصره) بأن ينصر دينه بالآلات الحرب من الحديد وغيره (ورسله بالغيب) حال من هاهنا ينصره أي غائب عنهم في الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يصرونه (ان الله قوي عزيز) لا حاجة له إلى النصر لكنهم اتفنع من ياتيهما (ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهم) الذبوة والكتاب

وابراهيم أبو العرب والروم وبني اسرائيل (قوله يعني الكتب الاربعة) أشار بذلك الى ان ال
 في الكتاب للجنس وخص هذه الاربعة لانها اصول الكتب (قوله والفرقان) في نسخة القرآن
 (قوله فثم مهتدي) أي من الذرية او من المرسل اليهم (قوله فاسقون) أي كافرون بديل
 مفايلته بالمهتدي (قوله ثم قفنا على آثارهم) الضمير عائدا على نوح وابراهيم ومن عاصرها
 من الرسل وليس عائدا على الذرية فان الرسل المقتضى بهم من جملة الذرية والمعنى ثم أتبعنا رسولا
 بعد رسول حتى انتهينا الى عيسى عليه السلام (قوله وقفنا بعيسى) أي جعلناه تابعاهم
 ومتأخرا عنهم في الزمان وخصه بالذكر رد على اليهود المنكرين لنبوته ورسالته (قوله
 وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه) أي من الخواريين وغيرهم (قوله رأفة ورحة) أي شدة قلب
 وشفقة (قوله ورهبانية) يصح أن يكون بالنصب عطف على رأفة وجعله ابتداء صفة
 لرهبانية وجعل اابعة في خلق او صير وذلك لان الرأفة والرحمة أمر غريزي لا تكسب
 للانسان فيه بخلاف الرهبانية فانها من أفعال البدن ولا انسان فيها تمكسب ويصح أن
 تكون منصوبة بفعل مقدري فسمه الظاهر فهو من باب الاشتغال (قوله هي رفض النساء
 الخ) أي المبالغة في العبادات والرياضة والانقطاع عن الناس والتعسف في المأكل والملبس
 والمشراب مع التقليد من ذلك روى عن ابن عباس قال كانت ماولك بعد عيسى عليه
 السلام يدلو التوراة والانجيل وكان فيهم جماعة مؤمنون بقرآن التوراة والانجيل
 ويدعونهم الى دين الله فقبل الملو كهم لوجههم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلهم اودخلوا
 فيما نحن فيه فجمعهم ملوكهم وعرض عليهم القتل او يتركوا قرآن التوراة والانجيل الا
 ما بدلو امنافا ما يزيدون من ذلك دعونا نحن نكفيكم أنفسنا فقات طائفة منهم ابوا
 انما اسطوانة ثم ارفقوا فيها ثم أعطوا ناسيا ثم نفع به طعامنا وشرابنا فلان رد عليكم وطائفة قالت
 دعونا نخرج في الارض ونسبح ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا في أرضكم فاقبلونا
 وقالت طائفة ابوا النادور في القيا في ونهت قرا الا تبار ونخترت البقول ولا نرد عليكم ولا نخرج
 بكم وليس أحد من القبائل الاولة حيم فيهم قال ففعلوا ذلك فغضى اوائك على مناج عيسى
 وخاف قوم من بعدهم عن غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول نكون في مكان فلان تبعه فبه
 كما تبعه فلان ونسج كما ساح فلان وتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لاعلم لهم بايمان
 الذين اقتدوا بهم فذلك قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها أي ابتدعوها المالحون فصار عواحق
 رعايتا يعني الآخر من الذين جاؤا من بعدهم فأتينا الذين آمنوا منهم هم أجرهم يعني الذين
 ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون هم الذين جاؤا من بعدهم فلما بعث النبي صل
 الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا القليل انخط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب
 دير من ديره فآمنوا به وصدقوه فقال تعالى فيهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الخ انتهى (قوله
 الا لکن) أشار بالمفسر الى ان الاستئناء منقطع والى هذا ذهب جماعة وقيل ان الاستئناء
 متصل من عموم الاحوال والمعنى ما كتبناها عليهم شي من الاشياء الا ابتغاء مرضاة الله
 ويكون كتب يعني قضى (قوله فصار عواحق رعايتها) أي ما قاموا بها حق القيام بل غلوا
 في دينهم غير الحق وقالوا بالتبليغ وكفروا بدين عيسى من قبل ظهور محمد (قوله فأتينا الذين

يعني الكتب الاربعة التوراة
 والانجيل والزبور والفرقان فانها
 في ذرية ابراهيم (فثم مهتدي وكثير
 منهم فاسقون ثم قفنا على آثارهم
 برسائنا وقفنا بعيسى بن مريم
 وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب
 الذين اتبعوه رأفة ورحة
 ورهبانية) هي رفض النساء
 واتخاذ الصومع (ابتدعوها)
 من قبل أنفسهم (ما كتبناها
 عليهم) ما أمرناهم بها (الا)
 لکن فلوها (ابتغاء رضوان)
 مرضاة (الله فصار عواحق
 رعايتها) اذتركها كثير منهم
 وكفروا بدين عيسى ودخلوا في
 دين ملوكهم وبقى على دين عيسى
 كثير منهم فآمنوا بنبينا (فأتينا
 الذين

آمنوا به) أي بنيينا وقوله وكثير منهم أي من هؤلاء الذين ابتدعوها وضعوها (قوله فاسقون) أي لم يؤمنوا بنيينا بل داموا على الكفر والقول بالتمثيل واقتدى بهم أمة من بعد أمة إلى نزول عيسى عليه السلام فيسحقوه وما شئ عليه المفسر خلاف ما تقدمه رواية ابن عباس المقتضية أن مقتضاها حمل قوله فاسقون على من آمن بعيسى وقوله وكثير منهم فاسقون على من غير وبدل قبل بعثة بنيينا وهم الذين لم يروها حق رعايتها (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما قدم أن أمة عيسى بعد رفعه إلى السماء افترقوا فمنهم من تمسك بالرهبانة الصحيحة وداموا عليها إلى أن ظهر محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من غير وبدل شرع بين المطلوب منهم بعد ظهوره صلى الله عليه وسلم (قوله آمنوا بعيسى) هذا أحد قولين للمفسرين ويشهد له سياق الكلام والثاني أن الخطاب عام لكل من آمن بالرسول المتقدمين فيشمل المؤمنين بعيسى ومن قبله من الرسل ان قلت ان هذا ظاهر فمن كانت ملتزم صحة فتسخت بجملة محمد صلى الله عليه وسلم وأما في نسخ ملتزم بجملة عيسى كاليوم فلا يظهر أن أتباعهم على التمسك به الجيب بأن أتباعهم على تلك الملة المنسوخة من خصائص دخولهم في ملة الإسلام ولذلك كان الإسلام يصح أن تحتمل الفاسدة (قوله اتقوا الله) أي استلوا أو امره واجتنبوا فواهيه (قوله يؤتكم) أي يتبكم على اتباعه (قوله كفاين) تنبيه كفل وهو في الأصل كساء يعتقد على ظهره البعير فيلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره على العجز يحفظ الراكب ويعتمه من السقوط والمراد هنا نصيبان عظيمان من الرحمة يمنعان الشخص من العذاب كما يمنع الكفل الراكب من السقوط وهذان الكفان لا يخصان من ذكر بل ورد في الحديث ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك الذي أدى حق مولاه وحق الله ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأبها فاحسن تاديبها وعلما فاحسن تعليمها ثم اعتقها فترجها فله أجران (قوله لايمانكم بآمينين) أي فاستحقاقهم الكفاين ظاهر لانهم آمنوا بعيسى واسقروا على دينه إلى أن بعث نبينا عليه الصلاة والسلام فآمنوا به فكفل لايمانهم بعيسى وكفل لايمانهم ببينا (قوله ويجعل لكم نورا) قيل هو القرآن وقيل هو الهدى والسبيل الواضح في الدين (قوله ويغفر لكم) أي ماسح بوق من ذنوبكم قبل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (قوله لا يعلم أهل الكتاب) سبب نزولها انه لما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب هذه الآية وقوله تعالى اولئك يؤتون أجرهم مرتين قالوا للمؤمنين أمان آمن مننا بكتابكم فله أجره مرتين لايمانهم بكتابكم وكتابكم ومن لم يؤمن مننا بكتابكم فله أجر كما جركم فبأي شئ فضلتهم علينا فترت هذه الآية ردا عليهم (قوله اي اعلمكم بذلك الخ) أشار بذلك إلى أن لازمة واللام متعلقة بحذوف والمعنى ان تتقوا وتؤمنوا برسوله يؤتكم كفاين لا يعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم على شئ من فضل الله وأن الفضل بيد الله (قوله والمعنى أنهم لا يقدرון على شئ من فضل الله) أي لا يكون ولا يتصرفون فيه بحيث يجعلونه لانفسهم ويعتونه من غيرهم ومن جله فضل الله الكفان والمغفرة والنور (قوله خلاف) بالرفع خبر محذوف أي وعدم قدرتهم خلاف أي مخالف لما في زعمهم (قوله وان الفضل بيد الله) معطوف على قوله ان لا يقدرون (قوله يؤتونه من يشاء)

آمنوا به) (منهم) أجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين آمنوا) بعيسى (اتقوا الله وآمنوا برسوله) محمد صلى الله عليه وسلم وعلى عيسى (يؤتكم كفاين) نصيبين (من رحمة) لايمانكم بالآمينين (ويجعل لكم نورا) (تقشرون) على الصراط (ويغفر لكم والله غفور رحيم) (لا يعلم) أي أعلمكم بذلك (أهل الكتاب) التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والمعنى أنهم (لا يقدرون على شئ من فضل الله) خلاف ما في زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه (وأن الفضل بيد الله يؤتية) يعطيه (من يشاء) فأتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم (والله ذو الفضل العظيم)

جمله مستأنفة وخبر ثان لان

• (سورة المجادلة) •

هي في الاصل المحاورة في الكلام والمغالبة فيه بحق أو باطل والمراد هنا المحاورة في الكلام
المطلب الفرج من الله على اسان رسوله فان تلك المرأة أصابها من ألم الفراق ما جعلها على اكثر
الكلام مع رسول الله وترديد الكلام معه (قوله مدينية) أي كاه او هو قول الجهور وقيل
مدينية الاقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم نزلت بمكة وقيل غير ذلك وهذه
السورة أول النصف الثاني من القرآن باعتبار عدد سورته وأول عشره الاخير باعتبار أجزائه
وليس فيها آية الا وفيها ذكر الجلالة مرة أو مرتين أو ثلاثا ووجه ما فيها من الجلالات خمس
وثلاثون ومن فوائدها ان تكتب بحال القرينة ويجعل ما فيها من الجلالات سطر او سطرا كهيئة
المنطقة الحمراء التي تجعل وسط القصيدة ويكون حملها قبل نفع الروح في الجنة وبعد الولادة
تنقل اليه (قوله قد سمع الله الخ) قد لا تحقيق والمراد بسماع قوله الاجابة لمطالع ما بان أنزل حكم
الظاهر على ما يوافق مرادها (قوله في زوجها) أي شأنه (قوله وكان قال لها أنت على كظهر
أخي) شروع في سبب نزول هذه الآيات وأجل المفسر في الفصة وحاصلها تفصيلا انه روى انها
كانت حسيمة الجسم فدخل عليها زوجها مرة فآساها جلد في الصلاة فتنظر الى عجزها فاعجب
مرها فلما انصرفت من الصلاة طلب وقاعها فابت فغضب عليها وكان به لم فاصابه بعين لمة
فقال لها أنت على كظهر ابي ثم ندب على ما قال وكان الظاهر او الايلا من طلاق أهل الباهلية
فقال ما أظنك الا قد حرمت على فقالت والله ما ذلك طلاق فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعائشة تغسل شق رأسي فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة ثنية
ذات أهل ومال حتى اذا أكل مالي وأفنى شبابي وتفرق أهلي وكبر سني ظاهري وقد ندبتم فهل ين
شي يحرمني واياه تمنعني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله
والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وأنه أبو ولدي وأحب الناس الى فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت اشكوا الى الله فاقني ووجدني قد طالت له صحبتي وثقت
بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرا لك الا قد حرمت عليه ولم او مري في شأنك بشي
فجاءت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت
عليه هتفت وقالت اشكوا الى الله فاقني ووجدني وشدة حالي وان لي صبية صغيرة ان ضممتهم الى
جأعو وان ضممتهم اليه ضاعوا وجعلت ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم اشكوا اليك
اللهم فأنزل على اسان نبيك فرجى فكان هذا أول ظهاري في الاسلام فقامت عائشة تغسل شق
رأسه الاخر فقالت انظري أمري جعلني الله فداك يا رسول الله فقالت عائشة اقصري
حديثك ومجادلتك اما رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا نزل عليه الوحي
أخذته مثل السبات أي النوم فلما قضى الوحي قال ادعي لي زوجك فذمته فتلا عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلني في زوجها الآيات الى قوله ولا يكافرن عذاب
الليم وروى الشيخان عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة
خولة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته وأنا في جانب البيت وما أسمع ما تقول فأنزل الله

• (سورة المجادلة مدينية ثمان
وشرون آية) •
• (بسم الله الرحمن الرحيم)
• (قد سمع الله قول التي تجادلك)
• (تراجعك أيها النبي في زوجها)
• (انظروا منها وكان قال لها أنت
على كظهر ابي وقد سألت النبي
صلى الله عليه وسلم

قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي الى الله الايات فقال صلى الله عليه وسلم
 لزوجها هل تستطيع العلق فقال لا والله فقال هل تستطيع الصوم فقال لا والله اني ان
 اخطأت في الاكل في اليوم مرة أو مرتين كل بصرى وظنفت اني أموت قال فاطم ستين مسكنا
 قال ما أجدا الا ان تعينني منك بمونة وصله فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر
 صاعا فصدق بهم على ستين مسكنا وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر به في زمر
 خلافته وهو على حمار والناس حوله فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعى
 عمر اثم قيل لك يا عمر ثم قيل لك يا أمير المؤمنين فأتى الله يا عمر فانه من أيقن بالموت خاف القوت
 ومن أيقن بالحساب خاف العذاب وهو واقف يسمع كلامها فيقول لها يا أمير المؤمنين اتقف لهذه
 العجوز هذا الموقف فقال والله لو حبستني من أول النهار الى آخره لآزت الصلاة المكتوبة
 أنذرون من هذه العجوز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات أي سمع رب
 العالمين قولها ولا يسمعه عمر (قوله عن ذلك) أي عن حكمه هل هو فراق اول (قوله فاجابها
 بانهم احرمت عليه) أي وجوبه بالتحريم دال على استمرار الحرمة التي كانت في الجاهلية لانه
 لا ينطق عن الهوى (قوله وهي خولة بنت ثعلبة) أي ابن ماللة الخزرجية (قوله وهو اوس بن
 الصامت) أي اخو عبادة بن الصامت (قوله وتشتكي الى الله) أي تتضرع الى الله (قوله
 وفاقمها) أي فقرها وقوله وصنيعة الجمع لما فوق الواحد لانها ما كانا ولدين (قوله ضاعوا) أي من
 عدم تعهد الخدمة وقوله جاعوا أي من عدم النفقة افقرها وامل نفقة الاولاد لم تكن
 اذ ذلك واجبة على أبيهم (قوله والله يسمع تحاوركما) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله (قوله
 تراجعكما) أي المحاودة المراجعة في الكلام (قوله ان الله سميع بصير) تعليل لما قبل (قوله
 الذين يظهرون منكم) ثروع في بيان حكم الظهار وهو الحرمة بالاجماع ومن استحل فقد كفر
 وحقيقة الظهار تشبيهه بظهر حلال بظهر محرم فن قال لزوجته أنت على كظهر أي فهو ظاهر
 بالاجماع الفقهاء وقاس مالك وأبو حنيفة وغير الامم من ذوات المحارم عليهم واختلاف القول من
 الشافعي فروى عنه مثل مالك وروى عنه ان الظهار لا يكون الا بالام وحدها (قوله وفي قراءة
 يالف الخ) في كلامه التنبيه على ثلاث قراآت سبعيات (قوله الخفية) نعت للهار وأما الظهار
 فتشده (قوله ما هن امهاتهم) أي حقيقة (قوله وبلاياه) أي قالة قراآت سبعيات وبق قراآت ثمان
 سبعيات أيضا وهما تسهيل الهمزة وقام بأيا ساكنة (قوله منكرا) أي فظيعة من القول
 لا يعرف في الشرع (قوله بالكفارة) أي فالمعقرة سبها الكفارة وفيه إشارة الى ان الحدود
 جوار (قوله والذين يظهرون من نسائهم) تفصيل للحكم المترتب على الظهار اثر بيان التوبيخ
 عليه (قوله ثم يعودون لما قالوا) أي لقوله سمع الله صديقه والعود عند مالك بالعزم على الوطء
 وعند الشافعي يحصل بامساكها زمانا يمكنه مفارقتها فيه وعند أبي حنيفة يحصل باستباحة
 استمتاعها (قوله مقصود الظهار) الكلام اما على حذف مضاف أي ذى الظهار او المعنى
 المقصود بالظهار (قوله فخير رقية) مبتدأ خبر محذوف قدره بقوله عليه وبالجملة خبر المبتدأ
 الذي هو الموصول (قوله بالوطء) هذا قول للشافعي قديم وفي الجديد انه الاستمتاع بما بين
 السر والركبة وعند مالك بالوطء ومقدماته (قوله ذلكم) إشارة الى الحكم المذكور وهو

عن ذلك فاجابها بانها حرمت عليه
 على ما هو المأثور عندهم من ان
 الظهار وجوبه فرقة مؤبدة
 وهي خولة بنت ثعلبة وهو
 اوس بن الصامت (وتشتكي الى
 الله) وحديثها وفاقمها وصنيعة
 صغارا ان ضمتهم اليه ضاعوا
 أو اليها جاعوا (والله يسمع
 تحاوركما) تراجعكما (ان الله سميع
 بصير) عالم (الذين يظهرون)
 أصله يظهرون أدغمت الشافعي
 الظاهر وفي قراءة يالف بين الظاهر
 والهار الخفية وفي أخرى
 كتمانون والموضع الثاني كذلك
 (من نسائهم) نسائهم ما هن
 أمهاتهم ان أمهاتهم الا الاثني
 بهم مرة وبلاياه (ولهم سمع
 وانهم سمع) بالظهار (لمتقولون
 منكرا من القول وفوراء) كذبا
 (وان الله اعلم غفود) لانه ظاهر
 بالكفارة (والذين يظهرون من
 نسائهم ثم يعودون لما قالوا) أي
 فيه بان مجازا وهو بامسالة المظاهر
 منها الذي هو خلاف مقصود
 الظهار من وصف المرأة بالتحريم
 (فخير رقية) أي اعتاقها
 عليه (من قبل أن يتاسا) بالوطء
 (ذلكم) توعظون به والله بما
 تعملون خبير

مبتدا خبره وعظون به أي تزجرون به عن ارتكاب المنكر المذكور (قوله فن لم يجد) مبتدا
وقوله فصيام مبتدا ثان خبره محذوف قدره المفسر بقوله عليه والجملة خبر الأول (قوله فصيام
شهرين متتابعين) أي فان افطر فيهما أولوله ذرا نقطع التتابع ووجب استثنائهما (قوله
عليه) أي على من لم يستطع ومن لم يجد وهو خبر عن كل من قوله فصيام وقوله فاطعام (قوله
حلالا لمطلق) أي الذي هو وجوب الاطعام أطلق في الآية عن التقيد بكونه من قبل ان يتاسا
على المقيد الذي هو وجوب الصيام ووجوب الرقبة قيد كل بكونه من قبل ان يتاسا والحل
معناه تقيد المطلق بالمقيد الذي في المقيد (قوله لكل مسكين مد) ظاهره انه مد النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه الشافعي وقال مالك انه مد هشام بن عبد الملك وكان يزيد على مد النبي صلى الله
عليه وسلم ثلثا تشديدا على المظاهر بخلاف باقي الكسارات فالمراد به مد النبي صلى الله عليه
وسلم وقدر الجميع تقريرا عند الشافعي في زمالة ثلاثون قدحاً بالمصري لكل مسكين نصف
قدح وعند مالك أربعون قدحاً لكل مسكين ثلثا قدح قد بر (قوله ذلك) إشارة الى ما مر من
البيان والتعليم للاحكام والتنبية عليهم وقوله لتؤمنوا الخ أي تستمروا على الايمان وتعملوا
بشرائعه وترفضوا ما كان عليه الجاهلية (قوله والكافرين) أي المنكرين تلك الاحكام
(قوله ان الذين يحادون الله ورسوله) هذه الآية نزلت في أهل مكة عام الاحزاب حين أرادوا
التحرب على رسول الله وأصحابه وكان في السنة الرابعة وقيل في الخامسة والمقصود منها تسمية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وإشارته بان أعداءهم المتحزبين القاديين عليهم يكتبون ويدلون
ويقرقونهم ولا تخشوا باسهم (قوله يخالفون الله) أي يعادونه ورسوله فسمى المحادة مخالفة
لان المحادة أن تكون في ضد يخالف حد صاحبك وهو كناية عن المعادة (قوله كتبوا) أي
يكتبوا وعبر بالماضي لتحقيق الوقوع لان هذه الآية نزلت قبل تدومهم (قوله اذلوا) وقبل
معناه اهلكوا وقيل اخذوا وقيل عذبوا وقيل لعنوا وقيل اغتظوا وكلها معقاربة في المعنى
(قوله في مخالفتهم) أي بسببها (قوله وقد أنزلنا الخ) الجملة حالية من الواو في كتبوا (قوله يوم
يبعثهم) ظرف لمهين اوله عذاب او محذوف تقديره اذكر (قوله جميعا) أي بجميع لا يبق أحد
غير مبعوث او المعنى مجتمعين في حالة واحدة (قوله فينبئهم عما عملوا) أي من القبيح ما يبين
صدورها منهم او بصورها بصورة قبيحة هائلة على رؤس الاشهاد تخجبلهم وتنهير الخالهم
(قوله أحصاه الله) أي لم يقته منه شيء بل أحاط بجميع ما صدر من خلقه (قوله ونسوه) حل
من مفعول أحصى والمعنى ذهبوا عنه لكثرة اوتها ونسوه واعتقادهم ان احساب عليه
(قوله ما يكون من نجوى ثلاثة) استئناف مسوق لبيان ان علمه وسع كل شيء ويكون تامة ومن
نجوى فاعلمها بزيادة من ونجوى مصدر معناه التحدث سرا وضافتها الى ثلاثة من اضافة
المصدر الى فاعله (قوله الا هو رايعهم) الاستثناء في هذا وما بعده مفرغ واقع في موضع نصب
على الحال والمعنى ما يوجد شيء من هذه الاشياء الا في حال من هذه الاحوال وخص الثلاثة
والجسد بالذكر امال ان الله وترى حجب الوتر فانه عدد المقرد أشرف من الزوج أولان قوما من
النافقين كانوا يتخفون للتساجي وكانوا يسمون هذا العدد زيادة في الاختفاء فنزلت الآية بصفة
حائهم (قوله بعلمه) أي وسعه وبصره ومعرفة بهم قدرته وإرادته ولا هل الله المقربين في سر

فن لم يجد) رقبة (فصيام
شهرين متتابعين من قبل
ان يتاسا فمن لم يستطع) أي
الصيام (فاطعام ستين مسكينا)
عليه أي من قبل ان يتاسا حلالا
للمطلق على المقيد لكل مسكين
مد من غالب قوت البلد (ذلك)
أي التخفيف في التكفارة
(لتؤمنوا بالله ورسوله وذلك)
أي الاحكام المذكورة (حدود
الله والكافرين) بها (عذاب
أليم) مؤلم (ان الذين يحادون
يخالفون) الله ورسوله كتبوا
أذلوا (كما كتبت الذين من قبلهم)
في مخالفتهم رسوله (وقد أنزلنا
آيات مبينات) دالة على صدق
الرسول (والكافرين) بالآيات
(عذاب مهين) ذواهانة (يوم
يبعثهم الله جميعا فينبئهم عما
عملوا) أحصاه الله ونسوه والله
على كل شيء شهيد (لم تر) تعلم
(ان الله يعلم ما في السموات وما في
الارض ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رايعهم) بعلمه ولا
نجسة الا هو سادسهم

المعية مشاهدات وتجليات ومقامات يذوقها من شرب من مشاربهم (قوله ولا أدنى من ذلك)
 أي من العدد المذكور فالأدنى من الخمسة الأربعة والأدنى من الثلاثة الاثنان والواحد
 في خاصة نفسه (قوله ولا أكثر) بالجرف في قراءة العامة عطف على لفظ نجوى وقرئ شذوذ بالرفع
 معطوف على محل نجوى (قوله أينما كانوا) أي من الأماكن فان علمه تعالى بالأشياء لا يتفاوت
 بقرب الامكنة ولا بعدها (قوله الم تر إلى الذين هموا عن النجوى) نزلت في اليهود والمنافقين
 كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذ أرادوا المؤمنين فنههم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم عادوا المثل فعلهم (قوله ثم يعودون لما نهوا عنه) التعبير بالمضارع استحضارا
 للصورة الجلية ويقال في قوله ويتناجون مثله (قوله والعدوان) أي عداوة الرسول والمؤمنين
 (قوله ومعصيت الرسول) رسمت هذا وفيما ياتي بالهاء المحرورة واذا وقف عليهم فبعض القراء
 يفتون بالهاء وبعضهم بالهاء أو ما في الوصل فاتفقوا على التاء (قوله ليوقعوا في قلوبهم الرية)
 أي فيهم وهو هم انهم قد بلغهم خبر اخوانهم الذين خرجوا في السرايا وانهم قتلوا او ما ثروا
 او هزموا فوقع ذلك في قلوبهم وبخزهم (قوله حيوك) أي خاطبوك بشئ لم يحبك به الله أي
 لم يشرعه ولم ياذن فيه ان يقولوه ذلك (قوله وهو قواهم السام عليكم) أي وكان يرد فيه قول
 عليكم في البخاري ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم قالت عائشة
 ففهمتها فقلت عليكم السام واعنكم الله وغضب عليكم فقال عليه الصلاة والسلام هلا
 يا عائشة عليكم بالرفق واياك والعنف والفحش قالت اولم تسع ما قالوا قال اولم تسع ما قلت
 رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في واختاف العلماء في رد السلام على أهل الذمة
 فقال مالك ان تحقق نطقهم بالسلام وجب الرد عليهم والا فلا يجب وعند الشافعي يجب الرديان
 يقول وعليك (قوله ويقولون في أنفسهم) أي فيما بينهم (قوله ان كان نبيا) مرتبط بقولهم
 لو لا يعذبنا الله وما لن يكون نبيا لجل الله لانا العذاب بسبب قولنا (قوله حسبهم جهنم) أي
 كافهم في العذاب وقوله يصلونهم حال واما ما هاهم في الدنيا في كراماته على ربه لكونه بعث
 رجة (قوله هي) قدره اشارة الى ان المخصوص بالذم محذوف (قوله يا أيها الذين آمنوا اذا
 تناجيتهم) يحتمل ان يكون الخطاب للمؤمنين الصادقين قصد به الزجر والتنبيه من فعل اليهود
 ويحتمل ان الخطاب للمؤمنين ظاهرا وهم المنافقون (قوله انما النجوى بالانهم ونحوه) أي
 فالغيبية والتكلم في اعراض المؤمنين سبب الشيطان ليدخل بها الخزن على المؤمن المتكلم
 في عرضه وليس بضاره في الواقع وانما الوبال على المتناجين بذلك قال العارفون عن اسباب
 سوء الخاتمة عند الموت الخوض في اعراض المؤمنين وتشمل الآية بعمومها ما روي عن ابن عمر
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه
 فان ذلك يحزنه وعن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ثلاثة
 فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس من أجل ان يحزنه فبين في الحديث غاية المنع
 قال العلماء ولا مفهوم لتناجى اثنين دون ثالث بل المدار على ترك واحد كان المتناجى اثنين
 أو أكثر (قوله من الشيطان) نسبت اليه لكونه المزني له او المامل عليه (قوله يحزن
 الذين آمنوا) بضم الهمزة وكسر الزاي من أحزنه او يفتح الهمزة بضم الزاي من حزن فها قراءتان

ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو
 معهم أينما كانوا ثم ينههم بما عملوا
 يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم
 ألم تر انهم تنظروا إلى الذين نهوا عن
 النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه
 ويتناجون بالانهم والعدوان
 ومعصيت الرسول هم اليهود
 نههم النبي صلى الله عليه وسلم
 عما كانوا يفعلون من تناجيتهم
 أي تحتهم سرراظرين إلى
 المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم
 الرية (واذا جاؤك حيوك)
 أي النبي (بما لم يحبك به الله)
 وهو قواهم السام عليك أي
 الموت (ويقولون في أنفسهم
 لو لا يعذبنا الله بما نقول)
 من التحية وأنه ليس بنبي ان كان
 نبيا (حسبهم جهنم يصلونها)
 فبئس المصير هي (يا أيها الذين
 آمنوا اذا تناجيتهم فلا تنادوا
 بالانهم والعدوان ومعصيت
 الرسول وتناجوا بالانهم والتقوى
 واتقوا الله الذي اليه تحشرون
 انما النجوى بالانهم ونحوه (من
 الشيطان) بغرويه (يحزن الذين
 آمنوا)

سبعينان والموصول على الاولى مفعول وعلى الثانية فاعل (قوله وليس هو) أى الشيطان
 (قوله الا ياذن الله) أى فيحصل منه الضرر لارادة الله اياه فى الحقيقة الخيرة وضده من الله
 وهذه الآية مخوفة لاهل الغيبة والتمعية من المؤمنين فى كل زمن (قوله يا أيها الذين آمنوا
 اذا قيل لكم افسحوا للحق) لما نهي الله تعالى المؤمنين عما يكون سبباً للتباغض والتنافر وهو
 التناجي بالاثم والعدوان ومعضية الرسول أمرهم الآن بما يكون سبباً لزيادة المحبة والمودة
 بولايائهم الذين آمنوا اذا قيل لكم افسحوا للحق وسبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 يكرم أهل بدر من المهاجرين والانصار بخاء ناس منهم يوماً وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حياء
 النبي صلى الله عليه وسلم فساوا عليه فرد عليهم السلام ثم سألوا على القوم فردوا عليهم السلام
 ثم سألوا على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليهم ثم سألوا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على
 أرجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال لمن حوله من غير اهل بدر قم يا فلان وأنت يا فلان فقام من المجلس بقدر اولئك المنفر
 الذين قاموا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه
 وسلم الكراهية في وجوههم فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك
 أنه دخل المسجد وقد اخذ القوم مجالسهم وكان يريد القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للصهم الذي كان في اذنيه فوسعوا له حتى قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضايقه
 بعضهم وجري بينه وبينهم كلام فترت وعلى كل حال قاله بمرجعهم المأخوذ لا يفتوح السبب
 فيتناول أى مجلس كان سواء كان مجلس علم او ذكر او صلاة او قتال او غير ذلك لما ورد لا يقيمن
 احدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا ولا يقيمن احدكم كما احل يوم
 الجمعة ولكن اقبل افسحوا وقوله في الحديث لا يقيمن احدكم الخ استفيد منه ان القادم
 لا يقيم الجالس وأما قيام الجالس من نفسه له تواضع او أدبا او كبر المجلس يقيم احد من
 الجالسين لمصلحة فلا بأس بذلك (قوله مجلس النبي) أى فانهم كانوا يتضامون فيه حرصا على
 القرب منه واستماع كلامه (قوله وفى قراءة المجلس) أى والجمع باعتبار ان لكل واحد
 مجلسا والقراءتان سبعينان (قوله يفسح الله لكم) مجزوم فى جواب الامر الواقع جوابا
 للشرط (قوله فى الجنة) أى والديار القبر والقيام (قوله وغيرها) أى كل جهاد وكل خير وقيل
 معنى انشروا ارفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لخوانكم وقيل كان رجل يثقلون عن
 الصلاة فى الجماعة اذا نودي لها فنزلت هذه الآية والمقصود انهم فى كل ما يطلب فيه
 النهوض والاسراع ففهمه ث على التشهير عن ساعد الجسد والاجتماع فى الطاعات وترك
 التكاسل (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعية أيضا وكلامه ما الغتان فصيحتان من بابي ضرب
 ونصر (قوله فى ذلك) أى القيام الى الصلاة ونحوها (قوله والذين اتوا العلم) معطوف على
 الذين آمنوا وعطف خاص على عام لان الذين اتوا العلم بعض المؤمنين لكن لما جمع العلماء
 بين العلم والعمل استحقوا رفع الدرجات والاقتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم (قوله يا أيها
 الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا الخ) الحكمة فى هذا الامر اعظم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم واتباع الفقراء والنهي عن الافراط فى السؤال والتمييز بين المخلص والمناق

وليس هو (بضارهم
 شيئا الا ياذن الله) أى ارادته
 (وعلى الله فليتوكل المؤمنون
 يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم
 افسحوا) توسعوا (فى المجلس)
 مجلس النبي صلى الله عليه وسلم
 أو الذكر حتى يجلس من جاءكم
 وفى قراءة المجلس (فافسحوا
 يفسح الله لكم) فى الجنة (واذا
 قيل انشروا) قوموا الى الصلاة
 وغيرها من الخيرات (فانشروا)
 وفى قراءة يضم الشين فيها (يرفع
 الله الذين آمنوا منكم) بالمعانة
 فى ذلك (و) يرفع (الذين اتوا العلم
 الدرجات) فى الجنة (والله بما
 تعملون خبير) يا أيها الذين آمنوا
 اذا ناجيتم الرسول

ومحب الدنيا ومحب الآخرة واختلف في هذا الامر فقيل للذنب وقيل للوجوب روى عن علي
كرم الله وجهه انه قال ان في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرقته بعشرة
دراهم وناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مرات أتصدق في كل مرة بدرهم وكان
يقول آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي آية المناجاة روى عنه
أيضا قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فقال
لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار قلت لا بطيعة فونه قال فنصف دينار قلت لا بطيعة فونه
قال فمكم قلت شعيرة قال انك لم يهدى قليل المال ففي هذه الآية منقبة عظيمة لعلي بن أبي
طالب وليس فيما ذكره من الصحابة وذلك لأنه لم يتسع الوقت لعملوا بهذه الآية ولو اتسع
الوقت لم يتخافوا عن العمل بها وعلى القول بانساعه فلعل الاغنياء كانوا غائبين والفقراء
لم يكن بأيديهم شيء (قوله أردتم مناجاته) أشار بذلك الى ان الماضي ليس على حقيقة أخذ من
قوله فقدموا بين يدي نجواكم (قوله ذلك خير لكم) أي التقديم خير لما فيه من طاعة الله
ورسوله (قوله يعني فلا عليكم) أشار بذلك الى ان جواب الشرط محذوف وقوله فان الله غفور
رحيم تعاليل المحذوف ودليل عليه (قوله ثم نسخ ذلك) أي الامر بتقديم الصدقة بعد ان
استقر زمانا قبل حوساعة وقبل يوم وقبل عشرة أيام واختلفوا في الفاسخ للامر فقيل هو الآية
بعده وعليه المفسر تبعه الجمع هو روقيل هو آية الزكاة (قوله بقوله أشفقتم الخ) مراده الآية
يتمها (قوله بتحقيق الله من زتين الخ) أشار بذلك لاربع آيات سبعيات وبقي فرامة خامسة
سبعة وذلك لان التحقيق امامه ادخال ألف اوبدونه (قوله النقر) أشار بذلك الى ان
مفعول أشفقتم محذوف والمعنى أخفتم من تقديم الصدقة الاحتياج (قوله فاذلم تفعلوا)
يحتمل ان اذباية على بابها من الماضي والمعنى ان تركتم ذلك فيما مضى تتداركون اقامة الصلاة
الخ ويحتمل انها بمعنى ان للشرطية (قوله وتاب الله عليكم) الجملة حالية او مستأنفة معترضة
بين الشرط وجوابه (قوله رجع بكم عنها) أي عن وجوبها ففسخها تخشيعا عليكم (قوله
أي دوو وعلى ذلك) أي المذكور من اقامة الصلاة وآياتها الزكاة وطاعة الله ورسوله (قوله
ألم تر الى الذين تولوا قوما الخ) المقصود من هذه الآية التعجب من حال المنافقين الذين كانوا
يتخذون اليهود أولياءهم وينصرونهم وينقلون اليهم أمرا المؤمنين وسبب نزولها ان عبد الله
ابن ابي بلال المذاق كان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفع حديثه الى اليهود فيبينها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة من حجة اذا قال يدخل عليكم اليوم رجل قلبه جبار
وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن قنبل وكان ازرق العين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
علام تشفق انا واصحابك خلف بالله ما فعل وجاه باصحابه خلفه واباه ما سبوه فنزلت الآية
(قوله ما هم منكهم ولا منهم) اخبار عنهم بانهم ليسوا من المؤمنين الخالص ولا من الكافرين
الخالص لا يتسبون الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وهذه الجملة امام استاندة احوال من فاعل تولوا
(قوله بل هم مذنبون) أي مترددون بين الايمان والكفر الخالص لان فيهم طرفان
الايمان بحسب ظاهرهم وطرفان الكفر بحسب باطنهم (قوله وهم يعاون) الجملة حالية من
فاعل يعاون والمعنى يعاونون كاذبين والخالص منهم يعاونون ذلك فيعينهم غموس لا عذر لهم فيها

أردتم مناجاته (فقدموا بين يدي
نجواكم) قبلها (صدقة ذلك
خير لكم وأطهر) لذنوبكم (فان
لم تجدوا) ما تصدقون به (فان
الله غفور) لما جاتكم (رحيم)
بكم يعني فلا عليكم (قوله
من غير صدقة ثم نسخ ذلك بقوله
أشفقتم) بتحقيق الله من زتين
وابدال الثانية ألفا ونسبها
وادخل ألف بين المسئلة
والاخرى وتركه أي أخفتم من
(أن قدتم) وبين يدي نجواكم
صدقات) الفقر (فاذلم تفعلوا)
الصدقة (وتاب الله عليكم)
رجع بكم عنها (فاقيموا الصلاة
وآتوا الزكاة وأطيعوا الله
ورسوله) أي دوو وعلى ذلك
(والله خير مما تعملون ألم تر)
تنظر (الى الذين تولوا) هم
المنافقون (قوما) هم اليهود
(غضب الله عليهم ما هم) أي
المنافقون (منكم) من المؤمنين
(ولا منهم) من اليهود بل هم
مذبذبون (ويعاونون على
الكذب) أي قواهم أنهم هم
مؤمنون (وهم يعلمون) أنهم هم
كاذبون فيه

أعد الله لهم عذابا شديدا ثم ساء ما كانوا يعملون (١٧٨) من المعاصي (اتخذوا آياتهم جنة) ستر على أنفسهم

وهذه الآية توجب لصاحب الغمس في النار ان كان مؤمنا خالصا بالان كان كافرا وقائدة الاخبار عنهم بذلك بيان ذمهم عليه (قوله آياتهم جنة) مفعولان لا اتخذوا والمعنى جعلوا آياتهم الكاذبة وقاية لانفسهم واموالهم فلو لا ذلك لقوتلوا واخذوا لهم (قوله فليهم عذاب مهين) أي في الآخرة والعذاب الاول في الدنيا او القبر (قوله من عذابه) أشار بذلك الى أن الكلام على حذف مضاف (قوله شيا) مفعول مطلق كما أشار به بقوله من الاغناء (قوله كما يحلفون لكم) أي في الدنيا (قوله ويحسبون) حال من فاعل يحلفون والمعنى يحلفون والحال انهم يظنون ان حلفهم في الآخرة ينعهم وينجيهم من عذابها كما نفعهم في الدنيا بنفع القتال عنهم (قوله استعوذ) هذا الفعل مجازا على الاصل وخواف فيه القياس اذ قياسه استعاذ بقلب الواو ألفا كاستعاذوا واستقام (قوله فأنساهم ذكر الله) أي فلا يذكرونه بالسنة ولا يلقونهم وما يقع منهم من صورة الذكر باللسان فهو كذب (قوله هم الخاسرون) أي لانهم هم فوتوا على انفسهم النعيم الدائم وعرضوها للعذاب المقيم (قوله أولئك في الاذنين) أي مع الاذنين أو معدودون في جهنم (قوله المغلوبين) أي وهم الكفار والمنافقون (قوله كتب الله) ضمنه معنى اقسم ولذا اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله لا غلب ولا يصح أن يبقى على ظاهره او بمعنى قضى وعليم ما اقتصر المفسر ويكون قوله لا غلب جواب القسم محذوف (قوله بالجنة أو بالسيف) او مانعة خلوت تجوز الجمع فالرسول يغلب تارة بالسيف وتارة بالبراهين والدلائل وتارة بهما معا (قوله يؤمنون بالله واليوم الآخر) أي ايماننا صحيحا لما مؤمن الموصوف بهذه الصفة لا يمكن ان يصادق الكفار ويحبهم بل قلبه لانه ان فعل ذلك لم يكن صادقا في ايمانه بل يكون منافقا كما قال الشاعر

اذا راني صديقا من تعادي * فقد عاد الوانفصل الكلام

واما البشارة في وجوه الكفار ظاهرا لاجل الضرورات فلا بأس بها كما في الحديث ان النبش في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم (قوله يوادون) مفعول ثان لتجبدان كان بمعنى تعلم وان كان بمعنى تلى فالجمله حال من قوما او صفة ثانية له وقدم أولا الابه لانهم يجب طاعتهم ثم الابه لانهم اعلق بالقلب ثم الاخوان لانهم الناصرون للشخص بمنزلة العضد من الذراع ثم بالعشيرة لان بها يستغاث وعالم ايعقد (قوله كما وقع لجماعة من الصحابة) روى عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعني ابا عبيدة بن الجراح قتل اياه عبد الله بن الجراح أو ابناءهم يعني ابا بكر الصديق دعا به يوم بدر لبراز وقال يا رسول الله دعني اكن في الرغلة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مئة مائة نسك يا ابا بكر او اخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد او عشرتهم يعني عمر بن الخطاب قتل خاله العاصم بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلى بن أبي طالب وحزرة وابو عبيدة قتلوا ابني عمهم عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر وروى ايضا ان عبد الله بن عبد الله بن ابني عمهم قتل ابيه فذمه رسول الله ووقع لابي بكر الصديق انه صدك اياه بالتحانة حيث سمعه بسب رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله بروح بنور) وقيل الروح النصر وقيل القرآن والحج وقيل هو جبريل عليه السلام بانهم عند الموت فيطرد الفسافات عنهم (قوله رضى الله عنهم) أي عاملهم معاملة الراضى بان وفقهم للطاعات وقلوبهم منهم وانابهم عما

وأموالهم (فصعدوا) بها المؤمنين (عن سبيل الله) أي الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم (فليهم عذاب مهين) ذوا هانة (لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) من عذابه (شيا) من الاغناء (أو ائلك أصحاب النار هم فيها خالدون) اذكر (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) أنهم مؤمنون (كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء) من نفع حلفهم في الآخرة كالدين (ألا انهم هم الكاذبون استعوذ) استولى عليهم الشيطان بطاعتهم له (فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان) أتباعه (ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون) يحلفون (الله ورسوله أولئك في الاذنين المغلوبين) كتب الله في الاورح المحفوظ اذ قضى (لا غلب) أنا ورسلي (بالجنة أو بالسيف) ان الله قوى عزيز لا تجدد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون) يصادقون (من حاد الله ورسوله ولو كانوا) أي المحادون (آباءهم) أي المؤمنين (أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم) بل يصدونهم بالسوء ويقالونهم على الايمان كما وقع لجماعة من الصحابة رضى الله عنهم (أو ائلك الذين لا يوادونهم) كتب أثبت (في قلوبهم الايمان وأيدهم

بروح) بنور (منه) تعالى (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بنوايه (قوله

(قوله الفاترون) أي بخير الدنيا والآخرة

(سورة الحشر)

وتسمى سورة الحشر (قوله مدينة) أي في قول الجميع روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحشر لم يبق شيء من الجنة والنار والعرش والكرسي والسموات والأرض والهوام والرياح والسهاب والطيور والدواب والشجر والحب والشمس والقمر والملائكة إلا صلاوا عليه واستغفروا له فان مات في يومه أو ليلته مات شهيدا وروى الترمذي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الحشر يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وإن مات من يومه مات شهيدا ومن قرأها حين يمسي فكذلك (قوله سبع لله مافي السموات ومافي الأرض الخ) قال المفسرون نزلت في بني النضير وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل المدينة في مبادئ الهجرة صالحه بنو النضير على أن لا يكونوا عليه ولا معه فلما غزا بدر وأظهر على المشركين قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا أحد وأهزم المساكين ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ونقضوا العهد وركب كعب بن الأشرف في أربعين راكبا من اليهود فأتوا قريشا فخالقوهم وعاقدوهم على أن يكونوا معهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل أبو سفيان في أربعين واجتمع مع كعب عند الكعبة وأخذ بعضهم على بعض الميثاق ثم رجع كعب وأصحابه إلى المدينة فآخبر الله النبي بذلك وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الأشرف فدخل عليه محمد بن مسلمة ومعه أربعة من الأوس فقتلوه في حصنه غيلة قال في الله الرعب في قلوب بني النضير وكان قتله في ربيع الأول من السنة الثالثة وكانت غزوة بني النضير في ربيع الأول من السنة الرابعة وكانوا بقرية يقال لها زهرة على ميلين من المدينة فلما سار إليهم رسول الله وجددهم بنو حنظلة على كعب بن الأشرف فقالوا له يا محمد دذرنا يسكي شجونا ثم انقرا أمرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أقرب اليامن ذلك ثم نادوا بالحرب ودس المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه إليهم أن لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فكن معكم ولا تخذلكم ولننصرنكم ولئن أخرجتم لخرجن معكم ثم انهم أجمعوا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فإرسلوا إليه أن اخرج اليان في ثلاثين رجلا من أصحابك واخرج مننا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعون منك فان صدقوك وآمنوا بك آمننا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من أصحابه وخرج ثلاثون حبرا منهم حتى كانوا في براز من الأرض قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كل يحب الموت قبله ولكن أرسلوا إليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة من أصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون منك فان آمنوا بك آمننا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود معهم الخناجر وأرادوا القتل برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الله بذلك فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد غزا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكاتب فحاصهم إحدى وعشرين ليلة فقتل الله في قلوبهم الرعب وأيسوا من

(أولئك حزب الله) يتبعون أمره
ويجتنبون نهيه (الآن حزب
الله المفلحون) الفاترون
(سورة الحشر مدينة أربع
وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(سبح لله مافي السموات ومافي
الأرض) أي نزهة فاللام منيذة
وفي الاتيان بسم الغليب لا كندر

نصر المذاقية الذين عاهدوهم فقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح قاي عليهم الآن
يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى أن كل أهل بيت
يحمل على بعض ما شأوا من متاعهم ماعدا السلاح فقبلوا ذلك وخرجوا من المدينة إلى
الشام إلى أذرعات وأريحا والاهل بيتين من آل الحقيق وآل حبي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر
وسلقت طائفة بالخير ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان سفيان بن عمار وسعد بن وهب فأسرزا
مالهما (قوله وهو العزيز الحكيم) الجلاء حال من لفظ الجلاء (قوله هو الذي أخرج الذين
كفروا) بيان لبعض آثار قدرته تعالى الباهرة وعزته القاهرة (قوله من أهل الكتاب) حال من
الذين كفروا (قوله هم بنو النضير من اليهود) أي وهم من ذرية هرون عليه السلام نزلوا
المدينة في فتن بني اسرائيل ينظرون بعنة النبي صلى الله عليه وسلم ليدخلوا في دينه (قوله
بالمدينة) أي أرضها بالقرب منها وذلك لانهم كانوا بقرية بيننا وبين المدينة ميلان (قوله لأول
العشر) متعلق بأخرج وضافة أول للعشر من اضافة الصفة له موصوف أي للعشر الاول
واعلم أن العشر أربع فالاول اجلاء بني النضير ثم بعده اجلاء أهل خيبر ثم في آخر الزمان تخرج
نار من قعر عدن تسوق الناس ثم في يوم القيامة عشر جميع الخلق (قوله الخيبر) صوابه من
خيبر كما صرح به غيره وذلك أن عمر أجلي اليهود من خيبر وجميع جزيرة العرب إلى أذرعات
وأريحا من الشام (قوله ما ظنتم أن يخرجوا) أي لما كان بهم من القوة وشدة البأس
وكثرة أعوانهم من قريظة وقريش وبكم من الضعف وقلة العدد (قوله به تم الخبر) أي بالفاعل
تم خبران ومحصوله أن الضعيف منهم ان وما نعتهم خبرها وحصوله يصح أن مانعتهم خبر
مقدم وحصوله مبتدأ مؤخر والجملة خبران (قوله أمره وعذابه) أشار بذلك إلى أن الكلام
على حذف مضاف وبه اندفع ما أوردته من ظاهرات الآية من أن الله تعالى يوصف بالاتبان فافادبان
الآية من قبيل التشابه واوله بتقديم مضاف نظير وجاء ربك (قوله ليخطر بيألهم) تفسير قوله
ليحتسبوا (قوله من جهة المؤمنين) اضافة جهة لما بعده بيانية والمعنى جاءهم عذاب الله من
جهة لا تخطر بيألهم وهم المؤمنون لانهم مستضعفون بالنسبة لهم فلا يخطر بيألهم انهم يقدر
عليهم (قوله وقذف في قلوبهم الرعب) أي انزل فيهم ابشدة (قوله يسكون العين وضما) أي
فهما قرأتان سبعيتان (قوله يقتل سيدهم) أي وكان قتله في ربيع الاول من السنة الثالثة
كما تقدم (قوله يخربون بيوتهم) مستأنف أي به لا لخبر عنهم بذلك (قوله بالتشديد
والضعيف) أي فها سبعيتان (قوله من أخرج) راجع للضعيف وأما التشديد فهو من خرب
(قوله من خشب) بفتحين وضمين وضم وسكون جمع خشبة (قوله بأيديهم) أي من داخل
الحصون وقوله وأيدي المؤمنين أي من خارجها ليدخلوها وعطفها على أيديهم من حيث أنهم
سبب في ذلك لان بني النضير لما قضاوا العهد كانوا لهم سلطوا المؤمنين على تخريب دورهم (قوله
فاعتبروا يا أولي الابصار) أي اتعظوا بحالهم ولا تعتزوا ولا تعمدوا على غير الله فالاعتبار بالنظر
في حقائق الاشياء ليس تبدل بها على شيء آخر (قوله ولولا ان كتب الله الخ) أن مصدريه وهي
وما دخلت عليه في تاويل مصدريه تدوخله وخبره محذوف وجوبا والتقدير لولا الكتب موجود
(قوله الجلاء) بالفتح والمبدى على الخروج من الوطن والاخراج منه وهو المراد هنا ويطلق

(وهو العزيز الحكيم) في ملكه
وصنعه (هو الذي أخرج الذين
كفروا من أهل الكتاب) هم بنو
النضير من اليهود (من ديارهم)
سأكنهم بالمدينة (أول العشر)
هو عشرهم إلى الشام وآخره أن
أجلهم عرفي خلافته إلى خيبر
(ما ظنتم) أي المؤمنون (أن
يخرجوا وظنوا أنهم ما نعتهم)
خيبر أن (حصوله) فاعله تم
النضير (من الله) من عذابه
(فأنهم الله) أمره وعذابه (من
حيث لم يحتسبوا) لم يخطر بيألهم
من جهة المؤمنين (وقذف) ألقى
(في قلوبهم الرعب) يسكون
العين وضما الخوف يقتل
سيدهم كتب بن الانرف
(يخربون) بالتشديد والضعيف
من أخرج (بيوتهم) لينقلوا
ما استحسنوه منها من خشب
وغيره (بأيديهم وأيدي المؤمنين
فاعتبروا يا أولي الابصار ولولا
أن كتب الله) قضى (عليهم)
الجلاء (الخروج من الوطن
لعدوهم في الدنيا) بالقتل
والسبي كما فعل بقريظة من اليهود

على الامر الجلي الواضح (قوله) واهم في الاخرة عذاب النار) كلام مستأنف مبين لما قبله من كونه
قال ان نجوا في الدنيا من القتل لم ينجوا في الاخرة من العذاب الدائم فهو ثابت لهم على كل
حال (قوله ذلك) أي المذكور من العذاب بسبب انهم الخ (قوله) ومن يشاق الله) من شرطية
وقوله فان الله الخ اما نفس الجزاء وحذف منه العائد وقد قدره المفسر بقوله له أو تعليل للجزاء
المحذوف أي بما قبله وعلى كل فالشرط وجوابه تميم لما قبله وتقرير لمضمونه وتحقيق اسببه (قوله
ما قطعتم من اية الخ) ما شرطية ومن اية بيان لما يواذن الله خذير لما بعد المحذوف أي فقطعها
والجمله تجواب الشرط والاية قبل هي الخلة مطلقا وقيل هي الخلة الكريمة وقيل غير ذلك
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ببنى النضير وتخصوا بجهنمهم أمرهم بقطع نخيلهم
واحراقها فخرج اعداء الله عند ذلك فقتلوا يا محمد زعمت انك تريد اصلاح أمن الاصلاح قطع
الشجر وقطع النخل فهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض فوجد المسامون
في أنفسهم شيئا مما قالوا وخشوا ان يكون ذلك فسادا واختلفوا في القطع وتركه فقل بعضهم
لا توطعوا فانه مما افاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعها فانزل الله هذه الآية (قوله
فباذن الله) أي رضاه (قوله أي خيركم في ذلك) أي القطع والتترك (قوله وما افاء الله على رسوله
الخ) لما بين حال بني النضير وما وقع لذواتهم أخذيين ما وقع في اموالهم (قوله) وذا الله على
رسوله (أشار بذلك الى أن الاموال التي كانت بأيدي بني النضير ليست لهم بالاصل بل هي لمن
اطاع الله تعالى وتلذذهم بها انما هو موصوفة بتمتعهم وذلك لان الله تعالى خلق الناس لعبادته
وخلق لهم ما في الارض جميعا ليستعينوا بها على طاعته فالكفار حيث عصوا ربه فليس لهم
استحقاق في تلك النعم (قوله فأتوا جفتم الخ) خبر ما الموصولة وافتاء صلته (قوله) اسرعتهم الخ
أي فالايحاف اسراع المشي (قوله يا مسلمين) هكذا بالياء هنا وفيما تقدم وهو سبق قلم وجوابه
بالواو لان المنادي يبني على ما يرفع به ولا شك ان جميع المذكر السالم يرفع بالواو فيبني المنادي
عليها (قوله من زائدة) أي في المقول (قوله ولا ركاب) هي ما يركب من الابل غلب ذلك عليها
من بين المركوبات فاعرب يطالعون انظر الراكب على راكب البعير والقارص على راكب
الفرس (قوله أي لم تقاسوا فيه مشقة) أي لم تقطعوا اليها مسافة ولم يحصل منكم حرب وذلك
اكون قريتهم قريبة لم يركبوا اليها اخيلا ولا ابلا الا النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان راكبا جلا
وقيل حمارا مخطوما بليف فاقطعها اصلا فيمكن الامر في تلك الاموال مفضولة صلى الله عليه
وسلم يضعه حيث يشاء (قوله ولكن الله يساطر رسوله على من يشاء) أي فعادته تعالى جارية بان
الرسول ليسوا كما حاد الامة بل يساطرهم الله على من يشاء من غير أن يقتحموا المشقات ويقاسوا
الشدة لئلا يحصل ان مال الكفار اذا حصل من غير قتال فهو في موضع تحت يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ما سألني بيانه ومثله المال الذي جهات اربابه ومال من مات ولا وارث له والجزية
وأعشار أهل الذمة وخراج الارض على ما هو مبين في الفروع ويقوم مقام رسول الله به
الخليفة (قوله فاعطى منه المهاجرين) أي لا على انه عتية بل بوصف الفقر ليرفع بذلك مؤنتهم
عن الانصار لانهم كانوا اقد قاهمهم في الاموال والديار (قوله وثلاثة من الانصار) أي وهم ابو
دجانه وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وأعطى سعد بن معاذ سيف بن أبي الحقيق وكان لهذا

(وله) في الاخرة عذاب النار
ذلك بانهم شاقوا) خالفوا (الله
ورسوله) ومن يشاق الله فان الله
شديد العقاب) له (ما قطعتم)
يا مسلمين (من اية) فخله (أو
تركوهما قائمة على اصولها فباذن
الله) أي خيركم في ذلك (والنجزي)
ما لاذن في القطع (الفاسقين)
اليهود في اعتراضهم بأن قطع
الشجر المنقرضاد (وما أفاء) رد
الله على رسوله منهم فأتوا جفتم)
اسرعتهم يا مسلمين (عليه من)
زائدة (خيل ولا ركاب) ابل أي
لم تقاسوا فيه مشقة (ولكن الله
يساطر رسوله على من يشاء والله
على كل شيء قدير) فلا حق لكم
فيه ويختص به النبي صلى الله عليه
وسلم ومن ذكر معه في الآية
الثانية من الاصناف الاربعة
على ما كان يقسمه من أن لكل
منهم خمس الخمس وله صلى الله
عليه وسلم الباقي يفعل في فيه ما يشاء
فأعطى منه المهاجرين وثلاثة
من الانصار لقرهم

السيف ذكروشان عندهم (قوله ما آفاه الله على رسوله) بيان لمصرف التي اثر بيان رده
 على رسول الله وحذف الواو من هذه الجمل لانها بيان للاولى فهي غير اجنبية منها (قوله
 كالصغراء الخ) أى وأرض قريظة والنضير وهما بالمدنية وفدله هي على ثلاثة أميال من
 المدينة وقرى عريضة وينبع (قوله فله وللرسول) اختلاف في قسم التي فقيل يسدس لظاهر
 الآية وبصرف سهم الله في عارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس للخمسة المذكورين
 وذكر الله للعظيم وفي القرطبي وقال قوم منهم الشافعي ان معنى الايتين أى ما هنا والافعال
 واحداى ما حصل من أموال الكفار بغير قتال قسم على خمسة أسهم أربعة منهم لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم وسهم لذوى القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب لانهم من عو الصدة فجعل
 لهم حق في التي وسهم لبيتامى وسهم لأمساكين وسهم لابن السبيل وأما بعد وفاة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فالذى كان من التي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف عند الشافعي في
 قول الى المجاهدين المرصدين للقتال في الثغور لانهم قائمون مقام الرسول عليه الصلاة والسلام
 وفي قول آخر له يصرف الى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الانهار وبناء القنابر يقدم
 الالهم فالاهم وهذا في أربعة أخماس التي فاما السهم الذى كان من خمس التي والقيمة فهو
 لمصالح المسلمين بعد موته صلى الله عليه وسلم بلا خلاف كما قال عليه الصلاة والسلام ليس لي من
 غنائمكم الا الخمس والخمس مردود فيكم اه وقالت المالكية لا خلاف في أن الغنمية تخمس
 وأما المجلى عنه أهله دون قتال فلا تخمس ويصرف في مصالح المسلمين باجتهاد الامام ومثله
 جميع ما كان محله بيت المال وايس معنى الايتين واحدا بل آية الافعال فيما أوجب عليه
 وما هنا فيما لم يوجب عليه وقوله فله وللرسول الخ ليس المقصود منه التخصيس وانما المقصود
 التعميم باجتهاد الامام فتدبر (قوله من بنى هاشم وبنى المطلب) هـ ذامذهب الشافعي وعند
 مالك الا ل بنو هاشم فقط (قوله والمساكين) المراد بهم ما يشغل الفقراء (قوله المنقطع في
 سفره) أى والاحتياج ولو غنيا يالده (قوله أى يستحقه النبي الخ) اعلم بقول الله والنبي اشارة
 الى أن ذكر اسم الله للعظيم والتبرك على التحقيق وظاهر الآية أن التي يخمس خمسة أخماس
 وان للنبي خمسة وايس مراد بل الخمس انما هو للخمسة لا لعمال من أصله فالأشتر الى المذكور
 انما هو في الخمس وتقدم أن ذلك مذهب الشافعي وأما عند مالك فلا تخمس وانما النظر فيه
 للامام (قوله كى لا يكون الخ) كى ترسم هذا مقصود من لا (قوله كى لا يكون الخ) أى لام التعليل
 والمعلل ما يستفاد مما سبق أى جعل الله التي مان ذكر لاجل أن لا يكون لوترلة على عادة الجاهلية
 دولة أى يتداوله الاغنياء كل من غلب منهم أخذوا واستأثروا وذلك أن الجاهلية كانوا اذا
 غنوا غنمية أخذ الرئيس ربعها لنفسه ثم بصطقى بعد أخذ الربع منها ما شاء فنسخ هذا الامر
 وجعله الله يصرف في مصالح المسلمين على الوجه المتقدم (قوله وأن مقدرة بعدها) أى فالنصب
 بأن لا بها (قوله يكون) أى التي فيكون ناقصة اسمها ضهير بعود على التي ودولة خبرها وعلى
 هذه القراءة يكون بالتحسية لا غنيرو قرئ أيضا برفع دولة على ان كان تامة مع التحسية والتفوقية
 من يكون فالقراآت ثلاث سبعيات (قوله دولة) الاول حصول الشيء في يده اذارة وهذا
 اخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجع المفتوح دول كقصعة وقصع وجع المضبوط دول

(ما آفاه الله على رسوله من أهل
 القرى) كالصغراء ووادي
 القرى وينبع (قوله) بأمر فيه
 يشاء (والرسول وذى) صاحب
 (القربى) قرابة النبي من بنى
 هاشم وبنى المطلب (واليتامى)
 أطفال المساكين الذين هلكت
 آباؤهم وهم فقراء (والمساكين)
 ذوى الحاجة من المسلمين (واين
 السبيل) المنقطع في سفره من
 المسلمين أى يستحقه النبي صلى الله
 عليه وسلم والاصناف الاربعة
 على ما كان يقسمه من أن لكل
 من الاربعة خمس الخمس وله
 الباقي (كى لا) كى يهوى اللام
 وان مقدرة بعدها (يكون) التي
 حالة لقسمه كذلك (دولة)
 متداول (بين الاغنياء منكم)

مثل غرفة وغرف ومعناها واحد وقيل الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب (قوله وما آتاكم الرسول فخذوه الخ) أي ما أعطاكم من مال الغنيمة وما نهاكم عنه من الأخذ والقول فأنتموا وقيل في تفسيرها ما آتاكم من طاعة فافعلوه وما نهاكم عنه من معصية فاجتنبوه فالآية محمولة على العموم في جميع أوامره ونواهيه لأنه لا يأمر إلا بالصالح ولا ينهى إلا عن الفساد فتخرج من هذه الآية أن كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أمر من الله وإن كل ما نهى عنه النبي نهى من الله فقد جعت أمور الدين كما هو معلوم (قوله متعاقب محذوف الخ) أي القصص له منه التعجب والمدح للمهاجرين الذين اتصفوا بتلك الصفات (قوله أي أحبوا) أي تعجبوا من حال المهاجرين حيث تنزهوا عن الديار والأموال وتركوا ذلك ابتغاء وجه الله تعالى (قوله الذين أخرجوا من ديارهم) أي أخرجهم كفار مكة (قوله وأموالهم) عطف على ديارهم وعبر فيه بالخروج لأن المال لما كان يستتر صاحبه كان كانه ظرف له (قوله يتبعون فضلا الخ) الجملة حالمة والمعنى طالبت الرزق من الله لا عراضهم عن أملاكهم الدنيوية ومرة خذ الله تعالى في الآخرة (قوله وينصرون الله ورسوله) عطف على قوله يتبعون فهو حال أيضا لكنهما مقدرة أي ناوين النصر إذ وقت خروجهم لم تكن نصرة بالفعل (قوله أولئك هم الصادقون) أي الخالصون في إيمانهم حيث اختاروا الإسلام ونخرجوا عن الديار والأموال والعشائر حتى روى أن الرجل كان يصب الخمر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يخذل الخفيرة في الشتاء ماله دثار غيرها وفي الحديث أن فقراء المهاجرين يسبقون الاختيار يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا (قوله والذين تبوءوا الدار والخ) نروع في الثناء على الأنصار أثر بيان الثناء على المهاجرين والموصول امام عطف على الفقراء فيكون من عطف المقدرات وقوله يحبون الخ حال أو مبتدأ وجملة يحبون خبره (قوله أي المدينة) أي اتخذوها منزلا لسلامتهم من قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فقصوها وحفظوها بالسلام فكأنهم استعدوا لها (قوله أي الفوة) أشار بذلك إلى أن قوله والإيمان معمول المحذوف ويكون من عطف الجمل الزائدة المعنى تبوءوا الإيمان وهذا أحد الوجوه الجارية في قوله علفتم أتبنا وما باردا أرضمن تبوءوا معنى (زمو) والمعنى لزمو الدار والإيمان أو شبهتمكم في الإيمان بالتحاذر لا فقيه جمع بين الحقيقة والجاز (قوله ولا يجدون في صدورهم) أي نفوسهم (قوله حسدا) أي ولا غيظا ولا خراقة فالمراد بالحاجة هذه المعاني روى أن المهاجرين كانوا في دور الأنصار فلما غنم صلى الله عليه وسلم أموال بني النضير دعا الأنصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من أنزالهم إياهم منازلهم وإشراكهم إياهم في الأموال ثم قال صلى الله عليه وسلم إن أحببتهم قسمت ما آفأ الله على من بنى النضير بينكم وبينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من المكث في مساكنكم وأموالكم وإن أحببتهم أعطيتهم ونخرجوا من دياركم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ بل تقسمه بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أرحم الأنصار وإنا الأنصار وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ولم يبط الأنصار إلا الثلاثة المتقدم ذكرهم (قوله أي أتى النبي) بيان لآفة أعل المحذوف وقوله المهاجرين بيان للمفعول القائم مقام الفاعل وقوله من أموال بني النضير بيان لما (قوله ويؤثرون على أنفسهم) أي في كل شيء من أسباب المعاش حتى أن كان

وما آتاكم (الرسول)
من النفي وغيره (نفي ذوه
وما نهاكم عنه فأنتموا واتقوا
الله إن الله شديد العقاب للفقراء)
متعلق بمحذوف أي أحبوا
(المهاجرين الذين أخرجوا من
ديارهم وأموالهم يتبعون فضلا
من الله ورضوانا وينصرون
الله ورسوله أولئك هم الصادقون)
في إيمانهم (والذين تبوءوا الدار
أي المدينة والإيمان) أي الفوة
وهم الأنصار (من قبلهم يحبون
من هاجر إليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة) حسدا (ع)
أو ثوبا) أي أتى النبي صلى الله
عليه وسلم المهاجرين من أموال
بني النضير المختصة به (ويؤثرون
على أنفسهم)

عندهما امرأتان كان ينزل عن أحدهما ويرزقها واحد من المهاجرين والايثار تقديم الغير
على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية وذلك ينشأ عن قوة اليقين وغاية
الحبة والصبر على المشقة (قوله ولو كان بهم خصاصة) أي يقدمون غيرهم في الاموال مع
احتياجهم اليها وهذا الوصف لا يخص الانصار فقط روى عن ابن عمر انه قال اهدى لرجل من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أخي فلانا وعياله اوجع الى هذا منافعهم
اليهم فلم يزل يبعث به واحدا الى آخر حتى تداواها سبعة أيام ثم عادت الى الاول فنزلت هذه
الآية وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اخذ ربهما تدينا ربحه في صرة ثم قال للغلام
اذهب بها الى أبي عبيدة بن الجراح ثم امكث عنده في البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها
الغلام اليه وقال يقول لنا أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجاتك فقال وصله الله ورحمه ثم
قال تعالى يا جارية اذهبي بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى فقداهما فرجع الغلام
الى عمر فاخبره ووجد قد ربط مثلها المعاذ بن جبل فقال اذهب بها اليه وامكث في البيت ساعة
حتى تنظر ما يصنع فذهب بها اليه وقال له يقول لنا أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجاتك
فقال رحمه الله وصله وقال يا جارية اذهبي بيت فلان بكذا والى بيت فلان بكذا فجاءت امرأة
معاذ وقالت شئ والله مساكين فاعطنا ولم يبق في الخرقسة الا ديناران فرمى بهما اليها فرجع
الغلام الى عمر فاخبره فسر بذلك وقال انهم اخوة بعضهم من بعض ونحوه عن عائشة وغيرها
(قوله ومن يوق شح نفسه) من شريطة ويوق فعل الشرط وقوله فاولئك الخ جزاؤه وهو كلام
عام قصده التنبيه على ذم الشح وفي قوله يوق اشارة الى أن الشح أمر غريزي في الانسان لا ينجو
منه الشخص الا بمعونة الله تعالى مع مجاهدة النفس ومكابدتها (قوله حرصا على المال) فيه
اشارة الى الفرق بين الجذل والشح فالجذل منع الاموال والشح صفة راسخة يصعب معها على
الرجل تأني المعروف وتعاملي مكارم الاخلاط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجمع الشح
والايمان في قلب عبد أبدا وقال ابن عمر ليس الشح أن يمنع الرجل ماله انما الشح أن تطمع عين
الرجل فيما ليس له وقال بعضهم من لم يأخذ شيئا من الله عن أخذه ولم يمنع شيئا من الله باعطائه
فقد دوق الله شح نفسه (قوله والذين جاؤا) امامه طوف على الفقراء وقوله يقولون حال أو
مبتدأ وجاهة يقولون خبره (قوله من بعد المهاجرين والانصار) أي من بعد هجرة المهاجرين
وايمان الانصار (قوله الى يوم القيامة) أي فالبعديّة تشمل التابعين واتباعهم الى آخر الزمان
(قوله الذين سبقونا بالايمان) أي بالاموت عليه فينبغي لكل واحد من القائلين بهذا القول
أن يقصد من سبقه من اتقل قبله من زمنه الى عصر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل جميع من
تقدمه من المسلمين لا خصوص المهاجرين والانصار (قوله حقا) هو الانطواء على العداوة
والبغضاء (قوله رؤوف) بقصر الهمة ومدها بحيث يتوادمها واورقها ان سبعتان (قوله
الم تر الى الذين نافقوا الخ) لما ذكر الشاة على المهاجرين والانصار واتباعهم اتبعه ذكر أحوال
المنافقين الذين نافقوا مع بني النضير وهم عبد الله بن أبي وأصحابه والخطاب اما الرسول الله
صلى الله عليه وسلم أول كل من يتأق منه الخطاب (قوله لاخوانهم) اللام للتبليغ والمعنى
مبلغين لاخوانهم (قوله لام قسم) أي موطنه اقسام محذوف أي والله (قوله في الاربعة مواضع)

ولو كان بهم خصاصة) حاجة
الى ما يوثرون به (ومن يوق
شح نفسه) حرصا على المال
(قوله امكث عندهم) من بعد
جاؤا من بعدهم) من بعد
المهاجرين والانصار الى يوم
القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا) حقا
(الذين آمنوا ربنا انك رؤوف
رحيم ألم تر) تنظر الى الذين
نافقوا يقولون لاخوانهم الذين
كفروا من أهل الكتاب وهم
بنو النضير واخوانهم في الكفر
(لأن) لام قسم في الاربعة مواضع

أى لئن أخرجتم لئن أخرجوا ولئن قوتلوا ولئن نصرهم بل فى الخمسة هذه الاربعة وقوله وان قوتلتم لان اللام مقدره معه (قوله أخرجتم من المدينة) أى أخرجكم المني وأصحابه (قوله ولا تطيع فيكم) عطف على قوله لئن أخرجتم وكذا قوله وان قوتلتم فتواهم ثلاث جمل والقسم الواقع منهم اثنان ثم كذبهم الله اجمالا وتفصيلا بعد (قوله فى خذلانكم) أشار بذلك الى أن الكلام على حذف مضاف (قوله احدا) أى من النبي والمؤمنين وقوله ابد اطرف للتعني (قوله حذف منه اللام) أى وحذفه اقليل فى لسان العرب والكثير اثباتها (قوله الكاذبون) أى فيما قالوه (قوله لئن أخرجوا) تفصيل لكذبهم وهو تكذيب لقواهم لئن أخرجتم وقوله ولئن قوتلوا الخ تكذيب لقواهم وان قوتلتم الخ وقوله ولئن نصرهم من تمام تكذيبهم فى المقالة الثالثة (قوله جاؤا النصرهم) جواب عما يقال ان قوله ولئن نصرهم منافي لقوله لا ينصرونهم فاجاب بان المعنى خروج القصد نصرهم وحينئذ فلا يلزم منه نصرهم بالفعل واجيب أيضا بان قوله ولئن نصرهم أى على سبيل الفرض والتقدير (قوله واستغنى بجواب القسم الخ) أى للقاعدة المعروفة فى قول ابن مالك

واحد لا يوجب اقتران شرط وقسم * جواب ما أخوت فهو ما تم

(قوله اى اليهود) هذا أحد أقوال فى مرجع الضمير وقيل عائد على المناققين وقيل عائد على مجموع اليهود والمناققين وهو الاقرب (قوله لانتم أشد رهبة الخ) أى خوفهم منكم فى المراءاة من خوفهم من الله الذى يظهر ربه انكم وهذه الجملة كالتعليل لقوله اىوان الادبار كانه قال انهم لا يقدرون على مقابلاتكم لانكم أشد رهبة (قوله ذلك) أى ما ذكر من كون خوفهم من المخلوق أشد من خوفهم من الخالق (قوله محققين) أشار به الى أربيعا حال (قوله وفى قراة جدر) أى وهى سبعة أيضا غير ان من قرأ جدار بالالف باتزم اما الامالة فى جدار واما الصلة فى بينهم بحيث يتولد منها واو فى قرأ جدار بدون احد هذين الوجهين فقد قرأ بقراءة لم يقرأ بها أحد (قوله بأسمهم بينهم شديد) راجع لقوله لا يقاتلونكم جميعا الخ أى فيجوزهم عن قتالكم ليس لضعف فيهم بل فى غاية القوة من العدد والعدة وانما يضعفون فى حربكم للرب الذى فى قلوبهم منكم (قوله متفرقة) أى اعظم الخوف فقلوبهم لا توافق الاجسام بل فيها حيرة ودهشة (قوله خلاف الحسبان) حال أى خلاف ظنكم فيهم يقتضى جمعية الصور (قوله ذلك بانهم قوم لا يعقلون) انما خص الاول بلا يفتقرون والثانى بلا يعقلون لان الاول متصل بقوله لانتم أشد رهبة فى صدورهم من الله وهو دليل على جهلهم بالله فناسبه عدم النعمة والثانى متصل بقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى وهو دليل على عدم عقولهم اذ لو عاينوا لما شئت قلوبهم وتحييت وامثلة رعبا (قوله كمثل الذين من قبلهم) خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله مثلهم أى صفة بنى النضير العجيبة التى تقع لهم من الاجل والذل كصفة أهل مكة فيما وقع لهم يوم بدر من الهزيمة والاسر والقتل فشكل حصل له خرى الدنيا وعذاب الآخرة (قوله بزمن قريب) أى بين وقعة بدر ووقعة بنى النضير وهو سنة ونصف لما تقدم ان غزوة بنى النضير كانت فى ربيع الاول من السنة الرابعة وغزوة بدر كانت فى رمضان من الثانية (قوله مثلهم أيضا) أى صفة بنى النضير وقوله فى معاهم بيان لامثل وقوله وتخالقهم اى تخاف المناققين عنهم وقوله كمثل

(أخرجتم) من المدينة (النصرين) معكم ولا تطيع فيكم) فى خذلانكم (أحدا) أى وان قوتلتم) حذف منه اللام الموطئة (النصرينكم) والله يشهد انهم يكاذبون لئن أخرجوا لا ينصرونهم ولئن نصرهم أى لا ينصرونهم ولئن نصرهم (ايوان الادبار) واستغنى بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط فى المواضع الخمسة (ثم لا ينصرون) أى اليهود (لانتم أشد رهبة) خوفا فى صدورهم أى المناققين (من الله) لانه أخير عذابه (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) لا يقاتلونكم (اى اى اليهود) جميعا (محققين) الا فى قري محصنة او من وراء جدار) سور وفى قراة جدر (بأسمهم) حربهم (بينهم شديد تحسبهم جميعا) محققين (وقلوبهم شتى) متفرقة (خلاف الحسبان) ذلك بانهم قوم لا يعقلون (مثلهم فى ترك الايمان) كمثل الذين من قبلهم قريبا (بزمن قريب وهم أهل بدر من المشركين) ذاقوا وبال أمرهم (عقوبته فى الدنيا من القتل وغيره) ولهم عذاب أليم (مؤلف فى الآخرة مثلهم أيضا) فى معاهم من المناققين وتخالقهم عنهم

الشیطان المراد به حقيقة لا شیطان الانس وقوله اذ قال للانسان اكفر بيان لمثل الشيطان
وبالجمله فقد ضرب الله لهم مثلين الاول بكفار مكة الذين اغتروا بعددهم وعددهم وحضروا
بدرا فكانت الدائرة عليهم والثاني من حيث اغتارهم بكلام المنافقين لهم وشخاثةهم لهم باغراء
الشیطان للانسان معين على الكفر حتى اوقعه فيه ومات عليه ثم تبرأ منه (قوله اذ قال
للانسان) المراد به ربهم صا الاله الماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الانسان الذي
قال له الشيطان واهب ثلث عند امرأة أصاب الملم ليسد عولها فزى له الشيطان ووطئها
فختمت ثم قتله اخو قاضيه أن يقتضيه فدل الشيطان قومها على موضعها فجأوا فاستبطلوا
الراهب لمقتلوه فجاء الشيطان فوعده ان سجد له ان ينجيه منه فسجد له فغير آمنه وقصته
مبسوطة في الشبر ختي على الاربعين في شرح الحديث الرابع فانظرها ان شئت (قوله كذبا
منه ورياء) أي قوله هذا كذب منه ورياء لانه لا يخاف الله أبدا (قوله أي الغاوي) اسم فاعل من
غوى يغوى كرمى يرمى والمراد به الانسان الذي غره الشيطان وقوله والغوى اسم فاعل أيضا
من أغواه يغويه وهو الشيطان (قوله وقرئ بالرفع) أي شاذ (قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله الخ) اما ذكر صفات كل من المنافقين واليهود وما آل اليه أمرهم وعظ المؤمنين بموعظة
حسنة تحذير من أن يكونوا مثل من تقدم ذكرهم وذلك أوقع في النفس (قوله واتقوا الله
اللام لام الامر والحكمة في التنكير الاشارة الى أن الانفس الناطقة لها ماله المعبرة بغيرها
قائلة جدا عديمة المنيل (قوله ما قدمت لغد) ما اسم موصول وقدمت صلته والمعنى رتبته
وتحصل نفس العمل الذي قدمته لغد وذلك لان جميع ما نعمله في الدنيا ترى جزاءه في القيامة
فليختر العاقل أي الجزاء من لما ورد في الحديث الكيس من دان نفسه وعجل لما بعد الموت
والأحق من اتبع نفسه هو اهاوتني على الله الاماني (قوله ليوم القيامة) سمى غدا القرب
مجيئه قال تعالى وما امر الساعة الا كلح البصر فكانه لقرية شبيهة بما ليس بينه وبينه الالبلة
واحدة والتنكير في غدا للتعظيم والاهم كانه قيل لغدا لا تعرف النفس كنه عظمتة وهوله
(قوله واتقوا الله) كره للتأكيذاً والاول اشارة للامر باصل التقوى والثاني للامر بالادوام
عليها (قوله ان الله خبير بما تعملون) الخبير المطلع على خفيات الاشياء القادر على الاخبار بما
محزت عنه المخلوقات وقوله بما تعملون أي من خير وشر (قوله تركوا طاعة) اشارة بذلك الى
ن المراد بالانسان الترك وايس المراد به عدم الحفظ والذكر (قوله أن يقدموا الهاخيرا) اشارة
بذلك الى أن الكلام على حذف مضاف والتقدير فأنساهم تقديم خير لانفسهم فمرة نسيانهم
الله نسيان أنفسهم أي فترك حقوق الله خسرتهم وهو نظير قوله تعالى وان أسأتم فلها ومن
يجعل فانما يجعل عن نفسه ومن كفر فعليه كفره لانه المستغنى عن كل ما سواه (قوله لا يستوى
أصحاب النار) أي الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود في النار (قوله وأصحاب الجنة) أي الذين
اتقوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة (قوله أصحاب الجنة هم الفائزون) هذا كالتذييل لقوله
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الخ وذلك لان الله تعالى لما أمر المؤمنين بالتقوى والنظر في
العواقب والعمل بالناصح ونهاهم عن الفعلة والمشببه بنسي طاعة الله ذليلا غيرهم في
طاعة الله ويقرهم بالبعزلي (قوله وجعل فيه تغييرا كالانسان) المقصود من هذا الكلام

(كتمل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر فلما كفر قال اني بري
منك اني أخاف الله رب العالمين)
كذبا منه ورياء (فيكون عاقبتهم ما)
أي الغاوي والغوى وقرئ
بالرفع اسم كان (أنهم ما في النار
خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين)
الكافرين (يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله واتقوا نفس ما قدمت
لغد) ليوم القيامة (واتقوا الله
ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا
كالذين نسوا الله تركوا طاعته
(فأنساهم أنفسهم) أن يقدموا
لهاخيرا) أولئك هم الفاسقون
لا يستوى أصحاب النار وأصحاب
الجنة أصحاب الجنة هم
الفائزون لو أنزلنا هذا القرآن
على جبل (وجعل فيه تغييرا
كالانسان) لرأيت خاشعا متصدعا
منشقا

التخية على قساوة قلوب الكفار وغلظ طبائعهم وفيه رحمة لمن قل خشوعه عند تلاوة القرآن
 واعرض عن تدبره ولم يأمر بأوامره ولم ينه عنواهيه فالواجب التدبر في القرآن والخشوع عند
 قراءته فإنه لا عذر في ترك ذلك إذ لو خطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لا تقادرت
 لمواظبه ولرايتها الخاشعة مشقة من خشية الله (قوله المذ كون) أتق في هذه السورة أو في
 سائر القرآن (قوله هو الله الذي الخ) لما وصف الله تعالى كلامه بالعظيم ومن المعلوم أن
 عظم الصفة تابع لعظم الموصوف اتبع ذلك بوصف عظمه تعالى فقال هو أي الذات المتصفة
 بالكمالات أزلا وأبداً الواجبة الوجود وقوله الله خبر عن هو وقوله بعد ذلك الذي لا اله الا هو اما
 خبر ثان أو صفة للفظ الجلالة وذكر لفظ الجلالة بعد الهوية لان الهوية هي الذات والجلالة
 اسم الذات ومظهرها (قوله الملك) أي المتصرف في خلقه بالابجاد والاعدام (قوله القدوس)
 أي المنزه عن صفات الحوادث وأتق به عقب الملك لدفع توهم انه يطرأ عليه نقص كالملوك
 (قوله السلام) أي الذي يسلم على عباده المؤمنين في الجنة وعلى الانبياء في الدنيا والسلام من
 كل نقص أو المؤمن من المخاوف والمهلك (قوله المصدق رسوله بخلاف المجزة لهم) أي أو أياهم
 بالكرامات وعبادة المؤمنين على إيمانهم وإخلاصهم لانه لا يطاع على الإخلاص الا هو (قوله
 أي الشهيد على عباده) وقيل معناه المطاع على خطرات القلوب (قوله القوى) أي فهو من عز
 يعني غلب وقهر فيكون من صفات الجلال ويصح أن يكون من عز يعني قل فلم يوجد له نظير
 فهو من صفات السلاط (قوله جبر خلقه على ما أراد) أي من اسلام وكفر وطاعة ومعصية
 فاذا أراد أمر فعله لا يحجزه عنه خارج فهو من صفات الجلال ويصح انه ما خوذ من الجبر يعني
 الإصلاح كقولهم جبر الطبيب الكسراى أصله فيكون من صفات الجلال (قوله المتكبر)
 من التكبر ياء وهي العظمة وهي محتمة به تعالى لما في الحديث القدسي التكبر ياء
 ردائي والعظمة أزاري فمن نازعني واحد منهم ما قصته ثم حذفته في النار (قوله عما لا يليق
 به) أي من صفات الحدوث (قوله سبحانه الله عما يشركون) أتق بالتسبيح عقب قوله المتكبر
 إشارة الى أن هذا الوصف محتص به وينزه سبحانه عن مشاركة غيره (قوله هو الله)
 كرر الهوية لانها حقيقة الذات المتصفة بالكمالات لما يذكر بعدها من الصفات فهو كشف لها
 (قوله الخالق) أي الموجد للخلق من العدم (قوله المنشئ) أي المبدع للاعيان المبرز لها
 (قوله المصور) أي المبدع للاشكال على حسب ارادته فأعطى كل شئ من المخلوقات صورة
 خاصة وحيثه مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها (قوله مؤنت الاحسن) أي الذي هو
 أفضل تفضيل لا مؤنت أحسن المقابل لا مؤنت أحسن مؤنت بالحق لا مؤنت بل على معان
 حسنة من تحميد وتقديس وغير ذلك ووصف الجمع الذي لا يعقل بما توصف به الواحد وهو
 فصيح ولو جاء على المطابقة لقال الحسن بوزن آخر ويصح أن يراد من الحسنى المصدري يقال
 فيه ما قيل في زيد عدل ووصف الجمع بظاهر لانه لا ينشئ ولا يجمع (قوله يسبح له ما في السموات
 والارض الخ) ختمها بالتسبيح كما ابتدأها به إشارة الى انه المقصود الاعظم والمبداء والنهاية وان
 غاية المعرفة بالله تنزهه عما صورته العقول

(سورة المجتنة)

(من خشية الله وتلك الامثال)
 المذ كورة (نضر بها الناس
 لعلهم يتفكرون) فيؤمنون
 (هو الله الذي لا اله الا هو عالم
 الغيب والشهادة) السر والعلانية
 (هو الرحمن الرحيم هو الله الذي
 لا اله الا هو الملك القدوس ذو
 الطاهر عما يليق به) (السلام) ذو
 السلامة من النقائص (المؤمن)
 المصدق رسوله بخلاف المجزة لهم
 (المهين) من هين بهم اذا كان
 رقيباً على الشئ أي الشهيد على
 عباده بأعمالهم (العزير)
 لقوى (الجبار) جبر خلقه على
 ما أراد (المتكبر) عما لا يليق به
 (سبحان الله) نزه نفسه عما
 يشركون به (هو الله الخالق
 البارئ) المنشئ من العدم
 (المصور) الاسماء الحسنى
 التسعة والتسعون الواردة في
 الحديث والحسنى مؤنت
 الاحسن (يسبح له ما في السموات
 والارض وهو العزيز الحكيم)
 تقدم أولها
 (سورة المجتنة)

بكسر الحاء وفتحها لانه نزل فيها أمر المؤمنين بامتحان المرأة التي هاجرت قال كسر من حيث
 أمر المؤمنين بالامتحان والفتح من حيث المرأة وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط امرأة
 عبد الرحمن بن عوف والد عبد الله بن عبد الرحمن (قوله مدينة) أي باجماع (قوله عدوى
 وعدوكم) أضاف العدو لنفسه تعالى تشرى بالقول مؤمنين أي أن عدوكم بمنزلة عدوى الله منهم
 والا فالعدو بمعنى الموصل للضرر على الله محال كما أن الحبيب الموصل للنفع على الله محال (قوله
 أي كفار مكة) تفسير للعدو والهبة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فكلمة الآية باق مع
 سائر الآيات (قوله تعلقون اليهم) هذه الجملة أمامة مفسرة قالوا الاتهم أيهم
 أو استغاثوا فلا محل لها من الأعراب على هذين أو حال من فاعل تعلقوا أو صفة لأولياء (قوله
 قصدا النبي الخ) أشار بذلك إلى أن مفعول تعلقون محذوف والباء في قوله بالمودة سببية (قوله
 وورى يعني) أي بغزوة حنين والمعنى أظهر راعامة الناس أنه يريد غزوة حنين على عادته من أنه
 كان إذا خرج لغزوة يورى بغيرها كان يدعى آل عن طريق غير هاسترا عن المشافقين للامير سلوا إلى
 الكفار فيعتبهم وافية موت تدبير الحرب والتورية مأخوذة من وراء الإنسان كأنه يجعل ما أراد
 خلفه ووراه وفي بعض النسخ وورى بخبر وهو تحريف لان غزوة خيبر كانت في المحرم سنة
 سبع وفتح مكة كان في رمضان من السنة الثامنة وحنين كانت بعد الفتح في شوال من سنة
 الفتح فوري به على عادته في غزواته والسورة نزلت في غزوة الفتح (قوله كتب حاطب بن أبي
 بلتعمة الخ) أي وكان من هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الأصل من اليمن وكان في مكة
 حليف بنى أسد بن عبد العزى رهط الزبير بن العوام وهذا بيان اسبب نزول قوله يا أيها الذين
 آمنوا الآيةين روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنا والزبير والمقداد فقال اتنوا ووضه خاخ بالصرف وتركه موضع بينه وبين المدينة اثنا عشر
 ميلا فانهم اطعمينه معها كتاب فخذوه منها فاطلقناهم ادى خيما ما أي تسرعها فاذا نحن بأمرأة
 فقلنا أخرجي الكتاب فقالت مامعي كتاب فقلنا انخرجي الكتاب أو تعلقن الشيا ب فأخرجته من
 عقاصم فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعمة إلى ناس من
 المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت أمرا لمصفا في قريش
 قال سفيان كان حامية لهم ولم يكن من أنفسهم وكان من جعل من المهاجرين لهم قربان
 يحمونهم أهليهم فأحببت ان ذاتي ذلك من النسب فيهم ان اتخذ فيهم يدا يحمونهم اقربا
 ولم افعله كفر ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام وقد علمت ان الله ينزل بهم
 بأسه وأن كافي لا يغني عنهم شيئا وان الله ناصر لعلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق
 فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انه شمد يدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اهلوا ما شئتم فقد غفرت
 لكم فانزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء قبل اسم الموات
 سادة من موالى قريش روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن جميع الناس يوم فتح مكة
 الأربعة هي اعدائهم وقيل انها عاشت إلى خلافة عمر وأسلت وحسن اسلامها وكان

مدينة ثلاث عشرة آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
 عدوكم وعدوكم أي كفار مكة
 (أولياء تعلقون) تواصلون (اليهم)
 قصدا النبي صلى الله عليه وسلم
 غزوههم الذي أسروا اليكم وورى
 يعني (بالمودة) بينكم وبينهم
 كتب حاطب بن أبي بلتعمة اليهم
 كتابا بذلك لئلا يخذلهم من الأولاد
 والأهل المشركين

في الكتاب أما بعد فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل
وأقسم بالله لو لم يسر اليكم الا وحده لاطغره الله بكم ولا يخذله موعده فيكم فان الله وناصره
وروي ان سارة المذكورة حين قدمت المدينة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمها جرة
جئت يا سارة فقال لا فقال أم سلمة جئت قالت لا قال فساها بن قال كنتم الاهل والموالي
والاصل والعشيرة وقد ذهب بعض الموالى يعني قتلوا يوم بدر وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت
عليكم انعطوني وتكسوني فقال عليه السلام فأين أنت من شباب أهل مكة وكانت مغنية
قالت ما طلب مني شيء بعد وفاة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطاط على
اعطائهم فاكسوها وحلواها وأعطوها فخرجت الى مكة وأنها حاطب فقال أعطيك عشرة
دنانير ويرد اعلى أن تلقى هذا الكتاب الى أهل مكة وكتب فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ثائرة الى مكة ونزل جبريل فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فبعث لها عليا الى آخر ما تقدم (قوله فاسترده النبي) أي طلب رده برسالة على ومن
معه (قوله عن أرسله) أي وهى سارة والضمير المستتر في أرسل عائدة على حاطب والبارز عائدة
على الكتاب (قوله باعلام الله له) متعلق باسترده والباء سببية (قوله وقبل عذر حاطب) أي لانه
مؤمن بدرى شهد الله له بالايمان حيث قال يا أيها الذين آمنوا الخ (قوله يخرجون الرسول) اما
مستأنف أو تفسير لكفرهم أو حال من فاعل كفروا (قوله واياكم) عطف على الرسول
وقدم عليهم لانه المقصود فلذلك عدل عن اتصال الضمير الى انفصاله لانه لو قال يخرجونكم
والرسول لقالت هذا المعنى (قوله أي لاجل أن آمنتم الخ) أشار به الى أن تؤمنوا
في محل نصب مفعول له والمعنى يخرجونكم من أجل ايمانكم بالله (قوله ان كنتم تخرجتم) أي
من مكة (قوله للجهاد) أشار به الى أن جهادوا ما بعده منصوب على المفعول له (قوله تسرون
اليهم) بدل من تلقون بدل بعض من كل أو مستأنف ومفعول تسرون محذوف قدره بقوله
اسرار خبر النبي والباء في الماوردة سببية نظير ما تقدم (قوله وانما أعلم) الجملة حالية من
فاعل تلقون وتسرون (قوله طريق الهدى) أشار بذلك الى أن سواء السبيل مفعول وصل
(قوله ان ينفقواكم الخ) كلام مستأنف مبيد لوجه العداوة (قوله يكونوا لكم أعداء) أي
يظهروا العداوة لكم (قوله ووردوا الوتكفرون) عطف على جملة الشرط والجزء فقد أخبر
عنهم بخبرين عداوتهم ومودتهم كفر المؤمنين (قوله ان تنفعكم أرحامكم) هذا تحذير لما طاب
في رأيه كأنه قال لا تنفعكم قراباتكم وأولادكم الذين يحكم على خيانتهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين وتزلزلت مناعتهم ونقل أخبارهم وموالاة أعدائهم فانه لا تنفعكم أرحامكم
ولا أولادكم الذين عصيتهم الله لاجلهم (قوله من العذاب) متعلق بقوله ان تنفعكم (قوله يوم
القيامة) اما متعلق بما قبله فيوقف عليه ويبتدأ بفصل ينسلكم أو متعلق بما بعده فيوقف
على أولادكم ويبتدأ يوم القيامة (قوله بالبناء للمفعول) أي مع التخفيف والتشديد وقوله
والفاعل أي مفعول أيضا فالقرآت أربع سبعيات (قوله وبينهم) أي الارحام والأولاد (قوله
فتكفونون في الجنة) أي فلا ينبغي موالاة الكفار لانه لا اجتماع بينهم وبينهم في الآخرة
(قوله قد كانت لكم اسوة حسنة) لما بين سبحانه وتعالى حال من جعل المكذبا وأما في أول

فاسترده النبي صلى الله عليه وسلم
عن أرسله معه باعلام الله تعالى
له بذلك وقبل عذر حاطب فيه
(وقد كفروا بما جاءكم من
الحق) أي دين الاسلام والقرآن
(يخرجون الرسول واياكم) من
مكة بتضييقهم عليه (أن
تؤمنوا) أي لاجل أن آمنتم
(بالله ربكم ان كنتم تخرجتم
جهادا) للجهاد (في سبيل
وابتغاء مرضاتي) وجواب
الشرط دل عليه ما قبله أي فلا
تخذوهم أولياء (تسرون اليهم
بالمودة وأنا أعلم بما اخفيتم
وما أعلنتم ومن يفعله منكم)
أي اسرار خبر النبي اليهم (قد
ضل سواء السبيل) أخطأ
طريق الهدى والسواء في الاصل
الوسط (ان ينفقواكم) يظفروا
بكم (يكونوا لكم أعداء
ويبسطوا اليكم أيديهم) بالقتل
والضرب (وألسنتهم يأنسون)
بالسب والشتم (وودوا) غنوا
(لو تكفرون ان تنفعكم أرحامكم)
قراباتكم (ولا أولادكم)
المشركون الذين لاجلهم أمرتم
الخبر من العذاب في الآخرة
(يوم القيامة يفصل) بالبناء
للمفعول والفاعل (ينسلكم)
وبينهم فتكفونون في الجنة وهم
في جملة الكفار في النار (والله
بما تعملون بصير) يرقم كاتب ليكم
(اسوة)

المسورة ذكرها قصة ابراهيم وقومه وان طريقته القبري من أهل الكفر والزم أمة محمد
بالاقتداء به في ذلك وفيه توبيخ لطالب ومن والى الكفار (قوله بكسر الهاء وضمة هاء) أي
فهما قراءتان سبعيتان وقوله في الموضوعين أي هذا وقوله لا في لقد كان لكم فيهم أسوة
ومعناها عليهم الاتباع والاقتداء كما قال المفسر (قوله في ابراهيم) جاز ومجوز ومعتاق
بأسوة ورد بأنه لا يجوز عمل المصدر الموصوف وأجيب بأنه يتوسع في الظروف ما لا يتوسع
في غيرها ويصبح الله متعلق بحسنة تعالى الظرف بالعمل ويصبح الله نعت ثان لأسوة وانما يخص
التأني بابراهيم لأنه صبر على أذى عدو الله الخرو وذل لم يكن معه أحد يعينه عليه مع تقرب ذلك
الأرض مشرقا ومغربا (قوله قولوا لولا فعله) تميزه في الجهة الاقتراب أي اقتداء به في القول
والفعل فانه لم يبال بالكفر ولا بشدة هم وضعفه (قوله والذين معه من المؤمنين) يحتمل ان
المراد بالهبة وهو في أرض بابل وحينئذ لم يكن معه الا لوط ولدا أخيه وسارة زوجته والمراد
بعد مجيئه الى الشام وحينما كفر المؤمنون به (قوله اذ قالوا) هذا يدل اشتمال من ابراهيم
والذين معه والمراد بقومهم الخرو ووجعته أي فبارزهم بالعداوة ولم يلبسوا بهم مع شدة
بأسهم وضعف المؤمنين (قوله انا برآء منكم) أي من دينكم وآلهتكم (قوله وبدا) أي ظهر
بيننا وبينكم العداوة على ممر الزمان بدليل ذكر الابد والعداوة المباشرة ظاهرة والبغضاء
المباشرة بالصلوب وفي الحقيقة هـ امتهلا زمان (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) أي فهما
قراءتان سبعيتان (قوله مستثنى من أسوة حسنة) أي وساغ ذلك لان القول من جملة الأسوة
فكانه قيل لكم فيه أسوة في أفعاله وأقواله الا قوله كذا (قوله أي فليس لكم التأني به)
أي لان استغفاره له لرجائه اسلامه فلما ظهر انه عدو لله تبرأ منه (قوله وما أمألت لث من الله من
شيء) هذه الآية باعتبار معناها الوضعي تكون من جملة ما يقتدى به فيه لان محله انه لا يملك
له توابا ولا عقابا على حد ليس لك من الامر شيء وهذا ثابت لابراهيم وغيره وليس مراد اذنا بل
المراد معناه الكافي وهو انه لا يملك له غير الاستغفار فهو غير مقتدى به فيه وحينئذ فقوله
وما أمألت معطوف على لاستغفرنك وأشار المفسر لذلك بقوله كفى به الخ (قوله فهو مبنى
عليه) أي معطوف على لاستغفرنك ومرتب به ساقه اعتمدا (قوله مستثنى من حيث المراد
منه) أي وهو المعنى الكافي (قوله وان كان من حيث الخ) مبالغة على انه ليس مراد اذنا
كان معناه الوضعي (قوله قل فن يملك) هذا دليل للمعنى الوضعي الغير المراد (قوله
واستغفاره) هذا بيان اعذار ابراهيم في استغفاره لآبيه وذلك انه لم يستغفر له لالرجاء ايمانه
ولما مات على الكفر رجع عن ذلك كما قال تعالى وما كان استغفار ابراهيم الخ والحاصل ان
ابراهيم وعداؤه بالاستغفار في سورة مريم بقوله سأستغفر لك رب انه كان لي حفيذا واستغفر
له بالقول في سورة الشعراء في قوله تعالى واغفر لابي ثم رجع عن ذلك كما بينه الله في سورة براءة
(قوله من مقول الخليل الخ) أي الذي يقتدى به فيه فهو في المعنى مقدم على جملة الاستثناء
(قوله أي قالوا) أي فهو مقول للقول السابق قالوا انا برآء منكم أي قالوا ذلك وقالوا
ربنا الخ ويصح أن يكون أمرا من الله للمؤمنين تبيها المسأله من ثم لم يوافقوا الا الكفار اذ
أظهر والهم العداوة ولا يملوكم أمرهم وقولوا ربنا الخ ومعنى فوكلنا فوضنا أمرنا فوكلنا فوكلنا

بكسر الهمزة وضمة هاء في الموضوعين
قدوة (حسنة في ابراهيم) أي به
قولوا لولا (والذين معه) من
المؤمنين (اذ قالوا لولا) انا برآء
جمع برى كطريف (منكم) وعمل
تعبدون من دون الله كفرنا بكم
أنكروناكم (وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء أي بدأ) بتحقيق
الهمزتين وابدال الثانية واوا
حق توبة وابتغى وحده لا قول
ابراهيم لا يملك لاستغفرنك
مستثنى من أسوة أي فليس لكم
التأني به في ذلك بأن تستغفروا
للكفار وقوله (وما أمألت لث من
الله) أي من عذابه وتوابه (من
شيء) كفى به عن الله لا يملك له غير
الاستغفار فهو مبنى عليه
مستثنى من حيث المراد منه وان
كان من حيث ظاهره مما يتأني
فيه قل فن يملك لكم من الله
شما واستغفاره له قبل أن يتبين
له أنه عدو لله كما ذكر في براءة
(ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا
وإليك المرجع) من مقول
الخليل ومن معناه أي قالوا (ربنا
لا تجعلنا آفة للذين كفروا)

أى لا تظهرهم علينا فظنوا أنهم

على الحق فبقتوا أى تذهب

عقولهم بنا) واغفر لنا ربنا انك

أنت العزيز الحكيم) فى ملكك

وصنعك (لقد كان لكم) يا أمة

محمد جواب قسم مقدر (فيهم

أسوة حسنة لمن كان) بدل

اشتغال منكم بأعادة الجاز

(يرجوا الله واليوم الآخر)

أى يحافها أو يظن الثواب

والعقاب (ومن يتول) بأن يوالى

الكفار (فان الله هو الغنى)

عن خلقه (الحديد) لاهل طاعته

(عسى الله أن يجعل بينكم وبين

الذين عاديتهم منكم) من كفار مكة

طاعة لله تعالى (مودة) بان

يهدمهم للإيمان فيصيروا لكم

أولياء (والله قدير) على ذلك وقد

فعله بعد فتح مكة (والله غفور)

لهم ما يلف (رحيم) بهم (لا ينهاكم

الله عن الذين لم يقاتلوكم) من

الكفار (فى الدين ولم يخرجوكم

من دياركم أن تبرؤهم) بدل

اشتغال من الذين (وتقسطوا)

تقسطوا (اليهم) بالقسط أى بالعدل

وهذا قبل الأمر بجهادهم (ان

الله يحب المقسطين) العادلين

(انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم

فى الدين وأخرجوكم من دياركم

وظاهروا) عادوا (على أخرجكم

أن تولوهم) بدل اشتغال من الذين

أى تقضوهم وأولياء (ومن يتولهم

فأولئك هم الظالمون) بالظالمين

آمنوا إذا جاءكم المؤمنات

أنما أى رجعت بالتوبة عن كل ما تكرهنا وقوله واليك المصير المرجع فى الآخرة (قوله أى لا تظهرهم) أى لا تجعلهم غائبين علينا وقوله فظنوا أنهم على الحق يعنى ان ظفروا بنا وقوله فبقتوا أى يزدادوا كفرًا ويديموا عليه لان الاستدراج يوجب زيادة الكفر (قوله واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم) فى ملكك وصنعك (لقد كان لكم) يا أمة محمد جواب قسم مقدر (فيهم) أسوة حسنة لمن كان) بدل اشتغال منكم بأعادة الجاز (يرجوا الله واليوم الآخر) أى يحافها أو يظن الثواب والعقاب (ومن يتول) بأن يوالى الكفار (فان الله هو الغنى) عن خلقه (الحديد) لاهل طاعته (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منكم) من كفار مكة طاعة لله تعالى (مودة) بان يهدمهم للإيمان فيصيروا لكم أولياء (والله قدير) على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة (والله غفور) لهم ما يلف (رحيم) بهم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) من الكفار (فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم) بدل اشتغال من الذين (وتقسطوا) تقسطوا (اليهم) بالقسط أى بالعدل وهذا قبل الأمر بجهادهم (ان الله يحب المقسطين) العادلين (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا) عادوا (على أخرجكم أن تولوهم) بدل اشتغال من الذين أى تقضوهم وأولياء (ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) بالظالمين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات

فقال يا محمد اودد على امرأتى فانت شرطت ذلك فانزل الله هذه الآية فاستخلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلعت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر بن الخطاب (قوله بالسنتين) أى ناطقان بالشهادتين بالسنة (قوله من الكفار) أى حال كونهم من جملة الكفار أو متعلق بجهادكم (قوله بعد الصلح) متعلق بجهادكم أو بجهادكم (قوله على أن من جامعتهم) أى مؤمنا (قوله فامتنعوا من الخلف) أى ما فعلوه من هل من مسلمة حقيقة أو لا وسبب الامتناع انه كان من أراد من الكفار اضرار زوجها فأتى رسول الله فامتنعوا من الخلف (قوله الله أعلم بآياتهم) أى بصدقهم (قوله فلا ترجعوهن) أى لا يحل لكم أن تردوهن إلى الكفار قال تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا (قوله وآتوهم ما أنفقوا) أى ما دفعوه لهم من المهور كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك مع زوج سبيعة (قوله بشرطه) أى وهو ان قضاء عتقها في الاسلام ان كان مدخولا بها والولي والشاهدان وبقيمة شروط الصحة في المدخول بها وغيرها (قوله بالتشديد والتخفيف) أى فهما قرأتان سبعيتان (قوله بهن) الكوافر جمع عصمة وهى هنا عقد النكاح والكوافر جمع كفرة كد واربع ضاربة وقوله زوجاتكم أى المتأصلات في الكفر الالاف أسلمت عنهن وهذا القعت المقدرة هو المظوف عليه قوله واللاحقات الخ وصورة المسئلة ان الزوج أسلم عن زوجته المكافرة فهذه هي للمؤمنين عن بقائهم على عصم المشرقات الباقيات على الكفر بخلاف اسلامهم عن الكليات فلا يفسخ نكاحهم فان النكاح بين مجوز للمسلم ابتداء فلا يمنع من البقاء عاين بعد الاسلام (قوله لقطع اسلامكم اها بشرطه) أى شرط القطع وهو أن لا يجتمعهما الاسلام في العدة فان أسلم وأسلمت بعده بشهر ونحوه وأسلمت قبله وأسلم بعده في العدة والموضوع أنه مدخول بها أقر عليها في الصورتين (قوله أو اللاحقات) معطوف على القعت المقدرة بدخولها في الزوجاتكم وصورتهم مسلمة أصالة تحت أزواج مسلمين فوكت منهن الردة والتحقيق بالمشر كين في ذلك (قوله بشرطه) أى وهو دوام الردة الى وفاء العدة فان رجعت للاسلام قبل وفاء العدة ترجع له من غير عقد هكذا مذهب الامام الشافعي في المدخول بها وأما غير هاتين مجرد الردة وأما مذهب مالك فلا ترجع له الا بعد مقدمها قاسوا ورجعت قبل العدة أو بعده فكل كلام المفسر على قاعدة مذهب الامام الشافعي (قوله واستلوا ما أنفقتم الخ) قال المفسرون كان من ذهب من المسلمات مرتدا الى الكفار المعاهدين يقال للكفار هاتوا مهرها ويقال للمسلمين اذا جاء أحد من الكافرات مسلمة مهاجرة ردوا الى الكفار مهرها وكان ذلك نصف ما وعدا بين الخالين ثم نسخ ذلك الامر من احدث لانقر ومن جاءتهم منهم مسلمة مهاجرة لا يأخذون لها مهرا (قوله ذاكم حكم الله) أى المذكور في هذه الآية وقوله يحكم بينكم استئناف أو حال بتقدير الرابطة وقد جرى عليه المفسر (قوله وان فاتكم الخ) هذه الآية أيضا من تنمة قوله واستلوا ما أنفقتم فهو يعنهما ومحصلة انه ان فرشى أى امرأة أو أكثر الى الكفار فغتم فأعطوا الذين فرت أزواجهن من الغنية قبل قسمها قدر مهرها فكانه دين على الكفار قال ابن عباس لم يلق بالمشر كين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة مرتدات فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجهن مهودا نسائهم من الغنية (قوله مرتدات) حال من أزواج (قوله فغزوتهم) فغزوتهم

بالسنتين (مهاجرات) من الكفار بعد الصلح معهم في المدينة على أن من جامعتهم الى المؤمنين بردة (فامتنعوا من الخلف) بالصلح أنهن ما خرجن الارغبة في الاسلام لا بغضا لزوجهن الكفار ولا عشرة الرجال من المسلمين كذا كان صلى الله عليه وسلم يحلفهن (الله أعلم بآياتهم) فان علمتوهن ظننوهن بالخلف (مؤمنات) فلا ترجعوهن (تردوهن) الى الكفار لانهن حلال لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم أى أعطوا الكفار أزواجهن (ما أنفقوا) عاين من المهور (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) بشرطه (اذا آتيتوهن أجورهن) مهورهن (ولا تنكوا) بالتشديد والتخفيف (بهن الكوافر) زوجاتكم لقطع اسلامكم اها بشرطه أو اللاحقات بالمشر كين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه (واستلوا) اطلبوا (ما أنفقتم) عاين من المهور في صورة الارتداد عن تزويجهن من الكفار (واستلوا ما أنفقوا) على المهاجرات كما تقدم أنهم يؤتونه (ذلكم حكم الله يحكم بينكم) فيه (والله عليم حكيم وان فاتكم شئ من أزواجكم) أى واحدة فأكرمهن أدنى من مهورهن بالذهب (الى الكفار) مرتدات (فغزوتهم) فغزوتهم

فسر العتوبة بالغزو وخلصها به (قوله فأتوا) هذا لهم عزاء اعطوا روى انه لما نزل قوله تعالى واستلوا ما أنفقتم وليستلوا ما أنفقوا أدى المؤمنون مهوورا المؤمنين المهاجرات الى أزواجهن المشركين وأبى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهوور المرتدات الى أزواجهن المسلمين فانزل الله وان فاتكم الخ (قوله ثم ارفع هذا الحكم) أى نسخ حكمه فصار الآن اذا ارتدت امرأة وطلقت بالمشركين لا تأخذ لها مهرا بل تنتظرها حتى قدرنا عليها استبناها فان غابت والاقتلت كما ان من نرت من الكفار مسلمة لا تدفع لها مهرا (قوله يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات الخ) أى من أهل المدينة او مكة أو غيرهن ولكن الآية نزلت في فتح مكة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مبايعة الرجال (قوله يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات الخ) أى يعاهدنك وسميها مبايعة لانه مقابلة شئ بشئ وهو الايمان وتوابعه في مقابلة الجنة والرضوان ويبايعن من مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة والكاف مفعول (قوله على أن لا يشركن) نهاهن في هذه المبايعة عن ستة أشياء ولم يقابلها بأمر لان النهى عن هذه يستلزم الأمر بضدها (قوله ولا يسرقن) روى انه لما قال النبي ان ذلك قالت هند امرأة أبي سفيان يا رسول الله ان أبا سفيان رجل شحيح فهل على عرج اذا أخذت ما يكتفي بي وولدي قال لا الا بالمعروف ونحو ذلك هذا أن تقتصر على ما يعطيك اقتضيع او تأخذ فتسكون فاقضية للبيعة فالله أعلم بما لم يعرف في الاخذ وحمل جواز الاخذ بغير إذن اذا كان غير محجور وأما اذا حجب بقتل أو نحوه فيحرم الاخذ وان أخذت تعد سارقة وتقطع يدها فلما قال رسول الله ولا يزينن قالت هند أو تزني الحرة فلما قال ولا يقتلن أولادهن قالت رينا هنم صغارا وقتلوهن بكرا وعرضت بولدها حنظلة فانه قتل يوم بدر فضحك عمر وتبعهم رسول الله فلما قال ولا يأتين بيمينتان قالت والله ان اليمينتين اتقيين وماتن ما لا بالرشد وكرام الاخلاق وكانت هذه البيعة في مكة عند المفا فاجتمع له من النسوة أربع مائة وسبع وخمسون امرأة فأتى من (قوله من وأد البنات) أى دفنن أحياء (قوله أى بولدهن ملقوطة) أى فكانت المرأة اذا حافت مغارقة زوجها لعدم الحمل اتفقت ولدا ونسبته له ليحبها عنده فأشار المفسر بقوله أى بولدها الى انه المراد باليمينتين المقتري وليس المراد الزنا تقدمه في النهى صريحا (قوله كترك النياحة) أى فالمراد بالمعروف هو ما عرف حسنه في الشرع وهو اسم جامع لكل خير (قوله فبايعهن) جواب اذا جاءك المؤمنات أى التزم لهن الثواب اذا التزمن ذلك (قوله بالقول) هذا هو الصحيح وقيل انه صالحهن بمائل لما روى انه بايع النساء وبين يديه وأيديهن ثوب وقالت أم عطية لما قدم المدينة جمع نساء الانصار في بيت ثم أرسل النصارى بن الخطاب على الباب فسلم فردن عليه السلام فقال انا رسول رسول الله اليكن أن لا تشركن بالله شيئا الآية فقلن نعم فذينه من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم انهم (قوله واستغفر لهن الله) أى عاسلف منهن (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) ختم السورة بمثل ما افتتحها به وهو النهى عن موالاة الكفار وهذا من البلاغة ويقال له رد المجز على الصدر (قوله غضب الله عليهم) نهت اقوما وقوله قد ينسوانه ثمان (قوله هم اليهود) أشار المفسر بذلك الى سبب نزول الآية وهو ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود بأخبار المسلمين يعطوهم من غنمهم فزات وقيل

(فأتوا الذين ذهبوا أزواجهن) من الغنمة (مثل ما أنفقوا) لقواته عليهم من جهة الكفار (واتوا الله الذي أنتم به مؤمنون) وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الايمان بالكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يا يعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزينن ولا يقتلن أولادهن) كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات أى دفنن أحياء مخوف العار والفقر (ولا يأتين بيمينتان يفتريه بين أيديهم وأرجلهن) أى بولدهن ملقوطة ينسبنها الى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقي فان الام اذا وضعت سقط بين يديها ورجليها (ولا يعينك في فعل معروف) هو ما وافق طاعة الله كترك النياحة وتزني النيباب وخن السحور وشق الجيب وخن الوجه (فبايعهن) فعل ذلك صلى الله عليه وسلم بالقول ولم يافع واحدة منهن (واستغفر لهن الله) ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم هم اليهود (قد ينسوا من الآخرة) أى من توابهم مع بايعهم

المراد بالمغضوب عليهم جميع الكفار (قوله لعنادهم) على لباسهم مع ايقانهم بها فلا حظ لهم فيها ولا ثواب (قوله من أصحاب القبور) معنى المفسر على أن قوله من أصحاب القبور صفة للكفار والمؤمن منه محذوف قدره بقوله من خير الآخرة أى إن اليهود ينسوا من الآخرة كما تنس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة وقيل إن قوله من أصحاب القبور هو المؤمنين منه والمعنى إن اليهود أيسوا من الآخرة كما تنسهم من أصحاب القبور لأنهم يشكرون البعث وقيل كما ينس الكفار القبور من رجوعهم إلى الدنيا احتمالات ثلاث (قوله أذ تعرض عليهم) أى وهم في القبور (قوله لو كانوا آمنوا) أى قبل الموت (قوله وما يصيرون إليه) معطوف على مقاعدهم أى ويعرض عليهم ما يصيرون إليه من النار

(سورة الصف مكية)

أى فى قول حكمته وقدة الحسن وبه جزم فى الكشف (قوله أومدية) أى وهو قول الجمهور (قوله فاللام مزيدة) أى للتأكيّد وقيل للتعليل أى سبحانه لا يجل الله ابتغاء وجهه لا طلب الثواب ولا خوف من عقاب وهذا أعلى مراتب العمل وقد تقدم نظير ذلك وأعاد ما أوصوله فى قوله وما فى الأرض وما فى السموات والارض وقوله هو الذى خلق السموات والارض (قوله لم تقولون) استفهام انكارى جى به للتوبيخ لمن يدعى ما ليس فيه فان وقع ذلك اخبارا عن أمر فى الماضى فهو كذب وان وقع فى المستقبل يكون خلفا للوعد وكلاهما مذموم ولا مخرج من الجرد اخله على ما الاستفهامية وحذفت عنها الثلاث قال ابن مالك

وما فى الاستفهام ان جرت حذف الفها واولها الهان تنقف

(قوله فى طلب الجهاد) سبب نزل هذه الآية انه لما سمع أصحاب رسول الله مدح الجهاد ومدح أهل بدر قالوا لئن لم يقاتلنا لانه رغب فيه وسعدنا فقر وأبوم أحمد فنزلت هذه الآية توبيخا لهم وهذا خارج مخرج التوبيخ والزجر وقبل نزول فى المنافقين كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ان خرجتم وقاتلتم خرجنا معكم وقاتلنا فلما خرج النبى وأصحابه نكروا على عقبيه وتخافوا وحيداً فتنقسمهم مؤمنين بحسب الظاهر والذم على حقيقة (قوله اذ انتم زمتم باحد) تعليل لقوله ما لانه لم يول (قوله تميز) أى محمول عن الفاعل والاصل كبر مقت نواهم والمقت أشد البغض وهو من أمثلة التعجب لمقام الذم (قوله ينصرون ويكرم) هذا معنى المحبة فى حق الله لان حقيقة ما هو مبطل القاب مستحيل على الله ومن لازم الميل الاكرام والنصر فاطاق على الله باعتبار هذا اللازم (قوله حال) أى من الواو فى يقاتلون وقوله أى صافين فسرهم بمشتق لصحة الحالية ومفعوله محذوف أى اتهمهم (قوله ملحق ببعضه الى بعض) أى كانه بنى بالرماس أو معنى المرصوص الملتزم الاجراء المستويج المحكمها ومن كان كذلك لا يهزم ولا يقاوم (قوله واذا قال موسى) ذكر قصة موسى وعيسى اجمالاً تسلية للنبى عليه الصلاة والسلام ليصبر على أذى قومه رثد كبر التفاسيلها المتقدمة وابنه أبقتة موسى لاسبقية فى الزمن (قوله قالوا انه آدر) وسبب تهمتهم به ذلك سفره لعمدة من سفره فلم يروه فصيروه بذلك وتقدم ذلك عند قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تمكثوا

الذين

لعنادهم النبى مع علمهم بصدقه (كما ينس الكفار) السكاتون (من أصحاب القبور) أى المقبورين من خير الآخرة اذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار

(سورة الصف مكية او مكية أربع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (سبح لله ما فى السموات وما فى الارض) أى تزهه فاللام مزيدة وجى به مادون من تغليب الاكثر (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعته (يا ايها الذين آمنوا) لم تقولون فى طلب الجهاد (ما لانه لم يول) اذ انتم زمتم باحد (كبر) عظم (مقتا) تميز (عند الله أن تقولوا) فاعل كبر (ما لانه لم يول) ان الله يحب (ينصرون ويكرم) الذين يقاتلون فى صيله صفات (حال أى صافين) كأنهم بنيان مرصوص (ملحق بعضهم ببعض ثابت) (و) اذ كر (اذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى) قالوا انه آدر أى منتقم الخصبة وليس كذلك

كالذين آذوا موسى الآية (قوله وكذبوه) معطوف على قالوا أي عيبوه في جسمه وأذكروا ما جاء به وكذبوه (قوله وقد لا تصديق) أي تحقيق علمهم برسالته وذلك يوجب تعظيمه ويمنع إظهاره
قوله فلما زاعغوا أزاع الله قلوبهم مقتضى هذا التركيب أن زيعهم سبب لازعة الله قلوبهم
مع أن الأمر بالعكس لأن العبد لا يزيع إلا أن أزاعه الله وصرفه عن الهدى وأجيب بأنهم لما فعلوا سبب الزيع وهو إظهارهم أزاع الله قلوبهم عن الهدى وقت إيمانهم على وفق ما أرادوا أن لا يوافقوا ذلك المفسر ويشبه لذلك قضية البليس فانه ~~كان~~ مطيعا فلما خالف مولاه وعاند زاعغ فأزاع الله قلبه وطرده موافقة المنجزة بارادة أن لا يزيع العبد سبب لازعة الله به باعتباره إظهار القدرة لذلك الآت على وفق ما أراد الله وقبزه أن لا يلفظ (قوله الكافرين في علمه) هذا جواب عما يقال أن الله هدى كثيرا من الكفار بأن رفقهم للإسلام وحاصل الجواب أن من أسلم وهداه الله لم يكن في الازل مكتوبا كافرا وأما من علم الله كفره في الازل لا يهديه ولا يدينه على الكفر ولو عاش طول عمر مسلما (قوله واذا قال عيسى) معمول لمحذوف تقديره اذ كروا فلما كررت قصة موسى وعيسى بل وقصة غيرهما لأن المقصود الإتيان ودوامه فاذا ذكرنا شيئا أولا وثانيا كان المقصود منه دوام تذكره للاعتبار به قرنا بعد قرن وجب لا بعد جيل (قوله لأنه لم يكن له فيهم قرابة) أي لأنه لا أب له فيهم وان كانت أمه من أشرفهم ان قلت هو منهم باعتبار أمه قلت النسب انما هو من جهة الأب (قوله مع هذا) حال من الضمير المستتر في رسول لتأويله بمرسل وكذا قوله ومبشرا (قوله من التوراة) خصها لأنهم أنتم المكتوب عندهم (قوله باقي من بعدى) الجلالة صفة لرسول وكذا قوله اسمه أحمد والياء في بعدى امامة توحدة أو سما كنه قراءتان بهيئتان (قوله اسمه أحمد) بحقل أن يكون أقبل تقصيل من المبني للفاعل والمعنى أكثر حامدية لله تعالى من غيره ويحتمل أن يكون من المبني للمفعول أي أكثر محمودية من غيره أي كون الخلق يحمدونه أكثر من كونهم يحمدون غيره وخص أحمد بالكرتون محمد مع أنه أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم لوجه الأول كونه مذكورا في الانجيل بهذا الاسم الثاني كونه معي في اسمائه الثالث لأن اسمه سابق على سائر الألقاب في الدنيا ويوم القيامة فحمده قبل شفاعته لأمته وجد الخلق له بعدها وقال بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم له أربعة آلاف اسم منها نحو سبعة من أسمائه تعالى كزوف ورحيم (قوله أي جاء أحمد الكفار) هذا أحد قولين للمفسرين في مرجع الضمير في جاءهم والثاني أنه عائد على عيسى (قوله أي المجي به) اسم مفعول من جاء رأسه له مجيؤه بوزن مضروب نقلت ضمة الياء لئلا ساكن قبلها وهو الجيم فالتى ساكن الواو والياء سقطت الواو وكسرت الجيم (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله أي لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستغناء انكارى بمعنى في النفي (قوله ووصف آياته) بالبحر عطف على نسبة (قوله وهو يدعى إلى الاسلام) الجلالة حامية أي يدعو به على لسان نبيه إلى الاسلام الذي فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اقتراء الكذب على الله (قوله منسوب بأن مقدرة واللام منبذة) أي في مفعول يريدون للتوكيد ويصح أن تكون للتعليل والمفعول محذوف والتقدير يريدون ابطال القرآن ليطفؤوا هذه الطريقة بعض الخويعين أن اللام بمعنى في أن الماصية

وكذبوه (وقد لا تصديق) تعلمون
أنى رسول الله اليكم (الجملة حال والرسول يحترم فلما زاعغوا)
عدلوا عن الحق بايذائه (أزاع الله قلوبهم) أمالها عن الهدى على وفق ما قدر في الازل (والله لا يهدي القوم الفاسقين)
الكافرين في علمه (و) أذكر
اذا قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل لم يقل يا قوم لأنه لم يكن له فيهم قرابة (أنى رسول الله اليكم مع هذا قالما بين يدي) قبل من التوراة ومبشرا رسول يأتي من بعدى اسمه أحمد قال تعالى فلما جاءهم جاء أحمد الكفار (باليينات) الآيات والعلامات (قالوا هذا) أي المجي به (سهر) وفي قراءة سحر أي الخافى به (مبين) بين (ومن) أي لأحد (أنظلم) أشد ظلمنا عن انترى على الله الكذب) بنسبة الشريك والولد اليه ووصف آياته بالسحر (وهو يدعى إلى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (يريدون ليطفؤوا) منسوب بأن مقدرة واللام منبذة (نور الله)

فيكون الفعل منصوباً بـ (قوله شرعه وبراهيمه) هذا أحد أقوال في تفسير النور وقيل هو
 القرآن وقيل الاسلام وقيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أنه مثل مضر وبني أزد أطلقوا
 الشمس بغيره فكأنه لا يفيد ذلك كذلك من أراد إبطال الحق فلا يفيد في الكلام استعارة
 تبعية حيث شبه الإبطال بالاطفاء واستعار اسم المشبه به للمشبه واستحق من الأطفاء
 يطفئون بمعنى يطلون وسبب نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأ عليه
 الوحي أربعين يوماً فقال كعب بن الأشرف يا معشر اليهود أبشروا فقد أطفأ الله نور محمد صلى
 الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية واتصل الوحي بهداها (قوله والله متم نوره) الجلة حاله من
 فاعل يريدون وقوله مظهر نوره هذا جواب عما يقال أن الانعام لا يكون إلا عند نقصان
 فاجاب بأن المراد بالانعام اظهاره في المشارق والمغارب (قوله وفي قراءة بالاضافة) أي وهي
 سبعة أيضاً (قوله ولو كره الكافرون) حال من قوله والله متم نوره (قوله بالهدى) أي البيان
 الشافي والمراد به القرآن والمجربات الظاهرة (قوله ولو كره المشركون) انما عبروا ولا يار الكافرون
 وثانياً بالمشركون لأن الرسول في ابتداء أمره يأتي بالتوحيد ويأمر به فيخالف الله المشركون
 فإذا ظهر أمره واشتهر حسده جميع الكفار وأرادوا إبطال ما جاء به من المعجزات والبراهين
 فعبّر في كل بيان باسمه (قوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم الخ) سبب نزول هذه الآية قول
 الصحابة لرسول الله لو تعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعلمناه وقيل زلات في عثمان بن مظعون
 وذلك أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو أذنت لي فطالمت خولة وترهبت واختصبت
 وحرمت اللحم ولا أنام الليل أبداً ولا أفطر النهار أبداً فقال صلى الله عليه وسلم إن من سقني النكاح
 ولا رهبانة في الاسلام انما رهبانة أمتي الجهاد في سبيل الله وخصاء أمتي الصوم ولا تحرموا
 طيبات ما أحل الله لكم ومن سقني أنام وأقوم وأفطر وأصوم فمن رغب عن سقني فليس مني
 فقال عثمان وددت ياتي الله أن أعلم أي التجارات أحب إلى الله فاجتبر فيها فخرات والاستفهام
 اخبار في المعنى وذكر باللفظ الاستفهام تشويهاً لكونه أوقع في النفس وتسمية الجهاد تجارة
 لقوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية (قوله بالتخفيف والتشديد)
 سبعينان (قوله تؤمنون) في محل رفع خبر مبتدأ مقدرا أي هي تؤمنون أو جملة مستأنفة
 لا محل لها من الإعراب واقعة في جواب سؤال مقدركه قيل ما هي فاجاب بما ذكر (قوله
 ذلكم) أي المذكور من الإيمان والجهاد (قوله خير لكم) أي من كل شيء (قوله إن كنتم
 تعاون) أشار المفسر إلى أن الجواب مقدروا إلى أن تعاون متعدي حذف منه قوله (قوله من
 تحتها) أي من تحت أئمتها وغرفها (قوله ومساكن طيبة الخ) روى عن الحسن قال سألت
 عمران بن حصين وأبا هريرة عن قوله تعالى ومساكن طيبة فقال علي الطبري سقطت سألت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عنهما فقال قصر من لؤلؤة في الجنة في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوته
 جرافة في كل دار سبعون بيتاً من زبرجدة خضراء في كل بيت سبعون سرير في كل سرير سبعون
 فراشاً من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على
 كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصفاً أو وصفاً فيعطى الله المؤمن من
 القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله (قوله ذلك) أي المذكور من غفران الذنوب

شرعه وبراهيمه (بأفواههم)
 بأفواههم أنه صرح وشعر وكهانة
 (والله متم) مظهر (نوره) وفي
 قراءة بالاضافة (ولو كره
 الكافرون) ذلك (هو الذي
 أرسل رسوله بالهدى ودين الحق
 ليظهره) يعالجه (على الدين كله)
 جميع الأديان الخالفة له (ولو كره
 المشركون) ذلك (يا أيها الذين
 آمنوا هل أدلكم على تجارة
 تنجيكم) بالتخفيف والتشديد
 (من عذاب أليم) قول فكاكمهم
 قالوا نعم فقال (تؤمنون)
 تدعون على الإيمان (بأنه
 ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
 بأموالكم وأنفسكم ذابكم
 خير لكم إن كنتم تعاون) أنه خير
 لكم فافعلوه (يعتبر) جواب شرط
 مقدراً أي إن تفعلوه يغفر لكم
 ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري
 من تحتها الأنهار ومساكن طيبة
 في جنات عدن إقامة (ذلك
 الفوز العظيم)

(و) يؤتكم نعمة (أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) بالنصر ١٩٧ والفتح (بأيها الذين آمنوا كونوا أنصار

الله) لديه وفي قراءة بالاضافة
(كما قال) الخ المعنى كما كان
الحواريون كذلك الدال عليه
قال (عيسى بن مريم للحواريين
من أنصاري إلى الله) أي من
الأنصار الذين يكونون معي
متوجها إلى نصرته الله (قال
الحواريون نحن أنصار الله)
والحواريون أعضاء عيسى
وهم أول من آمن به وكانوا اثني
عشر رجلا من الحور وهو
البيض الخالص وقيل كانوا
قصارين يحثرون الشياح
يبعضون (فأمنت طائفة من
بنو إسرائيل) بعيسى وقالوا أنه
عبد الله رفع إلى السماء (وكفرت
طائفة) لقولهم أنه ابن الله
رفعه إليه فافتلت الطائفتان
(فأيدنا قويا) (الذين آمنوا)
من الطائفتين (على عدوهم)
الطائفة الكافرة (فأصبحوا
ظاهرين) غاليين

*(سورة الجمعة مدنية)
احدى عشرة آية)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يسبح لله) ينزهه فاللام زائدة
(ما في السموات وما في الارض)
في ذكر ما تغلب للاكثر (الملك)
القدوس المنزه عما لا يليق به
(العزيز الحكيم) في ملكه
وصنعه (هو الذي بعث في
الامين) العرب والايمن من
لا يكتب ولا يقرأ كتابا (رسولا
منهم) هو محمد صلى الله عليه وسلم
(يتلوا عليهم آياته) القرآن (ويعلمهم الكتاب) (والحكمة) ما نفع من الاحكام

و ادخل الجنان (قوله) يؤتكم نعمة أخرى (أشار المفسر بتقدير هذا العامل إلى أن أخرى
صفة محذوف مفعول لفعل مقدور وهذا المقدور معطوف على المذكور قبله والمراد يؤتكم في
الدنيا فهو اخبار عن نعمة الدنيا بعد الاخبار عن نعمة الآخرة (قوله نصر من الله) خبر مبتدأ
مضمر أي تلك النعمة الأخرى نصر من الله وقوله وفتح قريب أي يجعل وهو فتح مكة أو فارس
والروم (قوله وبشر المؤمنين) معطوف على محذوف أي قل يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم الخ
وبشر المؤمنين والمعنى أخبر عامة المؤمنين بأن هذا الفضل العظيم عام لكل من اتصف بها
تقدم من الايمان وما به (قوله وفي قراءة بالاضافة) أي وهي سبعية أيضا (قوله) كما كان
الحواريون كذلك) أي أنصار الله والمعنى كونوا أنصار الله معي كما كان الحواريون أنصار
الله لما سألهم عيسى بقوله من أنصاري إلى الله (قوله نحن أنصار الله) من اضافة الوصف إلى
مفعوله أي نحن الذين نصر الله أي نصر دينه كما تقدم (قوله وقيل كانوا قصارين) فعلى هذا
الحور قاصم بالياب وعلى الأول قاصم بذواتهم (قوله فأمنت طائفة) مرتبط بمحذوف تقديره
فما رفع عيسى إلى السماء افترق الناس فيه فرقتين فأمنت طائفة الخ وروى عن ابن عباس
لما رفع عيسى تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله
فرقه إليه وفرقة قالت كان عبد الله ورسوله فرقه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة طائفة من
الناس فافتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت
الفرقة المؤمنة على الكافرتين فذلك قوله تعالى فأيدنا الذين آمنوا الآية (قوله فافتلت
الطائفتان) أي وظهرت الكافرة حتى بعث الله محمدا فظهرت المؤمنة على الكافرة روى المفسرة
عن ابراهيم قال وأصبحت حجة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصدديق محمد صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم أن عيسى عليه السلام كلمة الله وعبد ورسوله

(سورة الجمعة مدنية)

أي بالاجماع وقوله احدى عشرة آية أي بخلاف (قوله فاللام زائدة) أي أولته ما قبل ولمعنى
يسبح ما في السموات وما في الارض لاجل وجهه تعالى لا يقصدون غرضا من الاغراض فقيه
أشاره إلى أنه ينبغي للمكلفين أن يكونوا كذلك وقد تقدم نظيره (قوله الملك) أي المنصرف في
خلقته بالاجاد والاعدام وغيرهما (قوله المنزه عما لا يليق به) أي من صفات الحوادث وذكر
القدوس عقبه دفعا لما يتوهم أنه يطرأ عليه نقص كالملك (قوله في الاميين) أي اليها وكذا قوله
وآخرين منهم فهو على حد قوله اقد جاءكم رسول من أنفسكم والحكمة في اقتضائه على
الامين هنا مع أنه رسول إلى كافة الخلق تشريف العرب حيث أضيف اليهم (قوله رسولا
منهم) أي من جعلتهم ومن نسبتهم فقام من حي من العرب الاولة فيهم قرابة وإلهم عليه ولادة الابن
تغلب فان الله طهرهم منهم لنسبهم كما قاله ابن ابي عمير والحكمة في كونه صلى الله عليه وسلم
أميا منهم ليكون في كتب الانبياء منعوت بذلك وأيضا لدفع توهم الاستعانة بالكتابة على طائفة
به من الوحي وليكون حاله مماثلة لحال أمته الذين بعث فيهم فيكون أقرب إلى صدقه وأبعد من
النم لكن وصف الامية كمال في حقه نقص في حق غيره (قوله يتلوا عليهم آياته) حال من
قوله رسولا (قوله يطهرهم من الشرك) أي يزيل عنهم الشبهة وفساد العقيدة حتى يصيروا

(يتلوا عليهم آياته) القرآن (ويزكهم) يطهرهم من الشرك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما نفع من الاحكام

مخدوف أى وانهم (كانوا من قبل) قبل مجيئه (الى ضلال مبين) بين (واخرين) عطف على الاميين أى الموجودين (منهم) والاثني عشر منهم بعدهم (لما لم يلقواهم) في السابقة والفضل (وهو العزيز الحكيم) في ملكه ومنه وهم التابعون وادقته ارعايهم كاف في بيان فضل العصاة المبشرين الذين صلى الله عليه وسلم على من عداهم من بعث اليهم وأنوابه من جميع الانس والجان الى يوم القيامة لان كل قرن خير من يليه (ذلك قال الله يوفيه من يشاء) النبي ومن ذكره (والله ذو الفضل العظيم) من الذين حملوا التوراة) كانوا العمل بها (ثم لم يعملوه) لم يعملوا بما فيها من نصه صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به (كمثل الجار يحمل أسارا) أى كتابي عدم اتقاعه بها (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) المستدقة لاني محمد صلى الله عليه وسلم وللخصوص بالذم مخدوف تقديره هذا المثل (والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فقلوا الموت ان كنتم صادقين) نعلق بقول الشرطان على أن الأول قسم في الثاني أى ان صدقت في زعمكم أنكم أولياء الله والولى يؤثر الآخرة

أزكاه (قوله مخففة من الثقيلة) أى بدليل وقوع اللام في خبرها (قوله عطف على الاميين) أى فهو مجرور والمعنى بعث الى الاميين الموجودين والى الاثني عشر منهم بعدهم فليست رسالته خاصة بمن كان موجودا في زمانه بل هي عامة لهم ولغيرهم الى يوم القيامة وما تقدم في الاميين من قوله بتلوا عليهم آياته الخ يجرى في قوله واخرين لكن التلاوة والتعليم والتركية بنفسه لمن كان في زمانه وبالولاية لمن يأتي بعدهم الى يوم القيامة (قوله أى الموجودين منهم) نفسه الاميين المعطوف عليه وقوله والاثني عشر نفسهم بالآخرين وفي نسخة واثنين وهي مشاكلة لآخرين في عدم التعريف (قوله لما يلقواهم) أى في السبق الى الاسلام والشرف وهذا انني مسقودا لما لان العصاة لا يلقاهم ولا يساورهم في قضايمهم أحد ممن بعدهم ولذا فسر ما بالم وذلك لان مني لم أعهم من كونه متوقع الحضور ولا بخلاف لما تخففتم امتوقع الحضور وليس مرادا (قوله والاقتصار عليهم) أى على التابعين في تفسير الاخرين وهو جواب عما يقال ما حكمه الاقتصار على التابعين مع أن العصاة أفضل من سائر الناس الى يوم القيامة فأجاب بأنه حيث ثبت تفضيلهم على التابعين الذين هم أفضل ممن بعدهم لزم منه تفضيلهم على جميع الناس الى يوم القيامة لان كل قرن خير مما يليه (قوله عن بعث اليهم) بيان لقوله من عداهم وقوله من جميع الخ بيان لقوله من بعث اليهم (قوله لان كل قرن) تعاميل لقوله كاف (قوله ذلك) أى ما ذكر من تفضيل الرسول وقومه (قوله النبي) نفسه يربط بينه وبين قوله ومن ذكر معه وهم الاميون والاشمون (قوله مثل الذين حملوا التوراة) هذه قراءة العامة وقرئ شذوذها حملوا مخففة مبنيا انفعال (قوله كافوا العمل بها) أى القيام بها ان لم يسلم هو من الحمل الى الظاهر بل هو من الحالة وهي الكفالة (قوله كمثل الجار) خص بالذكر لكونه أبدا الحيوات (قوله يحمل) بفتح الهمزة كسر الميم مخففة وهي قراءة العامة وقرئ شذوذها يحمل بضم الهمزة وفتح الميم مشددة وبالجملة اما حل أو مفعلة لان القاعدة ان الحمل بعد ما يحتمل التعريف والتشكيك تكون محتملة للوصفية والحالية فالحالية نظير الصورة الذهبية والوصفية نظير الجريان الحار مجرى الفكرة لان المراد به بانفس (قوله أى كذا) أى كذا جمع سافر وهو الكتاب الكبير (قوله في عدم اتقاعه بها) بيان لوجه الشبهة (قوله مثل القوم) فاعل يئس وقوله الذين كذبوا صفة لا قوم (قوله بآيات الله) أى دلائل وحدانيته وعظمته (قوله الكافرين) أى الذين سبق في علمه كفرهم وهذا المثل يضرب لكل من جعل القرآن ولم يعمل به (قوله قل يا أيها الذين هادوا) أى تسكروا باليهودية وهي مله موسى عليه السلام وسبب نزوله ان اليهود زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه وادعوا انه لا يدخل الجنة الا من كان هوذا فامر النبي صلى الله عليه وسلم أن يظهر كذبهم بتلك الآية (قوله أنكم أولياء) هذه الجملة سدت مسددة فعلى زعم الله متعلق بأولياء وكذا قوله من دون الناس (قوله نعلق بقول الشرطان) أى وهم ان زعمتم ان كنتم صادقين (قوله على ان الاول قيد في الثاني) أى شرط فيه وهذا اشارة لتاعدة وهي انه اذا اجتمع شرطان وتوسط الجواب بينهما كان الاول قيدا في الثاني واما ان تأخر الجواب عنهما معا أو تقدم عليهما معا فان الثاني يكون قيدا في الاول نحو وان دخلت دار زيد ان كلمت زوجته فانت طالق فلا تطلق الا بكلام الزوجة السكات بعد دخول الدار وما دخل

الدار وحدهما والكلام خلع الدار فلا تعلق به (قوله وميدوها) أي طريقها (قوله ولا تقنونه)
 عبر هنا بلا وفي البقرة بلن حيث قال ولن تقنوه أبدأ الإشارة إلى أنه نفي عنهم القنن على كل حال
 مؤكدا كما في البقرة وغيره وكذا هنا (قوله بما قدمت أيديهم) أي بما سبقت صلة بالحق
 (قوله من كفرهم) بيان لما (قوله الذي تفرون منه) أي تخافون من تخفيه مخافة أن ينزل بكم
 فتؤخذوا بأعمالكم (قوله الفاء زائدة) هذا أحد وجهين والثاني أنه إذا دخل لما تضمنته الاسم
 من معنى الشرط وحكم الموصوف بالموصول حكم الموصول (قوله السر والعلانية) لف
 ونشر مرتب (قوله إذ نودي للصلاة) المراد به الأذان عند جلوس الخطيب على المنبر وذلك لأنه
 لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ندا مسواه فكان له مؤذن واحد إذا جلس على المنبر
 أذن على باب المسجد فاذا نزل أقام الصلاة ثم كان أبو بكر وعمر وعلى بالكوفة على ذلك حتى
 كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد إذا أخر فأمر بالتأذين وأولاهي داره التي
 تسمى الزوراء فإذا سمعوا أقبلوا حتى إذا جلس على المنبر أذن المؤذن ثانيا ولم يخالفه أحد في ذلك
 الوقت أقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى (قوله يعني
 في) هذا أحد وجهين والثاني أنه أي لا نودي وتفسيرها (قوله يوم الجمعة) بضمين وهي
 قراءة العامة وقري شذوذ بسكون الميم ونحوها معيت بذلك لاجتماع الناس فيها للصلاة وكانت
 العرب تسميه العروبة وأعلم أن أفضل الليالي ليلة المولد ثم ليلة القدر ثم ليلة الاسراء فعرفة
 فالجمعة فنصف شعبان فالعيد وأفضل الأيام يوم عرفة ثم يوم نصف شعبان ثم الجمعة والميل
 أفضل من النهار (قوله فامضوا) أشار بذلك إلى أنه ليس المراد من السعي الإسراع في المشي إذ
 ليس بمطلوب ولو خاف فواتهم بل المراد به التوجه والمشى عند اقتراب أفضل من الركوب أن لم
 يكن عذروا بعد انقضاء الصلاة لا بأس به (قوله أي أتركوا عقده) أي فالمراد بالبيع العقد
 بتمامه فهو خطاب لكل من البائع والمشتري ومثل البيع والشراء الاجارة والشفعة والتوبة
 والاقالة فان وقعت حرمت وفسخت عند مالك وعند الشافعي تحرم ولا تفسخ (قوله ذلكم)
 أي المذكور من السعي وترك الاشتغال بالديار (قوله أنه خير) قدره إشارة إلى أن مفعول تعلمون
 محذوف وقوله فافعلوه جواب الشرط (قوله فإذا قضيت الصلاة) أي أديت وفرغ منها (قوله
 فاقشروا في الأرض) أي للتجارة والتصرف في حوائجكم (قوله أمر أباحه) أي فالعنى بإباح
 لكم الانتشار في الأرض فلا حرج عليكم في فعله ولا تركه (قوله واذكروا الله كثيرا) أي به
 ثمانية أهلا ما بأن ذكر الله مأمورة في سائر الأحوال لا في خصوص الصلاة (قوله تغفرون) أي
 تغفرون بسبب ما كنتم (قوله كان صلى الله عليه وسلم الخ) شروع في بيان سبب نزول قوله تعالى
 واذكروا أو تجارة الخ (قوله بخطب يوم الجمعة) أي بهذا الصلاة كالعبدين (قوله تقدمت غير) أي
 من الشام قدم بها أدعية بن خليفة السكبي وكان الوقت وقت غلاة في المدينة وكان في تلك
 القافلة جميع ما يحتاج إليه الناس من بروديق وزيت وغيرها فنزل بها عند ابحار الزيت
 موضع يرفق المدينة وضرب الطبل بعلم الناس بدخوله فيمنع منه وقبل الضارب للطبل
 أهل المدينة على العادة في أنهم كانوا يلبسون بالطبل والتصفيق رقبيل أهل القادم بها قال
 قتادة بخطبهم فعملوا ذلك ثلاث مرات كل مرة تقدمهم العير من الشام ويوافق قدومه يوم

وميدوها الموت تقنونه (ولا
 تقنونه أبدأ بما قدمت أيديهم - م)
 من كفرهم بالنبي المستلزم
 الكذبهم (والله عالم بالظالمين)
 الكافرين (قل إن الموت
 الذي تغفرون منه فانه) الفاء
 زائدة (ملاقيكم ثم تردون إلى
 عالم الغيب والشهادة) السر
 والعلانية (فنبشركم بما كنتم
 تعملون) فيجازيكم به (يا أيها
 الذين آمنوا إذ نودي للصلاة
 من بعض في يوم الجمعة
 فامضوا) فامضوا (الذي ذكر الله)
 أي الصلاة (وذكروا البيع) أي
 أتركوا عقده (ذلكم خير لكم
 إن كنتم تعلمون) أنه خير فافعلوه
 فإذا قضيت الصلاة فاقشروا
 في الأرض) أمر أباحه (وابتغوا)
 اطلبوا الرزق (من فضل الله
 واذكروا الله ذكرا) كثيرا
 اذكركم تعلمون) تغفرون كان
 صلى الله عليه وسلم بخطب يوم
 الجمعة فقدمت عير وضرب
 الطبل والطبل على العادة
 تخرج لها الناس من المسجد

الجمعة وقت الخطبة (قوله غير اثني عشر رجلاً) وفي رواية ان الذين بقوا معه أربعون رجلاً وفي أخرى انهم ثمانية وفي أخرى انهم احدى عشر وفي أخرى انهم ثلاثة عشر وفي أخرى انهم أربعة عشر وهذا منسأ الخلاف بين الأئمة في العدد الذي تنعقد به الجمعة فصح عند مالك انهم اثناعشر وصح عند الشافعي انهم أربعون وورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لو تبايعتم حتى لم يبق منكم أحد اسأل بكم الوادي قارا (قوله انفضوا اليها) أي والذي سوغ لهم الخروج وترك رسول الله يخطب انهم ظنوا ان الخروج بعد تمام الصلاة جائز لان قضاء المقصود وهو الصلاة لانه كان يقدم الصلاة على الخطبة كالعديد من فما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة وأخر الصلاة (قوله لانهم اطلبهم) جواب عما يقال لم أفرد الضمير مع ان المتقدم شيمان ويجاب أيضا بأنه أفرد لان المعطف بأو وخص ضمير المؤنث لما قاله المفسر (قوله وتركوا قائما) الجملة حالية من فاعل انفضوا وفي قوله قائما اشار الى أن الخطبة تكون من قيام لا من جلوس قال علقمة سئل ابن مسعود كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخطب قائما أرفاعا فقال أمانا قرأ وتركوا قائما قال جهور العلماء الخطبة فريضة في صلاة الجمعة وقال داود الظاهري هي مستحبة ويجب أن يخطب الامام قائما فخطبتين يفضل بينهما يجلس وقال أبو حنيفة وأحمد لا يشترط القيام ولا القعود ويشترط الظهارة في الخطبة عند الشافعي في أحمد القولين وأقل ما يقع عليه اسم الخطبة أن يحمد الله تعالى ويمدح علي النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله هذه الثلاث شروط في الخطبتين جميعا ويجب أن يقرأ في الأولى آية من القرآن ويدعو للمؤمنين في الثانية ولو ترك واحدة من هذه الخمسة لم تصح خطبته ولا جعته عند الشافعي وذهب أبو حنيفة الى أنه لو أتى بتسبيحة أو تحميدة أو تكبيرة أجزأه وذهب مالك الى انه ما يقع عليه عند العرب اسم الخطبة وهو كلام مسجع مشتمل على تحذير وتبشير (قوله قل ما عند الله الخ) أي قل لهم ناديا وزجر المهمل عن العود مثل هذا الفعل (قوله من الثواب) يان لما والمراد به الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله خير) اسم التفضيل باعتبار ان في الله والتجارة ثلاثة دينوية (قوله يقال كل ان الخ) أشار بذلك الى ان اسم التفضيل على بابه فالرايون متعددون لكن على سبيل الجزاء والافراز حقيقة هو الله وحده (قوله عائلته) أي عياله (قوله أي من رزق الله) تعميم لهذا القول المذكور والمعنى ليس المراد به ان كل انسان يرزق عائلته بالاسه متقال ولا يجوز له وقوته بل من رزق الله تعالى يجري على يديه

غير اثني عشر رجلاً (واذا رأوا تجارة أو أهوا انفضوا اليها) أي التجارة لانهم اطلبهم دون الله و (وتركوا) في الخطبة (قائما قل ما عند الله) من الثواب (خير) للذين آمنوا (من الله ومن التجارة والله خير الرازيين) يقال كل انسان يرزق عائلته أي من رزق الله تعالى
 * (سورة المنافقون مدنية إحدى عشرة آية) *
 * (بسم الله الرحمن الرحيم) *
 اذا جاءك المنافقون قالوا (بالسنن على خلاف ما في تلاويهم

• (سورة المنافقون) •

هكذا بالوا على الحسنة وفي بعض النسخ المنافقين بالياء (قوله مدنية) أي بالاجماع وكذا قوله احدى عشرة آية (قوله اذا جاءك المنافقون) أي حضروا عندك كعبد الله بن أبي وأصحابه وجواب الشرط قوله قالوا هو الاظهر وقيل جوابه محذوف أي فلا تقبل منهم وقيل الجواب قوله اتخذوا أيمانهم جنة وهو بعيد وسبب نزول هذه السورة انه صلى الله عليه وسلم لما غزا بني المصطلق وازدحم الناس على الماء اقتتل رجالان أحدهما من المهاجرين جهجاه ابن أسيلة وكان أجبر العمرة وولد له فرسه والثاني من الانصار اسمه عثمان الجاهلي وكان

حليقة العبد لله بن أبي فلما اقتتلا صاحبه جهاد بالمهاجرين وسنان بالانصار فأعان جهاد هارجل
من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبيد الله بن أبي ما حببنا لهذا الا لظلم وجورنا والله
ما مثلنا ومثناهم الا كما قال القائل من كذبك يا كاذب اما والله لئن رجعنا الى المدينة لخيرجن
الا عن منها الا ذل ثم قال اقومه ماذا فعلتم بانفسكم قد أنزلتوهم بلادكم وفاءهم موهم في أموالكم
أما والله لو أمسكتهم عنهم فضل الطعام لتحولوا من عندكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينقضوا من
حول محمد فسمع ذلك زيد بن أرقم فبلغه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم
يعني الله أنت صاحب الكلام الذي باعني عنك خلف انه ما قال شيئا وأنا ككفره وقوله
اتخذوا أيمانهم جنة فخرت السورة (قوله تشهد انك لرسول الله) يحتمل ان الشهادة على
بائهم انما للمناقاة عن أنفسهم ويحتمل أن تشهد بمعنى يخلف (قوله والله يعلم انك لرسوله) جلة
معتزة بين قولهم تشهد انك لرسول الله وبين قوله والله يشهد بالخ وحكمة الاعتراض انه لو
اتصل التكذيب بقولهم لربما توهم ان قولهم في حد ذاته كذب فأتى بالاعتراض لدفع هذا
الايهام (قوله فيما أضمره) أي من انك غير رسول وسماه كذبا باعتباره هذا الذي أضمره
هذا ما أفاده المفسر وقيل كذبهم هو قولهم تشهد لان صدقها كونها من صميم القلب وقولهم
خلاف ما في القلب (قوله اتخذوا أيمانهم) بفتح الهمزة في قراءة العامة جمع عين وقرئ شذوذا
بضمها يعني دعواهم الايمان والتصدق بما جاء به محمد (قوله جنة) بضم الجيم أي
وقاية (قوله ساما كانوا يعملون) ساء كبشر في افادة الذم وفيها معنى التعجب (قوله
بأنهم آمنوا باللسان الخ) جواب عما يقال ان المنافقين لم يحصل منهم ايمان أصلا بل هم
ثابتون على الكفر وايضا انهم لم يترقبوا الاخبار ومعناه انهم آمنوا بالسننهم وكفروا
بقولهم (قوله لجالها) قال ابن عباس كان ابن أبي جسيم صاحبها فصيا طلق اللسان وكان
قوم من المنافقين مثله وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم
ويستندون فيه الى الجدران وكان النبي ومن حضر يعجبون بهما كاهم (قوله وان يقولوا) أي
يتكلموا في مجلسك (قوله تسمع) أي تستمع بمعنى تصغي (قوله كأنهم خشب مسندة) الجلة
حالية من الضمير في قولهم أو مستأنفة (قوله في ترك التفهم) هذا بيان لوجه الشبه والمعنى
انهم يشبهون الاخشاب المسندة الى الحائط في كونهم أشبا حالية عن العلم والنظر (قوله
بسكون الشين وضماها) أي فهم اقراء ثمان سبعين (قوله يحسبون كل صحيفة عليهم) أي انهم
من سواظهم ورعب قلوبهم يظنون كل نداء في المعسكر من انشاد ضالة أو مناداة أحد صاعقة
عليهم وانهم يرادون بذلك فقتضى كلام المفسر ان عليهم مقعول ثان ليحسبون وقوله هم
العدو جلة مستأنفة (قوله لما في قلوبهم من الرعب) متعلق بحسبون (قوله أن ينزل فيهم)
متعلق بالرعب والمعنى لما في قلوبهم من الرعب من أن ينزل فيهم قرآن يكون سببا لابطح دماهم
(قوله فاحذرهم) مرتب على قوله هم العدو (قوله قاتلهم الله) اخبار بهلاكهم أو تعليم
للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك (قوله أهلكهم) وقيل معناه لغتهم وأبداهم عن رحمة
(قوله بعد قيام البرهان) أي على حقيقة الايمان (قوله واذا قيل لهم تعالوا الخ) روى
انه لما نزل القرآن فضيحتهم وكذبهم أناسهم عشرتهم من المؤمنين وقالوا ويحكم اقتضتهم

(تشهد انك لرسول الله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد) يعلم (ان
المنافقين الكاذبون) فيما أضمره
محسنا لما قالوه (اتخذوا
أيمانهم جنة) ستر على أموالهم
ودعائهم (فعدوا) بها (عن سبيل
الله) أي عن الجهاد فيهم (هم)
ساما كانوا يعملون ذلك) أي
سوء عملهم (بأنهم آمنوا) باللسان
ثم كفروا (بالقالب أي استقروا
ثم كفروا) به (فطبع) ختم
(على قلوبهم) بالكفر (فهم
لا يفقهون) الايمان (واذا رأيتهم
فجرك أجسامهم) لجالها (وان
يقولوا تسمع لقولهم) لقصاحته
(كأنهم) من عظم أجسامهم في
ترك التفهم (خشب) بسكون
الشين وضما (مسندة) عمالة
الى الجدران (يحسبون كل صحيفة)
تصاح كنداء في المعسكر وانشاد
ضالة (عليهم) لما في قلوبهم من
الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماهم
(هم العدو فاحذرهم) فانهم
يفشون سرركم للكفار (قاتلهم
الله) أهلكهم (أني يؤفكون)
كيف يصرفون عن الايمان بهد
قيام البرهان (واذا قيل لهم
تعالوا) معذرين (يستغفركم
رسول الله لولا)

وأهل بيوتكم أنفسكم فانوارسول الله وتوبوا اليه من النفاق واسألوه أن يستغفر لكم فلو
 رؤسهم أي سر كروها عراضا واباء وروى ان ابن أبي لوى رأسه وقال لهم قد أشرتم على
 بالايمن فامنت وباعطاهم كاهن ما لي ففعلت ولم يبق الا أن تأمروني بالسجود لهم ففعلوا وإذا
 قبل لهم تعالوا الخ فلم يلبث ابن أبي الأيما قلائل حتى اشتكى ومات منافقا (قوله بالتخفيف
 والتشديد) قرأتان سبعيتان (قوله ورأيتهم يصدون) رأى بصريه وجملة يصدون حال من
 الهام وقوله وهم مستكبرون حال من الواو في يصدون (قوله سواء عليهم الخ) هذا تبيين من
 ايمانهم أي ان استغفار الله وعدمه سواء فهم لا يؤمنون لسبق الشقاوة لهم (قوله استغنى)
 أي في التوصل للنطق بالسالك (قوله بهمزة الاستفهام) أشار بذلك إلى أن قراءة العامة
 بفتح الهمزة من غير مد وهي في الاصل بهمزة الاستفهام والآن همزة التسوية (قوله
 القاسقين) أي الكافرين الذين سبق في علم الله كفرهم (قوله هم الذين يقولون الخ) استئناف
 جار مجرى التعليل لقسمهم (قوله من الانصار) أي المخلصين في الايمان وصحبهم للمنافقين
 بحسب ظاهر الحال (قوله على من عند رسول الله) الظاهر أنه سكاية ما قالوه بعينه لانهم
 منافقون يقررون برسالة ظاهرا ويحفل انهم عبروا بغير هذه العبارة فغيرها الله اجلالا للنبية
 صلى الله عليه وسلم (قوله حتى يتفصوا) أي لاجل أن يتفرقوا بان يذهب كل واحد منهم
 إلى أهله وشغله بالمعاش (قوله ولله خزائن السموات والارض) الجملة حالية أي قالوا ما ذكر
 والحال ان الرزق يده تعالى لا بأيديهم فالله على المانع هو الله تعالى وإذا سداب يفتح الله عشرة
 (قوله لا يفقهون) أي لا يفقهون ان لله خزائن السموات والارض (قوله يقولون لن
 رجعنا الخ) سكاية ليهض قبايحهم التي قالوها (قوله من غزوة بني المصطلق) وكانت في السنة
 الرابعة وقبل في الثالثة وسبهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بني المصطلق يحجة
 لحربه وقادهم الحارث بن أبي ضرار وهو أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع
 بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ما من مياهم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل
 فوقع القتال فهزم الله بني المصطلق وأمكن رسوله من أبياتهم ونساءهم وأموالهم وكان
 سبهم سبع مائة فلما أخذ النبي جويرية من السبي لنفسه أعتقهها وتزوجها فقال المسلمون صار
 بنو المصطلق اصهار رسول الله فأطلقوا ما بأيديهم من السبي اكراما لرسول الله وله ذاقات
 عائشة رضي الله عنها وما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها من جويرية ولقد أعتق
 بتزويج رسول الله لها مائة أهل بيت من بني المصطلق (قوله ولله العزة) الجملة حالية أي قالوا
 ما ذكر والحال ان العزة لله الخ وعزة الله قهره وغلبته لا عدائه وعزة رسوله اظهار دينه على
 الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على أعدائهم (قوله وليكن المنافقين لا يعاون)
 ختم هذه الآية بلا يعاون وما قبلها بلا يفقهون لان الاول متصل بقوله ولله خزائن السموات
 والارض وفي معرفته غرض زائد يحتاج إلى علم فناسب في العلم عنهم (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ)
 نهى للمؤمنين عن التشبه بالمنافقين في الاعتزاز بالاموال والاولاد (قوله الصلوات الخمس)
 هذا قول الضحاك وقال الحسن عن جميع القرائن وقيل عن الحج والزكاة وقيل عن قراءة

بالتشديد والتخفيف عطفوا
 (رؤسهم ورأيتهم يصدون)
 يعززون عن ذلك (وهم)
 مستكبرون سواء عليهم
 استغفرت لهم استغنى بهمزة
 الاستفهام عن همزة الوصل
 (أم لم تستغفروا لهم ان يغفر الله
 لهم ان الله لا يهدي القوم
 الفاسقين هم الذين يقولون)
 لا يصح ايمانهم من الانصار (لا تنفكوا
 على من عند رسول الله) من
 المهاجرين (حتى يتفصوا)
 يتفرقوا عنه (ولله خزائن
 السموات والارض) بالرزق فهو
 الرزق للمهاجرين وغيرهم
 (وليكن المنافقين لا يفقهون
 يقولون لن رجعنا) أي من
 غزوة بني المصطلق (إلى المدينة
 ليخرجن الامم) عنوا به أنفسهم
 (منها الا ذل) عنوا به المؤمنين
 (ولله العزة) الغلبة (ورسوله
 والمؤمنين) وليكن المنافقين
 لا يعملون ذلك (يا أيها الذين
 آمنوا لانهم لكم) تشغلهم
 (أموالكم ولا اولادكم عن ذكر
 الله) الصلوات الخمس (ومن
 يفعل ذلك

القرآن وقيل عن سائر الأذكار وهو الائم (قوله فاولئك هم الخاسرون) أي لا يبارهم القاني
على الباقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه
وعالم ومعلم (قوله عمار زقناكم) من تبعه وفي التبعيض باسناد الرزق منه تعالى الى نفسه
زيادة ترغيب في الامتنال حيث كان الرزق له تعالى بالحقيقة ومع ذلك اكتفى منهم ببعضه (قوله
من قبل أن يأتي أحدكم الموت) أي اماراته ومقدماته (قوله فيقول رب) معطوف على أن يأتي
سبب عنه (قوله به في هلا) أي التي معناها التخصيص وتختص بما لفظه ماض وهو في تأويل
المضارع كما هنا واللاتق هنا أن تكون بمعنى العرض الذي هو الطلب بلين ووفق لاستحالة
معنى التخصيص هنا الذي هو الطلب بحيث وازعاج (قوله ولوليتني) أي والتقدير على هذا
لبيت آخرني الى أجل قريب (قوله الى أجل قريب) أي زمن قليل فاستدرك فيه ما فاتني
(قوله بالزكاة) أي وبكل حق واجب كالديون وحقوق العباد (قوله وأكن من الصالحين)
يرسم بدون واو كما في خط المصحف وأما في اللفظ ففيه قرأتان سبعة بيتان اثبات الواو والنصب
بالعطف على فاصدق المنصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية في جواب العرض أو الفتي وحذف
الواو والجزم بالعطف على محل فاصدق للملاحظة جزمها في جواب الطلب أي ان آخرتني اصدق
وأكن (قوله عند الموت) أي روية اماراته كما تقدم (قوله وان يؤخر الله نفسا) جملة
مستأنفة جواب عن سؤال مقدر تقديره هل يؤخر هذا المتني فقال ولن يؤخر الله نفسا الخ وهو
ذكر في سياق الفتي نعم (قوله بالياء والياء) أي فالياء المناسبة قوله ومن يفعل ذلك فاولئك هم
الخاسرون والياء المثناة فوق المناسبة قوله يأيها الذين آمنوا اتلواكم أموالكم * (تمة) *
استنبط بعضهم من هذه الآية عمر النبي صلى الله عليه وسلم لان السورة تمام ثلاث وستين
وعقبت بالتعابن للذي هو ظهر والغيب بوفاته صلى الله عليه وسلم وهو من المعاني الاشارية

• (سورة التغابن مكية) •

أي الاقوله يا أيها الذين آمنوا ان من ازواجكم وأولادكم الى آخر السورة لانهم انزلت بالمدينة
باتفاق المفسرين وهذا قول ابن عباس وغيره (قوله أومدينية) وهو قول الاكثر (قوله فالالام
زائدة) أي أو لاتعجيل كما تقدم (قوله له الملك وله الحمد) قدم الجار والمجرور فيه حالا فائدة حصر
الملك والحمد فيه سبحانه وتعالى حقيقة وأما نسبة الملك والحمد لغيره تعالى فبطريق المجاز (قوله
وهو على كل شيء قدير) كالدليل لما قبله (قوله هو الذي خلقكم) أي تعاقبت ارادته بخلافكم
أزلا وقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن أي بحسب تعلق قدرته وارادته بما قدره من كثر
وايمان لا بد وأن يموت الشخص عليه لما في الحديث ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى
ما يكون بينه وبينها الأذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم
ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الأذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
أهل الجنة فيدخلها واعلم ان القسمة رباعية شخص كتب سهدا في الازل ويظهر مؤمنا
ويموت عليه وشخص كتب شقيا في الازل فيعيش كافر ويموت كذلك وشخص كتب سهدا في
الازل فيعيش كافر ويختم له بالايان وهذه الثلاثة كثيرة الوقوع وشخص يعيش مؤمنا
ويختم له بالكفر وذلك اندر من الكبريت الاحمر وبالجملة فالقسمة تظهر السابقة لان ما قدر في

فاولئك هم الخاسرون وأنفقوا
في الزكاة (عمار زقناكم من قبل
أن يأتي أحدكم الموت فيقول
رب لولا) بمعنى هلا وألا زائدة ولو
لنتني (آخرتني الى أجل قريب
فاصدق) بادغام التاء في الاصل
في الصاد تصدق بالزكاة (وأكن
من الصالحين) بأن أجمع قال ابن
عباس رضي الله عنه - ما فصر
أحد في الزكاة والحج الاسأل
الرجعة عند الموت (وان يؤخر
الله نفسا اذا جاء أجلها والله
خبير بما تعملون) بالياء والياء
• (سورة التغابن مكية أومدينية
ثمانى عشرة آية) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •
(يسبح الله ما في السموات وما في
الارض) أي ينزهه فالالام زائدة
وأي يمدون من تغليب اللام كثر
(له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير) هو الذي خلقكم ففسكم
كافر ومنكم مؤمن) في أصل
الجملة

ثم يبينهم ويعيدهم على ذلك
اذ جعل شكل الآدمي أحسن
الاشكال (والله المصير يعلم
ما في السموات والارض ويعلم
ما تسرون وما يعلنون والله اعلم
بذات الصدور) بما فيهم من
الاسرار والاعتقادات (ألم يأتكم)
يا كفار مكة (نبا) خبر (الذين
كفروا من قبل فذاقوا وبال
أمرهم) عقوبة كفرهم في الدنيا
(وإلهم) في الآخرة (عذاب أليم)
مؤلم (ذلك) أي عذاب الدنيا
(بأنه) ضمير الشأن (كانت
تأتيهم رسالهم بالبينات) الحجج
الظاهرات على الايمان (فقلوا
أبشر) أريد به الجنس (يهود وثنا
فكفروا وتولوا) عن الايمان
(واستغنى الله) عن ايمانهم
(والله غنى) عن خلقه (جديد)
محور في أفعاله (زعم الذين كفروا
أن) حقيقة واسمها محذوف أي
أنهم (أن يبعثوا قلوبنا إلى ربنا
لتبعين ثم لتنبؤن بآياتهم وذلك
على الله يسير) فآمنوا بالله ورسوله
والنور (القرآن) الذي أنزلنا
والله بما تعملون خبير (اذكر
(يوم يجمعكم ليوم الجمع) يوم
القيامة (ذلك يوم التغابن) يغيب
المؤمنون الكافرين بأخذ
منازلهم وأهلهم في الجنة لو آمنوا
(ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
يكفر عنه سيئاته ويدخله) وفي
قراءة بالنون في القلبن (جنات
تجري من تحتها الانهار) خالدن

٣٠٤ (والله بما تعملون خبير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم)

الازل لا يغير ولا يبديل (قوله ثم يبينهم ويعيدهم) فيه التفات من الخطاب للغبية والافتقار
الظاهر أن يقول ثم يبينكم ويعيدكم (قوله بالحق) أي الحكمة البالغة لاعين (قوله اذ جعل
شكل الآدمي أحسن الاشكال) أي بفعل رأسه لا على ورجليه لا أسفل وذراعيه في جنبه
وجعله مقبب القامة ان قلت قد يوجد كثير من الناس مشوه المخلق أعجب بان التشويه
بالنسبة لا بناء جنسه لا بالثبوت بل بالصور التي هي مالا ذوقا بلت بين الصورة المشوهة وبين صورة
الغزال لرأيت صورة البشر المشوهة أحسن (قوله يعلم ما في السموات والارض الخ) الحكمة
في عدم تكرير الموصول هنا وقد كرره في قوله يسبح لله ما في السموات وما في الارض وفي قوله
ويعلم ما تسرون وما يعلنون ان تسبح ما في السموات وما في الارض وما في الارض وما في الارض
ما يسرونه وما يعلنونه لان المقصود منه تخويف المكافين لا ثبوت احاطة العلم فكفر
الموصول لذلك ولما كان المقصود من قوله يعلم ما في السموات والارض ثبوت احاطة العلم
بذلك لم يكرر الموصول (قوله ألم يأتكم) استفهام توبيخ أو تقرير (قوله فذاقوا) عطف
على ككفروا عطف مسبب على سبب (قوله أي عذاب الدنيا) أي والآخرة فاسم الإشارة
عائد على ما ذكر (قوله فقلوا أبشر) عطف على كانت والمعنى قال كل فريق من المذكورين
في حق رسولهم الذي أتاهم أبشروهم بما توبوا به هذا المعنى صح الجمع في قوله أبشروهم ودوتوا ولا
فقتضى الظاهر أن يقول يمدينا (قوله فكفروا) القاسمية والمعنى كفروا بسبب هذا
القول (قوله واستغنى الله) أي ظهر غناه عن ايمانهم لانه لا ينفعه كما أن كفرهم لا يضره
فكل من الكفر والايمان واقع بإرادة الله تعالى وهو المستغنى عن كل ما سواه فلا يستل
عما يفعل (قوله زعم الذين كفروا الخ) الزعم ادعاء العلم كذبا وهو يمدى الى مقعولين
بفعله أن لا يعقدوا سادة مسدهم واما المراد بهم أهل مكة (قوله محقة) أي لا ناصبه لئلا
يتولى ناصبان (قوله قل لي) أي تبعثون لان لي محاب بها التي فيصير اثباتها فهي متضمنة
للجواب وأما أعاده توصلاته وكيدته بالقسم وعطف ما بعده عليه (قوله وذلك) أي المذكور
من البعث والحساب (قوله فآمنوا بالله ورسوله) خطاب ككفار مكة والفاعلية في
جواب شرط مقدر أي اذا كان الامر كذلك فآمنوا الخ (قوله القرآن) أي لانه ظاهر في
نفسه مظهر لغيره (قوله ليوم الجمع) سمي بذلك لان الله يجمع فيه بين الاولين والآخرين من
الانس والجن وجميع أهل السماء والارض (قوله يغيب المؤمنين في النار) أي أشار بذلك الى أن
التفاعل ليس على باه فان الكفار اذا أخذوا منازل المؤمنين في النار لو ماتوا كقصار ليس يغيب
للمؤمنين بل هو سرورهم وما قاله المقسم مأخوذ من حديث ما من عبد يدخل الجنة الا رأى
مقعد من النار لو أساء ليزداد شكر او ما من عبد يدخل النار الا رأى مقعد من الجنة لو أحسن
ليزداد حسرة (قوله لو آمنوا) بيان للاضافة في قوله منازلهم وأهلهم (قوله ومن يؤمن بالله
الخ) كالبيان لوجه التغابن وتقصير لانه لان في ذلك ذكر منازل السعداء والاشقياء (قوله
بالنون في القلبن) أي تكفرونه دخل وعلى هذه القراءة ففيه التفات من الغيبة للتحكم
(قوله ذلك) أي المذكور من تكفير السبب وتداخل الجنات (قوله ما أصاب) مفعول

محذوف

فما أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا كذبوا (آيها القرآن) رأيتك أي باب النار خالدين فيها
وبئس المصير هي (ما أصاب من مصيبة الا باذن الله) بقضائه

مخدوف أي أحدا ومن مصيبة فاعل بزيادة من (قوله ومن يؤمن بالله) أي إيماناً خاصاً وهو
التصديق بأن كل شيء بقضاء وقدر (قوله في قوله) أي في قول القائل أن المصيبة بقضاء الله
والعنى يكن قلبه مطمئناً مصداقاً لهذا القول لا مجرد قوله أنا لله وأنا إليه راجعون باللسان
فلا يعطى به فضيلة الصبر على المصيبة (قوله به قلبه) أي للثبات والاسترجاع عند نزولها
(قوله وأطيعوا الله) أي في جميع الأوقات ولا تشغلكم المصائب عن الطاعة (قوله فإن
توليتهم) شرط حذف جوابه تقديره فلا ضرر ولا بأس على رسولنا وقوله فاستمعوا على رسولنا الخ
تعليلاً لذلك المحذوف (قوله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر وقوله وعلى الله فليتوكل كل
المؤمنون تحريض وحث للاتباع على التوكل على الله والالتجاء إليه وفيه تعليم للامة ذلك (قوله
يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم الخ) أي بعضهم والمراد بالازواج ما يشبه الذكور فكما
أن الرجل تكون زوجته عدو له كذلك المرأة يكون زوجها عدو لها (قوله عدوا لكم)
أي يشغلكم عن طاعة الله (قوله أن تطيعوهم) أشار بذلك إلى تقدير مضاف أي فاحذروا
طاعتهم (قوله فإن سبب نزول الآية الخ) علة لقوله كالجهاد والهجرة أي سبب نزول الآية
أن رجلاً أسلم من أهل مكة وأراد أن يهاجر إلى النبي فنهضهم أن يهاجمهم وأولادهم وقالوا
صبرنا على إسلامكم فلا صبر لنا على فراقكم فأطاعوهم وتركوا الهجرة وقيل نزلت في عوف بن
مالك الأشجعي كان ذا أهل وولد فأراد أن يغزو فيكوا إليه ورقوه وقالوا له إلى من تدعنا فارق
عليهم وأقام عن الغزو وهذا معنى قول المفسر كالجهاد والهجرة والمعنى عموم اللفظ
لأشخاص السبب فيدخل في ذلك جميع أنواع الطاعات فلا يطيع الأزواج ولا الأولاد في
التكاسل عن أي طاعة كانت بل حقوق الله مقدمة على كل حق (قوله وان تعفوا الخ) أي
تتركوا عقابهم بترك الانفاق عليهم وذلك أنه من تخلف عن الهجرة والجهاد بسبب منع أهله
وأولاده قد تنبه به بذلك فرأى غيره من الصحابة قد سببه للغير فقدم وعزم على عقاب أهله
وأولاده بترك الانفاق عليهم فأنزل وان تعفوا الخ (قوله في تبيطهم) أي شغلهم بأموالكم
وتكسيهم لكم (قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة) أي ابتلاء واختبار من الله لكم وهو
أعلم بما في نفوسكم منكم لكن يظهر في عالم الشهادة من يشغله ذلك عن الحق فيكون عليه
فتنة من لا يشغله فيكون عليه نعمة وقدم المال لأن فتنته أشد وبكى في فتنته قصة ثعلبة بن
حاتب النازل فيه قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية قال الحسن أدخل من التي للتبعيض
في قوله أن من أزواجكم الخ لأنهم كلهم ليسوا بأعداء بل البعض منهم ولم يدخلها في قوله انما
أموالكم الخ لأنهم سألوا من الفتنة واشتغال القلب بهم ما نحن راجعون إلى الله تعالى ولم
يلتفت إلى ماله وولده وجاهد نفسه فقد فاز ومن تتبع الشغل بالمال والولد وافتتن بهما فقد
هلك (قوله أجر عظيم) وهو الجنة (قوله فامحوا لقوله اتقوا الله حق تقاته) أي ومعهها أن
يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر ولذلك لما نزلت الآية قالت الصحابة
ومن يعرف قدر الله في نفسه حق تقواه وضائق بعضهم نفسه في العبادة حتى نزلت قدماه من
طول القيام تخفف الله عنهم فنزلت فاتقوا الله ما استطعتم وما قاله المفسر أحد قولين وقيل
انهم ليست ناصية بل مينة لها فآية اتقوا الله حق تقاته مجله وآية فاتقوا الله ما استطعتم

(ومن يؤمن بالله) في قوله ان
المصيبة بقضائه (به قلبه) للصبر
عليها (والله به) كل شيء عليهم
وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول
فان توليتهم فاستمعوا على رسولنا البلاغ
المبين (الذين آمنوا) الله لا اله الا هو
وعلى الله فليتوكل المؤمنون
يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم
وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم
أن تطيعوهم في التخلف عن
الجهاد والهجرة فان سبب
نزول الآية الاطاعة في ذلك
(وان تعفوا) عنهم في تبيطهم
ايكم عن ذلك الخير معتان بمشة
فراقكم عليهم (وتصفحوا
وتغفروا) فان الله غفور رحيم
انما أموالكم وأولادكم فتنة
لكم شاقة عن أمور الآخرة
(والله عنده أجر عظيم) فلا
تفتنوا بأشغالكم بالأموال
والاولاد فاتقوا الله ما استطعتم
فامحوا لقوله اتقوا الله حق تقاته
(واسمعوا) ما أمرتم به من
قبول (وأطيعوا واتقوا) في
الطاعة (خبر الانفسكم)

مفصلة لها غير ان الاستطاعة مختلفة باختلاف الأشخاص فكل يذل وسعه وطاقته في طاعة ربه وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليست الاستطاعة في الناس سواء وبالجملة فالتركيب لهم هذه الآية لا بآية اتقوا الله حق تقاته سواء قلنا انما منسوخة أو محكمة (قوله خبر يكن) أو مقعول الفعل محذوف تقديره يؤتكم خيرا وهو الاولى لان حذف كان واسمها مع بقاء الخبر انما يكثر بعد ان ولو (قوله جواب الامر) اي وهو قوله وانفقوا (قوله ومن يوق شح نفسه) الشح كراهية فعل الخير والمعروف يشأ عنه البخل وهو الامسالك (قوله ان تقرضوا الله قرضا حسنا) سماء قرضا ترغيبا في الصدقة حيث جعلها اقرب الى الله مع ان العبد انما يقرض نفسه لان النفع عائد عليه وفيه تنزل من الله تعالى امباد حيث أعطاهم المال وأمرهم بالاتفاق منه وسعى انفسا قرض الله من احسانه عليكم خلق ونسب اليك وهذا الخطاب يعم الاغنياء والفقراء فالاغنياء مخاطبون بالاقرض في بذل أموالهم وانفسهم والفقراء مخاطبون بالاقرض في بذل انفسهم فهو تعليمهم الاخلاص في أعمالهم (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعية أيضا (قوله مجاز على الطاعة) اي بالكثير على القليل (قوله حلیم في العقاب على المعصية) اي فلا يجعل بالعاقوبة على من عصاه (قوله السر) اي ما في القلوب وقوله والعلائية اي ما أظهره الانسان (قوله العزيز) اي الغالب على أمره (قوله الحكيم في صنعه) اي الذي يضع الشيء في محله

(سورة الطلاق مدنية)

(قوله ثلاث عشرة آية) هذا أحد أقوال في عدد آياتها وقيل ثلثا عشرة وقيل إحدى عشرة (قوله المراد أمته) أشار بذلك الى ان في الكلام حذف الواو مع ما عطف على حدسرايل تقيمكم الحروب وانما اقتصر على خطاب النبي لانه الرئيس الكامل وفي بعض النسخ المراد أمته اي ان لفظ النبي أطلق وأردبته أمته مجازا (قوله بقريته ما بعده) اي وهو الجمع في قوله طلقتم وفي قوله فطلقوهن (قوله أو قل لهم) هذا احتمال ثان في توجه الخطاب ومحمله ان الخطاب حقيقة هو النبي وحده ولكن حذف منه الامر كانه قال يا أيها النبي قل لأمته الخ وفي الحقيقة يؤخذ من المفسر ثلاث احتمالات على اختلاف النسخ وبقي احتمال رابع وهو ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أولا وأخرا بل لفظ الجمع تعظيم وتفضيلا وسبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة رضي الله عنها فأتت أهلها فأنزل الله تعالى عليه يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقيل لدراجعه فانها صوامع قوامه وهي من أزواجك في الجنة وورد تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يترتب منه العرش وورد لا تطلقوا والنساء الامن رية فان الله عز وجل لا يحب الذواقين ولا الذواقات وورد ما حلف بالطلاق ولا استخلف به الا منافق (قوله أردتم الطلاق) دفع بذلك ما يقال ان قوله فطلقوهن يحصل للعاصل والمراد بالنساء المدخول بهن ذوات الاقراء اما غير المدخول بهن فلا عدتهن بالكلية وأما ذوات الاشهر والحوامل فسيأتين (قوله لعدتهن) اللدم للوقيت كهي في قوله أقم الصلاة لادلولك الشمس والمعنى طلقوهن في وقت يصلح فيه ابتداء عدتهن وهو ما أشار به بقوله بأن يكون الخ (قوله في طهر) اي وأما في الحيض فهو حرام بديل ان الامر بالشئ فيسئل من النهي عن ضده وهو

خبر يكن مقدرة جواب الامر (ومر يوق شح نفسه أو لمك هم المفلحون) الفائزون (ان تقرضوا الله قرضا حسنا) بأن تصدقوا عن طيب قلب (يضاعف لكم) وفي قراءة يضاعف بالتشديد بالواحدة عشر الى سبع مائة وأكثر (ويغفر لكم) ما يشاء (والله شكور) مجاز على الطاعة (خابهم في العقاب على العصية) (عالم الغيب) السر والشهادة (العلائية) (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه

(سورة الطلاق مدنية ثلاث عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا أيها النبي) المراد أمته بقرينة ما بعده أو قل لهم (اذا طلقتم النساء) اي أردتم الطلاق (فطلقوهن لعدتهن) لا أولها بأن يكون الطلاق في طهر

واقع لان النبي اذا كان لا يخرج لايستلزم الفساد وهذا كذلك لان علة النبي تطويل
 العدة عليها (قوله لم تمس فيه) اي لم توطأ وهذا القيد يمنع الرخصة فانه وبما يحصل من ذلك
 الوطأ حصل فتمتقل من الحيض لوضع الحمل وبما حاضت الحامل لفصل اللبس وحكم الطلاق
 في الطهر الذي مس فيه الكراهة عند مالك والحرمه عند الشافعي ولكن تحتسب به من العدة
 ولا يجبر على الرجعة فيه (قوله رواء الشيخان) فقد روي عن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض
 فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مرة فراجعها ثم
 لم يمسكها حتى طهر ثم تحيض ثم طهر فان بدله أن يطلقها فليطلقها قبل أن يمسه فذلك العدة التي
 أمر الله أن تطلق لها النساء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي اذا طلقتم النساء
 فطلقوهن اعدتهن (قوله احفظوها) اي احفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق والخطاب
 للأزواج ويدخل الزوجات فيه أيضا لان الزوج يحصى العدة ليراجع وينفق ويتزوج باخت
 الماطقة ونحو ذلك وهي التحل للأزواج ونحو ذلك (قوله لتراجعوا) اي وتنفقوا وتكفوا
 (قوله لا تخرجوهن من بيوتهن الخ) المراد المساكن التي وقع الفراق فيها وهي بيوت الأزواج
 وأضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى وجع بين النبيين إشارة إلى أن الزوج لو
 أذن لها في الخروج لا يجوز لها الخروج لان العدة حق لله تعالى فلا يسقط بتراضيهما (قوله
 إلا أن يأتين الخ) الجملة حالية من فاعل لا يخرج ومن مفعول لا تخرجوهن والمعنى لا يخرجن
 ولا تخرجوهن في حال من الحالات التي حال كونهن آيات بفاحشة معينة (قوله زنا) وقيل
 الفاحشة أن تبذوا على أهل زوجها فيحل آخرجهن السوم مخلقه (قوله بفتح الياء وكسرها)
 اي فهما اقراءتان سبب عيتان (قوله أي يئنت أو هي يئنة) لف وشر مرتب (قوله وتلك
 المذكورات) اي من قوله فطلقوهن اعدتهن الخ (قوله فقد ظلم نفسه) اي عرضها للعقاب
 وقيل المراد بظلم نفسه الضرر الذي يلقاه بسبب تعديه ولا يمكنه تداركه بدليل قوله
 لا تدرى لعل الله الخ وإرادة العموم أولى (قوله لا تدرى لعل الله الخ) استئناف مسوق لتعليل
 ما تضمنته الجملة الشرطية والمراد بالامر الذي يحذره الله أن يقلب قلبه عما فعه له بان يرغب في
 الرجعة ويندم على الطلاق والمقصود منه التحريض على طلاق الواحدة أو الثنتين وعدم
 ضرر الزوجة بالفراق ليكون في فسحة اذا غير الله الاحوال (قوله مراجعة) اي بان يقاب
 قلبه من بغضها الى حبها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن محبة الطلاق الى التدم عليه
 وبالجمله فالذي ينبغي للعاقل اذا أراد الفراق أن يكون بالمعروف لانه لا يدرى ما يخلق الله في
 قلبه بعد ذلك فاذا كان فراقه بالمعروف وحول الله الحال سهل له بعد ذلك الرجوع (قوله فاذا
 بلغن أجلهن) اي المطلقات طلاقا فارجعهن المدخول بهن (قوله قاربن انقضاء عدتهن) اي
 فالكلام على سبيل المجاز (قوله فأمسكوهن بمعروف) اي بحسن عشرة وانفاق وتحمل
 أذى وغير ذلك (قوله بان تراجعوهن) تصوير للامسالك (قوله ولا تضاروهن بالمراجعة) بيان
 للمعروف في الامسالك والمعنى انه اذا أراد امساكها راجعها القصد بقاء الزوجية لا القصد
 ضررها والوضح أن يقول فلا تضاروهن عند الفراق بان تسكها في حقهن ونحو ذلك
 وأما ما تضمنته بالامسالك فقد علم نفيم من قوله تعالى فأمسكوهن بمعروف (قوله وأشهدوا

لم تمس فيه لتفسيره صلى الله
 عليه وسلم بذلك رواء الشيخان
 (وأحصوا العدة) احفظوها
 لتراجعوا قبل فراقها (واتقوا
 الله ربكم) أطبعوه في أمرهم ونهيهم
 لا تخرجوهن من بيوتهن ولا
 يخرجن (منها حتى تنقضي
 عدتهن) (الأن يأتين بفاحشة)
 زنا (مبينه) بفتح الياء وكسرها أي
 بينت أو هي بينة فيخرجن لا فاحشة
 الحد عليهن (وتلك) المذكورات
 (حدود الله ومن يتعد حدود الله
 فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله
 يعذب من يريد ذلك) الطلاق
 (أمرا) مراجعة فيما اذا كان
 واحدة أو ثنتين (فاذا بلغن
 أجلهن) قاربن انقضاء عدتهن
 (فأمسكوهن) بان تراجعوهن
 (بمعروف) من غير ضرر (أو
 فارقوهن بمعروف) اتركوهن
 حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن
 بالمراجعة (وأشهدوا

فقال ارم بالمال في البحر فرمى به فسمع الهاتف يقول اذا اصابك هم أو أشرفت على هلاك فاقرا
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الى آخر الآية فقال جميع من في
المركب للرجل لقد ضيعت مالك فقال كلان هذه الخطة ما أشك في نفعها قال فلما كان بهدأيا
كسر بهم المركب فلم ينج منهم غير ذلك الرجل فانه وقع على لوح وطر حبه البحر على جزيرة قال
فصعدت أمشي فيها فاذا بقصر منيف فدخلته فاذا فيه كل ما يكون في البحر من الجواهر
وغيرها واذا بابا مرأة لم أر قط أحسن منها فقلت لها من أنت وأي شيء تعمالين ههنا قالت أنا بنت
فلان التاجر بالبصرة وكان أبي عظيم التجارة وكان لا يصبر عن ساعة فسافر بي معه في البحر
فانكسر مركبنا فاختلطت حتى حصت في هذه الجزيرة فخرج الى شيطان من البحر
فتلاعب بي سبعة أيام من غير أن يطأ الى الأرض الا انه يلامسني ويؤذي بي ويلعب بي ثم نظر الى ثم
ينزل في البحر سبعة أيام وهذا يوم موافاته فاتق الله في نفسك واخرج قبل موافاته والأتق
عليك فما انقضت كلامها حتى رأيت ظلمة هائلة فتقات قد والله جاء وسيلك فلما قرب مني وكاد
يغشاني قرأت الآية فاذا هو خر كقطعة جبل الا أنه رماد محترق فقالت المرأة هلك والله وكفست
أمر من أنت يا هذا الذي من الله على بك ففقت أنا وهي فاتخبتنا ذلك الجوهر حتى حملنا كل
ما فيه من نفيس وفاجر وزمنا الساحل ثم مارنا فاذا كان الليل رجعنا الى القصر قال وكان فيه
ما يؤكل فقلت لها من أين لك هذا قالت وجدته ههنا فلما كان بعد أيام رأينا مركبا بعيدا
فلوحننا اليه فدخل فحملنا فسرنا يسيرا الى البصرة فوصفت لي منزل أهلها فأتيتهم فقالوا من
هذا فقلت رسول فلانة بنت فلان فارتفعت الناعية وقالوا يا هذا لقد جددت علينا مصائبنا
فقلت اخرجوا فخرجوا فأتيتهم حتى أتيت بهم الى ابنهم فسكادوا ويوتون فرحوا وسألوا هاهنا
خيرها فقصة عليهم وسألهم أن يزوجوني بها ففعلوا وجعلنا ذلك الجوهر رأس مال يوفون بها
وأنا اليوم أبسر أهل البصرة وهؤلاء اولادى منها انتهى (قوله واللاقي ينسب الخ) سبب
نزولها أنه لما نزل قوله تعالى والمطافات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قال خالد بن النعمان
يا رسول الله فإعدة التي لم يحض وعدة التي انقطع حيضها وعدة الحبل فزالت والادعاء
موصول بمبدأ وينسب صلاته وقوله من نسائككم حال من الضمير في ينسب والشرط وجوابه
خبره أو قوله فعدتهن خبره وجواب الشرط محذوف تقديره فاعلموا انهم ثلاثة أشهر والشرط
وجوابه المقدر معتض بين المبتدأ وخبره والاول أحسن (قوله ينسب) أي وأول سن اليأس
ستون سنة وما بين الخمسين والستين يسئل النساء فان جرن من بانه حيض أو شكك في حيض
والافليس ببعض وما قبل الخمسين حيض قطعا (قوله شككتم في عدتهن) أي جهلتم
قدرها والقيديان الواقع فلا مفهوم له بل عدتهن اما ذكر سواء علموا أو جهلوا والكن الواقع
في نفس الامر ان السائلين كانوا جاهلين بقدرها (قوله والادعاء لم يحضن اصغرهن) أي عدم
بلوغهن أو ان الحيض كذب تسع ومثل الصغيرة من لم تر الحيض أصلا وتسمي النساء البغلة
وأما معدة الحيض وتأخر حيضها بالاسباب أو بسبب مرض أو استحيضت ولم تميز قائم التمكن
عند مالك سنة فيضاعف للزوج ثم ان احتاجت لعدة بعد ذلك كانت كالآيسة والصغيرة
وأما من تأخر حيضها الرضاع أو استحيضت وميزت أو كان حيضها يأتي بعد سنة أو سنتين

(واللاقي) به من ذوياء وبلاياه في
الموضعين (ينسب من الحيض)
يعني الحيض (من نسائككم ان
ارتبتم) شككتم في عدتهن
(فعدتهن ثلاثة أشهر واللاقي لم
يحضن) اصغرهن

فعدت من ثلاثة أشهر والمثلثان
في غير المتوفى عنهن أزواجهن
أما هن فعدت من ما في آية
يترصن بأنفسهن أربعة
أشهر وعشرا (وأولات الاحمال
أجلهن) انقضاء عدتهن مطلقات
أو متوفى عنهن أزواجهن (أن
يضمن حملهن ومن يتق الله يجعل
له من أمره يسرا) في الدنيا
والآخرة (ذلك) المذكور في
العدة (أمر الله) حكمه (أنزله
اليكم ومن يتق الله يكفر عنه
سيئاته ويكظم له أجرا أسكنوهن
أي المطلقات (من حيث سكنتم)
أي بعض مساكنكم (من
وجدكم) أي سعتكم عرف بيان
أو بدل مما قبله بإعادة الجار
وتقدير مضاف أي امكنة سعتكم
لامادونهم (ولانصاروهن لتضيقة
عليهن) المساكن فيضنن الى
الخروج او لتفقة فيفتدين منكم
(وان كن أولات حمل فأنفقوا
عليهن حتى يرضعن حملهن فان
أرضعن لهن) أولادكم منهن
(فأقرن أجورهن) على
الارضاع (واقرنوايتهن) لكم
ويهن (بمعروف) بجميل في حق
الاولاد بالتوافق على أجر معلوم
على الارضاع (وان تعاسرتن)
تضايقتن في الارضاع فامتنع
الاب من الابرة والامن فله
(فسترضع له) للاب (أخرى) ولا
تكره الام على ارضاعه

الى خمس فلا تعد الا بالحيض فان زادت عادت من خمس فالذي لا يالحسن على المدونة انما
تعد بسنة بيضا من أول الامر وقيل بثلاثة أشهر كالأيسة والصغيرة فليحفظ هذا المقام
(قوله فعدت من ثلاثة أشهر) أشار بذلك الى أن قوله واللايسة مبدأ أو جلة لم يحسن صائمه والخبر
محذوف قدره المفسر جلة والاولى تقديره مقربا بان يقول مثلهن أو كذلك (قوله والمثلثان)
أي مسئلة الأيسة ومسئلة الصغيرة (قوله في غير المتوفى عنهن) أي لها هذا الخصوص
بآية البقرة (قوله وأولات الاحمال) مبتدأ وأجلهن مبتدأ ثان وان يضعن خبر الثاني
والثاني وخبر خبر الاول والاحمال جمع حمل بفتح الحاء (صحب وأصحاب اسم لما كان في
البطن أو على رأس الشجر وبالكسر اسم لما كان على ظهر أو رأس) (قوله أو متوفى عنهن
أزواجهن) أشار بذلك الى بقاء عموم وأولات الاحمال فهو مخصوص لآية يترصن بأنفسهن أي
مالم يكن حوامل وحاصل الفقه في هذا المقام ان النساء قسمان مطلقات ومتوفى عنهن وفي كل
أما حر أو أمة فعدة الحرة المدخول بها الماطقة ذات الحيض ثلاثة قروء واليايسة والصغيرة
ثلاثة أشهر والامة المدخول بها الماطقة ذات الحيض قرآن فان كن حوامل فوضع الحمل حرة
أو أمة وعدة المتوفى عنها ان كانت حرة أربعة أشهر وعشرا مطلقا مدخولها أو أمة أو أمة
شهران وخمس ليل والحوامل وضع الحمل وانظر تفاصيل ذلك في القروع (قوله المذكور في
العدة) أي في تناسلها (قوله أنزله) أي بينه ووضعه (قوله ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته
الح) كرر التقوى لعمه سبحانه وتعالى بأن النساء ناقصات عقل ودين فلا يصبر على أمورهن الا
أهل التقوى (قوله أسكنوهن الح) هذا وما بعده بيان ما يتوقف عليه التقوى (قوله أي
المطلقات) أخذ هذا التقييد من السياق والافكل مفارقة يجب لها السكنى سواء كان فراتها
بطلاق أو موت وانما التفصيل في النفقة (قوله أي بعض مساكنكم) أشار بذلك الى أن من
للتبعيض وهو أحد وجهين والثاني انها لا تبدأ الغاية والمعنى تسببوا الى اسكانهن من الوجه
الذي تسكنون أنفسكم فيه (قوله من وجدكم) يضم الواو بانفاق القران وان كان يجوز فيه
التثنية لغة يقال وجد في المال وجد بضم الواو وفصها وكسرها وحدة أيضا بالكسر أي
استغنى (قوله بإعادة الجار) ظاهره انه راجع البيان والبدل وليمر مناسبا لان عطف البيان لم
يعد فيه تكرار المايل فالاول وجوه للبدلية (قوله لامادونهم) أي لا الماساكن التي دون
أمكنة سعتكم لئلا تستأجرها وانما تسكنكم في باللائق بهم اعلى قدر سعتهم (قوله ولا
تضاروهن لتضيقة عليهن) أي بان تفعلوا ما يوجب خروجهن من المساكن (قوله
فيفتدين) أي المطلقات حيث كن رجعيات فيلجئن الامر الى كونها تنفدى عنه ليهتن
وتخلص منه (قوله وان كن أولات حمل) أي وان كن المطلقات الرجعيات أو البائعات وما
الحوامل المتوفى عنهن فلا نفقة لهن لاستغنائهن بالميراث (قوله فان أرضعن لهن) هذا
الحكم مقرروض في المطلقات كما هو مقتضاها وأما الزوجة فعند مالك يلزمها الارضاع بنفسها
ان كان به البان وكان شأنها ذلك وأما مثل نبات الملول فلا يلزمهن الارضاع وعند الشافعي
لا يلزم الزوجة الارضاع مطلقا (قوله وانقرنوا) أي بأمر بعضكم بعضا المعروف (قوله
على أجر معلوم) أي أجر معلوم على قدر وسعه وحالها (قوله فسترضع له أخرى) فيه معاتبة

(الينفق) على المطلقات والمرضعات (دوسعة من سعة ومن قدر) ضيق (عليه رزقه ٣١١ فلينفق مما آتاه) أعطاه (الله) على قدره

(لا يكلف الله نفسه الا ما آتاه)

سيجعل الله بعد عسر يسرا

وقد جعله بالقنوح (وكاين)

هي كاف الجرد خلعت على أي

بمعنى كم (من قرينة) أي وكثير

من القرى (عتت) عمت يعني

أهلها (عن امر ربه) ورسوله

فحاسبناها في الآخرة وإن لم

تجئي لتحقق وقوعها (حسابا

شديدا وعذبا) عذابا فكريا

بسكرن الكفاف وضمها فليعلم

وهو عذاب النار (فذاقت وبال

أمرها) عقوبته (وكان عاقبة

أمرها خسرا) خسارا وهلاك

(أعد الله لهم عذابا شديدا)

تكريرا (لوعيد نوح كيد

فاتقوا الله يا أولى الألباب)

أصحاب العقول (الذين آمنوا)

نعت للمنادي أو بيان له (قد

أنزل الله إليكم ذكرا) هو

النوران (رسولا) أي محمد صلى

الله عليه وسلم منصوص بفعله

مقدر أي وأرسل (يتلو عليكم

آيات الله مبينات) بفتح الباء

وكسرها كما تقدم (ليخرج الذين

آمَنُوا وعلوا الصالحات) بعد

مجيء الذكر والرسول (من

الظلمات) الكفر الذي كانوا عليه

(إلى النور) الإيمان الذي قام

بهم بعد الكفر (ومن يؤمن بالله

ويعمل صالحا لناله) وفي قراءة

بالنون (جنات تجري من تحتها

الأنهار خالدين فيها أبدا) أحسن

الله له رزقا) هو رزق الجنة التي

الام على ترك الارضاع والمعنى فان امتنع الاب من دفع الجرة للام وترك الام الولد من غير
ارضاع بنفسها فليطاب له الاب مرضعة أخرى ويجبر على ذلك لتلايضع الولد فقرله فسترضع
الخ خبر بمعنى الامر والضمير في له لا بدليل فان ارضع من لكم والمفعول محذوف للعلم به أي
فسترضع الولد لوالده امرأه أخرى (قوله لينفق على المطلقات) أي اللاتي لم يرضعن وقوله
والمرضعات أي المطلقات وهذا التقييم بدأ خذ من السياق والافال زوجة كذلك واعلم
ان المطالبة طلاقا رجعيها النفقة باجتماع المذهب وأما ما بناه فلا نفقة لها عند مالك والشافعي
وعند أبي حنيفة لها النفقة وكل هذا ما لم تكن حاملا والافال النفقة باجتماع والمرضع أجرة
الرضاع باجتماع أيضا كما يقضي بالسكنى للجميع باجتماع (قوله من سعة) الكلام على حذف
مضاف ومن معنى على أي على قدر سعة والمعنى انه يجب على الأزواج النفقة على المطلقات
والمرضعات والأزواج بقدر طاقتهم فيلزم الزوج المؤسر مدان والمتوسط مدون نصف والمعسر
مد هذا مذهب الشافعي ومذهب مالك يرضاه فوت وإدام وكسوة ومسكن بقدر وسعة
وحالها (قوله على قدره) أي فلا يكلف فوق طاقته (قوله سيجعل الله بعد عسر يسرا)
في هذا إشارة للفقراء أي فلا تقفوا بل عن قريب يحول الله حالكم إلى الغنى وفي الحديث ان
يغلب عسر يسرين (قوله وقد جعله بالقنوح) أي فقد صدق الله وعده حيث فتح عليهم جزيرة
العرب وقارس والروم حتى صاروا أغنى الناس ولا خصوصية للصحاب بذلك بل العبرة بالعموم
(قوله وكاين) مبتدأ ومن قرينة تميزها وقوله عمت خبر (قوله بمعنى كم) أي فصار المجموع
بمعنى كم (قوله عمت) ضمته معنى اعرضت أو خرجت فعدها بعن (قوله يعني أهلها) أي فاطمات
انقط القرينة وأريد أهلها مجازا من باب تسمية الحال باسم المحل (قوله لتحقيق وقوعها) جواب
عما يقال ان الحساب وما بعده انما يحصل في الآخرة فآوجه التعميم بالماضي فاجاب بأنه عبر
بالماضي لتحقيق وقوعه (قوله حسابا شديدا) أي بالإنفاضة والاستقصاء (قوله فظيها) أي
شديدا قبيحا (قوله كرا لوعيد) أي المذكور في الجمل الأربع وهي قوله فحاسبناها وعذبا
فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا (قوله أو بيان له) أي عطف بيان (قوله
منصوص بفعله) هذا احسن احتمالات تسع ذكرها المنسرون وقوله أي محمد هو واحد
اقوال ثلاثة في تفسير الرسول وهو أحسنها وقيل هو جبريل وقيل هو القرآن نفسه (قوله
يتلو عليكم) نعت لرسول (قوله مبينات) حال من آيات (قوله كما تقدم) أي في قوله بفتح الباء
مبينات ان المفتوح من المتعدي والمكسور من اللازم أي بينها الله أو هي بينة في نفسها
(قوله ليخرج) متعلق يتلوها الضمير راجع لمحمد صلى الله عليه وسلم أو متعلق بانزل فالضمير
عائد على الله تعالى وكل صحيح (قوله وفي قراءة بالنون) أي وهي سبعة أيضا (قوله خالدين
فيها) حال مقدرة أي مقدرة خالدين (قوله قد أحسن الله له رزقا) أي عظيمها بها والجمله
حال ثانية أو حال من الضمير في خالدين فتكون متداخلة (قوله ومن الارض مثلها) عامة
القراء على نصب مثلها من وجهه انه معطوف على سبع سموات أو مفعول محذوف تقديره وخلق
مثلها من الارض وقرئ شذوذا بالرفع على الابتداء والجار والمجرور خبر مقدم عليه (قوله
يعني سبع ارضين) اعلم ان العلماء اجمعوا على ان السموات سبع طباق بعضها فوق بعض

لا يقطع نعيمها (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلها) يعني سبع ارضين (ثم ينزل الامر)

وأما الارضون فالجهور على انهم اسبع كالسموات بعضها فوق بعض وفي كل ارض سكان
من خلق الله عليه فدعوة الاسلام مختصة باهل الارض العالما لانه الثابت والمذكور ولم يشب
انه صلى الله عليه وسلم ولا احد من بعده نزل الى الارض الثانية ولا غيرهما من باقي الارضين
ويبلغهم الدعوة وهل جعل الله لما تحت الارض العالما ضوا آخر غير الشمس والقمر أو يستدون
الضوء منها قولان للعلماء وقيل انهم اطباق ملزومة بعضها ببعض وقيل ليست طباقا بل منسطة
تفرق بينها البحار وتظل الجميع السماء والاول هو الاصح (قوله ينزل به جبريل) أي بالوحي
بمعنى التصريف والمعنى ان امر الله وقضاه يجرى وينزل من السماء السابعة الى الارض
السابعة فهو سبحانه وتعالى منصرف في كل ذرة منها وأما ان اريد بالوحي وحى الله كليف
بالاسكام فالمراد بقوله ينزل أي بين السموات السبع والارض السبع فيكون فوق الارض
وتحت السموات (قوله متعلق بمحذوف) أي على انه له والمعنى حكمة اعلامه لكم بهذا
الخلق صبرون لكم علماء بأن الله على كل شيء قدير الخ (قوله على كل شيء) أي من غير هذا العالم
بحيث يمكن أن يخلق خلقا آخر ابداع من هذا العالم وهذا كما بالنظر لا المكان الوصف فلا
يخالف ما نقل عن الغزالي من قوله ليس في الامكان ابداع مما كان لان معناه تعاقب علم الله في
الازل بانه لا يخلق عالما غير هذا العالم فمن حيث تعلق العلم ببعده صار غير ممكن لانه لو وقع
لانقلب العلم جهلا فهي استحالة عرضية وهناك أجوبة أخر ذكرناها في كتابه الجوهرية

(سورة النحر م)

وتسمى سورة النبي صلى الله عليه وسلم (قوله مدنية) أي كما هو قول الجميع (قوله يا أيها النبي
لم تحرم الخ) هذا الخطاب مشعر بأنه صلى الله عليه وسلم على غاية من التفضيل والتعظيم حيث
عائنه على انجاب نفسه والتضييق عليها من أجل مرضات أزواجه كأن الله تعالى يقول له
لا تعب نفسك في مرضات أزواجك بل أرح نفسك ولا تعبها وأزواجك يسعون في مرضاتك
فان سعين في مرضاتك سعدن والافلا (قوله من أمتك مارية القبطية) هذا قول أكثر
المفسرين ومحصله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة
استأذنت رسول الله في زيارة أبيها فاذن لها فلما خرجت أرسل الى جارية مارية القبطية
التي أهداه له المقوقس ملك مصر فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت
الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج النبي ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال لها
ما يبكيك فقالت انما أذنت لي من أبيك ذلك أدخلت أمتك بيتي ثم وثعت عليها في يومى على
فرائشي أما رأيت لي حرمه وحقا فقال أليست هي جاريتي قد أحلها الله لي وهي حرام على
ألقم بذلك رضاك ولا تخبري بهذا امرأتهن فلما خرج قرعت حفصة الجدار الذي بينهما وبين
عائشة فقالت لا أبشرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه أمتة مارية وان الله
قد أراحنا منها وأخبرتم بامارات وكاتمتن متظاهرين على سائر أزواج النبي صلى
الله عليه وسلم وقيل ان الذي حرمه على نفسه هو شرب العسل وهو مافى الصحابين المأروى
عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الخلوة والعسل وكان اذا صلى العصر دار
على نساؤه فيمدن من كل واحدة منهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما

الوحي (ينزل) بين السموات
والارض ينزل به جبريل من
السماء السابعة الى الارض
السابعة (انهما) متعلق
بمحذوف أي أعلمكم بذلك الخلق
والنزيل (أن الله على كل شيء
قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء
علما)

(سورة النحر م مدنية ثلثا
عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله
لَكَ من أمتك مارية القبطية
لما واقعها في بيت حفصة وكانت
غائبة فحيات وشق عليها كون

كان يجتنب فسأت عن ذلك فقبل لي اهدت اليها امرأتين قومها عكة غسل فسقت رسول
الله صلى الله عليه وسلم منه شرية فقلت والله لئن كان له فذكرت ذلك اسودة وقلت لها اذا دخل
عليك ودنا منك فقول لي يا رسول الله أ كات مغاير بغين معجمة وقاف بعد هاء وراء جمع مغفور
بالضم كده صفور أي صمغاحلوا له رائحة كريمة ينضجها شجرة يقال له العرفط بضم العين
المهملة والقاف يكون في الخبز له رائحة كريمة الخمر فانه سيقول لك سقني حفصة شرية
وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يوجد منه الريح الكريه فانه سيقول لك سقني حفصة شرية
عسل فقول لي أ كلت فحله العرفط حتى صار فيه أي في العسل ذلك الريح الكريه واذا دخل
علي فسأقول له ذلك وقولي أنت يا صفة ذلك فلما دخل على اسودة قالت له مثل ما علمت عاتشة
واجابها بما تقدم فلما دخل على صفة قالت له مثل ذلك فلما دخل على عاتشة قالت له مثل ذلك
فلما كان اليوم الآخر ودخل على حفصة قالت ليا رسول الله الا اسقيك منه قال لا حاجة لي به
قالت ان اسودة تقول سبحان الله لقد حرمتها منه فقال لها اسكتي أه (قوله حديث قالت)
ظرف لقوله لم تحرم أو تعاليل له (قوله بتبغى مرضات أزواجك) حال من فاعل تحرم والمعنى
لا ينبغي لك ان تشغل بما يرضى الخلق بل اللاتق ان أزواجك وسائر الخلق تسعي في مرضاتك
(قوله أي رضاهن) مصدر مرضاف انما عله أو مفعوله (قوله شرع) أي فالمراد بالفرض
الشرع والمعنى بين وأظهر وجعل لكم تحلة ايمانكم والضمير عائدة عليه وعلى أمته (قوله
تحلة ايمانكم) مصدر حال ككرم تكريمة فاصلة تحلة فادغم (قوله تحلها بالاكفارة الخ)
اشار الى ان التحلة تحل ايمانكم فكأنه عقد وتحلة بالاكفارة (قوله ومن الايمان تحريم
الامة) أي بقوله أنت على حرام فتجب به كفارة عين عند الشافعي وعند مالك التحريم في غير
الزوجة لغو لا يلزم به شيء ما لم يقصد به في الامة عتقها والافية لزمه عتقها وأما التحريم في
الزوجة فعند الشافعي ان نوي به الطلاق وقع والافية لزمه كفارة عين وعند مالك يلزمه به
الطلاق الثلاث ان كان مدخولا بها او واحدة في غير المدخول بها وان لم ينو به حل العصة
(قوله قال مقاتل الخ) أي وبه أخذ الشافعي (قوله وقال الحسن لم يكفر الخ) أي وبه أخذ
مالك والاصل عدم الخصوصية للدليل (قوله والله مولاكم) أي متولى امورك (قوله
حديثا) أي ليس من الاحكام ابلاغية (قوله وهو تحريم مارية) أي واسمها ابيضان
اباها عمروا باعائشة ابابكر يكونان خليفتين على الامة بعده (قوله فلما نبأت به عائشة)
قدره اشارة الى انه يتعدى الى مفعولين الاول بنفسه والثاني بحرف الجر وقد يحذف الجار
تحقيقا وقد يحذف المفعول الاول للدلالة عليه (قوله ظننا منها) أي فهو باجماعهم اذ منها نهي
ما جورة فيه (قوله اطاعه عليه) أي على اسان جبريل فاخبره بان الخبر قد افشى (قوله
على المنجابه) أي وهو تحريم مارية والمناسبات يقول على انها قد نبأت به (قوله عرف بعضه)
أي وهو تحريم مارية أو العسل (قوله واعرض عن بعض) أي وهو ان اباه أو ابابكر يكونان
خليفتين بعده وانما أعرض عن ذلك البعض خوفا من أن يتشرفي الناس فرج أناره
بعض المتألفين جدا (قوله تكرر ما منه) أي وحياء وحسن عشرة (قوله قالت من أنبأك
هذا) أي وقد ظنت أن عائشة هي التي أخبرته (قوله أي سر كما ذلك مع كراهة النبي له) أي ومحبته

ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث
قالت هي حرام علي (قبتني)
بتحريمها (مرضات أزواجك)
أي رضاهن (والله غفور رحيم)
غفر لك هذا التحريم (قد فرض
الله) شرع (لكم تحلة ايمانكم)
تحلها بالاكفارة المذكورة
في سورة المائدة ومن الايمان
تحريم الامة وهل كفر صلى الله
عليه وسلم قال مقاتل أعنى رقبة
في تحريم مارية وقال الحسن
لم يكفر لانه صلى الله عليه وسلم
مغفور له (والله مولاكم) ناصركم
(وهو العليم الحكيم) اذكر
(اذا سر النبي الى بعض أزواجه)
هي حفصة (حديثا) وهو تحريم
مارية وقال لها الاتفسيه (فلما
نبأت به) عائشة ظننا منها أن
لا خرج في ذلك (وأظهره الله)
أطاعه (عليه) على المنجابه (عرف
بعضه) لمقصده (وأعرض عن
بعض) تكرر ما منه (فلما نبأها به
قالت من أنبأك هذا قال نبأني
العليم الخبير) أي الله (ان تنوبا)
أي حفصة وعائشة رآي الله فقد
صغت قلوبكما) مالت الى تحريم
مارية أي سر كما ذلك مع كراهة
النبي صلى الله عليه وسلم له وذلك

الامر الذي يكرهه النبي صلى الله عليه وسلم زبغ وميل عن الحق (قوله وجواب الشرط
محذوف) أي فقوله فقد صدقت قلوبكم لتعلم للشرط والمعنى ان تتوب الى الله من أجل ميل
قلوبكم قبل (قوله ولم يعبر به) أي فيقول قلبا كما (قوله فيما هو كالكلمة الواحدة) أي لان
بين المضاف والمضاف اليه علاقة وارتباط (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله فان
الله هو مولاه) لتعلم لجواب الشرط المحذوف تقديره فلا يعدم ناصر فان الله الخ (قوله
فصل) أي ضمير فصل لا محمل له من الاعراب (قوله وصالح المؤمنين) اسم جنس لاجمع ولذلك
يكتب من غير واو بعد الحاء ونصح أن يكون جمعاً بالواو والنون حذفت النون للاضافة وكتب
بدون واو اعتباراً باللفظ لان الواو ساقة لالتقاء الساكنين نحو سددع الزبانية (قوله
معطوف على محل اسم ان) أي قبل دخول الناسخ وهذا على بعض مذاهب النحويين ويجوز
ان يكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه وظهير خبر الجميع (قوله والملائكة بعد ذلك
ظهير) أخبر بالمقدور عن الجمع لان فعلا لا يتوى فيه الواحد وغيره ان قلت ان نصرة الله هي
الكفاية العظمى وما الحكم في ضم ما بعده ها إليها قلت تطميناً للقلوب المؤمنين وتوقيراً
لجنب الرسول (قوله عسى ربه ان يطلقكن الخ) سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما
اشاعت حصة ما اسره به اغتم صلى الله عليه وسلم وحلف ان لا يدخل عليهن شهراً وما واخذ
عليهن ومكث الشهر في بيت مارية فلما مضت تسع وعشرون ليلة بدأ بعائشة فدخل عليها
فقات له انك اقميت على شهر وانك دخلت في تسع وعشرين ليلة فقال لها هذا الشهر تسع
وعشرون ليلة ولما بلغ عمران النبي صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه وشاع عند الناس انه
طلقهن اثنائه فوجدته في مشربة قال عمر فدخلت علي حصة وهي تبكي فقات اطلقكن رسول
الله قالت لا أدري ما هو ذام اعتزل في هذه المشربة فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت فسلت
عليه فاذا هو متكئ على رمال حصيد قد أثر في جنبه فقلت يا رسول الله اطلقت نساءك فرفع
رأسه الى وقال لا فقلت الله أكبر لو رأيته يا رسول الله وكأنا مشرقة ريش تغلب النساء فلما
قدمنا المدينة وجدنا قومنا تغلبهم نساءهم ففطق نساؤنا يتبعن من نسايتهم فما زال يلاطفه
بالكلام حتى تبسم وقال له يا رسول الله لا يشق عليك من امر النساء فان كنت طلقتهن فان الله
معك والملائكة وجبريل وميكائيل وأنا وابوكم والمؤمنون معك قال عمر وقلنا تكلمت
بكلام الاربعون الله يصدق قولي الذي اقوله فنزلت هذه الآية وآية وان تظاهرا عليه الخ
فاستأذن عمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يخبر الناس انه لم يطلق نساءه فاذن له فقام على باب
المسجد ونادى بأعلى صوته لم يطلق رسول الله نساءه قالت عائشة ثم بعد هذه القضية نزلت
آية التخيير فبسط أي فاختاره ثم خيره فاختارته وآية التخيير هي قوله تعالى يا أيها النبي قل
لازواجهك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها الى قوله عظيم (قوله ان طلقكن) أي جميعاً
فلا ينافي أنه وقع منه طلاق طغصة طلقه واحدة وأمره بارجعتهن اطلاقاً لها كالعديم فالتعليق
انما هو على تطبيق الجميع مع عدم المراجعة والتبديل للمكمل لكونه مرتباً على تطبيق الكل
(قوله بالتشديد والتخفيف) أي فهم اقراءتان سبعيتان (قوله خير امنكن) أي بأن يطرد كن
وبأن يله بنساء اخر خير امنكن اذ قدرة الله صالحة لرفع أقوام ووضع آخرين فلا يقال كيف

ذنب وجواب الشرط محذوف
أي تقبلوا وأطلق قلوب على قلبين
ولم يعبر به لاسدنة الجمع بين
تثنيين فيما هو كالكلمة الواحدة
(وان تظاهرا) بادغام التاء
الثانية في الاصل في الظاهر وفي
قراءة يذوقن اتعانا (عليه) أي
النبي فيما يكرهه (فان الله هو)
فصل (مولاه) ناصره (وجبريل
وصالح المؤمنين) أبو بكر وعمر
رضي الله عنهم ما معطوف على
محل اسم ان فيكونون ناصريه
(والملائكة بعد ذلك) بعد نصرة
الله والملائكة كورين (ظهير)
ظهور أعوان له في نصرة عايك
(عسى ربه ان يطلقكن)
أي طلق النبي أزواجه (ان
يسدله) بالتشديد والتخفيف
(ازواجه خير امنكن)

تكون المبدلات خيرا منهن مع انه لم يكن على وجه الارض نساء خيرا منهن لانتانقول قدرة الله
صاحبة لذلك ان حصل الملق عليه وهو لم يحصل (قوله خبر عسى) اي جملة أن يبدله (قوله
والجملة جواب الشرط) اي جملة عسى واسمها وخبرها ان قلت ان هذه الجملة فعلها جامد
والجملة اذا كانت كذلك وقعت جواب شرط واجب افتراء بالفاء فالمناسب أن يجعل ذليل
جواب محذوف (قوله ولم يقع التبديل) جواب عما يقال ان الترجي في كلام الله للتحقيق
مع انه لم يحصل هنا فاجاب بأنه معلق على شرط وهو التطابق للكل ولم يطلعن وأجيب أيضا
بان عسى هنا للتخويف (قوله ثابت) اي راجعات عن الزلات والهفوات (قوله عابدات)
اي خاضعات متذللات (قوله صائحات) هذا قول ابن عباس وسمى الصائم صائحات لان الصائم
لا زاد معه فلا يزال عسكا الى أن يجد ما يطعمه فكذلك الصائم عسكا الى أن يجي وقت
افطاره (قوله أمهات) هذا قول الحسن (قوله ثيبات وأبكارا) اي بعضهن كذا
وبعضهن كذا ودخلت الواو بين الوصفين لتغايرهما مادون سائر الصفات والذنب من ثاب
يثوب اي رجع سميت بذلك لانها راجعة الى زوجها ان أقام معها أو الى غيره ان فارقها
أولانها رجعت الى بيت أبيها والابكار جمع بكر وهي العذراء سميت بكر لانها على أول حالها
التي خلقت بها فدخل الثيبات من حيث انها أكثر تجربة وعقلا وأسرع حبالا والبكر
من حيث انها أظهر وأطيب وأكثر مداعبة (قوله قوا أنفسكم) اي اجعلوا لها وقاية بفعل
الطاعات واجتناب الماصي وقوا أمر من الوقاية فوزنه عوالا فاعلم حذف وقوعها في
المضارع بين ياء وكسر قوا الأمر محمول عليه وحذفت اللام جلاله على المجزوم فاصلة او قوا
محذوف الواو التي هي فاء الكلمة محذوفة لاعتلى المضارع وحذفت همزة الوصل استغناء عنها
لزال الساكن الذي يجر به لاجله واستنقات الضمة على الياء محذوفة فالتقى ساكنان حذفت
الياء وضم ما قبل الواو لتصح (قوله وأهليكم) اي مروهم بالخير وانهم هم عن الشر وعلموهم
وأدبوهم والمراد بالاهل النساء والاولاد وما ألحق بهما (قوله وقودها) اي ما توقده (قوله
كأنهمهم) مثال للعجالة التي توقد النار بها (قوله منها) حال من الاصنام والضمير للعجالة
(قوله عليها ملائكة) اي يولي أمرها وتعد ذيب أهلها (قوله من غلظ القلب) اي قسوته
فلا يرجون احد الا انهم خلقوا من الغضب وحجب اليهم عذاب الخلق كما حجب ابني آدم
الطعام والشراب وقيل لغلظ الابدان لما روي ما بين منكم كي أحدهم كما بين المشرق
والمغرب (قوله شداد في البطش) اي فقد روى ان من جملة قوة الواحد منهم أن يضرب
بالمقح فتدفع الضربة سبعين ألف انسان في قعر جهنم (قوله بدل من لفظ الجلالة) اي بدل
اشتمال كأنه قال لا يعصون أمره وفيه إشارة الى أن ما مصدرية (قوله ويعملون ما يؤمرون)
اي به (قوله تأكيد) جواب عما يقال ان الجملة الاولى هي عين الجملة الثانية فلم كررها فاجاب
بأنه كررها للتأكيد وأجيب أيضا بان مقادير الجملة الاولى انهم لا يقع منهم عصيان لامر الله
ولا مخالفة ومقادير الجملة الثانية ان قضا الله نافذ على أيديهم لا يعصونهم عنه عائق بخلاف أهل
طاعة الله في الدنيا قد يتخلف ما أمروا به لجزاؤونهم من متاع الدنيا هذا الاعتبار (قوله
والآية تنويف للمؤمنين) اي الخالصين وهو جواب عما يقال ان هذا خطاب للمشركين

خبر عسى والجملة جواب الشرط
ولم يقع التبديل لعدم وقوع
الشرط (مسلمات) مقترات
بالاسلام (مؤمنات) مخلصات
(فائحات) مطيعات (ثابتات)
عابدات (صائحات) صائمات أو
مهاجرات (ثيبات وأبكارا) أي
الذين آمنوا قوا أنفسكم
وأهليكم (بالجل على طاعة الله
فأروا قودها الناس) الكفار
(والعجالة) كأنهمهم منها يعني
أنهم مفرطة الحرارة تنقد بمذاكر
لا تدار الدنيا تنقد بالخطب ونحوه
(عليهم ملائكة) خزائن عبادتهم
تسعة عشر كما سألني في المدر
(غلظ) من غلظ القاب (شداد)
في البطش (لا يعصون الله ما
أمرهم) بدل من لفظ الجلالة اي
لا يعصون أمر الله (ويعملون
ما يؤمرون) تأكيدا والآية
تنويف للمؤمنين عن الارتداد
والمنافقين المؤمنين بالسنن

فلما رأى شيءً يخطب به المؤمنون فاجاب بانة على سبيل التحويل للمؤمنين الخالصين والمنافقين
 الذين هم مؤمنون ظاهرا (قوله يقال لهم ذلك) اي يا ايها الذين كفروا الخ (قوله اي لانه
 لا يتقونكم) اي لانه يوم الجزاء لا يوم الاعتذار اذ قد فات زمنه (قوله اي جزاءه) اشار بذلك
 الى ان الكلام على حذف مضاف في قوله ما كنتم تعلمون (قوله يا ايها الذين آمنوا) اي
 اتصفوا بالايمان (قوله بفتح النون) اي على انه صيغة مبالغة كالشكور صيغة لتوبة أي بلغت
 الغاية في الخلوص وقوله وضعها أي فهو مصدري قال نصح نصحا واصوحا كشكر شكر
 وشكورا ووصفت به التوبة مبالغة على حذف زيد عدل والقراءتان سبعيتان وقوله صادقة راجع
 الكل من القراءتين (قوله بان لا يعاد الى الذنب الخ) هذا الحديث ثلاثة وعشرين قولاً في نفسه
 التوبة النصوح كلها ترجع الى التي استجمعت الشروط واعلم ان التوبة مما لا يتعلق به حق
 لا آدمي لها شروط ثلاثة ان يقطع عن العصية في الحال وان ينسدم على ما فعله وان يعزم على
 انه لا يعود وان كانت متعلقة بحق آدمي فيزداد على هذه الثلاثة رد المظالم الى اهلها ان امكن
 والا فيمكن استسماحهم وهي واجبة من كل ذنب كان كبيرة او صغيرة باجماع لما ورد بها
 الناس فوبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة وفي رواية اني لا استغفر الله واتوب
 اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وورد ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط
 يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها الى غير ذلك من الاحاديث الواردة
 في التوبة (قوله ترجية تقع) اشار بذلك الى ان هذا الترجي واجب الوقوع على القاعدة
 المتقدمة ان كل ترج من الله في القرآن فهو واقع لكونه بمنزلة التحقيق و ترجية كتركية
 (قوله يوم لا يخزي الله النبي) امام منصوب يداخلكم أو باذكم مقدرا (قوله والذين آمنوا)
 امام معطوف على النبي فالوقوف على قوله معه ويكون قوله نورهم يسمي مستأنفا وحالا
 أو مبتدأ أخبر به نورهم يسمي (قوله ويكون بايمانهم) قدره دفعه لما يتوهم من تسلط يسمي
 على الايمان انه وان كان في جهتها الا انه بعيد عنها فاذا كان كما يكون في جهة الايمان يكون
 قريباً منها وتقدم ذلك في سورة الحديد (قوله والمنافقون يطفأ نورهم) عطف سبب أي
 ان سبب قول المؤمنين ما ذكرناه من كونهم يرون المنافقين يتقدم لهم نور في نظير اقرارهم بكلمة
 التوحيد فاذما شواطئ فيمشون في ظلمة فيقعون في النار فاذا رأى المؤمنون هذه الحالة
 سألوا الله دوامه حتى يوصلهم الى الجنة والجنة لا ظلام فيها ان قات كيف يخافون من طغ
 نورهم مع انهم آمنون لا يخزتهم الفزع الا كبراجيب بان دعاءهم ليس من خوف ذلك بل تلذذا
 وطلب المأواه حاصل لهم من الرحمة (قوله والمنافقين باللسان والحجة) انما اخبرهم بذلك لانه
 صلى الله عليه وسلم يوم يقاتلهم بالسيف لانهم مسلمون ظاهرا او الاسلام بقي من قتال السيف
 وانما أمر بفضيحتهم واخراجهم من مجلسه كما تقدم ذلك (قوله واغظ عليهم) أي شدد
 عليهم في الخطاب ولا تعاملهم باللين (قوله بالانهار) أي الزجر وقوله والمقت أي البغض
 والطرده (قوله ضرب الله مثلا) لما كان لبعض الكفار قرابة بالمسلمين فربما توهموا انها
 تنفعهم وكان لبعض المسلمين قرابة بالكفار وربما توهموا انها تضرهم ضرب الله لكل مثلا
 وضرب بمعنى جعل مثالا مفعولي ثمان مقدم وقوله امرأتان الخ أي حالهما مفعول أول آخر

دون قلوبهم (يا ايها الذين كفروا
 لا تتذكروا اليوم) يقال لهم
 ذلك عند دخولهم النار اي لانه
 لا يتقونكم (انما يخزون ما كنتم
 تعملون) اي جزاءه (يا ايها الذين
 آمنوا اتوبوا الى الله توبة نصوحا)
 بفتح النون وضعها صادقة بان
 لا يعاد الى الذنب ولا يرد العود
 اليه (عسى ربكم) ترجية تقع
 (ان يمسح كفر عنكم سيئاتكم
 ويدخلكم جنات) بساين (تجزي
 من تحتها الانهار يوم لا يخزي
 الله باذخال النار السبي والذين
 آمنوا معه نورهم يسمي بين
 أيديهم) امامهم (و يكون
 بايمانهم يقولون) مستأنف
 (ربنا أقم لنا نورنا) الى الجنة
 والمنافقون يطفأ نورهم (واغفر لنا)
 ربنا (انك على كل شيء قدير يا ايها
 النبي جاهد الكفار) بالسيف
 (والمنافقين) باللسان والحجة
 (واغظ عليهم) بالانهار والمقت
 (وأمأواهم جهنم وبئس المصير)
 هي (ضرب الله مثلا للذين كفروا

عنه ليتصل به ما هو تفسير وشرح اسماء والمعنى جعل الله حال هاتين المرأتين مشابهاً للحال
هؤلاء الكفرة قال الكفار اتوا بالانبياء والمؤمنين ولم يتفهموا الاتصال بدون الايمان والمرأتان
كذلك (قوله امرأت نوح) ترسم امرأته في هذه المواضع الثلاثة وابنت بالناء الجرورة
وفي الوقف على خلاف بين القراء فبعضهم يقف بالناء وبعضهم بالهاء (قوله كانت تحت
عبددين) اظهر في مقام الاضمار ان شريفهما بهذه النسبة والوصف بالصلاح (قوله
نخساتهما في الدين) أي لافي الزنا لما ورد عن ابن عباس انه ما زنت امرأة نبي قط (قوله
اذ كفرنا) تمليل لقوله نخساتهما (قوله واسمها واهله) بتقديم الهاء على اللام وقبل
بالعكس وقوله واهله بتقديم العين على اللام وقبل بالعكس (قوله فلم يغنيا عنهما من الله
شيئاً) أي لم يدفع نوح ولوط مع كرامتهما عند الله عن زوجتهما لما كفرتا من عذاب الله
شيئاً تنبيه بذلك على ان العذاب يدفع بالطاعة والامتناع لا بمجرد الصلابة (قوله شيئاً) أي
من الاغناء فهو مقول مطلق أو مفعول به (قوله وقيل لهما) التعبير بالماضي لتحقيق
الوقوع والقائل خزنة النار (قوله امرأت فرعون) أي جعل حالها مثل حال المؤمنتين
في ان وصل الكفرة لا تضر مع الايمان (قوله آمنت بعوسى) أي لما غلبت الصحرة وتبين
لها انه على الحق فابداها الله بسبب ذلك الايمان ان جعلها في الآخرة زوجة خير خلقه محمد
صلى الله عليه وسلم وكذا زوجته الله في الجنة مريم بنت عمران لما ورد انه صلى الله عليه وسلم
دخل على خديجة وهي في الموت فقال لها يا خديجة اذ القيت ضرائك فافترتين مني السلام
فقاتل يا رسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولا يكن الله زوجي مريم بنت عمران واسمية
بنت مزارح اسم امرأة فرعون وكلثوم اخت موسى فقالت يا رسول الله بالرفاء والبنين وفي
الحديث كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع مريم بنت عمران وخديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسمية بنت مزارح امرأت فرعون (قوله واسمها آسية)
بالدوكسر السين قبل اسمها آسية فتكون اسراييلية وقبل ابنت عم فرعون فتكون
من العمالة (قوله بان أو تدبهم الخ) أي دق لها اربعة أوتاد في الارض وشجعها فيها كل
عضو بجعل (قوله وأني على صدورها رحي الخ) في القصة أن فرعون أمر به حفرة عظيمة
لنلقى عليها فلما اتوها بالاحفرة قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة فابصرت الميت من مرة
يضأ وانزعجت روحها فاقبضت العفزة على جسد لاروح فيه ولم تجد لها (قوله واستقبل
بها الشمس) أي جعلها مواجهاً للشمس وهو معطوف على قوله أو تدبهم او ليس متأخراً
عن القاء الرحي لان القاء الرحي كان في آخر الامر لما أيس من رجوعها عن الايمان
فالاول لا تقتضي ترتيباً (قوله ابن لي عندك) أي قريسي من رجعت فالعندية عندية مكانة
لا مكان (قوله وتعذبه) عطف تفسير لاهله (قوله عطف على امرأت فرعون) أي فهي من
جمله المثل الثاني فمثل حال المؤمنين بامرأتين كما مثل حال الكفار بامرأتين (قوله حفظته)
أي عن الرجال فلم يصل اليها أحد بشكاح ولا بزنا (قوله اي جبريل) تفسير لروحنا (قوله
حيث نفخ الخ) بين به ان الاسناد في نهضنا من حيث انه الخالق والموجد والاسناد لجبريل
من حيث المباشرة (قوله بخلق الله) بيان لحقيقة الاسناد (قوله فله) أي فعل جبريل وهو

امرأت نوح وامرأت لوط كانتا
تحت عبددين من عبادنا صالحين
نفختاهما في الدين اذ كفرنا
وكانت امرأت نوح واسمها واهله
تقول اقومه انه مجنون وامرأة
لوط واسمها واهله تدل قومه على
أضيافه اذ انزلوا به ايلاباً يناد
النارونهم ارباب الدخين (فلم يغنيا)
اي نوح ولوط (عنهما من الله)
من عذابه (شيئاً وقيل) لهما
(ادخلا النار مع الداخلين) من
كذار قوم نوح وقوم لوط وضرب
الله مشلا للذين آمنوا امرأت
فرعون آمنت بعوسى واسمها
آسية فعذبها فرعون بان أوتد
يديها ورجليها وألقى على صدرها
رعي عظيم واستقبل بها الشمس
فكانت اذا نفثت عنهن وكل بها
ظلمات الملائكة (اذ قالت) في حال
العذيب (رب ابن لي عندك بيتاً
في الجنة) فكشف لها فرأته فسهل
عليها العذيب (ونجيتني من
فرعون وعمله) وتعذبه (ونجيتني
من القوم الظالمين) أهل دينه
فقبض الله روحها وقال ابن
كيسان رفعت الى الجنة حية
فهي تأكل وتشرب (ومريم)
عطف على امرأت فرعون (ابنت
عمران التي أحصت فرجها)
حفظته (فنهضنا فيه من روحنا)
أي جبريل حيث نفخ في جيب
درعها بخلق الله تعالى فعله

النفخ وقوله الواصل الى فرجها اي بواسطة كونه في جيب القميص (قوله فملت بعيسى)
اي عقب النفخ فالنفخ والحل والوضع في ساعة واحدة كما تقدم في سورة مريم (قوله وكتبه
المنزلة) اي في زمانها كالتوراة والانجيل وصحف ابراهيم (قوله وكانت من الفاتنين) اي
معدودة منهم وفيه اشعار بان طاعتهم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين (قوله اي من القوم
المطيعين) اي وهم رهطها وعشيرتهم الانهم من اهل بيت صالحين من اعقاب هارون اخي
موسى عليهم السلام

(سورة الملائكة)

وتسمى أيضا الواقعة والمحكمة والمناعة لانها اتى صاحبها وتقيمه من عذاب القبر والقيامة
وتسمى أيضا المجادلة لانها تجادل عن صاحبها في القبر وورد في فضلها احاديث كثيرة منها
قوله صلى الله عليه وسلم ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلاثون آية شفعت لرجل يوم القيامة
فأخرجته من النار وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك ومنها اذا وضع الميت في قبره يؤتى من
قبل رجليه فتقول رجلا ليس اسكم عليه سبيل لانه كان يقوم بسورة الملائكة ثم يؤتى من قبل
رأسه فيقول لسانه ليس اسكم عليه سبيل لانه كان يقرأ في سورة الملائكة ثم قال هي المناعة من
عذاب الله وهي في التوراة سورة الملائكة من قرأها في ليلة نقدا أكثر واطنأ أي من الخير
ومنها وددت ان تبارك الملائكة في قلب كل مؤمن (قوله تنزه عن صفات المحدثين) أي تعظم
بجسالة وجماله عن أوصاف المخلوقات ازلا وابدأ (قوله السلطان) أي الاستعلاء والتمكين
التمام من سائر الموجودات فيتصرف فيها كيف شاموا الاوضح للمفسران يفسر الابدأ بالقدرة
والملائكة بالملوك والافاقية كلامه على ظاهره فيه ركة لا يخفى اذ يسمي المعنى تبارك الذي
يتصرفه التصرف ولا معنى له (قوله وهو على كل شيء قدير) تذييل لمسايقه قصده افاذا كان
قدرته تعالى ابدت قاصرة على تغيير الاحوال بل عامة المتعلقة بها باليجاد الاعميان المتصرف
فيها وتغييرها من حال الى حال (قوله الذي خلق الموت والحياة) شروع في تفاصيله بل بعض آثار
القدرة واعلم انه اختلف في الموت والحياة فحكى عن ابن عباس والمكشي ومقاتل ان الموت
والحياة جسمان فالموت في هيئة كبش امح لا يمر بشئ ولا يجدر بحسه الامات وخلق الحياة
على صورة فرس اثني بقاء وهي التي كان جبريل عليه السلام والانبياء عليهم السلام
يركبونها اخطوهم امد ابصر فوق الحمار وودون البغل لا تمر بشئ ولا يجدر بحسها الاحي ولا تطأ
على شئ الاحي وهي التي أخذ السامري من أثرها ترابا فاقاه على العجل فخي فعلى هذا الحياة
والموت أمران وجوديان وتقابلهما من تقابل الضدين وقيل الموت عدم الحياة فتقابلهما
من تقابل العدم والمملكة (قوله في الدنيا) أي وهو القاطع للحياة الدنيوية وقوله والحياة
في الآخرة أي وهي حياة البعث وان كان هذا القول لا يناسب ترتيب الالباء عليه في قوله
ليبلوكم لان الالباء انما يترتب على حياة الدنيا (قوله او هما في الدنيا) اي فالمراد بالموت عدم
الحياة السابق على الوجود والمراد بالحياة الدنيوية (قوله وهي ما به الاحساس) تفسير
للحياة على كل من القولين وقوله ما به الاحساس اي فتكون صفة وجودية يلزمها الحس

الواصل الى فرجها فحسنت
بعيسى (وصدقت بكلمات رجا)
شرا تسمه (وكتبه) المنزلة
(وكانت من الفاتنين) من القوم
المطيعين
*(سورة الملائكة مكية ثلاثون
آية)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(تبارك) تنزه عن صفات المحدثين
(الذي بيده) في تصرفه (الملائكة)
السلطان والقدرة (وهو على كل
شئ قدير الذي خلق الموت) في
الدنيا (والحياة) في الآخرة
او هما في الدنيا فالنقطة تعرض
لها الحياة وهي ما به الاحساس

والحركة (قوله او عدمها) اي عدم الحياة أعـم من أن يكون سابقا عليها او متاخر عنها
 (قوله قولان) اي في تعريف الموت (قوله والخلق على الثاني) اي على القول الثاني في تعريف
 الموت وهو انه عدم الحياة (قوله بمعنى التقدير) اي وهو يتعاقب بالموجودات والمعدومات
 لانه تعالى الارادة والعلم الازليان واما على الاول فيمتعلق به الخلق حقيقة لانه أمر وجودي
 (قوله ايلوكم) اي يعالكم معاملة المستل والمختبر فاندفع ما قد يتوهم من ظاهر الآية ان
 علمه تعالى يتجدد بتجدد المخلوقات (قوله أيلكم أحسن عملا) أي يكمل مبتدأ وأحسن خبره
 وعلا تميز والجمله في محل نصب مفعول ثان ايلوكم وانما على يلاو عن المفعول الثاني لما فيه
 من معنى العلم فأجرى مجراء (قوله أطوع لله) هذا أحد تفاسير في قوله أحسن عملا
 وقيل أحسن عملا وأورع عن محارم الله وأمر ع في طاعة الله وقيل أحسن عملا أخلاصه
 وأصوبه فالخلاص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقيل غير ذلك (قوله الذي
 خلق سبع سموات) اي فالاولى من موج ~~م~~ كقوف والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة
 من حديد والرابعة من نحاس وأصفر والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة
 من باقوتة حمراء وبين السابعة والحب صحارى من نور وهذا على بعض الروايات (قوله طباقا)
 اما جمع طبقة أو طباق او مصدر طابق فالوصف به على الاول ظاهر وعلى الثاني مبالغة (قوله
 بعضها افوق بعض من غير محاسة) وكلها اعلاوية لا غير وهذا مذهب أهل السنة وقال أهل الهيئة
 ان الارض كرية والسماء الدنيا محيطية بها الحاطة قشر البيض من جميع الجوانب والثانية
 محيطية بالجميع وهكذا فالعرش محيط بالكمل والارض بالنسبة لسماء الدنيا كلفة معلقة
 في فلاة وسماء الدنيا بالنسبة للثانية كلفة معلقة في فلاة وهكذا واعطاء ما قاله أهل الهيئة
 لا يضر وليس في الشرع ما يخالفه (قوله ما ترى في خلق الرحمن) خطاب للأنبي عليه السلام
 او لكل من يصلح للخطاب وازافة خلق الرحمن من اضافة المصدر الى فاعله والمفعول محذوف
 قدره المفسر بقوله لهن ولاغيرهن (قوله من تفاوت) بالفتحة والواو وبدونهم مع
 الله سيد الواو قرأتان سبعيتان واقتان بمعنى واحد (قوله وعدم تناسب) اي اختلاف
 يخالف ما تعلقت به القدر وقال الارادة بل خلقه تعالى مستقيم متناسب على حسب تعاقب
 قدرته وارادته بخلاف صنع العبد فقد باتى على خلاف ما يريد (قوله فارجع البصر)
 اي ان أدركت العيان بعد الاخبار فارجع فهو مرتب على قوله ما ترى (قوله هل ترى من
 قطور) بادغام لام هل في التاء واظهارها قرأتان سبعيتان هما وفي الحاققة (قوله صدوع
 وشقوق) اي فلا يطرأ على السماء مادامت الدنيا صدوع ولا شقوق لعدم تعلق ارادته بذلك
 فليست ~~ك~~ ببيان الخلق يتصدع وينشق بعول الزمان مع كون صانعه لا يريد ذلك
 (قوله كربة بعد كربة) اشار بذلك الى أنه ليس المراد من قوله كرتين حقيقة التفنية بل التكنيد
 بما يمل قوله ينقلب اليك البصر الخ وانقلاب البصر خاصا حسيا لا يتأني بنظرين ولا ثلاث
 فهو كقولهم ايلك وسعديك (قوله ينقلب) العلامة على جزمه في جواب الامر وقري
 برفعه اما على انه حال مقدرة أو مستأف حذف منه الفاء والاصل فينقلب (قوله ذابلا)
 أي خاضعا صاغرا متباعدا (قوله منقطع) أي بلغ الغاية في الاعيا والتعب (قوله ولقد

والموت ضدها او عدمها قولان
 والخلق على الثاني بمعنى التقدير
 (ايلوكم) ايختبر بركم في الحياة
 (أيلكم أحسن عملا) أطوع لله
 (وهو العزيز) في انتقامه عن
 عصاه (الغفور) لمن تاب اليه
 (الذي خلق سبع سموات طباقا)
 بعضها افوق بعض من غير محاسة
 (ما ترى في خلق الرحمن) لهن
 أولغـيرهن (من تفاوت) تباين
 وعدم تناسب (فارجع البصر)
 أعده الى السماء (هل ترى) فيها
 (من قطور) صدوع وشقوق (ثم
 ارجع البصر كرتين) كربة بعد كربة
 (ينقلب) يرجع (اليك البصر
 خاصا) ذابلا لعدم ادراكه لخل
 (وهو حدير) منقطع عن رؤية
 خلل (واقف)

زينة السماء الدنيا (الخ) شروع في ذكر أدلة أخرى على توحيد الله سبحانه وتعالى وتعالى قدرته
وارادته (قوله القربى الى الارض) أى التى هي أقرب الى الارض من باقى السموات فقربى
صبغة تفضل كما نقول هند فضلى النساء ولا يخاف ما تقدم من ان الكواكب ثابتة فى العرش
أو الكروى لان السماء شفافة لا تحجب ما وراءها فتبين السماء الدنيا بالكواكب لا يقتضى
انها ثابتة فيها وهذا فى غير الكواكب السبعة التى أشار لها بعضهم بقوله
زحل شرى مريخه من شمسهم * فتزاهرت اعطارد الاقار

فانهم افرقة على السموات السبع فى كل سماء كوكب منها فزحل فى السابعة والمشتري
فى السادسة والمريخ فى الخامسة والشمس فى الرابعة والزهرة فى الثالثة وعطارد فى الثانية
والقمر فى السماء الدنيا (قوله بنجوم) أشار بذلك الى انه أطلق المصاييح وأراد النجوم فهو محاز
والحققة المصباح السراج (قوله رجوما) جمع رجم مصدر أطلق على المرجوم به ولذا قال
المفسر مر اجم أى أمور يرجم بها (قوله اذا استرقوا السمع) أى أرادوا استراقه (قوله)
بأن يتصل شهاب الخ) جواب عما يقال ان الله تعالى جعل الكواكب زينة للسماء وذلك
يقضى ثبوتها وبقائها فيها وجعلها رجوما يقتضى زوالها وانقضاءها عنها فكيف الجمع
بين الحالتين فأجاب بأنه ليس المراد انهم يرمون باجرام الكواكب بل بما يتفصل منها من
الشهب وذلك كمثل القوس الذى يؤخذ من النار وهى على حالها (قوله أو يجبله) من الخبل
بسكون الباء وهو الفساد فى العقل أو فى البدن (قوله لان الكواكب يزول عن مكانه) أى
فى الكلام حذف مضاف والتقدير وجعلنا شهباً رجوما الخ (قوله وأعتدنا) أى هبانا
وأضرنا (قوله لهم) أى للشياطين (قوله عذاب السعير) أى فى الآخرة بعد الاسراق
بأن شهب فى الدنيا (قوله وللذين كفروا) خبر مقدم وعذاب جهنم مبتدأ مؤخر والمعنى لمن
كفر من الانس والجن عذاب جهنم الخ (قوله اذا ألقوا فيها) مع مولد السعير والجلجلة
مسألة أنفة وقوله لهم معلق بحذف حال من شبهة لانه نعت منكرة قدم عليها (قوله صوتنا
منكرا) أى فتشوق جهنم عند لقاء الكفار فيها كشبهة البغل للسعير وهذا ما عليه ابن
عباس وقيل الشهب من الكفار عند القاءهم فيها وعليه فالكلام على حذف مضاف أى
سعدوا لاهلها (قوله وقرئ تميم) أى شذوذ (قوله غضبا على الكفار) أى من أجل غضب
سيدنا وخالفها فتأتى يوم القيامة تقاد الى المحشر بألف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك
يقودونه وهى من شدة القبض تقوى على الملائكة وتحمل على الناس فتقطع الأرومة
جبهتها وتحطم على أهل المحشر فلا يردعهم إلا النبي صلى الله عليه وسلم يقابلها بنوره فتجتمع
مع ان اسكل لان من القوة ما لو أمر أن يقطع الارض وما عليها من الجبال ويصعدهم فى الحق
لفعل من غير كلفة (قوله سألهم) أى سال الفوج والجمع باعتبار معناه (قوله ألم يأتكم نذير)
مفعول ثان لسأل والمعنى سألهم عن جواب هذا الاستفهام (قوله قالوا بلى الخ) انما جمعوا
بغير حرف الجواب والجلجلة المسماة قنطرة منسأة كيدا وتحسرا وندما على تعذيبهم (قوله قد
جاءنا نذير) هذا من كلام الفوج ومن المعلوم ان كل فوج له نذير يخصه (قوله فكذبنا) أى
فتسبب عن مجيئه اننا كذبناه فيما جاء به من عند الله تعالى (قوله الا فى ضلال كبير) أى بعيد

زينة السماء الدنيا) القربى الى
الارض (بمصاييح) بنجوم
(وجعلنا رجوما) مر اجم
(الشياطين) اذا استرقوا السمع
بأن يتصل شهاب عن الكواكب
كالقوس يؤخذ من النار فيقتل
الجنى أو يجبله لان الكواكب يزول
عن مكانه (وأعتدنا لهم عذاب
السعير) النار الموقدة وللذين
كفروا بربهم عذاب جهنم
وبقس المصير) هى (اذا ألقوا
فيها) سموا لاهلها نهباً صوتنا
منكرا كصوت الحمار (وهى
تفود) تعلق (تمكاد تميز) وقرئ
تتميز على الاصل تنقطع (من
الغبط) غضبا على الكفار
(كلام ألقى فيه افوج) جماعة منهم
(سألهم خزنتها) سؤال توبخ
(ألم يأتكم نذير) رسول يذركم
(قالوا بلى) قالوا بلى قد
عذاب الله تعالى فكذبنا وقلنا ما نزل
بنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل
الله من شيء ان) ما (أنتم الا فى
ضلال كبير)

عن الحق (قوله بحقل أن يكون) أي قوله أنتم الخ (قوله من كلام الملائكة) أي وعليه
فقلوه أن أنتم الأفي ضلال كبير أي في الدنيا (قوله وأن يكون من كلام الكفار) أي من
تمام كلام الكفار للندور وهذا الاحتمال استظهره جمهور المفسرين (قوله وقالوا لو كنا نسمع
الخ) أي زيادة في توبيخ أنفسهم (قوله ما كنا في أصحاب السعير) أي في عدادهم وهم
الشياطين (قوله فسحقا) أمامه قول به أي ألزمهم الله سحقاً ومصدر عام له محذوف تقديره
سحقهم الله سحقاً فأناب المصدر عن عام له والسحق البعدي يقال سحق الشيء بالضم يوزن بعد
فهو سحق أي بعيد وأصحقه الله أبعد (قوله بسكون الحاء وضهما) أي فهم ما سبعتان
(قوله في غيبته) عن أعين الناس) أشار بذلك إلى أن قوله بالغيب حال من الواو في يخشون
والألف في والمعنى يخشى الله في حال غيبته عن الناس بحيث يطيع ربه ولم يطع عابه
أحد وإذا كان ذلك في حال سره واختفائه عن الناس فملائكة أولى لأن العادة أن الإنسان
يستر في المعصية عن أعين الناس وإن لم يخف الله (قوله لهم مغفرة) أي لذنوبهم (قوله
وأجر كبير) أي لا يعلم قدره غيره تعالى (قوله بما فيها) أي من الخواطر التي لا يتكلم بها
(قوله فكيف عايناهم به) هذا من تمام الاستدلال على تساوي السر والجهر بالنسبة إلى
علمه تعالى (قوله قال بعضهم لبعض) أي وذلك أنهم كانوا يتكلمون في شأن النبي بما لا يليق
فاخبرهم جبريل بذلك فاخبرهم النبي به فقال بعضهم لبعض اسروا قواكم الخ (قوله
لا يسمعكم) يجوز في جواب الأمر (قوله من خالق) من فاعل يعلم وقوله ما تسرون تنازعه
كل من يعلم وخالق والمعنى إذا كان خالق السر الذي هو من جملة مخلوقاته لزم أن يكون عالم به
فكيف يدعون أنه لا علم له (قوله أي أفتنفي علمه الخ) أشار بذلك إلى أن همزة الاستفهام
داخله على لا النافية (قوله وهو اللطيف الخبير) الجملة حالية وقوله لا أشار به إلى أن
الاستفهام انكاري فهو نفي للنفي فالقصد إثبات احاطة علمه بجميع الأشياء بظاهرها وبخائفيها
(قوله هو الذي جعل لكم الأرض الخ) هذا من جملة أدلة توحيد الله وباهر قدرته وإمكانه على
عباده (قوله ذلولاً) أي مذلة منقاداً لما تريدون منها من مشي عليها وزرع حبوب وغرس
أشجار وغير ذلك (قوله سهل للمشي فيها) أي بأن ثبتت أبا الجبال وجعلها من طين أذلو جعلها من
حديد أذهب أوصافها كانت تسخن جداً في الصيف وتبرد جداً في الشتاء فلا يستطاع
المشي عليها (قوله فامشوا) أمر بأباحة (قوله جوانبها) هذا أحد تفسيري المناكب وقيل
المناكب الجبال وقيل الأطراف وقيل الفجاج * (فائدة) حكى قتادة عن أبي الجلد أن
الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ للسودان اثنا عشر ألفاً وللروم ثمانية آلاف وللفرس
ثلاثة آلاف وللعرب ألف اه والظاهر أن المراد بها الأرض المعهورة ببنى آدم غير
أبجوج وما جوج لما تقدم لنا أن كورة الأرض خمس مائة عام (قوله المخلوق لاجلهم) أي
أي لا تتفاعكم به فكملة خلق الأرض لا تتفاعكم بها (قوله واليه النشور) أي الإخراج من
القبور (قوله الجزاء) أي على أعمالكم (قوله وادخل ألف بينها) أي بين الهمزة الثانية
بقسميها وهما التحقيق والتسهيل في كلامه النبوي على خمس قرآت سبعيات ثلثان في
التحقيق ومثلها في التسهيل والتمام الإبدال (قوله من في السماء سلطانه) أشار بذلك
(من في السماء) سلطانه وقدرته

الجواب ورد على ظاهر الآية وحاصله ان الآية توههم ان الله تعالى في مكان وهو السماء
 فأجاب رضى الله عنه بأن الكلام على حذف المضاف للضمير المستكن في الظرف والاصل
 من ثبت واسم تقرر في السماء هو أى سلطانه وقدرته أى محل سلطانه وهو العالم العلوى وخصمه
 بالذكر وان كان سلطانه في العالم السفلى أيضا لانه أعجب وأغرب فالتخويف به أشد (قوله
 ان يخسف الخ) أى بعد ان جعلها ذلولاً لاعتشون فيها وتأتا كلون من رزقه (قوله بدل من من) أى
 بدل اشغال (قوله تحرك بكم) أى فيقال ما تحرك وجاء وذهب (قوله أم أمنتم) اضرب
 وانتقال من تهديد الى آخر (قوله من في السماء) أى سلطانه وقدرته (قوله بدل من من) أى
 بدل اشغال أيضا (قوله ربحا ترميكم الخ) هذا أحد تفاسير للعاصم وقيل هو الجارة من
 السماء وقيل صاحب فيم الجارة (قوله عند معاينة العذاب) أى في الآخرة أو عند خروج
 أرواحهم (قوله أى انه حق) أى الانذار واقع ونافذ مقتضاه (قوله ولقد كذب الذين من
 قبلهم) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم أى فلا تحزن على تكذيبهم لأن قدس بقتهم غيرهم
 بالتكذيب لانياتهم (قوله عنداهلا كهم) أى موتهم أو تعذيبهم في الآخرة (قوله أدم
 يروا) الهمزة داخله على محذوف والواو عاطفة عليه والمعنى أعفوا ولم يروا (قوله الى
 الطير) يجمع على طيور واطيار ومفرد الطير طائر فطير واطيار جمع الجمع (قوله صافات)
 حال ومفعوله محذوف قدره بقوله اجنحتن وكذا قوله ويقبضن (قوله أى وقابضات) أشار
 بذلك الى أن الفعل مؤنول باسم الفاعل معطوف على صافات والهمزة في نصبه ثانيا
 بالفعل ولم يقل وقابضات ان الاصل في الطيران صف الاجنحة والقبض طارعه فغير عن
 الاصل باسم الفاعل وعن الطائري بالفعل الذي شأنه الحدوث (قوله ما يسكنهن الا الرحمن) عبر
 بالرحمن إشارة الى انه من جلال النعم وهذه الجملة مستأنفة (قوله انه بكل شئ بصير) أى
 فيعلم الاشياء الدقيقة الغربية فيقدرها على مقتضى ما يريد (قوله آمن هذا الذي الخ)
 سبب نزول هذه الآية وما بهداهان الكفار كانوا يتبعون من الايمان ويعاندون رسول
 الله معتمدين على شيئين قوتهم بالاموال والعدد واعتقادهم ان أصنامهم توصل اليهم الخيرات
 وتدفع عنهم المضرات فأبطل الله الاول بقوله آمن هذا الذي هو جندكم الخ وأبطل
 الثاني بقوله آمن هذا الذي يرزقكم الخ وأما هنا منقطة تقسيم وحسب الدخول على
 من الاستهامة ولا يصح تفسيرها بيل والهمزة لا يدخل الاستهامة على مثله (قوله
 أعوان) أشار بذلك الى ان جند لفظه مفرد ومعناه جمع (قوله يدفع عنكم عذابه) تفسير
 لقوله يصركم (قوله ان الكافرون الا في غرور) اعتراض مقرب لما قبله والالتفات عن
 الخطاب للغيبة ايذان بالاعراض عنهم والاطهار في موضع الاضمار لزمهم بالكفر (قوله
 آمن هذا الذي يرزقكم) تكلم أم موصولة بين فتكون هيماء واحدة متصلة بالنون وكذا
 يقال فيما تقدم (قوله ان أمسك رزقه) أى أسباب رزقه التي ناشأ عنها (قوله اي المطر)
 أى والنبات وغير ذلك بكافى الاسباب (قوله بل لجوا الخ) اضرب انتقالي مبني على مقدر
 يستدعيه المقام كأنه قيل انهم لم يتأثروا بتلك الموعظة ولم يذعنوا بل لجوا الخ (قوله آمن عيشي
 مكاب الخ) هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر توضيحا لهما وتحقيرا لثأرهما (قوله مكاب)

(ان يخسف) بدل من من (بكم)
 الارض فاذا هي غور) تحرك
 بكم وترفع فوقكم (أم أمنتم من
 في السماء أن يرسل) بدل من من
 (عليكم حاصبا) ربحا ترميكم
 بالحصباء (فستعلون) عند معاينة
 العذاب (كيف نذير) انذاري
 بالهذاب أى انه حق (ولقد
 كذب الذين من قبلهم) من الامم
 (فكيف كان تكبير) انكارى
 عليهم بالتكذيب عنداهلا كهم
 أى انه حق (أول يروا) ينظروا
 (الى الطير فوقهم) في الهواء
 (صافات) باسطات اجنحتن
 (ويقبضن) اجنحتن بعد البسط
 أى وقابضات (ما يسكنهن) عن
 الوقوع في حال البسط والقبض
 (الا الرحمن) بقدرته (انه بكل شئ
 بصير) المعنى ألم يستدلوا بثبوت
 الطير في الهواء على قدرتها ان
 تفعل بهم ما تقدم وغيره من
 العذاب (أمن) مبتدأ (هذا)
 خبره (الذي) بدل من هذا (هو
 جند) أعوان (لكم) حلة الذي
 (يصركم) صفة جند من دون
 الرحمن) أى غير يدفع عنكم
 عذابه أى لا ناصر لكم (ان) ما
 (الكافرون الا في غرور) غرهم
 الشيطان بأن العذاب لا ينزل
 بهم (أمن هذا الذي يرزقكم ان
 أمسك الرحمن (رزقه) أى
 المطر عنكم وجواب الشرط
 محذوف دل عليه ما قبله أى فن
 يرزقكم أى لا رازق لكم غيره
 (بل لجوا) عمادوا (في عتق) تكبير (وتغور) تباعد عن الحق (أمن عيشي مكاب)

اسم فاعل من اكسب الا لازم المطاوع لكسب فكسب من غير همزة متعدي يقال كسبه الله
 وأما كسب فهو لازم يقال اكسب أى سقط وهذا على خلاف القاعدة المشهورة من ان الهمزة
 اذا دخلت على الالف لم تكن متعديا وهذا دخلت على المتعدي فصيرته لازما (قوله واقعا على
 وجهه) أى لكونه اعمى ما شاع على غير طريق فهو معرض للهلاك (قوله أهدي) أى متصف
 بالهدى فافعل التفضيل ليس على بابه كما يشمله المفسر بقوله أى أهدى (قوله وخبر
 من الثانية الخ) لا حاجة لقله بل من الثانية معطوفة على الاولى عطفا مفردات والخبر قوله
 أهدي وأفرد لان العطف بأمر وهى لاحد الشيئين (قوله والمثل في المؤمن والكافر) أى
 فلا يستوى الاعمى الماشى على غير طريق والبصير الماشى في الطريق المقتدلة لان الاول
 معرض للهلاك والتلف بخلاف الثاني فتسوية الكفار لهم ما خسافه عقل وعدم تدبر
 والمذكور في الآية هو المشبه به والمشبه محذوف لدلالة السياق عليه (قوله قل هو الذي
 أنشأكم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بأن يذكروهم بنعم الله تعالى عليهم ليرجعوا اليه في
 أمورهم ولا يعولوا على غيره (قوله وجعل لكم السمع) أى اتسعوا آيات الله وتغنوا بها
 (قوله والابصار) أى انتظروا بها الى مصيبته وعانه الدالة على انفراده بالخلق والتدبير (قوله
 والافئدة) أى التفتكروا بها فيما تسعون به وتصرون به من الآيات العظيمة (قوله قل لا
 ماتشكرون) قل لا صفة مصدر محذوف أى شكر اقلها والشكر صرف العبد لجميع ما أنعم
 الله به عليه الى ما خلق لاجله فصرف النعم في غير مصارفها كفرها (قوله ما من بركة) أى
 لتأ كمد القلة وهى على بابها بالنسبة للمؤمن أو بمعنى العدم بالنسبة للكافر (قوله قل هو
 الذي ذرأكم) أى أنشأكم وبشركم ونشركم (قوله واليه تحشرون) أى تجتمعون وتضمون
 للحساب (قوله ويقولون) أى استنزهوا وتكذبا (قوله ان كنتم صادقين) قصدوا بهما
 الخطاب للنبي والمؤمنين لانهم مشاركون في الوعد والتلاوة والآيات وجواب الشرط
 محذوف أى نبينه واوقته (قوله بمجيئه) أى بوقت اتيانته (قوله بين الانذار) أى بسبب
 اقامة الادلة الواضحة والبراهين الفاطمة (قوله فلما رأوه زلفة) مرتب على محذوف تقديره
 وقد أناسهم الموعود به فرأوه فلما رأوه الخ (قوله أى العذاب بعد الحشر) أى وهو العذاب
 في الآخرة وهذا قول جمهور المفسرين في مرجع الضمير في رأوه وقبل هو عذاب بدر وقيل هو
 عذاب السبي (قوله زلفة) اسم مصدر لازف ومصدره الازلاف (قوله قريبا) حال من
 مفعول رأوه (قوله سيئت) مبنى للمفعول والاصل ساء العذاب وجوههم وأظهر في مقام
 الاضمار تقييد او تسجيلا بوصف الكفر (قوله أى قال الخزنة لهم) أى توبوا وتقرعوا
 (قوله تدعون) من الدعوى ومفعوله محذوف قدره المفسر بقوله انكم لا تبعثون والباء في به
 سببية والمعنى فلما رأوا عذاب الآخرة قريبا منهم اسودت وجوههم وقال لهم الخزنة هذا
 العذاب الذى كنتم بسبب انذاركم وتخويفكم به ادعيتهم عدم البعث وأنكرتم البعث (قوله
 وهذه كتابة حال الخ) اسم الاشارة عائدا على قوله فلما رأوه (قوله قل أرأيتم ان أمكنى الله
 الخ) أرأيتم معنى أخبروني تنصب مفعولين سددت الجملتين الشرطية مسددا والمعنى قل لهم
 يا محمد وكانوا يتنون موبته صلى الله عليه وسلم ان أماتنى الله ومن معى من المؤمنين بعذابه

واقعا (على وجهه أهدي
 آمن يمشى سوبا) معتدلا (على
 صراط) طريق (مستقيما)
 وخبر من الثانية محذوف دل
 عليه خبر الاولى أى أهدي
 والنسب في المؤمن والكافر أى
 أهدى ما على هدى (قل هو الذي
 أنشأكم) خلقكم (وجعل لكم
 السمع والابصار والافئدة)
 القلوب (قل لا ماتشكرون)
 ما من بركة والجملة مستأنفة متخيزة
 بقلة شكرهم جدا على هذه النعم
 (قل هو الذي ذرأكم) خلقكم
 (في الارض والسموات تحشرون)
 للحساب (ويقولون) للمؤمنين
 (مضى هذا الوعد) وعد الحشر
 (ان كنتم صادقين) فيه (قل انما
 العلم بمجيئه بين الانذار (فلما رأوه)
 تذكير بين بين الانذار (فلما رأوه)
 أى العذاب بعد الحشر (زلفة)
 قريبا (سيئت) اسودت (وجوه
 الذين كفروا وقيل) أى قال
 الخزنة لهم (هذا) أى العذاب
 (الذى كنتم به) بالانذار (تدعون)
 أنكم لا تبعثون وهذه حكاية
 حال تأتي عبرتها بطريق المضى
 لتحقيق وقوعها (قل أرأيتم ان
 أمكنى الله ومن معى) من
 المؤمنين بعذابه

أورحنا فلا فائدة لكم في ذلك ولا نفع يعود عليكم لانه لا يجبر لكم من عذاب الله تعالى (قوله كما تنقصون) حذف منه إحدى التامين أي تنقصون وتنظرون قال تعالى حكايه عنهم أم يقولون شاعر فترص به ريب المنون (قوله أي لا يجبر لهم منه) أشار بذلك إلى أن الاستفهام انكاري بمعنى النقي ووضع الظاهر موضع المضمرة تسجيلا عليهم بالكفر (قوله قل هو الرحمن) أي الذي أدعوكم إلى عبادته وطاعته (قوله آمنابه وعليه توكلنا) الحكمة في تأخير مفعول آمننا وتقدم مفعول توكلنا أن الأول وقع في معرض الرد على الكافرين فكأنه قال آمننا ولم نكفر كما كفرتم والمثاني قدم مفعوله لأفادة الحصر كأنه قال لا توكل على ما توكلتم عليه من أموال ورجال وغير ذلك بل تنصرون كلنا على خالقنا (قوله بالتاء والتاء) أي فهم اقراءتان سبعيتان (قوله عنده عاينة العذاب) أي في الآخرة (قوله أنحن) أشار به إلى أن من استغفها مية مبتدأ وهو ضمير فصل ووجه الظرف خبر المبتدأ والجملة بتمامها سدت مسدداً لمفعولين العلم المعاقبة عن العمل بالاستفهام (قوله أم أنتم) راجع اقراءة الخطاب وقوله أم هم راجع اقراءة الغيبة فالكلام على التوزيع (قوله ان أصبح ماؤكم) أي السكائن في أيديكم وكان ماؤهم من بئر زمزم وبئر معيون (قوله غائرا) أشار بذلك إلى أن المصدر مؤقلاً باسم الفاعل (قوله معين) أصله معيون بوزن مفعول كبسيع نقلت ضمة الباء إلى العين قبلها فالتقى سا كان الباء والواو وحذفت الواو وكسرت العين لتصبح الباء (قوله أي لا يأتيكم به إلا الله) أي فلم تشركون به من لا يقدر على أن يأتيكم به (قوله ان يقول القاري) أي ولو في الصلاة (قوله وعي) عطف تفسير (قوله من الجراحة على الله) يقال اجتراحاً على القول بالهزم أسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجراحة بوزن غرفة وجرادة بوزن كراهة كما قال المفسر ويؤخذ منه أن العبد يؤخذ بالعذاب الكفر ولو على سبيل المزح

• (سورة ن) •

وتسمى سورة القلم (قوله مكية) أي في قول الجمهور واقول الآخر أن بعضها مكى وبعضها مدني (قوله ن) يقرأ بذلك الادغام من واو القسم وبادغامه وهما اقراءتان سبعيتان وهو يسكون النون عند السبعة وقرئ شذوذاً بالفتح والكسر والضم (قوله أحد حروف الهجاء) غرضه بهذه العبارة الرد على المخالف لأن منهم من قال انه اسم مقطوع من اسمه الرحمن أو النصير أو الناسر أو النور فهو كـ ا ث ح حروف الهجاء التي افتتح بها كثير من السور فهو من المتشابه وقيل انه الحوت الذي على ظهره الارض وعليه مخرف القسم مقدر تقديره ونون والقلم قال أصحاب السير والخبار لما خلق الله الارض وفتقها سبع أرضين بعث من تحت العرش ملكاً فهبط إلى الارض - حتى دخل الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن أقدم منه موضع قرار فأهبط الله تعالى من الفردوس نوراً له أربعون ألف قرن وأربعون ألف فاعمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم تستقر قدمه فأخذ الله ياتوة خضر من أعلى درجة الفردوس غناظاً ماسية خمسمائة سنة فوضعها بين سنام النور إلى أذنه فاستقر عاها قدما الملك وقرون ذلك خارجة من أقطار الارض ومختارها في البحر فهو يتنفس كل يوم نفساً فإذا تنفس مد البحر وإذا تنفسه جزر البحر فلم يكن لقوام النور قرار خلق الله صخرة

كما تنقصون (أورحنا) فلم يعذبنا (فن يجبر الكافرين من عذاب أليم) أي لا يجبر لهم منه (قل هو الرحمن آمنابه وعليه توكلنا فستعلمون) نالتا والياء عنده معاينة العذاب (من هو في ضلال مبين) بين أنحن أم أنتم أم هم (قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم غورا) غائرا في الارض (فن يأتيكم بهام معين) جاء تناله الأيدي والدلاء كما تنكم أي لا يأتي به إلا الله تعالى فكيف تنكرون أن يفتنكم ويستحب أن يقول القاري عقبه معين الله رب العالمين كما ورد في الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المجبرين فقال تأتي به القوس والمعاول فذهب ما عينه وعي نعوذ بالله من الجراحة على الله وعلى آياته

• (سورة ن مكية ثمان وخسون آية) •

بسم الله الرحمن الرحيم
(ن) أحد حروف الهجاء لله أعلم برأيه

كغلب سبع سموات وسبع أرضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان
لابنه فتكن في صخرة فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى نونا وهو الحوت العظيم فوضع
الصخرة على ظهره وسائر جسده حال والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على
القدرة فقبل كل الدنيا بما علم احرقان قال لها الجبار سبحانه وتعالى وتزده وتقدس كوفي
فكانت (قوله الذي كتب به الكائنات الخ) هذا أحد قولين والاخر أن المراد به الجنس وهو
واقع على كل قلم يكتب به في السماء والأرض قال تعالى وربك الاكرم الذي علم بالقلم لان
القلم نعمة كاللسان عن ابن عباس أول ما خلق الله القلم ثم قال له اكتب قال ما اكتب قال
اكتب ما كان وما يكون الى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر ففجر القلم عما هو
كاثر الى يوم القيامة قال ثم ختمتم القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة وهو من نور طوله
كما بين السماء والأرض (قوله أي الملائكة) يصح ان يراد بهم الملائكة الذين ينسخون
المقادير من اللوح المحفوظ وان يراد بهم الحفظة الذين يكتبون عمل الانسان فاقسم أولا
بالقلم ثم بسطر الملائكة على ثلاثة أشباه انتي الجنون عنه وثبوت الاجر له وكونه على خلق
عظيم فاقسم به شيئا ثلثا وثلاثة بن يادنون على ان المراد به الحوت (قوله ما أنت بنعمة ربك
الخ) جواب القسم والباء في بنعمة ربك سببية وفي يادنون زائدة ومجنون خبر ما (قوله وهذا رد
لقولهم مجنون) أي كما حكاه الله عنهم في قوله وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكراك مجنون
(قوله وان لك لأجرا غير ممنون) أي بل هو دائم جار مستقر لا ينقطع فهو صلى الله عليه وسلم دائما
يترقى في الكمالات بخلافه بعد وفاته أعظم منه في حال حياته ومقامه في الآخرة أعلى من مقامه
في الدنيا (قوله وانك له لي خلق عظيم) قال ابن عباس معناه على دين عظيم لادين أحب الى
ولا أرضى عندي منه وهو دين الاسلام وقال الحسن هو آداب القرآن بدليل ان عائشة لما
سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ولذا قال قتادة هو
ما كان يأمر به من أوامر الله وينهى عنه من نهي الله تعالى والمعنى وانك على الخلق الذي
أمرك الله به في القرآن وهذا أعظم مدح له صلى الله عليه وسلم ولذا قال العارف البوصيري
رضي الله عنه

فهو الذي تم معناه وصورته * ثم اصطفاه حبيباً بارئاً النفس

(قوله فتبصر ويصرون) أي فسمعتم ويعلمون في الدنيا بظهور عاقبة أمرك واستبلائك عليهم
بالقتل والنهب ويوم القيامة حين يتميز الحق من الباطل (قوله بأيكم المقتنون) بأيكم خبر مقدم
والمقتنون مبتدأ مؤخر والجسلة في محل نصب تنازعها كل من تبصر ويصرون أعمل الثاني
وأخبر في الأول وحذف لانه فضله وإيس قوله بأيكم متعلقا بيبصرون لانه متعلق بالاستفهام
عن العمل (قوله مصدر كالمفعول) أي جاء على صيغة مفعول كالمفعول والمبذور (قوله ان
ربك الخ) تعليل لما قبله وتأكيد الوعد والوعيد (قوله له) أي للسبيل (قوله وأعلم بمعنى عالم)
أشار بذلك الى أن اسم التفضيل ليس على يائه والا لا تقتضي مشاركة الحساد للقديم وهو
باطل (قوله فلا تطع المكذبين) مرتب على ما تقدم من اهتدائه صلى الله عليه وسلم وضلالهم
أو على جميع ما تقدم من أول السورة (قوله تلينهم) أي بتوكلهم عن الشرك أو بأن

(والقلم) الذي كتب
به الكائنات في اللوح المحفوظ
(وما يسطرون) أي الملائكة
من الجبر والصالح (ما أنت)
يا محمد (بنعمة ربك بمجنون) أي
اتقى الجنون عندك بسبب انعام
ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا
رد لقولهم انه مجنون (وان لك
لأجرا غير ممنون) مقتطوع (وانك
اهل خلق) دين (عظيم فتبصر
ويصرون بأيكم المقتنون)
مصدر كالمفعول أي المقتنون
بمعنى الجنون أي أبك أم بهم (ان
ربك هو أعلم من ضل عن سبيله
وهو أعلم بالمهتدين) له وأعلم بمعنى
عالم (فلا تطع المكذبين ودوا)
تمنوا (لو) مصدرية (تدهن) تلين
لهم (فيلينون) يلينون لك

توافقهم فيه احيانا وقوله يلينون لك اي يتركون ما هم عليه من الطعن ويوافقونك والمعنى
 تنوا لو تركت بعض ما أنت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم فيقبلوا منك ذلك ويتركوا بعض
 ما لا ترضى به فتلين لهم ويلينون لك (قوله وهو معطوف الخ) اي فهو من جملة المتفقين وحيث
 فيكون المتفقين شيئين ثانيهما سبب عن الاول (قوله قدر قبله بعد الفاء هم) اي فيكون
 الجواب جملة اسمية لا محل لها من الاعراب وهذا جواب عما يقال حيث جعل قوله فيدهنون
 جواب التثني والفاء اسمية متضادة حذف النون للنصب فاجاب بأن الفاء داخل على مبتدا
 مقدر وجمله يدهنون خبره والجملة جواب التثني (قوله ولا تطع كل خلاف الخ) هذه الاوصاف
 من هنا الى قوله نسجهم على الخراطوم نزلت في الوليد بن المغيرة وعليه وجهه والمفسرين واقتصر
 عليه المفسرون قبل في الاسود بن عبد يغوث وقيل في الاخنس بن شريق وقيل في أبي جهل بن
 هشام (قوله كثير الحلف بالباطل) تفسير مراد اخذاه من قوله المكذبين ومن سياق التهم
 والا فالخلاف كثير الحلف بحق او باطل (قوله حقير) اي في رأيه وتدبيره عند الله تعالى فلا
 ينافي انه كان عظما في قومه (قوله عياب) اي كثير العيب للناس بمعنى انه يعميهم في حضورهم
 وغيبتهم وقوله اي معقاب المناسب كفاي بعض النسخ أن يقول أرمع عياب فيكون تفسيره
 ثانيا من الغيبة وهي ذكرك أخاك بما يكره وقيل الهماز الذي هم من الناس يسده ويضربهم
 (قوله بنميم) متعلق بعشاء والنميم مصدر كالتممية أو اسم جنس للتميمة (قوله مناع للغير) اي
 من نفسه وغيره (قوله عن الحقوق) أي الواجبة والمندوبة (قوله ظالم) أي يتعدى الحق
 (قوله أثيم) أي فاجر يتعاطى الأثم (قوله غليظ جاف) أي في الطبع أو الجسم وقوله جاف أي
 قامى القلب وقيل العسل الذي يعتل الناس أي يحماهم ويحرمهم الى ما يكرهون من حبس
 وضرب ومنه خذوه فاعتلوه (قوله بعد ذلك) أي ما ذكر من الاوصاف السابقة وهي ثمانية
 وبعدها كنم التي هي للتراخي في الرتبة والمعنى ان هذا الوصف وهو زعيم متأخر في الرتبة
 والشناعة عن الصفات السابقة أي هو أشنع منها وأقبح (قوله زعيم) الزعفة في الاصل شيء يكون
 له عز في اذنها كالقرط ناطق على المستطيق في قوم ليس منهم فكانه فيهم زعفة (قوله ادعاء
 أبوه) أي وهو المغيرة والمعنى تبذره ونسبه لنفسه بعد أن كان لا يعرف له أب (قوله بعد ثمان
 عشرة سنة) أي من ولادته ولمنازلت الآية قال لامة ان محمدا وصفي يتسع صفات أعرفها
 غير التاسع منها فان لم تصدقني الخبر ضربت عنقه فقلت له ان أباك عندي خلفت على المال
 فكنت الراعي من نفسي فانت منه فلم يعرف انه ابن زنا حتى نزلت الآية وانما ذم بذلك لان
 الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الولد لما روي في الحديث لا يدخل الجنة ولد زنا ولا ولده
 ولا ولده وورد أن اولاد الزنا يحشرون يوم القيامة في صورة القرود والخنازير وورد لا تزال
 امي بخير ما لم يقس فيهم ولد الزنا فاذا افشا فيهم ولد الزنا وشك ان يعمهم الله بعذابه وقال عكرمة
 اذا ~~ك~~م ولد الزنا فخط المطر (قوله من العيوب) بيان لما (قوله أن كان ذامال الخ) بيان
 في المدثر الكلام على ماله وبنيه (قوله وهو متعلق بما دل عليه الخ) أي وقد بينه بقوله أي
 كذب به ولا يصح ان يكون معمولا لفعل الشرط لان اذا انضاف للجملة بعدها والمضاف اليه
 لا يعمل فيما قبل المضاف ولا يصح ان يكون معمولا لجواب الشرط لان ما بعد أداة الشرط

وهو معطوف على نذهن وان جعل
 جواب التثني المفهوم من ودوا
 قدر قبله بعد الفاء هم (ولا تطع
 كل خلاف) كثير الحلف بالباطل
 (مهيئ) حقير (هماز) عياب أي
 معقاب (مشاء بنميم) ساع بالكلام
 بين الناس على وجه الفساد
 بينهم (مناع للغير) يخجل بالمال
 عن الحقوق (معتد) ظالم (أثيم)
 آثم (عقل) غليظ جاف (بعد ذلك
 زعيم) ذي في قريش وهو الوليد
 ابن المغيرة ادعاء أبوه بعد ثمان
 عشرة سنة قال ابن عباس لا نعلم
 أن الله وصف أحدا بما وصفه به من
 العيوب فألحق به عارا لا يبارقه
 أبدا وتعلق بزيم الظرف قبله (أن
 كان ذامال وبنين) أي لأن وهو
 متعلق بما دل عليه (اذا تنسلي

لا يعمل فيما قبلها (قوله قال اساطير) جمع اسطورة كاذب جمع كذوبة وزناومعنى
 (قوله بما ذكر) أى من المال والبنين (قوله وفي قراءة) أى سبعة أمة أن بهم مرتين مقتوحين
 الأولى همزة الاستفهام التوبيخ والثاني همزة أن المصدرية واللام مقدرة والمعنى أ كذب
 به لأن كان ذامال وبين أى لا يفتنى ولا يليق ذلك منه لأن المال والبنين من النعم فكان ينبغي
 مقابلة ما بالشكر وقراءة الاستفهام فيها التحقيق من غير ألف والتسهيل مع ادخال ألف بينهما
 وتركه (قوله على الخرطوم) عبرية اسمهم هذا اللعين لأن الخرطوم أنف السباع وغالب
 ما يستعمل في أنف الفيل والخنزير (قوله فخطم أنفه) أى جرح أنف هذا اللعين يوم يدر في
 أثر الجرح في أنفه بقية عمره (قوله أنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة) هى بستان باليمن يقال له
 المصروان دون صنعاء فمصر خبز وكان صاحبها يدعى أنفة وأوقت الجذاذ ويترك لهم ما أخطأ
 المنجل من الزرع أو ألقته الرمح أو بعد عن الساط الذى يبسط تحت النخل وكان يجتمع
 لهم من ذلك شئ كثير فلما مات ورثه بنوه وكانوا ثلاثة وشعوا بذلك وقالوا ان فلانا ما كان
 يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن ذوو عيال فلقوا على ان يجذوه قبل الشمس حتى
 لا تأتى الفقراء الابعاد فراغهم وكانت قصتهم بعد عيسى بن مريم بمن يسير (قوله بالقطر)
 أى وهو احتباس المطر الذى دعا به صلى الله عليه وسلم عليهم حتى أكلوا الجنة (قوله كما بلونا
 أصحاب الجنة) الكاف في موضع نصب نعت مصدر محذوف وما مصدرية أى وفى الذى
 (قوله اذا قسموا) اذ تعليلية متعلقة ببلونا والمراد منهم والافلا وسطخا هم عن ذلك
 وقال لهم اصنعوا من الاحسان ما كان يصنع أبوكم (قوله يقطعون) أى فالصرم القطع
 والانصرام الانقطاع (قوله مصحين) حال من فاعل انصرم منها وهو من أصبح التامة أى
 داخلين فى الصباح (قوله فلا يعطونهم) معطوف على المنى والذارع لاعلى المنى لقصد المعنى
 (قوله ما كان أبوهم) أى القدر الذى كان أبوهم الخ وتقدم بيانه (قوله بمشيئة الله تعالى) أى
 لا يؤولون فى عينهم ان شاء الله وقيل لا يستفتون شيئا لعلهم (قوله والجنة مستأنفة) أى
 وجوز بعضهم الحامية وهى أظهر فى المعنى وانما عدل المفسر عنه لأن المضارع المنى لا
 كالنبت فى أنه لا يقع حاله مقرونا بالواو الا باضمار مبداء وفيه كافة (قوله وهم نائمون) الجنة
 حالية (قوله كالليل) سعى الليل صريحا لانصرامه وانفصاله من النهار كما يسمى النهار صريحا
 أيضا لانفصاله من الليل (قوله فننادوا) معطوف على اقساموا وما بينهما اعتراض (قوله
 مصحين) حال (قوله ان اغدوا) أى بكرى وقت الغدو وعداء بهلى لتعنته معنى أقبلوا (قوله
 تفسر لننادوا) أى فان معنى أى (قوله دل عليه ما قبله) أى وتفسيره فاغدوا (قوله
 فانطلقوا) معطوف على فتنادوا وقوله وهم يتخافتون حال (قوله ان لا يدخلن الخ) أصل
 الكلام ان لا تدخلنهم مسكننا فأوقع النهى على دخول المساكين لأنه أبلغ لان دخولهم أعم
 من ان يكون بادخالهم أو بدونه (قوله وغدوا) أى ساروا اليها غدوة وقوله قادرين خبر غدوا
 ان كان بمعنى أصبح الناقصة وان كانت تامة يكون منصوبا على الحال (قوله على حرد) الحرد
 فيه أقوال كثيرة أشهرها ما قاله المفسر ومنها ان معناه الغضب ومنها السعة التى قل مطرها
 (قوله فى ظنهم) أى وأما فى الواقع فليس كذلك اهلا لك التمر عليهم ايلا (قوله قالوا انا

عليه آياتنا) القرآن (قال) هى
 (أساطير الاولين) أى كذبها
 لانعامنا عليه بما ذكر وفى قراءة
 أن بهم مرتين مقتوحين) سبعة
 على الخرطوم) سيجعل على أنفه
 علامة يعبر بها ما عاش فخطم أنفه
 بالسيف يوم يدر (أنا بلوناهم)
 اعتدنا أهل مكة بالقحط والجوع
 (كما بلونا أصحاب الجنة) البستان
 (اذا قسموا البصر مننا) يقطعون
 غرتهم (مصحين) وقت الصباح
 كى لا يشعروهم المساكين فلا
 يعطونهم منها ما كان أبوهم
 يتصدق به عليهم منها (ولا
 يستفتون) فى عينهم بمشيئة الله
 تعالى والجنة مستأنفة أى
 وشأنهم ذلك فطاف عليهم طائفة
 من ربك) ناراً حرقتم البلاء (وهم
 نائمون) فاصبحت كالصريم
 كالليل الشديد الظلمة أى سوداء
 (فتنادوا مصحين) أن اغدوا
 على حردكم) غلة كم تفسر
 لتنادوا أو ان مصدرية أى بأن
 (ان كنتم صارمين) حريدين
 القحط وجواب الشرط دل عليه
 ما قبله (فانطلقوا وهم يتخافتون)
 يتشاورون (ان لا يدخلنهم)
 اليوم عليكم مسكين) تفسير ما
 قبله وان مصدرية أى بأن
 (وغدوا على حرد) منع للفقراء
 (قادرين) عليه فى ظنهم (فلما
 رأوها) سودا محترقة (قالوا انا

اضالون) أى قالوا ذلك فى بادى الرأى (قوله لما علوها) أى بعد التأمل والتفتيش (قوله
 بمنعنا) البامسيبة (قوله خبرهم) أى رايوا وعقلوا ونفسا أنكر عليهم بقوله ألم أقل لكم الخ
 ومفعوله محذوف أى ألم أقل لكم ان ما فعلتموه لا يرضى به الله (قوله هلا تسبحون الله) أى
 تستغفرونه وتنبون اليه من حيث عزمكم (قوله قالوا سبحان ربنا) أى فامتثلوا واتبوا (قوله
 يتلاومون) أى يلوم بعضهم بعضا على ما صدر منهم سابقا (قوله هلا كما) أى ان لم ينف عنا
 ربنا فقد حضره لا كما (قوله عسى ربنا) رجوع منهم الى الرجاء فى رحمة الله بعد التوبة (قوله
 بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان (قوله روى انهم ابدلوا الخ) أى فأمر الله جبريل
 ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بغير غرابى والغين المجمعة بين بلدة بالشام بهم عين غور
 مائما علامة خروج الدجال وياخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها قال ابن مسعود ان القوم
 اصابوا وعلم الله منهم الصدق فأبداهم جنة يقال لها الحيدوان فيها عنب يحسب البغل منه
 عنقودا واحدا وقال البياضى أبو خالد دخلت تلك الجنة قرأت منها محمل العنقود كالرجل القائم
 الاسود (قوله كذلك) خبر مقدم والعذاب مبدأ مؤخر (قوله أى مثل العذاب لهؤلاء)
 أى الذى يلونابه أتعاب الجنة من اهلالها كان عندهم يحصل لاهل مكة قال ابن عباس هذا
 مثل لاهل مكة حين خرجوا الى بدر وحلقوا ليقبضوا على محمد وأصحابه ويرجعون الى مكة
 ويطوفون بالبيت ويشربون الخمر وتضرب القينات على رؤسهم فأخلف الله ظنهم فقتلوا
 وأسروا وانهم زعموا كأهل هذه الجنة لما خرجوا عازمين على الصرام فخابوا وضاعت صفقتهم
 وفيه تلطف بأهل مكة حيث شرب لهم المثل بأهل الجنة كما لا يخفى (قوله ونزل لما قالوا الخ)
 ظاهره ان قولهم سبب انزل ان الله تعالى الخ وليس كذلك بل الا ينسب اقوالهم المذكور فلما
 صدر منهم ذلك القول انزل رداع عليهم أفجعل المسلمين الخ قال مقاتل لما نزل ان الله تعالى الخ قال
 كفار مكة للمسلمين ان الله فضلائكم في الآخرة فان لم يحصل التفضيل فلا أقل من المساواة
 فأجابهم الله تعالى بقوله أفجعل المسلمين الخ (قوله جنات النعيم) اضيفت الى النعيم لانه
 ليس فيها الا النعيم الخالص الذى لا يشوبه كدر ولا نقص بكنات الدنيا (قوله أفجعل
 المسلمين كالمجرمين) الهمة داخله على محذوف والقامعة عليه والتقدير الخفيف فى الحكم
 فتجعل المسلمين فى العبادة قاي بالاصل أفجعل المجرمين كالمسلمين لانهم جعلوا أنفسهم
 كالمسلمين بل أفضل فيعني يكون الانكار متوجها لجهلهم المذكور وقد وجبوا باستغفارات
 سبعة تنهى اقوالهم أم لهم شركاء أو لها أفجعل المسلمين ثانيا مالكم ثالثها كيف تحكمون
 رابعها أم لكم كتاب الخ خاصها أم لكم أيمان الخ سادسها سلمهم أيهم الخ سابعها أم لهم شركاء
 الخ (قوله أى تابعين لهم فى العطاء) المناسب ان يقول أى مساوين لهم فى العطاء بى ان الآية
 اعتمدت على نفي المساواة مع ان المشركين ادعوا الافضلية فلم تحصل الموافقة اجيب بانها
 دلت على نفي الافضلية بالاولى لانه اذا اتقت المساواة فلا فضلية أولى (قوله مالكم) مبتدأ
 وخبر والمعنى أى شئ ثبت واستقر سلككم من هذه الاحكام البعيدة عن الصواب (قوله كيف
 تحكمون) جملة اخرى فالوقف على سلككم واستفاد من هذه الجملة السؤال عن كيفية الحكم
 هل هم من عقل ولا (قوله نام لكم كتاب) ام حقة طعة تقصر بيل والهمة قبل للاضرب

لضالون) عنها أى ليست هذه
 ثم قالوا لما علوها (بى نحن
 محزونون) ثم اجابنا الفقراء
 منها (قال أوسطهم) خبرهم (ألم
 أقل لكم لولا) هلا (تسبحون)
 الله ثابتن (قالوا سبحان ربنا اننا
 كنا ظالمين) تنج الفقراء حقهم
 (فأقبل بعضهم على بعض
 يتلاومون قالوا) للتنبيه (وبلنا)
 هلا كما (انا كنا طاعين عسى
 ربنا أن يسئلنا) بالتشديد
 والتخفيف (خبر انما انا الى ربنا
 راغبون) ليقبل توبتنا ويرد
 علينا خبرا من جنتنا روى أنهم
 أبدلوا خبر انما (كذلك) أى
 مثل العذاب لهؤلاء (العذاب)
 ان خالف أمرنا من كفار مكة
 وغيرهم (وللعذاب الاخرة أكبر
 لو كانوا يعاونون) عذابنا
 ما خالفوا أمرنا ونزل لما قالوا
 ان بعثنا انعطى أفضل منكم (ان
 للمؤمنين عند ربهم جنات النعيم
 أفجعل المسلمين كالمجرمين) أى
 تابعين لهم فى العطاء (مالكم
 كيف تحكمون) هذا الحكم
 القاسد (أم) أى بل أ (لكم
 كتاب) منزل (فيه تدرسون) أى
 تقررون

الاتقالي والمهمزة للاستعظام التوبيخى التقرىفى وكذا يقال فيما يأتى (قوله ان لكم فيه لما تخيرون) لكم خبران مقدم وما اسمها مؤنر واللام للتوكيد وهذه الجملة هي المدرسة في الكتاب فهي في المعنى مفعول لتدريسون وكسرت همزة ان لوقوع اللام المعاقبة للفعل عن العمل بعدها قال ابن مالك

وكسروا من بعد فعل علقا * باللام كاعلم انه لذونقى

(قوله تختارون) أى تشتمون وتطلبون (قوله عهد) أى مؤكدة بالايان لان العهد كلام مؤكدة بالقسم (قوله بالغة) بالرفع في قراءة العامة نعت لايان وقرئ شذوذا بالنصب على الحال اما من ايمان او من الضمير فى علمنا (قوله متعلق معنى بعلمنا) أى متصل به وليس المراد التعلق الصناعى فانه مختص بالفعل او ما فيه راحة الفعل او بالمقدر فى الطرف أى هي ثابتة لكم علمنا الى يوم القيامة لا يخرج عن عهدنا الا يومئذ احكمناكم (قوله وفى هذا الكلام) أى قوله ام لكم ايمان الخ (قوله اى اقسنا لكم) مفعوله محذوف أى أقسمنا لكم ايمانا وثقة (قوله سلمهم أىهم بذلك الخ) سلمهم نصب مفعولان الاول الضمير المتصل والثانى جملة أىهم واى مبتدأ وزعيم خبره وبذلك متعلق بزعيم (قوله ام لهم شركاء) لهم خبر مقدم وشركاء مبتدأ مؤخر وهذه الجملة معطوفة معنى على جملة أىهم وزعيم واختلاف في الشركاء ف قيل المراد بهم ناس يشاركونهم في القول المذكور وقيل المراد بهم الاصنام وكلام المفسر محتمل لهما (قوله يكفلون لهم به) أى يعصمونه ونفوذ (قوله ان كانوا صادقين) شرط محذوف جوابه لدلالة ما قبله عليه (قوله اذكر) اشار بذلك الى ان يوم مفعول محذوف والجملة مستأنفة لانعلق لها بما قبلها وهذا أحد قولين والاخر ان الظرف متعلق بياثروا والمعنى فلما ثابروا بشركائهم في ذلك اليوم تنفعهم وتنفع لهم (قوله هو عبارة الخ) أى هذا التركيب وهو يكشف عن ساق كناية عن الشدة فاصل هذا الكلام يقال لمن شعر عن ساقه عند العمل الشاق ويقال اذا اشتد الامر في الحرب كشف الحرب عن ساق وسئل ابن عباس عن هذه الآية فقال اذا خفى عليكم نبي من القرآن فاتبعوه في الشعر فانه ديوان العرب اما معتم قول الشاعر سن لنا قومك ضرب الاعناق * وقامت الحرب بنا على ساق

وقال الآخر

الارب ساهى الطرف من آل مازن * اذا شمرت عن ساقها الحرب شعرا

وقيل المراد الحقيقة وعليه فاختلف فقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل يكشف لهم اجواب فيرون الله تعالى فنى مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان ناسا فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال هل تضارون فى رؤية الشمس بالظلمة وهو ليس معها سحاب وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر وهو ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فأتضارون فى رؤية الله تعالى يوم القيامة الا كما تضارون فى رؤية أحدكما اذا كان يوم القيامة أذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون فى النار حتى لا يبقى الا من كان يعبد الله من بروفاجر وغبرأهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم

(ان لكم فيه لما تخيرون)
تختارون (أم لكم أيمان) عهد
(علمنا بالغة) وثقة (اليوم
القيامة) متعلق معنى بعلمنا
وفى هذا الكلام معنى القسم
أى أقسمنا لكم وجوابه (ان
لكم المتصكمون) به لانفسكم
(سلمهم أىهم بذلك) الحكم الذى
يحكمون به لانفسهم من أنهم
يعطون فى الآخرة أفضل من
المؤمنين (زعيم) كقيل لهم (أم
لهم) أى عندهم (شركاء)
موافقون لهم فى هذا القول
يكفلون لهم به فان كان كذلك
(فليأتوا بشركائهم) الكائنين
لهم به (ان كانوا صادقين) اذكر
(يوم يكشف عن ساق) هو عبارة
عن شدة الامر يوم القيامة
للعساب والجزاء يقال كشفت
الحرب عن ساق اذا اشتد الامر
فيها

تعبدون قالوا كأنهم يدعون ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد في ذا تبغون
قالوا اعطشنا يا ابن ماري فاشربناهم الا تردون فيحشرون الى النار كأنهم اسراب يحطمون بعضها
بعضا فيساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كأنهم عبد المسيح ابن
الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ما ذا تبغون فيقولون عطشنا
يا ابن ماري فاشربناهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كأنهم اسراب يحطمون بعضها بعضا
فتساقطون في النار حتى لا يبقى الا من كان يعبد الله من يروى فاجرا ثم اعلم ان الله في أدنى صورة من
التي رأوه فيها قالوا اذا انتظرون تتدح كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ابن ماري فاشربناهم في الدنيا
أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقولون انار بكم فيقولون نعم وذا الله منك لان شريك بالله شيء امرتين او
ثلاثا حتى ان بعضهم يكاد ان ينقلب فيقول هل ينقلب بينكم وبينه آية فتعرفونه بها فيقولون نعم
فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يعبد الله من تلقا نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان
يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله طهره مطبقة واحدة كلما اراد ان يسجد سخر على قفاه ثم رفعون
رؤسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة فقال انار بكم فيقولون أنت ربنا ثم يضرب
الجسم على جهنم وتحمل الشفاعة ويقولون اللهم سلم قالوا يا رسول الله وما الجسم قال دحض
من لفة فيها خطاطيف وكلايب وحسكة تكون بنجس فيها اشويكذ يقال لها السعدان فيمر
المؤمنون كطرف العين وكالبرق والريح وكالطير وكالجواري والخيول والركاب فتاج مسلم ومحدوش
مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلاص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من أحد
منكم بأشد من شدة الله في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار
فيقولون ربنا كانوا يصومون معنار يصالون ويحجون فيقال لهم انهم اخرجوا من عرفتم فتحرم
صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار الى نصف ساقه والى ركبته ثم
يقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمر تنابه فيقال لهم ارجعوا فممن وجدتم في قلبه مثقال دينار
من خير فخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذرفها أحد ممن أمر تنابه ثم يقول
ارجعوا فممن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم
يقولون ربنا لم نذرفها أحد ممن أمر تنابه أحد منهم يقول ارجعوا فممن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من
خير فخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذرفها أخيرا وكان أبو سعيد يقول
ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك سنة بضاعة
ويؤت من لدنه أجر أعظما فيقول الله شفعت الملائكة وشفعت النبيون وشفعت المؤمنون ولم يبق
الا أرحم الراحمين فبعض قبضة من النار فيخرج منها قوم لم يعرفوا الله الا بغيره فادعوا
فيأتيهم في نهر في أفواه الجنة يقال لهم اهل الجنة فيخرجون كما يخرج الحية في جمل السيل الا
ترونها تكون الى الجحش أو الى الشجر ما تكون الى الشمس أو صفر أو أخضر وما يكون منها الى
الظل يكون أبيض قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء المعتق
الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوا ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فصار أيتوه
فهو لكم فيقولون ربنا اعطينا ما لم نعط أحد من العالمين فيقول لكم عندي ما هو أفضل من
هذا فيقولون ربنا أي شيء أفضل من هذا فيقول رضائي فلا أسخط عليكم بعد ما أبدأ (تنبيه)

قوله في الحديث أنهم الله في أدنى صورة رأوه فيها الخ هو من التشابه يجري فيه مذهب السلف والخلاف فالسلف يقولون يجب علينا ان نؤمن بها ونعتقد ان لها معنى يليق بجلال الله تعالى مع اعتقادنا ان الله تعالى ليس كمثل شيء والخلاف يقولون الايمان امار رؤية لان العادة ان من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته او باثبات ملك فيقول انار بكم على سبيل الامتحان وهذا آخر امتحان المؤمنين ومعنى الصورة الصفة بمعنى في أدنى صورة الخ في غير الصفة التي يعرف قوة في الدنيا هم او قولهم فارقتنا الناس في الدنيا أفقر ما كآلهم أي فارقتنا الناس من أجل توحيدك حال كوننا مع المفارقة أفقر من أنفسنا عند صحبتهم فهو اخبارهم بزيادة صبرهم على المشاق لأجل الله وقولهم نعم نؤذي الله منك انما استعاذوا منه سبحان ونهم رأوا سمات الخلق وقوله فيكشف عن ساق معناه كشف الحزن وازالة الرعب عنهم وما كان غلب على عقولهم من الاهیال قطة من حيث تفتقوسهم عند ذلك ويحجب لهم بالصفة التي يعرفونها فيخفون سجدوا وهذه الرؤية غير الرؤية التي هي في الجنة الكرامة أوليائهم وانما هذه الرؤية امتحان لعباده وقوله وقد تحوّل في صورته التي رأوه فيها أول مرة معناه انه يجيب عنهم بالصفة التي رأوه فيها أول مرة وقوله ثم يضرب الجسر معناه الصراط وتحت الشفاعة بكسر الخاء وضمها معناه تقع ويؤذن فيه او قوله دحض مزلة أي طريق تراقب فيه الاقدام ولا تثبت وقوله فيه خطا طيف جمع خطاف وهو الذي يحطف الشيء والكلايب جمع كواب وهو الحديدة التي يعلق بها اللحم والحسك الذي يقال له السعدان ثبت له شوك عظيم من كل جانب ومعنى الخبر اليقين ومعنى قبض قبضة أي جمع جماعة وقوله قد عادوا جماعا أي صاروا خفما وقوله في أفواه الجنة جمع فوهة وهي أول النهر وقوله فيخرجون كالأولواي في الصفة وقوله في رقابهم الخواتيم قبيل معناه انهم يعلقون أشياء من ذهب أو غير ذلك مما يعرفون بهار الله أعلم (قوله ويدعون) أي الكفار (قوله امتحانا لا إيمانهم) أي لا تكليف بالاجود لانهم ليست دار تكليف (قوله طبقا واحدا) أي عظماء واحدا (قوله أبصارهم) فاعل بخاشعة ونسب الخشوع والذل اليه لان ما في القلب يعرف في العيون وفي ذلك المقام يسجد المؤمنون شكر الله تعالى على ما أعطوه من النعيم فيرفعون رؤسهم من السجود ووجوههم أضواء من الشمس ووجوه الكافرين والمنافقين سوداء مظلمة (قوله ترهقهم) حال أخرى (قوله وقد كانوا يدعون) أي دعوة تكليف والجملة حالبة وكذا قولهم وهم سالمون (قوله بان لا يصبروا) أشار بذلك الى ان المراد بالسجود الثاني هو الصلاة وافق المفسرون على ان المراد بالسجود الأول حقيقة (قوله قد ذرني) تسلية له صلى الله عليه وسلم وتخويف للكافرين والمعنى اترك أمر المكذبين الى اكنف ذلك (قوله ومن يكذب) في نخل نصب امامه طوف على الباء في ذرني أو مهول معه والاول أرجح قال ابن مالك والعطف ان يمكن بالاضعف أحق * والنصب مختار لذي ضعف النسق

(قوله سنستدرجهم) استئناف مسوق لبيان كيفية التعذيب المستفاد اجمالا من قوله ذرني الخ (قوله نأخذهم قليلا قليلا) أي فالاستدراج الاخذ بالتدرج شيئا فشيئا والمعنى لما انعمنا عليهم اعتقدوا ان ذلك الانعام تقصير لهم على المؤمنين وهو في الحقيقة سبب لهلاكهم (قوله وأمل لهم) عطف على سنستدرجهم عطف تفسير (قوله ان كيدى متين) الكيد في الاصل

(ويدعون الى السجود) امتحانا
لايمانهم (فلا يستطيعون)
تصبر نظهرهم طبعا واحدا
(خاشعة) حال من ضمير يدعون
اي ذابلة (أبصارهم)
لا يرفعونها (ترهقهم) تغشاهم
(ذله وقد كانوا يدعون) في الدنيا
(الى السجود وهم سالمون) فلا
يأتون به بان لا يصبروا (قد ذرني)
دعني (ومن يكذب بهذا
الحديث) القرآن (سنستدرجهم)
نأخذهم قليلا قليلا (من حيث
لا يهتدون وأمل لهم) أمهاتهم
(ان كيدى متين) شديد لا يطاق

الاحتيال وهو ان تفعل ما فيه تقع ظاهرا وتريد به الضم وانما سمى انعامه عليهم استدراجا
 بالكيد لانه في صورته فادفع لهم من سعة الارزاق وطول الاعمار وعافية الابدان احسان ونفع
 ظاهرى فقط والمقصود به معاقبتهم وتذبيهم على ذلك ووصف الكيد بالمقامة اشارة الى انه
 لا يتأتى افلات المستدرجين مما ارادهم بخلاف كيد الخلق فتارة يقع وتارة لا يتمكن منه
 (قوله أم تسألهم أجرا) هو في المعنى مرتبط بقوله سابقا أم لهم شركاء الخ والمعنى أم تلتبس منهم
 نوابا على ما تدعوهم اليه من الايمان بالله تعالى (قوله مثقلون) اي مكثون حلا ثقيلا (قوله
 فلا يؤمنون لذلك) اي اسؤال الاجر المترتب عليه الغرم وهو ثقل على النفس لان شأن
 النفس ان تستنقل ما يطلب منها (قوله اي اللوح الخ) هذا قول ابن عباس وقيل الغيب هو
 علم ما غاب عنهم (قوله ما يقولون) اي ما يحكمون به ويستغنون به عن علمك (قوله فاصبر
 لحكم ربك الخ) نزلت هذه الآية باحد حين فرأى صاحب رسول الله باغرا المنافقين فاراد ان
 يدعو على الذين انهم زموا وقيل نزلت حين ضاق صدره من اهل مكة فخرج يدعو وثيقا فاغروا به
 سفهاءهم وصاروا يضربونه بالجارية حتى ادموا قدمه الشريف فاراد ان يدعو عليهم فعلى الاول
 تكون مدينة وعلى الثاني تكون مكية (قوله اذ نادى) منه وبه اضاف محذوف والتقدير
 ولا يكن حاله في وقت نداءه (قوله وهو مكظوم) الجملة حال من ضمير نادى (قوله عاينوا
 غمما) اي من أجل خوفه من الله تعالى حيث خرج من غير اذن فظن ان الله آخذ بذلك وقيل
 معنى مكظوم محبوس ومنه قولهم فلان يكظم غبطة اي يحبس غضبه (قوله نعمه) اختلاف
 في المراد به اقبل الرحمة وهو الذي اختاره المفسر وقيل هي العصمة وقيل نداء به قوله لا اله الا
 انت سبحانه انى كنت من الظالمين (قوله بالارض الفضاء) اي الخالية من الغياب ولا شجار
 والجبال (قوله وهو مذموم) اي مواخذ بذنبه والجملة حال من نائب فاعل بنذوه وهو محط النفي
 المستفاد من لولا (قوله لكنه رحم الخ) اشارة الى ان لولا حرف امتناع لوجود الممتنع
 الذم والمعنى امتنع ذمه لسبق العصمة له فاجتباؤه وجعله من الصالحين فيؤنس لم تحصل منه
 معصية ابد الا صغيرة ولا كبيرة وانما هو وجه من بينهم باجتهاد منه وعنايه من الله من باب
 حسنات الارباب سبحانه المفضلين وتقدم ذلك مقصلا (قوله فاجتباؤه) عطف على مقدر
 والمعنى فادركته نعمته من ربه فاجتباؤه (قوله بالنسبة) هذا صبي على انه وقت هذه الواقعة لم يكن
 نبيا وانما نبى بعدها وهو احد قولين والآخر انه كان نبيا ومعنى اجتباؤه اختاره واصطفاه
 ورعا مرتبة اعلى من التي كان فيها (قوله فجعله من الصالحين) اي السالكين في الصلاح قال
 ابن عباس رد الله عليه الوحي وشفعه في نفسه وفي قومه وقبل توبته وجعله من الصالحين بان
 أرسله الى مائة ألف أو يزيدون فهداهم الله بسبب حسبه (قوله وان يكاد) ان محفة من النقلة
 واسمها ضمير الشأن (قوله بضم الياء وقتها) اي فهم ما قرأه ان سبعة ان فالضم من أذق
 والقح من زلق (قوله بابصارهم) الباء اما للتعدي أو السببية (قوله اي ينظرون اليك نظرا
 شديدا) اي فليس المراد انهم يصيرونه بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يحبه وانما المراد انهم
 ينظرون اليه نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء وهذا ما مشى عليه المفسر وقيل أرادوا أن
 يصيبوا بالعين فنظر اليه قوم من قريش المجريه اصابتهم فعمه الله وجعل من أعينهم فلم تؤز

(أم) بل أ (تسألهم) على تبليغ
 الرسالة (أجرافهم) من مغرم
 مما يعطونك (مثقلون) فلا
 يؤمنون لذلك (أم عندهم الغيب)
 اي اللوح المحفوظ الذي فيه
 الغيب (فهم يكذبون) منه
 ما يقولون (فاصبر لحكم ربك)
 فمهم بما يشاء (ولا تكن كصاحب
 الحوت) في الضعف والجهالة
 وهو يؤنس عليه السلام (اذ
 نادى) دعائه (وهو مكظوم)
 عاينوا غمما في بطن الحوت (لولا
 أن تداركه) أدركه (نعمه) وجدة
 (من ربه لنبيذ) من بطن الحوت
 (بالعراء) بالارض الفضاء (وهو
 مذموم) لكنه وحده فبذنبه غير
 مذموم (فاجتباؤه) بالنسبة
 (فجعله من الصالحين) الانبياء
 (وان يكاد الذين ككفروا
 ليؤذونك) بضم الياء وقتها
 (بابصارهم) اي ينظرون اليك
 نظرا شديدا يكاد أن يصبرك

فيه نزلت وذكر العلماء ان العين كانت في بني أسد من العرب وكان اذا أراد أحد منهم ان
يصيب أحد اقرى نفسه أو ماله جوع نفسه ثلاثة أيام ثم تعرض للمعيبون أو ماله فيقول ما رأيت
أقوى منه ولا أشجع ولا أكبر ولا أحسن في تلك المعيبون هو ماله وهذه الآية تنفع كتابة
وقراءة المعيبون فلا تضره العين (قوله الماسع) هو الذكر (قوله حسدا) اي
وبغضا وتنفير عنه (قوله وما هو الا ذكر للعالمين) الجملة حالية من فاعل يقولون مفيدة لطلان
قولهم وتنجيب السامعين حيث جعلوا عظمة العالمين ونذكركم سببا لجنون من أتى به وهذا
دليل على خسافة عقولهم وسوء رأيهم لان هذا القرآن لا يدركه الا من كان كامل العقل فكيف
يمن نزل على قلبه

(سورة الحاقة مكية)

اي بالاجماع (قوله الحاقة) صفة لموصوف محذوف قدره المفسر بقوله القيامة (قوله التي
يحق) من باب ضرب وور اي يثبت ويحقق فاسناد التحقيق للزمان مجاز على حد ايل قائم
فالمراد بها الزمان الذي يتحقق فيه ما أنكر في الدنيا من البعث وغيره فيصير محسوسا معانيا
(قوله أو المظهرة لذلك) اي لما أنكر في الدنيا وأشار بهذا المعنى الى ان الحاقة اسم فاعل اي
الحقيقة والمظهرة وهو اسناد مجازي أيضا وهذان معنيان للحاقة من جملة معاني كثيرة كلها
متلازمة (قوله تعظيم لشأنها) اي فالحق صود من الاستفهام تعظيم شأنها وتعظيم قدرها كأنه
قال اي شئ هو ولا تحيط به العبارة ولا تنصرف الاشارة فالمراد للاضمار ووضع الظاهر موضع
التأكيدها والافتقار منه كقوله فغشيتهم من اليه ما غشيتهم (قوله وهما مبتدأ وخبر الخ) اي ان
الحاقة مبتدأ أول وما مبتدأ ثان والحاقة خبر الثاني وهو خبر خبر الأول والرباط إعادة
الابتداء بالمفظة (قوله وما أدراك الخ) ما استفهامية وهو لا أنكار اي انك لا تعلم لك بكنها وشدة
عظمتها (قوله زيادة تعظيم) اي ان حكمة تكرار الاستفهام زيادة تعظيم لها وتحويل
لشأنها (قوله وما بعدها) اي وهو جلة أدراك (قوله في محل المفعول الثاني) المناسب أن
يقول والمثال لان أدري بالهـ مرتبة في الثلاثة لانه يعني اعلم (قوله كذبت غود) استفهام
مستوق لبيان بعض أحوال الحاقة وغود قوم صالح وكانت منازلهم بين البحر بين الشام والجزيرة
(قوله وعاد) هم قوم هود وكانت منازلهم بالاحقاف وهو رمل بين عمان وحضر موت باليمن
(قوله لانهم اتقروا القلوب) اي تؤثر فيها خوفا وفزعاً (قوله فاما غود) تفهيم لما حصل لهم في
الدنيا من العذاب بسبب تكذيبهم بالقيامة (قوله بالصيحة) اي بصيحة جبريل واعلم ان ما نزل
بغود يسمى في القرآن بأربعة أسماء في الاعراف بالرحمة وفي هود بالصيحة وفي حم البجد
بالصاعقة وفي هذه السورة بالطاغية فالمراد بالرحمة الزلزلة التي تزلزل الارض بهم عند صيحة
جبريل عليهم والصاعقة لصعقتهم اي موتهم بها والطاغية لتروجها عن الحد وما ذكره المفسر
أحد تفاسير الطاغية وعليه فالأبواب الثلاثة وقيل الطاغية مصدر كالكاذبة والعافية والمعنى
أهلكوا بطغيانهم وكفرهم وعليه فالأبواب سببية وقيل الطاغية عاقرة نافعة صالح والمعنى أهلكوا
بسبب ما فعله طاغيتهم من عقر الناقة وانما أهلكوا جميعا وان كان الفاعل واحدا لانهم
علموا بنبأه ورضوا به (قوله المجاوزة للحد) اي لحد الصيحات من الهول والشدة (قوله قوية

وتسقطك عن مكانك (الماسع) هو
الذكر (القرآن) (ويقولون)
حسدا (المنجئون) بسبب
القرآن الذي جاء به (وما هو)
اي القرآن (الا ذكر) موعظة
للعالمين) البلى والانس لا يحدث
بسببه جنون

*(سورة الحاقة مكية احدى أو
اثنان ونحو الآية)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الحاقة) القيامة التي يحق فيها

ما أنكر من البعث والحساب
والجزاء أو المظهرة لذلك (ما الحاقة)

تعظيم شأنها وهما مبتدأ وخبر
خبر الحاقة (وما أدراك الخ) اعلمك

(ما الحاقة) زيادة تعظيم شأنها
في الأولى مبتدأ وما بعدها خبره

وما الثانية وخبر ما في محل
المفعول الثاني لا أدري كذبت

غود وعاد بالقارعة) القيامة
لانهم اتقروا القلوب باهو الهما

(فاما غود) فاهلكوا بالطاغية
بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة

(واما عاد) فاهلكوا ببرص
صريع شديدة الصوت

(عاقبة) قوية

شديدة على عاد الخ) هذا أحد قولين في تفسير عاتبة والاخر ان المراد عتت على خزائنها فخرجت
 وشديتهم (مضمرها) أرسلها
 بالقهر (عليهم سبع ليال وعشائة
 ايام) اولها من صبح يوم الاربعاء
 لثمان بقين من شوال وكانت في
 عجز الشتاء (حسوما) متتابعات
 شبت بتتابع فعل الحاسم في
 اعادة الكي على الداء مرة بعد
 أخرى حتى ينحسم (فترى القوم
 فيها صري) مطروحين هالكين
 (كانهم اعجاز) أصول (تخل
 خاربة) ساقطة فارغة (فهل
 ترى اهلهم من باقية) صفة نفس
 مقدرة أو التاء للمبالغة اى باق
 لا (وجاء فرعون ومن قبله)
 اتباعه وفي قراءة بفتح القاف
 وسكون الباء اى من تقدمه من
 الامم الكافرة (والموتفكات)
 اى اهلها وهى قري قوم لوط
 (بالخاطئة) بالاعلات ذات الخطا
 (فصوار ول ربهم) اى لوطا
 وغيره (فاخذهم اخذ ذرية)
 زائدة في الشدة على غيرها (انما
 طغى الماء) علا فوق كل شئ
 من الجبال وغيره اذن الطوفان
 (جعلناكم) يعنى آباءكم اذ انتم
 فى اصلابهم (فى الجارية)
 السفينة التى عملها نوح ونجا
 هو ومن كان معه فيها وغرق
 الباقيون (لتجعلها) اى هذه
 الفعلة وهى انجاء المؤمنين
 واهلاك الكافرين (لكنكم
 تذكرة) عظة (وتعيا) وتصفها
 (اذن واعية) حافظ لما تسمع
 (فان فصح في الصور

شديدة على عاد الخ) هذا أحد قولين في تفسير عاتبة والاخر ان المراد عتت على خزائنها فخرجت
 بلا كيل ولا وزن لما فى الحديث ما أرسل الله نفة من ربح الابكيال ولا قطرة من ماء الابكيال
 الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن اهلهم عليه سبيل وان الريح يوم عاد
 عتت على الخزان فلم يكن اهلهم عليه سبيل (قوله أرسلها) اى سلطها (قوله أولها من صبح يوم
 الاربعاء) اى وآخرها غروب شمس يوم الاربعاء المتالى للاربعاء الاول وكان الشهر كاملا
 فكان آخرها هو اليوم الاخير منه (قوله حسوما) نعت لسبع ليال وعشائة ايام أرحال من
 مقبول صخرها اى ذات حسوم والحسم فى الاصل تتابع الكي على الداء حتى تنقطع مادته
 اطلاق عن قيده وأريد منه مطابق تتابع عذاب فقول المقسم متتابعات فبسه اشارة الى انه مجاز
 مرسل علاقته التقييدىم الاطلاق (قوله فترى القوم) اى على فرض حضورهم واقعة (قوله
 صرى) حال جمع صريع كقتلى وقبيل والضمير فى فيها عائد على الايام والمبالغة أو البيوت
 أو الريح (قوله أصول تخل) اى بالاروس فكأن الريح تقطع رؤسهم كما تقطع رؤس النخل
 (قوله فارغة) اى من الحشو ولما روى من ان الريح كانت تدخل من افواههم فتخرج ما فى
 أجوافهم من الحشوم أدبارهم (قوله من باقية) من زائدة فى المقبول (قوله لا) اشارة الى
 ان الاستفهام انكارى قال ابن جرير مكثوا سبع ايام وعشائة ايام احياء فى العذاب بالريح
 فلما امسوا فى اليوم الثامن ماتوا فاحققتهم الريح فاقتمهم فى البحر (قوله وفى قراءة) اى وهى
 سبعة أيضا (قولا والموتفكات) اى المنقلبات وهى التى اقلعها جبريل على جناحه ورفعها
 قرب السماء ثم قلبها (قوله اى اهلها) اشارة بذلك الى انه على حذف مضاف على حد واسئل
 القرية (قوله وهى قري قوم لوط) وكانت خمسة صنعه وصعره وعمره ودوما وسذوم وهى
 اعظمها (قوله ذات الخطا) اشارة بذلك الى ان الخطاثة صبغة نسب كآمر ولابن (قوله فعصوا)
 اى فرعون ومن قبله والموتفكات (قوله رسول ربهم) المراد بالرسول الجففس وقوله وغيره المراد
 بالغى بخصوص موسى على قراءة كسر القاف وموسى ومن قبله من الرسل على قراءة فتحها
 (قوله على غيرها) اى من عذاب الامم (قوله علا فوق كل شئ من الجبال الخ) اى فزاد على
 اعلى جبل خمسة عشر ذراعا (قوله زمن الطوفان) المناسب أن يقول زمن نوح (قوله يعنى
 آباءكم) جواب عما ينال ان الخطا طير لم يدر كواجل السفينة فكيف يمتن الله تعالى عليهم به
 فاجاب بان الكلام على حذف مضاف اى آباءكم وقوله اذ انتم الخ ظاهره انه تعليل لما اجاب
 به وليس كذلك بل هو جواب آخر وحاصله ان الكلام باق على ظاهره ويراد جعلناكم حال
 كونكم فى اصلا بآباءكم الذين حملوا وهم اولاد نوح سام وحام ويافث (قوله اى هذه الفعلة)
 هذا أحد قولين فى مرجع الضمير فى تجعلها او قبل عائد على السفينة والمعنى لتجعل السفينة
 تذكرة وعظة له هذه الامة فبقيت منها باقية حتى أدركها أوائلهم (قوله وتعيا) بكسر العين
 بانهاف السبعة فهو منصوب عطفا على نجعل وماضيه وعى وأصل المضارع يوعى حذف الواو
 لوقوعها بين عدوتها (قوله حافظا لما تسمع) اسنادا للحفظ لا لاذن مجاز وحقه أن يستند
 لصاحبها والمعنى شأنها أن تحفظ ما يذنبى حفظه من الاقوال والافعال وتعمل به متضاها (قوله
 فاذا فصح في الصور الخ) لذكر الله تعالى القيامة وأهلها اجمالا بقوله حافظا لما تسمع

النفس لتفصيل ذلك ففصل الله تعالى بعضه بقوله فاذا نفخ الخواضر واذا شرطية وجواب قوله
 فيومئذ وقعت الواقعة وقيل قوله يومئذ تعرضون (قوله نفخة) نائب الفاعل وواحدة نفث
 مؤكداً لان نفخة مصدر مختص دال على الوحدة فيصح اقامته مقام الفاعل والممنوع اقامة
 المبهم نحو ضرب ضرب ولم يؤث الفاعل وهو نفخ لان التانيث مجازي ولو جرد الفصل (قوله
 وهي الثانية) هذا هو الصحيح كما روى عن ابن عباس لان الثانية هي التي يعقبها الحساب والجزاء
 وقيل هي الاولى (قوله وحلت الارض والجبال) اي رفعها الملائكة أو الرياح أو القدرة بعد
 خروج الناس من القبور (قوله دكا) اي فتنا وصارتا كتيها مبهلا وهما منشورا (قوله دكة
 واحدة) بالنصب على المصدرية باتفاق السبعة وانما لم يرفع بالنيابة لوجود الضمير بخلافه في
 نفخ فلم يوجب ضمير فانيب نفخة مناب الفاعل فرفع باتفاق السبعة (قوله فيومئذ) التنوين
 عوض عن جاتين محذوفتين وهما نفخ وحلت (قوله قامت القيامة) اي حصلت ووجدت
 (قوله وانشقت السماء) اي انصدعت وتقطرت من هول ذلك اليوم (قوله ضعيفة) اي
 ليس فيها تماسك ولا صلابة فتسير بمنزلة الصوف المنفوش (قوله على ارجائها) اي اطرافها
 لانه نظروا أمر الله لهم لينزلوا في محيطها والارض ومن عليها (قوله فوقهم) حال من العرش
 والضمير عائداً على الملائكة الواقفين على الارعاء (قوله ثمانية من الملائكة أو من صفوفهم) اي
 هذان قولان من جملة أقوال خمسة ثمانية آلاف رابعة ثمانية أجزاء من تسعة أجزاء
 من الملائكة خاصة ثمانية أجزاء من عشرة أجزاء ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
 قال ان حلة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى فكانوا
 ثمانية على صورة الاوعال أي يموس الجبل من اطلاقهم الى ركبهم كما بين معناه الى السماء
 (قوله يومئذ تعرضون) أي تستلون وتحاسنون وعبر بذلك تشييع الله بعرض السلطان
 العكر اينظر في أمرهم فيختار منهم المصلح للتقريب والاكرام والمفسد للابعاد والتهيب
 وروى ان في القيامة ثلاث عرضات عرضة للاعتذار والنوبخ والثالثة فيها تنشر الكتب
 فيأخذ الفائز كتابه يمينه ويأخذ المهالك كتابه شماله (قوله لا تخفي منكم خافية) حال من الواو
 في تعرضون والماء لا يخفي على الله من سرائرهم التي كنتم تحفونها في الدنيا وتظنون انه لا يطلع
 عليها بل يذكركم بجهنم ما حقي تعلموها على ضروريا (قوله بالتأويل) أي فهم اقراء تان
 سبعية تان (قوله فأما من أوتي كتابه الخ) تفصيل لاحوال الناس عند العرض (قوله خطابا
 لجماعته) أي أهله واقربائه ومن حوله وانما أحب اظهره ذلك سرورا وفرحاً لكونه من الناجين
 (قوله هاؤم) ايها السعدان ان تكون اسم فعل وتكون بالقطر واحد للعتق والجمع والمذكر
 والمؤنث وتكون فعلا وتكونها الامارات ومعناها على كل من الاستمع اليه خذولغة القرآن
 انها اسم فاعل والهمزة بعدها بدل من كاف الخطاب والميم علامة الجمع (قوله كتابه) أهله
 كتابي دخلت هاء السكت لتظهر فتحة الياء وكذا في الباقي (قوله تنازع فيه الخ) أي فاعل
 الثاني ههنا البصريين واول عند الكوفيين وأضمر في الآخر وحذف لانه فضلة (قوله
 اني ظننت تبقت) أي فالمراد بالظن اليقين وقال ذلك لئلا ينعمة الله تعالى اشارة الى انه
 نجاب بسبب خوفه من يوم الحساب وذلك انه يثق ان الله يحاسبه فعمل للآخره فحقق الله

نفخة واحدة) الفصل بين الخلائق
 وهي الثانية (وحلت) رفعت
 الارض والجبال فدكا (دكة
 واحدة فيومئذ وقعت الواقعة)
 قامت القيامة (وانشقت
 السماء فهي يومئذ واهية)
 ضعيفة (والملك) يعني الملائكة
 (على ارجائها) جوانب السماء
 (ويحمل عرش ربك فوقهم) اي
 الملائكة المذكورين (يومئذ
 ثمانية) من الملائكة أو من صفوفهم
 (يومئذ تعرضون) للعباب
 (لا تخفي) بالتأويل (منكم)
 خافية من السرائر (فأما من
 أوتي كتابه يمينه فيقول) خطابا
 لجماعته لما سرت به (هاؤم)
 خذوا (اقرأوا كتابه)
 تنازع فيه هاؤم واقرأوا (اني
 ظننت) تبقت (اني ملاق
 حسابهم فهو في عيشة راضية)

رجعه وآمن خوفه (قوله مرضية) أشار بذلك الى ان صبغة فاعل بمعنى مفعول أى يرضى بها صاحبها ولا يسخطها لما ورد أنهم يعيشون فلا يموتون أبداً ويصحبون فلا يمرضون أبداً ويسعمون فلا يرون بأساً أبداً (قوله في جنة عالية) أى مرتفعة المكان والدرجات والابنية والشجار (قوله قطوفها) جمع قطف بكسر القاف أى المقطوف وهو ما يجنيه الجاني من الثمار (قوله كانوا شربوا) أى يقال لهم ذلك والامر للامتنان (قوله أى متهمين) أى بذلك الاكل الطيب الذي بالشهى البعيد عن كل اذى السالم من كل آفة وقدر فلا يول ولا غائط ولا بصاق ولا مخاط ولا صداع ولا نقل (قوله بما أسلفتم) الباعسية وما صدرية أو اسم موصول (قوله الماضية في الدنيا) وقبل هى أيام الصيام والمعنى كانوا شربوا بدل ما مسكنهم عن الاكل والشرب لوجه الله تعالى (قوله وأما من أوفى كتابه الخ) جرت عادة الله تعالى في كتابه حيث ذكر أحوال السعداء بذكر أحوال الأشقياء (قوله فيقول) أى لما يرى من سوء عاقبته التي رآها (قوله ولم أدر ما حسابه) ما استقها مية مبتدأ وحسابه خبرها والجملة سمت مسندة على أدر والاستقها مية عظيمة والتهويل والمعنى ولم أدر عظم حسابه وشدة (قوله أى المونة في الدنيا) المعنى باليت المونة في الدنيا كانت القاطعة لحياى ولم أبعث بعد ذلك أصلاً (قوله ما أغنى عني) ما نافية والمفعول محذوف والمعنى لم يغنى عني ما لي شيئاً أو واستقها مية للتوبيخ أى شئ أغنى ما كان لي من اليسار الذي منعت منه حق الفقراء وتكبرت به على عباد الله (قوله ماليه) يحتمل ان ما اسم موصول فاعل أغنى والجار والمجرور صلة ما ويحتمل ان مالي كلمة واحدة بمعنى المال فاعل أغنى مضاف لباء المتكلم (قوله فوفى وحجتي) أشار المفسر الى ان في السلطان نفسه يرين أحدهما القوة التي كانت له في الدنيا والثاني الخلة التي كان يحججهم اعل الناس (قوله وهاء كتابه الخ) هاء مبتدأ والسكت خبر أول وقوله ثبت خبر ثان (قوله ثبت وقفاً) أى على القاعدة في هاء السكت (قوله ووصلاً) هذا مخالف لقاعدة هاء السكت ولما كان محضاً لافأجاب بجوابين الأول قوله اتباعاً للمصنف أى فلما كانت ثابتة فيه ثبتت في النطق ولو في الاصل اتباعاً للرسم الثاني قوله والنقل أى واتباعاً للنقل عن النبي عليه الصلاة والسلام فقد ثبت عنه ثبوتهم ووصلاً فلا فليس لحالان ما خرج عن القواعد لا يكون لحالاً الا اذا لم يثبت وهذا قد ثبت عن النبي ونقل الينا بالتواتر (قوله ومنهم) أى القراء السبعة وهو حوزة والعشرة وهو يعقوب (قوله خذوه) معمول اقول مقدر جواب عن سؤال مقدر تقديره ما يفعل به بعد ذلك فقول يقال الخ (قوله خطاب لخزنة جهنم) أى زبانية في المدثران عدتهم تسعة عشر قيل ملكا وقيل صفاء وقيل صففا (قوله ثم الجحيم) الترتيب في الزمان والرتبة فان ادخله في النار بعد غلغله وكذا ادخله في السلسلة بعد ادخاله النار وكل واحد أشد مما قبله (قوله صاوه) أى كرر وانغمسه في النار كاشاة التي نصلى أى نشوى على النار مرة بعد مرة (قوله ذرعها سبعة ذراعا بذراع الملك) هذا قول ابن عباس قال فتدخل في دبره ويخرج من منخره وقيل سبعة ذراعا كل ذراع سبعة ذراعا كل باع أبعدها بين مكة والكوفة وقيل سبعة ذراعا كل ذراع سبعة ذراعا وقيل ليس المراد بالعدد حقيقة بل هو كناية عن عظمها وطولها قال كعب لوجه حديد الدنيا

مرضية (في جنة عالية قطوفها) ثمارها (دانية) قرية يتناولها القائم والقاعد والمضطجع فيقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً) حال أى متهمين (بما أسلفتم في الأيام الخالية) الماضية في الدنيا (وأما من أوفى كتابه بشماله فيقول يا) للتبسية (اليتنى لم أوفى كتابه ولم أدر ما حسابه باليتنى) أى المونة في الدنيا (كانت القاضية) القاطعة لحياى بأن لا أبعث (ما أغنى عني ماليه هلاك عني سلطانيسه) قوتى وحجتي وهاء كتابه رخصا به وماليه وساطا به للسكت ثبت وقفاً ووصلاً اتباعاً للمصنف الامام والنقل ومنهم من حذفها ووصلاً (خذوه) خطاب لخزنة جهنم (فغلوه) اجعلوا يديه الى عنقه في الغل (ثم الجحيم) النار المحرقة (صاوه) أدخلوه (ثم في سلسلة ذرعهها سبعون ذراعاً) بذراع الملك (فأسلكوه) أى أدخلوه فيها بعد ادخاله النار ولم تنفع القائم تعلق الفعل بالطرف المتقدم

ما وزن حلقه منها أجازنا الله منها وأشار سبحانه الى ضيقها على ما تحيط به من بدنه بتقسيمه
 بالسلك فقال فاسلكوه أى أدخلوا بحيث يكون كأنه السلك الذى يدخل فى ثقب الخرز لاحاطتها
 بعنقه وبجميع اجزائه (قوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم) تعليل على طريق الاستئناف
 كأنه قيل ما باله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك وأهل وجه التخصيص لهذين
 الامرين بالذكر ان الكفر أقبح الاشياء والجل مع قسوة القلب يليه (قوله ولا يحض) أى
 لا يحض ولا يحرض نفسه ولا غيره وقوله على طعام المسكين أى اطعمه (قوله فليس له اليوم
 ههنا الخ) أى فى الآخرة وحجم وما عطف عليه اسم ليس وخبرها الظرف قبله فان قلت
 ما التوفيق بين ما هنا وبين قوله فى محل آخر الامن ضريح وفى موضع آخر ان شجرت الزقوم
 طعام الاثيم وفى موضع آخر أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار قلنا الامانة اذ جميع ذلك
 طعام اثم فالخصر اضافى والمعنى بالخصر طعام فيه نفع (قوله صديد أهل النار) هو ما يجرى
 من الجراح اذا غسلت (قوله أو شجر فيها) أى اذا أكلوه يغسل بطونهم أى يخرج ما فيه من
 الحشو (قوله الا الخاطئون) العامة هم عزون الخاطئون وهو اسم فاعل من خطئ
 يخطأ اذا فعل غير الصواب متعمدا والخطئ من يفعله غير متعمدا (قوله زائدة) أى والمعنى
 أقسم لكم يا عبادى بما تشاهدون من المخلوقات وبما لا تشاهدون الخ وانما أقسم بالمخلوقات
 لعظمها وشرفها بعظم خلقها وموجدها فالقسم بالمخلوقات لامن حيث ذاتها بل من حيث
 أنها آثار عظيمة ومظهر صفاته سبحانه وتعالى والنهى عن القسم بغير الله خاص بالمخلوق
 أما هو سبحانه فله ان يقسم بما شاء على ما شاء وما ذكره المفسر أحد قولين والاخر انهما أصلية
 والمعنى ان هذا الامر لظهوره ووضوحه عن القسم والاول أوضح وأرجح (قوله من
 المخلوقات) بيان لما (قوله أى بكل مخلوق) تفسير لجموع قوله بما تبصرون وما لا تبصرون
 (قوله انه لقول رسول كريم) هذا هو المخلوق عليه وكذا قوله وما هو بقول شاعر وما بعده
 والمراد بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وكرمه اجتماع الكلمات فيه فهو أكرم
 المخلوق على الإطلاق وقيل المراد به جبريل عليه السلام ويؤيده قوله فى سورة التكوير انه
 لقول رسول كريم وكرمه كونه رئيس العالم العلوى (قوله أى قاله رسالة الخ) جواب عما
 يقال ان القرآن قول الله تعالى وكلامه فكيف يقال انه لقول رسول كريم فأجاب بأنه قوله
 على سبيل التبليغ والحاصل انه يقرب الله من حيث ايجاده وجبريل من حيث توقيفه عن الله
 ولمحمد من حيث تلقيه عن جبريل (قوله وما هو بقول شاعر الخ) انما عبر بالايهام فى جانب
 نفي الشعر والتذكر فى جانب نفي الكهانة لان عدم مشابهة القرآن للشعر أمر ظاهر لا يشكره
 الامم عند كافر بخلاف مغايرته للكهانة فانهم متوقفة على التذكر والتدبر فى أحوالهم صلى الله
 عليه وسلم الدالة على انه ليس بكاهن (قوله قلبه لا ما تؤمنون) أى تؤمنون بشئ قبل مما
 جاء به مما وافق طبعكم وهذا ما درج عليه المفسر وقيل اراد بالقلة نفي ايمانهم أصلا لان
 الايمان بشئ دون شئ كالايمان وذلك كقولك لمن يزورك فلما تأتينا وانت تريد لا تأتينا أصلا
 (قوله بالتاء والياء) أى فهما سبعتان فالاولى لمناسبة تبصرون والثانية للتفات عن
 الخطاب الى الغيبة (قوله وما زائدة مؤكدة) أى المعنى القلة وقليل لا صفة لمصدر محذوف

(انه كان لا يؤمن بالله العظيم
 ولا يحض على طعام المسكين
 فليس له اليوم ههنا حيم) قريب
 يتقعه به (ولا طعام الا من
 غسلين) صديد أهل النار وشجر
 فيها (لا يأكله الا الخاطئون)
 الكافرون (قوله زائدة) أقسم
 بما تبصرون) من المخلوقات
 (وما لا تبصرون) منها أى بكل
 مخلوق (انه) أى القرآن (اقول
 رسول كريم) أى قاله رسالة عن
 الله تعالى (وما هو بقول شاعر
 قلبه لا ما تؤمنون ولا يقول
 كاهن قلبه لا ما تؤمنون) بالتاء
 والياء فى النعائين وما زائدة
 مؤكدة والمعنى أنهم امنوا
 بأشياء يسيرة وتذكروها

عما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم من الخير والصلة والعفاف فلم تكن عنهم شيأ بل هو (تنزيل من رب العالمين ولو تقول) أي النبي (عليه بعض الاقوال) بأن قال عننا ما نقله (لاخذنا) لئلا (منه) عقابا (باليمين) بالقوة والقدرة (ثم لقطعنا منه الوتين) نياط القلب وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه (فما منكم من أحد) هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النبي ومنكم حال من أحد (عنه) حاجزين) مانعين خبير ما وجمع لان احدا في سبيل النبي يعني الجمع وضمير عنه للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب (وانه) أي القرآن (لتذكركم للمؤمنين وانا لنعلم أن منكم) اي الناس (مكذبين) بالقرآن ومصدقين (وانه) أي القرآن (لحسرة على الكافرين) اذا رأوا نواب المصدقين وعقاب المكذبين به (وانه) أي القرآن (لحق اليقين) أي لليقين الحق (فسيح) نزه (باسم) زائدة (ربك العظيم) سبحانه

(سورة المعارج)

وتسمى سورة سأل سائل (قوله مكية) أي اجماعا (قوله سأل) بالهمز والالف قراءتان سبعيتان فالهمز هو الاصل من السؤال وهو الدعاء وأما قراءة الالف فيجوز أن ياء معنى قراءة الهمزة غيرانه خفف بقلب الهمزة ألفا والالف منقلبة عن واو وكخاف يخاف والواو منقلبة عن الهمزة أو من السيلان فالالف منقلبة عن ياء والمعنى سأل سائل أي واد في جهنم وأما سائل فبالهمز لا غير لان العين اذا أعلنت في الفعل فصل في اسم الفاعل أيضا وقد أعلنت بالالف همزة كقائل وبائع وخائف واعلم ان مادة السؤال تتعدى لمفعولين يجوز الاقتصار على أحدهما ويجوز تعديته بحرف الجر وحده فتكون التقدير هنا سأل سائل الله أو النبي عذابا وادعا (قوله دعاء) أي سأل من السؤال وهو الدعاء ولما ضمن معناه تعدى تعديته ويصح ان الباء زائدة للتوكيد كقوله تعالى وهزى اليك بذبح النحلة ويصح ان الباء بمعنى عن (قوله واقع للكافرين) أي سيقع وعبر بذلك اشارة لتحقيق وقوعه ايا في الدنيا وهو عذاب واقع

(سورة المعارج مكية أربع وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
*(سأل سائل) دعاء (بعقاب واقع

يوم يدركان المضرب قتل يوم بدر مبرا واما في الآخرة وهو عذاب النار (قوله للكافرين) اللام
للمع ليس والتقدير نازل من أجل الكافرين أو بمعنى على أي واقع على الكافرين (قوله ليس له
دافع) اما نعت آخر لعذاب أو حال منه أو مستأنف (قوله هو المضرب بالحرب) هذا قول ابن
عباس وقيل هو الحرب بن النعمان وذلك انه لما بلغه قول النبي صلى الله عليه وسلم يا علي من
كنت مولاه فعلي مولاه ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالبطح ثم قال يا محمد أمرتنا عن الله
أن نشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه منك وأن فحج فقبلناه منك وان نصوم شهر
رمضان في كل عام فقبلناه منك ثم لم ترض حتى فضلت ابن عمك علينا أفهذه اثنى منك أم من
الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا اله الا هو ما هو الا من الله فولى الحرب وهو
يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا بحجارة من السماء فوالله ما وصل الى ناقته
حتى رماه الله بجبل طبرق فوقع على ما غره فخرج من دبره فقتله فزات وقيل هو أبو جهل وقيل جماعة
من كفار قريش وقيل هو نوح عليه السلام سأل العذاب على كفارة ومه (قوله قال اللهم
الح) أي استمرزاه واهبها ما نه على بصيرة حيث جزم يطلانه (قوله متصل بواقع) أي متعلق به
وعليه بجملة ليس له دافع معترضة بين العامل والمعمول ان جعلت مستأنفة وأما ان جعلت
صفة لعذاب فليست اعتراضية (قوله ذي المعارج) أي صاحبها وخالقها فليس غيره مدخل
فيها (قوله مصاعد الملائكة) أشار بذلك الى ان العروج يعني الصعود والمعارج جمع معرج
بفتح الميم وهو موضع الصعود وما منى عليه المفسر أحد أقوال وقيل المراد معارج المؤمنين
في دار الثواب وهي الجنة وقيل معارج الاعمال الصالحة فانها تتفاوت بحسب الاخلاص
والآداب ونحو ذلك (قوله بالتاء والياء) أي فهو ما قرأتان سبعين (قوله جبريل)
أشار بذلك الى ان عطف الروح على ما قبله عطف خاص على عام (قوله الى مهبط أمره)
يكسر الباء بوزن مسجد وهو جواب عن سؤال مقدر تقديره ان ظاهر الآية يقتضي
ان الله تعالى في مكان والملائكة يصعدون اليه فأجاب بأن الكلام على حذف مضاف
أي الى محل مهبط أمره وهو السماء (قوله متعلق بمحذوف) أي دل عليه واقع (قوله
لما يلقي فيه من الشدائد) أشار بذلك الى ان الكلام من باب التمثيل والتخييل فليس المراد
حقيقة العدد بل المراد انه يطول على الكافر لما يلقى فيه من الشدائد فتارة يمشي بالالف
وبالتسعين ألفا كتابة عن عظم الشدائد أو يقال يمشي بالتسعين ألفا في حق قوم من الكفار
والألف في حق قوم آخر منهم وحينئذ فلا منافاة بين ما هنا وآية السجدة وقيل خسون ألفا
حقيقة لما ورد ان مواطن الحساب خسون موطن يحبس الكافر في كل موطن ألفا (قوله
كما جاء في الحديث) أي وهو ما رواه أبو سعيد الخدري انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم كان مقداره تسعين ألف سنة فما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخف
على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا (قوله قاصبر) مفرع
على قوله سأل سائل لانه سأل على سبيل الاستهزاء والمعنى اصبر على استهزاء قومك ولا تضجر
منه فهو نسبه صلى الله عليه وسلم (قوله هذا قبل ان يؤمر الخ) أي فهو منسوخ بآية
القتال (قوله انهم يرونه) أي يعتقدونه (قوله وزراه) أي نعلمه والنون للمتكلم المعظم

للكافرين ليس له دافع هو
المضرب بالحرب قال اللهم
ان كان هذا هو الحق الآية
(من الله) متصل بواقع (ذي
المعارج) مصاعد الملائكة
وهي السموات (تخرج) بالتاء
والياء (الملائكة والروح)
جبريل (اليه) الى مهبط أمره
من السماء (في يوم) متعلق
بمحذوف أي يقع العذاب بهم
في يوم القيامة (كان مقداره
تسعين ألف سنة) بالنسبة الى
الكافر لما يلقى فيه من
الشدائد وأما المؤمن فيكون
عليه أخف من صلاة مكتوبة
يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث
(قاصبر) هذا قبل ان يؤمر
بالقتال (صبر جريلا) أي
لا يخرج فيه (انهم يرونه) أي
العذاب (بعيداً) غير واقع
(وزراه قريشاً) واقعاً بالتمالة

(يوم تكون السماء) متعلق
بمحذوف أى يقع (كالهمل)
كذائب القصة (وتكون
الجمال كالعهن) كالصوف
في الخفة والطيران بالريح
(ولا يستل جيم جيم) قريب
قريبه لا شغل كل بحاله
(يصرونهم) أى يصبر الاجزاء
بعضهم بعضا ويتعارفون ولا
يتكلمون والجملة مستأنفة
(يود المجرم) يتمنى الكافر
(لو) بمعنى أن (يقضى من
عذاب يومئذ) بكسر الميم
وقصها (بينه وصاحبه)
زوجته (وأخيه وفصلته)
عشيرته لفصله منها (التي تؤويه)
تضمه (ومن في الارض جميعا ثم
ينجيهم) ذلك الافتداء عطف على
يقضى (كلا) رد لما يوده (انها)
أى الذار (ظلى) اسم لجهنم
لانها تنظى أى تلهب على
الكفار (نزاعة للشوى) جمع
شواة وهى جادة الرأس (تدعوا
من ادبر وولى) عن الايمان
بأن تقول الى التى (وجمع)
المال (فأوى) أمسكه فى وعائه
ولم يؤد حق الله منه (ان الانسان
خلق هالوعا) حال مقدرة
وتفسيره (اذا مسه الشر جزوعا)
وقت مس الشر (واذا مسه
الخير منوعا) وقت مس الخير أى
المال لحق الله منه (الامصيلين)
أى المؤمنين (الذين هم على
صلاتهم دائمون) مواظبون

نفسه وهو الله تعالى (قوله متعلق بمحذوف) أى دال عليه واقع (قوله كذائب القصة)
وقيل المهمل دوى الزيت (قوله كالصوف) أى مطلقا وقيل بقيد كونه أحر أو مصبوغا
أولانا وهذه الاقوال فى معنى العهن فى اللغة (قوله ولا يستل جيم الخ) القراء السبعة على
بناء يستل للفاعل وجميعا مفعول أول والثانى محذوف تقديره شفاعة وقرأ أبو جعفر
من العشرة بنائه للمفعول وجميعا نائب الفاعل وجميعا مام مفعول ثان على حذف مضاف
أى احضاره أو منصوب على نزع الخافض أى عن جيم (قوله يبصرونهم) جمع الضمير
نظرا لمعنى الحميين لانهم ما نكروا فى سياق النفي يعلمان سائر الاقارب (قوله والجملة
مستأنفة) أى استئنافا بيان واقع فى جواب سؤال مقدر نشأ من قوله ولا يستل جيم جيم
تقديره ان عدم السؤال ربما يكون لعدم رؤيته فاجاب بأنهم يعرفون بعضهم ويتظنون
الى بعضهم غير ان كل أحد مشغول بحاله فلا يهتم بالسؤال لذلك (قوله بمعنى أن) أى
المصدرية فلا جواب لها بل ينسب كمنها وما بعدها مصدر مفعول ليود أى يود افتداء
(قوله بكسر الميم) أى على الاعراب وقوله وقصها أى على البناء والقراءتان سبعيتان
والتنوين عوض عن جملة متعددة والمعنى يوم اذا تكون السماء كالهمل الخ (قوله لفصله
منها) أى فهم ففصله بمعنى مفعولة أى ففصله منها والفصلية قبل الاء الاقربون
وقيل الفخذ وقيل العشرة (قوله تضمه) أى فى النسب وعند الشدة (قوله كلا) يحتمل ان
تكون هنا بمعنى حقا فالكلام ثم عند قوله ثم ينجيهم ويحتمل ان تكون بمعنى لا المنافية فالكلام
ثم عليها (قوله أى الذار) انما عاد الضمير عليها وان لم يتقدم لها ذكر لدلالة لفظ العذاب
عليها (قوله الظلى) خبران ونزاعة خبر ثان (قوله اسم لجهنم) أى منقول اذ هو فى الاصل
الذهب جعل علماء عليهم او منع من الصرف للعلمية والتأنيث (قوله جمع شواة) أى كنوى
ونواة (قوله وهى جادة الرأس) أى وقيل هو جلد الانسان ومعناه قلاعة للجلد وكلما قلعت
عادت (قوله بأن تقول الى التى) أى ثم قامة قطعهم النقاط الطائر للجب (قوله ان الانسان)
أل فيه للجنس أى حقيقة الانسان وجنسه والاصل فيه وسعى بذلك اما لانه بنفسه وجنسه
أولفسيانه حقوق ربه (قوله حال مقدرة) أى لانه ليس متصفا بذلك وقت خاقه ولا وقت
ولادته (قوله وتفسيره) أى الهلوع وهو مستند اللغو بين فى قوله هم الهلوع فخش الجزع مع
شدة الجزع وقلة الصبر والشح بالمال والسرعة فيما لا ينبغي (قوله وقت مس الشر)
أشار بذلك الى ان اذا مسه حوله لجزوعا وكذا ما بعده ونصب جزوعا ومنوعا اما لان من
ضمير هالوعا وخبر ان لكان المحذوفة أى اذا مسه الشر كان جزوعا واذا مسه الخير كان
منوعا أو نعمتان هالوعا (قوله أى المال) أى وغيره من جميع ما انعم الله به عليه بأن لا يصرفه فى
طاعة ربه (قوله الامصيلين) استقناهم من الانسان وتقديم ان المراد به الجنس فالاستقنا متصلة
(قوله أى المؤمنين) فسر المصليين بالمؤمنين لان الصلاة الشرعية تستلزم الايمان وليكون
اقوله الذين هم على صلاتهم دائمون معنى ولا كان ضائعا واعلم انه ذكر الصلاة ثلاثا فإرادتها
أولا الايمان وثانيا المداومة عليها ولو قضاها وثالثا المحافظة عليها فى خصوص أوقاتها (قوله
مواظبون) أى لا يتركونها اداء ولا قضا بل يفعلونها ولو خارج الوقت فهذا راجع للصلاة

(والذين في اموالهم حق معلوم) هو الزكاة (للسائل والمحروم) المتعفف عن السؤال فيصوم (والذين يصدقون يوم الدين) الجزاء (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون ٢٤١ (ان عذاب ربهم غير مأمون) نزوله (والذين هم

لفروجهم هم حافظون الاعلى ازواجههم او مامات كانت ايمانهم) من الاماء (فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون) المتجاوزون الحلال الى الحرام (والذين هم لاماناتهم) وفي قسرة بالانفراد ما اتفقوا عليه من امر الدين والدنيا (وعهدهم) الماخوذ عليهم في ذلك (راعون) حافظون (والذين هم بشهادتهم) وفي قراءة بالجمع (فأعوان) يقيمون ولا يكتفون (والذين هم على صلاتهم يحافظون) بأدائها في أوقاتها (أولئك في جنات مكرمون) الذين كفروا قبلك (مطهين) حال أي مدعي النظر (عن اليمين وعن الشمال) منك (عزيرين) حال أيضا أي جماعات حلقا حلقا يقولون اسم زعماء المؤمنين ان دخل هؤلاء الجنة لندخلها قبلهم قال تعالى (أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كذا) ردع لهم عن طمعهم في الجنة (انا خلقناهم) كغيرهم (بما يعلمون) من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة وانما يطمع فيها بالتقوى (فلا) لازائدة

(أقسم برب المشارق والمغارب) للشمس والقمر وسائر الكواكب (انا القادرون على ان تبدل) نافي بدلهم (خيرامهم)

في نفسها وما يأتي راجع لوصفها (قوله فيصوم) أي لكونه يظن غيبا على مدحهم الجاهل اغنياء من التعفف (قوله والذين يصدقون يوم الدين) أي يؤمنون به ويعجزون بمجسولة فيستعدون له بالأعمال الصالحة (قوله غير مأمون) أي لا ينبغي لاحد أن يأمنه وان بلغ في الطاعة ما بلغ فالمطوب من الشخص ان يغلب في حال صحته الخوف وفي حال مرضه الرجاء (قوله لفروجهم هم حافظون) أي عن المحرمات (قوله من الاماء) بيان لما وشبههن بغير العاقل عبر عنهن بما التي لغير العاقل (قوله فمن ابتغى وراء ذلك) أي طالب الاستمتاع بغير النكاح وملك اليمين (قوله المتجاوزون الحلال الى الحرام) دخل في هذا حرمة وطء الذكور والبهايم والزنا (قوله وفي قراءة بالافراد) أي وهي سبعة أيضا (قوله الماخوذ عليهم في ذلك) أي فيما اتفقوا عليه من امر الدين والدنيا فالعهد مامان الله أو من المخلوق فالواجب حفظه وعدم نصيبه (قوله وفي قراءة بالجمع) أي وهي سبعة أيضا (قوله ولا يكتفون) أي بل يؤدونها ولو كانت تنفع العدو وتضر الحبيب فلا يخافون في الله لومة لائم (قوله بأدائها في أوقاتها) اشار بذلك للفرق بين قوله فيعاسبق داعون وقوله هذا يحافظون وحكمة تكرار ذكر الصلاة الاشارة الى انها اعظم من غيرها لانهم اعاد الدين من اقامها فقد اقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين (قوله فقال الذين كفروا) ما مبتدا والذين كفروا خبره والمعنى أي شيء ثبت لهم وحلهم على نظرهم اليك والتفرق (قوله قبلك) حال وكذا قوله مطهين وعن اليمين وعن الشمال فالاربعة احوال من الموصول (قوله أي مدعي النظر) أي او مسرعين فلا يطاع ادامة النظر والاسراع (قوله عزيرين) جمع عزرة وهي الجماعة واختلفوا في لام عزرة فقل هي واومن عزروته اعزروا أي نسبته وقيل هي يا فبقال عزيرته اعز به وقبل هي هاء فاصلة عزرة وعلى كل حذف وعوض عنها التانيث وهو ما ألحق بجمع المذكر السالم في اعرابه لكونه اسمائلا باحذف لامه وعوض عنها هاء التانيث (قوله قال تعالى) أي رداعهم هذه المقالة (قوله جنة نعيم) اضيفت له لانه ليس فيها غيره (قوله من نطف) أي ثم من علق ثم من مضغ والمعنى المقصود من هذه الآية أنهم مخلوقون من نطفة وهي لا تناسب عالم القدس لاستعدادها في لم يستكمل بالايمن والطاعة ولم يخلق بالاخلاق المسكية لم يستعد لشؤونها ومن هذا المعنى قول الشاعر

يا خادما للجسم كم تشقى بخدمته * أتطالب الربح مما فيه خسران
انفض الى الروح واستكمل فضائلها * فأنت بالروح لا بالجسم انسان

(قوله انا القادرون) جواب القسم (قوله على ان تبدل خیرامهم) أي بان تخلق خلقا غيرهم أو تحول اوصافهم فيكونوا اشد بطشا في الدنيا واكثر اموالا واولادا واعلى قدرا واكثر حشما وخدماء وجها فيكونوا عندك على قلب واحد في سماع قولك وتعظيمك والسبح في مرضاتك بدل فعل هؤلاء من الاستهزاء والتصفيق وكل ما بغضبك وقد فعل سبحانه وتعالى ما ذكر من الاوصاف بالمهاجرين والانصار والتابعين فاعطاهم أموال الجبارين

وبلادهم وصاروا ملوك الدنيا والآخرة (قوله وما نحن بمسجونين) هذا من جملة المقسم عليه (قوله فذرهم) مفرع على قوله وما نحن بمسجونين أي إذا تبين لك اتساخ عاجزين عنهم فذرهم فيما هم فيه من الأباطيل ولا تلتفت لهم ففيه تهديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم (قوله يلاقوا) أشار بذلك إلى أن التفاعل ليس على يابه (قوله يومهم الذي يوعدون) هو يوم كشف الغطاء وأوله عند الفرقة وآخره النفخة الثانية ودخول كل من الفريقين في داره وهذه الآية منسوخة بآية السيف (قوله يوم يخرجون) بدل من يومهم بدل بعض من كل (قوله سراعا) حال من فاعل يخرجون (قوله إلى نصب) منه ما في يوفضون (قوله وفي قراءة بعضهم الحرفين) أي وهي سبعة أيضا فالأولى مفردة بمعنى العلم المنصوب الذي يسرع له الشخص عند الشدائد وقيل هو شدة الصائد يسرع إليها خوف انقلاب الصيد والثانية بمعنى الصنيع المنصوب للعبادة وقرئ شذوذاً بفتحين وبضم وسكون (قوله يسرعون) أي يسعون ويستبقون (قوله خاشعة) حال أمام من فاعل يوفضون أو يخرجون وبإصدارهم فاعل بخاشعة (قوله ترهقهم ذلة) امام ستائف أو حال من فاعل يوفضون والمعنى يغشاهم الذل جزاء لعزهم في الدنيا عن الحق (قوله الذي كانوا يوعدون) أي في الدنيا إنهم فيه العذاب وهذا هو العذاب الذي طابوه أول السورة فقد رد عزها صدرها (قوله وما بعده) أي الذي هو لفظ يوم وأما الموصول وصلته فهو موصلة للغير

(سورة نوح)

(قوله ثمان) بكسر النون وضمها واحده على كل ثمانى حذفت الياء اما اعتبارها كبدودم فهو بضم النون والاعراب عليها واحده تصريفية كقاض فهو بكسر النون والاعراب على الياء المحذوفة (قوله انا ارسلنا نوحا) أي على رأس الأربعين كما قال ابن عباس وقيل أرسل وهو ابن ثمانمائة وخمسين وقيل أرسل وهو ابن خمسين سنة وعاش في قومه ألف سنة الا خمسين عاما فهو أطول الناس عمرا ولا يرد شعب لأن ما جاء في عمره رواية أحمد ونوح أول رسول أرسل بالنبي عن الشرك لأن الشرك انما حدث في زمنه وأما قبله فلم يعرفوا عبادة غير الله حتى يؤمروا بتركها (قوله إلى قومه) المراد بهم جميع أهل الأرض (قوله أي بالندار) أشار بذلك إلى أن مصدريه ويصح جعلها تفسيرية لأن الأرسال فيه معنى القول دون سرونه (قوله في الدنيا والآخرة) أي وهو الطوفان وعذاب النار (قوله بين الانذار) أي واضح (قوله أي بأن أقول لكم الخ) أشار بذلك إلى أن تفسيرية ويصح كونها مصدريه كالسابقة فيصح في كل منهما الوجهان (قوله يغفر لكم) مجزوم في جواب الاوامر الثلاثة (قوله من زائدة) أي على رأي الأخفش القائل بأنه لا يشترط في زيادتها تقديم نفي وكون مدخولها انكسرة (قوله فان الاسلام الخ) تعليل لما قبله والمعنى ان الاسلام يغفر به ما تقدمه من الذنوب ولو فوق العباد فلا يؤاخذهم في الآخرة (قوله لاخراج حق العباد) أي فانها لا تغفر بالاسلام أي فيطالب الكافر إذا أسلم بالحدود وبالألوال التي ظلم فيها والدين المستقرة في ذمته (قوله

وما نحن بمسجونين) بما جازين
عن ذلك (فذرهم) اتركهم
(يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا)
في دنياهم (حتى يلاقوا) يلقوا
(يومهم الذي يوعدون) فيه
العذاب (يوم يخرجون من
الاجداث) القبور (سراعا)
إلى المخمر (كانهم إلى نصب)
وفي قراءة بضم الحرفين شيء
منصوب ككلم أو راية
(يوفضون) يسرعون (خاشعة)
ذليلة (أبصارهم) ترهقهم
تغشاهم (ذلة ذلك اليوم الذي
كانوا يوعدون) ذلك مبتدأ وما
بعده الخبر ومعناه يوم القيامة

(سورة نوح) مكية ثمان أو تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
انا ارسلنا نوحا الى قومه أن
انذر أي بالندار (قوله من
قبل أن يأتهم) ان لم يؤمنوا
(عذاب أليم) مؤلم في الدنيا
والآخرة (قال يا قوم اني اكرم
نذير مبين) بين الانذار (أن)
أي بأن أقول لكم (اعبدوا الله
واتقوه وأطيعوا) يغفر لكم من
ذنوبكم (من زائدة) فان الاسلام
يغفر به ما قبله أو بهيضية
لاخراج حقوق العباد

(ويؤخركم) بلاعذاب (الى أجل مسمى) أجل الموت (ان أجل الله) بعد ابيكم ان لم تؤمنوا (اذا جاء لا يؤخر لوكنت تعلمون) ذلك لا منسب (قال رب اني دعوت قومي ابلاونهم اى اى دافاة تصلا فلم يردهم دعائى الاقرارا) عن الايمان (وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم) فلا يسمعون كلامى (واستغشوا ثيابهم) غطوا رؤسهم بها (فلا ينظرونى وأصروا) على كفرهم (واستكبروا) تكبروا عن الايمان (استكبروا انى دعوتهم جهارا) أى بآلاء صوفى (ثم انى أعلنت لهم) صوفى (وأسررت لهم) الكلام (اسرار افعلت استغفروا ربكم) من الشرك (انه كان عقابا يرسل السماء المطر وكانوا قد منعوه) عليكم مدارا (كثير الدور) وبعدكم بأموال وبنين وجميع عملكم جنات) بساتين (ويجعل لكم أنهارا) جارية (مالكم لا ترجون لله وقارا) أى تأملون وقار الله اياكم بان تؤمنوا (وقد خلقكم أطوارا) جمع طور وهو الحال فطورا نطفة وطورا علقة الى تمام خلق الانسان والنظر في خاقه يوجب الايمان بخالقه (الم تروا) تنظروا (كيف

بلاعذاب) جواب عن سؤال مقدر كيف قال ويؤخركم الى أجل مسمى مع انه قال فى الآية الاخرى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها فالجواب أن المراد بالأجل هنا أول وثانيا العذاب وهو معلق على ترك الايمان وفى الآية الاخرى انتهاء العمر وهو لا يتقدم ولا يتأخر آمنوا أم لم يؤمنوا (قوله مسمى) اى معلوم عند الله لا يزيد ولا ينقص (قوله ان أجل الله) اضاف الاجل له سبحانه لانه هو الذى أثبت له وقديضاف الى القوم كفاى قوله اذا جاء أجلهم لانه مضروب لهم (قوله لا تمنم) اشار بذلك الى أن لو شرطية (قوله فلم يردهم دعائى) بفتح الباء وسكونه اقرا تان سبعستان (قوله الاقرارا) مفعول ثان ليزدهم وهو استغناء من محذوف والتقدير فلم يردهم دعائى شيئا من احوالهم التى كانوا عليها الاقرارا أى بعد ادوا عراضا عن الايمان (قوله وانى كلما دعوتهم) كلما مع ول جمعا ولو اوالجـ له خبران ومفعول دعوتهم محذوف والتقدير الى الايمان بك لاجل مغفرتك (قوله فلا ينظرونى) أى فكيف هو النظر الى من فرط كراهتهم دعوتى فقد خالوا بمباطاة لاصرار والاستكبار وظنوا بتعطيل الاسماع والابصار ولا اقبح من هذه المخالفة (قوله جهارا) امانت مصدر محذوف أى دعاء جهارا أو حال على حد زيد عدل والمعنى انه فعل عليه السلام كما يفعل الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ابتداء أولا بالاهون ثم ترقى للاشد فالاشد فافتتح بالسرف فالسرف بالجهار فالسرف بالشد ثلث بالجمع بين السر والجهار وتم للدلالة على تباعد الاحوال (قوله استغفروا ربكم) اى اطلبوا منه محذوفو بكم بان تؤمنوا به وتيقوه فليس المراد بالاستغفار مجرد قول أستغفر الله فى لازم الاستغفار جعل الله لمن كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا عن الحسن ان رجلا سكا اليه الجذب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وشكا اليه آخر قلة النسل وآخر قلة ربيع أرضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أتالك رجال يشكون اليك ابوابا ويسألونك نواعا فامرهم كلهم بالاستغفار فقتل الآية (قوله وكانوا قد منعوه) أى لما كذبوا فوحاحس الله عنهم المطر واعموا رحمتهم اربعين سنة فملك اموالهم ومواسمهم فقال لهم نوح استغفروا ربكم الخ (قوله مدارا) حال من السماء ولم يوث لان مفعلا لا يستوى فيه المذكر والمؤنث (قوله بساتين) اشار بذلك الى ان المراد بجنات الدنيا وكر رفعل الجعل ولم يقل يجعل لكم جنات وانما ارا اعتبار المسمولين فان الجنات مما لهم فيها مدخل بخلاف الانعام ولذا قال يمددكم بأموال وبنين ولم يقل يجعل لتغايير المفعول (قوله ما لكم) مبتدأ وخبر والمعنى أى شئ ثبت لكم وفوله لا ترجون جملة حالية من الكاف وقوله وقارا أى توقرا من الله لكم واللام معنى من والمعنى أى شئ ثبت لكم لان يؤمنون الله فى كونه يوقركم ويعظمكم بل المطلوب منكم ان ترجوا وقار الله اياكم بان تؤمنوا به فالتمسود الحث على الايمان والطاعة الموجبة لرجاء ثواب الله لان الرجاء تعالى القلب برغوب فيه يحصل فى المستجابة مع الاخلاقى الاسباب وهو لا يكون الا بالايمان والطاعة (قوله وقد خلقكم) الجملة حالية من فاعل ترجون واظهار حال مؤقلة بمشقة أى منتقلين من حال الى حال (قوله والنظر) أى التأمل (قوله فى خلقه) أى الانسان والمعنى ان التأمل فى احوال الانسان من اسباب الايمان بالله تعالى (قوله تنظروا) أى انظر اعتبارا وتذكرا (قوله كيف

خلق الله الخ) هذه الجملة تسد مسند منفعولي تروا (قوله بعضهم فوق بعض) أي من غير
 بماسة بل بين كل واحدة والأخرى خمسمائة عام وسلك الواحدة منهم خمسمائة عام (قوله
 أي في مجموعهم) دفع بذلك ما يقال إن القمر لم يكن إلا في خصوص سماء الدنيا فمضى
 اضافته إلى الكل فاجاب بما ذكر وفيه ان المجموع لا ينفك من تعدد افرادها ليس كذلك
 فالاحسن الجواب بان السموات شفاقة فيرى الكل كأنه سماء واحدة وما في واحدة كأنه
 في الكل (قوله وجعل الشمس) أي فيهن فحذف من الثاني دلالة الاول عليه واعلم ان
 القمر في سماء الدنيا انفاقا واختلاف في الشمس فقبل في السماء الرابعة وقبل في الخامسة
 وقبل في الستة في الرابعة وفي الصيف في السابعة ووجههما على السماء وقناهما مما
 إلى الارض (قوله سراجا) أي مثل السراج في كونهما تزيل ظلمة الليل كما يزيلها السراج
 (قوله وهو أقوى من نور القمر) ان قلت ان القمر أقوى من المصباح بالمشاهدة لعمومه
 المشارق والمغارب وانتشاره اجيب بان الضوء يرعاه على الضوء المقهور من مضيا أو يقال
 ان المصباح في محل انتشاره أقوى من القمر وان كان أوسع امتدادا منه لان الانسان يمكنه
 قراءة الخط في المصباح دون القمر فلا يقرؤه الا القليل من الناس (قوله خالقكم) أي أنشأكم
 منها فالانبات استعارة للخلق (قوله اذ خلق اباكم آدم منها) أي أو باعتبار النطفة فان اصلها
 وهو الغذاء من الارض (قوله نباتا) مصدر لا ثبت على حذف الزاؤه ويسمى اسم مصدر
 (قوله مقبورين) حال (قوله مبسوطة) أي لا مسننة فتتعب من علمها (قوله فجاءا) جمع
 فج وهو الطريق الواسع وقبل هو المسلك بين الجبلين (قوله قال نوح) أي بعد ما أسسه من
 ايمانهم ومعه مدة الطويلة عليهم وهذا مقدمة لدعائهم عليهم (قوله انهم عصوني) أي
 وعصيان عصيان للآبارب (قوله وبقتلهما) أي وهما قرأتان سبعيتان (قوله ومكروا)
 معطوف على صلة من كأنه قال واتبعوا من مكروا وجمع الضمير نظر الماع في من وأقر في قوله
 يزده باعتبار لفظها (قوله بكارا) بضم الكاف ونشديد الباء وهي قراءة العامة وقرئ شذوذا
 بالضم والتخفيف وهي صيغة مبالغاة ايضا بمعنى المشدد والكسر والتخفيف جمع كبير
 (قوله وقالوا) عطف على الصلة ايضا (قوله ولا تذرنا) عطف خاص على عام (قوله بفتح
 الواو وضهما) أي فهم اقراءتان سبعيتان (قوله ولا يغوث ويعوق) بغير تنوين في قراءة
 العامة ومنع الصرف ان كانا عربيين للعامة ووزن الفعل وان كانا اجهمين فلا علمية والعجمة
 وقرئ شذوذا بالصرف للتناسب لان ما قبله ما مضى وما بعده ما مضى (قوله
 ويعوق ونسرا) لم يذكرا النقي مع هذين لكثرة التكرار وعدم اللبس (قوله هي اسماء اصنام)
 أي كانوا يعبدونها وكانت أكبر اصنامهم واعظمها عندهم ولذا خصوها بالذكر واصلا كما
 قال عروة بن الزبير أنه كان لا آدم خمس بنين ودوسواع ويغوث ويعوق ونسرو كانوا عبادا
 لثلاث رجل منهم فخرنوا عابيه فقال الشيطان أنا أمثورك مثل اذ انظرتم اليه ذكرتموه قالوا
 افعل فتصوره في المسجد من صقر ورصاص ثم مات آخر فتصوره حتى ماتوا كلهم وصورهم
 فلما تقدم الزمان تركت الناس عبادة الله فقال لهم الشيطان ما لكم لا تعبدون شيئا
 قالوا وما نعبد قال آلهتكم وآلهة آباءكم الاترون أنهم في مصلاكم فعبدوهم من دون الله

خلق الله سبع سموات طباقا
 بعضها فوق بعض (وجعل
 القمر فيهن) أي في مجموعهن
 الصادق بالسماء الدنيا (نورا
 وجعل الشمس سراجا) مصباحا
 مضيا وهو أقوى من نور القمر
 (والله أنيبكم) خلاصكم
 (من الارض) اذ خلق اباكم
 آدم منها (نباتا ثم يعيدكم فيها)
 مقبورين (ويخرجكم) للبعث
 (ان سراجا والله جعل لكم
 الارض بساطا) مبسوطة
 (اتسلكوا منها سبيلا) طرقا
 (فجاءا) واسعة (قال نوح رب
 انهم عصوني واتبعوا) أي السفلة
 والفقراء (من لم يزده ماله وولده)
 وهم الرؤساء المذموم عليهم بذلك
 وولد بضم الواو وسكون الادم
 وبقتلهما والاول قبل جمع ولد
 بقتلهما كشب ونشب وقبل
 بقتلهما كشب ونشب (الا خسارا)
 بضماء كشل وبخل (ومكروا) أي
 طغيانا وكفرا (عظيما
 الرؤساء) (مكرا بكارا) عظيما
 جدا بان كذبوا نوحا وآذوه
 ومن اتبعه (وقالوا) لاسفلة
 (الانذرن ان آلهتكم ولا تذرنا)
 بفتح الواو وضهما (ولا سواها)
 ولا يغوث ويعوق ونسرا) هي
 أسماء اصنام

تعالى حتى بعث الله نوحا عليه السلام فقالوا لا تذرنا آلهتكم الآية (قوله وقد أضلوا) ممول
القول مقدر أى وقال قد أضلوا فهو مطوف على قوله قال نوح رب انهم عصوني (قوله دعا
عليهم لما أوحى اليه الخ) جواب عما يقال انه مبعوث لهدايتهم فكيف ساغ له الدعاء عليهم
بالضلال فأجاب بأنه لما يقس من ايمانهم باخبار الله له بأنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن
ساغ له الدعاء عليهم (قوله ماصلة) أى ومن تعليلية (قوله وفي قراءة) أى وهى سبعية أيضا
(قوله فأدخلوا نارا) أى فى الدنيا عقب الاغراق فكانوا يغرقون من جانب ويحترقون فى الماء
من جانب بقدره الله تعالى وهذا ما أفاده المفسر ويحتمل ان المراد بها نار الاخرة وهو من
التعبير بالماضى عن المستقبل لتحقق الوقوع (قوله وقال نوح رب الخ) عطف على قوله قال
نوح رب وما بينهما اعتراض مبين اسباب استحقاتهم العذاب (قوله أى نازل دار) هذاعنى
الديار فى اللغة والمراد صاحب دار سواء كان نازلا بها أم لافه وهو مرادف لاحد قديار من الالهة
المستعملة فى النبو العام يقال ما بالديار ديار (قوله من يفجر الخ) أشار بذلك الى أن فيه مجاز
الاول لانهم لم يفجروا وقت الولادة بل بعد هذا (قوله قال ذلك) أى قوله لا تذر الخ وأما قوله
ولا يادوا الخ فعلمه بالتجربة لكونه عاش فيهم زمانا طويلا فعرف طباعهم وأحوالهم فكان
الرجل ينطق اليه بانه ويقول له احذر هذا فإنه كذاب وان اى حذرى منه فموت الكبير
وينشأ الصغير على ذلك (قوله وكانا مؤمنين) أى واسم ابيه ملك بفتحين أو يفتح فككون ابن
متوشلح بضم الميم وفتح التاء الواو وسكون الشين وكسر اللام ابن اخنوخ وهو ادريس واسم
امه شعابوزن سكرى بنت انوش (قوله منزلى أو مسجدى) أى أو سقينتى (قوله مؤمننا) حال
(قوله الى يوم القيامة) أى من ميسدا الدنيا الى يوم القيامة (قوله الاتبارا) مفعول ثان لتزد
والاستغناء مفرغ وفعله تبر من باب قتل وذهب وذهب بالضم يذهب قال تيره والاسم التبار
(قوله فاهلكوا) أى وغرقت معهم صيادتهم على القول بأنهم لم يعقموا ومواسيهم لم يكن
لاعلى وجه العتاب الهيم بل لتشد يد عذاب المكافين قال عليه الصلاة والسلام هلكون
مهلكا واحدا ويصعدون مصا درشتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله برائتهم
فأهلكهم بغير عذاب وما قيل فى صبيان قوم نوح يقال فى صبيان كل امة هلكت والله أعلم

(سورة الجن)

أى التى ذكرت فيها قصة ايمان الجن برسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسالته عامة للانسان
والجن والجن اجسام نارية هوائية لها قدرة على التشكلات بالصور البشرية والخسيسة
وتحكم عليهم الصورة وهذا ظهر الفرق بينهم وبين الملائكة لان الملائكة اجسام نورانية
لها قدرة على التشكلات بالصور الغير الخسيسة ولا تحكم عليهم الصور واختلف فى الجن
فقالهم ذرية ابليس غير ان المتقدم منهم يسمى شيطانا كما كان الانسان اولاد آدم وقيل ان الجن
ولدا الجن والشياطين ولدا ابليس يموتون مع ابليس عند النفخة والراجح الاول فن آمن
من الجن فقد انقطعت نسبته من ابيه والتحق بادم ومن كفر من الانس فقد انقطعت نسبته
من ابيه والتحق بابليس (قوله أى اخبرت بالوحى) أى اخبرنى جبريل وظاهر الآية ان النبى
لم يشعر بهم ولا باستماعهم وانما اتفق حضورهم فى بعض أوقات قراءته وبه قيل والصحيح

(وقد أضلوا) بها (كثيرا) من
الناس بان أمرهم بعبادتها
(ولا تزد الظالمين الا ضلالا)
عطف على قد أضلوا دعاء عليهم
لما أوحى اليه أنه لن يؤمن من
قومك الا من قد آمن (٢٤)
ما صله (خطاياهم) وفي قراءة
خطاياهم باللهمز (أغرقوا)
بالطوفان (فأدخلوا نارا)
عوقبوا بها عقب الاغراق تحت
الماء (فلم يجدوا لهم من دون)
أى غير (الله أنصارا) يمنعون عنهم
العذاب (وقال نوح رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا)
أى نازل دار والمعنى أحدا
(انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يادوا الا فجرا كثرارا) من
يفجرو ويكفر قال ذلك لما تقدم
من الايمان اليه (رب اغفرلى
ولو لى) وكانا مؤمنين (ولم
دخل بى) منزلى أو مسجدى
(مؤمننا) مؤمنين والمؤمنات
الى يوم القيامة (ولا تزد الظالمين
الاتبارا) هلا كافاهم

*(سورة الجن مكيتة ثمان)

وعشرون آية*

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(قل) يا محمد لئلا تأس (أوحى الى)
أى أخبرت بالوحى من الله تعالى

انه رآهم وعلمهم ويحجب عن الآية بان مصب الايمان قصبة الجن مع قومهم حين رجعوا اليهم بعد استماعهم القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله انه استمع) ان وما دخلت عليه في تأويل مصداق نائب فاعل أوحى والتقدير أوحى الى استماع (قوله نفر من الجن) نفر الجماعة ما بين الثلاثة الى العشرة واختلاف في عددهم ف قيل كانوا ثمانية وقيل سبعة (قوله جن نصيدين) قرية باليمن بالصرف على الاصل وعدمه للعلمية والعجمة (قوله في صلاة الصبح) وذلك انه سار النبي صلى الله عليه وسلم في جله من اصحابه قاصدين سوق عكاظ وهو سوق معروف بقرب مكة كانت العرب تقصده في كل سنة مرة في الجاهلية وأول الاسلام وكان في ذلك الوقت قد حبل بين الشياطين وبين خبر السماء فقال بعضهم لبعض ماذا الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما الذي حال بيننا وبين السماء حتى منعنا بالذهب فانطلق جماعة منهم فمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وهو يصلي الصبح يقرأ فيها سورة الرحمن وقيل اقرأ باسم ربك وكان يطن بخيل قاصدين سوق عكاظ فلما سمعوا القرآن قالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا اننا سمعنا قرأنا فاجاب الخ (قوله بين مكة والطائف) بينه وبين مكة مسيرة ليلة (قوله في فصاحتهم) في معنى من فهو يدل لما قبله اوهى سبيبة (قوله وغزارة عانيه) أى تكثرت (قوله وغير ذلك) كالاخبار بالغيبيات (قوله وان شربنا احدى) هذا يدل على انهم كانوا مشركين وروى انهم كانوا يهودا وقيل ان منهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين (قوله وفي الموضوعين بعده) أى وهما وانه كان يقول وانه كان رجال واسم كان ضمير الشأن والجهة بعدها خبرها وهى واسمها وخبرها خبران (قوله جدر بنا) الجدر يطلق على معان منها العظمة وهى المرادة هنا ومنها الغنى والحفا ومنه ولا يتبع ذا الجدر منك الجسد ومنها ابوالاب وأما الجدر بالكسر فهو السرعة فى الشئ ضد التانى (قوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) هذه الجملة مفسرة لما قبلها (قوله وانما ظننا الخ) اعتداز من هؤلاء النذر عما صدر منهم قبل الايمان من الشرك والبطالة وايضا حقه انهم يقولون اننا ظننا واعتقدنا ان احدا لا يكذب على الله وان ما قاله سبحانه وانا من نسبة صاحبة والولد اليه حق وصدق فلما سمعنا القرآن اسلمنا وعلمنا انه كذب (قوله مخففة) أى واسمها ضمير الشأن مضمر والجملة المنفية خبرها (قوله كذبا) نعت مصدر محذوف أى قولا كذبا (قوله بوصفه بذلك) أى بالصاحبة والولد (قوله حتى تبينا كذبهم) أى ظهر لنا (قوله قال تعالى) اشار بذلك الى ان هذه المقالة والى بعدها من كلامه تعالى مذكوران في خلال كلام الجن المحكى عنهم وهو احد قولين وقيل انهم ما ايضا من كلام الجن (قوله كان رجال) أى في الجاهلية (قوله حين ينزلون الخ) أى وذلك ان العرب كانوا اذا نزلوا او اذ عابت بهم الجن في بعض الاحيان لانهم كانوا لا يخصصون بكرا لله وليس لهم دين صحيح فحملههم ذلك على ان يستجيروا بعظمتهم فكان الرجل يقول عند نزوله اعوذ بسيد هذا الوادى من سقها قوم فبقيت فى امن وجوارهم حتى يصبح فلا يرى الا غبارا ورجلا يدهو الى الطريق ويردوا عليه ضالته واول من تعوذ بالجن قوم من اليمن بنى حنيقة ثم نشأ في العرب فلما جاء بالاسلام صابر المتعوذ بالله لا بالجن (قوله فولدوه) الولد عبارة عن رجال الانس واليهام

(آية) الضمير للثان (استمع) لقراءتي (نفر من الجن) جن نصيدين وذلك في صلاة الصبح يطن بخيل موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا في قوله تعالى واذا صرفنا اليك نفر من الجن الآية (فقالوا) اقومهم لارجعوا اليهم (انما سمعنا قرآنا عجبا) يتعجب منه في فصاحتهم وغزارة معانيه وغير ذلك (يهدى الى الرشدا) الايمان والصواب (فأمننا به وان تشرل) بعد اليوم (بربنا احدى وانه) الضمير لاشان فيه وفي الموضوعين بعده (تعالى جدر بنا) تنزه جلاله وعظمته عما نسب اليه (ما اتخذ صاحبة) زوجة (ولا ولدا وانه) مكان يقول سبحانه جاهلنا (على الله شططا) غلو في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد (وانا ظننا ان) مخففة أى أنه (ان تقول الانس والجن على الله كذبا) بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى (وانه كان رجال من الانس يعبدون) يستعبدون (برجال من الجن) حين ينزلون في سفرهم يخوف فيقول كل رجل اعوذ بسيد هذا المكان من شر سقها (فوزاويهم) به وذنهم (رهقا) طغيانا

فقالوا سيدنا الجن والانس

(وانهم) اى الجن (ظنوا كما

ظننتم) بائس (أن) مخففة

اى انه (أن يبعث الله أحدا)

بعد موته قال الجن (وانا لم

السما) ومنا استراق السمع منها

(فوجدناها مائت حرسا)

من الملائكة (شديد وشهبا)

نجو ما محرقة وذلك لما بعث النبي

صلى الله عليه وسلم (وانا كنا)

اى قبل مبعثه (نقد منها

مقاعد للسمع) اى نستمع (فن

يسمع الان يجدها بها رسدا)

اى أرضه ليرى به (وانا لا ندرى

أشرا ريد) بعد ما استراق السمع

(عن فى الارض أم أراد بهم ريم

رشد) خيرا (وانا منا الصالحون)

بعد استماع القرآن (وننادون

ذلك) اى قوم غير صالحين (كنا

طرائق قددا) فرقا مختلفين

مسلمين وكافرين (وانا نعلم أن)

مخففة أى أنه (ان نبعث الله فى

الارض ولن نبعثه هربا) اى

لأنه لو كان فى الارض

أو هاربين منها الى السماء (وانا

لما سمعنا الهدى) القرآن (آمنا

به فن يؤمن بربه فلا يخاف)

بثقة يدبر هو بعد الفاء (بخسا)

نقصا من حسنة (ولا رهنا) ظنا

بالزيادة فى سببته (وانا منا

المسلمون ومنا القاسطون)

الخائرون بكفرهم (فن أسلم

فأولئك تجزوا رسدا) قد درا

هداية (وأما القاسطون فكانوا

لجهنم حطبا) وقودا وانا وانهم

عبارة عن رجال الجن (قوله فقالوا) أى الجن المستعاض بهم (قوله سيدنا الجن) بضم السين
أى حصلت لنا السيدات على الجن غير بالقهرنا يا أيهاهم وسدنا الانس الذين استعاضوا بنا وهذه
المقالة بسبب الطغيان (قوله أن لن يبعث الله أحدا) هذه الجملة تامة مستقلة على القان
والمتن من باب التنازع عمل الثانى واضر فى الاول وحذف (قوله رمدنا) اى قصدنا وطلبنا
(قوله فوجدناها مائت حرسا) الضمير مقول أول لوجد وجهه مائت مقول ثان لها وحرسا
تخير جمع حارس كخدم وخدام (قوله وشهبا) جمع شهاب ككتب وكتاب (قوله نجو ما محرقة)
المناسبات أن يقول شعلا منقصة له من نار الكواكب لان الشهاب شعله من نار تنفصل من
الكواكب وتنفصل من ذلك عن المفسر (قوله وذلك) اى امتلاؤها بالحرس والشهب (قوله
مقاعد للسمع) اى لأجل الاستماع (قوله الآن) ظرف حالى والمراد الاستقبال والحاصل
ان الشياطين كانوا ولا يسترقون السمع فلما ولا عيسى منه وامن ثلاث سموات بغير شهاب
فلما ولد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها بالشهب فلما بعث ازدادت ساقط الشهب
حتى ملأ الفضاء وصارت لا تخطئهم من قنعه وامن الصعود بالكلية لئلا يأتوا بوجهون
الى الصعود فتعاجلهم الشهب (قوله رمدنا) صفة لشهابا وهو معنى اسم المقول اى
مرصودا (قوله أشرا ريد الخ) قيل القائل ذلك ايليس وقيل الجن فيما بينهم قبل أن يسمعهوا
قراءه النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لا ندرى أشرا ريد عن فى الارض بأرسال محمد صلى الله
عليه وسلم اليهم فانهم يكذبون ويملكون به كذبه أم أراد ان يؤمنوا به بعد ما قالوا
والرشد على هذا الايمان والكفر (قوله وننادون ذلك) منا خبر مقدم ودون مبتدأ مؤخر اما
بمعنى غير وفتح لاضافته الخ بمرمته كمن أوصفة لمحذوف تة بديره ومنا فريق دون ذلك وحذف
الموصوف مع من التبعيضية كثير ومن ذلك قوله سم مناظعن ومنا أقام اى منا فريق طعن
الخ (قوله اى قوم غير صالحين) اى غير مسلمين (قوله كنا طرائق) اى ذوى مذاهب مختلفة
واديان متفرقة (قوله قددا) جمع قدما بالكسر وهى فى الاصل الطريق والسيرة فاستعملها
فى الفرق مجاز (قوله وانا نعلم أن) اى علمنا وتيقنا (قوله فى الارض) حال وكذا قوله هربا
(قوله بتقدير هو) اى بعد الفاء فهو جملة اسمية ولولا ذلك لحذفت الفاء وجزم جوابا للشرط
(قوله وانا منا المسلمون) اى وانا بعد ما سمعنا القرآن مختلفون فثامن أسلم ومنا من كفر
(قوله الخائرون) اى القاسط الخائروا أما المقسط فهو من أقسط بمعنى عدل واعادها تين
الجنين مع ذكرهما أولا بصرح بمجازاة المسلم وضده (قوله فكانوا لجهنم حطبا) ان قلت
الجن مخلوقون من النار فكيف يعذبون بها أجيب بأنهم وان خلفوا منها اليك سم ضعاف
والنار قوية وقوى النار يا كل ضعيفها (قوله وانا وانهم وانه) مبتدأ وقوله فى اثني عشر
موضع خبر أول وقوله بكسر الهاء خبر ثان وقوله هى مبتدأ وانه تعالى الخ خبر والجملة
اعتراضية لبيان الاثنى عشر وقوله وانا اى فى ثمان مواضع وانا نعلم الخ وقوله
وانهم اى فى موضع واحد وانهم ظنوا وقوله وانه اى فى ثلاثة مواضع وانه تعالى وانه كان
يقول وانه كان رجال فهم قوله فى اثني عشر موضعا وقوله وانه تعالى اى هى أولها وآخرها
وانا منا المسلمون وما بينهم اى بين الاول والاخر وهو عشرة مواضع وقبل هذه الاثنى عشر
وانه فى اثني عشر موضعا هى وانه تعالى وانا منا المسلمون وما بينهم ما بكسر الهمزة استنفاذا وبقيةها

موضعان أحدهما بالفتح لا غير انه استمع نقر وثانيهما بالكسر لا غير انه استمع نقر
 وبعدهما موضعان أحدهما بالفتح لا غير وأن المساجد لله وثانيهما فيه الوجهان وأنه لما قام
 عبد الله فاجله ستة عشر علم تفصّلها فتدبر (قوله بما يوجب به) أي بأن يؤول بعصم
 أو يعطف على المصدر (قوله قال تعالى في كفار مكة) أشار بذلك إلى أن قوله وإن لو استقاموا
 إلى آخره ليس متعلقا بالجن بل هو من جملة الموحى به (قوله وهو معطوف على أنه استمع)
 أي والفتح دير أوحى إلى استماع نقر وكونهم لو استقاموا الخ (قوله لو استقاموا
 على الطريقة) أي لو آمن هؤلاء الكفار بسطنا لهم الرزق ووسعنا عليهم في الدنيا زيادة
 على ما يحصل لهم في الآخرة من النعيم الدائم فيجو زون عز الدنيا والآخرة والعامه على
 كسر واولو على الأصل وقرئ شذوذاً بضمها تشبيهاً بواو الضمير (قوله أي طريقة الاسلام)
 أي بالعمل بها وهو ما تمثل الأمور واجتناب المهنات (قوله لاسقيناهم الخ) ليس المراد
 خصوص السقي بل المراد التوسعة عليهم في الدنيا وبسط الرزق وانما اقتصر على ذكر الماء
 لأن الخير والرزق كله في الماء فهو أصل الارزاق قال عمر ابن الخطاب كان الماء كان المال وإنما
 كان المال كانت الفتنة (قوله غداً) بفتح غين في السبع وقرئ شذوذاً بفتح الغين وكسر
 الدال وهو مصدر غدق من باب تعب يقال غدقت عينه تغدق أي هطل دمعها وغدقت العين
 غداً كثيراً وما (قوله وذلك) اسم الإشارة عائداً على معلوم من السياق والفتح دير ونزول
 الآية كان بعد ما رفع الخ (قوله لنتقنهم فيه) أي الماعوف في السببية (قوله علم ظهروا) أي
 للخلائق والافهوتعالى لا يخفى عليه شيء فاعني ليطهرهم من متعلق علمنا وفي الآية معنى اشاري
 للصوفية وهو ان العباد لو حصلت منهم الاستقامة على الطريقة بالانتم ماله في مرضاة الله
 تعالى ملائكة الله فلو بهم بالامرار والمعارف والمحبة الشبيهة بالماء في كونها حياة الارواح كما ان
 الماء حياة الاجسام فيحصل لهم بسبب ذلك الفتنة فيسهل بأن يسكروا ويظربوا ويدهشوا
 ويخرجوا عن الاهل والاطمان فالاستقامة سبب للرزق الظاهري والباطني (قوله بالنون
 والياء) أي فهم اقراءتان سبعيتان (قوله ندخله) أشار بذلك إلى أنه ضمن نسلنا معنى ندخل
 فعداً للمفعول الثاني بنفسه (قوله صعدا) مصدر صعد بكسر العين كفتح وصف
 به العذاب على تأويله باسم الفاعل (قوله شاقاً) هذا تفسير باللازم والافهني الموعود العلو
 والارتقاع (قوله وإن المساجد لله) هو من جملة الموحى به أي وأوحى إلى كون المساجد
 مختصة بالله واختلاف في المراد بالمساجد فقيل هي جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود
 فالمراد بها جميع البقاع لان الارض جعلت كلها مسجداً اهـ هذه الامة وقيل جمع مسجد
 بالفتح وهو الاعضاء الواردة في الحديث الجهة والانف والركبتان واليدان والقدمان والمعنى
 ان هذه الاعضاء نعم الله بها عليكم فلا تسجدوا لله فليسجدوا لله فليسجدوا لله فليسجدوا لله
 الا ما كن المبنية للعبادة وازافة المساجد الى الله تعالى للتشريف والتكريم وقد تنسب
 غيره على سبيل التعريف كافي الحديث صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه
 الا المسجد الحرام (قوله فلا تدعوا مع الله احداً) أي لا تعبدوا غير الله فهو توبيخ للمشركين
 في عبادتهم الاصنام وقيل المعنى افردوا المساجد بذكر الله تعالى ولا تجعلوا غير الله فيها نصيباً

بما يوجب به قال تعالى في كفار
 مكة (وأن) تخففه من الثقل
 واجتماعه مع ذوق أي وانهم وهو
 معطوف على أنه استمع
 (لو استقاموا على الطريقة)
 أي طريقة الاسلام (لا سقيناهم
 ما غداً) كثير من السماء وذلك
 بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين
 (لنتقنهم) لنتقنهم (فيه) ففعل
 كيف شكرهم علم ظهور (ومن
 يعرض عن ذكره) القرآن
 (نسلنا) بالنون والداندخله
 (عداً باصعدا) شاقاً (وإن
 المساجد) موضع الصلاة (لله)
 فلا تدعوا فيها (مع الله أحداً)
 بأن تشركوا كما كانت اليهود
 والنصارى اذا دخلوا كتابهم
 ويصيحون أشير كوا

(وأنه) بالفتح والكسر استثنائا والضمير للشان ٢٤٩ (الما قام عبد الله) محمد النبي صلى الله عليه وسلم

(يدعوه) يعبد به يظن فخل
(كادوا) أي الجن المستمعون
لقرانه (يكونون عليه لبداء)
بكسر اللام وضعها جمع لبداء
كالبد في ركوب بعضهم بعضا
ازدحاما حرصا على سماع القرآن
(قال) مجيبا للكفار في قولهم
ارجع عما أنت فيه وفي قراءة قل
(انما ادعوا ربى) الهاء (ولا اشرك
به أحد اقل الى لأملككم ضرا)
غيا (ولا رشدا) خبر (قل انى ان
يجبرني من الله) من عذابه ان
عصيته (أهدون أجهل من دونه)
أي غيره (مكتدا) مكتبا (الا
بلاغ) استثناء من مفعول أملك
أي لا أملككم الا البلاغ اليكم
(من الله) أي عنه (ورسالته)
عطف على بلاغا وما بين المستثنى
منه والاستثناء اعتراضا كيد
نفي الاستطاعة (ومن يهين الله
ورسوله) في التوحيد فلم يؤمن
(فان له نار جهنم خالدين) حال من
ضمير من في له نار جهنم
حال مقتدره والمعنى يدخلونها
مقتدر اخلاؤهم (فيها أبدى حتى
اذا رآوا) حتى ابتدائية فيها معنى
الغاية المقترقة قبلها أي لا يزالون
على كفرهم الى أن يروا (ما
يوعدون) من العذاب
(فسيعلمون) عند حلوله بهم يوم
يبدأ يوم القيامة (من أضعف
ناصر أو أقل عددا) أعوانا هم
أم المؤمنون على القول الاول
أو أنما هم على الثاني فقال
بعضهم متى هذا الوعد فنزل (قل ان) أي ما (أدرى أقرب ما توعدون)

لما في الحديث من نشد ضالة في المسجد فقولوا لا ردّها الله عليكم فان المساجد لم تكن له هذا
وفي الحديث كان اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله
أحد اللهم أنا عبدك وزائر على كل من ورحق وانت خير من ورفأنا لك برحمتك ان تفك
رقبتى من النار واذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخبيث صبها
ولا تنزع عني صالح ما اعطيني ابدأ ولا تجعل معيشتي كدوا واجعل لي في الارض جذا أي غنى
(قوله وأنه لما قام عبد الله الخ) سياق هذه الآية انما يظهر في المرة الثانية وهي التي كانت
في الطون وكان معه فيها ابن مسعود وكان الجن اذ ذاك اثني عشر الفا وقيل سبعين الفا
وبادع جميعهم وفرغوا من بيعته عند انشقاق القبر وصدقه اقبه بالعبودية زيادة في تشريفه
وتكريمه (قوله يظن فخل) المناسب ان يقول يحجون مكة وهي المرة الثانية وأما الاولى
التي هي يظن فخل فكانوا سبعة أو تسعة فلا يتأتى قوله كادوا يكونون عليه لبداء (قوله
بكسر اللام وضعها) أي فهم اسبعين ان (قوله جمع لبداء) أي بكسر اللام كسدره وسدر على
قراءة الكسر أو وضعها كغرفة وغرف على قراءة الضم (قوله قال انما ادعوا ربى الخ) سبب
نزولها ان كفار قريش قالوا له انك جئت بامر عظيم وقد عادت الناس كلهم فارجع عن هذا
ونحن نجيرك وتصر لك (قوله وفي قراءة قل) أي وهي سبعة ايضا وعليها في الكلام التفتات
من الغيبة للخطاب (قوله الهاء) قلده اشارة الى ان ادعوه معني اعتقد فتعدي لمفعولين
ولو فسر هاءا عبد لا يستغنى عن هذا التقدير (قوله غيا) اشار بذلك الى ان المراد بالضرر الخ
فاطرق المسبب واريد السبب فان الضرر سببه الخ فهو مجاز مرسل وكذا يقال في قوله ولا رشدا
(قوله قل انى ان يجبرني الخ) بيان للجزء عن شؤن نفسه بعد بيان عجزه عن شؤن غيره (قوله
استثناء من مفعول أملك) أي من مجموع الامرين وهما قوله ضرا ورشدا بعد تأويلهما شيئا
كانه قال لا أملك لكم شيئا الا البلاغ فهو استثناء مفعول وجله قل انى ان يجبرني الخ معترضة بين
المستثنى والمستثنى منه اتي بها التأكيد في الاستطاعة (قوله عطف على بلاغا) أي كانه قال لا
أملك لكم الا التبليغ والرسالة والمعنى الا ان ابلاغ عن الله فاقول قال الله كذا وان ابلاغ رسالته
أي أحكامه التي ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان (قوله في التوحيد) اخذ ذلك من قوله
خالدين فيها ابد الا ان الخلود قرينة كون المراد بالماضي الكافر (قوله فان له نار جهنم) العامة
على كسر ان لوقوعها بامسقاء الجزاء وقرئ شذوذا بفتحها على انها مع ما في حيزها في تأويل
مصدر خبر المحذوف والتقدير جزاؤه ان له نار جهنم (قوله في له) أي حال من الهاء المحذورة
باللام (قوله فسيعلمون) جواب اذا والسين لمجرد التأكيده لا للاستقبال لان وقت رؤية العذاب
يحصل العلم المذكور (قوله من أضعف ناصر) من اما استغفها مبة مبتدا واضعف خبره
أو موصولة واضعف خبر المحذوف أي هو أضعف والجملة صلة الموصول وناصر أو عدد اتميزان
محولان عن المبتدا على حدنا انا كثر منك مالا (قوله أو أنا) الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم
وهذا التوزيع تكلف لاداعي له بل يصلح كل من المعنيين لسلك من القولين (قوله فقال
بعضهم) هو النضر بن الحرث وقال هذا استهزاء به صلى الله عليه وسلم وانكارا للعذاب
(قوله أقرب) مبتدا وما توعدون فاعلى سدد الخبر وما موصولة وعادها محذوف

أو مصدريه (قوله من العذاب) بيان لما (قوله لا يعمله الا هو) صفة لاجلال (قوله عالم الغيب) بالرفع في قراءة العامة على انه بدل من ربي أو خبر لمخدوف وقرئ شذوذا بالنصب على المدح وقرئ شذوذا علم الغيب فعلا ماضيا ناصبا للغيب (قوله ما غاب به) المناسب حذف قوله به (قوله فلا يظهر على غيبه أحدا) أي اظهر انما كما لا يستحيل تخلفه فليس في الآية ما يدل على نفي كرامات الاولياء المتعلقة بالكشف ولكن اطلاق الانبياء على الغيب أقوى من اطلاق الاولياء لان اطلاق الانبياء يكون بالوحي وهو معصوم من كل نقص بخلاف اطلاق الاولياء فعصمة الانبياء واجبة وعصمة الاولياء جائزة (قوله الامن ارتضى) أي الرسول ارتضاء لاظهاره على بعض غيوبه فانه يظهره على ما يشاء من غيبه (قوله فانه يسلك الخ) تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء كانه قال الامن ارتضى من رسول فانه اذا اراد اظهاره على غيبه جعل له ملائكة من جميع جهاته يحرسونه من تعرض الشياطين له (قوله ملائكة يحفظونه) أي من الجن قال قتادة وغیره كان الله اذا بعث رسولا اتاه ابليس في صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه مصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشياطين عنه فاذا جاءه شيطان في صورة ملك اخبروه بأنه شيطان فيخذه فاذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك (قوله يعلم الله الخ) متعلق بيسلئ غاية له وقوله علم ظهور دفع به ما قد يتوهم من قوله يعلم ان العلم متجدد فاجاب بان المعنى ايظهر متعلق علمه (قوله رسالات ربهم) أي كما هي مخبوءة من الزيادة والنقصان (قوله معنى من) أي في قوله من ارتضى (قوله وأحاط بما لديهم) الضمير عائد على الرسل والملائكة والمعنى أحاط علمه بما عند الرسل والملائكة (قوله وأحصى كل شيء عددا) أي من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار وجميع الاشياء جليلها وحقيقيرها وهذا كانه عليل اقوله وأحاط بما لديهم

* (سورة المزمل مكية) *

أي وهو قول الجمهور لانها أول ما نزل بعد آية اقرأ وقوله أو الا قوله الخ هذا قول الثعلبي وعليه فهو ناسخ لاول السورة وليس في القرآن سورة نسخ آخرها أو لها سواها ولم ينزل آخرها عقب أولها بل بينهما مدة أكثر ما قيل فيها عشرين (قوله يا أيها المزمل) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم واختلف في معنى المزمل فقيل المتلفف بشيابه وهو ما شئ عليه المفسر وقيل المزمل بالنبوة والمدثر بالرسالة وقيل المزمل بالقرآن وقيل معناه ما أيها الذي زمل هذا الامر أي حمله واعلم ان هذا الوصف أثبتته العلماء من جملة اسمائه صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح وخالف في ذلك السهمي لمحتج بان اسم مشتق من حاله التي كان عليها حين الخطاب ورد بان هذا لا يضر في التسمية وأية افا سمائه صلى الله عليه وسلم توقيفية وقد وردت آية في القرآن وحينئذ فيجوز لنا ان نطلقه عليه (قوله ادعيت انما في الزاى) أي بعدد قها زاي (قوله حين نجي الوحي) أي جبريل في ابتداء الرسالة بعد ان جاءه بأمر باسم ربك وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما جاءه الوحي في غار حرا رجع الى خديجة زوجته بر جف فؤاده فقال زملاؤني زملاؤني لقد خشيت على نفسي أي من عدم القيام بحقه لهيبته وجلاله فقالت له خديجة وكانت وزيرة صدق رضى الله عنها كلا والله ما يخزيك الله أبدا انك تصلى الرحم وتقرى الضيف وتعين على نواب الحق

(قوله)

من العذاب (أم يجعل له ربي أمدا) غاية واجلالا ليعمله الا هو (عالم الغيب) ما غاب به عن العباد (فلا يظهر) يطالع (على غيبه احدا) من الناس (الامن ارتضى من رسول فانه) مع اطلاعه على ما شاء منه معجزة له (يسلئ) يجعل ويسير (من بين يديه) أي الرسول (ومن خلفه رسدا) ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جملة الوحي (اي علم الله علم ظهور (أن) مخففة من الثقة أي انه قد ابلاغوا أي الرسل (رسالات ربهم) روى بجميع الضمير معنى من (وأحاط بما لديهم) عطف على مقدري أي فعلم ذلك (وأحصى كل شيء عددا) تمييز وهو محمول عن المفعل والاصل أحصى عدد كل شيء

* (سورة المزمل مكية أو الا قوله ان ربك يعلم الى آخرها فإني تسع عشرة أو عشرين آية) *
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
(يا أيها المزمل) النبي وأصله المتزمل ادعيت التاء في الزاى أي المتلفف بشيابه حين نجي الوحي له خذوا منه لهيبته

(قوله قم الليل) العامة على كسر الميم لالتقاء الساكنين وقرئ شذوذاً بضمة واو فتحها والليل
 ظرف للقيام على طريقة البصريين أو مفعول به على طريقة الكوفيين والامر للوجوب
 واختلاف فيه فقيس كان واجبا عليه وعلى أمته وقيل كان واجبا عليه وعلى جميع الانبياء
 قبله وقيل خاص به صلى الله عليه وسلم ثم نسخ التعيين بأخر السورة ثم نسخ بالاصوات الخمس
 (قوله صل) أي فالعنى قم للصلاة والعبادة (قوله وقلته الخ) جواب عما يقال ان النصف
 مساو للنصف الآخر لا قليل فأجاب بأنه يوصف بالقله بالنظر لاكل الليل لا بالنظر للنصف الآخر
 (قوله الى الثالث) أي انقص من النصف الذي تنامه ثمانية قم ثلث الليل فحصل ان المعنى قم نصف
 الليل أو ثلثيه أو ثلثه فهو من الواجب الخير (قوله ورتل القرآن) أي في اثناء قيامك والمعنى
 اقرأه بترتيل وزودة وسكينة ووقار (قوله اناسنا في الخ) هذه الجملة معترضة بين الامر بقيام
 الليل وتعليمه بقوله ان ناشئة الليل وفي الحقيقة هذه الجملة أيضا تصلح ان تكون عليه تلاوة
 بقيام الليل كأنه قال قم الليل اتمها الصل القول الثقيل الذي سنزله عليك (قوله مهيبا) أي
 عظيما جليلا واختلاف في معنى كونه ثقيل لا فقال قلة ثقيل والله فرائضه وحدوده وقال مجاهد
 حلاله وحرامه وقال محمد بن كعب ثقيل على المنافقين لانه يهتك أسرارهم ويبطل أديانهم وقيل
 ثقيل بمعنى كريم وقيل ثقيل لايحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس منية بالتوحيد واجمع من
 هذا ان معناه كثير القوائد والمعالي لا يدركه عقل واحد فهو كالبحر المحيط الذي لا ينقص
 بالاغتراف لجميع العلماء المتقدمين والمتأخرين يفتنون منه قال البوصيري

لهما معان كوج البصر في مدد • وفوق جوهره في الحسن والقيم

ولا تعد ولا تحصى بحائتها • ولا تنام من الاكثار بالسام

ومما شئ عليه المفسر من ان المراد بالقول القرآن هو أحد أقوال وقيل ان المراد به الوحي
 لما في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا أوحى اليه وهو على ناقته وضعت صدرها على
 الارض فاستطيع ان تتحرك حتى يسرى عنه وقالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي
 في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا وقيل القول الثقيل هو قول
 لا اله الا الله ما ورد انهم اخفقه على اللسان ثقله في الميزان (قوله القيام بعد النوم) أشار بذلك
 الى ان ناشئة صدرنا اذا أقام ونمض كالعاقبة والعاقبة ويصح أن تكون صفة محذوف أي
 ان النقص الناشئة بالليل أي القاعة فيه أشد وطأ الخ (قوله وطأ) تميز أي من جهة المواطاة
 أي الموافقة فيها (قوله موافقة السمع للقلب) أي ان هذا الوقت توافق الحواس القلب فكل
 ما وقع في الحواس وعاء القلب خلوا للقلب عن الشوائب فلا يفهم اقوال المفسر السمع وفي
 وطأ قرأتان سبعيتان كسر الواو وفتح الطاء بعدها ألف وفتح الواو وسكون الطاء بعدها همزة
 ومعناها ما قاله المفسر (قوله أبين قولا) أي اصوب قراءة وأصح قولا من التماسكون
 الاصوات (قوله سجا طويلا) السج مصدر سجع استعير من السباحة في الماء لاتصرف في
 الاشغال (قوله لا تفرغ فيه الخ) أي فعليك به في الليل الذي هو محل الفراغ وفرغ من باب
 دخل (قوله أي قل بسم الله الرحمن الرحيم الخ) تبسع في ذلك السهلي وقال جهور المفسرين

(قم الليل) صل (الا فله لا نصقه)
 بدل من قلبه لا وقلته بالنظر الى
 الكل (او انقص منه) من
 النصف (قائلا) الى الثالث
 (أو زد عليه) الى الثالثين
 وأول الخمس (ورتل القرآن)
 تثبت في تلاوته (ترتلا) اناسنا في
 عليك قولا (قرأنا) ثقبلا مهيبا
 أو شديد المسافيه من التكليف
 (ان ناشئة الليل) القيام بعد
 النوم (هي أشد وطأ) موافقة
 السمع للقلب على تفهم القرآن
 (واقوم قبلا) أبين قولا (ان لك
 في التماسكون طويلا) تصرفا
 في أشغال لا تفرغ فيه تلاوة
 القرآن (واذ كرام ربك) أي
 قل بسم الله الرحمن الرحيم في
 ابتداء قراءتك (وتبذل)

ان قوله واذا كرام ربك عام بعد خاص والمعنى دم عليه اياه لا ونهارا على أى وجهه كان من تسبيح
وتحميد وتهليل ونحو ذلك (قوله انقطع اليه في العبادة) أى أخا من العبادة لوجهه (قوله
مصدره بتمل) أى كمال تعليمه على حد قول ابن مالك
وغیر ذی ثلاثة مقید * مصدره كقدس التقديس

وهذا اشارت لسؤال حاصله ان هذا المصدر ليس لهذا الفعل وانما هو مصدر وقع آخر اجاب
عنه بجوابين الاول قوله جى به لرعاية القواصل والثاني قوله وهو المزمع التبتل وايضا حان ان
التبتل الذى هو مصدر تبتل كسكرم اطلق وأريد التبتل الذى هو مصدر تبتل كقدس لكونه
لازماله ومن مادته (قوله هورب المشرق) اشار بذلك الى ان قوله رب المشرق بالرفع خبر لم حذف
ويصح قراءته بالجر بدل من ربك والقراءتان سبعيتان (قوله فاتخذوه وكيلا) نتيجة ما قبله
والمعنى حيث علمت انه مالك المشرق والمغرب ولا اله غيره فاعتمد عليه وفوض اموركم اليه (قوله
واصبر على ما يقولون) هذا شروع فى بيان كيفية معاملته للخلق اثر بيان كيفية معاملته للخلق
(قوله واهجرهم هجر اجمالا) أى بان تذرهم ولا تكافئهم بافعالهم فالهجر الجميل هو الترك مع
عدم الايذاء (قوله وهذا قبل الامر بقناهم) أى فهو ومنسوخ بآية القتال (قوله وذرنى
والمكذبين) أى فلا تشفع لهم ولا تحل بيني وبينهم بل اتركهم انتقم منهم وهذا من مزيد
تعظيم الله صلى الله عليه وسلم واجلال قدره (قوله أولى النعمة) نعمت للمكذبين والنعمة
بالفتح التعميم وبالكسر الشئ المنعم به وبالبضم السرور (قوله ومهلهم قليلا) أى بلغهم عنى انى
مهل لهم زنا قليلا وهو الى خروجه من مكة فلما خرج صلى الله عليه وسلم منها ساطق الله عليهم
السنين المجيدة وهو العذاب العام ثم قتل من اعداهم يدر وهو العذاب الخاص (قوله ان لدينا
انسكا لا الخ) هذا واعداءهم بعذاب الاخرة اثر الوعيد بعذاب الدنيا (قوله جمع نكل) أى
وهو القيد وقيل الغل (قوله وهو الزقوم) تقدم فى الدخان انه شجر مر من أخشب الشجر (قوله
أو الضريع) سياتى للمفسر فى الغاشية انه نوع من الشوك لا ترتعاه دابة تلجئه (قوله
أو الغسلين) تقدم فى الحاقة انه صديد أهل النار (قوله لا يخرج ولا ينزل) تفسير لقوله يفص به
فكان المناسب ذكره بلاصته (قوله يوم ترجف الخ) ظرف منصوب بما يتعلق به قوله لدينا
والتقدير استقرهم عندنا ما ذكر يوم ترجف الخ (قوله تزلزل سعذت منه احدى
السموات) (قوله وكانت الجبال) أى وتكون فعبر بالماضى لتحقيق الحصول (قوله وسعذت
الواو) أى عند سيبويه وانما كانت أولى بالحذف لانها زائدة ولذا اختاره المفسر وقال
الكشاف ان المحذوف الباء لان القاعدة ان الذى يحذف لالتقاء الساكنين هو الاول (قوله
يا أهل مكة) أى فقيه التفات من النغية الى الخطاب (قوله كما أرسلنا الى فرعون الخ) خص
موسى وفرعون بالذكر لان قصتهما مشهورة عند أهل مكة (قوله فعصى فرعون الرسول)
اللعهد الذى ذكرى لانه تقدم ذكره فى قوله رسولا والقاعدة ان النكرة اذا أعيدت معرفة كانت
عين الاولى (قوله شديدا) هذا قول ابن عباس ومجاهد ومنه مطروا بل أى شديد وقيل الويل
الثقل الغليظ وقيل المهلك (قوله فكيف تنفون ان كفرتم) أى لا سبيل لكم الى الوفاة من

مذہبول تقون ای عذابہ ای پای

(يجعل الولدان شيبا) جمع اشيب
 لشدة هوله وهو يوم القيامة
 والاصل في شين شيبا المضم
 وكسرت لجانسة الياء ويقال
 في اليوم الشديد يوم يشيب
 فواصي الاطفال وهو مجاز
 ويجوز أن يكون المراد
 في الآية الحقيقة (السماء
 منقطر) ذات انقطار اي
 انشقاق (به) بذلك اليوم لشدة
 (كان وعده) تعالى بمعنى ذلك
 اليوم (مفعولا) اي هو كائن
 لاحالة (ان هذه) الآيات
 المخوفة (تذكرة) عظة للخلق
 (فن شاء اتخذ الى ربه سبيلا)
 طريقا بالايان والطاعة (ان
 ربك يعلم أنك تقوم أدنى) أقل
 (من ثلث الليل ونصفه وثلاثه)
 بالجر عطف على ثلثي وبالنصب
 عطف على أدنى وقيامه كذلك
 فهو ما أمر به اول السورة
 (وطائفة من الذين معك)
 عطف على ضمير تقوم وجاز من
 غير تأكيد للفصل وقيام طائفة
 من اصحابه كذلك للتأني
 به ومتمم من كان لا يدري كم صلى
 من الليل وكفى منه فكان يقوم
 الليل كله احتياطاً فقاموا حتى
 انتفخت اقداحهم سنة أو أكثر
 تخفف عنهم قال تعالى (والله
 يقدر) يحصى (الليل والنهار علم
 أن) مخففة من الثقيلة وانهما
 محذوف اي انه (لن تحصوه)

عذاب ذلك اليوم ان وقع الكفر منكم في الدنيا (قوله يجعل الولدان الخ) هذه الجملة صفة
 ليوم ما والضمير في يجعل اما تدعى الله أو على اليوم مبالغة أي ان نفس اليوم يجعل الولدان
 شيبا (قوله وهو مجاز) أي لفظ الشيب مجازي كناية عن شدة الهول (قوله ويجوز الخ) اي
 فيكون الشيب على حقيقة ولا مانع منه ثم في كلام المفسر اجمال وايضا حان ان يقال ان كون
 الشيب على حقيقة معبى على ان المراد باليوم آخر اوقات الدنيا وهو عند زلزلة الساعة قبل
 خروجهم من الدنيا وكونه مجازا مبني على ان المراد باليوم النفخة الثانية لان القيامة ليس
 فيها شيب (قوله السماء منقطر) صفة ثانية ابوما (قوله ذات انقطار) جواب عما يقال لم
 تؤث الصفة فيقال منقطرة فاجاب بان هذه صيغة نسبة أي ذات انقطار ويجاب أيضا بان
 السماء تذكري باعتبار انها سقف قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا (قوله به) الباء بمعنى في
 (قوله كان وعده تعالى) اشار به الى ان اضافة وعده للضمير من اضافة المصدر لفاعل وهو الله
 تعالى (قوله ان هذه الآيات) اي القرآنية وهي قوله ان لدينا الخ ويصح أن يكون اسم الإشارة
 عائدا على السورة بتمامها (قوله فن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) من شرطية وشاء فعل الشرط
 ومفعوله محذوف أي النجاة ووجه اتخذ الى ربه سبيلا جواب الشرط ويصح ان يكون جملة شاء
 اتخذ الى ربه سبيلا فعل الشرط وجوابه محذوف تقديره فليعمل (قوله بالايان والطاعة)
 اشار بذلك الى ان المراد باتخاذ السبيل التقرب الى الله تعالى بامثال ما موراته واجتناب
 منهياته (قوله ان ربك يعلم الخ) شروع في بيان الناسخ لقوله قم الليل الخ ومحله قوله فتاب
 عليكم وما قبله توطئة لقرعهم هذه (قوله اقل من ثلثي الليل الخ) ان قلت ان الاقلية باعتبار الثلثين
 والنصف ظاهرة ولا تظهر بالنسبة للثلاث لانهم غير مأورين بالنقص عنه بل هم مخبرون كما تقدم
 بين قيام الثلثين والنصف والثالث وهذا على قراءة الجرو ولا يحتاج بان معنى قوله ادنى التقريب
 اي يعلم أنك تقوم كما امرت اقرب من ثلثي الليل الخ وعبر بالادنى لانهم امور ظنية تخمينية
 لا تحقيقية وهم مكلفون بالظن لا التحقيق والتحري بالدقيقة (قوله وبالنصب) أي فهما
 قراءتان سبعيتان (قوله عطف على ادنى) اي فهو معمول لتقوم والمبني تقوم نصفه تارة
 وثلثه تارة أخرى (قوله وقيامه) مبتدأ وقوله فهو ما أمر به خبره أي مثله فقوله هنا أدنى من
 ثلثي الليل المراد به الثلثان على سبيل التقريب وهو المذكور أو لا بقوله أو انقص منه قليلا
 وقوله وانصف المراد به النصف تقريبا وهو المذكور أو لا بقوله أو انقص منه قليلا
 وثلثه المراد به الثلث تقريبا وهو المذكور أو لا بقوله أو زد عليه ولا يحتاج لقولنا تقريبا
 الاعلى قراءة الجرو اما قراءة النصب فظاهرة (قوله وجزاء) أي العطف على ضمير الرفع المتصل
 من غير تأكيد بالضمير المتصل وقوله للفصل أي بغير الضمير على حذف قول ابن مالك أو فاصل ما
 (قوله وقيام طائفة) مبتدأ وقوله للتأني به خبره وقوله كذلك اي ثلثين ونصفا وثلثا (قوله ومنهم
 من كان لا يدري الخ) بيان للطائفة الاخرى التي لم تتأس به فاقرت انصافه فرقتين فرقة
 تأست به في قيام الثلثين والنصف والثلث وفرقة شددوا على انفسهم فاحبوا الجميع (قوله
 سنة) أي على القول بان السورة كلها مكية وقوله أو أكثر اي ستة عشر مشرعا على القول بانها
 مكية أيضا وعشر سنين على القول بان قوله ان ربك يعلم الخ مدني (قوله تخفف عنهم) اي عن

الطائفتين من العصابة (قوله اي الليل) اشار بذلك الى ان الضمير عائد على الليل لانه المحدث عنه
من أول السورة (قوله رجع بكم الى التخفيف) اي فالمراد التوبة اللغوية لا التوبة من الذنوب
لكونهم لم يفعلوا ذنوبا (قوله فاقروا ما تيسر من القرآن) بيان للناسخ فتنسخ التقدير بالاجزاء
الثلاثة الى جزء مطلق من الليل (قوله في الصلاة) بيان اعنى القراءة في الاصل (قوله بان
تصلوا) اشار بذلك الى ان المراد بالقراءة الصلاة من اطلاق الجزء على الكل (قوله ما تيسر) اي
ولو ركعتين (قوله علم ان سيكون الخ) استعانة بمبين للحكمة أخرى للتخفيف والتخفيف
(قوله مخففة من الثقل) اي واما ضمير الشأن وجلة سيكون خبرها ومرضى اسم يكون
ومشككم خبرها (قوله وآخرون يضربون في الارض الخ) سوى الله تعالى في هذه الآية بين
درجة المجاهدين والمكاتبين لئلا يخل الحلال للفقته على نفسه وعياله اشارة الى ان كسب المال
بنزلة الجهاد لما ورد في الحديث ما من جالب يجب طعنا ما من بلد الى بلد فيبيع به بسعريومه
الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهيد اثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضربون
في الارض يتبعون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله وقال ابن مسعود ايمان رجل
جلب شاة من مدينة من مدائن الاسلام صابرا محتسبا فباعه بسعريومه كان له عند الله منزلة
الشهداء وقرأ آخرون يضربون في الارض الآية (قوله وغيرها) اي كطاب العلم وصلة الرحم
(قوله فاقروا ما تيسر منه) انما كرهنا كيدا لكونه قرنه بحكم أخرى غير الاولى (قوله ثم نسخ
ذلك بالصلوات الخمس) اي في حق الامة اتفاقا واما هو صلى الله عليه وسلم فقال ما لم ينسخ في
حقه صلى الله عليه وسلم بل بقي وجوب التمسك به عليه لكان في خصوص الحاضر وقال الشافعي
نسخ في حقه أيضا ان قلت ان وجوب الصلوات الخمس لا ينافي وجوب قيام الليل بشرط
الناسخ ان يكون حكمه منافيا للحكم المنسوخ فالخلق ان النسخ بالحديث وهو انه صلى الله عليه
وسلم اخبر اعرابيا بان الله افترض عليه خمس صلوات في كل يوم وانه تعالى قال الاعرابي هل علي
غيرها يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لا الا ان تطوع فتطوع فقله لانه في وجوب أى صلاة كانت
غير الخمس (قوله وما تقدموا الانفسكم) ما شرطية ويجد وجوب الشرط ومن خبر بيان لما
وعذر الله طرفي لتجدوه وخيرا مفعول ثان لتجدوه (قوله ما خلفتم) أي وراكم ان قلت ان
الذي خلفه وراكم ميراث غيره فلا خير فيه له فالاحسن أن يقول مما خلفتم على انفسكم في
العاجل (قوله وهو فصل) اي ضمير فصل (قوله وما بعده الخ) اشار بذلك لسؤال حاصله ان ضمير
الفصل لا يقع الا بين معرفتين وهنا وقع بين معرفة ونكرة فاجاب بقوله يشبهها وقوله لا متناعه
من التعريف اي لانه اسم تفضيل وهو لا يجوز دخول آل عليه اذا كان معه من لفظا وتقديرا
وهنا من مقدرة كانه قال هو معرفة لولا المانع وهو كونه مقرونا بمن (قوله واستغفروا الله)
اي اطلبوا مغفرتي في جميع احوالكم فان الانسان لا يخلو من قفريط يوجب حجه عن ركعات
الذي لا يخلو من قفريط ولا يزال ذلك الحجاب الا الاستغفار كما قال تعالى فقلت استغفروا ربكم
الايات وكما قال تعالى ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء
والارض وفي الحديث ان العبد يحرم الخير بالذنوب يصيبه

(سورة المائدة مكية)

أي بالاجماع (قوله يا أيها المدثر) وقع خلاف طويل في أول ما نزل من القرآن والصحيح ان أول

ما نزل

اي الليل اتقوا فيما يجب
القيام فيه الا بقيام جميعه وذلك
يشق عليكم (تساب عليكم)
رجع بكم الى التخفيف (فاقروا
ما تيسر من القرآن) في الصلاة
بان تصلوا ما تيسر (علم ان)
مخففة من الثقل اي انه
(سيكون منكم مرضى وآخرون
يضربون في الارض) يسافرون
(يتبعون من فضل الله) يطالبون
من رزقه بالتجارة وغيرها
(وآخرون يقاتلون في سبيل الله)
وكل من الفرق الثلاثة يشق
عليهم ما ذكر في قيام الليل
نخفف عنهم بقيام ما تيسر منه
ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس
(فاقروا ما تيسر منه) كما تقدم
(واقموا الصلاة) المفروضة
(واقوا الزكاة) وأقروا الله
بان تنفقوا ما سوى المفروض
من المال في سبيل الخير (قرضا
حسنا) عن طيب قاب (وما
تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه عند الله هو خيرا) مما
خلفتم وهو فصل وما بعده وان
لم يكن معرفة يشبهها لا متناعه
من التعريف (وأعظم أجرا
واستغفروا الله ان الله غفور
رحيم) للمؤمنين

(سورة المائدة مكية خمس
ونخسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا أيها المدثر) النبي صلى الله
عليه وسلم وأصله المدثر

ما نزل على الاطلاق اقرأهم ربك الى ما لم يعلم وأول ما نزل بعد فتحة الوحى باسمها المدثر الى قاهر
والحاصل انه صلى الله عليه وسلم كان يتعبد في غار حرا فنزل عليه جبريل بآية اقرأ كما في حديث
البخارى فذهب به الى جنت فؤاده فقال لخديجة زملوني زملوني فنزل عليه يا أيها المزمل قم الليل
الا قليلا ثم فتر الوحى فحزن صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال ويريد ان يرى نفسه
قنودى وهو بغار حرا يا محمد انك رسول الله قال فنظرت عن يمينى ويسارى فلم أرى شيئا فنظرت
فوق فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى
خديجة فقالت دثرونى دثرونى فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر والتدثر ليس المثار وهو الذوب
الذى فوق الشعار والشعار ما يلى الجسد (قوله ادغمت التاء) أى بعد دقلها دالا وتسكينها
(قوله أى المناقف بقاياه) أى من الرعب الذى حصل له من رؤية الملك وقيل المتدثر بالنبوة
والعارف الالهية (قوله اذ قم فانذر) انما اقتصر على الانذار وان كان معه وثابا للتبشير أيضا لانه في
ذلك الوقت لم يكن أحدي يصلح للتبشير الا ما قل جدا فلما اتبع الاسلام نزل عليه انأرسلنا شاهدنا
ومبشرا ونذيرا (قوله وربك فكبر) أى خص ربك بالتكبير والتعظيم ظاهرا وباطنا والقائه في
هذا وما بعده لا فائدة معنى الشرط كأنه قال مهما يكن من شئ فكبر والمعنى اعمق ان ربك
متردد عن كل نقص متصف بكل كمال (قوله وثيابك فطهر) أى لان طهارة الثياب
شرط في صحة الصلاة لا تصح الا بها وهى الاولى والاحب في غير الصلاة لان المؤمن طاهر طيب
لا يليق منه ان يحمل خبيثا في هذا رد على المشركين فانهم كانوا لا يصوفون ثيابهم عن النجاسات
فامرهم الله تعالى ان يحالفتهم في ذلك (قوله اوقصرها) أى لان تطويل الثياب شأنه اصابة
النجاسة فعبير بالمزوم عن اللازم وتقصير الثياب مطلوب لما في الحديث ازار المؤمن الى انصاف
ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما كان على اسفل من ذلك في التارفين السفه ان
يطيل الرجل ثيابه ثم يتكفف رفعها بيديه وورد من جوارحه خيلا لم ينظر الله اليه يوم القيامة
قال أبو بكر يارسول الله ان احشيت ازارى يسترخى الا انى اتعهد ذلك منه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم است من يصنعه خيلا فيؤخذ من ذلك ان تطويل الثياب بقصد ان لا يلامع حرام
واما من غير قصد بل لجرد عادة أهل بلدهم فلا فهو مكروه ان كان يقتطع من النجاسة وما ذكره
المفسر احدا اقوال في تفسير الآية وقيل المراد طهر نفسك من الصفات المذمومة كالعجب
والكبر والرياء ونحو ذلك ما يؤخذ من قولهم فلان طاهر الثياب والذيل اذا ارادوا وصفه بالنقاء
من ادناس الاخلاق ومن ذلك قول عكرمة لا تلبس على معصية ولا على غير وقال الحسن
حاشاك حسن وقال سعيد بن جبيرة قلبك وبيتك فطهر وقال مجاهد علك فأصلح وقيل المراد
بالثياب الاهل أى طهرهم عن الخطايا بالموعظة والتأديب والعرب تسمى الاهل ثوبا وبأسا
وازارا قال تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن والآية صالحة لجميع تلك المعانى (قوله
والرجز) بضم الراء وكسر هاء سينان والراى منقلب عن السين ومعناها واحد (قوله أى دم
على هجره) دفع بذلك ما يقال ظاهر الآية يقتضى انه كان متلبسا بعبادة الاوثان وليس كذلك
(قوله ولا تمنن) المن هنا الانعام والمعنى لا تعط شيئا مستكثرا لموقوله حال أى من فاعل تمنن (قوله
أى لا تعط شيئا لتطلب أكثر منه) أى فلا تستكثرهنا عبارة عن طلب العوض بان يهب شيئا ويطمع
ان يعوض من الموهوب له أكثر من الشئ الموهوب وقيل المعنى لا تعط شيئا مستكثرا له أى

ادغمت التاء في الدال أى المتألف
بذاته عند نزول الوحى عليه
(قم فانذر) تخوف أهل مكة القار
ان لم يؤمنوا (وربك فكبر)
عظم عن أشرك المشركين
(وثيابك فطهر) عن النجاسة
أوقصرها خلاف جوارع
ثيابهم خيلا فرعا أصابتها
نجاسة (وارجز) فسر النبي
صلى الله عليه وسلم بالاوثان
(قاهر) أى دم على هجره
(ولا تمنن تستكثر) بالرفع حال
أى لا تعط شيئا لتطلب أكثر منه

دائما ما نعطيه كثير ابل عنه قبل الاقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل وقال ابو بصير
مستقل دنياه ان ينسب الامه ساله منها اليه والاعطاء

وقوله اكثر منه اي ولا مساويا ولا أقل فالمراد النهي عن طلب العوض مطلقا ليكون عطاؤه صلى
الله عليه وسلم خالي عن انتظار العوض والتفات النفس اليه وحكمة تخصيصه بذلك أنه عليه
السلام خليفة الله الأعظم في خلقه دنياه وأخرى بقسم عليهم من خزانة الله تعالى بجميع ما بذله
لعباده بالنسبة لما عند الله قليل فلا يليق ان يراه كثيرا ولا ان يطلب عوضا من الفقراء وهو
خليفة عن الغنى المطلق فتدبر (قوله وهذا) أي النبي وقوله خاص به أي وأما أمته فليس
سرا ما في حقهم (قوله فاذا انقر في الناقرور) من النقر وهو القرع الذي هو سبب الصوت فاطلق
السبب وأريد المسبب وهو التصويت والمعنى اذا صوت اسرافيل في الصور (قوله وهو
القرن) أي وهو مستطيل سمعته كما بين السماء والارض وفيه ثقب بعدد الارواح كلها وتجمع
في تلك الثقبه فيخرج بالنفثه الثانيه من كل ثقبه روح الى الجسد الذي نزلت منه فيعود
الجسد حيا باذن الله تعالى (قوله أي وقت النقر) أي الذي هو معنى اذا (قوله بدل عاقبه)
أي وهو اسم الإشارة وقوله المبتدأ بيان لما وقوله وبني أي لفظ يوم وقوله الى غير ممكن أي وهو
اذ وتوينا عوض عن الجملة أي يوم اذ انقر في الناقرور وقوله وخبر المبتدأ يوم عيسى لفظ يوم
وقوله عيسى صفة اولى له وغيره صفة ثانية (قوله ما دلت عليه الجملة) أي جملة الجزاء وهي
قوله فذلك يومئذ يوم عيسى فقد دلت على جملة فعلية فعلها عامل في اذا قال انصبت لها مدلول
جوابها الاجواب انفسه (قوله على الكافرين) متعلق بعيسى وقوله فيه دلالة أي في التقييد
بهذا الجار والجر ورد دلالة على انه يسير على المؤمنين وأشار به الى جواب ما فائدة قوله غير يسير
وعيسى من عنه فقيهه زيادة وعيد وعيظ للكافرين وبشري وتسلية للمؤمنين (قوله ذرني)
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه مزيد اجلال وتعظيم له واشعار بان رحمته صلى الله عليه
وسلم غالبية على غضبه (قوله على المفعول) أي وهو الباء في ذرني (قوله او مفعول معه) أي فالواو
للمعية (قوله أو من ضميره المحذوف) أي عائد المحذوف من خلقت أي خاقته ويحتمل انه حال
من التام في خلقت أي خلقته ومحمدي لم يشارك في خاقته احد والاول اقرب (قوله هو الوليد
ابن المغيرة الخزومي) أي الذي تقدمت بعض اوصافه في سورة ن (قوله وجعات له) عطف على
خلقت (قوله ما لا مدودا) اختلف في مبلغه فقيل الف دينار وقيل ستة آلاف وقيل تسعة آلاف
مقال فضة (قوله من الزروع) أي فكان له بستان بالطائف لا تقطع غار شتاء ولا صيفا (قوله
والزروع) أي المواشي (قوله عشرة) أي من الذكور وقد عدنا من منهم سبعة وهم الوليد
وخالد وعمار وهشام والعاص وقيس وعبد شمس وقوله أو أكثر قبل اثني عشر وقيل ثلاثة عشر
وقيل سبعة عشر وعلى كل فقد اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام والوليد (قوله شهدوا) جمع شاهد
يعني حاضر (قوله يشهدون المحافل) أي مجامع الناس لوجاهتهم بين الناس أو المراد الحضور
مع أيهم لعدم احتياجهم للسفر فهو كناية عن كثرة النعم والخدم (قوله وتسمع شهادتهم) أي
كلامهم (قوله ومهدت له تهيدا) التهيد في الاصل التسوية والتهيئة اطلاق وأريد به
بسطة المال والجاه (قوله بسطت له في العيش والعمر والولد) أي حتى لقب ربحا نفعه في

وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم
لانه ما مور باجل الاخلاق
واشرف الآداب (ولربك فاصبر)
على الاوامر والنواهي (فاذا
نقر في الناقرور) تفتح في الصور
وهو القرن النفثه الثانية
(فذلك) أي وقت النقر (يومئذ)
بدل مما قبله المبتدأ وبني لضافته
الى غيره ممكن وخبر المبتدأ (يوم
عيسى) والعامل في اذا ما دلت
عليه الجملة أي اشتد الامر على
الكافر بن غير يسير) فيه دلالة
على أنه يسير على المؤمنين أي في
عمره (ذرني) اتركني (ومن
خلقت) عطف على المفعول أو
مفعول معه (وحيدا) حال من
من أو من ضميره المحذوف من
خلقت أي منفردا بالأهل ولا
مال هو الوليد بن المغيرة الخزومي
(وجعات له ما لا مدودا) واسعا
متصلا من الزروع والضروع
والبحارة (وبين) عشرة أو أكثر
(شهودا) يشهدون المحافل وتسمع
شهادتهم (ومهدت) بسطت له
في العيش والعمر والولد (تهيدا)

والوحيد (قوله ثم يطعم) عطف على جعلت ومهدت (قوله لا يزيد) أي بل انقصه فقد ورد انه بعد نزول هذه الآية مازال في نقصان ماله وولده حتى هلك فقيرا بخدشة سهم اصابت به في رجله كما قال البوصري

واصاب الوليد خدشة سهم • قصرت عنها الحية الرقطاء

(قوله انه كان لا يتأخذها) تعليل للردع المستفاد من قوله كذا (قوله معاندا) العناد ينشأ من كبري النفس أو بس في الطبع أو شراسة في الاخلاق أو خبل في العقل (قوله يصعد فيه) أي سبعين عاما كذا وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت واذا رفعها عادت (قوله ثم يهوى) أي سبعين عاما (قوله ابدأ) راجع لكل من الصعود والهوى (قوله انه فكر) أي ردد فكره فيما يطعن به في القرآن وذلك انه صلى الله عليه وسلم انزل عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله اليه المصير قام في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قرأته فلما فطن النبي صلى الله عليه وسلم لا سماعه لقراءته اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد بن المغيرة حتى أتى محاسن قومه من بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آتفا كلاما ما هو من كلام البشر ولا من كلام الجن ان له خللا وتوان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثروان أسفله لمغدق وأنه يعلم ولا يعلم عليه ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله اتصبا أن قريش كاهنهم فقام أبو جهل وقال انا كفكم موه فأنطلق فقعده الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد مالي اركحزينا يا ابن أخي قال وما ينقصني ان لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينوك بها على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وانك داخل على ابن أبي كعبشة وابن أبي خافة تسأل من فضل طعم ما هم فغضب الوليد وقال ألم تعلم اني من أكثرهم مالا ولدا وهل تشجع محمد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمد المجنون فهل رأيتموه يحنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه قط تسكنون فقالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعامل مع شعرا قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش لالوليد فاشاهوه فتفكر في نفسه وقدر ثم قال ما هذا الا صبر يؤثر (قوله فتقتل) أي في الدنيا (قوله ثم قتل) أي فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة ثم للدلالة على ان الثانية بالغ من الاولى فهي في هذه المواضع للترخي وكيف منصوبة على الحال من الضمير في قدر وهي للاستعظام والمقصود منه توحيته والتعجب من قدره (قوله في وجوده قومه) أي نظره عين الغضب من اجل الامر الذي قالوه فيه وقوله أو فبايقده به أي في القرآن فانظر على هذا يعني التأمل فيكون تأكيدها لقوله انه فكر وقدر (قوله ثم عبس) يقال عبس عبسا أو عبوسا أي قطب وجهه والعبس يطاق على ما يبس في اذنان الابل من البعر والبول وقوله وبسر يقال بسرا بسرا أو بسورا اذا قبض بين عينيه كراهية للشئ واسود وجهه منه يقال وجهه وجهه بأسرا أي منقبض مسود فالبسور غاية في العبوس (قوله والكلوخ) مرادف للقبض (قوله واستكبر) عطف بسبب (قوله الاتهر) أي أمور تخيلية لاحقا ناهيها وهي لدقتها تخفى اسبابها وقوله ينقل عن الصحرة أي كسيلة واهل بابل (قوله ان هذا الا قول البشر) نتيجة حصرة في السحر (قوله ساملية

ثم يطعم أن أزيد كذا) لا أزيد على ذلك (انه كان لا يتأخذها) أي القرآن (عنيدا) معاندا (سارقه) أكافه (صعودا) مشقة من العذاب أو جبالا من نار يصعد فيه ثم يهوى أبدا (انه فكر) فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم (وقدر) في نفسه ذلك (فقتل) لعن وعذب (كيف قدر) على أي حال كان تقديره (ثم قتل كيف قدر ثم ظهر) في وجود قومه أو فيما يدرج به فيه (ثم عبس) قبض وجهه وكله ضيقا بما يقول (وبسر) زاد في القبض والكلوخ (ثم أدبر) عن الايمان (واستكبر) تكبر عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) فيما جاءه (ان) ما (هذا الا صبر يؤثر) ينقل عن الصحرة (ان) ما (هذا الا قول البشر) كما قالوا انما بعلمه بشر (ساملية) أدخله

سقر) بدل من قوله سأرهقه صودا ثم ان كان المراد بالاصود المشقة فالبدل واضح وان كان
صعود الجبل والهبوط فهو بدل اشغال فتدبر (قوله ماسقر) مما مبتدأ وسقر خبره والجمله تدل
مسد المقول الثاني لادري (قوله تعظيم اشانها) اي تعظيم ما تقدم في سورة الحاقة (قوله لا تبقي
ولا تذر) حال وفيها معنى التعظيم والجاءت بمعنى واحد والعطف للتوكيد وهذا ما يقتضيه صنيع
المفسر (قوله لواحة للبشر) خبر مبتدأ محذوف وقوله محرقة لظاهر الجراد اي فالمراد بالبشر
الجراد ويطلق البشر على الناس جميعا ارمعنى لواحة تظهر لهم وتلوح قبل ان يسقطوا فيها
ولكن المعنى الاول اقرب (قوله عليهم اربعة عشر ملكا) اي وهم مائة وعشرة وعشرة وعشرة
تسعة عشر نبييا وقيل تسعة عشر ألف ملك والقول الثاني موافق لقوله تعالى وما يعلم جنود
ربك الا هو وفي القرطبي قات والصحاح ان شاء الله ان هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنفباء
واما جعلتهم فالعبرة بجهنم كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقد ثبت في الصحيح عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف
زمام مع كل زمام سبعون ألف ملائكة يحرقونها اه وقد ورد في صفة الجنة ان اعيانهم كالبرق
الخالط وانما هم كالصايحى اي قرون البشر واسعارهم خمس اقدامهم يخرج لهم النار
من افواههم ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة تزعج منهم الرحمة يدفع أحدهم سبعين ألفا
من نواحدة فيرميهم ميت شاء من جهنم وفي رواية ان لاسدهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم
الامة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمى الجبل عليهم (قوله خزنتم) اي يتولون أمرها
ويتسلطون على اهلها ولا ينامون منها بل هم فيها كخزنة الجنة في الجنة (قوله قال بعض
الكفار) هو ابو الاسدين كاذب بن خلف الجعفي قال ابن عباس ما نزلت هذه الآية عليهم تسعة
عشر قال أبو جهل فكريش فهاكم امهاتكم محمد بن خنجر ان خزنتم النار تسعة عشر وأنتم
اشجعون افيحجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم فقال أبو الاسد انا كفيكم منهم
سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني واكفوني انتم اثنين وفي رواية انه قال انا
امشي بين يديكم على الصراط فادفع عشرة منكمي اليمين وتسعة منكمي اليسار في النار
ونحسى فدخل الجنة فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملأناهم (قوله الاقنعة)
منهول ثان لجعل على حذفي مضاف اي الاسباب قنينة وقوله الذين صفة لقنينة وانما صار
هذا العدد قنينة لهم من وجهين الاول ان الكفار يستهزؤون ويقولون لم لا يكونون ازيد من
ذلك والثاني ان هذا العدد القليل كيف يتولى تعذيب أكثر العالم من الجن والانس من
أول ما خلق الله الى قيام الساعة (قوله ليس من الذين أوتوا الكتاب) متعلق بجعلنا
الثاني والمعنى ايكنسبوا اليقين بنوة محمد وصدق القرآن لما رواه اذ ذلك موافقا لما في كتابهم
(قوله من غيرهم) أي غير اليهود فحصل التغاير فالمراد بالذين أوتوا الكتاب والمؤمنون أولا
اليهود والمراد بالذين أوتوا الكتاب ثانيا هم النصارى والمؤمنون المذكورون بعدهم من غير
اليهود بل من هذه الامة فاندفع ما يقال ان في الآية تكرارا (قوله بالمدينة) حال من الذين
أي حال كونهم بالمدينة وهذا من الله اخباره ماسية لان السورة نزلت قبل الهجرة بمكة (قوله
هذا الخ) مما سمعته هام مبتدأ وذا وصول خبره وأراد الله جعله الموصول ومثلا لاجل والموافق

(سقر) جهنم (وما ادراك ما سقر)
تعظيم اشانها (لا تبقي ولا تذر)
شيان من لهم ولا عصب الا اهل مكة
ثم يعود كما كان (لواحة للبشر)
محرقة لظاهر الجراد (عليهم اربعة
عشر) مائة وعشرة وعشرة وعشرة
الكفار وكان قويا شديدا بآمن
انا اكنسبكم سبع عشرة
واكفوني انتم اثنين قال تعالى
(وما جعلنا اصحاب النار الا
ملأناهم) اي فلا يطاقون كما
يتوهمون (وما جعلنا منكم
ذلك الا قنينة) مضافا لا (للذين
كفروا) بأن يقولوا لم كانوا تسعة
عشر (المستبين) ليستبين (الذين
أوتوا الكتاب) أي اليهود وصدق
انتمي صلى الله عليه وسلم في
كونهم تسعة عشر اوافق لما في
كتابهم (ويزداد الذين آمنوا)
من أهل الكتاب (ايما نا)
فمدى المرافقة ما أتى به النبي
صلى الله عليه وسلم لما في كتابهم
اولا يرباب الذين أوتوا الكتاب
والمؤمنون) من غيرهم في عدد
الملائكة (وليقول الذين في
قلوبهم مرض) شك بالمدينة
(والكافرون) بمكة (ماذا أراد
الله بهذا) العدد (مثلا) سمعوه
افرا يتسه بذلك واعرب حالا
(كذلك)

ما الذي أراد الله بهذا حال كونه مثبلاً لا حقيقة لغزائه لأن هذا العدد أمر غريب لم تسعه
 عقولنا (قوله أي مثل اضلال) أشار به إلى أن الكاف في محل نصب نعت له صدر محذوف أي
 يضل اضلالاً مثل ذلك (قوله وهدي صدقه) بوزن روى بفتح أوله وسكون ثانيه أو يضم أوله
 وفتح ثانيه (قوله وما به لم جنود ربك الأهل) هذا جواب لابي جهل حين قال اهاجمه راعوان
 الاتسعة عشر (قوله أي سقر) أعاد الضمير على سقر ويجوز أن يعود على الآيات المذكورة
 فيها (قوله الأذى كرى للبشر) أي يتذكرون ويعاون كمال قدرته تعالى (قوله استفتحاح بعفي
 ألا) أي فاني بها تعظيم الله قسم عليه وخيفة نفاؤه وقف على ما قبلها وقيل إنها حرف ردع وزجر
 وعليه فيوقف عليهم (قوله بفتح الدال) أي فإذا نظرت لما يستقبل ودبر فعل ماض بوزن ضرب
 وقوله وفي قراءة الخ أي فإذا نظرت لما مضى من الزمان وأدبر بوزن اكرم والشرع ثمان سبع مئة
 والرسم محتمل لكل منهما إذا دلالة الهمزة لاختلاف وقري شذوذ إذا دبر بالقيين واختلافوا
 هل دبر وأدبر بمعنى واحد أو دبر معناه جاء وأدبر بمعنى مضى وهو الذي شى عليه المفسر (قوله
 أنها إحدى الكبر) جواب القسم (قوله حال من إحدى) هذا أحد احتمالين كثير وهو
 إحدى عشر وهو أظهرها (قوله لمن شاء منكم الخ) هذا وعد وتهديد بظهور قوله فمن شاء فليؤمن
 ومن شاء فليكفر (قوله كل نفس) أي مؤمنة أو كافرة عاصية أو غير عاصية فالاستنفاد متصل
 (قوله رهينة) أي على الدوام بالنسبة للكفار وعلى وجه الانقطاع بالنسبة لعصاة المؤمنين
 (قوله ما خوزة بعملها) أشار بذلك إلى أن ما صدر به والكسب بعفي العمل (قوله الأصحاب
 الميّن) قد علمت أن الاستنفاد متصل وأهل الميّن هم العصاة وغيرهم لأن الكل ناجون من
 الرهينة أما بالسداد ودواما وما داموا (قوله كانوا في جنات) أشار بذلك إلى أن قوله في
 جنات متعلق بمحذوف خبر عن مبتدأ مقدر أي هم وهذه الجنة مستأنفة واقعة في جواب
 سؤال مقدر والتقدير ما شأنهم وحالهم (قوله يتسألون) أي يسأل بعضهم بعضاً وقوله عن
 الجرمين أي الكافرين والكلام على حذف مضاف أي عن حالهم (قوله ويقولون لهم أي
 للمجرمين وهذا القول خطاب أهل الجنة لأهل النار هو غير السؤال المتقدم فيما بينهم والحاصل
 أن أهل الجنة حين يستقرون فيه أو ينادى المنادى بأهل الجنة خلود بلا موت وبأهل النار
 خلود بلا موت يسأل بعضهم بعضاً عن معارفهم الجرمين الذين خادوا في النار ثم يكشف لهم
 عنهم فيخاطبونهم بقولهم ما سلككم في سقر (قوله ما سلككم الخ) الاستفهام للتوبيخ
 والتعجب من حالهم (قوله ولم نكن نطمع المسكين) أي نعطيهم ما يجب علينا عطاءً وكرماً ونحوها
 (قوله وكنا نخوض مع الخائضين) أي في القرآن فنقول فيه أنه أسحر وشعر وكهانة رغبة ذلك
 من الإباطل التي كانوا يخوضون فيها (قوله وكنا نكذب بيوم الدين) تنخيص بعبدتهم لأن
 الخوض في الباطل عام شامل لتكذيب يوم الدين وغيره وفي هذه الآية دليل على أن الكفار
 مخاطبون بقروع الشريرة فيعذبون عليها زيادة على عذاب الكفر (قوله حتى أتانا اليقين)
 غاية في الأمور الأربعة (قوله والمعنى لاشفاعة لهم) أي فالنبي مسلط على القيد والمقيد بما
 وهذا خلاف الشفاعة من أن النبي إذا دخل على مقيد تسلط على المقيد فقط فهذا ليس المراد
 أنه توجد شفاعة لكم غير نافعة بل المراد لا توجد شفاعة أصلاً (قوله أتقل ضمير) أي الضمير

أي مثل اضلال منكر هذا
 العدد وهدي صدقه (يضل
 الله من يشاء ويهدي من يشاء
 وما يعلم جنود ربك) أي
 الملائكة في قوتهم وأعوانهم
 (الاهو وما هي) أي سقر
 (الأذى كرى للبشر) استفتحاح
 بعفي ألا (والقمر والليل إذا
 بفتح الدال) (دبر) جاء بعد التناد
 وفي قراءة إذا دبر بكون الدال
 بعد ما همزة أي مضى (والصبح
 إذا سقر) ظهر (إنها) أي سقر
 (إحدى الكبر) البلياء العظام
 (نذير) حال من إحدى وذ كر
 لأنهم من العذاب (للشمر من شاء
 منهم) يدل من البشر (أن
 يتقدم) إلى الخير والجنة بالإيمان
 (أو يتأخر) إلى الشر أو النار
 بالكفر (كل نفس بما كسبت
 رهينة) حرهونة ما خوزة
 به عملها في النار (الأصحاب
 الميّن) وهم المؤمنون فتناجون
 منها كانوا في جنات
 يتسألون بينهم (عن الجرمين)
 وحالهم ويقولون لهم بعد
 إخراج الموحدين من النار
 (ما سلككم) ادخلكم (في سقر
 قالوا لم نكن من المصلين ولم نكن
 نطمع المسكين وكنا نخوض) في
 الباطل (مع الخائضين وكنا
 نكذب بيوم الدين) البعث
 والجزاء (حتى أتانا اليقين) الموت
 (فكانت شفاعة الشافعين)
 من الملائكة والأنبياء والصالحين
 والمعنى لاشفاعة لهم (فأما)

مبتدأ (لهم) خبر ومفعول محذوف أتقل ضمير إليه

الذي كان مستكثفاً المحذوف وقوله اليه أي الى هذا المبر الذي هو الجار والمجرور لان القاعدة
أن الجار والمجرور اذا وقع خبر احذف متعلقه وجوباً وانقل قسمه اليه وهي حينئذ ظرفاً
أوجاراً ومجروراً - تنقر الاستقرار الضمير فيه (قوله حال من الضمير) أي المجرور باللام (قوله
كانهم حجر) حال من الضمير في معرضين فهي حال متداخلة (قوله مستغفرة) بكسر
الفاء مفتحة سبب عمتان أي نافرة ينقسمان من أجل الاسد ونقرها الاسد فقوله وحشية ليس
تفسير المستغفرة فكان المناسب تقديمه عليه (قوله أسد) وقبل القسورة الجماعه الذين
يصطادونها (قوله بل يريد كل امرئ الخ) اضرب انتقالي عن محذوف كأنه قيل لا سبب لهم
في الاعراض بل يريد الخ وسبب نزول الآية أن أباجهسل وجماعة من قريش قالوا يا محمد إن
نؤمن بك حتى تأتي كل واحد منكم من السماء عنوانه من رب العالمين الى فلان بن فلان
ونؤمن فيه باتباعك وكانوا يقولون ان كان محمد صادقاً لم يصح عن صدر رأس كل واحد منا صحيفة
فيما ابراهتم انما (قوله منهم) أي من كفار قريش (قوله منشرة) أي طرية لم تطو بل
تأتمنا وقت كتابتها بقروها كل من رآها (قوله بل لا يخافون الاخرة) اضرب انتقالي ليسان
سبب نعمتهم واقتراحهم اذ لو خافوا الاخرة لما تعنتوا بل كانوا يكتفون بأي دليل ويؤمنون
(قوله استفتح) أي أوردع وزجر (قوله فن شاء ذكره) من شرطية وشاء شرطها وذكره
جوابها (قوله بالاعمال والنام) أي فهم سبب عمتان (قوله الا أن يشاء الله) أي لا يحصل منكم
ذكر الا في حال مشيئة الله له أي ارادته لان ما اراده يقع ولا بد وفيه تسلية للشيء حيث ينظر
للحقيقة وأن توحيدهم ليس بجوابهم وقوتهم قال بعض العارفين عن لسان المنصورة
أيها المعرض عنا * ان اعراضك منا لو اردناك جعنا * كل ما فيك يردنا
(قوله هو أهل التقوى) أي حقيق بأن تحتل عبادته وأمره وتجتنب نواهيته (قوله وأهل
المغفرة) أي هو جدير بأن يغفر لمن اتقاه ورد في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال في هذه
الآية يقول الله تعالى أنا أهل ان أتقني فن أتقني أن بشر لي غيري فانا أهل ان أغفر له

(سورة القيامة مكية)

أي بالاجماع وكذا قوله أربعون آية (قوله زائدة في الموضعين) أي لتأ كيد القسم ففيه دليل
على أن لاتزاد كثير في الكلام سواء كان في أوله أو وسطه خلافاً لمن يقول انه لاتزاد في وسطه
الكلام في أوله وقيل ان لاناية الكلام تقدمها أي بهاردا على منكري البعث كأنه قال
ليس الامر كما زعموا أقسم الخ كقولك لا والله (قوله التي تلوم نفسها) أي في الدنيا لما شهدت
من حقيقتها وهي العدم وعظيم حق الله عليها فالعبد وان قطع نفسه ارباً في عبادة الله
وطاعته لا ينبغي بحق الله عليه لان القاني لا يقدر على القيام بحق الباقي واعلم ان الصوفية قسموا
النفس الى سبعة أقسام الاول الامارة وهي نفوس الكفار ومن هذا حظهم لانهم لم يرفعوا
أصلاً ومع ذلك راضية بافعالها محسنة لها الثاني الاوامة وهي التي تلوم صاحبها ولو كان محمداً
في الطاعة وهذا مبدأ الخير واصل الترقى الثالث الملهمة وهي التي ألهمت بخورها وتقواها
الرابع الطمئنة وهي التي اطمأنت بالله وكانت تحت مقاديره الخامس الراضية وهي التي
رضيت عن الله في جميع حالاتها السادس المرضية وهي التي جوزيت بالرضا من الله لان من

(عن التذكرة معرضين) حال من
الضمير والمعنى أي شيء حصل لهم
في اعراضهم عن الانعاطز كأنهم
معرضون (قوله وحشية) (قوله
من قسورة) اسد أي هرب منه
اسد الهرب (بل يريد كل امرئ
منهم ان يؤتي صفها منشرة)
أي من الله تعالى باتباع الذي
كما قالوا ان تؤمن لك حتى تنزل
عليك كتاباً فترده (كلا) ردع عما
ارادوه (بل لا يخافون الاخرة)
أي عذابها (كلا) استفتح
(انه) أي القرآن (تذكرة) عظة
(فن شاء ذكره) قرأها تعظبه
(وما يذكره) بالاعمال والنام (الا
ان يشاء الله هو أهل التقوى)
بأن يتق (وأهل المغفرة) بأن
يغفر لمن اتقاه

*(سورة القيامة مكية)
اربعون آية)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(لا) زائدة في الموضعين (اقسم
يوم القيامة ولا أقسم بالنفس
الواوامة) التي تلوم نفسها وان
اجتهدت في الاحسان وجواب
القسم محذوف أي تتبعه
دل عليه

(يُحْسَبُ الْإِنْسَانُ) أَيِ الْكَافِرِ (الْمُجْمَعُ عَظَامَةً) لِلْبَعْثِ وَالْأَحْيَاءِ (بَلَى) ٢٦١ نَجْمَتُهَا (قَادِرِينَ) مَعَ جِهَتِهَا (عَلَى أَنْ يُسَوَّى

رَضَى لَهُ الرِّضَا السَّابِعُ الْكَمَالَةُ وَهِيَ غَايَةُ الْمَرَاتِبِ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمَا خُذَ
الْمُجْمَعُ مِنَ الْقُرْآنِ فَالْأَمَارَةُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ وَالْأَوَامِرُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ
وَالْمَاهِمَةُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فَالْهَمُّ الْجَوْرُهَا وَتَقْرَاهَا وَالْمَاهِمَةُ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا
النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ الْآيَةُ (قَوْلُهُ يُحْسَبُ الْإِنْسَانُ) اسْتَفْهَامٌ تَوْجِيهٌ وَتَقْرِيعٌ (قَوْلُهُ أَنْ يُجْمَعُ) أَنْ
مُخَفَّةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمٌ مُضْمَرٌ الشَّأْنُ وَإِنْ وَمَا فِي هِزْجِهَا خَيْرٌ وَأَوْجَلُّ أَنْ وَاسْمٌ مُضْمَرٌ هَاسِدَةٌ
مُسَدَّمَةٌ مَقْعُولٌ حَسْبُ وَلَيْسَ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَاللَّامِ نُونٌ فِي الرَّسْمِ بَلْ تَكْتُبُ الْهَمْزَةَ مَوْصُولَةً بِاللَّامِ
(قَوْلُهُ بَلَى) جَوَابٌ لِمَا بَعْدَ النَّفْيِ (قَوْلُهُ قَادِرِينَ) حَالٌ مِنْ فَاعِلِ الْفِعْلِ الْمَقْدَرِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ
بَلَى وَالْمَقْدِيرُ نَجْمَتُهَا حَالٌ كَوْنًا قَادِرِينَ (قَوْلُهُ بَنَانُهُ) اسْمٌ جَمْعٌ أَرْجَعُ لِبَنَانَةٍ (قَوْلُهُ وَهُوَ الْأَصَابِعُ)
أَيِ اطْرَافِهَا فَالْبَنَانُ اطْرَافُ الْأَصَابِعِ (قَوْلُهُ كَمَا كَانَتْ) أَيِ فِي الدُّنْيَا (قَوْلُهُ بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ)
أَضْرَابَ التَّعَالَى (قَوْلُهُ وَنَصَبَهُ بَنَانٌ مَقْدَرَةٌ) أَيِ الْمَصْدَرِ الْمُنْسَبِّكَ مِنْهُ وَمِنْ أَنْ مَقْعُولٌ يَرِيدُ
(قَوْلُهُ أَمَامَهُ) مَنْصُوبٌ عَلَى نَزْعِ الْخَائِفِزِ أَيِ بَأَمَامِهِ وَالْمَعْنَى يَرِيدُ الْإِنْسَانُ دَوَامَ التَّكْذِيبِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ (قَوْلُهُ يَسْتَلِ أَيْانَ) هَذِهِ الْجَلَّةُ أَمَّا بَدَلٌ مِنَ الْجَلَّةِ قَبْلُهَا أَوْ مَسْتَأْنَفَةٌ بَيَانٌ لَهَا أَوْ أَيْانَ
خَيْرٌ مَقْدَمٌ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ مَبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ (قَوْلُهُ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا) أَيِ فَهِيَ أَقْرَأُ ثَانٍ سَبْعِيَّتَانِ
وَاخْتَانِ مَعْنَاهُمَا التَّصِيرُ وَالدَّهْشَةُ وَقَبْلُ بَرْقٍ بِالْكَسْرِ تَحْيِيرٌ وَبِالْفَتْحِ مَعَ مِنْ شِدَّةِ شَخْوَصِهِ فَقَوْلُهُ
دَهَشٌ وَتَحْيِيرٌ تَفْسِيرٌ لِلْقَرَاءَتَيْنِ (قَوْلُهُ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ) إِنْ قَالَتْ أَنْ طُلُوعُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
مِنْ مَغْرِبِهِمُ الْيَوْمَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَلْ قَبْلُهَا ثَلَاثَةٌ وَعَشْرُونَ سَنَةً أَجَبٌ بَيَانٌ أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مَا يَشْمَلُ وَقَدْ مَقْدَمَاتُهُ مِنَ الْأُمُورِ الْعَظَامِ (قَوْلُهُ يَقُولُ الْإِنْسَانُ) جَوَابٌ إِذَا (قَوْلُهُ يَوْمَئِذٍ)
التَّنْوِينَ عَوْضٌ عَنْ جُلِّ مَعْدَدَةِ وَالتَّقْدِيرِ يَوْمَ أَذْبَرْقُ الْبَصَرِ الْخ (قَوْلُهُ أَيْنَ الْمَقَرِّ) أَيِ مَنْ أَقْبَلَ
أَوْ مِنَ النَّارِ أَحْقَالَانِ (قَوْلُهُ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ) أَيِ يَوْمٍ إِذْ كَانَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ الْمَذْكُورَةُ وَالْجَارِ
وَالْمَجْرُورُ خَيْرٌ مَقْدَمٌ وَالْمُسْتَقَرُّ مَبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ (قَوْلُهُ بَلِ الْإِنْسَانُ) مَبْتَدَأٌ بِصِغَرِهِ خَيْرٌ وَعَلَى نَفْسِهِ
مَتَعَلِّقٌ بِصِغَرِهِ وَتَأْنِيثٌ الْخَيْرُ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْمَرَادَ بِالْإِنْسَانِ جَوَارِحَهُ أَوْ أَنَّ الْهَامَّ الْمَعْلُومَةَ كَمَا قَالَ
الْمُفَسِّرُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَاهِدٍ غَيْرِ جَوَارِحِهِ بَلْ هِيَ تَكْفِي فِي الشَّهَادَةِ عَلَيْهِ (قَوْلُهُ وَلَوْ
أَفْقَى مَعَاذِيرَهُ) الْجَلَّةُ حَالِيَةٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي صِغَرِهِ قَوْلُهُ شَرِطِيَّةٌ قَدَّرَ الْمُفَسِّرُ جَوَابَهَا بِقَوْلِهِ مَا قَبَلَتْ مِنْهُ
(قَوْلُهُ عَلَى غَيْرِ قِيَامِ) أَيِ وَقِيَامِهِ مَعَاذِيرُهُ يَأْ (قَوْلُهُ أَيِ لَوْ جَاءَ بِكُلِّ مَعْدَرَةٍ الْخ) أَشَارَ
بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ فِي الْكَلَامِ اسْتِعَارَةً تَبْهِيمَةً حَيْثُ شَبَّهَ الْجَنَى بِالْعَذْرِ بِأَقْبَالِهِ الدُّلُوفِ الْبُحْرِ لَا سِتْقَانَهُ
وَاسْتَقَى مِنَ الْإِلْقَاءِ الْآتِي بِمَعْنَى جَاءَ (قَوْلُهُ قَبْلُ فَرَاغِ جَبْرِيلَ مِنْهُ) أَيِ مِنَ الْفَاتِمَةِ عَلَيْهِ (قَوْلُهُ
لَتَهْجُلَ بِهِ) أَيِ بِقِرَائَتِهِ وَحِفْظِهِ (قَوْلُهُ أَنْ عَلَيْنَا) تَعْدِيلٌ لِلنَّهْيِ عَنِ الْعَجَلَةِ (قَوْلُهُ قَرَأْتُمْ آيَاهُ) أَشَارَ
بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ قَرَأْتُمْ مَصْدَرٌ مُضَافٌ لِقَوْلِهِ (قَوْلُهُ بِقِرَاءَةِ جَبْرِيلَ) أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ فَإِذَا
قَرَأْتُمْ مِنْ قَبْلِ اسْتِنَادِ مَا هُوَ لَمْ أَمُورٌ وَلَا أَحْسَ (قَوْلُهُ بِالتَّفْهِيمِ) أَيِ تَفْهِيمِ مَا اشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ
مَعَانِيهِ (قَوْلُهُ وَالْمُنَاسِبَةُ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ) أَيِ قَوْلِهِ لَا تَحْزَنْ لِحَبْلِ اسْنَانِكَ وَالْمَرَادُ بِالْآيَةِ الْخَامِسَةِ إِذْ
الْمَذْكُورُ ثَلَاثَ آيَاتٍ (قَوْلُهُ وَمَا قَبْلُهَا) أَيِ وَهُوَ قَوْلُهُ يُحْسَبُ الْإِنْسَانُ إِلَى قَوْلِهِ مَعَاذِيرُهُ (قَوْلُهُ
تَضَعْتِ الْأَعْرَاضَ الْخ) أَيِ لِأَنَّهُ إِلَى مَنكَرِ الْبَعْثِ وَهُوَ كَافِرٌ مُعْرِضٌ عَنِ الْقُرْآنِ وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ

بَنَانُهُ) وَهُوَ الْأَصَابِعُ أَيِ تَعْبِيدُ
عَظَامَتِهَا كَمَا كَانَتْ مَعَ صَغَرِهَا
فَكَيْفَ بِالْكِبَرَةِ (بَلْ يَرِيدُ
الْإِنْسَانُ أَنْ يُفْجَرَ) الْمَلَامُ زَائِدَةٌ
وَنَصَبُهُ بَيَانٌ مَقْدَرَةٌ أَيِ أَنْ يَكْذِبَ
(أَمَامَهُ) أَيِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دَلَّ
عَلَيْهِ (يَسْتَلِ أَيْانَ) مَتَى (يَوْمَ
الْقِيَامَةِ) سُؤَالٌ اسْتَفْهَامٌ
وَتَكْذِيبٌ (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ)
بِكَسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا دَهَشٌ وَتَحْيِيرٌ
لِمَا رَأَى عِنْدَ مَا كَانَ يَكْذِبُ بِهِ
(وَحَسَفَ الْقَمَرُ) أَظْلَمَ وَذَهَبَ
ضَوْؤُهُ (وَجَعَّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ)
فَطُلَعَا مِنَ الْمَغْرِبِ أَوْ ذَهَبَ
ضَوْؤُهُمَا وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ
(يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ الْمَقَرِّ)
الْفَرَارِ (كَلَّا) رَدٌّ عَنْ طَلَبِ
الْفَرَارِ (لَا أَوْزَرَ) لَا مَلْجَأَ يُخَصِّنُ
بِهِ (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرِّ)
مُسْتَقَرًّا خَالِقًا فِي حَسْبِ سَبُوحٍ
وَيُجَازُونَ (يَذُوبُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ)
بِمَقْدَمٍ وَآخِرٍ) بِأَوَّلِ عَمَلِهِ وَآخِرِهِ
(بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)
شَاهِدٌ تَنْطِقُ جَوَارِحُهُ بِعَمَلِهِ
وَالْهَامُّ الْمَعْلُومَةُ فَلَا يَدْرِي بِجَزَائِهِ
(وَلَوْ أَفْقَى مَعَاذِيرَهُ) جَمْعٌ مَعْدَرَةٌ عَلَى
غَيْرِ قِيَامِ أَيِ لَوْ جَاءَ بِكُلِّ مَعْدَرَةٍ
مَا قَبَلَتْ مِنْهُ قَالَ تَعَالَى لَنُفِيسَهُ
(لَا تَحْزَنْ لَهُ) بِالْقُرْآنِ قَبْلُ فَرَاغِ
جَبْرِيلَ مِنْهُ (لَسَانُكَ لَتَهْجُلَ بِهِ)
خَوْفٌ أَنْ يَتَقَلَّتْ مِنْكَ (أَنْ
عَلَيْنَا جَمْعُهُ) فِي صَدْرِكَ (وَقَرَأْتُمْ)
قَرَأْتُمْ آيَاهُ أَيِ جَرَيَانَهُ عَلَى لِسَانِكَ

(فَإِذَا قَرَأْتُمْ) عَلَيْكُمْ بِقِرَاءَةِ جَبْرِيلَ (فَاتَّبِعْ قِرَاءَتَهُ) اسْمِعْ قِرَاءَتَهُ فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ ثُمَّ يَقْرَأُ (ثُمَّ أَنْ عَلَيْنَا بَيَانُهُ) بِالتَّفْهِيمِ لَنَا
وَالْمُنَاسِبَةُ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ وَمَا قَبْلُهَا أَنَّ ثَلَاثَ نَضْمَتٍ الْأَعْرَاضُ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ وَهَذِهِ نَضْمَتُ الْمُبَادَرَةِ إِلَيْهَا بِحِفْظِهَا (كَلَّا) اسْتَفْهَامٌ بِمَعْنَى الْإِلْهِ

(بل يحبون العاجلة) الدنيا بالياء
والآخرة في الفعلين (ويذرون
الآخرة) فلا يعملون لها (وجوه
يومئذ) أي في يوم القيامة (ناصرة)
حسنة مضبوطة (إلى ربها ناظرة)
أي يرون الله سبحانه وتعالى في
الآخرة (ووجوه يومئذ ناضرة)
كاملة شديدة العبوس (تظن)
توقن (أن يفهم بها فاقرة)
داهية عظيمة تكسر فقار الظهور
(كل) جمع في الأ (إذا بلغت)
النفوس (الترقي) عظام الملق
(وقبل) قال من حوله (من)
راق يرقبه أبشئ (وطن) أي يقن
من بلغت نفسه ذلك (أنه افراق)
فراق الدنيا (والنفث الساق)
بالساق) أي أحادي ساقه
بالأخرى عند الموت أو النفث
شدة فراق الدنيا بشدة أقبال
الآخرة (إلى ربك يومئذ)
المساق) أي السوق وهذا يدل
على العامل في إذا المعنى إذا
بلغت النفس الطاقوم تساق
إلى حكم ربها (فلا صدق)
الانصار (ولا صلى) أي لم يصدق
ولم يصل (ولكن كذب) بالقرآن
(وتولى) عن الإيمان (ثم ذهب
إلى أهله يتطلى) يتجتر في مشيئة
أهبا (أولى لك) فيه التفات
عن الغيبة والكلمة اسم فعل
واللام لاتعيين أي وإليك ما تكبره
(فأولى) أي فهو أولى بك من
غيرك (ثم أولى لك فأولى) تأكيد
(يحسب) يظن (الانسان أن
يتكلم سدى) هم لا لا يكلف
بالشرائع أي لا يحسب ذلك (الميك) أي كان (نطفة)

الضد أقرب خطورا بالبال (قوله بل يحبون العاجلة) الضمير للانسان المذكور في قوله أي يحسب
الانسان وجمع الضمير لان المراد بالانسان الجنس (قوله بالياء والياء) أي فهم اقراء من سبعين
(قوله وجوه يومئذ ناضرة) وجوه مبتدأ وناصرة خبره ويومئذ ظرف لناصرة وسوغ الإهداء
بالنسكرة وفوعها في معرض التفضيل وناظرة خبر ثان وإلى ربها متعلق بناظرة (قوله أي في
يوم القيامة) تفسير للمعنى الظرفية والتنوين في يومئذ عوض عن جملة أي يوم إذا تقوم القيامة
(قوله فقار الظهور) بفتح الفاء ما اتصل من عظام الصلب من الكاهل إلى العجب (قوله إذا
بلغت النفس) أي مؤمنة أو كافرة والمعنى أخذت في النزاع وقت الموت (قوله التراقي) جمع
ترقوة (قوله عظام الملق) أضافها إليه اقربها منه والإفالتراقي لعظام المكشوفة للفرجة الهر
عينا وشمالا ولكل انسان ترقوتان (قوله من راق) مبتدأ وخبر وبالجملة قائمة مقام الفاعل
وواق اسم فاعل من رقى يرقى بالفتح في الماضي وبالكسر في المضارع من الرقبة وهي كلام يرقى
به المريض ليشفي وهو ما مشى عليه المفسر وقيل أنه من رقى يرقى بالكسر في الماضي والفتح
في المضارع من الرقى وهو الصعود أي أن ملك الموت يخاطب أعوانه يقول من يصعد معي هذه
النفس ويحمل أن أعوانه يقولون له من يرقى بهذه النفس أم لا تلك الرحمة أم ملائكة العذاب
(قوله أيقن) سمى اليقين ظمنا لان الانسان ما علمت روحه متعلقة بيده فانه يطمع في الحياة لشدة
حبه لها (قوله انه) أي النازل به (قوله وانثفت) أي انثفت ساق الانسان عند موته بالأخرى
قال قتادة اما رأيت إذا اشرف على الموت يضرب أحلى رجليه بالأخرى وقال سعيد بن المسيب
هما ساقا الانسان إذا التففتا في الكفن وقال زيد بن اسلم انثفت ساق الميت بساق الكفن وكل صحيح
(قوله وانثفت شدة فراق الدنيا الخ) أي فالمراد بالساق الشدة لان الساق يطلق على الشدة
وهذا المعنى ظاهر في الكافر لانه ينتقل من سكرات الموت إلى عذاب القبر (قوله وهذا يدل على
المعامل في إذا) أي الذي هو جوابه وأقدينه بقوله تساق إلى حكم ربها (قوله فلا صدق)
مطوف على قوله يحسب الانسان أن تجمع عظامه وصدق من اتعبد يتي كما يشي به المفسر
أي فلا صدق بالقرآن والتبي وقوله ولا صلى أي الصلاة الشرعية فهو ذم بقوله العقائد والقروغ
ولما كان عدم التصديق بصدق بالمشك والسكوت والتكذيب اسد دل على عوميه وبين أن
المراد منه خصوص التكذيب فقار ولكن كذب وتولى (قوله ثم ذهب إلى أهله) سكاية عما كان
يتعلق به هذا الكافر في دنياه وجملة يتطلى حاوية من فاعل ذهب وفي معناه قولان أحدهما انه من
المطأ الذي هو الظهور والمعنى عدم مطأه أي ظهوره ويلويه تجتر في مشيئة والثاني أن أصله يتطلع من
تخط أي تعدد ومعناه انه يتعد في مشيئة تجترا والمعنون متفاربان (قوله والكلمة اسم فعل)
أي مبنية على السكون لا محل لها من الاعراب والفاعل ضمير يعود على ما يفهم من السياق وهذه
الكلمة تستعمل في الدعاء بالمكروه وقوله بالتبيين أي تبين المفعول فهي زائدة على الفعل على
المفعول على حدسها بالك وقوله أي وإليك يا ماني الفعل الذي سمى (قوله فهو أولى بك) أي
فالكلمة الثانية أفعل تفضيل فذات الأولى على الدعاء عليه بقرب المكروه منه والثانية على
الدعاء عليه بأن يكون أولى به من غيره هذا ما سلمه المفسر وهو حسن (قوله أي لا يحسب
ذلك) أي لا ينبغي ولا يليق منه هذا الحسنان (قوله الميك نطفة) استدل على قوله قادرين

على ان نسوي بانه والاستفهام للتقرير (قوله عني) فائدة بعد قوله مني الاشارة الى مقارعة
له كانه قيل انه مخلوق من المني الذي يجري مجرى البول (قوله النوعين) اي لخصوص
الفردين فقد تحمل المرأة كرين وانثى او بالعكس (قوله قال صلى الله عليه وسلم بلى) روى
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى وقال ابن عباس من قرأ أسبح اسم ربك
الا على اماما كان أو غير فليقل سبحان ربى الاعلى ومن قرأ الا قسم يوم القيامة الى آخرها
لم يقل سبحانك اللهم بلى اماما كان أو غير وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ منكم والتين والزيتون فاستوى الى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وانما على
ذلك من الشاهدين ومن قرأ والمرسلات فباع فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله

(سورة الانسان)

وتسمى سورة هل اتى وسورة الامشاج وسورة الدهر ومناسبة هذه السورة لما قبلها ان كلاهما
فيه دليل على البعث (قوله مكية) نى على قول جماعة وقوله أو مكية هو قول الجمهور (قوله
قد أتى) اي فليست هل للاستفهام لانه محال عليه تعالى وقيل ان الاستفهام التقريري واما
اقررون بانه أتى على الانسان حين من الدهر وجوابه نعم فالمدحود الزام الخصم المذكور للبعث
كانه قال القادر على ايجاد الانسان من العدم قادر على عاقبته وهو بهذا المعنى صحيح ايضا في
الآية تقريران (قوله على الانسان) فسر هنا بآدم وفيما يأتي بالجنس وفيه ان المعرفة اذا
أعيدت معرفة كانت عننا الان يجاب بان القاعدة اغلبية اوية درمضاف في قوله خلقنا الانسان
اي ذريته والاضافة تأتي لادنى ملائسة (قوله اربعون سنة) اي مرت عليه قبل ان تنفخ
فيه الروح وهو ما في بين مكه والطائف روى ان آدم خلق من طين فاقام اربعين سنة ثم من سما
مسنون فاقام اربعين سنة ثم من صلصال فاقام اربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم
نفخ فيه الروح اذا علمت ذلك فقول المفسر اربعون سنة اي باعتبار كونه طينا والافقده من عليه
مائة وعشرون سنة لم يكن شيئا مذكورا ان قلت مقتضى الآية انه يسمى انسانا في حال كونه
طينا مع انه في ذلك الوقت لم يكن شيئا مذكورا اجيب بان التسمية باعتبار ما آكل الالبه نظير الى
اراني اعصر خرا (قوله أو المراد بالانسان الجنس) اي الصادق بآدم واولاده وقوله وبالطين
مدة الحمل اي ما يشتمل مدة الحمل بالنسبة للذرية والمائة والعشرين بالنسبة لآدم لانه حين هو
المدة المحدودة كثيرة أو قليلة (قوله من نقطة) هي في الاصل الماء القليل في الوعاء ويطلق
على الماء الصافي قل أو كثر يسمى به منى الرجل والمرأة اي سارتم ما وضعه من رحم (قوله
امشاج) جمع مشج بفتحين او مشج بكسر فسكون او مشج بفتح فكسر كسريف والمعنى من
نطفة قد امتزج فيها الماء وكل منهما مختلف الاجزاء متباين الاوصاف في الرقة والرخا فها
الرجل غليظ ابيض وماء المرأة رقيق اصفر فاجمع اولا كان الشبه له وان سبق ماء الرجل كان
الولد ذكرا وعكسه انثى وان استويا لم يثنى مشكل قال ابن عباس يخلط ماء الرجل بماء المرأة
فيصان منهما الولد فان كان من عصب وعظم وقوة فن نقطة الرجل وما كان من لحم ودم ومه
فن ماء المرأة (قوله اخلاط) جمع باعطار تعدد الاوصاف في الماء من كجاءات (قوله أي
مريدن ابتلاء) بجواب عايف قال ان الابتلاء بمعنى الاختبار بالكيف انما يكون بعد

من منى عني) بالياء والهاء منسب في
الرحم (ثم كان) المني (علاقة خلق)
الله من الانسان (فسوى) عدل
اعضاه (فجعل منه) من المني الذي
صار علاقة أي قطعة دم ثم مضغة
أي قطعة لحم (الزوجين) النوعين
(الذكر والانثى) يجتمعان تارة
وتنفرد كل منهما عن الاخر تارة
(البس ذلك) القبل اهـ
الاشياء (بما ادر على ان يحيي
الموتى) قال صلى الله عليه

وسلم بلى
*(سورة الانسان مكية
او مكية احمدى
وثلاثون آية)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(هل) قد (أتى على الانسان) آدم
(حين من الدهر) اربعون سنة
(لم يكن) فيه (شيئا مذكورا)
كان فيه مصورا من طين لا يذكر
أو المراد بالانسان الجنس وبالطين
مدة الحمل (انا خلقنا الانسان)
الجنس (من نقطة امشاج)
اخلاط أي من ماء الرجل وماء
المرأة المختلط بين المترجين
(فبليسه) فختبره بالتكليف
والجمله مستأنفة او حال مقدرة
أي مريدن ابتلاء حين تأمله

جميعا بصير الا قبله فاجاب بانه حال مقدرة مؤولة بقوله يريد ان يتلاوه وارادة التلاوة
 سبب بل جعله بصيرا او جعله سمعا بصيرا بسبب التلاوة بالفعل فلم يكن في الآية تقديم ولا
 تاخير (قوله فيعلمناه بسبب ذلك) أي بسبب ارادتنا التلاوة (قوله جميعا بصيرا) أي عظيم
 السمع والبصر وخصم ما بالذكر لان ما أنفع الحواس وقدم السمع لانه أنفع في الخطاطبات ولان
 الآيات المسموعة ابين من الآيات المرئية ولان البصر يعي البصيرة وهي تضمن الجسع فيكون
 من ذكر العام به هذا الخاص (قوله انا هديناه السبيل) تعليل لقوله نبين له والمراد بالهداية
 الدلالة (قوله يبعث الرسول) أي جنسه الصادق با دم وعن بعده من الرسل الى سيدنا محمد
 صلى الله عليه وسلم (قوله واما كفورا) لم يقل كافرا مشاكلة لما ذكرنا من الاعمال ورسالات
 اولان الشاكر قليل والكافر كثير فعبر في جانب الكفر بصيغة المبالغة (قوله من المفعول) أي
 وهو الهاء في هديناه (قوله انا اعتدنا للكافرين الخ) لفن ونشر مشوش فهذه الآية راجعة
 لقوله واما كفورا وقوله ان الابرار الخ راجع لقوله اما شاكرا (قوله سلاسل) اما يمنع الصرف
 كساجدا وبالصرف لمناسبة قوله واغلا لا فها قراءتان سبعيتان (قوله واغلا لا في أعناقهم)
 أي قسّمهم ايديهم الى أعناقهم (قوله ان الابرار الخ) لما ذكر حال الكفرة وجزاءهم في الآخرة
 اتبعه بجزاء الشاكرين واطنّب فيه ترغيبا لهم (قوله جمع بر) أي كبر وأرياب وقوله أوبار
 أي كشاهدوا شهاد (قوله وهم المطيعون) أي المؤمنون الصادقون في إيمانهم وان اقرنوا
 الذنوب في كل من كان ليس مستوجب العلو في النار فهو من الابرار لذكركم في مقابلة الفجار في
 قوله تعالى ان الابرار اني نعيم وان الفجار اني عذاب وهذا تعريف لمطلق الابرار فلا ينافي قوله
 البر هو الذي لا يؤذي القدر أو الذي يؤدى حق الله ويوفي بالندرا وغير ذلك فانه تعريف للابرار
 الكاملين كما هنا (قوله وهي فيه) أي فان لم تكن فيه فهو انا (قوله والمراد من نحر) دفع بذلك
 ما يقال ان الضمير في قوله من اجها عائد على الكاس مع أن الكافور لا يخرج بالكاس بل عافيه
 فاجاب المفسر بان المراد بالكاس الخمر نفسه من باب تسمية الحال باسم المحل (قوله كافورا) ان
 قلت ان الكافور غير لذيق وشربه مضر فاجابه من شرابهم به اجيب بان المراد انه كالكافور
 في بياضه وطيب ريحه وبرودته (قوله بدل من كافورا) أي على حذف مضاف أي ما عين لان
 العين اسم لمصبع الماء وهو لا يبدل من الماء وما ذكره المفسر احد احتمالات في وجه نصب عينها
 ويصح انه مفعول بشربون وقوله من كاس حال لانه نعت نكرة قدم عليها والاصل بشربون
 عينها من كاس أي خمر عزوج بالكافور وهو اسم لها (قوله يشرب بها عباد الله) الجملة متصلة
 بعينها وقوله منها الشارة الى أن الباء بمعنى من الابتداء أي يبتدئون الشرب من العين (قوله
 اولياؤه) أي وهم المؤمنون (قوله يقودونها) أي فهي سهلة لا تعنت عليهم ورد أن الرجل منهم
 يمشي في بيوتهم ويصعد الى قصوره ويسد قضيب بشربه الى الماء فيجري معه حيثما دار في
 منازل على الارض المستوية ويتبعه حيثما صعد الى اعلى قصوره (قوله يوفون بالندر) هذا
 بيان لاعمالهم التي استوجبوا بها هذا النعيم الدائم والمراد بالندر العهد أي يوفون بالعهد الذي
 أرجبه الله عليهم أو الذي التزموه مع الله ومع عباده من صلاة وزكاة وأمر معروف ونهي عن
 منكر وغير ذلك (قوله ويخافون يوما) أشار بذلك الى حسن بواطنهم كظواهرهم (قوله كان

فيعلمناه) بسبب ذلك (سمعا)
 بصيرا انا هديناه السبيل) يناله
 طريق الهدى يبعث الرسول
 (اما شاكرا) أي مؤمنا (واما
 كفورا) حالان من المفعول أي
 يناله في حال شكركه او كفره
 المقدرة واما ما تنصّل الاحوال
 (انا اعتدنا) هي انا (للكافرين
 سلاسل) يصحبون بها في النار
 (واغلا لا) في أعناقهم تشديفا
 السلاسل (وسعيرا) نار مسخرة
 أي مهيجة يعذبون بها (ان
 الابرار) جمع بر اوبار وهم
 المطيعون (بشربون من كاس)
 هو انا شرب الخمر وهي فيه
 والمراد من نحر تسمية للحال باسم
 المحل ومن للتعبير (كان
 من اجها) ما يخرج به (كافورا
 عينها) بدل من كافورا فيها
 رافعتنه (يشرب بها) منها
 (عباد الله) اولياؤه (يقودونها
 يقويرا) يقودونها حيث شاؤوا
 من منازلهم (يوفون بالندر) في
 طاعة الله (ويخافون يوما) كان

شهره) اى شدائد من تشقق السموات وتناثر الكواكب وتكوير الشمس والقمر وغير ذلك من الاهوال والشدائد التى تقع فى ذلك اليوم (قوله منتشر) اى واما المسئلة تطيل باللام فعناه الممتد ومن هنا يقال الفجر فجران مسئلة كذب السرحان وهو الكاذب ومسئلة طير وهو الصادق لا تتشابه فى الاتفاق (قوله يطعمون الطعام الخ) نزلت فى على بن أبى طالب وأهل بيته وذلك أنه اجر نفسه ليله ليسقى فخلا بئى من شهر حتى أصبح وقبض الشير وطعنوا ثلثه فجعلوا منه شماليا كواو يقال له الحريرة فلما تم نضجه ألقى مسكين فخرجوا اليه الطعام ثم صنع الثالث الثانى فلما تم نضجه ألقى بئيم فاطعموه ثم الثالث فلما تم نضجه ألقى أسيرين من المضركين فسأل فاطعموه وطووا يومهم ذلك (قوله على حبه) مصدره مضاف للمفعول وعلى بمعنى مع أى مع حبه وشهوته فقيهه ايقار على النفس ويصح رجوع الضمة إليه أى على حب الله اى لوجهه واستغفار رضوانه والاول المبلغ فى المدح (قوله مسكينان يقيموا أسيرا) خص الثلاثة لانهم من العواجر المذممين الكسب (قوله يعنى المحبوس بحق) أى واولى المحبوسين باطل (قوله فيه علة الاطعام) اى بيان سببه (قوله وهل تكلموا بذلك) اى ليطعنوا الفقيه بذلك لانه قد يقول فى نفسه انه يطعمونى ويريد ان يخدمنى مثلا (قوله قولان) رجح سعيد بن جبير ومجاهد الثانى (قوله انا نخاف من ربنا) اى فذلك اطعمكم ولا تريد منكم جرا فهو تعليل لقوله انما اطعمكم الخ (قوله عبوسا) اسناد العبوس لليوم مجاز عفى والمراد اهله من اسناد الشئ الى زمانه كنهار صائم (قوله فى ذلك) أى العبوس (قوله فواقهم الله) القاء سببية اى فبسبب خوفهم دفع الله عنهم شر ذلك اليوم وشدة وذكر القرطبي فى تذكرته حديثا فى بيان ما ينجي المؤمن من احوال يوم القيامة وهو روى عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن فى مسجد المدينة فقال اى رأى البارحة بهجبارا رأى رجلا من امتى جاءه الموت اقبل بعض روحه فجاءه برؤس فودعه عنه ورأيت رجلا من امتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوء فاستنقذ من ذلك ورأيت رجلا من امتى قد استوشته الشياطين فجاءه ذكر الله تعالى الى خاصه من بينهم ورأيت رجلا من امتى قد استوشته ملائكة العذاب فجاءه مسلاة فاستنقذته من ايديهم ورأيت رجلا من امتى يلمث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صياحه فقام وأرواه ورأيت رجلا من امتى والنبيون قد عودا حلقا حلقا كلما دنا حلقه طرد فجاءه اغساله من الجنة فاخذ بيده واقامه الى جنبى ورأيت رجلا من امتى بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فى الجحيم فجاءه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه فى النور ورأيت رجلا من امتى يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءه صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلوه فانه كان واصلا للرحم فكلموه وصاحوه ورأيت رجلا من امتى يتقى وهج النار وشبه رها يده عن وجهه فجاءه صدقته فصارت ستر على وجهه وظل على رأسه ورأيت رجلا من امتى قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه بالمرءى ونمى به عن المنكر فاستنقذاه من ايديهم وادخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من امتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده وادخله على الله ورأيت رجلا من امتى قد أهوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه

شهره مستطيرا) منتشر (و يطعمون الطعام على حبه) اى الطعام وشهوته (مسكينان) فقيرا (ويقيموا) لا ابله (واسيرا) يعنى المحبوس بحق (انما اطعمكم لوجه الله) اطاب ثوابه (لا تريد منكم جرا ولا شكورا) شكرا فقه علة الاطعام وهل تكلموا بذلك او عليه الله منهم فاشئ عليهم به قولان (انا نخاف من ربنا يومنا عبوسا) تسلك الوجوه فيه اى كرهه المانظر لشدة (فقطيرا) شديدا فى ذلك (فوقاهم الله شر ذلك اليوم واقاهم) اعطاهم

من الله فأخذ صفة من فجاءها في بيتهم ورأيت رجلا من أمي قد خفف ميزانه فجاءته أفرطه
 فنقلوا ميزانه ورأيت رجلا من أمي قائما على شفير جهنم فجاءه وجه من الله فاستنقذه
 من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمي هوى في النار فجاءته دموعه التي كان بكاهها من
 خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من أمي قائما على الصراط يردد
 كما ترعد السمكة في ريح عاصف فجاءه حسن الظن بالله تعالى فسكن رعدته ومضى ورأيت
 رجلا من أمي على الصراط يزحف أحبانا ويحبو أحبانا ويعلق أحبانا فجاءته صلاته على
 فأخذت يده وأقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من أمي انتهى إلى أبواب الجنة
 فأغلقت الأبواب دونته فجاءته شهادة أن لا إله الا الله ففتحت له الأبواب كلها وأدخلته الجنة
 (قلت) هذا حديث عظيم ذكر فيه أعمال الاخرة فتجني من أهوال خاصة والله اعلم وروى
 الطبراني عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقم أخاه
 لقمة حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة (قوله نضرة) أي بدل العبوس
 (قوله وسرورا) أي فرح في قلوبهم بدل الحزن (قوله بصبرهم عن المعصية) أي بترك
 فعلها وكذا على الطاعة بفعلها وعلى المصيبة بالاسترجاع وعدم الشكوى فأقسام الصبر
 ثلاثة وانما اقتصر المفسر على الصبر عن المعصية لانه يستلزم القسمين الآخرين فمن صبر على
 المعصية فقد ادام الطاعة ولم يشك مولاه (قوله حال من مرفوع ادخلوها) أي ويصعب أن
 يكون حال من مفعول جزاءهم (قوله في الجبال) واحد بجمله بفتحين وهي المسماة
 بالناموسية (قوله حال ثانية) أي من المقدر المذكور أو من المفعول (قوله أي لآخر ولا بد
 أي فهي معتدلة الهواء (قوله وقيل الزمهرير القمر) أي لاجل مقابلة قوله شمسا (قوله
 من غير شمس ولا قمر) أي بل بنور العرش وهو أقوى من نور الشمس والقمر (قوله عطف
 على محل لا يرون) أي أو عطف على متكئين (قوله شجرها) أشار بذلك إلى أن المراد بالظلال
 الشجر نفسه فدفن بذلك ما يقال ان الظل انما يوجد حيث توجد الشمس ولا شمس في الجنة
 (قوله وذلات) عطف على دانية وجعات فعلية إشارة إلى أن التذليل متجدد بخلاف التظليل
 فدائم ولذا أتى فيه بحسمة اسمية (قوله ادنيت شجرها) أي سهل وتناولها تسهلا لا عظيما
 لكل احد (قوله وبطاف عليهم) أي هذا من جلة بيان وصف مشاربهم وبني الفعل
 للمجهول هنا لان المقصود بيان المطاف به لا بيان الطائف وقاء على الطواف المودان
 المذكورون بعد في قوله وبطوف عليهم ولدان ولما كان المقصود منها بيان وصف الطائف
 بناء للقاع (قوله باقية) أصله أئنة بمزتين الاولى مقتوسة والثانية ساكنة ابتدأت
 الثانية ألفا والجار والمجرور نائب الفاعل (قوله من فضة) بيان للانية (قوله وأكواب)
 عطف خاص على عام (قوله اقتداح بالأعري) أي فيسهل الشرب منه من كل موضع
 فلا يحتاج لادارته (قوله كانت قوارير) جمع قارورة وهي ما أقر فيه الشراب
 ونحوه من كل اناء مرقى صاف وقبل هو خاص بالزجاج وكر رافق قوارير نوطنة للنعف بقوله
 من فضة فجاءت حفاء الزجاج وبريقه وبياض الفضة ولبينها قال ابن عباس ليس
 في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء اذ النى في الجنة أشرف وأعلى واعلم ان القراء السبعة

(نضرة) حسنا واضافة في
 وجوههم (وسرورا) وجراهم
 صبروا) بصبرهم عن المعصية
 (جنة) ادخلوها (وحريرا)
 البسوه (متكئين) حال من
 مرفوع ادخلوها المقدر (فيها)
 على الارائك) السرور في الجبال
 (لا يرون) لا يجدون حال ثانية
 (فيها شمس ولا زمهرير) أي
 لا حر ولا برد او قيل الزمهرير
 القمر فهي مضبوطة من غير شمس
 ولا قمر (ودانية) قريبة عطف على
 محل لا يرون أي غير راين
 (عليهم) منهم (ظلالها) شجرها
 (وذلات) قطفها تذليل (ادنيت)
 تمارها فبناها القائم والقاعد
 والمضطجع (وبطاف عليهم) فيها
 (باقية من فضة وأكواب)
 اقتداح بالأعري) كانت قوارير
 قوارير من فضة) أي انما من
 فضة يرى باطنها من ظاهرها
 كالكزجاج (قدروها) أي
 الطائفون (تقديرا)

في هاتين الكلمتين على خمس مراتب احداها تنوينهما والوقف عليهما بالالف الثانية
 عدم تنوينهما وعدم الوقف عليهما بالالف الثالثة عدم تنوينهما والوقف عليهما بالالف
 الرابعة تنوين الاول والوقف عليهما بالالف والثاني بدون تنوين ولا الوقف عليهما بالالف
 الخامسة عدم تنوينهما معا والوقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدون تنوين ولا الوقف
 نظير ما تقدم في سلاسل وعدم التنوين لمجيئها على صيغة منتهى الجموع (قوله على قدر
 رى الشاربين) أي شربهم اذ لا عطش في الجنة والرى بكسر الراء وفتحها كفاية الشارب
 (قوله وذلك الذي الشارب) أي الكون لا يزيد على الحاجة فيسقط ذكر الزائد ولا ينقص
 فيحتاج للمثله نأيا وهذا هو النعيم (قوله بدل من زنجيلا) أي ويصح ان يكون مفعول
 يسهون وقوله كأنما منصوب على نزع الخافض أي من كأنس كما تقدم نظيره (قوله تسمى)
 أي تلك العين لمسولة اسما غم اولذة طعمها (قوله سلسيلا) هو ما كان في غاية السلاسة
 وهي سهولة الاتحاد في الحلق زبد الباء في الكلمة حتى صارت خاصية وقال مقاتل وابن
 حبان سميت سلسيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من أصل العرش من
 جنة عدن الى أهل الجنان قال البغوي شراب الجنة في برد الكافور وطعم الزنجبيل
 وريح المسك من غير لذع (قوله يعني أن ماءها كالزنجبيل) أي فهو مماثل له في الاسم لجميع
 ما في الجنة من الاثمار والقصور والمأكول والمشروب والملبوس والثمار لا يشبهه
 ما في الدنيا الا في مجرد الاسم لكن الله تعالى يرغب الناس بذكر احسن شئ والذم بما يعرفونه
 في الدنيا لاجل ان يسعوا فيما يصلحهم الى هذا النعيم المقيم (قوله ولدان) بكسر الواو
 باتفاق السبعة وهم غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين على الصديق وقيل هم اولاد
 المؤمنين الصغار وريديانهم يطعمون بانفسهم تأنسوا سرورائهم وقيل هم اولاد الكفار
 (قوله لا يشيدون) أي لعدم وجود الشجر لهم (قوله وهو أحسن منه في غير ذلك) جواب
 عما يقال ما الحكمة في تشييدهم باللؤلؤ المنشور دون المنظوم فاجاب بأنه أحسنهم وانتشارهم
 في الخدمة شبيههم باللؤلؤ المنشور (قوله واذا رأيت) الخطاب للنبي أو اكل من يدخل الجنة
 (قوله رأيت نعيما) أي ما يتنعم به من مأكل ومشرب وملبس ومركب وغير ذلك (قوله
 واسعة لا غاية له) أي في الطول ولا في العرض لما في الحديث أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر
 في ما حكه مسير تألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه ومن الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم
 وليس التيجان على رؤوسهم كما تكون على رؤس الملوك وأعظمهم منزلة من ينظر الى وجهه
 ربه كل يوم (قوله عالمهم) بفتح الهمزة والهمزة في قوله وفي قراءة أي سبعة أيضا (قوله
 وهو خير لتبئدا به) أي وهو ثياب ويصح العكس وهو كون عالمهم مبتدأ وثياب خبره
 (قوله ثياب سندس) الاضافة على معنى من والسندس مارق من الحرير (قوله عكس
 ما ذكر) أي وهو حر خضر ورفع استبرق فجر خضر على الوصفية اسندس لانه اسم جنس
 ووصفها بالجمع جائز ورفع استبرق عطف على ثياب على حذف مضاف أي وثياب استبرق
 فالقرآت أربع سبعيات رفع خضر واستبرق وجرهما ورفع الاول وجر الثاني وعكسه
 وأما سندس خبر وزلا غير لاضافة ثياب اليه (قوله وحلوا) عبر بالماضى إشارة للتحقق

على قدر رى الشاربين من غير
 زيادة ولا نقص وذلك الذي الشارب
 (ونيسة وفيها كأسا) أي خيرا
 (كان من اجها) فانه مزج به
 (زنجبيل عينا) بدل من زنجبيل
 (فما تسمى سلسيلا) يعني أن
 ماءها كالزنجبيل الذي تستلذه
 العرب سهل المساغ في الحلق
 (ويطوف عليهم ولدان مخلدون)
 بصيغة ولدان لا يشيدون (إذا
 رأيتهم حسبتهم) حسبتهم
 وانتشارهم في الخدمة (أو لؤلؤا
 منثورا) من سلكه أو من صدقه
 وهو أحسن منه في غير ذلك (وإذا
 رأيتهم) أي وجدت الرؤية
 منك في الجنة (رأيت) جواب إذا
 (نعيما) لا يوصف (وملكا كبيرا)
 واسعة لا غاية له (عالمهم) فوقهم
 فنص به على الظرفية وهو خير
 المتبدا بعده وفي قراءة يسكون
 المتصل به للمطوف عليهم (ثياب
 سندس) حرير (خضر) بالرفع
 (واستبرق) بالجر ما غلظ من
 الديباخ فهو البطائن والسندس
 الظاهر وفي قراءة عكس ما ذكر
 فيهما وفي أخرى برفعهما وفي
 أخرى يجرهما (وحلوا) أساور
 من فضة

وفي موضع آخر من ذهب الايدان
بأنهم يحلون من النوعين معا
ومفترقا (وسقاهم درهم شربا
طهورا) مبالغة في طهارته
ونظافته بخلاف خمر الدنيا (ان
هذا) النعيم (كان لكم جزاء
وكان سعيكم مشكورا انما نحن)
نا كيد لاسم ان أو فصل (نزلنا
عليك القرآن تنزيلا) خبر ان أي
فصلناه ولم تنزه به له واحدة
(فاصبر لحكم ربك) عليك بتبليغ
رسالته (ولا تطع منهم) أي
الكفار (أغما وكفورا) أي
عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة
قالا للنبى صلى الله عليه وسلم
ارجع عن هذا الامر ويجوز ان
يراد كل آثم وكافر أي لا تطع
أحدهما أنا كان فيما دعاك اليه
من آثم أو كفر (واذ كراستم ربك)
في الصلاة (بكرة وأصيلا) يعني
الفجر والظهر والعصر (ومن
الليل فاصبلا) يعني المغرب
والعشاء (وسبعا يبلا طويلا) صل
التطوع فيه كما تقدم من ثلثه
أو نصفه أو ثلثه (ان هو لا ينجبون
العاجلة) الدنيا (يذرون وراءهم
يومئذ) أي يوم القيامة
لا يعملون له (نحن خلقناهم
وشددنا قوتنا) أسيرهم
أعضاءهم ومقاصلهم (واذا شئنا
بدلنا) جعلنا (أمثالهم) في الخلقة
بدلا منهم بان نهيكم (تبدلا)
نا كيد

وقوعه (قوله وفي موضع آخر الخ) أي فقال في سورة الحج وقاطر يحلون فيه امن أساور من
ذهب ولؤلؤا (قوله لايدان) أي للاعلام وقوله مع أي فيجمع في يد أحدهم سواران من
ذهب وسواران من فضة وسواران من لؤلؤ وقوله ومفترقا أي فتارة يلبسون الذهب فقط
وتارة يلبسون الفضة فقط وتارة يلبسون اللؤلؤ فقط على حسب ما يشتهون (قوله وسقاهم
درهم) اسند الاسماء لنفسه إشارة لعلو منزلتهم ورفعة قدرهم وإلى ان الشرب الطهور نوع
آخر يفوق على ما تقدم (قوله شربا طهورا) أي من الاقدار لم تحسه الايدي ولم تدنسه
الارجل كخمر الدنيا (قوله ان هذا الخ) أي يقال لهم ذلك بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم
نعيمها المزيلا انس والسرور (قوله مشكورا) أي مقبولا مرسيا (قوله نا كيد لاسم ان)
أي ويصح أن يعرب ميتدا ونزلنا خبره والجله خبر ان (قوله خبر ان) أي سواء جعلنا نحن
نا كيدا أو فصلا (قوله أي فصلنا الخ) أي الحكمة بالغة وهي كافي القرعان لتثبت به فؤادك
ورتلنا ترتيلا ولا يأتوك بعث الا جئناك بالحق وأحسن تقصيرا والمقصود من ذلك تسليته
صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وان ما نزل عليه ليس بشعرو ولا كهانة (قوله فاصبر
لحكم ربك) معنى المفسر على ان المراد بالحكم التكليف بتبليغ الرسالة وعليه فالآية
محكمة وقيل ان المراد بالحكم القضاء والمعنى اصبر على اذى المشركين الذي حتمه
الله في الازل فلا مفر لك منه حتى يفرج الله عنك وعليه فالآية منسوخة (قوله أي عتبة بن
ربيعة الخ) اشار بذلك الى ان المراد بالآية عتبة لانه كان متعاطيا لافانواع الفسوق ومظاهرا
بها وان المراد بالكفور والويلد فانه كان متظاهرا بالكفر داعيا اليه وبهذا ظهر التخصيص
لكل وان كان كل منهما أشما وكفورا (قوله قال للنبى ارجع الخ) حاصلا انه ساقا لالنبى
صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر
فقال عتبة انا أزوجك ابني واسوقها اليك من غير مهر وقال الوليد انا اعطيتك من المال
حتى ترضى وارجع عن هذا الامر فترأت الآية (قوله أي لا تطع احدهما الخ) أي والنبي عن
طاعتهم ما علمهم بالاولى فأبلغ من الواو لان النبي الاحد الدائر (قوله في الصلاة) اشار
بذلك الى ان المراد بالذكر الصلاة والمعنى دم على الصلاة (قوله والظهر والعصر) اطلاق
الاصبيل على العصر ظاهرا وعلى الظهر باعتبار آخر وقتها والافاز وال وما يقرب منه لاسم
أصيلا (قوله ومن الليل) من تعبضية والمعنى صل له بعض الليل وقوله فاصبلا القابلة
على شرط مقدرة تقديرهم ما يمكن من شيء فصل من الليل الخ وفيه زيادة حث على صلاة الليل
(قوله ان هو لا ينجبون العاجلة الخ) علة لما قبله من النهي والامر والمعنى لا تطعهم واشتغل
بما أمرك الله به من العبادة لان هو لا تتركوا الآخرة واشتغلوا بالدنيا فأتواك انت الدنيا
واشتغل بالآخرة (قوله وراءهم) حال من يومئذ قدم عليه لانه نعت نكرة قدم عليها ورواه
اماباق على معناه نظير فنبذوه وراء ظهورهم كناية عن كونهم لا يعجبون به ولا يعملون له
أومستعار لقدام (قوله يومئذ عملا) مفعول يذرون ووصفه بالثقل مجازا اذا الثقل من صفات
الاعيان لا المعاني (قوله قوتنا أسيرهم) أي ربطنا أوصالهم ببعضها الى بعض بالعروف
والاعصاب (قوله أمثالهم) مفعول أول والثاني محذوف بينه بقوله بدلا منهم (قوله

ووقعت اذا موقع ان نحو ان يشاء بكم لانه تعالى لم يشأ ذلك واذا السابق ٢٦٩ (ان هذه) السورة (تذكرة) عظيمة للخلق (من شاء

اتخذ الى ربه سبيلا) طريقا
بالطاعة (وعاشاؤن) بالتاء
والياء اتخذ السبيل بالطاعة
(الا ان يشاء الله) ذلك (ان الله
كان علما) يخافه (حكيم) في
فعله (يدخل من يشاء في رحمته)
جنه وهم المؤمنون (والظالمين)
ناصية فعل محذوف أي أوعد
يفسره (أعداهم عذابا أليما)
مؤمناوهم الكافرون

*(سورة المرسلات مكية

تسعون آية)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والمرسلات عرفا) أي الرياح
متتابعة كعرف القوس يتلو
بعضه بعضا ونصبه على الحال
(فالاعاصفات عصفا) الرياح
الشديدة (والناشرات نشرًا)
الرياح تنشر المطر (فالنفارات
فرقا) أي آيات الفرق أن تفرق
بين الحق والباطل والحلال
والحرام (فالملقيات ذكرا) أي
الملائكة تنزل بالوحي الى الانبياء
أو الرسل يلقون الوحي الى الأتم
(عذرا أو نذرا) أي للاعذار
والانذار من الله تعالى وفي قراءة
بضم ذال نذرا وقرئ بضم ذال
عذرا (انما نوءدون) أي
كفار مكة من البعث والعذاب
(لواقع) كائن لاحتمال (فإذا
النجوم طمست) محي نورها (وإذا
السما فرجت) شقت (وإذا الجبال
نسفت) فمقت وسيرت (وإذا الرسل
وقت) بالواو واله مزبلا منها
أي جعت لوقت (لاي يوم) ليوم

ووقعت اذا الخ) جواب عما يقال ان اذا تفسر التحقيق مع انه تعالى لم يشأ ذلك فكان المقام
لان التي تفسر الاحتمال فاجاب بانه استعمل اذا موضع ان مجازا (قوله عظة للخلق) أي
لان في تدبرها وتذكرها تنبيه للعاقلين وقوا لظلال البين المقربين بكليتهم على الله تعالى (قوله
من شاء اتخذ الخ) أي فالطريق واضح والحق ظاهر فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (قوله
بالتاء والياء) أي فهم اقراءتان سبعيتان (قوله الا ان يشاء الله) منصوب على الظرفية
والمعنى الا وقت مشيئة الله تعالى ففيه تسلية بالرجوع الى الحقيقة (قوله أي أعد) وهذا
المقدر يلاقى المذكور في المعنى فهو على حد زيدا مرتبه

(سورة المرسلات)

وفي نسخة سورة المرسلات وهذه السورة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال
ابن مسعود ونحن معه نسبح حتى أوينا الى غار مني فنزلت فيمينا نحن تنافها منه وقام رطب بها
اذ وثبت حية فوثبنا عليها النقتلها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيم شرها كما وقيت
شركم والغار المذكور مشهور في معنى يسمى غار المرسلات (قوله والمرسلات عرفا الخ)
اعلم ان الله تعالى اقسم بصفات خمسة موصوفها محذوف فصدرة بعضهم الرياح في الكل
وبعضهم قدره الملائكة في الكل وبعضهم غير فجعله تارة الرياح وتارة الملائكة وأما ما ذكره
المفسر فلم يرجع عليه المفسرون وهو حسن وحاصل صنيعه انه جعل الصفات الثلاثة
الاول موصوف واحد وهو الرياح والرابعة موصوف ثان وهو الآيات والخامسة موصوف
ثالث وهو الملائكة (قوله أي الرياح) أي رياح العذاب لا غير قوله والناشرات (قوله
ونصبه على الحال) أي من الضمير في المرسلات والمعنى حال كونها مشابة لعرف القوس
من حيث تتابعها وتلاحقها فالعرف بالضم شعر عنق القوس والمعرفة كرملة موضع العرف
من القوس (قوله فالاعاصفات) من العصف وهو الشدة فهو مرتب على قوله المرسلات
الذي هو ريح العذاب (قوله تنشر المطر) أي تفرقه حيث شاء الله تعالى (قوله أو الرسل)
هذا تفسير ثان للملقيات (قوله أي للاعذار الخ) اشار بذلك الى ان عذرا أو نذرا مفعولان
لاجله والمعلل بهما هو الملقيات والمراد بالاعذار الالاعذار الثلاثة وبالانذار التخويف
(قوله وفي قراءة بضم ذال نذرا) أي وهما سبعيتان وقوله وقرئ هذه القراءة لقبوب من
العشرة والحاصل ان الضم في عذرا ونذرا على انهما جمان اهتد به في المعذرة ونذير بمعنى
الانذار أو بمعنى العاذر والنذر والسكون على انهما مصدران (قوله انما نوءدون الخ)
جواب القسم وما به معنى الذي والعائد محذوف أي ان الذي نوءدون (قوله فإذا النجوم
طمست) النجوم مرفوعة بفعل محذوف يفسر ما بعده من باب الاشتغال (قوله وسيرت)
أي بعد التفتيت (قوله اقتت) أي جعل لهم وقت للقضاء بينهم وبين الله وهو يوم القيامة
(قوله بالواو) أي على الاصل لانه من الوقت وقوله وبالهمز أي لان الواو لما ضعت قلبت
همزة وهما سبعيتان (قوله لا ي يوم) متعلق باجملت والجملة مستأنفة أو مفعولة لقول
محذوف اي يقال لا ي يوم الخ والقول منصوب على الحال من مرفوع اقتت وقوله ليوم
الفصل بدل من أي يوم بأعادة العامل والاستفهام للتوبيخ والتعظيم (قوله ويؤخذ منه)

عظيم (أجملت) للشهادة على أمهم بالتبليغ (ايوم الفصل) بين الخلق ويؤخذ منه جواب اذا اي وقع الفصل بين الطلاقين

أى من قوله ليوم الفصل وقوله جواب إذا أى المحذوف والتقدير وقع الفصل (قوله وما أدراك ما آية من مبدء أوجله أدراك خبرها والسكاف مقول أول وقوله ما يوم الفصل جملة من مبدء وخبر سادة مبدء القول الثاني والاستفهام الأول للاستبعاد والانتكار والثاني للتعظيم والتهويل (قوله ويل يومئذ للمكذبين) ويل مبتدأ سوغ الابتداء به كونه دعاء للمكذبين خبره ويل يومئذ ظرف لويل وكررت هذه الجملة في هذه السورة عشر مرات لزيادة التعذيب والترهيب والمراد بالويل قيل العذاب والخزي وقيل وادى جهنم فيه ألوان العذاب لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال عرضت على جهنم فلم أرفها وأراديا أعظم من الويل وقيل أنه مجمع ما يسيل من قيح أهل النار وصديدهم (قوله ألم نمنلك الأولين) الاستفهام تقريرى وهو طلب الإقرار بما بعد النفي والمراد بالأولين الأمم السابقة من آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم كقوم نوح وعاد وثمود والمراد بالآخرين كفار أمية محمد (قوله أى أهل الكهكهم) افاد بذلك أن الاستفهام داخل على نفي ونفي النفي أثبات نظير ألم نشرح لك صدرك (قوله ثم تتبعهم) الآخرين) العامة على رفع العين استثناء فاعلى معطوف على جملة ألم نمنلك الأولين وليس معطوف على الفعل والاستفهام مساط عليه لأنه يقتضى أن الماتى أهل الكهك الأولين ثم اتبعناهم الآخرين فى الهلاك وليس كذلك لأن هلاك الآخرين لم يحصل حينئذ وقرئ شذوذاً بتسكين العين أما تخفيفه فإلى الجملة مستأنفة أو معطوفة على الجزم ويكون المراد بالأوليين قوم نوح وعاد وثمود وبالأآخرين قوم شعيب ولوط وموسى وحينئذ فالمراد بالآخرين كفار أمية محمد عليه السلام (قوله فمن الكهكهم) أى فى الدنيا كوقعة بدر (قوله ألم تخلفكم الخ) هذا إذ كبر من الله تعالى للكفار بعظيم انعامه عليهم وبقدرته على ابتداء خلقهم والقادر على الابتداء قادر على إعادة فمهم الرد على منكرى البعث (قوله حين) أى يحفظ فيه الماتى من الفساد (قوله إلى قدر معلوم) أى مقدار معلوم من الوقت قدره تعالى للولادة (قوله فقدرنا) بالتخفيف والتشديد قرأتان سبعيتان فالتشديد من التقدير والتخفيف من القدرة (قوله على ذلك) أى الخلق والتصوير (قوله كفانا) مفعول ثان أنجبهم (قوله مصدر كفت) المناسب أن يقول اسم مكان لأن كفت من باب ضرب مصدره الكفت فالمعنى ألم نجعل الأرض موضع كفت أى جمع وضم (قوله أحياء وأمواتا) أى فضههم فى دورهم ومنازلهم فى حال الحياة ونضعهم فى بطنهم فى قبورهم حال الموت ثم هى أماراضية عليه فتضمه ضمة الام الشفوق أو غير راضية فتضمه ضمة مختلف بم الضلالة (قوله جبالاً مرتفعات) أى لولاها لتعركت بأهلها (قوله عافراتنا) أى من العيون والأنهار فتشربون منه أنتم ودوابكم وتسقون منه زرعكم (قوله من العذاب) بيان لما (قوله انطلقوا إلى ظل) تو كيداً لانطلقوا الأول (قوله ذى ثلاث شعب) أى فرق شعبة فوق الكفار وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره فبها إشارة لعظم الدخان لأن شأن الدخان العظيم إذا ارتفع يصير ثلاث شعب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب تظلهم حتى يفرغ حسابهم والمؤمنون فى ظل العرش (قوله لا ظليل) حقة الظل ولا متوسطة بين الصفة والموصوف لا فائدة النفي وهذا تمكم بهم ورد ما يؤيده لفظ الظل

(وما أدراك ما يوم الفصل) (ويل يومئذ للمكذبين) هذا وعد لهم (ألم نمنلك الأولين) بتكذيبهم أى أهل الكهكهم (ثم تتبعهم) الآخرين (كذلك) مثل فعلنا بالمكذبين (نفعل بالجحرمين) بكل من أجرم (فما يستر قبل فتمالكهم) ويل يومئذ للمكذبين) تأكيد (ألم تخلفكم من ما هم فيه) ضعيف (فما كنا فى قرار مكن) وهو الماتى (فجعلنا فى قرار مكن) حزين وهو الرحيم (إلى قدر معلوم) وهو وقت الولادة (فقدرنا) على ذلك (فهم القادرون) نحن (ويل يومئذ للمكذبين) ألم نجعل الأرض كفانا (مصدر كفت جمع كفى ضم أى ضامة (أحياء) على ظهرها (وأمواتا) فى بطنها (وجعلنا فيها زواجرى شاحات) جبالاً مرتفعات (وأسقينهم ماء قرانا) هذا (ويل يومئذ للمكذبين) ويقال للمكذبين يوم القيامة (انطلقوا إلى ما كنتم به) من العذاب (تسكبون انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب) هو دخان جهنم إذا ارتفع انفرق ثلاث فرق لعظمته (لا ظليل)

كثيرا نطاهم من مردك اليوم (ولا يغنى) ردة عنهم شيئا (من اللهب) النار (انها) اى النار (ترى بشرى) هو ما تظاير منها (كالقصر)
من البناء في عظمة وارتقاعه (كأنه جالات) جمع جالة جمع جل وفي قراءة جالة ٢٧١ (صفر) في هيدتها ولونهم اوفى الحديث نراوا

النار اسود كالقبر والعرب
تسنى سود الابل صفر الشوب
سوادها بصفرة فصيل صفر في
الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا
والشر بجمع شررة والشرار جمع
شرارة والقير القار (ويل يومئذ
للمكذبين هذا) اى يوم القيامة
(يوم لا ينطقون) فيه بشى (ولا
يؤذن لهم) في العذر (فيعتذرون)
عطف على يؤذن من غير تسبب
عنه فهو داخل في حيز اننى اى
لا اذن فلا اعتذار (ويل يومئذ
للمكذبين هذا يوم الفصل
جمعنا كم) أيها المكذبون من هذه
الامة (والاواين) من المكذبين
قبلكم فقاسمبون وتعتذرون
جميعا (فان كان لكم كيد) حيلة
في دفع العذاب عنكم (فكيدون)
فانعلوها (ويل يومئذ للمكذبين
ان المتقين في ظلال) اى تكاثف
اشجار اذ لا شمس يظل من حرها
(وعيون) نابعة من الماء (وفواكه
عما يشتهون) فيه اعلام بان
لما كل والمنسرب في الجنة بحسب
شهواتهم بخلاف الدنيا بحسب
ما يجد الناس في الاغلب ويقال
اهم (كلوا واشربوا هنيا) حال
اى متمتعين (عما كنتم تعملون)
من الطاعات (انا كذلك) كما جزي بنا
المتقين (نجزي المحسنين ويل
يومئذ للمكذبين كلوا وعتعوا)
خطاب للكثرة في الدنيا (قليل)
من الزمان وغاية الى الموت وفي
هذا يديدهم (اتكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم ار كعوا) صلاوا (لايركعون) لا يركعون (ويل يومئذ للمكذبين

من الراحة) (قوله كنين) اى سائر (قوله بشرى) هكذا برام من غير ان يفهم ما هو قراة
العامه وقرئ شذوذا بان الف بين الراين مع كسر الشين وفصحها فالشتر وجمع شررة والشرار
بكسر الشين جمع شررة أيضا كزقة ورقاب وفتح الشين جمع شرارة وهى على كل ما تظاير من
النار متفرقا (قوله كأنه) اى الشرر وشبهه أولا بالقصر في العظم والكبر وتاليا بالجمال في
اللون والكثرة والتتابع (قوله وفي قراءة) اى سبعة ايضا (قوله في هيدتها الخ) بيان لوجه
الشبه (قوله اشوب سوادها) اى اخلاطه (قوله فصيل الخ) تفرع على الحديث وصنيع
العرب (قوله وقيل لا) اى ليس صفر بمعنى سود بل هو باق على حقيقة (قوله القار) اى الرقت
(قوله اى يوم القيامة) اى المدلول عليه بقوله انطلقوا الى ظل الخ (قوله لا ينطقون) اى في
بعض المواقف وفي بعضها يتكلمون ويعتذرون فلا منافاة بين ما هنا وبين قوله يوم لا يتق
الظالمين معذرتهم ونحوه (قوله من غير تسبب عنه) جواب عما يقال ان اعطف بالقاء والواو
على المنى يقتضى نصب المعطوف فلم يرفع في الآية وايضا ح ان محل نصبه اذا كان متسببا
عن المنى لمحو لا يقتضى عليهم فيموتوا وأما اذا لم يكن متسببا كما هنا لان المنى متوجه للمعطوف
والمعطوف عليه فانه يرفع (قوله هذا يوم الفصل) اى بين الحق والمبطل (قوله والاواين) اما
عطف على الكاف في جمعنا كم أو معول معه وهذه الجملة مقولة لقول محذوف اى يقال لهم
هذا يوم الفصل (قوله حيلة) تسميتها كيداتهم بهم (قوله فكيدون) اى فاحتملوا لانفسكم
وقاؤنى فلم تجدوا مقرا (قوله ان المتقين الخ) ذكر في سورة هل اى على الانسان احوال
الكفار في الآخرة على سبيل الاختصار واظن في احوال المؤمنين عكس ما فعل هنا
ليحصل التعادل بين السورتين (قوله اى تكاثف اشجار) من اضافة الصفة للموصوف
(قوله وعيون نابعة من الماء) اى ومن العسل واللبن والنخز كفى آية القتال (قوله عما
يشتهون) واجمع للعيون والفواكه (قوله بحسب شهواتهم) اى ففى اشتهوا فاكهة
وجودها حاضرة فليست فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت كفى انواع فاكهة الدنيا قال
نعالى اكلاها دأبهم وظلها (قوله ويقال لهم) اى من قبل الله أو القائل لهم الملائكة اكراما
لهم (قوله كما جزي بنا المتقين) اى بالظلال والعيون والفواكه نجزي المحسنين ان قات لا مغارة
بين المتقين والمحسنين فبهم تشبيه الشئ بنفسه والجواب ان يراى بالمتقين الكاملين في الطاعة
وبالمحسنين من عندهم اصل الايمان ويصير المعنى ان هذا الجزاء كما هو ثابت للكاملين
في الطاعة ثابت لمن كان عنده اصل الايمان فالماثلة في الاوصاف التي ذكرت في تلك الآية
لا في المراتب والدرجات فتدبر (قوله من الزمان) اى فقليل لا منصوب على الظرفية (قوله
وغايتة الى الموت) اى فهو مدة العمر قال بعض العلماء القمع بالدين من افعال الكافرين
والسعي لهما من افعال الظالمين والاطمئنان اليهما من افعال الكاذبين والسكون فيما على حد
الاذن والاختصاص على قدر الحاجة من افعال عوام المؤمنين والاعراض عنهم من افعال
الزاهدين واهل الحقيقة اجل خطر امن ان يؤثر فيهم حب الدنيا وبغضها وتركتها
(قوله واذا قيل لهم) اى لهؤلاء الجرمين اى من أى قاتل كان (قوله صلاوا) اى فسميت

هذا يديدهم (اتكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم ار كعوا) صلاوا (لايركعون) لا يركعون (ويل يومئذ للمكذبين

الصلاة باسم جزمها وهو الركون وخص هذا الجزء لأنه يقال على الخضوع والطاعة (قوله فباي حديث) متعلق يؤمنون قال الرازي انه تعالى لما بالغ في زجر الكفار من أول السورة الى آخرها بهذه الوجوه العشرة المذكورة وحث على التمسك بالنظر والاستدلال والانقياد للدين الحق ختم السورة بالتعجب من الكفار وبين أنهم اذا لم يؤمنوا بهذه الدلائل العظيمة مع وضوحها لا يؤمنون بغيرها قال البوصري في همزيته

واذا اليقينات لم تكن شيئاً * فالتماس الهدى بين عناء

(قوله لا شئ قاله على الإعجاز) اي فقد وردان معجزات المصطفى مائة ألف وسبعون ألفاً في القرآن منها مائة ألف والسبعون من غيره وهذا التعليل لا ينتج ما قاله المفسر من عدم الامكان اذ يجوز ان يؤمنوا بغيره مع عدم إعجازه ويكذبوا بالقرآن المجزء ولو قال في التعليل لان القرآن مصدق للكتب القديمة موافق لها في أصول الدين فيلزم من تكذيبه تكذيب غيره من الكتب لان ما في غيره موجود فيه فلا يمكن الايمان بغيره مع تكذيبه لكان أولى

* (سورة التساول)

وتسمى سورة النبا العظيم وسورة عم يتساءلون (قوله عم) عن حرف جر وما استقها من في محل جر حذف ألفها للقاعدة المقررة التي أشار لها ابن مالك بقوله

وما في الاستقها من ان جرت حذف * ألفها وأولها الهاء ان تقف

ووقف البزى بها السكت جريا على القاعدة ونقل عن ابن كثير اثبات الهاء في الوصل أيضا أجاز له مجرى الوقف وقرئ شذوذاً باثبات الالف والجار والجر ومنعك يتساءلون وقوله عن النبأ عطف بيان وسبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما بعث جعل المشركون يتساءلون بينهم فيقولون ما الذي أتى به ويجادلون فيما بعث به ومناسبتهم لما قبلها انه لما قال فباي حديث بعده يؤمنون اي بعد القرآن فيجادلون فيه ويتساءلون عنه فقال عم

يتساءلون (قوله بيان ذلك الشيء) اي المعبر عنه بما الاستقها مية والمراد بالبيان عطف البيان (قوله والاستقها من تفخيمه) اي فليس استقها ما حقيقة قابل هو كناية عن تفخيم الامر

وتعظيمه (قوله الذي) صفة للنبأ وهو مبتدأ ومختلفون خبره وفيه متهاق بمختلفون والجملة صلة الذي وقوله فالمؤمنون الخ أشار بذلك الى ان الضمير في هم عائد على ما يشمل المؤمنين والكفار

وجعل الواو في يتساءلون محمولة على الكفار ليس بواضح لانه يلزم عليه تشبعت الضمائر فالمناسب ان يسوي بين الضميرين بان يجعلهما عائدين على الكفار واختلافهم فيه من حيث

ان بعضهم يقول فيه شعرو وبعضهم يقول فيه كهانة وغير ذلك (قوله رديع) أي فيه معنى الوعيد والتهديد (قوله ما يجعل بهم) مفعول يعملون والمعنى ما ينزل بهم عند النزاع أو في القيامة

لكشف الغطاء عنهم في ذلك الوقت وحل محل بالكسر والضم في المضارع بمعنى نزل (قوله تا كيد) أي لفظي وقيل عطف نسق فيه معنى التأكيد (قوله لا يذنان بان الوعيد الثاني الخ)

أي فتغابرا بهذا الاعتبار ومن هنا قيل ان الاول عند النزاع والثاني في القيامة وقيل الاول للبعث والثاني للجزاء (قوله ثم أو ما تعالى) أي أشار الى الأدلة الدالة عليه اود كرمها تسعة

ووجه الدلالة ان يقال انه تعالى حيث كان قادر على هذه الاشياء فهو قادر على البعث (قوله

فباي حديث بعده) اي القرآن (يؤمنون) اي لا يمكن ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لا شئ قاله على الإعجاز الذي لم يشتم عليه غيره

* (سورة التساول مكتبة احدي وأربعون آية)

* (بسم الله الرحمن الرحيم)

(عم) عن أي شيء (يتساءلون)

يأل بعض قرئش بعضا (عن النبأ العظيم) بيان لذلك الذي والاستقها من تفخيمه وهو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن المشتمل على البعث وغيره

(الذي هم فيه مختلفون) فالمؤمنون يثبتونه والكافرون

ينكرونه (كلا رديع) (سبعون)

ما يجعل بهم على انكارهم له (ثم كلا سبعون) تا كيد ووجي فيه بين

لا يذنان بان الوعيد الثاني أشد من الاول ثم أو ما تعالى الى القدرة على البعث فقال

(ألم يجعل الأرض مهادا) (ألم يجعل الأرض مهادا) فراشا
 كالهد (والجبال أوتادا) تثبت
 بها الأرض كما تثبت الخيام بالأتاد
 والاستقام للتقرير (وخلقناكم
 أزواجا) ذكور وإناثا (وجعلنا
 نومكم سباتا) راحة لا بد أنكم
 (وجعلنا الليل لباسا) ساترا
 بسواده (وجعلنا النهار معاشا)
 وقتا للمعيش (وبيننا فاصلاكم
 سبع سموات) (شدادا) جمع
 شدة أي قوية محكمة لا يؤثر
 فيها مرور الزمان (وجعلنا
 سراجا منيرا) (وهاجا) وقادا
 يعنى الشمس (وأزلفنا من
 العصرات) السحابات التي حان
 لها أن تمطر كالعصر الجارية
 التي دنت من الخيض (ماء نجاجا)
 صبابا (لتخرج به حبا) كالمنطة
 (ونياتا) كالتي (وجنات)
 بساتين (ألفافا) ملتفة جمع
 لفيف كشرىف وأشراف (ان
 يوم الفصل) بين الخلائق (كان
 ميقاتا) وقتا للثواب والعقاب
 (يوم ينفع في الصور) القرن بدل
 من يوم الفصل أو بيان له والنافع
 اسرافيل (فتأتون) من قبوركم
 الى الموقف (أفواجا) جماعات
 مختلفة (وفتحت السماء) بالتشديد
 والتخفيف شققت انزول
 الملائكة (فكانت أبوابا) ذات
 أبواب (وسيرت الجبال) ذهب
 به عن أماكنها (فكانت هرايا)

ألم يجعل الأرض مهادا) الأرض مفعول أول ومهادا مفعول ثان ان جعلت بمعنى التمهيد
 وان جعلت بمعنى الخلق فيكون مهادا محلا وكذا في قوله أوتادا وما بعده (قوله كالهد)
 أي الصبي وهو ما يفرش له لينام عليه (قوله للتقرير) أي بما بعد التخي (قوله سباتا) بالضم
 كغراب النوم الثقيل واصله الراحة وفعله سبت كقتل (قوله ساترا بسواده) أي ظلمته فقيهه
 تشبيهه بليخ يحدف الاداة أي كاللباس بجماع الستري شكل (قوله وقتا للمعيش) أي
 تتصرفون فيه في حوائجكم (قوله وهاجا) أي مضيا (قوله يعنى الشمس) أي لانها كوكب
 نهارى ينسخ ضوءه ظلمة الليل (قوله التي حان لها ان تمطر) أي جاء وقت امطارها المقدرة لها
 (قوله الجارية) المراد بها مطلق الاتي (قوله صبابا) أي بشدة وقوة (قوله حبا ونياتا) أي
 فالمراد ما يقتات به وما يعلف به من التبن والحشيش (قوله جمع لفيف) وقيل جمع اقرب بكسر
 اللام وقيل لا واحد له (قوله ان يوم الفصل الخ) كلام مستأنف واقع في جواب سؤال مقدر
 تقديره ما وقت البعث الذي أثبت بالادلة المقدمة فقال ان يوم الفصل وأكده بان التردد الكفار
 فيه (قوله كان ميقاتا) أي في علمه وقضائه (قوله وقتا للثواب والعقاب) أشار بذلك الى ان
 الميقات زمان مقدر يكونه وقت ظهور ما وعد الله به من الثواب والعقاب (قوله يوم ينفع
 في الصور) أي النفخة الثانية (قوله جماعات مختلفة) روى عن معاذ بن جبل قلت يا رسول الله
 أرايت قول الله تعالى يوم ينفع في الصور فتأتون أفواجا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم
 يامعاذ بن جبل لقد سألت عن امر عظيم ثم ارسل عيذه با يكاثم قال يحشر عشرة اصناف من
 امتي اثبتا نأقدمهم الله تعالى من جماعات المسلمين وبذل صورهم فبعضهم على صورة
 القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم من كسوتهم ارجلهم فوق وجوههم
 ووجوههم يصحبون علماء وبعضهم على مترددون وبعضهم على كسوتهم لا يعقلون
 وبعضهم يعضغون السفنهم فهي مدلات على صدورهم يسيل القيح من افواههم لعابا يتقذروهم
 اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من النار
 وبعضهم اشد تناما من الخيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابعة من القطران لاصقة بجلودهم
 فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس بعنى النمام واما الذين على صورة الخنازير
 فاهل السحت والحرام والمكس واما المنكسوت رؤسهم ووجوههم فاكلة الربا واما العمى
 فوهم من يجرون في الحسك واما الصم البكم فهم الذين يحبون باعمالهم واما الذين يعضغون
 السفنهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعملهم واما المقطعة ايديهم وارجلهم فالذين
 يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى الاساطان واما الذين
 هم اشد تناما من الخيف فالذين تقععون بالشهوات ويعنون حتى الله من اموالهم واما الذين
 يلبسون الجلابيب فاهل الكبر والفخر والخيلاء (قوله وفتحت السماء) عطف على قوله فتأتون
 وعبر بالماضي لتحقق الوقوع (قوله بالتشديد والتخفيف) أي فهم اقراء ثمان سبعين (قوله
 شققت) أشار بذلك الى انه ليس المراد بالفتح ما عرف من فتح الابواب بل هو التشقق لموافقة
 قوله اذا السماء انشقت اذا السماء انفتحت وخبر ما فسر به بالوارد (قوله انزول الملائكة)
 أي لانهم يجيئون بالنفخة الاولى ويحبون بين النفختين وينزلون جميعا يحيطون باطراف
 الارض وجهاتهم وقون الناس الى المحشر (قوله وسيرت الجبال) أي في الهوا بعد تفتيتها

هذه أى مثله في حقة سيرها (ان
جهنم كانت مرصدا) راصدة
او مرصدة (لطاغين) الكافرين
فلا يتجاوزونها (ماتبا) مرجعا
لهم فمدخلونها (لابسين) حال
مقدرة أى مقدار البشمة (فيها
أحقابا) دهور الانهية لها جمع
حقب بضم اوله (لا يذوقون فيها
بردا) نوما فانهم لا يذوقونه (ولا
شرابا) ما يشرب تلمذا (الا)
لكن (حجيا) ماء حار اغاية
الحرارة (وغساقا) بالتخفيف
والتشديد ما يسيل من صديد
أهل النار فانهم يذوقونه جوزوا
بذلك (جزاء وفاقا) موافقا
لعمالهم فلا ذنب أعظم من
الكفر ولا عذاب أعظم من النار
(انهم كانوا اليرجون) يخافون
(حسابا) لانكارهم البعث
(وكذبوا باياتنا) القرآن
(كذابا) تكذبا (وكل شئ) من
الاعمال (أحصيناه) ضبطناه
(كتابا) كتبنا في اللوح المحفوظ
لنجازي عليه ومن ذلك تكذيبهم
بالقرآن (فذوقوا) أى فيقال
لهم في الآخرة عند وقوع
العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم
(فلان يزيدكم الاعذابا) فوق
عذابكم (ان للمتقين مقازا)
مكان فوز في الجنة (حدثنا)
بساتين بدل من مقازا أو بيان
له (وأعنا) عطف على مقازا
(وكواهب) جوارى تكعبت
ندين جمع كاعب (أترابا) على

(قوله هباء) المناسب لبقاء السراب على ظاهره ويكون المعنى على التشبيه أى فكانت مثل
السراب من حيث ان المرئي خلاف الواقع فكما يرى السراب كأنه ماء كذلك الجبال ترى كأنها
جبال وليست كذلك في الواقع لقوله تعالى وترى الجبال تحسب اجامدة وهى تمرمر السحاب والا
فتمسيرا السراب بالهباء لم يوجد في اللغة (قوله راصدا ومرصدة) أشار بذلك الى أن مرصدا
من رصدت الشئ ارصده اذا ترقبته فهى راصدة للكفر متربة لهم أو مرصدة بمعنى معدة
ومهيأة لهم يقال أرصدته أعددت له (قوله أحقبا) ظرف للابسين (قوله لانهاية لها) أى
لجمعها وان كان كل منها متناهيا وانما قال لانهاية لها ليعاين قوله تعالى خالدين فيها أبدا
(قوله بضم اوله) أى وسكون ثابته هو ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما
كل يوم ألف سنة عن الحسن قال ان الله تعالى لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لا يبين فيها الحقاب
فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل حقب الى الابد وايس للاحقاب عدة الا الحبلود وعن
ابن مسعود قال لو علم أهل النار أنهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة
أنهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا (قوله نوما) معنى النوم برد الاله يبرد صاحبه
الاترى ان العطشان اذا نام سكن عطشه وهى لغة هذيل وقال ابن عباس البرد برد السراب
وقال الزجاج أى لا يذوقون فيها برذر يح ولا ظل نوم فجعل البرد برد كل شئ له راحة فاما الزمهرير
فهو برد عذاب لا راحة فيه (قوله لكن حجيا) قضية كلامه ان الاستغناء منقطع ويجوز ان
يكون متصلا من عوم قوله ولا شرابا والاحسن انه بدل من شرابا لان الاستغناء من كلام غير
موجب (قوله بالتخفيف والتشديد) أى فهم اقرا تان سبعينان (قوله جزاء وفاقا) منصوب
على المصدرية لمخدوف قدره المفسر بقوله جوزوا بذلك الخ (قوله موافقا لعمالهم) أشار بذلك
الى أن رفاقا صفة لجزاء بتأويله باسم الفاعل (قوله انهم كانوا) تعليل لقوله جزاء وفاقا (قوله
كذابا) بالتشديد باتفاق السبعة (قوله وكل شئ) منصوب على الاشتغال أى واحصينا كل شئ
أحصيناه (قوله كتبنا) أشار بذلك الى أن كتابا مصدر من معنى الاحصاء على حد جلست
وهو واقعنى كتابا احصاه (قوله في اللوح المحفوظ) وقيل في صحف الحفظة على بن آدم
(قوله ومن ذلك) أى كل شئ (قوله فذوقوا) أمر اهانة وتحقير والجله مع مولد لافدركا أشار
به المفسر (قوله فلن يزيدكم الاعذابا) قبل هذه آية في القرآن على أهل النار كلما استغاثوا
بنوع من العذاب اغيوا وباشد منه (قوله ان للمتقين مقازا) مقابل قوله ان للطاغين ما تابا
والمراد بالمتقين من اتقى الشرب لان لم يموتوا كفارا (قوله مكان فوز) أشار بذلك الى ان مقازا
مصدر بمعنى معنى المسكان ويصح أن يكون بمعنى الحرت أى نجاة وظفر بال مقصود (قوله بدل
من مقازا) أى بدل بعض من كل (قوله عطف على مقازا) المناسب عطفه على حدثا عطف
خاص على عام لمزيد شرف الاعناب (قوله تكعبت) أى استدارت مع ارتفاع بسير كالسكب
(قوله ندين) بضم النانة وكسر الدال المهملة وتشديد الباء التحتية جمع ندى (قوله على
سن واحد) أى فلا اختلاف بينهم في الشكل ولا في العمر لا يجعل الحزن ان وجد الخالف
ولا حزن في الجنة (قوله خرمائة محالها) فسر الكاس بالخمر والحق بالمائة والمناسب
لبقاء الكاس على ظاهره ووقفه بالحق بالمائة لما فى اقاموس دهق الكاس ملاءها وفى

وفي القتال وأنهم من نحر (لا يسمعون فيها) أي الجنة عند شرب الخمر وغيرها ٢٧٥ من الأحوال (اغوا) باطلا من القول (ولا

كذابا) بالتخفيف أي كذابا وبالتشديد أي تكذيبا من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر (جزاء من ربك) أي جزاءهم الله بذلك جزاء (عطاء) بدل من جزاء (حسابا) أي كثيرا من قولهم أعطاني فأحسبني أي أكثر على حتى قلت حسبي (رب السموات والأرض) بالجر والرفع (وما بينهما الرحمن) كذلك ورفعه مع جوب (لا يملكون) أي الخلق (منه) تعالى (خطابا) أي لا يقدرا أحد أن يخاطبه خوفا منه (يوم) ظرف لا يملكون (يقوم الروح) جبريل أو جند الله (والملائكة صفا) حال أي مصطفين (لا يتكلمون) أي الخلق (الامن أذن له الرحمن) في الكلام (وقال) قولاً (صوابا) من المؤمنين والملائكة كان يشفعوا لمن ارتضى (ذلك اليوم الحق) الثابت وقوعه وهو يوم القيامة (فمن شاء اتخذا إلى ربه ما يشاء) مرجع أي رجع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه (أنا أنذرناكم) أي كفارة (عذابا قريبا) أي عذاب يوم القيامة الآتي وكل آت قريب (يوم) ظرف لماذا بصفته (ينظر المرء كل امرئ ما قدمه يده) من خير وشر (ويقول الكافرا) حرف تنبيه (لما أتى كنت ترابا) يعني فلا أعذب يقول ذلك عندما يقول الله تعالى لهم أثم بعد الاقتصاص

الخنزير أدهق الكاس ملاها وكاس دهاق أي ممتلئة (قوله لا يسمعون) حال من النقيض (قوله وغيرها) الضمير عائذ على الشرب واكتسب التأنيت من المضاف إليه وهو الخمر لأنهم اندكروا وتوثقوا في بعض النسخ وغيره وهي ظاهرة (قوله بالتخفيف) أي بوزن كالب مصدوكذب ككذب وقوله وبالتشديد أي فهو مصدركذب المشدد قرأه ثمان سبعة ثمان هذا لعدم التصريح بقوله وأما قوله وكذبوا يا أياتنا كذابا فهو بالتشديد باتفاق السبعة لوجود التصريح بالفعل المشدد (قوله جزاء من ربك) أي بقتضى وعده الحسن لاهل الطاعة وهذا من مزيد الأكرام لاهل الجنة كما يقول الشخص الكريم إذا بالغ في أكرام ضيقه هذا من فضلك واحسانك مثلا والافاضة حق للمخلوق على خالقه (قوله بدل من جزاء) أي بدل كل من كل (قوله حسابا) صفة لعطاء وهو ما مقرر اقيم مقام الوصف أو باق على مصدرية مبالغة أو على حذف مضاف أي ذو كفاية على حد زيد عدل (قوله بالجر) أي جوب على أنه بدل من ربك وقوله والرفع أي على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو رب (قوله كذلك) أي بالجر والرفع فالجر على أنه بدل من رب الاول أو صفة للثاني والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف والجلة سبعة أثنى وقوله ورفعه أي الرحمن على أنه خبر محذوف فالقرأت ثلاث سبعيات رفعهما وجرهما ورفع الرحمن مع جوب (قوله أي الخلق) أي من اهل السموات والأرض أغلبية الجلال في ذلك اليوم فلا يقدر أحد على مخاطبته تعالى في دفع بلاه ولا في رفع عذاب (قوله منه) من ابتدائية متعلقة بالملكوت أو بخطابا (قوله أوجده الله) ذكر المفسر في معنى الروح قولين من جملة أقوال غريبة فقول جند الله أي جنسه من جنود الله ليسوا ملائكة لهم رؤس وأيدوا رجل يا كونا الطعام على صورة بني آدم كالناس وليسوا بناس ثلثهم الله ملك ليس بعد العرش أعظم منه في السماء الرابعة يسبح الله تعالى كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة بخلاف الله من كل تسبيحة مائة ألف تسبيحة يسبح وحده صفا رابعهم انشرف الملائكة خامسهم انهم بنو آدم سادسهم أرواح بني آدم تقوم صفاتين المتفقين قبل ان ترد إلى الاجساد سابعهم القرآن لقوله تعالى وكذلك أوحينا إليك روحا فاما انهم الحفظة على الملائكة (قوله لا يتكلمون الخ) تأكيد لقوله لا يملكون والمعنى ان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق وأقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يشفعوا الا بذنه فكيف يملك غيرهم (قوله فمن شاء) مفعوله محذوف دل عليه قوله اتخذا إلى ربه ما يشاء ومن شرطية وجوابها قوله اتخذا الخ ومحذوف تقديره فعل (قوله إلى ربه) أي إلى توابه وهو متعلق بما يشاء (قوله كل امرئ) أي مسلما أو كافرا وأخذ العموم من آل الاستغراقية والنظر في الرؤية والمعنى يرى كل ما قدمه من خير وشر ثابتا في صحيفته وخسر البدين بالذكر لان أكثر الافعال تراولهم ما (قوله يول ذلك عندما يقول الله لهم أثم الخ) هذا الاحتمالات ثلاث ثانياً أنه يتق أن لو كان ترابا في الدنيا لم يخلق انسانا ولم يكلف ثلثهم الله يتق أن لو كان ترابا في يوم القيامة فلم يمت ولم يحاسب (قوله بعد الاقتصاص من بعضهم البعض) أي فيقتص للجماع من القرناء اظهار المعدل وأما الجن فهم مكلفون كالانس يثابون ويعاقبون فالمرء من يدخل الجنة والكافر يدخل النار على الصحيح

• (سورة والنارعات) •

من بعضها البعض كوني ترابا • (سورة والنارعات) •

وفي بعض النسخ سورة النازعات بغير واو (قوله والنازعات الخ) اعلم ان الله تعالى اقسام خمسة
اقسام موصوفها بمحذوف فاختار المفسرون في تقدير الموصوف في الاربعة الاولى فبعضهم
قدرة الملائكة وبعضهم قدره النجوم واما الخامس فالمراد به اسم الملائكة بالاجماع والتأنيث
في الاوصاف ظاهر ان كان المراد النجوم وان كان الملائكة فالتأنيث باعتبار الطائفة كانه
قال والطائفة النازعات ومشي المفسر على ان المراد به الملائكة وهو ظاهر (قوله الملائكة
تنزع ارواح الكفار الخ) قال ابن مسعود ان ملك الموت واعوانه ينزعون روح الكافر كما
ينزع السقود الكثير الشعب من الصوف الميتل (قوله غرقا) امامه صدر على حذف الزوائد
بمعنى اغرقا فافهم ملاق اعلم في المعنى كقمت وقوفا وحال اى ذوات اغراق يقال اغرق
في الشيء اذا بلغ اقصى غاية (قوله نزعا بشدة) اى لما ورد ان كل نزعة اعظم من سبعين ألف
ضربة بالسيف ويرى ان السموات السبع انطبقت على الارض وهو بينهما (قوله تنشط
ارواح المؤمنين) بفتح أوله وكسر ثالثة من باب ضرب يقال تنشط في عمله خف واسرع فيه
وانشطت البعير من عقاله اطلقته ونشطوا ما بعدهم ادروا كداهم واملها والسبب في شدة
نزع ارواح الكفار وسهولة نزع ارواح المؤمنين ان كذا يرى قبل الموت مقعده الذي اعد له
فالؤمن يزداد فرحا وشوقا فلا يشاهد الموت ولا يحس به والكافر تأني روحه الخروج لمزيد
الحزن والكرب الذي يجده عند رؤية مقعده في النار فتنزع كراهية فيجدها الكافر (قوله
والساجحات) اى الملائكة النازلين برفق ولطافة كالساج في الماء وكالفرس الجواد اذا اسرع
في جريه اقبط الارواح ثلاثكة الرحمة تذهب للمؤمن وملائكة العذاب تذهب للكافر فتقول
المفسر بامر الله تعالى محمول على امر خاص وهو قبض الارواح كما علمت لترتب قوله فالساجحات
عليه واما التدبير العام فبأنى في قوله فالمدبرات امرا (قوله تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة)
اى وبارواح الكفار الى النار في الكلام اكنفاءا وحينئذ تلك الاوصاف الاربعة للملائكة
التي تقبض الارواح (قوله الملائكة تدبر امر الدنيا) اى وهم جبريل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل فجبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل موكل بالقطر والنبات وعزرائيل موكل
بقبض الارواح واسرافيل موكل بالصور (قوله اى تنزل بتدبيره) أشار بذلك الى ان اسناد
التدبير الى الملائكة مجاز والمدبر حقيقة هو الله تعالى فهم اسباب عادية مظهر للتدبير (قوله
لتبعين يا كفار مكة) خصهم وان كان البعث عاما للمسلم والكافر لان القسم انما يكون للمسكر
والمسلم صدق بمجرد الاخبار فلا يحتاج للاقسام (قوله يارجف كل شيء) اى فهذا وجه
تسميتها راجعة (قوله تتبعها الرادفة) سميت بذلك لانها ترددها وتأتى بهدها ولا شيء بينهما
(قوله فالיום واسع الخ) جواب عما يقال ان وقت الراجفة موت لا بعث فكيف يجعل
ظرفا تتبع الموت وايضا جوابه ان البعث يحصل في الوقت الذي يجمع التفتين اذ هو
متسع فكانه قال تيمثن وقت حصول التفتة الاولى المتبوعة بالتفتة الثانية (قوله للبعث)
اى المقدرجون بالقسم (قوله قلوب) مبداء يومئذ ظرف لواجفة وواجفة صفة لقلوب وهو
المسوخ للابدان المنكورة وابصارها مبداء ثان وخاشعة خبره والجملة خبر الاول (قوله ابصارها)
اى ابصارها بقلوب (قوله يقولون) كتابة لحالهم في الدنيا وهو استبعاد منهم (قوله وادخل

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والنازعات) الملائكة تنزع
أرواح الكفار (غرقا) نزعا
بشدة (والناشطات تنشط)
الملائكة تنشط أرواح المؤمنين أى
تسارع برفق (والساجحات سجا)
الملائكة تسبح من السماء بأمره
تعالى أى تنزل (فالساجحات
سجعا) الملائكة تسبق بارواح
المؤمنين الى الجنة (فالمدبرات
أمرا) الملائكة تدبر أمر الدنيا
أى تنزل بتدبيره وجواب هذه
الاقسام محذوف أى لتبعين
يا كفار مكة وهو عاملى (يوم
ترجف الراجفة) التفتة الاولى
بها يرجف كل شيء اى يتزلزل
فوصفت بما يحدث منها (تتبعها
الرادفة) التفتة الثانية وبينهما
اربعون سنة والجملة حال من
الراجفة فاليوم واسع للتفتتين
وغيرهما فاصح ظرفيته للبعث
الواقع عقب الثانية (قلوب
يومئذ واجفة) خائفة قلقة
(ابصارها خاشعة) ذائلة لهول
فاترى (يقولون) اى أرباب
القبول والابصار استهزاء
وانكرارا للبعث (أنا) تصديق
الهمزة في وسيل الثانية
وادخل

ألف بينهما) أي وتركه فالقرا آت أربع سبعيات ٣ في كل من الموضوعين (قوله في الحافرة) متعلق
 بمرودون (قوله إلى الحياة) أشار بذلك إلى أن في معنى إلى وان الحافرة بمعنى الحياة (قوله
 والحافرة اسم لأول الامر) أي والاصل فيها ان الانسان اذا رجع في طريقه أثرت قدماء فيها حفرا
 فهو مثل لمن يرد من حيث جاء (قوله اذا كاعظاما) العامل في اذا محذوف بدل عليه مرودون
 والمعنى اذا كاعظاما بالية نردونبعث والاستفهام لتأكيد الانكار (قوله نخرة) من نخرة العظم
 فهو نخرة وناخر وهو البالي الاجوف الذي يقر به الريح فيسمع له نخر أي نصوبت (قوله قالوا
 تلك الخ) حكاية لكفر آخر مقصود على كفرهم السابق وتلك مبتدأ مشار بها للرجفة والرد
 في الحافرة وكرة خبرها وخامسة صفة أي ذات خسران والمعنى ان كان رجوعنا إلى القيامة حقا
 كما تقول فذلك الرجعة رجعة خامسة لعدم عملها (قوله اذا) حرف جواب وجزاء عند الجمهور
 دائما وقيل قد لا تكون جوابا (قوله ذات خسران) أي أو المراد خسران أصحابها (قوله قال
 تعالى) أشار بذلك إلى ان هذا من كلامه تعالى رد عليهم (قوله نفخة) سميت زجرة لانها اصيصة
 لا يمكن التخلف عنها (قوله فاذا هم بالساهرة) جواب شرط محذوف قدره بقوله فاذا انفخت
 وسميت ساهرة لانه لا نوم عليها من أجل الخوف والحزن (قوله بوجه الارض) وقيل أرض من
 فضة يخلفها الله تعالى وقيل جبل بالشام يمد الله تعالى يوم القيامة لشجر الناحس عليه وقيل غير
 ذلك (قوله احياء) خبر عنهم وقوله بالساهرة متعلق باحياء ولو قال فاذا هم احياء بالساهرة
 لكان أولى (قوله هل أتاك الخ) المقصود منه تسليته صلى الله عليه وسلم وتحذير قومه من
 مخالفتهم فيحصل لهم ما حصل لفرعون كأن الله تعالى يقول لنبينا اصبر كما صبر موسى فان قومك
 وان بلغوا في الكفر مهمل بالغوا يصلوا في العتو كفرعون وقد اتهم الله منه مع شدة بأسه وكثرة
 جنوده وهل يعني قد ان ثبت انه أتاه ذلك الحديث قبل هذا الاستفهام وأما اذا لم يكن أتاه قبل
 ذلك فالاستفهام لما ل المخاطب على طلب الاخبار (قوله عامل في اذناهم) أي فاذمعهول
 الحديث لا لآتاك لاختلاف الوقت (قوله المقدس) أي المعظم رحمت شرفه الله تعالى بانزال
 النبوة فيه على موسى (قوله اسم الوادي) أي وسى طوى اعلى الشدايع بن اسرائيل وجمع
 الشدايع ناموسي وهو وادي طور بين ايلة ومصر (قوله بالتسوين وتركه) أي فالتسوين باعتبار
 المكان وكونه نكرة وتركه باعتبار اربعة وكونه معرفة وهم اقوامان سبعينان (قوله فقال
 تعالى) أشار بذلك إلى أن قوله اذهب إلى فرعون معمول اقول محذوف ويصح أن يكون على
 حذف أن التفسيرية أو المصدرية (قوله إلى فرعون) كان طوله أربعة أشبار وطولته أطول منه
 وكانت خضراء فاتخذ القبة قاب لمشي عليه خوقام من أن يمشي على لحمته وهو أول من اتخذ
 (قوله انه طغى) تعليل للامر (قوله تجاوز الحد في الكفر) أي يتكبر على الله واستعباده
 خلقه (قوله نقل هل لك الخ) أمر الله تعالى موسى عليه السلام بان يقول له قولا لينا لعله يذكر
 أو يخشى نخطبه بالاستفهام الذي معناه العرض ليخبره إلى الهدى بالطف والرفق (قوله
 أدعوك الخ) هذا حل معنى لاجل اعراب واعرايه ان هل لك خبر مبتدأ محذوف والى أن تركي
 متعلق بآت المبني والتقدير هل ثبت لك سبيل وميل إلى التزكية (قوله وفي قراءة بتشديد
 الزى) أي سبعة أيضا وقوله بادغام التاء الثانية أي على التشديد وأما على التخفيف ففيه حذف

٣ قول المشي فالقرا آت أربع
 الخ هكذا في بعض النسخ وهي
 موافقة لما في حاشية العلامة
 الجبل وفي بعضها (قوله وادخال
 ألف بينهما) أي وتركه
 فالقرا آت أربع سبعيات في
 الموضع الاول وأما الثاني ففيه

التسبيل بوجهيه والتحقيق مع عدم الادخال فذلك لان خلاف ما يؤولهم المفسر

اسدى التامين (قوله واهديك) معطوف على تركى وقوله ادلك على معرفته بالبرهان الخ اشاره
الى أن الدلالة على المعرفة تحصل بعند التطهر من الشر كنهى واجبة وجوب القروع وأما
التطهر بالدخول فى الاسلام فن وجوب الاصول (قوله فتخشى) جعل الخشية غاية للهدى
لان سلاله الامور اذهى خوف مع تعظيم فن خشى ربه أى منه كل خير فالخشية أعظم من
الخوف واعلم ان أوائل العلم بالله الخشية من الله ثم الاجلال ثم الهيبة ثم القناء عما سواه (قوله
فأراه الآية الكبرى) عطف على محذوف تقديره فذهب اليه وقال له ما ذكر فطلب منه آية
فأراه الخ والضمير المستتر فيه عائذ على موسى والبارز عائذ على فرعون وهو المقول الاول
والثانى قوله الآية والكبرى صفة للآية (قوله أو العاصا) هذا هو التحقيق اذ كل ما فى اليد
حاصل فى العاصا وتزيد أمورا اخر فغاية ما فى اليد انقلب لونه ولا شك ان العاصا انقلب
حية لا بد وأن يتغير لونه وتزيد القوة الشديدة وابتلاعها أشياء كثيرة وكونه يصير حيوانا ثم
يصير جادا وغير ذلك اذ كل واحد من هذه الوجوه مجزول لا يصح أن يراد بالآية الكبرى مجموع
مجزئاته لان ما ظهر على يده من بقية الآيات انما كان بعد ما غلب السحرة (قوله فكذب
فرعون موسى) أى فى كون ما أتى به من عند الله (قوله وعصى) أى بعد ما رأى الآيات (قوله
ثم ادبر) أى تولى واعرض عن الايمان (قوله بسى) حال من الضمير فى ادبر (قوله جمع السحرة)
أى للمعارضة وقوله وجندته أى لا قتال وكان السحرة اثنين وسبعين اثنا من القبط والسبعون
من بنى اسرائيل وتقدم فى الاعراف جملة اقوال فى عددهم وكانت عدة بنى اسرائيل ستمائة ألف
وسبعين ألفا وعدة جيش فرعون ألف ألف وستمائة ألف (قوله فتنادى) أى بنفسه او عناديه
ر قوله فقال انار بكم الاعلى) أى بعدما قال له موسى رب أرسلنى اليك فان أمنت بربك تكون
اربعمائة سبعة فى التعيم والسرور ثم تموت فتدخل الجنة يقال حتى استشعرها ما نفاستشاره
فقال انصبر بعد ما كنت ربا فعند ذلك جمع السحرة والجنود فلما اجتمعوا قام عدو الله على
سريره فقال انار بكم الاعلى (قوله تكال) منصوب على انه مصدر لا خذو والمعنى أخذوا
نكال او مقول لاجله أى لاجل نكاله (قوله أى هذه الكلمة) أى وهى قوله انار بكم الاعلى
(قوله المذكور) أى من التكذيب والعصيان والادبار والحشر والتداء لواقع من فرعون
(قوله لمن يخشى) أى لمن كان من شأنه الخشية وخصم بالذكر لانهم المنفقهون بذلك (قوله
انتم) استفهام تقرير وتوبيخ لانه كبرى البعث من اهل مكة (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع
ادخال ألف وتركة فالقرا أن خمس سبعيات التحقيق والتسبيل امامع الالف او تركها والابدال
(قوله أم السماء) أى فن قدر على خلقها مع عظمها يقدر على الاعادة وهو عطف على أنتم
فالوقوف على السماء والابتداء بما بهدا (قوله أشد خلقا) أشار بذلك الى ان قوله أم السماء
مبتدأ خبره محذوف دل عليه ما قبله (قوله رفع سمكها) أى نخبها وغلظها وهو الارتفاع الذى
بين سطح السفلى الاسفل وسطحها الاعلى وقدره خمسمائة عام (قوله أى جعل سمكها) أى مقدار
ذهايمها فى سمعها لوقالها راد بالسم السمك (قوله وقيل سمكها سقها) أى فى رفع سمكها على
هذا جعلها مرفوعة عن الارض (قوله جعلها مستوية) أى ليس فيها ارتفاع
ولا انخفاض (قوله اظله) أى بهداه مظلما بغيب شمسه (قوله أبرز نور شمسه) المراد بنور

(وأهديك الى ربك) أدلك على
معرفته بالبرهان (فتخشى)
فتخافه (فأراه الآية الكبرى)
من آياته القسح وهى البدا والعصا
(فكذب) فرعون موسى
(وعصى) الله تعالى (ثم ادبر)
عن الايمان (يسى) فى الارض
بالفساد (فخسر) جمع السحرة
وجندته (فتنادى فقال انار بكم
الاعلى) لارب فوق (فأخذته
الله) أهلكه بالغرق (نكال)
عنوبة (الاشجرة) أى هذه
الكلمة (والاولى) أى قوله
قبها ما علمت لكم من اله غيرى
وكان بينه ما أربعون سنة أن
فى ذلك المذكور والعبرتان
يخشى) الله تعالى (انتم) بتحقيق
الهمزتين وابدال التانيئة ألفا
وقسها لهما وادخال ألف بين
المسئلة والاخرى وتركه أى
منكر والبعث (أشد خلقا) بيان
السماء (رفع سمكها)
لكيفية خلقها (رفع سمكها)
تفسير لكيفية البناء أى جعل
سمكها فى جهة العلوية وقيل
سمكها سقها (قوله رافعها)
مستوية بلا عيب (واخرج مضاها)
أبرز نور شمسه

والشمس اليها المائل لانه ظلها
والشمس لا تناسر اجها
(والارض بعد ذلك دحاها)
بسطها وكانت مخلوقة قبل
السماء من غير دحو (اخرج)
حال باضماء قد اى مخرجا (منها)
ماءها) بتفخيم عموها (ومرعاها)
ماترعاه النعم من الشجر والعشب
ومايا كاه الناس من الاقوات
والثمار واطلاق المرعى عليه
استعارة (والجبال ارساها) اثبتها
على وجه الارض اتسكن (مستاعا)
مفعول له لمقدراى فعل ذلك متعة
او مصدراى تقيما (الكم)
ولانعامكم) جمع نعم وهى الابل
والبقرة والغنم (فاذاحيات الطامة
الكبرى) النفخة الثانية (يوم
يتذكر الانسان) بدل من اذا
(ماسعى) فى الدنيا من خير وشر
(وبرزت) اظهرت (الجحيم) النار
المحرقة (لمن يرى) اسكل راء
وجواب اذا (فأما من طغى)
كفر (وأثر الحياة الدنيا)
باتباع الشهوات (فان الجحيم
هى المأوى) مأواه (وأما من
خاف مقام ربه) قيامه بين يديه
(ونهى النفس) الامارة (عن
الهوى) المردي باتباع الشهوات
(فان الجنة هى المأوى) وحاصل
الجواب فالعاصى فى النار والمطيع
فى الجنة (يسئلونك) أى كفار
مكة (عن الساعة أيا نمرساها)
متى وقوعها وقيامها (فيم) فى أى
ثقى (أنت من ذكرها) أى ليس
عندك علمها حتى تذكرها

الشمس النهار لوقوعه فى مقابلة الليل فكفى بالنور عن النهار وعبر عن النهار بالضحي لانه اكمل
أجزائه (قوله لانه ظلها) أى لانه أول ما يظهريه عند الغروب من أفق السماء (قوله لانها
سراجها) أى الشمس سراج السماء وفيه أنه يفتضى ان ضوء الشمس يظهر فى السماء مع ان
المقدم خلافه وهو ان نورها انما يظهر فى الارض ونور السموات بنور العرش ويجاب بأنه لا يلزم
من كونها موضع سراج لها أن يكون نورها به (قوله والارض) منصوب على الاشتغال (قوله
بعد ذلك) أى بالثبات عام وقوله دحاها يقال دحاها دحوا ودحاها كدعا بسط وسد فهو من ذوات
الواو والياء (قوله وكانت مخلوقة الخ) أى فلامعارضتها بين ما هنا وآية فصلت لانه ابتداء خلق
الارض غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحا الارض (قوله واطلاق المرعى عليه) أى على مايا كاه
الناس (قوله استعارة) أى مجاز فاستعمل المرعى فى مطلق الماء كقول للانسان وغريبه من
استعمال المقيد فى المطلق أو هو استعارة تصريحية حيث شبه كل الناس برعى الدواب (قوله
مفعول له لمقدر) أى افعلى مقدر وقوله أو مصدراى تقيما كالسلام على التسليم وهو لافعل
مقدر أيضا تقديره متعناكم بها تقيما (قوله ولانعامكم) خص الانعام لشرقيها والافه ومنتاع
لنار دواب الارض (قوله فاذاحيات الطامة الكبرى) الفاء الفصيحة أفصحت عن جواب
شرطه مقدر تقديره اذا علمت ما تقدم الخ (قوله الطامة الكبرى) أى الداهية التى تعلو على
الدواهي فهى أعظم من كل عظيم وخص ما هنا بالطامة الكبرى موافقة لقوله قبل فاراء الآية
الكبرى بخلاف ما فى عيسى فانه لم يتقدمه شئ من ذلك فخصت بالصاخة وهى الصوت الشديد
الواقع بعد الداهية الكبرى فماسب جعل الظم السابقة والصح لاحقة (قوله بدل من اذا)
أى بدل كل أو بعض (قوله وبرزت) عطف على جاءت والعامية على بيانه لانه مفعول مشدد ولم يرى
بما الغيبة مبنيا للفاعل ومعناه يصبر وهو مثل فى الامر المتكشف الذى لا يخفى على أحد (قوله
اسكل راء) أى من كل من له عين وبصر من المؤمنين والكفار لكن الناجى لا ينصرف بصره اليها
فلا يراها بالافعل والكافر هى مأواه (قوله وجواب اذا فأما من طغى الخ) فيه نوع نساها لان
قوله فأما من طغى الخ بيان لحال الناس فى الدنيا وقوله فاذاحيات الطامة الخ بيان لحالهم فى
الآخرة فالاولى ما سلكه غيره من ان الجواب محذوف يدل عليه التخصيص المذكور تقديره
دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة (قوله باتباع الشهوات) أى المحرمات (قوله مأواه)
أى قال عوض عن الضمير العائد على من طغى (قوله وأما من خاف مقام ربه) مقابل قوله فأما
من طغى الخ واعلم ان الخوف من الله تعالى مرتبتان مرتبة العامة وهى الخوف من العذاب
ومرتبة الخاصة وهى الخوف من جلال الله تعالى والآية صادقة بهم واضيف المقام لله تعالى
وان كان وصف العبد من حيث كونه بين يديه ومقاما لحسابه (قوله الامارة) قيد لهم الانها هى
تكون مذمومة الهوى وأما غير ما فها هو المحمود لما فى الحديث لا يؤمن أحدكم حتى يكون
هواه تابع لما حجت به (قوله المردي) أى المهلك وقوله باتباع الشهوات متعلق بالمردي والباء
سببية (قوله وحاصل الجواب الخ) أشار بذلك الى ان ما مجردنا لنا كيد وبست للتخصيص لعدم
تقدم مقتضيه وصار المعنى فالعاصى فى النار والخ وفيه انه يحوج التكلف فالاحسن ما قدمناه من
ان الجواب محذوف والآية دليل عليه (قوله أيا نمرساها) تفسير اسؤلهمهم (قوله فيم انت) فيم

خبره قدم وأنت مبتدأ مؤخر وقوله من ذكرها متعلق بما أتى به الخبر والاسم تفهام انكارى
والاعنى ما أنت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء فليس لك علم بهم حتى يخبرهم به وهذا قبل
اعلامه بوقت أفلا يتأني أنه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من الدنيا حتى أعلم الله بجميع مغيبات
الدنيا والآخرة ولكن أمر بكتهم أسماء منها كما تقدم التنبيه عليه غير مرة (قوله إنما أنت منذر
من يخشاها) أى أنك مرسل بالإنذار لمن يخافها أو هو لا يتوقف على علم المذنب بوقت قيامها
وخص من يخشى بالذكر لانه المستفيع بها وقد أشاره المفسر بقوله إنما يقع إنذارك (قوله
يخافها) أى يخاف هولها (قوله كأنهم يوم يرونها
الي غروب الشمس وقوله أو ضحاها أى ضهى عشيبة من العشايا وهى البكرة الى الزوال والمراد
ساعة من ثم من أوله وآخره لا عشيبة بتمامها أو ضحوة بتمامها (قوله أى عشيبة يوم الخ) أشار
بذلك الى أن النذير عوض عن المضاف اليه (قوله وصح إضافة الضحى الخ) جواب عن سؤال
مقدر تقديره العشيبة لا ضحى لها وإنما الضحى لليوم فواجه إضافة الضحى الضمير العشيبة
فاجاب بانهم ساءلها كاتين يوم واحد كانت بينهما ليلة فصم إضافة احدهما والاخرى
(قوله وقوع الكلمة فاصلة) أى رأس آية تناسب رؤس الآتى قبلها

(سورة عبس)

وتسمى سورة السقرة وسورة الاعمى (قوله عبس وتولى الخ) انما أى بضما ن الغيبة تطلقا به
صلى الله عليه وسلم واجلالا له لما فى المشافهة بتمام الخطاب ما لا يخفى من الشدة والصعوبة وهذا
تظهير تقديم العقوبة على العقاب فى قوله عفا الله عنهم لم اذنت لهم لولا كتاب من الله سبق لمسكم الخ
وناهيكم بذلك محبة وشرفا ومن ذلك قول عائشة ما ارى ربك الا يسارع فى هو النفس ميات
المحبوب حسرات قال أبو الحسن الشاذلى واجعل سياك تناسيا من احببت (قوله كلج)
بالتحفة من باب خضع ووجهه فاعل (قوله أن جاءه الاعمى) تنازعه كل من عبس وتولى اعمل
الاول على مذهب الكوفيين والى الثانى على مذهب البصريين وأضمر فى المهمل وحذف (قوله
عبدا لله) أى ابر شريح بن مالك بن ربيعة الفهرى من بني عامر بن لؤى اشتهر بام ابيه أم مكتوم
وامهها عاتكة بنت عامر الخزرجى أسلم قديما بمكة وكان ابن خالته خديجة بنت خويلد واستخلفه
صلى الله عليه وسلم على المدينة ثلاث عشرة مرة فى غزواته قتل شهيدا بالقادسية قال أنس بن
مالك رأى يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء (قوله فقطعه عما هو مشغول به)
ما واقعة على القول بدليل قوله ممن يرجو اسلامه من اشرف قريش فقيه اطلاق ما على العاقل
وهو مذهب سيبويه (قوله الذى هو سريص على اسلامهم) نعت لاشرف قريش وكان المناسب
التعبير بالذين (قوله فناداه) أى وكر ذلك وقوله مما علمك الله أى وهو القرآن والاسلام
وايضاح ما هله المفسر ان الاعمى جاءه وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل
ابن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية بن خلف والوليد بن المغيرة وعدهم الى الاسلام
رجاء أن يسلم أو لما علم الاشرف الذين كان يحاط بهم فيما يدبهم الاسلام ويسلم بالاسلام اتباعهم
فتعاطوا كلمة الله تعالى فقال يا رسول الله اقرئنى وعلنى مما علمك الله تعالى وكرر ذلك وهو لا يعلم
فقبض الله على النبي صلى الله عليه وسلم بالقوم فكرر رسول الله فقطعه لكلامه وعبس واعرض عنه

(الى ربك منتماها) منتماها
لا يبعه غيره (انما أنت منذر)
انما يقع انذارك (من يخشاها)
يخافها (كأنهم يوم يرونها)
يا ابتوا فى قبورهم (الاعشة)
أو ضحاها) أى عشيبة يوم أو
بكرته وصح إضافة الضحى الى
العشيبة لما بينهما من الملازمة
اذ هما طرفا النهار وحسن
الإضافة وقوع الكلمة فاصلة

(سورة عبس مكية اثنتان وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(عبس) النبي كلج وجهه (وتولى)
اعرض لاجل (ان جاءه الاعمى)
عبدا لله بن أم مكتوم فقطعه
عما هو مشغول به ممن يرجو
اسلامه من اشرف قريش
الذى هو سريص على اسلامهم
ولم يدرك الاعمى أنه مشغول بذلك
فناداه عانى مما علمك الله فأنصرف
النبي صلى الله عليه وسلم الى
بيته فعوتب فى ذلك بما نزل فى
هذه السورة فكان بعد ذلك
يقول له اذا جاء من حبا من
عائتي فبهم ربي

وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد اتبعوا العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه
واعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم فانزل الله هذه الآيات ان قلت ان ابن ام مكتوم
اعطاه الله من السمع ما يغني عن البصر فهو وان لم يرا القوم لكنه لشدة سمعه كان يسمع
مخاطبة النبي معهم وحينئذ فيكون اقدامه على قطع كلام رسول الله اذا لم يكن فيكون معصية
فيكف يعاتب عليه صلى الله عليه وسلم وكيف يقول المفسر ولم يذكر الاعشى الخ ناجب بان عدم
علمه من أجل دهشته بقدره على رسول الله ولا شك ان جلاله صلى الله عليه وسلم وجهه
يدهش العقول ولا سيما بالحب المشافق الراغب في التعليم وعنايه صلى الله عليه وسلم بالنظر لما
عاه الله من طردهم عن رحمة لا بالنظر لظواهر شرعه والا فهو صلى الله عليه وسلم لم يفعل مكرها
ولا خلاف الاولى اذ الاله مقدم على الماهم وانما ذلك من باب حسنات الابرار سيئات المقربين
(قوله يسطله رداه) أي ويقول له هل لك من حاجة (قوله وما يدريك) فيه التفات من الغيبة
الى الخطاب وما استغفاه من مبتدأ وجهه يدريك خبره والكاف مفعول اول وجهه قوله له
يزكي سادة المفعول الثاني (قوله أي يتطهر من الذنوب) أي لامن الشرك لانه أسلم قديما
بكملة (قوله أو يذكرك) عطف على يزكي (قوله فتدعه) بالرفع عطف على أو يذكرك (قوله وفي
قراءة) أي وهي سبعة أياض (قوله أمان استغنى) أي عما عندك من الايمان والقرآن والعلوم
(قوله فانت له تصدى) الجار والمجرور ملق بتصدي قدم عليه وعنايه بالفاصلة وأصل تصدى
تصدد أبدات الدال الثانية حرف علة (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أياض (قوله تقبل) أي
بالاصغاء الى كلامه (قوله وما عليك الخ) مانافية وعليك خبر مبتدأ محذوف وقوله الايزكي
منعاق بالمبتدأ المحذوف والتقدير ليس عليك بأس في عدم تركته (قوله وأمان جاهك يسبحي)
أي يسرع ويغشى في طلب الخير (قوله وهو الاعشى) نفسه يلمن (قوله أي تشاغل) أي بدعاء
قريش الى الاسلام وهذا تشاغل وان كان واجبا عليه لانه عتوب نظر للعقوبة كما علمت
(قوله لا تفعل مثل ذلك) روى أنه ما عيس بعد ذلك في وجهه فقرط ولا تصدى لغنى (قوله
ذكره) أي التذكير وذكر الضمير لان التذكير بمعنى التذكير والوعظ (قوله في صحف) أي
مثبتة في صحف مع الملائكة متقولة من اللوح المحفوظ قال المفسرون ان القرآن انزل جملة
واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر أملا جبريل على ملائكة السماء
الدنيا فكتبوه كله وبقيت تلك الصحف عندهم فصار جبريل ينزل منها آيات والآيتين على
النبي عليه الصلاة والسلام حتى استكمل انزال القرآن في ثلاث وعشرين سنة (قوله وما قبله
اعتراض) أي بين الخبرين (قوله سفره) جمع سافر ككتابة وكاتب وزناومعنى (قوله كرام)
أي مكرمين معظمين عند الله (قوله لمن الكافر) أي طرده عن رحمة الله وفيه إشارة الى أن
المراد بالانسان الكافر لا كل انسان وقوله ما كفره تعجب من افراط كفره مع كثرة احسان
الله عليه وفي الآية اشكال من وجهين الاول ان قوله قتل الانسان يوهم الدعاء وهو انما يكون
من العاجز فكيف يليق ذلك بالقدرة على كل شيء الثاني ان التعجب استعظام أمر خفي سببه
وهذا المعنى محال على الله تعالى اذ هو العالم بالاشياء اجمالا وتفصيلا لا يجب ان هذا الكلام
جار على اسلوب العرب لبيان استحقة افعاله لا عظم العقاب حيث اني بأعظم العقاب فكم
تعجبوا من شيء فانه الله ما أخبثه واجيب ايضا بان الاول ليس دعاء بل هو اخبار من الله بانه

ويستطاع رداه (وما يدريك)
يعاك (له يركي) فيه ادغام التاء
في الاصل في الزاي أي يتطهر من
الذنوب بما يسمع منك (أو يذكرك)
فيه ادغام التاء في الاصل في الدال
أي يتعظ (فتدعه الذكرى)
العظة المسهوعة منك وفي قراءة
ينصب تنفعه جواب الترجي
(أمان استغنى) بالسال (فانت
له تصدى) وفي قراءة بتشديد
الصاد بادغام التاء الثانية في
الاصول فيها تقبل وتعرض
(وما عليك الايزكي) يؤمن
(وأمان جاهك يسبحي) حال من
فاعل جاه (وهو يجتني) الله حال
من فاعل يسبحي وهو الاعشى
(فانت عنه تلوي) فيه حذف
التاء الاخرى في الاصل أي
تشاغل (كاد) لا تفعل مثل
ذلك (انما) أي السورة والآيات
(تذكره) عطفه للخلق (فن شاء
ذكره) حفظ ذلك فانه عطفه
خبر ثان لانها وما قبله
صحف (مكرمة) عند الله
اعتراض (في السماء) مطهرة
منزهة عن مسا الشياطين
(بأيدي سفره) كنية يستفونها
من اللوح المحفوظ (كرام بررة)
طبعين لله تعالى وهم الملائكة
(قتل الانسان) لعن الكافر
(ما كفره) استغفاهم قبح

طرده عن رحته والثاني انه ليس نجس بل استفهام توبيخ وعليه درج المفسر فها تقرر ان
 (قوله أي ما حمله على الكفر) أي أي شيء دعاه اليه (قوله استفهام تقرر) أي
 وتحقير لمقاومة النطفة التي هي أصله ولذا قال بعضهم ما لابن آدم والفجر أوله نطفة مذرة
 وآخره جيفة فذرة وهو بينهما حامل للذرة (قوله ثم بينه) أي الشيء المخلوق هو منه
 (قوله فسدره) أي قدر أطواره وهو تفصيل لما أجمل في قوله من نطفة خلقه (قوله
 ثم السبيل) منصوب على الاشتغال بفعل يفسر والمذكور ولم يقل ثم سبيله بالإضافة إلى
 ضمير ما شعرا بأنه سبيل عام (قوله أي طريق خروجه من بطن أمه) قال بعضهم ان رأس
 المولود في بطن أمه من فوق ورجليه من تحت فهو في بطن أمه على الانتصاب فاذا جاء وقت
 خروجه انقلب بالهام من الله تعالى (قوله ثم أماته الخ) عد الامامة من النعم باعتبار انهم اوصلوا
 في الجنة للحياة الأبدية والنعيم الدائم (قوله فاقبره) أي أمر به يقال قبرا الميت اذا دفنه يسده
 واقبره اذا أمر غيره به فالقابر هو الدافن باليد والمقبر هو الله تعالى لا أمر به (قوله جعله في قبر
 يسره) أي ولم يجعل من باقي لطيفه والسباع اكرامه (قوله ثم اذا شاء) مفعول المشيئة
 محذوف والتقدير اذا شاء انشأه انشأه (قوله حقا) أي فتكون متعلقة بما بعدها أي حقا
 لم يفعل ما أمر به به وحيث قد لا يحسن الوقف على كذا ويصح أن تكون حرف ردع وزجر
 للانسان عما هو عليه من التكبر والتجبر وقوله لما يقض بيان لسبب الردع والزجر (قوله
 لما يقض) أي لم يفعل الانسان من أول مدة تكليفه الى حين اقباره ما فرضه الله عليه (قوله
 ما أمر به به) أشار بذلك الى ان ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف والضمير عائداً على
 الانسان المتقدم ذكره وهو الكافر (قوله فليستظر الانسان الخ) بيان لتعداد النعم المتعلقة
 بحياته في الدنيا اثر بيان النعم المتعلقة بإيجاده (قوله من السحاب) أي بعد نزوله من السماء
 (قوله ثم شققنا الارض بالنبات) أي الذي هو أضعف الاشياء (قوله وعنبا) عطف على حبا
 (قوله هو القوت الرطب) أي علف الدواب الرطب وسمى قضباً لأنه يقضب أي يقطع مرة بعد
 أخرى (قوله غلبا) جمع أغلب وغلباء كاحمر وحمر (قوله كثيرة الاشجار) أي فاستفاد القلب
 لها مجازاً اذ هو وصف الاشجار (قوله وفا كهة) اما عطف على عنبا من عطف العام على
 الخاص أو على حدائق فهو عطف خاص على عام (قوله وأبأ) امان أبه اذا أمه وقصد لانه
 يقصد للرعي أو آب لسكنا اذ انهم ياله لانه مهتم للرعي (قوله ما نزعاه اليها) أي رطباً أو يابساً
 فهو أعم من القضب (قوله وقيل التبن) أي وعليه فالغبار بينه وبين القضب ظاهرة
 (قوله متعة أو متبعا) أشار بذلك الى ان متاعاً يصح أن يكون مفعولاً لاجله أو مفعولاً مطلقاً
 عاملاً محذوف تقديره فعل ذلك متاعاً أو متعكم متبعا (قوله تقدم فيها أيضاً) أي وهو تفسر
 النعم بأنها البقر والابل والغنم وتقدم لانه خصم الشرفها (قوله فاذا جاءت الصاخة) شروع
 في بيان أحوال معادهم اثر بيان مبدأ خلقهم ومعاشهم والصاخة الداهية التي تصح أذان
 الخلائق أي نصيبها السلسلة وقدمتها وصفت بذلك مجازاً لان النعام يعضون منها (قوله يوم
 يقر المرء من أخيه الخ) أي وسبب هرويه اما حذر من مطالبهم له بحقوقهم فالأخ يقول لم
 تواسني بمالك والابوان يقولان قصرت في رباؤنا والصاحبة تقول لم توفني حق والبنون يقولون

أي ما حمله على الكفر (من أي
 شيء خلقه) استفهام تقرر ثم
 بينه فقال (من نطفة خلقه
 فسدره) علاقة ثم مضى الى آخر
 خلقه (ثم السبيل) أي طريق
 خروجه من بطن أمه (يسره ثم
 أماته فاقبره) جعله في قبر يسره
 (ثم اذا شاء أنشأه) للبعث (كلا)
 حقا (لما يقض) لم يفعل (ما أمره)
 به به (فليستظر الانسان) نظر
 اعتبار (الى طعامه) كيف قدر
 ودبره (أنا صبينا الماء) من
 السحاب (صبا ثم شققنا الارض)
 بالنبات (شقاوة أنبتنا فيها حبا)
 كالنطفة والشعير (وعنبا وقضبا)
 هو القوت الرطب (وزيتونا
 ونخلاً وحدائق غلبا) بساتين
 كثيرة الاشجار (وفا كهة وأبأ)
 ما نزعاه اليها وقيل التبن
 (متاعاً) متعة أو متبعا كما تقدم في
 السورة قبلاً (لكم ولانعامكم)
 تقدم فيها أيضاً (فاذا جاءت
 الصاخة) النخعة الثانية (يوم
 يقر المرء من أخيه وأمه وأبيه
 وصاحبته) زوجته (وبنيه)

ما علمتنا وما أوردتنا أولاً يتبين له من عجزهم وعدم تفهمه أولئك كثرة شغل الإنسان بنفسه
فيمدح عن غيره وكل واقع (قوله يدل من إذا) أي يدل كل أو بعض والعائد محذوف أي يفرقه
(قوله لكل امرئ) جملة مستأنفة لبيان سبب الفرار (قوله أي اشتغل الخ) بيان لجواب
إذا المحذوفة (قوله وجوه) مبتدأ وسوغ الابتداء به وقوعه في معرض التفصيل وسفرة
خبره ويومئذ معلق به وهذا بيان لما لا الخلاق وانقسامهم إلى أشقياء وسعداء بعد وقوعهم
في المداينة العظيمة (قوله مضينة) أمان قيام الليل أو من أنار الوضوء أو من طول ما أغبرت
في سبيل الله وكل صحيح (قوله فرحة) أي عار أنه من كرامة الله ورضوانه (قوله ظلة
وسواد) هذا قول ابن عباس وقيل القفرة والغبرة معناه واحد وهو الغبار لكن القفرة
ما ارتفع منه إلى السماء والغبرة ما انحط إلى الأرض (قوله الكفرة الفجرة) جمع كافر وفاجر
وهو الكاذب المستر على الله تعالى فجمع الله تعالى إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا
الكفر إلى الفجور

* (سورة التكاوير) *

مناسبة المساق لها أن كلا في هذه كراهي القيام في الحديث من سره أن ينظر إلى يوم
القيامة فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انفشئت (قوله
إذا الشمس كورت الخ) الأرج عند جهنم والنساة أن الاسم المرفوع الواقع بعد أن الشرطية
من فروع بفعل محذوف يقسمه المذكور وينبغي أن يكون مرفوعاً بالابتداء لأن أدوات الشروط
لا يلحقها إلا الأفعال انقضاء وتقديراً وأجاز الأخفش والكوفيون إيلاءها الاسم فيرفع الاسم
مبتدأ وما بعده خبر وإذا في المواضع الأثني عشر شرطية جوابها قوله علمت نفس ولا يجوز
الوقف اختياراً قبل الجواب (قوله انفقت) المناسب أن يقول انفقت والمعنى انف بعض ما به بعض
وروي بها في البحر ثم يرسل الله عليهم ناراً بعد بورا فتضربها فتصير ناراً (قوله بنورها) أي ضوئها
(قوله سيرت) أي في الهواء بعد تنقيتها (قوله فصار هباء) أي بعد صيرورتها كاصوف
المندوف فأولاً تنفت ثم تصير كالصوف المندوف (قوله وإذا العشار) جمع عشار كالتفاس
جمع نساء وهي التي أتت على حملها عشرة أشهر إلى أن تضع وخصها بالذكر لأنها أعلى ما يكون
عند أهلها أو أنفس أموالهم لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم مرفى أصحابه بعشار من النوق ففرض
بصره فقبيل له هذه أنفس أموالنا فلا تنتظر اليها فقال قد منى الله عن ذلك ثم تلا ولا تعدن
عندك الآية وإذا كان هذا حالهم مع أنفس أموالهم فحالهم مع غيره أولى وإلى هذا يشير
المفسر بقوله ولم يكن مال أحب إليهم منها (قوله تركت بالأراع) أي مهملة وقوله أو بلاحاب
بفتح اللام مصدر جلب بجلب بالضم ويقال بالسكون من باب قتل (قوله وإذا الوحوش) أي
دواب البر وقوله جعلت أي من كل ناحية (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهم اقراء نان
سبعة مائة (قوله وأقوت فصار ناراً) هذا أحد أقوال في تفسير التسخير وقيل سحرت
ملئت من الماء وقيل اختلط عذبها بما حلتها حتى صارت بحراً واحداً وقيل ليست ويمكن
الجمع بين تلك الأقوال فأولاً يفيض بعضها البعض ثم تيبس ثم تقاب ناراً ثم ما تقدم من الآيات
الست يجوز أن يكون مقدمة للتخفة الأولى فالأحياء يشاهدون ذلك لما روي عن أبي بن كعب

يوم يدل من إذا وجوابها دل
عليه (لكل امرئ منهم يومئذ
شأن يغنيه) حال يشغله عن
شأن غيره أي اشتغل كل واحد
بنفسه (وجوه يومئذ مسفرة)
مضينة (ضاحكة مستبشرة)
فرحة وهم المؤمنون (وجوه
يومئذ عليهم غبرة) غبار (ترهقها)
تغشاها (قفرة) ظلة وسواد
(أولئك) أهل هذه الحالة (هم
الكفرة الفجرة) أي الجاهلون
بين الكفر والفجور

* (سورة التكاوير مكية تسع وعشرون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(إذا الشمس كورت) انفقت
وذهب بنورها (وإذا النجوم
انكدرت) انفقت وتساقطت
على الأرض (وإذا الجبال
سيرت) ذهب بها عن وجه الأرض
فصار هباء منبثاً (وإذا
العشار) النوق الحوامل
(عطلت) تركت بالأراع أو بلا
حلب لما دهاهم من الأمر ولم
يكن مال أحب إليهم منها (وإذا
الوحوش حشرت) جاءت بعد
البعث ليقبض البعض من
بعض ثم تصير تراباً (وإذا البحار
سجرت) بالتخفيف والتشديد
أوقدت فصار ناراً

قال ست آيات من قبل يوم القيامة ينمنا الناس في اسواقهم ذهب ضوء الشمس وبدت النجوم
فكبر واودعوا فيمناهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فحزرت واضطربت
واحتزرت فصارت هباء منثورا فنزع الانس الى الجن والجن الى الانس واختلطت الدواب
والوحوش والهوام والطير وماج بعضها في بعض فذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت
ثم قالت الجن للانس نحن نأتىكم بالناس فاطلقوا الى البحار فاذا نار تنائج فميناهم كذلك
انصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا
فميناهم كذلك اذ جاءتهم مريم فاما تمهم ويحوزان يكون في النفخة الثانية ويقال في نهيل
العشار يحتمل انه كناية عن شدة الهول حتى لا يلتفت الشخص الى انفس أمواله أو يمت
معطلة بلاراع ولا يلتفت لها صاحبها لان الهائم تحشر للقصاص من بعضها له بعض وأما الست
الباقية فتحصل بالنفخة الثانية اتفاقا (قوله قرنت بأجسادها) أي ردت الارواح الى
أجسادها قال التزويج على هذا جعل الشيء زوجا والنفس بمعنى الارواح وقيل قرن كل امرئ
بشيعة فاليهودي يضم لليهود والنصراني للنصارى وهكذا وقيل قرن الرجل الصالح بالرجل
الصالح في الجنة والرجل السوء بالرجل السوء في النار وقيل قرنت نفوس المؤمنين بالصور
العين وقرنت الكفار بالشياطين وكذلك المنافقون وفي الحقيقة يحصل كل (قوله الجارية)
المراد بها مطلق الانثى وقوله والحاجة أي الفقر فكان الرجل في الجاهلية اذا ولدت له بنت
فاراد ان يسحقها أو يسهها جبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم في البادية واذا اراد
قتلها تركها حتى اذا سكنت بنت ست سنين يقول لامها طيبم اوزيفيها حتى اذهب به الى
أحبابهم وقد حفر لها بئر في الصحراء فيذهب بها الى البئر فيقول لها انظري فيما هم يدفعها من
خلفها ويهمل عليها القرب حتى تستوي بالارض وقال ابن عباس كانت الحامل اذا قربت
ولادتها حقرت حفرة فتخضت على رأس تلك الحفرة فاذا ولدت بتارمت بها في الحفرة واذا
ولدت ولدا ابقته (قوله تبكيها لقائلها) جواب عما قال مامعنى سؤال الموءدة مع أن مقتضى
الظاهر سؤال القاتل عن قتله اياها فأجاب بأن سؤالها هي لاقتضاح القاتل وتبكيته ولا يلزم
من السؤال تعذيب القاتل لانه يقال ان كان القاتل من أهل الفترة فلا يعذب وانما يرضى الله
المقتولة باحسانه وان كان من يافقه الدعوة فهو آثم يعذب على القتل ان لم يغفر له الله تعالى
(قوله وقرئ بكسر التاء) أي الثانية على أنها تاء الموءدة الخاطبة والفعل مبنى للمفعول وهذه
القرأة شاذة وقرئ شذوذا أيضا بفتح التاء مثل لافعال مع قلت بضم التاء للمتكلم وبسكونها
على التانيث فالقرآت الشاذة ثلاث (قوله صحف الاعمال) أي قانها تطوى عند الموت وتشر
عند الحساب (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعينان (قوله فحقت وبسطت) أي بعد ان كانت
مطوية (قوله نزع عن أمانها) أي أزيلت عنه فالكشط القطع عن شدة التزاق والكشط
لغة فيه وبم اقرئ شذوذا فالسما نزع عن أمانها كما نزع الغطاء عن الشيء وقيل تطوى
كما تطوى السجل (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهما سبعينان (قوله اجبت) أي أودقت
للكفار (قوله قربت لاهلها ايدخلوها) أي هيئت واحضرت لهم وسهل طريقتهما لانها
نزول من موضعها (قوله أول السورة) أي الواقعة في أولها وقوله وما عطف على أي وهو

(واذا النفوس زوجت) قرنت
بأجسادها (واذا الموءدة)
الجارية تدفن حية خوف
العار والحاجة (سكت) تبكيها
لقائلها (بأي ذنب قتلت)
وقرئ بكسر التاء حكاية لما
تخاطب به وجوابها أن تقول
قتلت بالذنب (واذا الصحف)
صحف الأعمال (نشرت)
بالتخفيف والتشديد فحقت
وبسطت (واذا السماء كشطت)
نزع عن أمانها كما نزع الغطاء
عن الشاة (واذا الجحيم) النار
(سعت) بالتخفيف والتشديد
أجبت (واذا الجنة أزلفت)
قربت لاهلها ايدخلوها
وجواب اذا أول السورة
وما عطف عليها

(علت نفس) أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ما حضرت) ٢٨٥ من خير بشر (فلا أقسم) لازائدة (بالنفس)

الجوار الكنس) هى النجوم
الخمس زحل والمشتري والمريخ
والزهرة وعطارد تحتس بضم
النون أى ترجع في مجراها
وراءها بينما ترى النجم في آخر
البرج اذ كرر اجعا الى أوله
وتكنس بكسر النون تدخل في
كناسها أى تغيب في الموضع
التي تغيب فيها (والليل اذا
عسعس) أقبل بظلامه أو أدبر
(والصبح اذا تنفس) امتدحت
يصير نهارا (انه) أى القرآن
(اقول رسول كريم) على الله تعالى
وهو جبريل أضيف اليه انزوله
به (ذى قوة) أى شديد القوى
(عند ذى العرش) أى الله تعالى
(مكن) ذى مكانة متعاقبه
عند (مطاع ثم) أى تطيعه
الملائكة في السموات (أمين)
على الوحي (وما صاحبكم) محمد
صلى الله عليه وسلم عطف على انه
الى آخر المقسم عليه (بمجنون)
بما زعم (واقدرآه) رأى محمد
صلى الله عليه وسلم جبريل على
صورته التي خلق عليها (بالافق
المبين) البين وهو الأعلى شاحية
المشرق (وما هو) أى محمد صلى
الله عليه وسلم (على الغيب)
ما غاب من الوحي وخبر السماء
(بظنين) عظمهم في قرارة الضاد أى
بخيال فينقص شيئا منه (وما هو)
أى القرآن (بقول شيطان)
مسترق السمع (رجيم) مرجوم
(فاين تذهبون) فأى طريق
تسلكون في انكاركم القرآن واعراضكم عنه (ان) ما (هو الاذكر) عظة (للعالمين) الانس والجن

أحد عشر (قوله علت نفس) ان قلت ان نفس نكرة في سياق الاثبات وهى لاتم أجيب
بجوابين الاول ان العموم اسبق من قرينة المقام والسياق الثانى ان وقوعها في سياق
الشرط كوقوعها في سياق النفي فتم أيضا ومعنى العلم بما أحضرته انها شاهد أعمالها
مكتوبة في الصحف (قوله وهو) أى وقت حصول هذه الامور (قوله هى النجوم الخ) أى
السيارة غير الشمس والقمر (قوله أى ترجع في مجراها) أى من آخر الفلك القهقري الى
أوله ونصها بالذكر لانها تستقبل الشمس فتجس بالنهار وتظهر بالليل وتختفي وقت غروبها عن
البصر (قوله اذ كرر اجعا) هو العامل في بينما وقوله الى أوله أى البرج (قوله في كناسها) أى
محل اختفائها من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيتة الذى يتخذ من اغصان الشجر
(قوله والصبح اذا تنفس) مناسبة لما قبله ظاهرة لانه ان كان المراد اقباله فهو أول الليل
وهذا أول النهار وان كان المراد ادباراه فهذا مجاور له (قوله اذا تنفس) التنفس في الاصل
خروج النفس من الجوف وصف به الصبح من حيث انه اذا اقبل ظهر روح ونسيم فجعل
نفسه (قوله ذى قوة) أى فكان من قوته انه اقتاع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها
على جناحه فرفعه الى السماء ثم قلبها وانه أبصر ايليس يكلم عيسى عليه السلام فنفحه
بجناحه نفحة ألقاه الى أقصى جبل خلف الهند وانه صاح صيحة بنود فاصبحوا جائعين وانه
هبط من السماء الى الارض ثم يصعد في اسرع من رد الطرف (قوله ذى مكانة) أى اكرام
ونشريف (قوله متعاقبه عند) أى فهو حال من مكين وأصله وصف فلما قدم نصب حالا
وقوله ثم ظرف مكان للبعيد والعامل فيه مطاع (قوله أى تطيعه الملائكة) تفسير قوله مطاع
وقوله في السموات تفسير لقوله ثم (قوله عطف على انه الخ) أى فهو من جملة المقسم عليه
بالاقسام السابقة وفي الحقيقة ذكر جبريل بالاوصاف المذكورة توطئة لذكر محمد صلى الله
عليه وسلم لان المقسم ومنه رد قوالهم انما يعلمه بشر أفترى على الله كذبا ثم به جنة لا تعداد
فضائل جبريل ومحمد خلافا للزحشرى الزاعم أن تلك الآية تشهد بتفضيل جبريل على محمد
بل اذا أمعنت النظر وجدت اجراء تلك الصفات على جبريل في هذا المقام دال على بلوغ
الغاية في تعظيم محمد حيث جعل السند بينه وبين الله هذا الملك الموصوف بتلك الصفات
وفضل المصطفى مصرح به في هذا الكتاب وفي سائر الكتب السماوية كالشمس في رابعة
النهار هذا زيادة ما افاده الائمة في هذا المقام (قوله واقدرآه) معطوف على قوله انه اقول
رسول كريم أيضا فهو من جملة المقسم عليه وهذه الرؤية كانت في غار حراء حين رآه على
كرسيه بين السماء والارض في صورته الاصلية وكان قد سأله ان يريه نفسه على صورته التي
خلق عليها فوعده بجرا ثم أنجزه الوعد وتقدم بسطه في قوله تعالى فاستوى وهو بالافق
الاعلى الخ (قوله على الغيب) متعلق بظنين (قوله وفي قرارة) أى وهى سبعية أيضا (قوله
أى بخيل) أى فلا يضل به عليكم بل يخبركم به على طبق ما أمر ولا يبدقه كما يكتم الكاهن
ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا (قوله وما هو بقول شيطان الخ) نفي لقولهم انه كهانة
ومحمر (قوله فاين تذهبون) أين ظرف مكان مبهم منصوب بتذهبون كما قال المفسر فأى
طريق تسلكون حيث فسبغوه للجنون او الكهانة او السحرا والشعر وهو يرى من ذلك

كأنه كائن قول لمن ترك الطريق الجادة بعد ظهروها هذا الطريق الواضح فأين تذهب (قوله)
أن يستقيم) أي فالطريق واضح فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (قوله وما ننشأون) رجوع
للحقيقة وإعلام بأن العبد مختار في الظاهر مجبور في الباطن على ما يريد الله منه

• (سورة الانقطار)

مناسبة لما قبلها وما بعده ظاهرة لان كلامه على يوم القيامة (قوله اذا السماء انقطرت
الح) اعلم ان المراد بهذه الآيات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا وذلك ان السماء كالسقف
والارض كالبناء ومن أراد تخريب دار فانه يبدأ أولاً بتخريب السقف ثم يلزم من تخريب
السماء انتشار الكواكب ثم بعد ذلك تخريب الارض التي فيها الاموات (قوله انشقت) أي للنزول
الارض من الجوار ثم بعد ذلك تخريب الارض التي فيها الاموات (قوله انشقت) أي للنزول
الملائكة (قوله انقضت ونساقطت) أي فالانتشار استعارة لازالة الكواكب فشبها
بجواهر قطع سلكها وطوى ذكر المشبه به وزمن له بشئ من لوازمه وهو الانتثار فانبثاته
تخييل على طريق الاستعارة المكنية (قوله فجرت) العامة على قرائته مبنياً للمفعول مشدداً
وقرى شذوذاً بالبناء للفاعل ولللمفعول مع التخييل (قوله فتح بعضها في بعض) أي لزوال
البرزخ الحاجز (قوله بعثت) يراد به في معناه بعث بالحاء فها هو كان من البعث والبعث
مضموماً اليها ماراً (قوله قلب ترابها) أي الذي أهبل على الموتى وقت الدفن وصار ما كان
في باطن الارض ظاهراً على وجهها (قوله عات نفس) أي علماته تفصيلها والافعال الاجمالي
حصل اهم عند الموت حين يرى كل مقعد من الجنة أو النار واعلم ان الانسان يعلم ما قدمه
من خير وشر عند موته علماً اجمالياً فاعلم انه من أهل السعادة أو الشقاوة فاذا بعث وقرأ
صحيفته علم ذلك تفصيلاً (قوله يا أيها الانسان الكافر) هذا أحد قولين والاخر أن المراد
بالانسان ما يشبه الكافر والمؤمن المتمعن في المعاصي (قوله ما غرك ربك الكريم)
ما استغفاهية والمعنى أي شئ خدعك وجعلك على عصيان الكريم الذي من حقه عليك ان
تقتل أو امره وتجتنب نواهيه ولا تغتر بحمله وكرمه ان قلت كونه كريماً يقتضي انه يغفر
الانسان بكماله لانه جواد وهو يستوى عنده طاعة المطيع وعصيان المذنب فهذا يقتضي
الاغترار به فكيف جعله هنا ما نعامه أجيب بأن الآية واردة لتهديد الكافر والمعاصي
حيث أنعم عليه بذلك النعم وكلفه بشكرها وأوعده من كفر بالعذاب الدائم فلم يقم بشكرها
فتضمنت مخالفته استخفافه بالنعمة وبأوامر المنعم ونواهيه فليس في الآية ما يقتضي
الاغترار كما تزعمه المشوية حيث يقولون انما قال ربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده
الجواب حتى يقول غفرني كرم الكريم في الحديث لما تلا هذه الآية قال غفر جهله وقال
غفر جهته وجهله وقال الحسن غفره والله سبحانه الخبيث (قوله حتى عصيته) أي بالكفر
وبجحد الرسل وانكار ما أتوا به (قوله الذي خافك) أي أوجده من العدم (قوله فسوالك)
أي جعل اعضاءك مستوية تاممة المنافع (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهو ما سبعتان
فالتسوية ترجع الى عدم نقصان في الاعضاء والتعديل يرجع الى نقي العوج والقمع
(قوله في أي صورة) متعلق بركبتك وشامخة لصورة والمعنى ركبك في أي صورة من الصور

(من شاء منكم) بدل من
العلمين باعادة الجوار (أن
يستقيم) باتباع الحق (وما
نشأون) الاستقامة على الحق
(الا أن يشاء الله رب العالمين)
الخلاق استقامتكم عليه

• (سورة الانقطار مكية)

تسع عشرة آية •

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(اذا السماء انقطرت) انشقت
(واذا الكواكب انتثرت)
انقضت ونساقطت (واذا الجوار
فجرت) فتح بعضها في بعض
فصارت بصر أو احدا واختلط
العذب بالمح (واذا القبور بعثت)
قلب ترابها وبعث موتاهما
وجواب اذا وما عطف عاها
(علمت نفس) أي كل نفس وقت
هذه المذكورات وهو يوم
القيامة (ما قدمت) من الاعمال
(وما) (آخرت) منها فلم تعمله
(يا أيها الانسان) الكافر
(ما غرك ربك الكريم) حتى
عصيته (الذي خافك) بعد ان لم
تكن (فسوالك) جعلك مستوي
انطاعة سالم الاعضاء (فعدلك)
بالتخفيف والتشديد جعلك
معدولاً انما مقتنا سب
الاعضاء ليستيداً وزجلاً أطول
من الأخرى (في أي صورة) كما
زعمت شاربك كلاً (يدع عن
الاغترار بكم الله تعالى)

التي اقتضتها مشيئته من طول وقصرو ذكورة وأنوثه (قوله بل تكذبون) اضرب الله تعالى
 الى بيان ما هو السبب الاصل في اغترارهم كأنه قال انكم لا تستقيمون على ما توجبكم نعمي
 عليكم وارشادي لكم بل تكذبون (قوله وان عليكم لحافظين) الخطاب وان كان مشافهة
 الا ان الآية عامة بالاجماع لجميع المكافين والجله حالية من الواو في تكذبون (قوله من
 الملائكة) أي في كل واحد من الآدميين له ملكان ملك عن يمينه يكتب الحسنات وآخر عن
 يساره يكتب السيئات وقيل اثنان بالليل واثنان بالنهار واختلعهما في الكفار فقليل ليس عليهم
 حافظة لان امرهم ظاهر وعملهم واحد وقيل عليهم حافظة لظاهر هذه الآية ان قلت فأي
 حق يكذب الذي على يمينه مع انه لا حسنة له أجيب بان الذي عن يمينه يكتب باذن صاحبه
 اليه فيكون شاهد على ذلك فالمراد بالحفظ هنا حافظة الاعمال الكاتبون لها وأما حافظة
 البدن فهم المذكورون في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله
 وفي هذه الآية دليل على ان الشاهد لا يشهد الا بعد العلم بوصف الملائكة بكونهم حافظين
 كما كانتين يعلمون ما تعملون (قوله ان الابرار في نعيم) شروع في بيان ما يكتبون لاجله
 كأنه قيل يكتبون الاعمال ليجازي الابرار بالنعيم الخ (قوله وان العجبار في عذاب) أي في
 العجبار لا عهد الذكرى أي المتقدم ذكرهم في قوله بل تكذبون بالدين (قوله يصلونها) الجملة
 مستأنفة أو حالية من الضمير في خبر ان (قوله الجزاء) أي الذي كانوا يكذبون به (قوله وما
 أدراك) ما اسم استفهام مبتدا وجملة أدراك خبره والكاف مفعول أول وجملة ما يوم الدين
 من المبتدأ وانظر سادة المفعول الثاني والاستفهام الأول للانكار والثاني للتعظيم
 والتمويل والمعنى وأي شيء أدراك عظيم يوم الدين وشدة هوله أي لاعلم لك به الا باعلام منا (قوله
 يوم) بالرفع والنصب قراءة ثان سبعة من قال رفع على انه خبر محذوف أي هو يوم والنصب على
 انه مفعول لفعل محذوف وقرئ شذوذ ارفع من قاله من قوله عن الاضافة والجملة بعده نعت له
 (قوله شيء من المنفعة) جواب عما يقال ان بعض الناس المقلولين على كون الشفاعة اغبرهم
 فالجواب ان المتنى ثبوت الملك بالاستقلال والشفاعة ليست كذلك بل لا تكون الا باذن خاص
 (قوله والامر يومئذ لله) أي ظاهرا وباطنا فلا تنصرف لغيره فيه اصلا (قوله بخلاف الدنيا) أي
 فالعبد متصرفون فيها وينسب لهم الملك والامر والنهي ظاهرا

(سورة التطهيف)

وتسمى سورة المطهفين (قوله مكية أو مدنية) أو لحكاية الخلاف فالاول قول ابن مسعود
 والضحاك ومقاتل في أحد قوليه والثاني قول الحسن وابن عباس وعكرمة ومقاتل في قوله
 الآخر وهذان قولان من أربعة اقوال ثالثها انهما انزلت بين مكة والمدنية رابعا كلاهما مدنية
 الا قوله ان الذين اجرموا الى آخر السورة فكى والمشهور انهما مدنية لما روى عن ابن عباس
 قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أحبب الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل
 للمطهفين فاحسنوا الكيل بعد ذلك قال الفرغ منهم أو في من الناس كيلا الى يومهم هذا
 وروى عنه أيضا قال هي أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ساعة نزل بالمدينة

(بل تكذبون) أي كفار مكة
 (بالدين) بالجزء على الاعمال (وان
 عليكم لحافظين) من الملائكة
 لا عمل لكم (كراما) على الله
 (كاتبين) لها (يعاون ما تعملون)
 (ان الابرار) المؤمنين
 الصادقين في ايمانهم (التي نعيم)
 جنة (وان العجبار) الكفار (التي
 عذاب) نار محرقة (يصلونها)
 يدخلونها ويقيسون حرها (يوم
 الدين) الجزاء (وما أدراك)
 بغائبين) بمخرجين (وما أدراك)
 أعلمك (ما يوم الدين) ثم ما أدراك
 ما يوم الدين) تعظيم لشأنه (يوم)
 بالرفع أي هو يوم (لا تلك نفس
 لنفس شيئا) من المنفعة
 (والامر يومئذ لله) لأمر غيره
 فيه أي لم يمكن أحدهم التوسط
 فيه بخلاف الدنيا
 (سورة التطهيف مكية
 أو مدنية سن وثلاثون آية) •

وكان هذا فيهم كانوا اذا اشتروا استوفوا بكيل راجح واذا باعوا ابخسوا المكيال والميزان فلما
 نزلت هذه السورة انهم وافهموا في الناس كيلا الى يومهم هذا وقال جماعة نزلت في رجل
 يعرف بابي جهنم واسمه عمرو كان له صاعان يأخذ بهما واحد ويعطي بالآخر ومناسبتهم لما قبلها انه
 لما ذكر حال السعداء والاشقياء فيها قبلها ذكر هذا ما أعد لبعض العصاة وذكرهم بأخس
 ما يقع من المعصية وهي التطفيف الذي لا يكاد يغني أحدهما ويوفر الآخر ثم ذكر فيها ما أعد
 للكفار عموما وللأطغياء عموما (قوله ويل) مبتدأ سوغ الابتداء به كونه دعاء وللطغفين خبره
 وهذا على أنه كلمة عذاب وأما على أنه اسم للوادي فهو معرفة ويجوز نصبه في غير هذا الموضع
 ويحتمل أن يكون مضافا أو مفعلا (قوله كلمة عذاب) أي معلة بشدة عذابهم في الآخرة
 فهو دعاء عليهم بالهالكة وقوله أو راد في جهنم أي يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ
 قعره فبهم أقولان ويمكن الجمع بأن الويل له إطلاقا (قوله للطغفين) جمع مطغف وهو الذي
 يأخذ في كيل أو وزن شيئا قليلا ومنه قولهم دون الطغيف أي الشيء الثقيل لقلته وهذا الوعيد
 يلحق كل من يأخذ لنفسه زائدا ويدفع إلى غيره ناقصا قليلا أو كثيرا لكن إن لم يتب منه فإن
 تاب قبلت توبته ومن فعل ذلك وأصر عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر وذلك لأن عامة
 الخلق محتاجون إلى المعاملات وهي مبنية على أمر الكيل والوزن والذرع فلهذا السبب عظم
 الله أمر الكيل والوزن قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله وأوف الكيل والوزن
 فإن المطغفين يوقفون يوم القيامة حتى يلجمهم العرق فيكون عرقهم على قدر تفاوتهم في
 التطفيف فمنهم من يكون إلى كعبه ومن يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم
 من يلجمه العرق الجاما وفي الحديث الصحيح خمس يخلص من عذاب الله يومئذ منهن
 عليهن عدوهم وما حكموا به غير ما أنزل الله إلا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة أي
 الزنا إلا فيهم من الموت ولا تطفوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالنسب من القحط
 ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر (قوله على الناس) متعلق بكالوا وعلى معنى من
 كما قال المفسرون ويصح أن يكون متعلقا يستوفون قدم لأقادة الاختصاص والمعنى يستوفون
 على الناس خاصة وأما لأنفسهم فيستوفون لها (قوله يستوفون) أي يزيدون على حقهم
 وليس المراد يستوفون حقهم فقط إذ ليس في ذلك نهى (قوله أي كالوا لهم) أشار بذلك إلى أن
 ضميرهم في محل نصب مفعول كالوا تعدى إليه الفعل بنفسه بعد حذف اللام وليس ضمير رفع
 مؤكدا للواو (قوله أو وزنهم) حذف مما تقدم لدلالة هذا عليه (قوله يخسرون) جواب
 إذا (قوله استغفهم توبخ) أي فلا ناقة دخل عليها همزة الاستغفام فلا هنا ليست استغفام
 بل هي همزة الاستغفام دخلت على لا النافية فأفادت التوبيخ والإنكار (قوله لا ينظن
 أولئك الخ) أشار المفسر إلى أن الظن يعني التردد والمعنى أن كانوا لا يستيقنون بالبعث فهم لا يظنونه
 حتى يتدبروا ويأخذوا بالاحوط وأولئك إشارة للمطففين أي بها نظر إلى بعدهم عن مرتبة
 الإبرار وعدهم من الأشرار (قوله فمناصبهم يوفون) أي مقدرا لأن البذل على نية تكرار
 العامل (قوله حقا) أي فكل كلام مستأنف فالوقف على ما قبلها وقيل إنها كلمة ردع

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (ويل) كلمة عذاب أو راد في
 (للمطففين الذين إذا
 جهنم) أي من الناس
 (أكلوا على) الكيل (وإذا
 يستوفون) أي كالوا لهم (أو وزنهم)
 كالواهم) أي كالوا لهم (يخسرون)
 أي وزنوا لهم (أو الوزن) (ألا)
 يتقصون الكيل أو الوزن (يتبين
 استغفهم توبخ) (نظن) يتبين
 أولئك أنهم مبعوثون ليوم
 عظيم) أي فيه وهو يوم القيامة
 (يوم) يدل من محل ليوم فخاص به
 مبعوثون (يقوم الناس) من
 قبورهم (رب العالمين) الخلاق
 لأجل أمره وحسابه وجزائه
 (كلام) حقا

وزجر والمعنى ليس الامر على ما هم عليه من بخس الكيل والميزان فعلى هذا يكون الوقف عليها (قوله الفجار) أظهر في مقام الاضمار نسبة لعلهم بهذا الوصف الشنيع (قوله أى كتب أعمال الكفار) أشار بذلك إلى ان كتاب بمعنى كتب والكلام على حذف مضاف وبذلك اندفع ما يلزم من ظرفية الشئ في نفسه (قوله لاني سجين) اختلف في نونه فقبل أصلية مشتق من السجن وهو الحبس وقيل بدل من اللام مشتق من السجل وهو الكتاب (قوله قيل هو كتاب جامع) أى دون الله فيه أعمال الشياطين والكفرة من الثقلين موضوع تحت الارض السابعة في مكان مظلم موهم هو مكن ايليس وذريته يذهبون اليه ليستوفوا جزاء أعمالهم (قوله وقيل هو مكان الخ) أى فهو اسم موضع وعليه فقوله الاقوى وما أدراك ما سجين على حذف مضاف والتقدير ما كتاب سجين كما ذكره المفسر والاضافة على معنى في وقد يجمع أن سجين اسم الكتاب والموضع معا (قوله وهو محل ايليس الخ) أى وفيه أرواح الكفار (قوله وما أدراك) ما اسم استعظام مبتدأ وأدراك خبره وما سجين مبتدأ وخبره والجملة سادة مسند المفعول الثاني والاستعظام الاول لانكار والثاني للتعظيم والتعظيم (قوله مرقوم) بيان للكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار والمعنى ان هذا الكتاب مكتوب فيه أعمالهم مثبتة كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى وقيل الرقم الختم بلغة حمير وعليه معنى المفسر والمعنى ان هذا الكتاب مرقوم بعلامته يعرف انه كافر (قوله أويان) أى أودعت (قوله ردع وزجر) أى للمعتدى الاتيم عن ذلك القول الباطل فهي حرف وقال الحسن ان كلا معنى - قفا (قوله بل ران) أى أحاط وغطى كغطية الغيم للسماء ورد أن المؤمن اذا اذنب ذنباً تكلمت نكتة سرود في قلبه فارتاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها واذا زاد اذنت حتى تملو قلبه فذلكم الران الذي ذكره الله تعالى في كتابه المبين وقال أبو معاذ الرين ان يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع على القلب وهو أشد من الرين والاقفال أشد من الطبع وهو أن يقفل على القلب قال تعالى أم على قلوب اقفالها (قوله حقاً) وقيل حرف ردع وزجر أى ليس الامر كما يقولون بل انهم عن ربهم الخ (قوله فلا يرونه) هذا هو الصحيح وقيل يرونه ثم يحجبون حسرة وندامة (قوله ثم انهم لصالوا الجحيم) ثم لا تراخى في الرتبة فان صلي الجحيم أشد من الاهانة والحرمان من الرحمة والكرامة (قوله ثم يقال لهم) أى من طرف الخزنة على سبيل التقرير والتوبيخ (قوله الذى كنتم به تكذبون) أى في الدنيا (قوله كلاً ان كتاب الأبرار) بيان للحل كتاب الأبرار وما عدلهم من النعيم الدائم اثره في محل كتاب الفجار وما عدلهم من العذاب الدائم (قوله حقاً) وقيل حرف ردع وزجر فحصل ان في كل واحدة من الاربعة الواقعة في هذه السورة قولين (قوله لاني عليين) اسم مفرد على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه معنى بذلك اما لانه سبب العلو الى أعلى الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة لما ورد من نوحا عليين في السماء السابعة تحت العرش (قوله قيل هو كتاب الخ) أى فهو علم على ديوان الخير الذى دون فيه كل عمل صالح للتقلين ورد ان الملائكة تصعد بعمل العبد فيسبغون به فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه أوحى اليهم انهم حفظه على عبدى وانا الرقيب على ما في قلبه وانه اخلص عمله فاجعلوه في عليين وقد غفرت له وانها تصعد بعمل العبد فنزكه فاذا

(ان كتاب الفجار) أى كتب أعمال الكفار (لاني سجين) قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الارض السابعة وهو محل ايليس وجنوده (وما أدراك ما سجين) ما كتاب سجين (كتاب مرقوم) محتوم (وقيل يومئذ لا تكذبين الذين يكذبون يوم الدين) الجزاء بدل أو بيان للمكذبين (وما يكذب به الا كل معتبد متجاهل) (الانبياء) صيغة الغلة (اذا أتتلى عليه آياتنا) القرآن (قال أساطير الاولين) الحكايات التى سطرت قديماً جامع أسطورة بالضم أو أسطورة بالكسر (كلاً) ردع وزجر لعلهم يذكروا ذلك (بل ران) غلب (على قلوبهم) فغلبها (ما كانوا يكذبون) من المعاصى فهو كالصدأ (كلاً) حقاً (انهم عن ربهم يومئذ يوم القيامة المحجوبون) فلا يرونه (ثم انهم لصالوا الجحيم) لداخلوا النار المحرقة (ثم يقال لهم هذا) أى العذاب (الذى كنتم تكذبون كلاً) حقاً (ان كتاب الأبرار) أى كتب أعمال المؤمنين الصادقين فى آياتهم (لاني عليين) قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير

من الملائكة ومؤمني الثقلين
وقيل هو مكان في السماء
السابعة تحت العرش (وما
أراكم أعلمك) ما علمون) ما
كتاب عليهم هو (كتاب مرقوم)
مختوم (يشهده المقيرون) من
الملائكة (ان الابرار في نعيم)
جنة (على الابرار) السرور في
الجمال (ينظرون) ما أعطوا من
النعيم (تعرف في وجوههم
نضرة النعيم) بهجة التسم وحسنه
(يسقون من رحيق) خمر خاصة
من الدنس (مختوم) على اناسها
لا يفتك ختمه الا هم (ختمه
مسك) أي آخر شربه يفوح منه
رائحة المسك (وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون) فليغير غير المبادرة
الى طاعة الله (ومزاجه) أي
ما يمزج به (من تسنيم) فسر
بقوله (عينا) فنصبه بامدح
مقدرا (يشرب بها المقربون)
أي منها (وضمن يشرب مع في
لذذ ان الذين أبرموا) كأي
جهل ونحوه (كأنوا من الذين
آمنوا) ككعبه ادوبلال
ونحوهما (يضحكون) امتزاه
بهم (واذا هموا) أي المؤمنون
(بهم يتعاضدون) أي يشبه
المجرمون الى المؤمنين بالحقن
والحاجب استهزاء (واذا انقلبوا
رجعوا) الى أهلهم انقلبوا
فاكهن

انتم واية الى ما شاء الله أوحى اليهم أنهم الحفظة على عبادي وأنا الرقيب على قلوبهم وأنه لم يخلص لي
عمله فاحملوه في محبين قال ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش أعمالهم
مكتوبة فيه وقال كعب وقادة هو قاعة العرش اليمنى وقال بعض أهل المعنى هو علوه بعد علوه
وشرف بعد شرف (قوله من الملائكة) ظاهره ان الملائكة تكتب أعمالهم وينشأون عليها وانظر
في ذلك (قوله وقيل هو مكان الخ) قد يجمع بأن عليين اسم لكل من الكتاب والمكان (قوله
ما كتاب علمين) هذا التقدير انما يحتاج له على القول الثاني في تفسير علمين لا على القول (قوله
مختوم) وفي الرقعة الكتابة والمعنى مكتوب فيه ان فلانا آمن من النار (قوله يشهده المقربون)
أي بحضوره ويحفظونه ويشهدون بما فيه (قوله ان الابرار في نعيم) شروع في بيان عاقبة
أمرهم اثر بيان حال كلهم على من ما مر في شأن الفجار (قوله السرور في الجمال) جمع جملة
بفتحين بيت مربع من الشيايب الفاخرة يرخي على السريري يسمى في العرف الناموسية (قوله
ينظرون) الجملة حالية من الضمير في خبر انهم مستأنفة وقوله على الابرار متعلق بيقظرون
(قوله تعرف في وجوههم الخ) أي انك اذا رأيتهم تعرف انهم أهل النعمة لما ترى في وجوههم
من الحسن والبياض وفي قلوبهم من السرور والفرح والخطيب للنبي صلى الله عليه وسلم أو
اسكن من تصح منه المعرفة وهذه قراءة العامة وقرأ أبو جهر بالتاء مبنيا للمفعول ونضرة بالرفع
نائب فاعل وقرئ بالتاء مبنيا للمفعول أيضا مع رفع نضرة نظرا الى أن التانيث مجازي (قوله
بهجة التسم الخ) أي لعدم ما يكدره من الأمراض والعلل وخوف الزوال وغير ذلك (قوله
خالصة من الدنس) أي الكدر قال تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون (قوله مختوم على
اناسها) أي اشرفها ونفاسها ان قالت قد قال في سورة محمد صلى الله عليه وسلم وانهم امر من خير
وانهم لا ختم فيه فكيف طريق الجمع بين الآيتين أحجب بأن هذه الاواني غير خمر الانهار (قوله
ختمه مسك) صفة ثانية لرحيق وفي قراءة سبعة أيضا خاتمته بقاء فتوسعة بعد الالف بيان
لجنس الخاتم وقرئ شذوذا بكسر التاء والمعنى خاتم رائحته مسك (قوله يفوح منه رائحة
المسك) أي ان رائحة المسك تظهر في آخر الشراب فوجه التخصيص ان في العادة قيل آخر
الشراب في الدنيا انما كان آخر الشراب يفوح منه رائحة المسك فلا يدل منه (قوله وفي ذلك)
اشارة لرحيق وما بعده أو الى ما ذكر من أحوال الابرار (قوله المتنافسون) أي الذين شأنهم
المنافسة بكثرة الأعمال الصالحة والنيات الخالصة لعلوا همهم وطهارت نفوسهم قال تعالى
لمثل هذا فليعمل العاملون (قوله من تسنيم) اسم للعين سميت بذلك لما روى انه تجري في
الهواء مسخرة فتصب في أوال أهل الجنة على مقدار الحاجة فاذا امتلأت أمسكت فالمقربون
يشربون ما صرفوا تمزج لساير أهل الجنة (قوله أو ضمن الخ) أشار بذلك الى أن التضمن اما
في الحرف أو في الفعل (قوله ان الذين أبرموا الخ) لما ذكر الله تعالى كرامة الابرار في الآخرة
ذكر بعد ذلك قبح معاملته الكفار معهم في الدنيا تسمية للمؤمنين وتقوية لقلوبهم (قوله كأي
جهل ونحوه) أي وهو الوليد بن المغيرة والمعاص بن وائل وأصحابهم من أهل مكة (قوله
وقهوما) أي كغيباب وصهيب وأصحابهم من فقراء المؤمنين (قوله رجعوا) أي من مجادتهم
(قوله انقلبوا كاهين) أي متلذين برفعتهم ومكانتهم الموصلة الى الاستحضار بغيرهم فني

الحديث ان الدين يدغريه او يدغريه كما بدا يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر
وفي رواية يكون المؤمن فيهم اذل من الامة وفي أخرى العالم فيهم اثنى من جيفة حمار والله
المستعان (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله معجبين) راجع للقراءتين أي
مثل الذين بذكروهم المؤمنين وبالضحك (قوله واذا رأوهم) الضمير المرفوع عائد على الجرمين
والمنصوب عائد على المؤمنين أي اذا رأى الجرمون المؤمنين نسبهم الى الضلال (قوله)
لايمانهم بمحمد الخ) أي فهم يرون انهم على هدى والمؤمنون على ضلال حيث تركوا النعيم
الحاضر بسبب شئ غائب لا يرونه (قوله وما أرسلوا عليهم حافظين) حال من الواو في قالوا أي قالوا
ذلك والحال انهم ما أرسلوا من جهة الله موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم وأعمالهم (قوله)
حتى يردوهم الى مصالحهم) أي بل أمروا بإصلاح أنفسهم لا بإصلاح المؤمنين (قوله فاليوم)
منصوب بيفضحكون الواقع خبرا عن المبتدأ ولا يضر تقدمه على المبتدأ لأن اللبس وذلك لأن
النظر في الماهم لا يصح وقوعه خبرا عن المبتدأ بخلاف في الدارز يقدم فلا يجوز تقديم الدار
والجبرور على المبتدأ الصلاحية للعبودية (قوله ينظرون) حال من ضمير يضحكون (قوله من)
منازلهم) قال كعب لاهل الجنة كوي ينظرون منها الى أهل النار وقيل حصن شفاف بينهم
يرون منه حالهم وفي سبب هذا الضحك وجوه منها ان الكفار كانوا في ترفه ونعيم فيضحكون
من المؤمنين بسبب ما هم فيه من البؤس والضر في الآخرة ينعكس الحال فيكون المؤمنون
في النعيم والكفار في الجحيم ومنها انه يقال لاهل النار وهم فيها اخرجوا وتفتح لهم أبوابها فاذا
رأوها وقد فُتحت أبوابها أقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا
الى أبوابها أغلقت دونهم يفعل ذلك بهم مرارا ومنها انهم اذا دخلوا الجنة وأجاسوا على
الارائك ينظرون الى الكفار كيف يمدون في النار ويرفعون أصواتهم بالويل والشبور
ويأعن بعضهم بعضا فلهذا سبب ضحكهم (قوله هل ثوب الكفار الخ) يحتمل انه مقول قول
محذوف والتقدير يقول لاهل الجنة أو يقول بعض المؤمنين لبعض هل ثوب الخ ويحتمل
انه متعلق ينظرون والمعنى ينظرون هل جوزى الكفار فخلعها نصب اما بالقول المحذوف
أو ينظرون وقوله جوزى إشارة الى ان الثوب بعنى الجزاء وهو يكون في الخبير والشر
والمراد هنا الثاني وقوله نعم جواب الاستفهام على كل

(سورة الانشقاق)

(قوله اذا السماء انشقت) أي انصدعت بغمام يخرج منها وهو البياض في جوانب السماء
لتنزل الملائكة قال تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا (قوله وأذنت
لربها) أي انقادت لأمره (قوله سمعت وأطاعت) أي فطاعة حال السماء في انقيادها لتأثير
قدرة الله تعالى حيث أراد انشقاقها بانقياد المسجع المطيع لأمره وذلك ان السموات لما علمت
مراد الله وتعلقت ارادته بانشقاقها سلمت وفوضت أمرها ولم تنزع في ذلك (قوله وحقت)
بالبناء للمفعول والفاعل في الاصل محذوف وهو الله تعالى وكذا المفعول والاهل وحق الله
عليها اسماعها فحذف الفاعل ثم المفعول وأسند الفعل الى ضمير السموات والمعنى وحق لها
اسماعها لعلها بأن مراد الله ناذر فهي أهل لان تسمع وتطيع قال تعالى قالنا آتينا طائعين

وفي قراءة فبكهم من معجبين
بذكروهم المؤمنين (واذا
رأوهم) رأوا المؤمنين (قالوا ان
هو لا الضالون) لايمانهم بمحمد
صلى الله عليه وسلم قال تعالى
(وما أرسلوا) أي الكفار
(عليهم) على المؤمنين (حافظين)
لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم الى
مصلحتهم (فاليوم) أي يوم
القيامة (الذين آمنوا من
الكفار يضحكون على الارائك)
في الجنة (ينظرون) من منازلهم
الى الكفار وهم يعدون
فيضحكون منهم كما ضحك
الكفار منهم في الدنيا (هل ثوب)
جوزى (الكفار ما كانوا
يفعلون) نعم

*(سورة الانشقاق مكية ثلاث
أو خمس وعشرون آية)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(اذا السماء انشقت وأذنت
سمعت وأطاعت في الانشقاق
لربها وحقت) أي حق لها أن
تسمع وتطيع

(واذا الارض مدت) زيد في سعتها كما في ٢٩٢ الاديم ولم يبق عليها ابناء ولا جبل (والقت ما فيها) من الموق الى ظاهرها

(وتحت) عنه (وأذنت) سمعت
وأطاعت في ذلك (لربها وحقت)
وذلك كله يكون يوم القيامة
وجواب اذا وما عطف عليها
محذوف دل عليه ما بعده تقديره
انني الانسان علمه (يا أيها الانسان
انك كادح) جاهد في عملك (الى)
لقاء (ربك) وهو الموت (كدسا
فلا فيه) اي ملاق عملك المذكور
من خير أو شر يوم القيامة (فأما
من أوفى كذبه) كتاب عمله
(بيمينه) هو المؤمن (فسوف
يحاسب حسابا بيرا) هو عرض
عمله عليه كما فسر في حديث
الصحيحين وفيه من نوقش
الحساب ذلك وبعد العرض
يتجاوز عنه (وينقلب الى أهله)
في الجنة (مسرورا) بذلك (وأما
من أوفى كذبه وراءظهره) هو
الكافر تقل عنه الى عذقه وتجعل
يسراه وراءظهره فبأخذ ذنبها
كذبه (فسوف يدعوا) عند رؤية
مافيه (ثمورا) ينادى هلا كه
بقوله يا ثمورا (ويصلي سعيرا)
يدخل النار الشديدة وفي قراءة
بضم الياء وفتح الصاد واللام
الشدة (انه كان في أهله)
عشيرة في الدنيا (مسرورا)
بطرا بآتياعه لهواه (انه ظن
أن) مخففة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه (لن يحور) يرجع
الى ربه (بلى) يرجع اليه (ان ربه
كان به بصيرا) عالما برجوعه
اليه (فلا أقسم) لازمة
(بأنفق) هو المخرقة في الاقنى بعد غروب الشمس

(قوله واذا الارض مدت) أي بسطت ودكت جباها (قوله كما في الاديم) أي وهو الحد
لانه اذا مد زال كل انثناء فيه واستدواسه تنوى (قوله ولم يبق عليها ابناء ولا جبل) أي فزاد في
سعتها الوقوف الخلاق على الحساب حتى لا يكون لاحد من البشر الاموضع قدمه أكثر
انطلاق فيها وظاهر الآية ان الارض تمتع بقاتمها وليس كذلك بل تبدل بأرض أخرى بدليل
آية يوم تبدل الارض غير الارض (قوله من الموق) أي والمكان والوزن والمعادن والزرع
(قوله وتحت) أي خلا جوفها فلم يبق في بطنها شيء (قوله وأذنت لربها وحقت) ليس تكرارا
لان هذا في الارض وما تقدم في السموات (قوله وأطاعت في ذلك) أي الاقامة والتخلى (قوله)
دل عليه ما بعده) أي وهو قوله فلا فيه (قوله تقديره لم يبق الانسان الخ) قدره غيره علمت نفس
وهو أحسن لانه تقدم في التكوين والانهطار * وخير ما سرته بالوارد * (قوله يا أيها الانسان
الخ) يحتمل ان المراد به الجنس وبه قال سعيد وقتادة ويحتمل انه معين وهو الاسود بن عبد الاسد
وقيل أي بن خلف وقيل جميع الكفار (قوله انك كادح) الكدح العمل والكسب والسعي
(قوله الى ربك) الى حرف غاية والمعنى غاية كدحك في الخير أو الشر ينتهي بقاء ربك وهو
الموت (قوله فلا فيه) امام معطوف على كادح وخبر مبهمة محذوف أي فأنت ملاقيه والجهة
معطوفة على جهة انك كادح (قوله أي ملاق عملك) أشار بذلك الى أن الضمير في ملاقيه عائدا على
الكدح الذي هو معنى العمل والكلام على حذف مضاف أي ملاق حساب به وجزاءه ويصح أن
يكون عائدا على الله تعالى والمعنى ملاق ربه فلا مقر له منه (قوله هو المؤمن) أي ولو عاصيا
مستحقا للثواب (قوله هو عرض عمله عليه) أي بأن تعرض أعماله ويعرف أن الطاعة منها لله
وان المعصية منه ثم يناب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه
لا شدة فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعات هذا ولا يطالب بالعدول ولا بالحجة عليه
(قوله كما فسر في حديث الصحيحين) اي وهو ما ورد عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب عذبت قالت عائشة فقات أو ليس يقول الله عز وجل
فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال نعم ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب هلك وفي
رواية عذبت (قوله وينقلب) أي يرجع بنفسه (قوله الى أهله) اي من الآدميات والحدود والعين
وأصوله وفروعه (قوله وراءظهره) منصوب بنزع الخافض (قوله تغل عنه الخ) قصه بذلك
التوفيق بين هذه الآية وآية وأما من أوفى كذبه بشماله (قوله ينادى هلا كه) اي يتناهى اذ نادى
بلا يعقل هو غيبه (قوله بطرا) اي تخرا ورياء فأبدله الله بذلك حرفا وغملا لا يتقطع أبدا (قوله انه
ظن) أي تبين وعلم (قوله مخففة من الثقيلة) أي ولا يصح أن تكون مصدرة لما يلزم عليه
من دخول الناصب على مثله والجهة سادة مستمعة على ظن (قوله يرجع الى ربه) أي فالرجوع
الرجوع والتردد في الامر وبابه قال ودخل (قوله بلى) جواب النفي وقوله ان ربه الخ جواب
نعم مقدرة وهو بمنزلة التعليل للجهة المستفادة من بلى (قوله فلا أقسم) القاموا قاعة في جواب
شرط مقدرا أي اذا عرفت هذا فلا أقسم الخ (قوله بالشقق) أي وهو اختلاط ضوء النهار
بسواد الليل عند غروب الشمس وهو الحرة التي تكون عند ذلك هي شفق القرعة ومنه الشفقة
على الانسان وهي رقة القلب عليه (قوله وما وسق) ماموصول اسمي أو نكرة موصوفة أو

جمع مادخل عليه من الدواب
 وغيرها (والقمر اذا اتسق)
 اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي
 البيض (لتر كين) أيها الناس
 أصله تركبون حذف نون
 الرفع لتوالي الامثال والواو
 لالتقاء الساكنين (طبقا عن
 طبق) حالا بعد حال وهو الموت
 ثم الحياة وما بعدها من أحوال
 يوم القيامة (قالهم) أي الكفار
 (لا يؤمنون) أي أي مانع لهم
 من الايمان أو أي حجة لهم في
 تركهم مع وجود براهينهم
 (و) ما لهم (اذقروا عليهم
 القرآن لا يسجدون) يخضعون
 بان يؤمنوا به لا بحجته (بل الذين
 كفروا يكذبون) بالبعث وغيره
 (والله اعلم بما يعنون) يحسمون
 في صفتهم من الكفر والتكذيب
 وأعمال السوء (فسرهم) أخبرهم
 (بعذاب اليم) مؤلم (الا) لكن
 (الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 لهم أجر غير ممنون) غير مقطوع
 ولا منقوص ولا ين به عايم
 * (سورة البروج مكية ثلثان
 وعشرون آية) *
 * (بسم الله الرحمن الرحيم) *
 (والسما ذات البروج) للكواكب
 اثنا عشر برجاً تقدمت في الفرقان
 (واليوم الموعود) يوم القيامة
 (وشاهد) يوم الجمعة (ومشهود)
 يوم عرفة كذا فسرث الثلاثة
 في الحديث فالاول موعود به
 والثاني شاهد به بالعمل فيه
 والثالث تشهد الناس والملائكة
 وجواب القوم محذوف مصدر

مصدرية (قوله جمع مادخل عليه) أي ضم ما كان منقشراً بانتهار من الخلق والدواب والهوام
 (قوله وغيرها) أي كالأشجار والبحار فإنه اذا دخل الليل انضم وسكن (قوله وذلك في الليالي
 البيض) أي وهي ليلة الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر (قوله لتركبون) أي
 جواب القسم يضم الياء خطاب للجمع وبقية خطاب للواحد قرأه ثمان سبعين (قوله طبقا)
 (طبقا) مفعول به أو حال (قوله بعد حال) أشار بذلك إلى أن عن يعنى بعد صفة طبقا (قوله
 وهو الموت ثم الحياة الخ) هذا قول ابن عباس وقال عكرمة مضييع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم
 شيخ وقيل المعنى لتركبون سن من قبلكم وأحوالهم (قوله فإلهامهم) إلهام القريب ما بعدهم من
 الإنكار والتعجب على ما قبلها من أحوال يوم القيامة وأحواله الموجبة للإيمان الظهور والجنة
 لأن ما أقسم به من التغيرات العلوية والسفلية يدل على خالق عظيم القدرة بعد عن له
 عقل عدم الايمان به والانتقاده (قوله واذقروا عليهم القرآن) أي من أي قارئ وهذا شرط
 وجوابه لا يسجدون وهذه الجملة الشرطية في محل نصب على الحال معطوفة على الحال السابقة
 وهي قوله لا يؤمنون (قوله يخضعون) أي فالمراد بالسجود اللغوي لا العرفي وهذا أحد قولين
 والاخر أن المراد به السجود الحقيقي الذي هو سجود التلاوة وقد اختلفت الأئمة في ذلك
 (قوله في صفتهم) الاوضح أن يقول في صدورهم لان الوهي معاملة الحفظ (قوله لكن
 الذين آمنوا الخ) أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع لان ما قبل الاي الكفار لا غير (قوله لهم
 أجر غير ممنون) استثناء مقرر لما أقامه الاستثناء

* (سورة البروج) *

حكمة نزول هذه السورة تثبيت المؤمنين على ايمانهم وصبرهم على آذى الكفار بتذكيرهم
 بما جرى لمن تقدمهم (قوله ذات البروج) أي صاحبة الطرق والمنازل التي تسمى بها الكواكب
 السبعة سميت بروجها لان البرج في الاصل الامر الظاهر من التبرج ثم صار حقيقة
 عريقة لا تقصر العلى ظهوره (قوله تقدمت في الفرقان) اسمه هناك تبارك الذي جعل في
 السما بروجاً اثني عشر الحبل والنور والجوزاء السرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب
 والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المربح
 وله الحبل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله
 السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو
 انتهى (قوله واليوم الموعود) أي الموعود به نفيه الحذف والايصال (قوله يوم الجمعة) خسر
 مع ان باقي الزمان يشهد كذلك لاختصاصه بجزية وهي كونه فيه ساعة اجابة واجتماع الناس
 (قوله كذا فسرث الثلاثة في الحديث) أي وهو ما روى اليوم الموعود يوم القيامة واليوم
 المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة خرج الترمذي واختلف في تفسير الشاهد والمشهود
 على أقوال كثيرة منها ما ذكره في الحديث ومنها الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة ومنها
 الشاهد هو الله والمشهود يوم القيامة ومنها الشاهد هم الانبياء والمشهود عليهم هم الامم
 ومنها الشاهد أعضاء الانسان والمشهود عليه هو ابن آدم ومنها غير ذلك والاحسن أن يراد
 ما هو اعم ولذلك ذكرهم اليم كل شاهد ومشهود (قوله محذوف صدره) أي لان المشهود عن

الثمّة ان الماضي المثبت المتصرف الذي لم يقدّم معموله اذا وقع جوا بالقسم تلزمه اللام
وقد ولا يجوز الاقتصار على أحدهما الا عند طول الكلام أو في ضرورة (قوله تقديره لقد
قتل الخ) أي وعليه فالجمله خبرية والاصل فيها الدعاء (قوله الشق في الارض) أي فالأخود
مفرد وجهه أحماديد (قوله بدل اشتمال منه) أي لان الأخود مشتمل على النار (قوله ما توقده)
أي فالوقود بالفتح الاسم وأما بالضم فهو المصدر (قوله أذهم عليهم أعود) ظرف لقتل والمعنى
حين حرقوا بالنار قاعد من عليهم في مكان مشرف عليهم من حافات الأخود (قوله شهود) أي
بشهادتهم لبعض عند الملك بأن أحد الم يصر فينا أمر به فهو من الشهادة بمعنى تأدية الخبر
أو المراد شهود يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين فهو من الشهادة بمعنى الحضور وعليه أقدم
المفسر (قوله روى ان الله أنجى المؤمنين الخ) أي وكافوا سبعة وسبعين وهو لا يرجعوا عن
دينهم والذين رجعوا عشرة أو واحد عشر وقوله الخ من ثم أي الى من هم قعود على الأخود ولم
يرد نص بتعيينهم واعلم انه اختلاف المفسرون في أصحاب الأخود فروى عن صاحب ان
رأى الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك
انني قد كبرت فابعث الى غلاما أعلم السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان في طريقه اذا سلك اليه
راهب ففعل اليه وسمع كلامه فأعجبه فكان اذا أتى الساحر من الراهب وقعد اليه فاذا أتى
الساحر ضرب به واذا رجع من الساحر قعد الى الراهب وسمع كلامه فاذا أتى أهله ضربوه فبذل كذا
الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل خبي في أهلي واذا خشيت أهلك فقل خبي في الساحر
فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الراهب أفضل أم
الساحر فأخذ يجرا ثم قال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه
حتى يمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب أي في أنت
اليوم أفضل مني قد بلغ من أمره ما أرى وانك ستبني فان ابتليت فلا تدل على ففكان الغلام
يبرئ الالكه والابرص ويدوى الناس بسائر الادواء فسمع بجليس الملك وكان قد عصى فأقامه
بهدايا كثيرة فقال ماهذه لك أجمع ان أنت شفيقتني قال اني لا أشفي أحدا انما يشفي الله عز وجل
فان آمن بالله دعوت الله عز وجل فشدنا لفات من بالله فشفاه الله عز وجل فأتى الملك فحاس اليه
كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولله رب غيري قال الله وبي وربك
فأخذ فلم يزل يعذبه حتى دله على الغلام فبني بالغلام فقال له الملك أي بفي قد بلغ من جحرك
ما تبرئ الالكه والابرص وتعمل وتعمل فقال اني لا أشفي أحدا انما يشفي الله عز وجل فأخذ فلم
يزل يعذبه حتى دل على الراهب فبني بالراهب فقبل له ارجع عن دينك فأبى فدعى بالمشاف فوضع
المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم بى بجليس الملك فقبل له ارجع عن دينك فأبى
فدعى بالمشاف فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم بى بالغلام فقبل له ارجع
عن دينك فأبى فدفعه الى نفر من أصحابه فقال لهم اذهبوا به الى جبل كذا فاصعدوا
به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والافاطر - وه اذهبوا به فاصعدوا به الجبل فقال
اللهم اكفنيهم عما شئت فرففهم الجبل فسقطوا وجاءم حتى الى الملك فقال له الملك ما فعل
أصحابك قال كفانيهم اقمه فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاصعدوا في فرقور فتوا طوا

تقديره لقد (قتل) لمن (أصحاب
الأخود) الذي في الارض
(النار) بدل اشتمال منه (ذات
الوقود) ما توقده (أذهم عليهم)
أي حرقوا على جانب الأخود
على الكراسي (قعودهم على
قمايقهم بالمؤمنين) بالله من
تدبيرهم بالافاق في النار ان لم
يرجعوا عن إيمانهم (نهمود)
مفرد روى ان الله أنجى
المؤمنين الملقين في النار بقبض
أرواحهم قبل وقوعهم
فيها ونجرت النار الى من ثم
فأحرقهم

به الجحرفان رجع عن دينه والافاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم عاصيتهم فانكفأت بهم
السقيفة فغرقوا وجاء يحيى الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله تعالى فقال
للكملك انك لست بمقاتلي حتى تفعل ما أمرت به قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد
وتصلي على جذع ثم تأخذ منهم ما من كان في ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب
الغلام ثم ارمنى فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصاحبه على جذع
ثم أخذ منهم ما من كان ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوق
السهم في صيدعه فوضع يده على صيدعه موضع السهم فسات فقال الناس آمنوا رب الغلام ثلاثا
فأتى الملك فقبل له رأيت ما كنت تحذرفه قد والله نزل بك حذرنا قد آمن الناس فأمر بالاختود
فحشدت بأقواء السكك وأضرمت النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاجوه فقتلوا حتى
جاءت امرأته معها أصبى لها افتقاعست ان تقع فيه فقال لها الغلام يا أمه اصبري فانك على الحق
وروى عن مقاتل كانت الاخاديد ثلاثة واحدة بجبران البين وأخرى بالشام وأخرى بفارس
حرق أصحابها بالنار أما التي بالشام والتي بفارس فلم ينزل الله فيها قرا نارا ونزل في التي كانت
بجبران وذلك ان رجلا مسلما ممن يقرأ الانجيل آجر نفسه في كل وجه يقرأ الانجيل فترأت بنت
المستاجر النور يعني من قراءة الانجيل فذكرت لايها فاسأله فلم يجبه فلم يزل به حتى اخبره بالدين
والاسلام فتابعه على دينه هو وسبعة وعشرون انسانا ما بين رجل وامرأة وهذا بعد ما رفع
عيسى الى السماء وقبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة فسمع ذلك رجل اسمه
يوسف بن ذى نواس فغداه -م في الارض وأوقد لهم -م فيها فغداهم على الكفر في أي أن يكفر
قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه وروى ان امرأته جاءت معها ولدها صغير
لا يتكلم فلما قامت على شفير النار قد نظرت الى ابنها فبرحت عن النار فضربت حتى تقدمت
فلم تزل كذلك ثلاث مرات فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا أمه اني أرى
أمامك نارا لا تطفأ يعني نار جهنم ان لم تقعي في هذه النار فلما سمعت ذلك قذفها بها أنفسها في
النار فملها الله في الجنة فذذف في النار في يوم واحد سبعة وسبعون انسانا وروى غير ذلك
(قوله وما تقوه وامنهم الخ) أي ما عابوا منهم الايمانهم وانما عابوا بالمستقبل مع ان الايمان وقع
منهم في الماضي لان تعذيبهم والانتكار ليس للايمان الذي وجد منهم في الماضي بل لدوامهم
عليه في المستقبل اذ لو كفروا في المستقبل لما عذبوا على ما مضى فكانه قال الآن يسقروا على
ايمانهم (قوله الذي له ملك السموات والارض) بيان لكونه العزيز الجيد (قوله والله على كل
شيء شهيد) فيه وعد ووعد (قوله ان الذين فتنوا المؤمنين الخ) أي حرقوهم بالنار يقال فتنت
فلانا اذا حرقته (قوله ثم لم يتوبوا) أي لم يرجعوا عما هم عليه من الكفر وفيه دليل على انهم
ان تابوا وآمنوا قبلهم وأخرجهم من هذا الوعيد والتعذيب ثم اشارة الى ان التوبة مقبولة
ولو طال الزمن ما لم يحصل الغرغرة (قوله فلهم عذاب جهنم) هو خبر ان الذين فتنوا ودخلت
النار لما تضمنه المبتدأ من الشرط (قوله عذاب الحريق) من اضافة المسبب للسبب أي عذاب
سببه احراق المؤمنين (قوله ان الذين آمنوا) لما ذكر وعيد الكفار تبعه ذكر ما أعد للمؤمنين
(قوله تجزي من نعمها) أي من نعم قصورها وغرفها يتلذذون ببردها في نظير الحر الذي صبروا

(وما تقوه وامنهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز) في ملكه (الجيد)
الجمود (الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد)
أي ما أنكر الكفار على المؤمنين الا ايمانهم (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) بالاحراق
(ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكفرهم (وله عذاب الحريق) أي عذاب احراقهم المؤمنين في
الآخرة وقيل في الدنيا بان خرجت النار فاحرقتهم كما تقدم
(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لهم جنات تجري من تحتها

عليه في الدنيا ويزول عنهم برؤية ذلك مع خضرة البانان جميع المضار والاحزان (قوله ذلك الفوز الكبير) اسم الإشارة عند علي ما ذكر من حيازتهم للجنات وعبر بالإشارة المقيدة للبعد له لودرجتهم في الفضل والشرف (قوله ان بطش ربك لشديد) البطش الاختداب عنف وذا وصف بالشدة كان متضاعفاً جداً وهو انتقامه وتغذيته بالكفرة (قوله بحسب ارادته) ريدان على التلافة القائلين بأنه واجب بالذات كيف وقد قال تعالى فعال لما يريد (قوله انه هو يدي ويعيد) أي ومن كان قادراً على ذلك كان بطشه في غاية الشدة (قوله وهو الغفور) أي الماسح لذنوب المؤمنين وان لم يتوبوا لان الآية مذكورة في معرض المدح والتمسح بكونه غفورا مطلقاً أتم فالجمل عليه أولى (قوله المتدود الى أولياءه بالكرامة) اشار بذلك الى ان فعولاً بمعنى فاعل ويصح أن يكون بمعنى مفعول أي يوده عباده ويحبونه (قوله المجيد) بالرفع أي وبالجر قراعتان سبعيتان فالرفع على انه نعت للغفور والجار على انه نعت للعرش ومجده عاقبه وعظمه (قوله فعال لما يريد) أي بصيغة فعال إشارة للكثرة وختم به الصفات لئلا يكونه كالتجديدها والمعنى يفعل ما يريد ولا يعترض عليه ولا يغال به غالب فيدخل أولياءه الجنة لا يمنع مانع ويدخل أعداءه النار لا ينصرهم منه ناصروفي هذه الآية دليل على ان جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ولا يجب عليه شيء لان أفعاله بحسب ارادته (قوله هل أنالك الخ) يصبح أن تكون هل بمعنى قد ان كان سبق له أيان أو اطالب الاخبار ان لم يكن أنام كما تقدم (قوله بدل من الجنود) أي على حذف مضاف أي جنود فرعون وهو بدل كل من كل أو المراد بفرعون هو وقومه واكتفى بذكرهم لانهم لا تبعاء وعليه اقتصر المفسر وخص فرعون ونحوه بالذكر لشهرتهم ما عند العرب (قوله وحديثهم انهم الخ) أي فهو ما صدر عنهم من التصادي في الكثرة والضلال وما حل بهم من العذاب (قوله بل الذين كفروا) أي من قومك وهو اضرب اتق الى لا تشدد كانه قيل ليس حال هؤلاء بأجيب من حال قومك فانهم مع علمهم بحالهم لم ينزعروا (قوله في تكذيب عبادك) أي النبي والقرآن (قوله والله من درائهم محيط) أي هم في قبضة قدرته وتصريفه كالشيء المحاط به الذي لا يجحد مخلصاً ولا مفرافيجاز بهم بأعمالهم (قوله بل هو قرآن مجيد) اضرب عن شدة تكذيبهم وعدم كفهم عنه الى وصف القرآن بما ذكر إشارة الى انه لا ريب ولا شك فيه ولا يصل اليه تكذيب هؤلاء (قوله فوق السماء السابعة) أي معلني بالعرش (قوله بالجر) أي والرفع فهما سبعيتان فالجر على انه نعت للوح والرفع على انه نعت للقرآن (قوله طوله ما بين السماء الخ) أي وهو عن عرش مكتوب في صدره لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسوله أدخله الجنة (قوله وهو من درة بيضاء) أي وحافته الدر والياقوت ودفتاها ياقوتة حمر اوقله النور وكأنته نور معة وديال عرش وأصله في حجر ملك

(سورة الطارق)

(قوله والسماء والطارق الخ) قد كثر منه تعالى في كتابه المجيد ذكر السماء والشمس والقمر والنجوم لان أحوالها في أشكالها وسيرها ومطالعها ومغارها عجيب دالة على انفرادها عنها بالكمال لان الصنعة تدل على الصانع قال بعضهم

ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك) بالكفار (لشديد) بحسب ارادته (انه هو يدي) الخلق (ويعيد) فلا يعجزه ما يريد (وهو الغفور) للمذنبين المؤمنين (الودود) المتودد الى أوليائه (بالكرامة) ذو العرش خالقه (ومالكة) المجيد بالرفع المستحق لكل الصفات العلو (فعال لما يريد) لا يعجزه شيء (هل أنالك) يا محمد حديث الجنود فرعون ونحوه (بدل من الجنود) واستغنى بذلك فرعون عن أتباعه وحديثهم انهم أهل كواكب فرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن لانه عظموا (بل الذين كفروا في تكذيب) بما ذكر (والله من درائهم محيط) لاعاصم لهم منه (بل هو قرآن مجيد) عظيم (في لوح) هو في السما فوق السماء السابعة (محفوظ) بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضي الله عنهما

(سورة الطارق مكية سبع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والسماء والطارق)

تلك آثار فاندل علمنا * فانظر وابعدها الى الامتداد

(قوله أصله كل آن الح) أي ثم توسع فيسه فسمى به كل ما ظهر بالليل كالثام ما كان ثم توسع به فسمى به كل ما ظهر مطلقا بالليل أو نهارا ومنه حديث أود ذلك من شر طارق الليل والنهار أن طارقا يطرق بخبر يارسن والطارق مأخوذ من الطرق وهو الخرق سمي به لأن آتيا ليدل لا احتياجه الى طرق الباب غالبا ومنه المطرقة بالكسر وهي ما يطرق به الحديد (قوله وما أدراك) الاستفهام للاستدكار وقوله ما الطارق الاستفهام للتعظيم والتفخيم (قوله النجم) خبر مذكوف قدره المفسر بقوله هو واعلم أنه تعالى أقسم أولا بعنايتك في النجوم وغيره وهو الطارق ثم أتى بالاستفهام عنه تفخيما وتعظيما ثم قسمه بالنجم إزالة لذلك الإبهام الحاصل بالاستفهام (قوله الثريا أو كل نجم) هذان قولان من ثلاثة ثالثها أن المراد به رجل ومحملة في السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم فإذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع الى مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين ينزل وحين يصعد (قوله وجواب القسم الح) أي وما ينتم ما اعتراض جى به تفخيما للقسمة به (قوله فهو مزينة) أي وكل مبتدأ وعامها خبر مقدم وحافظ مبتدأ مؤخر والجملة خبر كل (قوله واسمها مذكوف) فيه نظر بل هي مهملة لا عمل لها لأن لام الفرق يوفق فيهما عند الاعمال لا عند الاعمال كما قال ابن مالك وخففت ان فعل العمل * وتلزم اللام اذا ما تمهل

(قوله واللام فارقة) أي بين المحفظة والنافية (قوله رتبة شديدها) أي وهما قراءتان سبعيتان (قوله والحافظ من الملائكة الح) يحتمل أن يراد الحفظ من العاهات والافات وهم عشرة بالليل وعشرة بالنهار ليسل آدمي فان كان مؤمنا وكل اقمه مائة وستين ملكا يذوقون عنه كاذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفه عين لا خففتة الشياطين أو حفظ الاعمال وهما رقيب وعشيد وعليه درج المفسر وقيل المراد بالحافظ الله تعالى فتحصل ان الحافظ قيل الكاتب أو مطلق الملائكة المحفظة وأما الله تعالى والاحسن أن يراد ما هو أعم (قوله فليست غار الانسان الح) لما ذكرنا الى ان كل نفس علمها حافظ تتبع ذلك بوصية الانسان بالاعتبار في أول نشأته والامر بالإيجاب (قوله مخلق) الجار والمجرور متعلق بخلق والجملة في محل نصب بقوله فليست غار المعلق عنهم بالاستفهام (قوله ذى اندفاق) أي انصباب وأشار بذلك الى أن دافق صبغة نسب كلابن وناسر قامة في خلق من ماستدفق أو مدفق (قوله في رجها) متعلق بدافق (قوله من بين الصلب) أي وهو عظام الظهور وبين زائدة لان بين انما تضاف لعدد وهما ليس كذلك الا أن يقال المراد من بين أجزاء الصلب الح (قوله والترائب للمرأة) وقال الحسن المني يخرج من صلب الرجل وترائب الرجل وصلب المرأة وترائب المرأة (قوله وهي عظام الصدر) أي وهي محل القلادة وهذا أقوال وقيل الترائب ما بين ثدييهما وقيل الترائب التراقي وقيل الترائب أربعة اضلاع من عينة الصدر وأربعة اضلاع من دسرة الصدر وقال القرطبي ان ماء الرجل ينزل من الدماغ ثم يجمع في الاثنين ولا يبارضه قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب لانه ينزل من الدماغ الى الصلب ثم يجمع في الاثنين (قوله انه على رجعه لقادر) نتيجة النظر المذكور لان الامر بالنظر انما هو لاجل التذكير في المعاد والمبعث (قوله

أصله كل آن ايلا ومنه النجوم
اطلوعه بالليل (وما أدراك) أعاك
(ما الطارق) مبتدأ وخبر في محل
المتعول الثاني لا يرى وما بعد
ما الاولى خبره او فيه تعظيم لشأن
الطارق المفسر بما بعد له هو
(النجم) أي الثريا أو كل نجم
(الثاقب) الماضي المثقبه الظلام
بضوئه وجواب القسم (ان
كل نفس للمعلم الحافظ) بتخفيف
حافيه مزينة وان محفظة فمن
الثقبه واسمها مذكوف أي انه
واللام فارقة وتشديدها فان
نافية والمباينة في الا والحافظ من
الملائكة يحفظ علمها من خبر
وشر (فليست غار الانسان) نظر
اعتبار (مخلق) من أي شيء
جوابه (خلق من ما دافق) ذى
اندفاق من الرجل والمرأة في
رجها (يخرج من بين الصلب)
الرجل (والترائب) للمرأة وهي
عظام الصدر (انه) تعالى (على

رجعه)

بعث الانسان الخ) هذا هو الصحيح الملائق بمعنى الآية بدليل ما بعده وفي الآية تناسير آخرتها
ان الضمير يعود على الانسان والمعنى انه على رجوع الانسان لحالة النطقية لقادر بان يرد من
الشيء وخلة لشبوبة ومنه المصاوم منه الى كونه حلالا الى مضغة الى علة الى انطقية ومنه ان الضمير
عائد على الماء الملائق والمعنى انه على رجوع الماء الى المصاوم والتراتب بعد انفصاله للرحم وصيرورة
ولذا القادر (قوله يوم تبلى السرائر) ظرف لرجوعه لا لقادر لانه تعالى قادر في جميع الاوقات
لا يختص قدرته بوقت دون وقت (قوله ضما القلوب) أى ما أخفى فيها وقبل السرائر فرائض
الاعمال كالصلاة والصوم والوضوء والغسل من الجنابة فاقم اسرار بين الله وبين العبد ولو شاء
العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت من الجنابة ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر
من أداها من ضيعها فبييض وجهه المؤدى ويسود وجهه المضيع (قوله فقال من قوة) أى
في نفسه وقوله ولانا نصر أى من غيره (قوله المطر) هذا أحد أقوال وقيل الرجوع الاحوال التي
تجى وتذهب كالليل والنهار والأمطار والقصور من الشتاء وما فيه من برد ونحوه والضيف
وما فيه من حر ونحوه وقيل المراد ذات النفع وقيل ذات الملائكة لرجوعهم فيها بأعمال العباد
(قوله الشق عن انبات) وقيل ذات الحرث لانه يصدعها وقيل ذات الطريق التي تصدعها
المشاة وقيل غير ذلك واعلم انه تعالى كما جعل كيفية خلق الحيوان دليلا على معرفة المبدأ
والمعاد ذكر في هذا القسم كيفية خلقه النبات فقوله والسماء ذات الرجوع أى هي كالأب
والارض ذات الصدع هي كالأم تتولد من بينهما النعم العظيمة التي ينتفع بها مادامت الدنيا
(قوله انه لقول فصل) جواب القسم الذي هو والسماء الخ والمراد بان فصل الحكم الذي
ينتفع به الحق من الباطل (قوله وما هو بالهزل) أى بل هو جد كماله فالواجب أن يكون مهابا
في الصدور وعظما في القلوب كيف وهو خطاب رب العالمين لعباده فالاستماع له والاستماع له
والانتمار باواصره والاتهام به واهيه فرض (قوله انهم يكيدون كيدا) اختلاف فيما قبل
هي القاء الشبهات كقولهم ان هي الآياتنا الدنيا من يحيى العظام وهي رميم ونحو ذلك وقبل
قصد قوله صلى الله عليه وسلم والاحسن أن يراد ما هو أعم (قوله وأكيد كيدا) أى أجاز به
على كيدهم ومعنى الجواز كيد ما مشاكلة وقيل المعنى أعاملهم معاملة تذى الكيدان أمدهم
ظاهرا بالانهم استدرجهم وعلوه اقتصر المفسر (قوله فويل للكافرين) أى لا تستجلبهم
بالانتماء منهم ولا بالدعاء عليهم (قوله مخالفة اللفظ) أى من حيث ان الأول مسند للظاهر مع
التضعيف والثاني مسند للضمير مع الهمز (قوله على الترخيم) راجع لقوله أو اراد أى
تصغير ترخيم وهو حذف الزوائد واعلم ان روي يستعمل مصدرا بدلا من اللفظ بفعله فيضاف
تارة كقوله فضرب الرقاب ولا يضاف أخرى فهو روي ازيدا ويقع حالا نحو ساروا روي أى
متهابين ونعتا مصدر محذوف نحو ساروا روي أى ساروا روي (قوله ونسخ الامهال بآية
الضيف) أى على ان المعنى اترك الكافرين ولا تتعرض لهم واصبر على أذاهم

• (سورة الاعلى مكية) •

أى في قول الجوهري وقال الضعفاء المدينة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحجم الكثرة ما اشملت
عليه من العلوم والمعارف وفي الحديث سئل عائشة بأى شيء كان يوتر رسول الله صلى الله

بعث الانسان بعده ونه (لقادر)
فاذا اعتبر أصله علم ان القادر
على ذلك قادر على بعثه (يوم
تبلى) فختبر وتكشف
(السرائر) ضمائر القلوب في
العقائد والنيات (فقاله)
لمتكرا بعث (من قوة) يتمتع
بهم من العذاب (ولانا نصر)
يدفعه عنه (والسماء ذات
الرجوع) المطر او دونه كل حين
(والارض ذات الصدع) الشق
عن النبات (انه) أى القرآن
(لقول فصل) يفصل بين الحق
والباطل (وما هو بالهزل)
بالقرب والباطل (انهم) أى
الكفار (يكيدون كيدا)
يعملون المكائد للنبي صلى الله
عليه وسلم (وأكيد كيدا)
استدرجهم من حيث لا يعلمون
(قوله) يا محمد (الكافرين
أمهالهم) تأكيد حسنة مخالفة
اللفظ أى أنظرهم (رويدا)
قليل لاوه وهو مصدر مؤكداً على
العامل مصغر روي أو اراد
على الترخيم وقد أخذهم الله
تعالى يديروا نسخ الامهال بآية
الضيف أى بالامر بالقتال
والجهاد

• (سورة الاعلى مكية تسع
عشرة آية) •

عليه وسـ لم قالت كان بقراً في الأولى بسج اسم ربك الأعلى وفي الثانية بقول يا أيها الكافرون
وفي الثالثة بقول هو الله أحد والمعوذتين ومن جعل له فوائدها ان الاكثر من تلاوتهم ايورث
الحفظ (قوله سج اسم ربك) الامر وان كان للذي الان المراد منه العموم لان الاصل عدم
الخصوصية للدليل (قوله أي نزه ربك) أي اعتقد انه منزّه عن كل ما لا يليق به في ذاته وصفاته
وأسمائه وأفعاله وأحكامه فتزويه الذات اعتقاد انهم ليست كالذوات فلا توصف بالجوهرية
ولا بالعرضية ولا بالكبر ولا بالصغر ولا بغير ذلك من أوصاف الحدوث وتزويه الصفات اعتقاد
أنهم ليست حادثه ولا متناهية ولا ناقصة وتزويه الأفعال اعتقاد انه تعالى ليست أفعاله كالأفعال
المخلوقين وتزويه الاسماء عدم ذكره بالاسماء التي توهم نقصاً بوجه من الوجوه وتزويه الاحكام
عدم الاغراض فيها فكل كلمة لا انفسنا لا تقع به ودعليه (قوله ولفظ اسم زائد) ليس بتعين بل
كأنزله الذات ينزه الاسم أيضاً عن أن يسمى به غيره ومن جعله تنزيه الاسم أن لا يذكري في مواضع
الاقتدار بأن يذكرك على وجه التعظيم والتفخيم في المواضع الظاهرة الفاخرة ومن جعله تنزيه
الاسم استحضار لعظمة المسمى عند ذكره (قوله الأعلى) من العلوه وهو الارتفاع بمعنى القهر
والغلبة والسطوة فهو علوم مكانه لا مكان (قوله صفة ربك) أي فهو مجرب وبكسر مقدرة على
الانف وهذه الصفة جارية مجرى التعديل كأنه قال سج اسم ربك لكونه مرتفع المكانة منزهاً
عن النقائص أزلاً وأبداً ولا يصح أن يكون صفة لاسم منه ويوب بالفتحة المقدرة مع جعل الذي
خلق الخ صفة لربك لما يلزم عليه من الفصل بين الصفة والموصوف بصفة غيره نظير قوله جاءني
غلام هذا اعاقل الحسنة وهو ممتنع فان جعل الموصول نعتاً مقطوعاً عاجز (قوله الذي خلق
فسوى) جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل الاشتغال بالتسبيح انما يكون بعدم معرفة المولى فما
الدليل على وجوده فأجاب بما ذكره فعول خلق محذوف أي كل شيء (قوله متناسب الاجزاء
الخ) أي فجعله متدل القائمة تام المنافع (قوله والذي قدر) مفعوله محذوف قدره بقوله ماشاء
أي من أنواعها وأنضامها وقاديرها وصفاتها وأنعائها وغير ذلك من أحوالها (قوله
فهدي) أي أرشد ما قدره له ماشاء فهدي الانسان ودله على سبيل الخير والشر وهدي الانعام
لما راعيا جميع الدواب لمعاشها ومعالجها (قوله والذي أخرج المرعى) أي ما يرعى كالخيش
ونحوه (قوله غناء) بضم الغين والمد من باب فعد وهو هذا مثل ضربه الله للكفار بذهاب الدنيا
بعد نضارتها (قوله أحوى) نعت لغناء وهو ما يشبه المفسر وقوله أسود بالياء أي بعد وصفه
بالغناء يكون أسود بالياء كما هو العادة في الزرع الجفاف اذا تقادم ويطاق الاحوى على الاسود
الذي يضرب الى الخضرة أو الاخضر الذي يضرب الى السواد وعليه فيكون حالاً من المرعى
والاصل أخرج المرعى أحوى فجعله غناء والغاء لجرد الترتيب والماء في فضت مدته فجعله الخ
اذ لا يصير غناء عقب اخراجه بل بعد مدته (قوله سنقرئك فلا تنسى) بيان له هداية الله تعالى
الخاصة برسوله اثر بيان هدايته العامة لجميع الخلق وهذه الآية تدل على المعجزة من وجهين
الاول الاخبار من الله تعالى بما يحصل في المستقبل الثاني كونه يحفظ هذا الكتاب العظيم
من غير دراسة ولا تكرار ولا ينساه أبداً (قوله فلا تنسى ما تقرؤه) أي منسوخاً وغيره ايظهر
كون الاستقناع صلا وقوله لا ماشاء الله استقناعاً مفرغ (قوله ينسخ تلاوته وحكمه) الباء

* (بسم الله الرحمن الرحيم)
(سج اسم ربك) أي نزه ربك عما
لا يليق به اسم زائد (الأعلى)
صفة لربك (الذي خلق فسوى)
مخلوقه جعله متناسب الاجزاء
غير متفاوت (والذي قدر)
ماشاء (فهدي) الى ما قدره من
خير وشر (والذي أخرج المرعى)
أنبت العشب (جعله) بهـ
الخضرة (غناء) جافاً هشياً
(أحوى) أسود بالياء (سنقرئك)
القرآن (فلا تنسى) ما تقرؤه
(الاماشاء الله) أن تنساه بنفسه
تلاوته وحكمه وكان صلى الله
عليه وسلم يجهر بالقراءة مع قراءة
جبريل خوف النسيان

فكانه قيل له لا تجعل به انك
لأنفسى ولا تنعب نفسك بالجهر
بها (انه) تعالى (يعلم الجهر)
من القول والفعل (وما يخفى)
منهما (ويسرك للسر)
للشريعة السهلة وهي الاسلام
(فذكر) عظم القرآن (ان نفعت
الذكرى) من ذكره المذكور
في سبب كبريى وان لم تنفع
ونفعها لبعض وعدم النفع
لبعض آخر (سند كرى) (من
يخشى) يخاف الله تعالى كآية
فذكر بالقرآن من يخاف وعيده
(ويحبها) أى الذكرى أى
يتركها جانيا لا ينفقت اليها
(الاشقى) بمعنى الشقى أى
الكافر (الذى يصلى النار
الكبرى) هي نار الآخرة
والصغرى نار الدنيا (ثم لا يموت
فيها) فيستريح (ولا يحيى)
هنيئة (قد أفلح) فاز (من تركى)
تطهر بالأيمان (وذكر اسم ربه)
مكبرا (فصل) الصلوات الخمس
وذلك من أمور الآخرة وكفار
مكة معرضون عنها (بل
يؤثرون) بالهنية والقوفانية
(الحياة الدنيا) على الآخرة
(والآخرة) المشقة على الهنية
(خبروا بى ان هذا) أى افلاح
من تركى وكون الآخرة خيرا
(لنى العصف الاول) أى المنزلة
قبيل القرآن (صنف ابراهيم
وموسى) وهى غير صنف
لابراهيم والتواتر لموسى

سببية والمعنى ان نسخ تلاوته وحكمه معاسب في جوارحه ما انك له وأما ما نسخت تلاوته فقط
أو حكمه فقط فلا ينسأ للاحتياج الى تبليغ حكمه أو تلاوته (قوله فكانه قيل الخ) أى فهو نظير
قوله ان علينا جمعه وقرأناه (قوله انه يعلم الجهر الخ) لتعليل لما قبله حتى يهتدى به عليه
ولم كانه قيل لا يخشى ضياع ما أتى عليك فانه تعالى يعلم الجهر وما يخفى ومنه ما أتى عليك
فيثبت في قوادك ما ينفع وصانع المفسر يقتضى انه لتعليل لمحدوف قدره بقوله فلا تنعب
نفسك (قوله وما يخفى) ما سمع وصول وعائده محدوف ولا يصح أن تكون مصدرية لئلا يلزم
خلو الفعل عن فاعل ولا يقال يجعل ضميرا لانا نقول يمنع منه عدم وجود ما بعد عليه (قوله
ويسرك للسر) عطف على نقرتك وما بينهما اعتراض حتى يهتدى به لتعليل والمعنى نوفر لك نفعها
مستورا للطريقة اليسرى فى كل باب من أبواب الدين علما وتعلما واهتداء وهذا به وغير ذلك
ولذا ورد ما خبر بين أمرين الاختيار أيسرهما ما لم يكن مأثما وورد بهشت بالخفية السعيا
وحكمة اسناد التفسير لذاته ولم يقل ويسر اليسرى لك الايدان بقوة تمكنه عليه السلام من
اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك جبهة له صلى الله عليه وسلم فبين طبعه ودينه موافقة
فى اليسر والسهولة (قوله للشريعة السهلة) أى الطريقة اليسرى فى حفظ الوحى والتدين
(قوله ان نفعت الذكرى) ان قلت هو صلى الله عليه وسلم ما مورى بان يذكرهم سواء نفعهم
الذكرى أم لم تنفعهم لا يكون حجة اهلهم أو عليهم أجيب بان فى الآية كنفاء أى أولم تنفع
على حد سرايل تقيكم الحر أى والبرد ويؤيده قوله سيد كرى ويحبها الاشقى
فتدبر (قوله سيد كرى يخشى) أى من خلق الله فى قلبه الخشية وهذا وعد من الله تعالى
بان من يخشى يحصل له الانعاز وينتفع به والوعد لا يخلف (قوله هي نار الآخرة الخ) هذا
قول الحسن ويدل له ما ورد ناركم هذه جز من سبعين جزأ من نار جهنم وقيل يكون فى الآخرة
نيران ودركات متفاضلة فالكافر يصلى أعظم النيران وقيل النار الكبرى هي السفلى قال تعالى
ان المنافقين فى الدرك الاسفل (قوله فيسترى) جواب عما يقال لا واسطة بين الحياة والموت
فيكيف وصف الله الاشقى بأنه لا يموت فيها ولا يحيى فاجاب بان المعنى لا يموت موتا يسترى به
ولا يحيى حياة ينفع بها (قوله مكبرا) أى تكبيرة الاحرام التى هي أحد أجزاء الصلاة (قوله
وذلك من أمور الآخرة) تهمة لا ارتباط هذه الآية بما بعدها قوله بل تؤثرون الخ اضراب عن
مقدر يستدعيه المقام (قوله بالتصانية) أى وعظيمة فالظهير راجع لاشقى وقوله والقوفانية
أى وعظيمة فهو الثقات والمطاب اما لكفار فقط أوله - حوم الناس والقراءتان سبعيتان
(قوله خير وأبى) أى لاشتغالها على السعادة الجسمية والروحية ولذا انها غير مخلوطة بالآلام
وهى داغة باقية والدنيا ليست كذلك (قوله أى افلاح من تركى الخ) أى فالاشارة الى قوله
قد أفلح من تركى الى قوله وأبى وما ذكر فى العصف الاول بالمعنى لاجم - هذا لفظ الشرائع
المتقدمة متقدمة على ما فى هذه الآيات ورد عن أبى ذر قال دخلت المسجد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان للمسيح نصيبا فقلت وما نصيبه يا رسول الله قال ركعتان تركعهما قلت
يا رسول الله هل أنزل الله عليك شيئا مما كان فى صنف ابراهيم وموسى قال يا أبا ذر اقرأ فأنزل
من تركى وذكرا اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبى ان هذا الى

الصف الاول صف ابراهيم وموسى قلت يا رسول الله فما كانت صف موسى قال كانت
عبرا كلها عجبت لمن أيقن بالموث كيف يفرح بعجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك بعجبت لمن
رأى الدنيا وتقلبها باهاها كيف يطمئن اليها بعجبت لمن أيقن بالقدرة يغضب بعجبت لمن أيقن
بالحساب ثم لا يعمل وعن أبي ذر أيضا قال قلت يا رسول الله فما كانت صف ابراهيم قال كانت
أمثالا كلها أي المالك المملوك المغرور والي لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكنى
بعثتك لترد على دعوة المظلوم فإني لأردها ولو كانت من فم كافر وكان فيه أمثال وعلى العاقل
أن يكون له ساعة يساجى فيها ربه وساعة يفكر فيها في صنع الله عز وجل وساعة يتخوف فيها حاجته
من الطعام والمنسرب وعلى العاقل أن لا يكون طامعا الا في ثلاث تزود له ما دوسرمة له من ولته
في غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا لسانه ومن عد كلامه
من غله قل كلامه الا فيما به منيه قال قلت فما كانت صف موسى قال كانت عبرا الى آخره وقوله
وسرمة له ما دوسرمة له

(سورة الغاشية مكية)

أي بالاجماع (قوله هل أتاك) أشار بالمفسر الى ان هل يعرف قد وقوله أتاك أي في هذه السورة
فالماضى اخبار عما وقع له في الحال ويصح أن يراد بالاستفهام التحجيب والتشويق الى استماع
حديثها المذكور بقوله وجوه يومئذ الخ (قوله الغاشية) من الغشاء وهو الغطاء ومنه
الغشاة وهي شئ يغطي العين (قوله وجوه يومئذ الخ) استئناف واقع في جواب سؤال مقدر
تقديره وما حديث الغاشية ووجوه يومئذ استؤخرا لابتدائه وقوعه في معرض التفصيل
وخاتمة خبره وعاملة ناصبة خبر ان آخر ان (قوله يومئذ) أي يوم اذا غشيت فالتنوين عوض
عن جملة ان ذات انه لم تقدمها جملته يصلح أن يكون التنوين عوضا عنها أجيب بأنه تقدمها
لفظ الغاشية وهو في معنى الجملة لان ال موصولة باسم الفاعل فكانه قال التي غشيت فالتنوين
عوض عن هذه الجملة التي اتصل لفظ الغاشية اليها (قوله عبرها عن الذوات) أي فهو مجاز
مرسل من التعبير عن الكل بالجزء وخص الوجه لانه أشرف الاعضاء ولانه يظهر عليه ذلك
أولا (قوله بالسلاسل والاغلال) أي بسبب جو السلاسل وجل الاغلال وكذلك يجوزون
في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في دلال النار قال تعالى اذا الاغلال
في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وهذا جزاء لما ارتكبه ومن
اراحه أبدانهم في اللذات والشهوات قال سعيد بن جبيرة تكبرت في الدنيا عن طاعة الله تعالى
فاعلمها الله تعالى وانصها في النار يجبر السلاسل الثقالة وجل الاغلال والوقوف حفاة هراة
في العرصات في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (قوله بضم التاء وقصها) أي فهما قرأتان
سبعينان والضمير للوجوه على كل (قوله نار احامية) أي لانه أوقد عليها مدة طويلا فني
الحديث أحى عليها ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها
ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة (قوله آية) أي بلغت أناها في الحرارة والمعنى
انتهى حرها (قوله ليس لهم طعام الا من ضرير) قال أبو الدرداء والحسن ان الله تعالى يرسل
على أهل النار الجوع حتى يعذبهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون

(سورة الغاشية مكية)
وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(هل) قد (أتاك) حديث الغاشية
القيامه لانها تغشى الخلائق
بأهوالها (وجوه يومئذ) عبرها
عن الذوات في الموضعين (خاتمة)
ذليلة (عاملة ناصبة) ذات نسب
وتعرب بالسلاسل والاغلال
(تسلي) بضم التاء وقصها
(نار احامية تسقى من بين آية)
شديدة الحرارة (ليس لهم
طعام الا من ضرير) هو نوع من
الشوك لا ترماه دابة تلعبه

بالضرب وهو ذو غصة فيغصون به فيذكرون انهم كانوا يجيئون الغصص في الدنيا بالمال
فيستسقون فيعطشهم ألف سنة ثم يسقون من عين آنية لاهنية ولا مريضة فاذا أدنوه من
وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه وقوله تعالى وسقوا ماء حميمًا قطع أمعاءهم
ان قلت كيف حصر الطعام هنا في الضرب مع انه في الحاجة قال ولا طعام الا من غسلين
أجيب بأن العذاب ألوان والمعذبون أنواع فمنهم من يكون طعامه الرقوم ومنهم من يكون
طعامه الضرب ومنهم من يكون طعامه الغسلين وهكذا (قوله لا يسمعون ولا يغني من جوع)
كل منهما صفة لضرب والمعنى لا يحصل السمن لا كانه ولا يندفع عنه جوعا (قوله حسنة) أي
ذات بهجة وحسن وقيل منعمة والجمع حاصل فهي حسنة ومنعمة (قوله لسمعهم اراضية)
اللام بمعنى الباء متعلقة براضية الواقعة خبرا ثانيا عن الوجوه والمعنى انهم راضون بأعمالهم
لمسار أو امن الجزاء عليه (قوله حسنا) أي لان الجنة درجات على عدد آي القرآن بعضها أعلى
من بعض فبين الدرجتين مثل ما بين السماء والارض وقوله ومعنى أي وهو الشرف والرفعة
(قوله بالياء والثاء) أي ولكن الفعل على الباء بمعنى للمفعول لا غير وعلى التاء فهو مبنى للمفاعل
والفعلول فالقراءت ثلاث سبعيات (قوله لا غنية) صفة للجماعة أي جماعة لا غنية ويصح أن
يكون مسدرا كالعاقبة والعاقبة كقوله لا يسمعون فيه المغوا ولا تأثيها (قوله فيما عجز جارية)
أي على وجه الارض من غير اخذ ود لا ينقطع جريها أبدا والمراد بالعجز العجز المصادق بالانتمار
المتقدم ذكره في سورة محمد عليه السلام (قوله في اسرار من روعة) قال ابن عباس ألواحهم من
ذهب مكاله بالزبرجد والدروياقوت مرتفعة في السماء ما لم يجيئ أهلها فاذا أراد أن يجلس
عليها اصحابها أو اضعفت حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى مواضعها (قوله وأكواب) جمع كوب
(قوله لا عرى لها) أي ولا خرطوم (قوله معدة لشربهم) أي فكلاما أرادوا الشرب وجدوها
مملوءة بالشرب ويصح أن المراد موضوعه بين أيديهم - ثم يمدون بالظفر اليها ويصح ان المراد
موضوعه عن حد الكبر فهي متوسطة وحسن تقديره يكون نظير قوله تعالى قدروها نقديرا (قوله
وعنارق) جمع غرقة بضم النون والراء وكسر هـ ما لغتان (قوله وسائد) جمع وسادة وهي
المعروفة بالخندة (قوله مصفوفة) أي فوق الطنافس (قوله وزراني) جمع زربية بتشديد الزاي
(قوله طنافس) جمع طنفسة بتشديد الطاء والطائفية تسع لغات صفة لسط وتسمى أيضا
الصناديد لها ثلاثة أسماء سجادة وطنفسة وزربية (قوله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت)
استئناف مقرر لما مضى من حديث الغاشية والهمزة داخله على محذوف والفاء عاطفة عليه
والتمديد أعوفا لا ينظرون وهو استهزاء من انكارى توخي وخصت الابل لكثرة منافعتها
كاللها وشرب لبنها والحمل عليها وركوبها والتمدد عليها الى البهائم البعيدة وعيشها
بأي نبات أكلته كالشجر والشول وصبرها على العطش عشرة أيام فأكثر وطاوعيتها الكل من
قادها ولو صغيرا ونحوها وهي باركة بالاحمال الثقيلة ولا تؤذى من وطائرها برجلها وتناثر
بالصوت الحسن مع غلظ أكادها ولا شيء من الحيوانات جمع هذه الاشياء فغيرها ولو كانت
أفضل ما عند العرب لو هادية القتل والابل اسم جمع لا واحد له من انطه وانما له واحد

لا يسمعون ولا يغني من جوع وجوه
يوهذ ناعمة حسنة لسمعهم في
الدنيا بالطاعة راضية في الآخرة
لمسار أنوابه في الجنة عاقبة
حسا ومعنى لا يسمع بالياء
والثاء (في الآية) أي نفس ذات
اغوا أي هذان من الكلام فيها
عجز جارية بالياء بمعنى عيون
(في اسرار من روعة) ذاتا وقدر
ومحلا (وأكواب) أقداح
لا عرى لها (موضوعة) على
حافات العيون معدة لشربهم
(وعنارق) وسائد مصفوفة
بعضها يجنب بعض يشبه الابل
(وزراني) بسط طنافس لها نخل
(مبثوثة) مبسوطة (أفلا
ينظرون) أي كفار مكة نظر
اعتبار

من معناه كبير وناقة وجل (قوله كيف خلقت) كيف منسوب بخلقت على الحال والجملة
 بدل اشغال من الابل فهو في محل جر (قوله كيف رفعت) أي فوق الارض من غير عمد (قوله
 كيف نصبت) أي على وجه الارض نصبا ثابتا بارادته لا يتزلزل (قوله فيسعدون بها الخ)
 الحكمة في تخصيص هذه الاشياء بالذكر أن القرآن نزل على العرب وكانوا يسافرون كثيرا في
 الاودية والبراري منفردين عن الناس والانسان اذا انفرد أقبل على التقدير فأول ما يقع
 بصره على البعير الذي هو راكبه فيرى منظر أعجبا وان انظر الى فوق لم ير غير السماء وان انظر عينا
 وشمالا لم ير غير الجبال وان انظر الى تحت لم ير غير الارض فكانه تعالى أمره بالنظر وقت الخلقة
 والافتراء ولا يحمله الكبير على ترك النظر (قوله وصدرت) أي هذه الاربعة (قوله وان لم
 ينقض) أي ما قاله اهل الهيئة من قواعدهم التي ذكروها وقوله ركبا أي قاعدة من قواعد
 الشرع فلا يضر في العقيدة لان علماء الهيئة قالوا ان الارض كرة بطبيعتها وحقيقة ما كالبيضة
 فالسماوات السبع محيطة بالارض من كل جانب والعرش محيط بالجميع لكن الله تعالى أخرج
 الارض عن طبيعتها بفضله وكرمه بتسطيح بعضها لاقامة الخيوانات عليها راحة بهم (قوله
 فذكر) مفرع على ما تقدم من ذكر دلائل التوحيد (قوله انما أنت مذكر) تعليم على الامم
 بالتذكير (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعية أيضا (قوله اي بساط) هذا تفسير لقرأتين (قوله
 وهذا قبل الامر بالجهاد) أي فهو منسوخ بآية السيف (قوله لكن من تولى الخ) أشار بذلك
 الى أن الاستقامة منقطع والاستعداد للدفع توهم انهم متروكون في الآخرة كالدينا وذلك انه
 أمر بعدم التعرض لهم في مبداء الامر فربما يتوهم انهم في الآخرة كذلك فأفاد انه وان
 أمهلهم في الدنيا لا يفتنهم من العذاب في الآخرة (قوله ان الدنيا ايامهم) تعليم لعدوهم تعالى
 بالعذاب الاكبر (قوله ثم ان علمنا حسابهم) أي بقدرته وعيدنا لا وجوبنا علمنا وشم لنا ربحنا
 في الرتبة لا في الزمان فان الترتيب الزماني بين ايامهم وحسابهم لا بين كون ايامهم الله تعالى
 وحسابهم عليه تعالى فانهما أمران مستقران وجمع الضمير في ايامهم وحسابهم باعتبار معنى من

• (سورة الفجر مكية) •

أي في قول الجمهور وقوله أو مدينة أي في قول علي بن أبي طلحة (قوله أي فجر كل يوم) هذا أحد
 أقوال كثيرة في تفسير الفجر وهو قول علي وابن الزبير وابن عباس أو فجر أول يوم من الحرم
 منه تفجر السنة أو فجر يوم النحر لان فيه أكثر مناسك الحج وفيه القربات أو فجر ذي الحجة لانه
 قرن به الليالي العشر (قوله أي عشر ذي الحجة) أي وانما ذكرت لانها أفضل ليالي السنة
 وما ذكره المنسرح أحد أقوال وقيل هي العشر الاواخر من رمضان وقيل العشر الاول
 من الحرم (قوله والشفع والوتر) قال مجاهد ومسلم وروى الشافعي الخلق كله قال تعالى ومن كل
 شئ خلقنا زوجين الكفر والايان والهدى والضلال والسعادة والشقاوة والليل والنهار
 والسماء والارض والبحر والشمس والقمر والجن والاناس والوتر هو الله تعالى
 قل هو الله أحد وقيل الشفع تضاد صفات المخلوقين من العز والذل والقدرة والهجز والقوة
 والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والوتر انفراد صفات الله تعالى عز بلاذل
 وقدرة بلاهجز وقوة بلاضعف وعلم بلاجهل وحياة بلا موت وقيل الوتر يوم عرفة لانه

(الله الابل كيف خلقت والى
 السماء كيف رفعت والى الجبال
 كيف نصبت والى الارض
 كيف سطحت) أي بسطت
 فيسعدون بها على قدرته
 تعالى ووحدانية وحدته
 بالابل لانهم أشد ملازمة
 لها من غيرها وقوله سطحت
 ظاهر في أن الارض سطح وعليه
 علماء الشرع لا كركبها أهل
 الهيئة وان لم ينقض ركنان
 من أركان الشرع (فذكر)
 هم نعم الله ودلائل توحيدهم (انما
 أنت مذكر است عليهم بساط)
 وفي قراءة بالصاد بدل السين أي
 بساط وهذا قبل الامر بالجهاد
 (الا) لكن (من تولى) أعرض
 عن الايمان (وكنفر)
 بالقرآن (فبعثه الله العذاب
 الاكبر) عذاب الآخرة والا صغر
 عذاب الدنيا بالقتل والامر (ان
 الدنيا ايامهم) رجوعهم بعد الموت
 (ثم ان علمنا حسابهم) جزاءهم
 لانهم كرهوا
 • (سورة الفجر مكية أو مدينة
 ولا تون آية) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم)
 • (والفجر) أي فجر كل يوم (وليل)
 عشر) أي عشر ذي الحجة
 • (والشفع) الزوج (والوتر)

تاسع والشفيع يوم النحر لانه عاشر وقيل غير ذلك (قوله بفتح الواو وكسر هـ) أى فهو حقا قرأتان
 سبع مئة ثمان وثمانين جديتان (قوله والليل) قسم خامس بعد ما أقسم بالليل إلى العشر على
 الخصوص أقسم بالليل على العدم وقيل ليلة المزدلفة خاصة وقيل ليلة القدر لسريان البركة
 فيها (قوله إذا يسر) إذا مفعول محذوف هو فعل القسم والمعنى أقسم بالليل وقت سر
 (قوله مقبلا) أى بادبارا النهار وقوله ومدبر أى باقبال النهار وفيه إشارة إلى أن اسناد السرى
 لليل حقيقة وقال غيره أن اسناد السرى له مجاز عقلى من الاسناد للزمان والمعنى يسرى نفسه
 وكل صحيح (قوله هل في ذلك الخ) استفهام تقريرى لفخامة شأن الامور المقسم بها وام
 الاشارة عائد على الامور المقسم بها (قوله القسم) أى الحلف وأل جنسية صادقة بالمذكور
 من الاقسام وهى خمسة وكذا يقال فى قوله وجواب القسم الخ (قوله عقل) سمى حجرا لانه
 يحجر صاحبه ويحذره عن القبائح (قوله وجواب القسم محذوف) وقيل هو قوله تعالى ان ربك
 اياهم صاد وقيل غير ذلك (قوله ألم تر الخ) شروع فى بيان أحوال الامم الماضية وذكركمهم عادا
 وثمود وفرعون لان أخبارهم كانت معلومة عندهم وانما طاب للنبى صلى الله عليه وسلم ولكنه
 عام لكل أحد (قوله ارم) هو فى الاصل اسم جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
 عليه السلام سميت القبيلة باسم جد هم عاد وعاش ألف سنة وماتت سنة وورث من ملبه
 أربعة آلاف ولد وتزوج ألف امرأة ومات كافرا (قوله أى الطول) هذا أحد أقوال وقيل ان
 المراد به الابنية المرتفعة على العمدة فكانوا ينصبون الاعمدة فيبنون عليها القصور وقيل ذات
 العماد ذات القوة والشدة قال تعالى من أشد منافقة وقيل غير ذلك (قوله كان طول الطويل
 الخ) شعوه قول الكاذبون طول الطويل منهم خمسة مائة ذراع والقصير ثمانية ذراع بذراع
 نفسه ورد ذلك ابن العربى بقوله هو باطل لان فى الصحيح ان الله خلق آدم طوله ستون ذراعا
 فى الهواء فلم يزل الخلق ينقصون الى الآن اهو قال قتادة ان طول الرجل منهم اثنا عشر ذراعا
 (قوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد) أى لم يخلق مثل تلك القبيلة فى الطول والقوة وهم الذين
 قالوا من أشد منافقة وقيل هى مدينة بناها شدد بن عاد وحاصل قصتها انه كان عاد ابان
 شدداد وشديد فابكا بعده وقهر العباد والبلاد فمات شديد وخلف الملك لشدداد ذلك الدنيا
 وادانت له ملوكها وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع بكرا الجنة وصنعتم اودعته نفسه
 الى بنام مثلها اعتوا على الله وتجبر اقروى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابه انه خرج فى طاب
 ابل له بردت فبينما هو يسير فى صحارى عدن اذ وقع على مدينة فى تلك الغلوات عليها حصن
 وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها فان فيها أسدا رساله عن ابله فلم ير خاربيا ولا دخلا
 فنزل عن دابته وعقلها ووسل سيقه ودخل من باب المدينة فاذا هو بين عظيمين وهما امر صعبان
 بالياقوت الاسمر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة لم ير أحدا منها واذا فيها
 قصور فى شكل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة وأحجار اللؤلؤ
 والياقوت واذا أبواب تلك القصور ومثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضهم بعضا وهى
 مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما عين ذلك ولم ير أحدا هاله ذلك ثم نظر الى
 الازقة فاذا فى تلك الازقة أشجار مغمرة وتحت تلك الاشجار أنهار تجري ماؤها فى قنوات من

بفتح الواو وكسر هـ الفتان الفرد
 (والليل اذا يسر) مقبلا ومدبرا
 (هل فى ذلك) القسم (قسم لى
 حجر) عقل وجواب القسم
 محذوف أى لمعذبين بكفار مكة
 (قوله تعلم يا محمد) كيف فعل
 ربك بعد ادم) هى عاد الاولى
 فارم عطف بيان أو بدل ومنع
 الصرف للعلمية والتأنيث (ذات
 العماد) أى الطول كان طول
 الطويل منهم أربعة مائة ذراع
 (التي لم يخلق مثلها فى البلاد)

فضة فقال الرجل في نفسه هذه الجنة وجعل معه من إخوانه ومن ينادق مسكها وزعزعا
ورجع إلى اليمن وأظهر ما كان معه وحديث بما رأى فباع ذلك معاوية فأرسل إليه فقدم عليه
فقال له عن ذلك فقص عليه ما رأى فأرسل معاوية إلى كعب الأحبار فلما أتاه قال له يا أبا بصير
هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي أرم ذات العماد بناها شداد بن عاد قال فحدثني
حدثتكم فقال لما أراد شداد بن عاد عملها أقر عليها مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من
الاعوان وكتب إلى ملوك الأرض أن يمدوهم بمافي بلادهم من الجواهر فخرجت النهارمة
يسرون في الأرض ليجدوا أرضا موافقة فوققوا على صحراء فتيمة من التلال وإذا فيها عيون
ماء ومروج فقالوا هذه الأرض التي أمر الملك أن يبق فيها فوضعوا أسلحتهم من الجزع اليماضي
وأقاموا في بنائها ثلثمائة سنة وكان عمر شداد تسعة مائة فلما أتوه وقد فرغوا منها قال انظروا
فاجعلوا حصنا يعني سوروا واجعلوا حوله ألف قصر وعند كل قصر ألف علم ليكون في كل
قصر وزير من وزراء قريظة وأمر الملك وزراءه وهم ألف وزير أن يتنصروا للثقة إلى أرم ذات
العماد وكان الملك وأهلها في جهازهم عشرين ثم ساروا إليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة
يوم وإيلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صحيفة من السماء فاحملكم جميعا ولم يبق منهم أحد
ثم قال كعب وسيد دخلها رجل من المسلمين في زمانك أجرا أشقر قصير على حاجبه خال وعلى
عنقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر عبد الله بن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل
وهذه المدينة تزعم انعامه أم ادا قرعة في الدنيا وهو من الخرافات بل هي في مكانها غير ان الله
تعالى يعصم الخلق عنها فلم يمد لها الا من وعده بها (قوله في بطشهم) متعلق بعلمها والضمير عائذ
على القبيلة باعتبار أهلها (قوله الذين جاءوا الصخر) صخرة لتمود والباء في بالوادي بمعنى في
وتعود عطف على عادوه هي قبيلة مشهورة (قوله واتخذوها سوتا) قبل أول من فخت من الجبال
والصخور والرخام ثم دودروى انهم بنوا ألفا وسبع مائة مدينة كلها من الحجارة وقيل سبعة آلاف
كاهان من الحجارة (قوله وادى القرى) موضع بقرب المدينة من جهة الشام (قوله كان يتد
أربعة أو ناد الخ) أي يدفعها للعذاب ويشد عليها مطر وحال على الأرض ثم يهذه بما يريد من
ضرب واحراق وغيرهما (قوله الذين طغوا) اما مجرور وصفة للمذكورين أو منصوب
أو مرفوع على الذم (قوله نوع عذاب) فسر بهذا القول القراء سوط العذاب كلمة تقولها
العرب لكل نوع من أنواع العذاب والمعنى أنزل على كل نوع من العذاب فاحلكت عاد
بالريح وتعود بالصيحة وفرعون بالغرق (قوله ان ربك ايا المرصاد) تعليل لما قبله اعلما بأن
كفار قومهم عليه السلام سيصيهم مثل ما أصاب المذكورين من العذاب (قوله يرصد
أعمال العباد) أشار بذلك إلى ان في الكلام استعارة تشبيهية شبه حفظه تعالى لأعمال عباده
ومجازاته عليها بحال من تعد على الطارق مترصد لمن يسلكها إلى أخذه فيوقع به ما يريد واستعبر
اسم المشبه به للمشبه (قوله فاما الانسان) اما هذا الجرد التاكيد لالتاكيد مع التفصيل
لعدم تقدم مقتضيه وهو مرتبط بقوله ان ربك ايا المرصاد فكانه قيل ان الله لا يرضى
من عباده الا الطاعة والاخلاص لما في الحديث ان الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم
ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم فاما الانسان فلا ياتى ذلك لكونه مطر وحال على

في بطشهم وقتلهم (وعود الذين
جاءوا) قطعوا (الصخر) جمع
صخرة واتخذوها سوتا (بالواد)
وادي القرى (وفرعون ذى
الانجاد) كان يتد أربعة أو ناد
يشد اليه ايدي ورجلي من يعذبه
(الذين طغوا) تجبروا (في البلاد)
فاكثروا فيها الفساد القتل
وغیره (فصعب عليهم ربك سوط)
نوع (عذاب ان ربك ايا المرصاد)
يرصد أعمال العباد فلا يتركها
شيء ايجازهم علم (فاما الانسان)
الكافر

خلافه وانما يلقت له ما جسد وما قررناه سالم من المسيسة الاعترافية الواقعة في كلام
 الزمخشري حيث نقي عن الله ارادة المعاصي والقبائح ونص عبارته فان قلت هم انصل قوله اما
 الانسان قلت بقوله ان ربك لبالمرصاد فكأنه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة
 فاما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهيمه الا عاجلة اه فتدبر (قوله اذا ما ابتلاه ربه الخ) انما
 سمى كلام من بسط الرزق وتقدره ابتلاء لانه يختبر حال العبد في المالين فاذا بسط له الرزق فقد
 اختبر حاله ايشكر أم يكفر واذا قهر عليه فقد اختبر حاله ايصبر أم يجزع فالحكمة فيهما واحدة
 (قوله اختبره) أي عامله معاملته المختبر (قوله بالمال وغيره) أي كالجاء والولد (قوله ونعمه)
 أي جعله مثله ذاك النعم (قوله فيقول رب اكرم من) أي فضاني وأحسن الى (قوله واما
 اذا ما ابتلاه) ما زاد له وقوعه ابعده اذا وكذا يقال في الاولى (قوله فتدبر) بالتخفيف والتشديد
 قراءة ثان سبعة عتات ان قلت مقتضى المقابلة ان يقول قاهانه وقد قدر عليه رزقه كما قال فأكرمه
 ونعمه اجيب بان البسط اكرام من الله له به وليس ضد اهانة بل ترك للكرامة فاذا أهدي
 للانسان هدية فقد اكرامها واذا لم يهد اليك فلم يحصل منه اكرام ولا اهانة وأيضاً في
 اشارة الى أن تقسيم الرزق لا يلزم منه أن يكون دليل على الاهانة بل قد يكون دليل على
 المحبة والتكريم لما ورد أشد كم بلاه الاية اسم الاولاء ثم الامثل فالامثل فقول العبد رب
 أهانني من قصوره وغفلته والا فاطلوب منه أن يرضى ويسلم (قوله فيقول رب اهانني) أي
 لم يحسن الى ولم يفضلي وفيها اهانتى واكرمني خلاف بين القراء بعضهم يثبت ما وصلوا وقفا
 وبعضهم يحذفهم في المالين وبعضهم يثبت ما وصلوا ويحذفهم اوقفاً (قوله ردع) أي عن
 الشقين بدليل قوله أي ليس الا اكرام الخ (قوله وكفار مكة الخ) نوطئة للدخول على قوله بل
 لا يكرمون الخ وقوله ذلك اي لكون الاكرام بالطاعة والاهانة بالكفر والمعاصي وكثير من
 جهلة المؤمنين يعتقدون هذا الاعتقاد وهو غلط وغرور (قوله بل لا يكرمون اليتيم) اضرب
 من قبيح الى اقبح منه ترقياً في ذمهم (قوله ولا يحضون) اي يحضون ومنعوله محذوف قدره بقوله
 أنفسهم ولا غيرهم (قوله أي اطعام) أشار بذلك الى أن الطعام مصدر بمعنى الاطعام وفيه ايماء
 الى أن اكرام اليتيم واليتيم على اطعام انساكين من أعظم انصاف فضيلة (قوله وبأكون
 التراث) التام فيه مبدلة من الواو لانه من الورثة كما في تجاه وتكاه (قوله كلا) أي جعاً
 فالام الجمع يقال لمت الشيء جمعته ومنه لم الله شعبه أي جمع ما تفرق من اموره (قوله أي
 شديداً) صفة لموصوف محذوف أي جمعاً شديداً (قوله لهم نصيب لئلا الخ) أي فانهم
 كانوا لا يورثون النساء والمسيان وبأكون انصباهم وبأكون ما بعده المورث من خلال
 وسراهم عالمين بذلك ان قلت ان السورة مكية وآية المواريث مدنية ولا يعلم الحل والحرم الا من
 الشرع اجيب بان حكم الارث كان مع الوفاة من يتايش رعية اسمعيل فهو ثابت عندهم
 بطريق عادتهم (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضاً وقرئ في السبع أيضاً فحاضون وأصله
 تخاصون حذفت إحدى التامين أي لا يحض بعضهم بعضاً (قوله ردع لهم عن ذلك) أي عن جمع
 المال وجبه وعدم اكرام اليتيم (قوله اذا دكت الارض) أي حصل رجها وزلاها التسويتها
 (قوله دكا دكا) ايسر تا كيد بل التكرار للدلالة على الاستيعاب كقولك رتبته يا يا يا

(اذا ما ابتلاه) اختبره (ربه)
 فأكرمه) بالمال وغيره (ونعمه)
 فيقول رب اكرم من وأما اذا
 ما ابتلاه فتدبر) ضيق عليه
 رزقه فيقول رب اهانني كلا
 ردع أي ايس الاكرام بالغنى
 والاهانة بالفقر وانما هو بالطاعة
 والمعصية وكفار مكة لا يثبتون
 لذلك (بل لا يكرمون اليتيم)
 لا يحضون اليه مع غناهم أو
 لا يعطونه حقه من الميراث (ولا
 يحضون) أنفسهم ولا غيرهم (على
 طعام) أي اطعام (المسكين
 وبأكون التراث) الميراث
 (ا كلا) أي شديداً اللهم
 نصيب النساء والمسيان من
 الميراث مع نصيبهم منه أو مع
 مالهم (ويحضون المال حباً جباراً)
 أي كثيراً لا ينفقونه في قراءة
 بالوقوفانية في الافعال الاربعة
 (كلا) ردع لهم عن ذلك (اذا
 دكت الارض دكا دكا) زلزلت
 حتى ينعدم كل بناء عليهم وينعدم

باب بعد باب وكذا يقال هناد كابد ذلك حتى تزول الجبال وتستوى الارض (قوله أى امره)
 دفع بذلك ما يقال ان النجى يقتضى الانتقال وهو على الله محال فاجاب بان الكلام على
 حذف مضاف أى حصل امره وظهر سلطان قهره وتجاوبه على عباده (قوله مضافاً) أى
 مضاف بعد صف لما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الخلائق اذا اجتمعوا في صعيد واحد
 الاولين والآخرين امر الجليل جل جلاله بلائكة سمى الدنيا ان يتولواهم فياخذ كل واحد
 منهم انساناً وشخصاً من المبعوثين انساناً وجناً ووحشاً وطيراً وحولواهم الى الارض الثانية
 أى التى تبديل وهى أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقه
 واحدة فاذا هم اكثر من أهل الارض بعشر مرات ثم ان الله تعالى يا امره بلائكة السماء
 الثانية فيجدون بهم حلقه واحدة واذا هم مثلهم عشرين مرة ثم تنزل ملائكة السماء
 الثالثة فيجدون من وراء السك حلقه واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثين ضعفاً ثم تنزل ملائكة
 السماء الرابعة فيجدون من وراء السك حلقه واحدة فيكونون اكثر منهم باربعين ضعفاً
 ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيجدون من وراءهم حلقه واحدة فيكونون مثلهم خمسين
 مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيجدون من وراء السك حلقه واحدة وهم مثلهم
 سبعين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيجدون من وراء السك حلقه واحدة وهم
 مثلهم سبعين مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعملوا القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض
 الناس في العرق على أنواع مختلفة الى الاذقان والى الصدور والى الحقون والى الركبتين
 ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالفاء في الحمام ومنهم من نصيبه البله بكسر الهمزة وتشديد
 اللام كالعاطش اذا شرب الماء كيف لا يكون القاق والعرق والارق وقد قربت الشمس من
 رؤسهم حتى لو مدت احدى يده لزالها وتضاعف حواس سبعين مرة وقال بعض السلف لو طاعت
 الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحت ترقق الارض وذاب الصخر وانشقت الانهار
 فبينما الخلائق يرجون في تلك الارض البيضاء التى ذكرها الله حيث يقول يوم تبديل الارض
 غير الارض اذ يحى بجهنم الخ (قوله وبكى يومئذ بجهنم) يومئذ منصوب بجى ويجهنم قائم
 مقام الفاعل (قوله كل زمام بايدي سبعين ألف ملك) أى يجوزونها حتى تقف عن يسار
 العرش قال ابو سعيد الخدرى لما نزل وبكى يومئذ بجهنم تغير لون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعرف في وجهه حتى اشتعل على احمايه ثم قال اقرأني جبريل كلا اذا ذككت الارض دكاذا
 الآية وبكى يومئذ بجهنم قال على رضى الله عنه قالت يا رسول الله كيف يجابها قال يؤتى
 بها اقداب سبعين ألف زمام يقود بكل زمام سبعون ألف ملك فتشرد شرده لوتر كت لا حرق
 اهل الجمع ثم تعرض لى جهنم فتقول مالى ولأى يا محمد ان الله قد حرم لحك على فلا يبقى أحد
 الا قال نفسى نفسى الامجد صلى الله عليه وسلم فانه يقول يا رب أمتى أمتى (قوله لها زفير)
 أى صوت شديد (قوله وتغيظ) أى غلبان كغلبان صدر الغضب (قوله بدل من اذا) أى
 والعامل فيها تذكرة الذى هو الجواب وهذا مذهب سيمويه وقال غيره البديل على نية تكرار
 العامل فالعامل فى البديل محذوف نظير عامل المبدل منه (قوله وأنى) اسم استفهام خير
 مقدم والذكرى مبتدأ وخبر وله متعلق بما يتعلق به الظرف (قوله استفهام معنى التنى) أى

(وجاء ربك) أى أمره (والملك)
 أى الملائكة (مضافاً) حال
 أى مصطفين أو ذوى صفوف
 كثيرة (وبكى يومئذ بجهنم) تنادى
 بسبعين ألف زمام كل زمام بايدي
 سبعين ألف ملك لها زفير وتغيظ
 (يومئذ بدل من اذا) وجوابها
 (تيد كرا لانس) أى الكافر
 ما قرط فيه (والى له الذكري)
 استفهام معنى التنى أى لا يتقعه
 تذكره ذلك (يقول) مع تذكره

فهو انكارى (قوله للتنبية) أى والتحسر (قوله الخير والايمن) اشار بذلك الى ان مفعول
 قدمت محذوف (قوله لمباني) اللام امالة لعديل أى لاجل حياتى هذه الكائنة فى الآخرة
 أو بمعنى وقت والمراد بالحياة الطيبة الدنيوية وقد اشار لها المفسر (قوله بكسر الميم) وقوله
 بكسر اللام) أى فاحذف فاعل فيهما (قوله أى لا يكلمه الى غيره) أى لا يأمر غيره بما شره والمراد
 بالغ غير الملائكة فلا يشاقى أنه تعالى يكلمه الى ملائكة العذاب لانهم يباشرونه بأذن الله
 وأمرهم لهم ويحتمل أن المعنى لا يعذب احدا من خلق الله تعذيبا مثل تعذيب الله هذا الكافر
 ولا يؤتى احدا من خلق الله ابنا فامثل يشاقى الله هذا الكافر وكل صحيح (قوله ولا يؤتى)
 وثاقه أحد) أى لا يشترط ولا يربط بالاسل والاخلال أحد مثل ربطه وشده (قوله وفى قراءة)
 بفتح الميم) أى وهم اسبعيتان وأحد عنى هذه القراءة نائب الفاعل فيهما الذى هو الله
 تعالى أو الزبانية المتولون العذاب بأمره تعالى (قوله مثل تعذيبه) مصدر مضاف للمفعول
 وهو الكافر (قوله يايتها النفس المطمئنة) لما ذكر حال من كانت همته الدنيا ذكر حال من
 اطمانت نفسه بالله فسلم اليه أمره واتكل عليه (قوله الآمنة) أى التى لا يستقر هاجسها
 ولا حزن (قوله وهى المؤمنة) هذا قول ابن عباس وقال الحسن المؤمنة الموقنة وعن مجاهد
 أيضا الراضية بقضاء الله التى علمت ان ما خطاها لم يكن اصبها وان ما اصابها لم يكن ليخطاها
 وقال ابن عطاء العارفة التى لا تصبر عنه طرفة عين وقيل المطمئنة بذكر الله وقيل غير ذلك
 وفى الحقيقة كل من تلك المعانى صحيح لانه متى ثبتها الايمان عند الموت تحققت بذلك
 الخطاب فكلام المفسر من جوامع الحكم (قوله ارجى الى ربك) هو خبر فى المعنى وان كان
 أمرا فى الظاهر (قوله عند الموت) قال عبد الله بن عمر اذا توفى العبد المؤمن ارسل الله
 عز وجل اليه ملكين وارسل اليه بصفحة من الجنة فيقال اخرجي أيها النفس المطمئنة
 اخرجي الى روح وربك عنك راض قضرج كاطيب ريح مسك وجده أحدى الله
 والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمرياب
 الافتح لها ولا بلك الاصل على عليها حتى يؤتى بها الرحمن جل جلاله فتسجد له ثم يقال ليكاتب
 اذهب به هذه النفس فاجعلها مع أنفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا
 عرضه وسبعون ذراعا طوله وينبذ فيه الروح والريحان فان كان معه شئ من القرآن كقائه
 نوره وان لم يكن جعل له نور مثل نور الشمس فى قبره ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه
 الا أحب أهله اليه واذا توفى الكافر ارسل الله اليه ملكين وارسل قطعة من كساء اتن من
 كل تن وأخشن من كل خشن فيقال أيها النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب أليم
 وربك عليك غضبان اه وما ذكره المفسر من ان النداء عند الموت أحد قولين والآخر
 انه عند الموت ومعنى قوله ارجى الى ربك أى صاحبك وهو الجسد فبأمر الله تعالى الارواح
 ان ترجع الى الاجساد وبه قال عمدة وكرمة وعطاء والضحاك (قوله فادخلنى فى عبادى)
 الاضافة لشريف والا فالكل عباده (قوله وادخلنى جنى معهم) أى الصالحين لتقوى
 بالهم المقيم ولاهل الاشارات تقاسمهم بها ان الله يشايدهم فى الدنيا بهذا النداء حيث انصفت
 تلك الصفات يقول لها يا أيها النفس المطمئنة ارجى الى ربك جناتك عساو راضية

(يا) للتنبية (الجنى قدمت) الخبير
 والايمن (لمباني) الطيبة فى
 الآخرة أو وقت حياتى فى الدنيا
 (فيوم مثل لا يعذب) بكسر الميم
 (عذابه) أى الله (أحمد) أى
 لا يكلمه الى غيره (و) كذا (لا يؤتى)
 بكسر اللام (وثاقه أحد) وفى
 قراءة بفتح الميم (والثاء فضم)
 عذابه ووثاقه للكافر والمعنى
 لا يعذب أحده مثل تعذيبه ولا
 يؤتى مثل ابناؤه (يايتها النفس
 المطمئنة) الآمنة وهى المؤمنة
 (ارجى الى ربك) يقال لها ذلك
 عند الموت أى ارجى الى أمره
 وادارته (راضية) بالنواب
 (راضية) عند الله بعملها أى
 جامعة بين الوصفين وهما سالان
 ويقال لها فى القيامة (فادخلنى
 فى) جملة (عبادى) الصالحين
 (وادخلنى جنى) معهم

بأحكامه مرضية له بأوصافك فأدخل في عبادي الصالحين أي فكوني معدودة فيهم ومحسوبة
منهم وأدخل في الجنة شهودي في الدنيا مادمت فيها وهي الجنة المجيلة ويقال لها ذلك أيضا عند
البعث على التفسير المتقدم ويراد حينئذ بالجنة الجنة الخلود ونسبوا بذلك قوله تعالى ولمن خاف
مقام ربه جنتان أي جنة الشهود في الدنيا التي قال فيها العارف ابن الفارض
أنلنا مع الاحباب رؤيتك التي * اليها قلوب الاولياء تسارع
وجنة الخلود في العقبى وهذا النداء الواقع في الدنيا يسميه العارفون إما في المقام أو بالالهام
وتقدم تقسيم النفس ومأخذ كل قسم في سورة القيامة

*** (سورة البلد مكية) ***

أي بالاجماع (قوله زائدة) هذا احد احتمالين والآخر انما في الكلام تقدمها وتقدم
ذلك (قوله مكة) أي لانها مهبط الرحمت يجسبي اليها ثمرات كل شئ جعلها الله حرما آمنا
ومشابة للناس وجعل فيها قبلة اهل الدنيا بأسرها وحرم فيها الصيد وجعل البيت المعمور
بازائه وغير ذلك من فضائلها فلما استجمعت تلك المزايا والفضائل أقسم الله تعالى بها (قوله
وانت حل بهذا البلد) بجهة حاليتها جى بها تسليمة صلى الله عليه وسلم وتجيلا لمسرة حيث
وعده فتح مكة في المستقبل وعبر عنه بالحال لتحقيق الوقوع على حدانك ميت وانهم ميتون
وقد أنجز الله ذلك فعند ما نزع المغير عنه يوم الفتح جاء رجل فقال يا رسول الله ابن خطل
متعلق باسرة السكينة فقال اقتلوه فقتله الزبير وخص هذا الحال لان مكة وان كانت عظيمة
في نفسها الا انها في تلك الحالة أعظم لا تنقل أهلها من الظلمات الى النور وفيه اشارة الى
عظم قدر المصطفى وشرف البقاع به فكذلك زادها الله تشريفا بقسدهم به وهو حلال (قوله
فالجيلة اعتراض) أي لاتعلق اهلها بما قبلها ولا بما بعدها قصديها الاخبار بما سيكون
والاحسن جعلها حالية كما علمت لانه يستفاد منها تشریف مكة في تلك الحالة المستلزم زيادة
تشریفه صلى الله عليه وسلم وكرامته وتعظيمه حيث أحل له ما لم يحل لاحد قبله ولا بعده
(قوله والد وما ولد) أقسم الله بهم لانهم اوجب خلقه لمافهم من البيان والنطق والتدبير
واستخراج العلوم وفيهم الانبياء والصلحاء ولا سيما أمر الملائكة بالسجود لآدم وتعليقه بجميع
الاسماء وما عني عليه المفسر من ان المراد بما ولد ذرية يستفاد منه العموم للأصالح والطالح
وقبل هو قسم بآدم والصالحين من ذريته واما الطالحون فكانهم ليسوا من أولاده (قوله
لقد خلقنا الانسان) هذا هو المقسم عليه (قوله في كبد) بقتضين المشقة من المكابدة للشئ
وهي تحمل المشاق في فعله وفي الآية اشارة الى انها قد احاطت به اساطة الظرف بالمظروف
(قوله يكابد مصائب الدنيا وشدة الآخرة) وذلك لانه أول ما يكابد قطع سرته ثم اذا قطعا
وشده عليه يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارضاخ ولو فاته لضاخ ثم يكابد ثب أسنانه وتحريك
لسانه ثم يكابد الفطام الذي هو أشد من اللطام ثم يكابد الختان والابجاع والاحزان ثم
يكابد المعلم وصولته والمؤدب وسياسته والاستاذ وهيمته ثم يكابد شغل الترويح والتجمل
فيه والترويح ثم يكابد شغل الاولاد والخدم والاجناد ثم يكابد شغل الدور وبناء القصور
ثم الكبر والهرم وضعف الركبة والقدم ومصائب يكفر بعدادها ونواب يطول ايرادها

*** (سورة البلد مكية عشر ورون
آية) ***

*** (بسم الله الرحمن الرحيم) ***
(لام زائدة) (أقسم بهذا البلد)
مكة (وانت) يا محمد (حل)
(بهذا البلد) بأن يحل لك قتلات
فيه وقد أنجز الله له هذا الوعد
يوم الفتح فالجيلة اعتراض بين
المقسم به وما عطف عليه (والد)
أي آدم (وما ولد) أي ذريته وما
يخلقنا الانسان
بمعنى من (لقد خلقنا الانسان)
أي الجنس (في كبد) نصب وشدة
يكابد مصائب الدنيا وشدة
الآخرة (أجيب) أي بطن

من صداع الراس ووجع الاضراس ورمذ العين وغم الدين ويكابد بخن في المال والنفس
مثل الضرب والحبس ولا يعطى عليه يوم الا يقاسى فيه مشقة ويكابد مشقة ثم الموت بعد ذلك
كله ثم سؤال الملكين وضغطة القبر وظلمته ثم البعث والعرض على الله تعالى الى ان يستقر به
القرار اما في جنة واما في نار هكذا قرره العلماء (قوله وهو ابو الاسد) بفتح الهمزة وضم الشين
المنجمة وتشديد الدال المهملة وهو بالافراد في كثير من النسخ تبعاً للكثير من المفسرين
وفي بعض النسخ الاشدين بصيغة التقنية تبعاً لبعض المفسرين وليتظروا وجهها واسمها سبده
ابن كادة (قوله بقوة) الباء سببية ومن قوته انه كان يحمل الاديم العكاظي تحت قدميه
ويقول من ازالني عنه فله كذا فيجذبه عشرة حتى يتمزق ولا تقول قدماه (قوله ان ان يقدر
عليه) أي على بعثه ومجازاته (قوله يقول) أي اقتضارا (قوله على عداوة محمد) على به في
(قوله ابسدا) بضم الادم وكسر هاء مع فتح الباء قرأتان سبب عيتان جمع لبدة وهو ما لبس
والمراد به الكترة (قوله أبحسب أن لم يره أحد) استفهام انكارى (قوله ليس مما يستكثره)
أي يفخر بكثرة لانه انفق فيه ما يغضب الله (قوله لم يجعل له عينين) أي يصبر بهما
المرئيات شفقناهما له وهو في ظلمة الرحم وقدرنا بياضهما وسوادهما وأودعناهما البصر على
كيفية تعجز الخلق عن ادراكها (قوله واسانا) أي يترجم به عما في ضميره (قوله وشفتين)
أي يستتر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفع وغير ذلك في الحديث
يقول الله يا ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فأطبق
وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فأطبق وان نازعك
فرجلك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فأطبق (قوله طريق الخير
والشر) وصف مكان الخير بالرفعة والتجديده بظاهر بخلاف الشرفانة هبوط من ذروة القطرة
الى حوض الشقوة ففقيه تغليب والمعنى يشاله ان طريق الخير ينحني وطريق الشر يردى
وساوى الاول عدو ح والثاني مذموم وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وقال عكرمة
التخديان الثديان أي لانهما كالطريقين للحياة والوفاة (قوله فهلا) اشار بذلك الى
ان لا يعمى هلا لتخصيص وهو أحد احتمالين والاخر انه باقية على أصلها للنبي أي لم يشكر
على تلك النعم الجليلة بالاعمال الصالحة ان قلت لم أفردت لامع انها اذا دخلت على ماض
تكرر كقوله تعالى فلا صدق ولا صلي أجيب بانهم كبر في المعنى كانه قال فلا تفكر رغبة
ولا أطمح مسكينا (قوله اتهم العقبة) هي في الاصل الطريق الصعب في الجبل واقصاها
بجاوزتها ثم أطلق على مجاهدة النفس في فعل الطاعات وترك المحرمات والمراد باقصاصها فاعلمها
وتخصيلها والتاس بها اذا علمت ذلك فتقول المفسر جاوزها تفسير لا قوام العقبة لاكن
باعتبار الاصل وأيس مرادها فلوقال أي تلبس به او دخلها المكان واخصا أو يقال المراد
بالعقبة الطريق التي توصل الى الجنة فانه ورد ان بين العبد والجنة سبع عقبات والمراد
باقصاها بجاوزتها بفعل الطاعات في الدنيا معنى قول المفسر جاوزها أي فعل اسباب الجوارفة
(قوله والجمللة اعتراض) أي ابيان العقبة (قوله بان اعتقها) أي مباشرة وهو ظاهر
أو يسميها كثير القرب (قوله ذي مسغبة) مصدر مهي بوزن فعلة من سغب يسغب من

(الانسان) قوى قريش وهو أبو
الاشدين كلمة بقوة (أن) حقيقة
من الثقبلة واسمها محذوف أي
انه (ان يقدر عليه أحد) والله
قادر عليه (يقول اهلك)
على عداوة محمد (مالا لبادا) كثيرا
بعضه على بعض (أبحسب أن)
أي أنه (لم يره أحد) فيما أنفق
في علم قدره والله عالم بقدره وأنه
ليس مما يستكثره ومجازه على
قوله السبي (لم يجعل) استفهام
تقرير أي جعلنا (له عينين)
واسانا وشفتين وهما
التجديدين بينا له طريق الخير
والشر (فلا) فهلا (اقصم
العقبة) جاوزها (وما أدراك)
أعلمك (ما العقبة) التي يقصمها
تعميم لسانها والجمللة اعتراض
وبين سبب جوازها بقوله (فك)
وقبة من الرقبان اعتقها (أو)
أطمح في يوم ذي مسغبة) مجاعة

باب فرح جاع وقبدا لا طعام بذلك الوقت لان اخراج المال فيه اثقل على النفس (قوله
 ذامقربة) فبداليتيم بكونه قربة لانه يجتمع حينئذ في الاطعام جهة الصلة والصدقة (قوله
 أي لصوق بالتراب) أي فهو كناية عن الافتقار (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله
 مضاف الاول لرربة) أي من اضافة المصدر الى مفعوله (قوله فيقدر قبل العقبة) انما احتج
 الى تقدير هذا المضاف لي مطابق المفسر المفسر وذلك لان المفسر يكسر السين مصدر والمفسر
 بفتحها وهو العقبة غير مصدر فلولم يقدر المضاف لكان المصدر وهو فك مفسر الاسم العين
 وهي العقبة وذلك غير جائز وما القراءة الاولى قاله من فيم ابدل من قوله اقتسم فلا يحتاج
 الى تقدير مضاف (قوله ثم كان من الذين آمنوا) أي بتم اشارة لبعدرتبة الايمان وعلوها عن
 رتبة العتق والصدقة (قوله وشم للترتيب المذكور) أي لان الايمان هو السابق ولا يصح عمل
 الا به (قوله بالصبر على الطاعة الخ) أي وعلى ما اصابه من المحن والشدائد (قوله أولئك)
 مبتدأ وقوله اصحاب المينة خبره وافي باسم الاشارة فذكرهم باسمهم حاضر في مقام
 قربة وكرامته وذكرهم بما يشا به لبعبدت عظيم الله و اشارة لعلودرجاتهم وارتفاعها
 (قوله اصحاب المينة) أي الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم أولان منزلتهم عن عرش العرش (قوله
 هم اصحاب المشامة) ذكرهم بضمير الغيبة اشارة الى انهم غائبون عن حضرة قدسه وكرامة
 أنسه (قوله الشمال) أي لانهم يأخذون كتبهم بشماتتهم أولان منزلتهم عن الشمال
 (قوله عليهم نار) خبر ثان أو مستأنف (قوله بالهمز والواو) أي فهم اقراء ثان سبعة عيمان
 ولغتان جيدتان يتنال آصدت الباب وأصدته اذا أغلقت وأطبقته (قوله مطبقة) أي
 عليهم تفسير لكل من القراءتين والمعنى لا يخرجون منها ابدا ولا يدخلها روح وريحان

(سورة الشمس مكية)

أقسم سبحانه وتعالى بسبعة أشياء اظهرها اعظم قدرته وانفراده بالالوهية و اشارة الى كثرة
 مصالح تلك الاشياء وعموم نفعها (قوله وضحاها) أي وهو وقت ارتفاعها والحاصل ان
 الضحوة ارتفاع النهار والضحى بالضم والقصر فوق ذلك والضم بالفتح والمد اذا امتد النهار
 وكاد ينصف (قوله ضوئها) هو أحد أقوال ثلاثة وقيل هو النهار كله واما انها هجر الشمس
 وسكمت لقسم بذلك ان العالم في وقت غيبة الشمس عنهم كالاموات فاذا ظهر أثر الصبح
 صارت الاموات أحياء ونكملت الحياة وقت الضحوة وهذه الحالة تشبهه أحوال القيامة
 ووقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها (قوله تبعها) أي ظهر ضوؤه وسلطانه بعد
 غروبها وخلقها في انتشار الضياء فلا ينافي انه قد بدى جلد صاحبها كالليلة الخامسة من
 الشهر مثلا (قوله طالعنا عند غروبها) حال من ضمير تبعها والمراد ظهوره بعد غيبته
 في أي وقت من الليل فيشمل أول الشهر وأوسطه وآخره (قوله والنهار اذا جلاها) الضمير
 المستتر المرفوع اما عائدا على النهار أو على الله تعالى والبارز منصوب اما للشمس أو للظلمة
 والمعنى اظهرها وكشفها (قوله والليل اذا يغشاها) أي به مضارعا ولم يقل غشيتها مراعاة
 للفواصل أو اشارة لدوام القسم بهذا الامر واستمراره شيئا بعد شيء فلم يلتزم فيه صيغة
 الماضي وأتى به متوسطا اشارة الى ان ما قبله وما بعده محمول عليه (قوله يظلم الليل) أي

(يتما اذا مقربة) قرابة (أو مسكينا
 ذامقربة) أي لصوق بالتراب
 افسره وفي قراءة قبل الفعين
 مصدران مرفوعان مضاف
 الاول لرربة وينون الثاني فيقد
 قبل العقبة اقتسام والقراءة
 المذكورة بيانه (ثم كان) عطف
 على اقتسم وشم للترتيب المذكور
 والمعنى كان وقت الاقتسام (من
 الذين آمنوا وواصوا) أوصى
 بعضهم بعضا (بالصبر) على
 الطاعة وعن المعصية (وتواصوا
 بالرحمة) الرحمة على الخلق
 (أولئك) الموصوفون بهذه
 الصفات (اصحاب المينة) المين
 والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب
 المشامة) الشمال (عليهم نار
 مؤصدة) بالهمز والواو بدله
 مطبقة

*(سورة الشمس مكية خمس
 عشرة آية)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (والشمس وضحاها)
 (والقمر اذا تلاها)
 (والنهار اذا جلاها)
 (والليل اذا يغشاها)
 (واللؤلؤ والمرجان)
 (والجبال اذا دحاها)
 (والنار اذا يوقها)
 (والنجم اذا كواها)
 (والسحاب اذا دحاها)
 (والنجم اذا كواها)
 (والسحاب اذا دحاها)
 (والنجم اذا كواها)

فيزيل ضوءها فانما يربحها او يطهرها او الليل يغطيها او يستترها (قوله لجرد النظرية) من
 اضافة الصفة للموصوف أي النظرية المجردة عن الشرطية (قوله والعامل فيها فعل
 القسم) استشكل بانه يلزم عليه اختلاف العامل والمعمول في الزمان وذلك لان فعل القسم
 انشاء وزمانه الحال واذا اللاسـة قبـال وحيث قد لا يصح عمله في اذا أجيب بان فعل القسم يدل
 على الحال ما لم يكن مقرونا بنظر يفيد الاستقبال كاذا والافيهكون للاسـة قبـال تبعـا لمعموله
 (قوله بسطها) أي على الماء (قوله بمعنى نفوس) أشار بذلك الى ان التنكير للتكثير (قوله
 وما سواها في الخافضة) أي عداها على هذا القانون المحكم والتركيب المتقن (قوله
 وما في الثلاثة مصدريه) أي وبناء السماء الخ وحيث قد الكلام اما على حذف مضاف أي
 ورب البناء والطهور والتسوية أو القسم بتلك الاشياء اعظمها وجلالة قدرها كما تقدم في
 القسم بالشمس وضوءه (قوله او بمعنى من) أي ومن بناها الخ وبه استدلال من يجوز وقوعها
 على آحاد أو على العلم لان المراد به الله تعالى (قوله فآلهـمها فجورها وتقواها) الا الهام في
 الاصل القائم في القاب بطريق القيص يشرح له الصدر ويضمن ثم اطلق هنا على مطلق
 القسمين (قوله طريق الخير والشر) ان وشر مشوش (قوله حذف منه اللام) أي اطول
 الكلام لان الماضي المذهب المتصرف الذي لم يتقدم معموله عليه اذا وقع جوابا للقسم يلزمه
 اللام وقد يجوز الاقتصار على احدهما عند طول الكلام أو للضرورة (قوله من زكاهـا
 الخ) القاعل ضمير من في الموضوعين وقيل ضمير عائذ على الله تعالى والتقدير من زكاهـا الله
 بالطاعة وقد خاب من دساها الله بالعصية (قوله وقد خاب من دساها) كرر قد اشارة لزيد
 الاعتناء بضمونها (قوله وأصله دسها) مأخوذ من التدسيس وهو الاخفاء والمعنى اخفها
 واخفها بالكفر والمعصية لان المعاصي تذل النواصي (قوله كذبت ثمود) مناسبتا الى
 قبائلها لما أقسم بتلك الاقسام المذكورة على فلاح المطيع وخيبة العاصي ذكر في تلك
 القصة المطيع وهو صالح عليه السلام والعاصي وهو قومه (قوله بسبب طغيانها) أشار
 بذلك الى ان الباطنية (قوله اذ انبعث) مطاوع يعث تقول بعثت فلانا على الامر فانبعث
 له والباعث لهم على ذلك التكذيب والطغيان (قوله واسمه قدر) أي بوزن غراب ابن
 سافر وهو أشقى الاولين وكان رجلا أشقر أزرق قصيرا وفي الحديث أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب أتدري من أشقى الاولين قلت الله ورسوله أعلم قال عافر الناقة
 قال أتدري من أشقى الآخر من قلت الله ورسوله أعلم قال فانتك (قوله برضاهم) قال
 قتادة باعنا الله لم يعقرها حتى نابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنشاهم (قوله فقال لهم) أي
 بسبب الانبعاث والمعنى انه لما عرف منهم العزم على عقرها قال لهم ما ذكر (قوله ناقة الله)
 الاضافة للتشريف من حيث انها دالة على توحيد الله بسبب ما قيم امن الامور الغربية المخالفة
 للعادة التي لا تمكن من غير تعالى (قوله أي ذروها) أشار بذلك الى ان ناقة منصوب
 على التحذير والكلام على حذف مضاف أي ذروا عقرها واسدروا معيها (قوله شربها)
 بضم الشين وكسرها اسمان ويقصها مصدر شرب والمعنى وشربوها (قوله ولهم يوم) أي
 ينزبون فيه هم ومواسيهم (قوله فكذبوه) أي اسقروا على تكذيبه (قوله في قوله ذلك

لجرد النظرية والعامل فيها فعل
 القسم (والسما وما بناها
 والارض وما طعها) بسطها
 (ومعنى نفوس) وما
 سواها في الخافضة وما في الثلاثة
 مصدرية أو بمعنى من (فآلهـمها
 فجورها وتقواها) بين لها طريق
 الخير والشر وأخر التقوى رعاية
 لرؤس الاتي وجواب القسم
 (قد أفلم) حذف منه اللام
 أطول الكلام (من زكاهـا)
 ظهرها من الذنوب (وقد خاب)
 ضمير (من دساها) أخفها
 بالمعصية وأصله دسها أي دات
 السين الثانية ألتا تخفية قال كذبت
 ثمود رسولها صالحا (بطغواها)
 بسبب طغيانها (اذ انبعث)
 أسرع (أشقاها) واسعه قد أراي
 عقر الناقة برضاهم (فقال لهم
 رسول الله) صالح (ناقة الله) أي
 ذروها (وسقياها) شربها في
 يومها وكان لها يوم ولهم يوم
 (فكذبوه) في قوله ذلك

عن الله) دفع بذلك ما يقال ان تحذيرهم من الناقة وسبقها انشاء والتكذيب من معارض الاخبار فأجاب المفسر بان تكذيبه من حيث نقله عن الله فهو خبير (قوله المرتب عليه نزول العذاب بهم) وذلك ان صاحبها قال لهم يا تسكم العذاب بعد ثلاثة أيام قالوا وما العلامة على ذلك العذاب قال تصيرون في اليوم الأول وكان هو الرابع وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني وهو الخميس وجوهكم حمرة وفي الثالث وهو الجمعة وجوهكم مسودة وفي الرابع وهو السبت يا تسكم العذاب فحصل ذلك وتقدم بسطه (قوله ففقروها) أي عقرها قدر في رجلها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحماها (قوله ماء شربها) أي الماء الذي كانت تشربه (قوله فدمدم أطبق عليهم الخ) أي فهو مأخوذ من الدمدة وهي اطباق الشيء على الشيء يقال دمدم عليه القبر اطبقه والمعنى اهلكهم (قوله فلم يقات منهم أحدا) أي الامن آمن مع صالح وهم أربعة آلاف (قوله بالواو والقاف) أي فهما سبعين اما الواو فاللحال أو مسد تأنفة والقاف للتعقيب (قوله تبعتهما) أي عاقبة هلكتهن كاتخاف الملوك عاقبة ما فعله فهو واستعارة تمثيلية لاهانتهم واذلالهم ويجوز عود الضمير على الرسول أي انه لا يخاف عاقبة انداره لهم لعصمة بالله تعالى وقيل الضمير يرجع للعاقرة فهو زيادة في التوبيخ عليه

* (سورة الليل مكية) *

هذه السورة نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي أمية بن خلف فالصديق بلغ الغاية في الايمان والصدق والكرم وأمية بلغ الغاية في الكفر والكذب والبخل والعبادة بعصوم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله والليل اذ يغشى) أقسم به تعالى لكونه جليل عظيم يسكن الخلق فيه عن الضرر ويغشاهم النوم الذي هو راحة لا بد انهم (قوله كل ما بين السماء والارض) أشار به الى أن منه قول يغشى تحذوف تقديره كل ما بين السماء والارض وقيل تقديره النهار والشمس وكل صحيح (قوله والنهار اذ تجلجلى) أقسم به لانه يظهر جمال الله اذ به يكشف ما كان مستورا بظلمة الليل وفيه تتحرك النامس لعائشهم والطيور من أوكارها والهوام من مكانها فلو كان الدهر كله ايلا تعذرا لما شمل ولو كان كله نهارا لعدمت الراحة فكانت المصلحة في تعاقبها (قوله لجرد الظرفية) أي الظرفية المجردة عن الشرط (قوله والعامل فيها فصل القسم) أي المقتدر وبأقن هنا ما تقدم من الاشكال والجواب (قوله بمعنى من) أي فهي اسم موصول ويكون تعالى أقسم بنفسه أي والقادر على خلق الذكرو والانثى (قوله أو مصدرية) أي وخلق الله الذكر والانثى أي تعلق قدرته بخلقهما (قوله آدم وحواء) أي فتكون آل لا عهد (قوله أو كل ذكر وكل انثى) أي من جميع المخلوقات قال الاستغراق وقيل كل ذكر وكل أنثى من الادميين فتكون الاستغرافية استغراقا عرفيا (قوله والخنثى المشكل) مبتدأ وقوله عندنا ظرف لقوله المشكل وقوله ذكر الخ خبر وقوله عندنا ظرف لقوله ذكر الخ وهو جواب عن سؤال مقدر تقديره لم يدخل الخنثى المشكل في عموم الذكر ولا في عموم الانثى فأجاب بما ذكر (قوله فيصنث بشكليه) أي لان الله تعالى لم يخلق من ذوى الارواح من ليس ذكر ولا أنثى والخنثى انما هو مشكل بالنسبة اليها خلافا لمن قال هو نوع ثالث ويرده قوله تعالى بهم لمن يشاء انانا لا آية (قوله ان سعيكم

عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه (ففقروها) قتلوها اسلم لهم ماء شربها (فدمدم) أطبق (عليهم ربيهم) العذاب (بذنبهم فسواها) أي الدمدة عليهم أي عهم بها فلم يقات منهم أحدا (ولا بالواو والقاف) يخاف (تعالى) عاقبها (تبعتهما)

* (سورة الليل مكية احدى وعشرون آية)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
(والليل اذ يغشى) بظلمته كل ما بين السماء والارض (والنهار اذ تجلجلى) تكشف وظهر واذا في الموضع من لجرد الظرفية والعامل فيها فصل القسم (وما) بمعنى من أو مصدرية (خلق الذكر والانثى) آدم وحواء أو كل ذكر وكل أنثى والخنثى المشكل عندنا ذكر أو انثى عند الله تعالى فيصنث بشكليه من حلف لا يكلم ذكر ولا أنثى (ان سعيكم) علمكم

(اشق) جواب القسم وسعيكم مصدر مضاف يفيد العموم فهو جمع في المعنى وان كان لفظه مفردا ولذا أخبر عنه بالجمع وهو شق فهو بمعنى مساعيتكم (قوله محتلف) أي متباعد الأبعاض لانه منقسم الى ضلال وهدي والضلال أنواع والهدي أنواع ويصح ان المعنى محتلف الجزاء فمنكم مثاب بالجنة ومعاقب بالنار (قوله فاما من أعطى) تفصيل لتلك المساعي المختلفة وتبيين لاحكامها (قوله حق الله الخ) اشار بذلك الى ان مفعول أعطى واتى محذوفان لافادة العموم فيشمل اعطاء حقوق الله في المال بانفاقه في وجوه البر والنفس يذلها في طاعة الله تعالى وتقوى الله تعالى هي امتثال ما امراته واجتناب ما نهى عنه (قوله اي بلاه الا الله) اي مع محمد رسول الله وقيل المراد بالحسنى الجنة لقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى ومعنى تصديقه بها ايمانها بالبعث والجزاء (قوله فسنبسره للبصري) التفسير ليس مراد الان التفسير حاصل في الحال وانما الايمان بالسبب المحسنين الكلام وترقيته (قوله الجنة) اي لما ورد ما من نفس منقوسة الا كتب الله مكانها من الجنة أو النار فقال القوم يا رسول الله أفلا تسكل على كتابنا فقال صلى الله عليه وسلم بل اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من أهل السعادة فانه ميسر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فانه ميسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فاما من أعطى واتى وصدق بالحسنى فسنبسره للبصري وقيل معنى البصري اسباب الخير والصلاح (قوله واستغنى عن ثوابه) اي تكبرا وعنادا (قوله بالحسنى) اي بالتوحيد والجنة (قوله نهيمه) دفع بذلك ما يقال ان العسري لا يتسبر فيها فأجاب بأن المراد بالتيسير التهيئة وهي كما تكون في اليسر تكون في العسر والمعنى فخرى على يديه عملا يوصله للنار (قوله وما يغنى عنه ماله) متعلق بالشي الثاني والمعنى اذا هيأناه لعمل النار سقط فيها وهلك ولا يثمة ماله الذي يحل به وتركه لورثته (قوله اذا تردى) أي سقط (قوله ان علينا الهدي) اي بمقتضى حكمته وتعلق قدرتنا والافلا يجب على الله تعالى شي (قوله اتبين طريق الهدى الخ) دفع بذلك ما يقال ان الآية كنفاء والتقدير ان علينا الهدي والضلال اي تبين كل منه ما و ايضا جواب المفسر ان المراد بالهدى التبيين ومعموله محذوف والتقدير ان علينا تبين طريق الحق من طريق الباطل (قوله فن طابهما من غيرنا فقد أخطأ) اي فهذه الآية بمعنى قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة (قوله تظلى) مرفوع بضمزة مقدرة على الاتم لا تعد رخصة لنا (قوله وقرئ) أي شذوذا (قوله لا يصلاها) مضارع صلي بكسر الهمزة والمصدر صلياء يضم فكسر مع تشديد الباء (قوله وهذا الحصر موقوف) أي مصروف عن ظاهره وقصد المفسر بهذا الكلام الرد على المرجئة القائلين لا يضر مع الايمان ذنب مستدين بظاهر هذه الآية حيث حصر دخول النار في الكفار فقط ضاهيا ان المؤمن لا يدخلها ولو فعل الكبائر ووجه الرد ان الآية محمولة على الدخول المؤبد فلا ينافي ان عصاة المؤمنين يدخلون ثم يخرجون منها بالشفاعة اذا علمت ذلك تعلم ان كلام المفسر لا يلاقي كلام المرجئة فكذا كان عليه أن يقول مؤول بحمل الصلي على التأنيد والظلود وأما قوله لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ان يدخل له في رد كلام المرجئة الا أن يقال له مدخل من حيث مفهومه اذ مفهوم لمن يشاء ان

(الشق) محتلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية (فاما من أعطى) حق الله (واتى) الله (وصدق بالحسنى) اي بلاه الا الله في الموضوعين (فسنبسره للبصري) الجنة (وأما من يحل) بحق الله (واستغنى) عن ثوابه (وكذب بالحسنى) فسنبسره نهيمه (للعسري) للنار (وما) نافية (يعنى عنه ماله اذا تردى) في النار (ان علينا الهدي) لتبين طريق الهدى من طريق الضلال ليقتل أمرنا بسلول الاول ونهينا عن ارتكاب الثاني (وان لنا الاخرة والاولى) أي الدنيا فن طابهما من غيرنا فقد أخطأ (فأنذر تسكم) حقوقكم يا أهل مكة (نارا تظلى) بجذف احدى التامين من الاصل وقرئ بنبوتها أي تتوقد (لا يصلاها) يدخلها (الا الاشقى) بمعنى الشقى (الذي كذب) النبي (وتولى) عن الايمان وهذا الحصر موقوف لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلي المؤبد (وسيجنبها) يعدها (الاتى) بمعنى اتى (الذي يوقى) به

من لم يشأ القرآن له لم يغفر له بل يدخله النار (قوله يترك) بدل من يؤتى أو حال من فاعله
ومضى المفسر على الثاني حيث قال متزكيا (قوله وهذا نزل في الصديق) الإشارة لقوله
وسيجنبها الاتي يؤتى ماله يترك (قوله لما اشترى بلالا) أي من سيده وهو أمية بن خلف
وكان الصديق رضي الله عنه يتنازع الضعفة فيعتقه فقال له أبو أي بن لو كنت تتنازع من
يمنع ظهرك فقال منع ظهري أريد فنزل الآية ورد أنه كان بلال أبعض بني جمح وهو بلال بن
رباع وأسم أمه حمامة وكان صادق الإسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف يخرج إذا سميت
الشمس فيطر حرسه على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول
لا تزال هكذا حتى تموت أو تسكفر بعمدة فمكة ول هو في ذلك أحد أحد فز النبي صلى الله عليه
وسلم فقال أحد يهيبك يعني الله تعالى ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يكران بلالا يعذب
في الله فعرف أبو بكر الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصرف إلى منزله فأخذ رطلا
من ذهب ومضى إلى أمية بن خلف فقال له ألا تتقي الله في هذا المسكين قال أنت أفسدتني فأنقذه
بما ترى ففي رواية أنه فداه برطل من ذهب وفي رواية أنه قال له عندى غلام أسود أجلد منه
وأقوى وهو على دينك فأعطاه وأخذ بلالا فاعتقه وقال سعيد بن المسيب بلغني أن أمية
ابن خلف قال لا يكر في بلال حين قال له اتبعه قال نعم أتبعه بنسطاس عبد لا يكر وكان
نسطاس صاحب عشرة آلاف دينار وثمان وجرار ومواش وكان مشركا - له أبو بكر على
الإسلام على أن يكون ماله فأبى فأنقضه أبو بكر فلما قال أمية أبيعك بغلامك نسطاس اعتقه
أبو بكر وباعه به وكان قد أعتق قبله ست رقاب وهم عامر بن فهيرة شهيد وأحد وأقتل يوم
بئر معونة شهيد أو أعتق أم عيس وزهرة فأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما أذهب
بصرها إلا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما نضر اللات والعزى وما يفتنعان فرد الله
تعالى عليهما بصرها وأعتق القهرية وابنتها وكاتبها أمية لبي عبد الدار فربما ما وقد بعثتم
سيدهم ما يحتطبان لها وهي تقول لها ما والله لا أعتقكم أبدا فقال أبو بكر كلابا أم فلان فقالت
كلابا أنت أفسدت ما فاعتقه ما قال فيكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتم ما وهما حرتان ومرو
بجارية من بني المرسول وهي تعذب فأتاها فاعتقها وفي ذلك يقول عمار بن ياسر

جزى الله خيرا عن بلال وصعبه * عتية أو أخرى فأكه أو أباجهل
عشيمة - ما في بلال بسومة * ولم يحذر ما يحذر المرء ذو العقل
توحده رب الانام وقوله * شهدت بأن الله ربي على مهل
فان تقتلوني تقتلوني ولم أكن * لاشرك بالرحمن من خيفة القتل
فبارك إبراهيم والعبد يونس * وموسى وعيسى نجى ثم لا تقل
لمن ظلمهم من آل غاب * على غير حق كان منه ولا عدل

(قوله فقال الكفار الخ) المناسب أن يقول ولما قال الكفار انما فعل ذلك الخ نزل قوله تعالى
وما لأحد الخ (قوله انما فعل) أي أبو بكر وقوله ذلك أي شراء بلال واعتاقه وقوله ليد كانت
له أي نعمة كانت لبلال عند أبي بكر بان صنع مع أبي بكر مروة فأحب أبو بكر مكافأته بما
فعله معه وقوله فنزل أي تمكذبا للكفار (قوله وما لأحد عنده) أي عند أبي بكر لا من بلال ولا

يترك (متزكيا به عند الله تعالى
بأن يخرج به لله تعالى لارياه ولا
سمعة فيكون زاكيا عند الله
وهذا نزل في الصديق رضي الله
تعالى عنه لما اشترى بلالا
المعذب على إيمانه واعتقه فقال
الكفار انما فعل ذلك ليد كانت
له عنده فنزل (وما لأحد عنده
من نعمة

غيره (قوله تجزى) صفة لنعمة أى تجزى الانسان بها وأتى به مضارعاً مبنياً للمفعول رعاية للقواصل (قوله لكن فعل ذلك الخ) أشار بذلك الى أن الاستثناء منقطع لأن ابتغاء وجهه ليس من جنس النعمة وهو منصوب على أنه مفعول لأجله (قوله واسوف يرضى) جواب قسم مقدراً أى والله اسوف يرضى وهو وعد من الكريم تعالى لا يكر بئيل جميع ما يثناه على أبلغ وجه وأجله والعمامة على بناء يرضى للفاعل وقرئ شذوذاً لأنه للمفعول أى يرضيه الله أى يعطيه الله أى يعطيه حتى يرضى

(سورة الضحى مكية)

(قوله كبر) أى قال الله أـ براؤلا الله الا الله والله أـ كبرأولا الله الا الله والله أـ كبروقه الحمد وحكمة تكبيره تذكيره عظمته نعمة الله تعالى عليه فشكر ربه على ذلك ولم يشغل النعم عن المنعم (قوله فسن التكبير آخرها) أى أخذنا من فعله عليه السلام ومن أمره وأعلم أنه اختلف هل التكبير لاول السور أو لخاتمتها فعلى الاول يكبر بين الليل والضحى وفى أول الناس ولا يكبر فى آخرها وعلى الثانى لا يكبر أول الضحى ويكبر آخر الناس وعندنا الخلاف أنه كان تكبيره صلى الله عليه وسلم آخر قراءة تجبريل وأول قراءة هو صلى الله عليه وسلم وأعلم أيضاً أنه يتأنى على القرآن المذكورين حال وصل السورة بعبادة أو وجهه يمنع منها وجه واحد وهو وصل آخر السورة بالتكبير بالبسملة مع الوقف عليها لا يتوهم أن البسملة لا آخر السورة والسبعة الباقية جائزة اثنان منها على تقدير أن يكون التـ كبر لا آخر السور وهما وصل التكبير بآخر السورة التى بعدها أو لوقف عليه مع وصل البسملة بأول السورة التى بعدها ووصله بآخر السورة والوقف عليه وعلى البسملة فيقف على كل منهما وقفاً مستقلاً واثنان منها على تقدير أن يكون لا قولها وهما قطع عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء بأول السورة وقطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع وصلها بأول السورة وثلاثة محتملة للتقديرين وهى وصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة وبأول السورة التى بعدها وقطعه عن آخر السورة وعن البسملة مع وصل البسملة بأول السورة وقطعه عن آخر السورة وعن البسملة وقطع البسملة عن أول السورة وهذه الوجه السبعة تجرى من آخر الضحى الى آخر الفلق وأما بين الليل والضحى فيجوز خمسة أوجه فقط الاثنان على تقدير كونه لاول السور والثلاثة المحتملة وبين الناس والفاتحة يجوز خمسة أيضاً الاثنان على تقدير كونه لآخر السور والثلاثة المحتملة (قوله أـ ولا اله الا الله) هذه هى النسخة الصحيحة وفى بعض النسخ ولا اله الا الله بالواو وهى بمعنى أوفأفاد المفسر روايتين وبقيت رواية ثالثة وهى الجمع بين التهليل والتكبير والتحميد وعليها العمل (قوله والضحى الخ) قدم الضحى هنا على الليل وفى السورة التى قبلها تقدم الليل وذلك لأن فى كل عزية تقضى تقديمه فقدم هذا تارة ولا أخرى فالليل به السكون والهدوء ومحل الخلو والاعطاش الربانية والنفار به التور والسعى فى المصالح واجتماع الناس أولان السورة المقدمة سورة أبى بكر وهو قد سبق له الكفر فقدم فيها الليل وهذه سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهو محض نور فقدم فيها الضحى ان قلت ما الحكمة فى ذكر الضحى وهو ساعة وذكر الليل بحمته أجيب بأن فى ذلك إشارة الى أن ساعة من النهار

تجزى (لا) لكن فعل ذلك (ابتغاء وجهه ربه الأعلى) أى طلب ثواب الله (ولسوف يرضى) بما يعطاه من الثواب فى الجنة والآية تشبه من فعل مثل فعله رضى الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب

(سورة الضحى مكية إحدى عشرة آية)

ولما ترات كبر صلى الله عليه وسلم آخرها فسن التكبير آخرها وروى الامريه خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أـ كبر أـ ولا اله الا الله والله أـ كبر (بسم الله الرحمن الرحيم) (والضحى) أى اول النهار

توازي جميع اليبس كما ان محمد اوازي جميع الخلق وايضا الضحى وقت مرور الليل وقت
وحشة فقيه اشارة الى ان سرور الدنيا اقل من سرورها (قوله أوكله) أى وعليه فقيه مجازم
اطلاق الجزم على الكل (قوله اذا مضي) اذا مجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم المقدركا
تقدم نظيره (قوله غطي بظلامه) أى كل شئ (قوله أو سكن) اسناد السكون له مجاز على
والمعنى سكن أهل من اسناد الشئ لزمانه (قوله ما ودعك) بالتشديد في قراءة الامامة من
التوديع وهو في الاصل مقارعة المحبوب مع التأم اطلق واريد منه مطلق الترك بدليل القراءة
الشاذة بالتصنيف من الودع وهو الترك (قوله وما قل) مضارع من باب ضرب وقتل (قوله نزل
هذا الخ) اختلاف في سبب نزول هذه الآية على أربعة أقوال الاول ما روى انه صلى الله عليه
وسلم اشكى ليلتين أو ثلاثا فقامت ام جميل امرأة ابى لهب وفات يا محمد انى لارجو ان يكون
شيطانك تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثا فنزلت الثانية انه ابطأ الوحي حتى شق عليه فجاه
وهو واضع جبهته على الكعبة يدعو وانزل عليه الآية الثالث ما روى ان خولة كانت تخدم
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان جروا دخل البيت فدخل تحت السرير فمكت النبي
صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل عليه الوحي فقال صلى الله عليه وسلم يا خولة ما حدث في بيتي ان
جبريل لا يأتيني قالت خولة فكنت فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جروميت فاخذته
فالقيتها خاف الجدار فجاءني الله صلى الله عليه وسلم ترعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحي
استقبلته الرعدة فقال يا خولة دثري في فلما نزل جبريل عليه سأل النبي عن التأخر فقال امامات
انا لا ادخل بيتا فيه كلب ولا صورة الرابع ما روى ان اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن
الروح وذى القرنين وأصحاب الكهف فقال صلى الله عليه وسلم سأخبركم غدا لم يقل ان شاء الله
فاحتبس عنه الوحي الى ان نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيئ انى فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله وأخبره بما سأل عنه ونزلت هذه الآية (قوله خمسة عشر يوما) هذا قول
ابن عباس وقال ابن جرير اثنى عشر يوما وقال مقاتل أربعة وعشرون يوما لما جاء جبريل قال
له ما جئت حتى استفتيت اليك فقال جبريل انى كنت اليك اشوق ولكنى عيضا ما مود وأنزل
عليه وما تنزل الا بأمر ربك (قوله وللاخرة) الامم لا تبدلوا كذا لمضعون الجلالة (قوله خير
لك) انما قيد بقوله لك لانهم اليست خيرا لكل أحد بل الناس على أربعة أقسام منهم من له الخير
في الدارين وهم أهل الطاعة الاغنياء ومنهم من له الشرف في ما وهم الكفرة الفقراء ومنهم من له
صورة خيرة في الدنيا وشرف في الآخرة وهم الكفرة الاغنياء ومنهم من له صورة شرف في الدنيا وخيرة في
الآخرة وهم الفقراء المؤمنون قال بعض أهل الاشارات في الآية اشارة الى انه صلى الله عليه
وسلم دائما يترقى في الكمالات الى غير نهاية فقامه في المستقبل أعلى منه في الماضي وهكذا وبذل
لذلك أيضا قوله في الحديث انى ليغان على قلبى فاستغفرت الله في اليوم سبعين مرة فاستغفاره
لكونه ارفع مقامه على من الاول فرأى ان الذى اتقى الله بالنسبة للذى اتقى الله ذنبا
(قوله ولسوف يعطيك ربك في الآخرة) المناسب ان يبقى الآية على عمومها لان اعطاه حتى
يرضى ليس قاصرا على الآخرة بل عام في الدنيا والآخرة فهو وعد شامل لما اعطاه لمن كمال
النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخله مما لا يعلم كنهه سواء تعالى وقيل عطاؤه هو

أوكله (والليل اذا مضي) غطي
بظلامه أو سكن (ما ودعك)
تركك يا محمد (ربك وما قل)
أنفك نزل هذا لما قال الكفار
عن دناى الوحي عنه خمسة عشر
يوما ان ربه ودعه وقلاه (وللاخرة
خير لك) لما قيل من الكرامات
لك (من الاولى) الدنيا (ولسوف
يعطيك ربك) في الآخرة من
التبليات عطا مجزى لا (تقرضى)
به فقال صلى الله عليه وسلم اذن
لا أرضى

الشفاة وقيل يعطيك ألف قصر من أولها يرض ترايبها المسك وفيها ما يليق بها والحق التعميم
بما لا يعلم كنهه إلا الله تعالى (قوله واحد من أمق) أي الموحدين فالمراد أمة الاجابة وقد
أشار لذلك بعض العارفين بقوله

قرأنا في الضحى ولسوف يعطى * فسرقلوبنا ذلك العطاء

وحاشا يا رسول الله ترضى * وفيها من يعذب أو يساء

(قوله ألم يجدك يتيما الخ) القصد من هذا تسليته صلى الله عليه وسلم ليزداد شكره وصبرا
والوجود يعنى العلم فيتيما فعول ثان والكاف مفعوله الاول (قوله استقهاهم تقريري)
أي بما بعد النقي (قوله بقدر أيتك) مصدره مضاف لمفعوله (قوله قبل ولادتك) أي بعد
سبعة أشهر من قبل قبل ولادته بشهرين وقوله أو بعدها أي وعنده فقيل بشهرين وقبل بسبعة
وقيل بتسعة أشهر وقيل بثمانية وعشرين شهرا أو الصحيح الاول وكانت وفاته بالمدينة الشريفة
ودفن في دار التابعة وقيل دفن بالأبواء قرية من أعمال الفروع وتوفيت أمه وهو ابن أربع
سنين وقيل خمس وقيل ست وقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وقيل ثلثي عشرة سنة وشهر وعشرة
أيام وكانت وفاتها بالأبواء وقيل بالجحون ومات جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه
أبو طالب لأنه كان شقيق أبيه وورد أنه لما مات أبواه قالت الملائكة بقي نبيك يتيما فقال الله
تعالى أنا له كافل وسئل بعض العلماء لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يكون مخلوق عليه
منة فيقه صلى الله عليه وسلم كمال ولذا قال أبو بصير

كفالك بالعلم في الأمي مخجزة * في الجاهلية والتأديب في البتم

(قوله فآوى) العامة على قرائته بالف بعد الهمة رباعيا من آواه يؤويه وأصله آوى بهم مزين
الاولى مفتوحة والثانية ساكنة أدلت الثانية القام ومصدره الأبواء كالأكرام وهو متعد
باتفاق وقرئ شذوذا بغير ألف ثلاثيا كرمي ومصدره آواه يؤويه وآوى يؤوزن كتاب وآوى يؤوزن فقول بالضم
وآوى يؤوزن ضرب وهو يستعمل لازما ومتعديا (قوله بأن ضحكك إلى عمك أبي طالب) أي بعد
وفاة جدك عبد المطلب وقيل هو من قولهم درة يتجة والمعنى ألم يجدك واحدا في قريش عديم
النظير فآواه إليه وشرفك بنوته واصطفاه برسائه (قوله ووجدك ضالالا) أنت عليه الآن
من الشريعة أي وجدك ضالالا من الشريعة فهذا الباطن لها إليك والمراد بضلاله كونه
من غير شريعة وليس المراد به الانحراف عن الحق كما كونه مستحيلا عليه قبل النبوة وبعدها
فهذا كقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان وما ذكره المفسر أحدا أقوال في تفسير
الآية وقيل الضلال بمعنى الغفلة قال تعالى وإن كنت من قبله لمن الغافلين وهو قريب من الاول
وقيل وجدك ضالالا أي في قوم ضلال فهذا هم الله تعالى بك وقيل وجدك ضالالا عن الهجرة
فهذا لك إليها وقيل ناسيا شأن الاستثناء حين سئلت عن أصحاب الكهف وذو القرنين والروح
فذكر لك وقيل وجدك طالبا للقبلة فهذا لك إليها قال تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية
فيكون الضلال بمعنى الطلب والحب قال تعالى انك لنبي ضلالا القديم أي محبتك وقيل ان حليمة
لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم لترده على عبد المطلب فسمعت عند
بابها صوته تنيا لك يا طعم مكة اليوم يرد الله إليك النور واليهام والجمال قالت فوضعه لاصم

وواحد من أمق في النار إلى هنا
ثم جواب القسم بمقتبين بعد
منقبين (ألم يجدك) استقهاهم
تقرير رأي وجدك (يتيما) بفتح
أيتك قبل ولادتك أو بعد لها
(فآوى) بأن ضحكك إلى عمك أبي
طالب (ووجدك ضالالا) عما
أنت عليه الآن من الشريعة
(فهدي) أي هداية إليها
(ووجدك)

شأن فسمعت هذه شديدة قالت فت فم أراه فقلت يا معشر الناس أين الصبي فقالوا لم تر شيئا ففحصت
وامحمداه فاذا شيخ فان يتوكأ على عصاه فقال اذهبي الى الصنم الاعظم فان شاء أن يرده اليك فعل
ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل رأسه وقال يا رب لم تزل منذك على قريش وهذه السعدية تزعم ان
ابننا قد ضل فردنا شئت فانكب على وجهه وتساقطت الاصنام وقالت اليك عنا أيها الشيخ
فهلا كئنا على يد محمد فأتى الشيخ عصاه وارتعد وقال ان لا ينكر بالايضيه فاطلبه على مهل
فاخذت قريش الى عبد المطلب وطلبوه في جميع مكة فلم يجدوه فطاف عبد المطلب
بالكعبة سبعة أسابيع ونصرع الى الله تعالى أن يرده فسمعوا مناديا ينادي من السماء معاشر الناس
لا تضجوا فان لمحمد در بالايضيه ولا يضيعه وان محمد ابوا دى ثمانية عند شجرة السمرة فصار عبد
المطلب هو وورقة بن نوفل فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يلبس بالاعصان
وبالورق وفي رواية ما زال عبد المطلب يردد البيت حتى أتاه أبو جهل على ناقة ومحمد صلى الله عليه
وسلم بين يديه وهو يقول ألا تدري ماذا جرى من ابنك فقال عبد المطلب ولم فقال اني انحت الناقة
وأركبته خلفي فابت الناقة أن تقوم فلما أركبته امأى قامت الناقة قال ابن عباس رده الله تعالى
الى جده يذعهده كما فعل موسى عليه السلام حين حفظه عند فرعون وقيل انه عليه السلام
خرج مع عمه أبي طالب في قافلة تيسرة عبد خديجة فيمنها هورا كب ذات ليلة مظلمة ناقة فإ
ابليس فأخذ يذرم الناقة فعذب بها عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ ابله نفخة
وقع منها الى أرض الحبشة ورده الى القافلة (قوله عائلا) هذه قراءة العامة يقال عال زيد
أي انتقمه وعل كثر عماله وقرئ شذوذاع لا يكسر الباء المشددة (قوله بما فنعك به) أي
بما رضائيه وقوله من الغنمة أي وان كانت لم تحصل الا بعد نزول هذه السورة لكن لما كان
الجهاد معلوم الوقوع كان كالأوقع وقيل أغناك بمال خديجة وترية أبي طالب ولما اختل
ذلك أغناه بمال أبي بكر ولما اختل ذلك أمره بالجهاد وأغنما بالغنائم لما روى جمع من رزق تحت
ظل سيفي ورعني (قوله وغيرها) أي كمال خديجة ومال أبي بكر وباعانة الانصار حين الهجرة
(قوله عن كثرة العرض) بقصتين المال وفي الحديث قد أفغ من أسلم ورزق كفا فأرغمه الله
بما آناه (قوله فأما اليتيم) منصوب بتقهر وهذه مفعول على قوله اليتيمك يتيمافا وى قاله في
اصنع مع عبادي كما صنعت معك (قوله بأخذ ماله) أي كما كانت العرب تفعل في أموال
اليتامى تأخذ أموالهم وتظلمهم حتى يوقهم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين
بيت فيه يتيم يحسن اليه وشريت في المساكين بيت فيه يقيم بساء اليه ثم قال يا صبيعه انا وكنال
اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير يا صبيعه (قوله أو غير ذلك) أي كاذلاله واحتقاره (قوله وأما
السائل) منصوب بتهنر والمعنى اما ان تطعمه أو ترده برفق وقيل المراد بالسائل ما يشمل طالب
العلم فيكرمه ويصفه ولا يعبس في وجهه ولا يتلقاه بمكره وهذا العموم أولى وهو مفعول على
قوله ووجلك عائلا فاغني والمعنى أغنى عبادي وأعطيهم كما أغنيك وأعطيتك (قوله
وأما بنعمة ربك الخ) هذا عام وإنما أخر حق الله تعالى عن حق اليتيم والسائل لانهم محتاجان
واقه هو الغنى وتقديم المحتاج أولى ولان المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر
الله تعالى وشكركم فحتمت به للعموم (قوله فحدث) أي بالنعمة لان الحديث به اهوشكرها

عائلا فقيرا (فاغني) اغناك
بما فنعك به من الغنمة وغيرها
وفي الحديث ليس الغنى عن
كثرة العرض ولكن الغنى عن
النفوس (فأما اليتيم فلا تقهر)
بأخذ ماله أو غير ذلك (وأما
السائل فلا تنهر) تزجره فقره
(وأما بنعمة ربك) عليك بالنبوة
وغیرها (فحدث) أخبر وحذف
ضميره صلى الله عليه وسلم

واشهد بالنعمة بما ترغبه صلى الله عليه وسلم اذا قصده الشكر وان يقتدى به غيره وان
على نفسه الغرور والكبر قال الحسن بن علي رضي الله عنهما اذا علمت خيرا فحدث به اخوانك
لعمركم واماك وورد ان شخصاً كان جالساً عنده صلى الله عليه وسلم فراه ثوب الثياب فقال له
ألك مال قال نعم فقال له اذا آتاك الله مالا فليأثره عليك وورد ان الله جميل يحب الجمال ويحب
أن يرى أثر النعمة على عبده وقوله بالنسبة وغيرها أي من العلوم والقرآن وسائر عطائاه التي
لا تنفاهي وقد فعل صلى الله عليه وسلم فحدث بما اعطاه به من النعم فبلغ القرآن ونشر العلوم
واعطى حقوق ربه عز وجل (قوله في بعض الافعال) أي وهو فاعنى والاصل
فأوالفهد الكفاغناك

(سورة ألم نشرح مكية)

أي في قول الجمهور وقال ابن عباس انهم امدنية (قوله استفتحهم تقرير) أي وهو محل الخطاب على
الاقارب بما بعد النبي لان الاستفتحام اذا دخل على من في قمره فصار معناه قد شرحنا واذ لك عطف
عليه الماضي وليس معناه الانشاء حتى يقال يلزم عليه عطف الخبر على الانشاء فيما لا محل له من
الاعراب وهو مردود وأضعف بل المراد لازمه وهو الاخبار بشرح الصدر وما بعده فهذه
السورة من جملة النعم التي أمر بالحدث بها في السورة قبلها (قوله أي شرحنا) الشرح في الاصل
بسط العلم ونحوه يقال شرحت العلم بسطته وشققتة والمراد هنا توسعة الصدر بالنور الالهي
لبسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فصار مهبط الرجات ومنبع البركات (قوله بالنسبة وغيرها)
روى ان جبريل عليه السلام أتاه وهو عند مرضه فحمله وهو ابن ثلاث سنين أو أربع فشق
صدره وأخرج قلبه وغسله ونقاه وملاؤه علماً وإيماناً ثم رده في صدره وحكمة ذلك ليس على أكل
حال ولا يبعث كالاطفال وشق أيضاً عند بلوغه عشرين عاماً في عيبه البلوغ وهو على أجل
الاخلاق وأطيبها وعند البعثة ليحمل القرآن والعلوم وليله الاسراء ايتها الملائكة أهل الملا
الاعلى ومناجاة الحق جل جلاله ومشاهدته وتلقاه عنده فترات الشق أربع زيادة في تنظيره
وأظهره ليكون كاملاً مكمل لا يعلم قدره غيره وبه والحكمة في قوله لك ولم يقل ألم نشرح صدرك
التنبيه على ان منافع الرسالة عائدة عليه صلى الله عليه وسلم لا اغرض بعود عابه تعالى الله عن
الاغراض والعلل (قوله ووضعنا عنك وزرك) معطوف على مدلول الجملة السابقة كأنه قال قد
شرحنا لك صدرك ووضعنا عنك متعلق بوضعنا وقدمه على المقعول الصريح تهيئة للمسرة
وتشويقاً الى المؤخر (قوله الذي أنقض ظهرك) الانقاض في الاصل الصوت الخفي الذي يسمع
من الرجل فوق البعير من شدة الحمل والمراد لازمه وهو الثقل (قوله وهذا كقوله تعالى بغفر
لك الخ) أي فهو معروف عن ظاهره فيجيب عنه بأجوبة منها ان المراد وضعنا عنك وزرك
وانما اضافها اليه لاشتهغال قلبه بها قال تعالى عزير عليه ما عنتم فاو زار أمته قبل اسلامهم
موضوعة عنهم بالاسلام فلا يؤخذون بها لان الاسلام يجب ما قبله وبعد الاسلام نزع عنهم
بالنوبة أو بشفاهته صلى الله عليه وسلم لمن مات مصر او منهم ان المراد وضعنا عنك انتقال النبوة
والتبليغ وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان في ابتداء البعثة يشق عليه الامر ويقول أخاف
أن لا أقوم بحق الدعوة فوضعه الله عنه ومنها ان المراد بالوزر خلاف الاولى فكان اذا ارتكبه

في بعض الافعال رعاية للقواصل
*(سورة ألم نشرح مكية)
ثمان آيات)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)
*(ألم نشرح) استفتحهم تقرير
أي شرحنا لك يا محمد (صدرك)
بالنبوة وغيرها (وضعنا) حظطنا
(عنك وزرك الذي أنقض) أثقل
(ظهرك) وهذا كقوله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك

وعاتبه الله عليه ثقل ذلك الامر عليه وشق وتسميته وزرا بالنسبة اليه من باب حسنات
الابرار سيما في المقربين كاذنه للمنافقين في التلطف حين اعتذروا واخذوا القدام من أسارى
بدرو نحو ذلك ومنها ان المراد بالوضع العصاة فالملعون عصمتك من الوزر ابتداء وانتهاء فلم تقدر
عليك وزرا أصلا وكل من هذه الاجوبة صحيح ولا مانع من جعل الآية على الجميع (قوله ورفعنا
لأن ذكره) أي اعلمناه فذكرنا في الكتب المنزلة على الانبياء قبلك وأمرناهم بالشارة بك ولادين
الاوديتك يظهر عليه وأخذنا على الانبياء العهد ان ظهرت وأحداهم حتى ليؤمن بك وانصرنا
وهم يأخذون على أنهم ذلك العهد كما تقدم في قوله تعالى واذا اخذنا منكم ميثاقا للنبيين لما آتيناكم
من كتاب وحكمة الآية وفي هذا المعنى قال البوصري

ما مضت فترة من الرسل الا * بشرت قومها بك الانبياء

والحكمة في زيادة ذلك ما سبق من ان رفع الذكر عائد ثمرته عليه لا لغرض يعود عليه تعالى (قوله
واخطية) أي على المنابر وخطبة السكاح (قوله وغيرها) أي كيوم النطر والاضحى ويوم
عرفة وأيام التشريق وعند الجوار وعلى الصفا والمروة ومشارك الارض ومغارهم ولوان رجلا
عبد الله تعالى وصديق بالجنة والناور كل شيء ولم يشهد ان محمد رسول الله لم ينتفع بشيء وكان
كافرا (قوله فان مع العسر يسرا) مع يعني به سهو وعبرهم بالشارة الى ان اليسر يجي مع عسر
العسر يسرة كأنه مقارن له زيادة في التسليم ونقوية القلوب وآل في العسر الاول للجنس
وفي الثاني للعهد الذي ورد في الحديث لما نزلت هذه الآية قال عليه الصلاة والسلام
ابشروا قد جاءكم اليسر ان يغلب عسر يسرين وورد لو كان العسر في بحر لطلبه اليسر حتى
يدخل عليه انه ان يغلب عسر يسرين (قوله الشدة) أي المشاق التي تحصل للشخص في الدنيا
أو الآخرة وقوله سهولة أي تحصل له في الدنيا أو الآخرة والتشكي في يسر التفتيح والتعظيم
(قوله ان مع العسر يسرا) جرت عادة العرب انهم اذا ذكرت اسماء عرفانهم اعادته كان الثاني
هو الاول واذا ذكرت اسماء منكرتهم اعادته كان الثاني غير الاول فجاء القرآن على أسلوبهم
ففيه اشارة الى ان اليسر غالب على العسر ووجه ذلك ان العسر الذي يصيب المؤمن في الدنيا
لا بد له من يسر في الدنيا ويسر في الآخرة فيسر الدنيا ما ذكره في الآية الاولى ويسر الآخرة
ما ذكره في الآية الثانية ومعلوم ان يسر الآخرة دائم ابد اغبر زائل فبقي غلبة العسر اليسرين
انما هو بالنسبة ليسر الدنيا وأما الآخرة فليس للمؤمن الا اليسر فقد بر قال بعض الشعراء
في هذا المعنى

فلا تياس اذا عسرت يوما * فقد آيسرت في دهر طويل

فلا تظن بربك ظن سوء * فان الله أولى بالجميل

فان العسر يتبعه يسار * وقول الله اصدق كل قبل

(قوله فاذا فرغت من الصلاة الخ) ما ذكره المفسر احدا قوال وقيل اذا فرغت من دنياك فصل
وقيل اذا فرغت من القرائن فانصب في قيام الليل وقيل اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك
وأخرك وقيل اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب استغفر لذنبك وللمؤمنين والمسلمين
العموم أولى قال ابن الخطاب اني أذكره ان أرى أحدا كم فارغا في عمل الدنيا ولا في عمل

(ورفعنا لك ذكركم) بان تذكر
مع ذكرى في الاذان والاقامة
والتشميد والخطبة وغيرها (فان
مع العسر الشدة يسرا)
سهولة (ان مع العسر يسرا)
والنبي صلى الله عليه وسلم فأنسى
من الكفا وشدة ثم حصل له
اليسر ونصره عليهم (فاذا فرغت
من الصلاة فانصب) انصب في
الدعاء

الاشرة وفي الحديث ان الله يكره العبد الباطل (قوله والى ربك فارغب) اى اجعل رغبتك الى ربك الذى احسن اليك بفضائل النعم في جميع احوالك لالى احدث سواء فالماطلوب من الشخص ان يرى ساعيا في حسنة لعله ادم او درهم لعلها شئ ويكون اكبر همه الاشرة * (قائدة) * ذكر بعض الصالحين خواص لهذه السورة منها ان من كتبها في انا من زجاج ومحاها بعامه ورد وشربها يزول عنه الهم والحزن وضيق الصدر وتكتب في مطلق الماء وتغشى بها وتشرب للحفظ والفهم ومن لازمها عقب الصلوات الخمس عشر مرات حصل له التيسر في الرزق والتوفيق في العبادة ولقضاء ما اثم العبد يصلي ركعتين ويجلس مستقبلا على طهارة وبقروها عتمة حروفها مائة وثلاثة ثم يدعها بعاما اثم يستجاب له ان شاء الله تعالى وهو مجرب صحيح

(سورة التين مكية)

اى في قول الجمهور وقوله اومدينة اى في قول ابن عباس وقتادة (قوله والتين والزيتون الخ) اقسام سبعائه وتعالى باقسام اربعة على مقسم واحد تعظيما للمقسم به وغرابة المقسم عليه (قوله اى الماء كولين) هو قول ابن عباس وخص التين لانه فاكهة وغذاء ويشبهه فواكه الجنة لكونه بلا عجم ومن خواصه انه طعمه ام لطيف سريع الانضمام لا يكتف في المعدة يخرج رطبا ويلين الطبع ويقلل الباطن ويظهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل وهو مرض يستولى على مقر البول فيحجز الماء عن الخروج باجزاء دقيقة كالرمل يعبر معها البول ويتأذى به الانسان فاذا زاد صار حصة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسهل البدن ويقطع البواسير ويطول الشعر وهو امان من الفالج ومن اكها مائتا مال ما لا ورزقه الله اولاد او قد تستر آدم بورق التين حين خرج من الجنة واما الزيتون فهو من شجرة مباركة فيه ادم ودهن يؤكل ويستخرج به وشجرته في أغلب البلاد ولا يحتاج الى خدمة وتربية ويثبت في الارض الوفا من السنين ومن رأى ورق الزيتون في المنام استمسك بالعروة الوثقى (قوله اوجباين بالشام) ما ذكره المفسر قولان من اقوال كثيرة في المراد بالتين والزيتون ومنها ان التين مسجد نوح عليه السلام الذى بنى على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس ومنها ان التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى ومنها ان التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس ومنها غير ذلك (قوله الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى) اى وهو جبل عظيم فيه عيون وأشجار ان قلت كيف ذلك مع قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا المقتضى انه دل ولم يقل له اترجيب بانه متسع والذي ذلك قطعة منه وتخصيصه لكونه مباركا كشرف بشكيم موسى ربه عليه (قوله ومعنى سينين المبارك) اى فهو من اضافة الموصوف لصفة وسينين يجوز أن يعرب بالحركات الثلاث على النون مع لزومه الياء في احواله كلها ويكون ممنوعا من الصرف للعلمية والعجمة لانه علم على البقعة والارض وان يعرب بجمع المذكر السالم بالواو رفعه والياء نصب او جرا (قوله لا آمن الناس فيما) اى فلا يتصرف به ولا يقطع شجره (قوله الجففس) اى الماهية من حيث هي الشاملة للمؤمن والكافر (قوله فى احسن تقويم) اى في افضل قامة واحسن صورة يتناول ما كوله يسهل من باب العلم والفهم والعقل والتمييز والنطق

(والى ربك فارغب) تضرع
*(سورة التين مكية اومدينة
ثمان آيات)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والتين والزيتون) اى الماء كولين
اوجباين بالشام بيتان الماء كولين
(وطور سينين) الجبل الذى كلم
الله تعالى عليه موسى ومعنى
سينين المبارك اى الحسن الاشجار
المثمرة (وهذا البلد الامين) مكة
لا من الناس فيها جاهلية واسلاما
(اقبل خلقنا الانسان) الجففس
(فى احسن تقويم) تعديل
لصورته (ثم رددناه)

والادب (قوله في بعض افراده) أشار بذلك الى ان في الآية استخداما جديدا كذا الانسان
 أولا بمعنى وهو الجنس ثم أعاد الضمير عليه بمعنى آخر وهو الانسان بمعنى بعض افراده (قوله
 أسفل سافلين) السافلون هم الصغار والزمن والاطفال فالشيخ الكبير أسفل من هؤلاء لانه
 لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا لضعف بدنه وسعفه وبصره وعقله ونقله على أهله وجيرانه
 (قوله كتابة عن الهرم والضعف) أي فالمعنى ثم جعلناه ضعفا هرا مافهم بمعنى ومنكم من يرد
 الى أرذل العمر ومن نعهزته تسكسه في الخلق وما ذكره المفسر أحد قولين في المراد بالرد الى أسفل
 سافلين والآخر أن المراد برددناه الى النار لانهم ادر كانت بعضهم أسفل من بعض (قوله الا الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات الخ) مثنى المفسر على ان الاستثناء منقطع وحيد فيكون المعنى
 ثم رددناه أسفل سافلين فزال عقله وانقطع عمله فلا يكتب له حسنة لكن الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات ولازموا عليهم الى أيام الشيخوخة والهرم والضعف فانه يكتب لهم بعد الهرم
 والخرف مثل الذي كانوا به لونه في حال الشباب والصحة وأما على القول الآخر فلا استثناء
 متصل ويكون المعنى رددناه أسفل من أسفل خلقا وتر كيبا حسا ومعنى وهم أهل النار الا الذين
 آمنوا الخ فيكون بمعنى قوله تعالى ان الانسان لني خسر الا الذين آمنوا (قوله غير مقطوع)
 أي ولا ين به عليهم (قوله من الكبر ما يجز) من تعاليمه وما مفعول به واقعة على زمان
 والمعنى اذا بلغ المؤمن سبب الكبر زمانا يجز فيه من العمل وفي بعض النسخ ما يجزوه وحيد
 فيكون من الكبريان لما قدم عليه والمعنى اذا بلغ المؤمن كبرا يجزوه عن العمل (قوله فما
 يكذبك الخ) الاستهزاءهم انك كاذب والخطاب الانسان الكافر بطريق الالتفات والمعنى
 فما الذي يحملك أيها الانسان على التكذيب بالبعث أي أي سبب يجعلك على التكذيب في
 الكلام تعجب وتعجب وذلك انه تعالى لما قرر انه خلق الانسان في أحسن تقويم ثم رده الى
 أرذل العمر دل على كمال قدرته على الانشاء والاعادة سأل بعد ذلك عن تكذيب الانسان
 بالجزاء لان ما يتعجب منه يخفى سببه وهذا ما مشى عليه المفسرون قبل ان ما به من والخطاب له
 صلى الله عليه وسلم والمعنى فمن يكذبك أي الرسول الصادق المصدق بما جئت به من الحق بعد
 ظهور الدلائل القطعية على تصديقك (قوله وحكمه بالجزاء) مبتدأ وقوله من ذلك أي من
 جملة قضائه خبره

(سورة اقرأ)

وفي نسخة سورة العلق وفي أخرى سورة القلم فاسمها ثلاثه (قوله أول ما نزل من القرآن) أي
 ثم بعد ذلك والقلم ثم المزمع ثم المذكر هكذا قال الخازن ولكن المشهور عن غيره ان أول ما نزل
 بعد اقرأ سورة المدثر واختلف السلف في ترتيب سور القرآن والصحيح ان اختلافهم كان قبل
 عرض القرآن على جبريل في المرة الأخيرة ومن يوم العرض المذکور ترتيب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم القرآن على ما هو عليه الآن عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول انما ألف القرآن
 على ما كانوا يسمونه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن الأباري في كتابه الردان الله
 تعالى أنزل القرآن جملة الى السماء الدنيا ثم فرقه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة
 وكانت السورة تنزل في أمر يحدث والآية تنزل جوابا لمستخبر يسأل ويوقف جبريل النبي صلى

في بعض افراده (أسفل سافلين)
 كتابة عن الهرم والضعف في نقص
 عمل المؤمن عن زمن الشباب
 ويكون له أجره لقوله تعالى (الا
 الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات فلهم أجر غير ممنون)
 غير مقطوع وفي الحديث اذا بلغ
 المؤمن من الكبر ما يجز عن
 العمل كتب له ما كان يعمل (فما
 يكذبك) أيها الكافر (بعد) أي
 بعد ما ذكر من خلق الانسان في
 أحسن صورة ثم رده الى أرذل
 العمر الدال على القدرة على
 البعث (بالذين) بالجزاء المسبوق
 بالبعث والحساب أي ما يجزى له
 مكذبا بذلك ولا جعل له (أليس
 الله بأحكم الحاكمين) أي
 هو أقضى القاضين وحكمه
 بالجزاء من ذلك وفي الحديث
 من قرأ والتين الى آخرها فليقل
 بلي وأما على ذلك من الشاهدين

(سورة اقرأ مكية تسع

عشرة آية)

صدرها الى ما لم يعلم أول ما نزل
 من القرآن وذلك بقا حرا

الله عليه وسلم على موضع السورة والآية فأنظما السور كأنظمة الآيات والحروف فكله
عن رسول الله خاتم النبيين عن رب العالمين فمن آخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة كن
أفسد نظم الآيات وغير الحروف والكلمات ولا جهة على أهل الحق في تقديم البقرة على الأنعام
والأنعام زلت قبل البقرة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ عنه هذا الترتيب وهو كان يقول
ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن وكان جبريل عليه السلام يوقفه على مكان
الآيات انتهى ان قلت حيث كان الجمع والترتيب من رسول الله فسامعني قولهم ان عثمان بن
عفان جامع القرآن فاجاب ان النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه القرآن وترتيبه حفظا
لاوضعا في المصحف وعثمان رحمه الله في المصحف على طبق الحفظ المروي عن رسول الله فان
المحفوظ كان مقررا في صدور الرجال وفي صحائف غير كاملة فليفهم هذا المقام (قوله رواء
البخاري) اي وعبارته عن عائشة أم المؤمنين انها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب اليه الغلاء
فكان يحلوه ارحاويته فيسه الليالي ذوات العدد ثم يرجع الى خديجة ويتزود لثباتها حتى
جاء الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما انا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني
الجهنم ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم
أرسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال
اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجع فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني
فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر ان قد خشيت على نفسي فقالت له خديجة
كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لاتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب
المعروف وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن
أسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة وكان ممن تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب
العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له
خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له يا ابن أخي ماذا ترى فآخبره رسول الله صلى الله عليه
وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى يا ليتني فيها جذع ليتني
أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يخرجني هم قال نعم لم يأت
رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركك يومك حيا أو نموت فماتت خديجة فماتت خديجة
ورقة أن توفي وفترة الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا من غدا منه مرارا
الى أن يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلاما أو في بذرة جبل لكي ياتي نفسه منه تبدى له جبريل
فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر عينه فارجع فاذا طالت عليه فترة الوحي
فله المثل ذلك فاذا أو في بذرة الجبل ياتي نفسه منه تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك (قوله
مبتدئا باسم ربك) أي قل بسم الله ثم اقرأ ما يوحى اليك فالبا متعلقة بمحذوف حال ومنه قول
محمود فموقبل ان الباء هي يدة والتقدير اقرأ اسم ربك وعبر بالرب تلطفا به صلى الله عليه وسلم
واشارة الى انه تعالى كاري جسمه بربك فقرأه قال ابو صير في هذا المعنى

رواه البخاري
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(اقرأ) أو جدد القراءة مبتدئا
(باسم ربك)

سورته أشبهت صوراً منسوبة مثل النظائر النظراء

واضافة رب الى كاف الخطاب للتشريف (قوله الذي خلق خلق الانسان) يجوز أن يكون الثاني تأكيداً للفظاً نظيراً قام زيد ويجوز أن يكون تفسيراً للاقول أيهم ثم فسره تفخيماً لخلق الانسان ويجوز أن يكون حذف المفعول من الاول تقديره خلق الخلائق كما قال المفسر وقوله خلق الانسان تخصيص له بالذكر لثبوت (قوله الجنس) أي الصادق بالذكور والانتى (قوله جمع علاقة) أي لان كل واحد ما أخونه من علاقة كما في الآية الأخرى وأطلق الجمع على العلق تسميهاً وهو جمع لغوي والافعال اسم جنس جمعي (قوله من الدم الغليظ) أي الذي أصله المني فأول الاطوار المني ثم العلاقة وهو الدم الغليظ المتجمد ثم المضغة الى آخر ما ذكر الله تعالى في آية المؤمنين (قوله تأكيداً لاول) هذا أحد قولين والاخر أنه تأسيس فالاول معناه اقرأ في نفسك والثاني معناه اقرأ بالتبليغ وتعليم الأمة (قوله الذي لا يوازيه كريم) أي لا يساويه فضلاً عن أن يزيد عليه لانه تعالى يعطي الشيء من غير عوض ولا غرض وأيسر ذلك لحد غيره (قوله حال من ضمير اقرأ) أي فالمعنى اقرأ ما يوحى اليك والحال ان ربك الأكرم لا ينظر منك عوضاً ولا يحزنك فهو مطمئن له صلى الله عليه وسلم حيث خشي على نفسه أن لا يقوم بما أمره به ربه (قوله الذي علم) علم ينصب مفعولين وهما المحذوفان هنا والتقدير علم الانسان الخط بالقلم والمفسر قدر الثاني وسكت عن تقدير الاول اتسكالاً على قوله بعد علم الانسان (قوله الخط) أي الكتابة التي بها تعرف الامور الغائبة وفيه تنبيه على فضل الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة لانها اضطرت العلوم وذوت الحكم وعرفت اخبار الماضين وأحوالهم وسيرهم ومقالاتهم ولولا الكتابة ما استقام أمر الدين ولا الدنيا ولولا يكن على دقيق حكمة الله تعالى ولطيف تدبيره دلائل الاقلام والخط لكتفي فيه (قوله بالقلم) قال القرطبي الاقلام ثلاثة في الاصل القلم الاول الذي خلقه الله تعالى بيده وأمره أن يكتب في اللوح المحفوظ والثاني قلم الملائكة الذين يكتبون به المقادير والكواثر من اللوح المحفوظ والثالث أقلام الناس يكتبون بها كلامهم ويصلون بها الى ما ربه وعن عمر قال خلق الله تعالى أربعة أشياء بيده ثم قال تعالى اسأله الحيوان كن فكان وهي القلم والعرش وجنة عدن وآدم عليه السلام (قوله ادريس) وقيل آدم (قوله الجنس) هذا أحد أقوال وقيل المراد به آدم ومصدق ما الاسماء كلها فهو نظير وعلم آدم الاسماء كلها وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم (قوله قبل تعليمه) متعلق بالنبي والمعنى علمه الشيء الذي اتقى علمه به قبل أن يعلمه (قوله من الهدى) بيان لما اراد به الرشد والصواب في القول والفعل (قوله حقاً) هذا مذهب الكسافي ومن تبعه وعليه فسكلامه بعبادة ما بعده لانه ليس قبلها شيء يقتضي الزجر والردع حتى تكون كلار دعاه وقال أبو حيان وصوبه ابن هشام انه بمعنى ألا الاستغناء لوجوه كسر همزة ان بعدها ولو كانت بمعنى حقاً لما كسرت ان بعدها لكونها واقعة موقع مفرد فتحصل ان كونها بمعنى حقاً صحيح من جهة المعنى الا انه يبعد كسر ان فكان المناسب للمفسر أن يجعلها بمعنى ألا الاستغناء (قوله أي نفسه) أشار بذلك الى أن في رأي ضمير عائده الى الانسان هو فاعل الرؤية والضمير البارز عائده عليه أيضاً فقول له ورأي هنا قلبية يجوز اتحاد الضميرين متصلين فيها فتقول رأيي وظنني وقوله استغنى

الذي خلق (الذي خلق) الخلائق (الذي خلق)
الانسان (الجنس) (من علق) جمع
علاقة وهي القطعة البسيطة من
الدم الغليظ (اقرأ) تأكيداً لاول
(وربك الأكرم) الذي لا يوازيه
كريم حال من ضمير اقرأ (الذي
علم) الخط (بالقلم) وأول من خط
به ادريس عليه السلام (علم
الانسان) الجنس (ما لم يعلم) قبل
تعليمه من الهدى والكتابة
والصناعة وغيرها (كلاً) حقاً
(ان الانسان اعطاني ان رآه) أي
نفسه (استغنى) بالمال

مفعول ثان والمعنى ان الانسان ليتحقق بالطغيان والكفر من أجل رؤيته نفسه مستغنيا عن
الله تعالى (قوله نزل في أبي جهل) أي والعبرة بهوم اللفظ لا بخصوص السبب فكل من اعتقد
انه غنى عن ربه طرفه عين فقد تحقق بالطغيان والكفر لان كل مخلوق مفعلة لنفسه في حركته
وسكاته (قوله مفعول له) أي لاجل (قوله يا انسان) أشار بذلك إلى أن الضمير في ربه عائداً على
الانسان المتقدم ذكره فبمع التفتات من الغيبة للخطاب ثم يدله وتحذيراً من عاقبة الطغيان
كأنه قال لا تغتر باستهغنائك فان مرجعك الى خالقك فمكماً أعذالك هو قادر على افضالك فلا
تعتد انه غنى حقيقة فلو اعطى العبد الدنيا ومثلها مع ما هو فقير الى ربه في كل طرفه عين
(قوله أي الرجوع) أي من الغنى للفقير ومن العز للذل ومن القوة للجز ومن الحيات للاممات
فلا مفر من الله (قوله للتعجب) أي التعجب وهو ايقاع الخطاب في العجب والخطاب قيل
للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل لكل من يتأق منه الخطاب واعلم ان رأيت هنا معنى أخبرني
فتعدى الى مفعولين ثانيهما - ما جله استهفامية وقد ذكرت ثلاث مرات صرح بعد الثالثة
بجمله استهفامية فهي في موضع المفعول الثاني الثلاث الثالثة ومفعولها الاول محذوف وهو
ضمير يعود على الذي ينهى عنه داود كرمه مفعول الاول الاول وهو الاسم الموصول ومفعولها
الثاني محذوف وهو جله استهفامية كالواقعة بعد الثالثة حذف دلالة المذكور عليه وأما
الثانية فمفعولها محذوف وفان دلالة المفعول الاول من الاول والمفعول الثاني من الثالثة عليه
فتمحصل انه حذف المفعول الثاني من الاول والمفعولان من الثانية والاول من الثالثة دلالة
المذكور وليس من باب التنازع لانه يقتضي ضمرا او اجلا لا تضمر وانما الاضمار في المفردات
وجواب الشرط الواقع في حيز الثانية والثالثة محذوف دل عليه الجملة الاستهفامية (قوله
هو أبو جهل) وذلك انه قال هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقبل نعم فقال والذات والعزى
ان رأيتهم يفعل ذلك لا طأن على رقبته ولا عفرن وجهه في التراب قال فأتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يصلي ليطأ على رقبته قال فاجتثهم منه الا وهو ينكص على عقبه ويتقي يديه
فقبل له مالت قال ان ينني وينه خذ قدامن نار وهو لا أجحمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لو دنا مني لا خنطقته الملائكة عضوا عضوا (قوله عبدا) لم يقل بين التفتيح لثانته وتعظيما
اقداره (قوله للتقسيم) المناسب ان يقول بمعنى الواو (قوله ان كذب وتولى) أي دام على
الكذب والتولى (قوله أي يعلمه) تفسير يري (قوله ردع له) أي لابي جهل (قوله
انسفعا) يحفل ان النون للمتكلم المعظم نفسه وهو الله تعالى أوله وملائكته والسفع القبض
على الشيء بشدة والنون في نسفها للتوكيد والخفيفة فيوقف علم بالالاف تشبيها لها بالتسوين
وتكتب الفاء اتباعا للوقف وقرئ شذوذ النسف عن بالنون الثقيلة (قوله بالناسية) هي في
الاصل مقدم الرأس أو شعر المقدم أطلق وأريد هنا الشخص بتمامه (قوله الى النار) وقيل
في الدنيا يوم يذرا ما ورد انه جاء عبد الله بن مسعود فوجد طريقا بين الجرحى وبه رمق فحاف
أن يكون به قوة فيؤذبه فوضع الرمح على مخزبه من بعيد فطعنه ثم لم يقدر ان يسعد على
الرفق على صدره لضيقه وقصره فارتقى اليه بجمله فلما رآه أبو جهل قال يا رويي الغم اقدر قيت
مرفقا عاليا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ثم قال لابن مسعود اقطع رأسي بسيفي

نزل في أبي جهل - لورأى عليه
واستهغنى مفعول ثان وأن رآه
مفعول له (ان الحرب) يا انسان
(الرجعي) أي الرجوع نحويف
له فيجأزي الطاغى بما يستحقه
(أرأيت) في مواضعه الثلاثة
للتعجب (الذي ينهى) هو أبو جهل
(عبدا) هو النبي صلى الله عليه
وسلم (اذ اصلى) أرأيت ان كان
أي المسمى (على الهدى أو)
للتقسيم (أمر بالتقوى) أرأيت
ان كذب) أي الناهي الذي
(وتولى) عن الايمان (ألم يعلم
بان الله يرى) ما صدر منه أي
يعلمه فيجأزيه عليه أي أعجب منه
بما خطب من حيث ينبغي عن
الصلاة وفي حيث ان المسمى على
الهدى أمر بالتقوى ومن حيث
ان الناهي مكذب متول عن
الايمان (كلا) ردع له (ان)
لام قسم (لم ينه) عما هو عليه من
الكفر (انسفعا بالناسية)
لجبرن بناسيته الى النار (ناسية)
بدل نكرة من معرفة

هذا لأنه أحسوا قطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق أذنه وجعل فيه خيطا وجره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل بين يديه بضحك (قوله كاذبة) أي في قولها وقوله خاطئة أي في فعلها وانخطأ ضد الصواب في الدين وغيره والمراد هنا ارتكاب خلاف الصواب عن قصد أقول بعضهم الخطأ المرتكب خلاف الصواب عن عمد والخطأ المرتكب خلاف الصواب لا عن عمد (قوله أي أهل ناديه) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف لأن النادى هو المجلس الذى يتحدث فيه القوم والمجلس لا يدعى فاحتج بتقدير المضاف والمعنى فليدع عشيرته ليستصحبهم (قوله لما انتهره) أي انتهر النبي صلى الله عليه وسلم أباجهل وقوله حيث نهاه أي نهي أبوجهل النبي صلى الله عليه وسلم (قوله لقد علمت ما بها) أي بمكة (قوله خيل الجردا) أي قصيرة الشعر وقوله مردا أي شبابا (قوله سندع الزبانية) واحذرها زبانية بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه من الزبن وهو الدفع (قوله الغلاظ الشداد) أي وهم خزنة جهنم أرحلهم في الأرض ورؤسهم في السماء سوا زبانية لأنهم يزنون الكفار أي يدفعونهم في جهنم (قوله صل) أي دم على الصلاة وعبر عنهم بالسجود لأنه أفضل أركانهم المضاف الحديث أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (قوله واقرب منه) أي من الله وما مشى عليه المفسر من أن المراد بالسجود الصلاة هو المذهب ورعيه وجهود الأئمة وقال الشافعي المراد بالسجود سجود الملائكة ولما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة أنه قال سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في إذا السماء انشقت وفي آخر أبيه ربك سجدتين فيسن السجود عند الشافعي في هذين الموضعين ومعنى اقرب تقرب إلى ربك بطاعته وبالذعاء قال صلى الله عليه وسلم أما الركوع فعظم واقبه الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فيه فقه أي حقيق أن يستجاب لكم وكان صلى الله عليه وسلم يكثر في سجوده البكاء والتضرع

(سورة القدر مكية)

(قوله أو مدينية) هذا هو الأرجح وحكى بعضهم أنها أول ما نزل بالمدينة ولعله تكرر نزولها تنبيه على عزه شرف ليلة القدر (قوله أو ست آيات) أي بناء على أن قوله تنزل الملائكة والروح فيها بأن ربه -م آية مستقلة (قوله أنا) يؤتى بأن لنا كيد الطمكم والرد على منكر أو شك والمخاطبون فيهم ذلك فقد قالوا من تلقا نفسه وقالوا أساطير الأولين وقالوا أنزلت به الشياطين فرد على جميع ذلك بذكر الانزال لأنه مختلق ولأن أساطير الأولين أن قلت أن المؤمنين يصعدون خبر المولى بلاتاً كيد الكافرون يعاندون ولو تعدد لنا كيد أجيب بجوابين الأول يمنع أن الكافرين يعاندون مع التاكيد فإن عادتهم الانقياد لنا كيدان فربما حصل لهم هداية بسبب ذلك الثاني على تسليم أنهم يعاندون مع التاكيد فلأن سلم حصران في التاكيد بل قد يؤتى بها ترغيبا في تلقى الخبر والتنبية بعظيم قدره وشرف حكمه ونافذته أنها المتكلم المظلم نفسه وهو الله تعالى أشعارا بتعظيم المنزل والمثل به ويحتمل أنها المتكلم ومعه غيره فإن الله أنزل الملائكة عليهم مدخلية في أنزاله والمعنى أنا والملائكة قد سئنا أنزلناه على حد أن الله والملائكة يصلون والاسناد لله حقيقة اجتماعا والملائكة قبل ذلك وقيل مجازا وعليه فلا مانع من الجمع بين الحقيقة والمجازية يقال بنى الأمير وعامة

(كاذبة خاطئة) وصفها بذلك مجازا والمراد صاحبها (قوله ناديه) أي أهل ناديه وهو المجلس يتحدث فيه القوم وكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت ما بها أرجل أكثر ناديا مني لأن عليك هذا الوادي أن شئت خيل الجردا ورجلا مردا (سندع الزبانية) الملائكة الغلاظ الشداد لا هلا كفى الحديث لودعنا ناديه لاخذته الزبانية عينا (كلا) ردعه (لا تطعه) يا محمد في ترك الصلاة (وامجد) صل لله (واقرب) منه بطاعته

(سورة القدر مكية أو مدينية خمس أو ست آيات)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

المدينة ولا يعترض بالجمع بين القديم والحادث في ضمير واحد فانه حاصل في ضمير يصلون ليس
الله باحكم الحاكمين ونحوه وأما قوله عليه السلام للخطيب بمس الخطيب ما قال من بطن الله
ورسوله فقد اهتدى ومن بعدهم ما فقد غوى فلان الخطيب محل اطناب وقيل وقف على قوله
ومن بعدهم ما قبل الجواب (قوله أنزلناه) ان قلت الانزال وصف للجسم والقرآن عرض
لاجسم فكيف يوصف بالانزال أجيب بجوابين الاول ان الانزال بمعنى الايحاء وفي الكلام
استعارة تبعه حيث شبه الايحاء بالانزال واستعير الايحاء للانزال واشتق من الانزال أنزلنا
بمعنى أوحينا الثاني ان اسناد النزول اليه مجاز عقلي وحقه أن يستند سلامه فالتصور اما في
الطرف أو الاسناد (قوله أي القرآن) أشار بذلك الى أن الضمير في أنزلناه عائده على القرآن
ان قلت انه لم يقدّم له ذكر أجيب بأنه اتى على عظم قدر وشهرة أمره حتى لا يحتاج للتصريح
(قوله جله واحدة من اللوح المحفوظ الخ) أي ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
نحو ما فرقة في مدة عشرين سنة أو ثلاث وعشرين سنة ومعنى أنزاله جله من اللوح المحفوظ
الى سماء الدنيا ان جبريل أملاه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه في صحف وكانت تلك
الصحف في محل من تلك السماء يقال له بيت العزة (قوله الى سماء الدنيا) أي الى بيت العزة منها
وما ذكره المفسر من أن المراد انزال القرآن جله الى سماء الدنيا أحد أقوال في تفسير الآية
وقيل المعنى ابتداء أنزاله على محمد صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ان قلت ان البعثة على رأس
الاربعةين وميلاده كان في ربيع فكيف يكون مبدأ الوحي في رمضان في ليلة القدر أجيب
بأنه ألغى الكبر أو جبر أو ذلك بناء على ان ميلاده في رمضان وقد قيل به أو مبدأ الوحي المقام في
ربيع ومبدأ انزال القرآن في رمضان وحكمة انزاله من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم انزاله
منها مفرقا ولم ينزله مفرقا من اللوح ان سماء الدنيا مشتركة بين العالم العلوي والسفلي فانزاله
اليها جله فيه فجعل ما ينزل جميعه عليه وانزاله منها مفرقا فيه تأييد للقلوب وترويح
للقصور وتلطاف به صلى الله عليه وسلم وبأتمه فلم يفته نزوله جله ولا مفرقا (قوله انصرف
والعظم) هذا أحد أقوال وقيل القدر بمعنى تقدير الامور أي اظهارها في دواوين الملا
الاعلى سميت بذلك لان الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره الى مثلها من السنة القابلة من
أمر الموت والاجل والرزق وغير ذلك ويسلمه الى مدبرات الامور وهم الاربعة الرؤساء جبريل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقولنا أي اظهارها في دواوين الملا الاعلى يدفع ما أورد
ان تقدير الامور أنزل فان قلت ان تقدير الامور ليلة النصف من شعبان يجب ان ابتداء
التقدير ليلة النصف من شعبان وتسليمه للملائكة ليلة القدر وقيل القدر بمعنى الضيق من
قوله فقد رعايه رزقه فظن ان لن نقدر عليه لضيق الفضاء بازدهام مواكب الملائكة فيها (قوله
ما ليلة القدر) أي ما مقدار شرفها وليس المراد ما حقيقة تمام اعدة مخصوصة من الزمن
(قوله تعظيم شأنها) أي تفخيم لأمرها قال سفيان بن عيينة ان كل ما في القرآن من قوله وما
أدر الله أعلم الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وما فيه وما يدرى لم يعلم به والمراد اعلام الله تعالى
في ذلك السباق نفسه فلا ينافي انه عليه السلام لم يخرج من الدنيا حتى أعلمه الله بكل ما خفي
عنه مما يمكن للبشر علمه وأما التسوية بين علم القديم والحادث فكفر (قوله خير من ألف شهر)

(انا أنزلناه) أي القرآن جله
واحدة من اللوح المحفوظ الى
سماء الدنيا (في ليلة القدر) أي
الشرف والعظم (وما أدرالك)
أعلمك يا محمد (ما ليلة القدر)
تعظيم شأنها وتعظيم منه (ليلة
القدر خير من ألف شهر)

أى وهى ثلاث وعشرون سنة وأربعة أشهر واختلاف في حكمه ذكره الله في سورة القصص
مطلق الكثرة وقيل انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح
على عاتقه في سبيل الله عز وجل ألف شهر فحجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وعنى ذلك
لامته فقال برب جعلت أمي أقصر الامم أعزها وأقلها أعزها وأعطاء الله له ما لا يدركه من
خصائص هذه الامة وهى باقية على الصحيح خلافا لما قال برفعها مستنداً بحديث خرجت
لا علمكم ببله القدر فلا حتى فلان وفلان فرفعت ورد بان الذي رفع تعيينه بابل ان في آخر
الحديث نفسه وعسى أن يكون خير لكم فالتسوية في العشر الاواخر اذ رفعها بالمره لا خير
فيه ولا يأتى معه التماس ان قلت ارفع بسبب الملاحة بقضى انه من شؤم الملاحة فكيف
يكون خيرا قلت هو كالبلاء الخفاصل بشؤم معصية بعض العصاة فاذا اتى بالرضا والتسليم
صار خيرا ان قلت فما هو الذي فات بشؤم الملاحة وما هو الخير الذي حصل قلت القاتل
معرفة عينه حتى يحصل غاية الحد والاجتهاد في خصوصها والخير الذي حصل هو الحرص على
التمسك بها حتى يحى ليا الى كثرة في الجملة قالوا أخفى الرب امورا في أمور طمكم بلسان القدر
في الدنيا التي هي جبهتها وساعة الاجابة في الجمعة يدعو في جبهتها والساعة الوسطى في الصلوات
ليحافظ على الكل والامم الاعظم في أمهاته ليدعى بالجميع ورضاه في طاعته ليعرض العبد على
جميع الطاعات وغضبه في معاصيه لينتزع عن الكل والولي في المؤمنين يحسن الظن بكل منهم
وعنى الساعة في الاوقات للخوف منها دائما وأبدا الإنسان عنه ليكون دائما على أهبة فعلى
هذا يحصل ثوابهم المن قامها ولو لم يعلموا نعم العالم بها كدل هذا والظاهر واختلقت المذاهب
فيها فقال مالك انها دائرة في العام كله والغالب كونها في رمضان والغالب كونها في العشر
الاواخر منه وقال أبو حنيفة والسائي هي في رمضان لا تنقل منه والغالب كونها في العشر
الاواخر واشهر عن أبي بن كعب وابن عباس وكثير انهم اليه السابع والعشرين وهى الامة
التي كانت صيحتها واقعة بدرا التي اعز الله بهم الدين وأنزل الله ملائكتهم فيها مدد للمسلمين
وأيد بعضهم بطريق الاشارة بان عدد كلمات السورة ثلاثون كأيام رمضان واتفق أن كلمة
هى تمام سبعة وعشرين وطريق آخر في الاشارة ان حروف الامة القدر تسعة وقد ذكرت
في السورة ثلاث مرات وثلاثة في تسعة بسبعة وعشرين ونقل عن بعض أهل الكشف
ضبطه باول الشهر من أيام الاسبوع فمن أبي الحسن الشاذلي ان كان أوله الاحد فليمة
تسع وعشرين أو الاثنين فأحدى وعشرين أو الثلاثاء فسبع وعشرين أو الاربعاء فتسعة
عشر أو الخميس فخمسة وعشرين أو الجمعة فسبعة عشر أو السبت فثلاث وعشرين ونها
ما قاله بعضهم

يا حب الاثنين والجمعة مواعيدك • والمسلم والاربعاء طيئرتك

بكلى السبت هي يا خميس عبيدك • كابد الثلاثاء الى القدر مع سبيلك

فاذا كان أول الشهر الاثنين او الجمعة تكون ليلة احدى وعشرين ورمزه يا حب
بالجلد أو الاحد أو الاربعاء فتسع وعشرين ورمزه طيئرتك أو السبت فثلاث وعشرين ورمزه
أو الخميس فخمسة وعشرين ورمزه هي أو الثلاثاء فسبع وعشرين ورمزه كابد والشهور في

السنة علماء الحديث ان الغالب كونهم في العشر الاواخر وانهم في الاوتار قال سديد احمد
 زروق وغيره لا تقارن ليلة الجمعة من أوتار آخر الشهر وتحوه عن ابن العربي (قوله ليس فيها
 ليلة قدر) جواب عما يقال ان الالف شهر لا بد فيها من ليلة قدر فيلزم عليه تقضيل الشهر
 على نفسه وغيره (قوله فالعمل الصالح فيها) أي من صلاة ودعاء وتسبيح وغير ذلك (قوله
 تنزل الملائكة) أصله تنزل بآمين حذفت احداها ما تحق بها كما قال المفسر على حد
 قول ابن مالك

وما بين آيتين ابتدئ قديقتصر فيه على ناكتين العبر

والثناء في ملائكة لتأنيث الجمع واذا حذفت امتنع صرفه لصيغة منتهى الجوع وبه يلغى
 فيقال كلمة اذا حذفت من آخرها حرف امتنع صرفها جمع ملك وأصله ملائكة ووزنه فعال
 قالهمزة زائدة ومادته تدل على الملائكة والقوة والساظنة وقيل وزنه مفعول فإليه زائدة وقيل هو
 مقلوب وأصله مألث من الالوكة وهي الرسالة قلب قلبا مكالينا فصار ملائكة وفي وزنه القولان
 المتقدمان وعلى كل فيقال سقطت الهمزة فصار ملائكة والملائكة أجسام نورانية لا يوصفون
 بكورة ولا بانوثة لهم قدرة على التشكلات بالصور الغير الخبيسة لا يعصون الله ما أمرهم
 ويفعلون ما يؤمرون وعبر تنزل اشارة الى انهم ينزلون طائفة بعد طائفة فينزل فوج وبصمد
 فوج روى انه اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه
 السلام ومعه أربعة أولوية فينصب لواء على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولواء على ظهر بيت
 المقدس ولواء على ظهر المسجد الحرام ولواء على ظهر طور سيناء ولا يدع يتأفبه مؤمن أو
 مؤمنة الا دخله وسلم عليه ويقول يا مؤمن أو يا مؤمنة السلام بقرئتم السلام الاعلى
 مد من خرق وقاطع رحم وآكل لحم خنزير وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
 كان ليلة القدر نزل جبريل في كنيكة من الملائكة يصعدون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد
 يذكر الله تعالى وروى ان الملائكة في تلك الليلة أكثر من عدد الحصى (قوله والروح) اما
 مرفوع بالابتداء والجار بعده خبره أو بالاقاء عليه عطفا على الملائكة (قوله جبريل) هذا
 أحد أقوال في تفسير الروح وعلمه فعطف الروح على الملائكة عطف خاص لشره وقيل
 الروح نوع مخصوص منهم وقيل خلق آخر غير الملائكة وقيل أرواح بني آدم وقيل عيسى
 ينزل مع الملائكة وقيل ملك عظيم الخلقة تحت العرش ورجل الام في تخوم الارض السابعة
 وله ألف رأس كل رأس أعظم من الدنيا وفي كل رأس ألف وجه وفي كل وجه ألف قدم وفي كل قدم
 ألف اسنان يسبح الله تعالى بكل لسان ألف نوع من التسبيح والتحميد والتعجب ولكل
 اسنان لغة لاتشبه لغة الاخر فاذا فتح أفواههم بالتسبيح خرت ملائكة السموات السبع سجدا
 مخافة أن يحرقهم نور أفواههم وانما يسبح الله تعالى غدوة وعشية فينزل في ليلة القدر اشرافها
 وعاشقانها فيستغفر للصائين والصائمات من أمة محمد صلى الله عليه وسلم تلك الافواه كلها
 الى طلوع الفجر (قوله فيها) اما متعلق بتنزل أو حال من الملائكة والروح وقوله باذن ربهم
 اما متعلق بتنزل أو محذوف حال أيضا والمعنى تنزل الملائكة والروح فيها حال كونهم
 ملتبسين باذن ربهم لامن تعلق أنفسهم (قوله من كل أمر) يحمل ان من معنى به السبيعية

اي من فيها ليلة قدر فالعمل
 الصالح فيها خير منه في ألف شهر
 ايست فيها (تنزل الملائكة)
 يحذف إحدى التاءين من
 الاصل (والروح) أي جبريل
 (فيها) في الليلة (باذن ربهم)
 بأمير (من كل أمر)

وعليه درج المفسر ويصح ان الله ليل متعلق بتزل أي تنزل من أجل كل أمر (قوله قضاء الله فيها) أي أراد اظهار ملائكته هذا هو المراد بالقضاء في الا قضاء الا زلي (قوله لذلك السنة) أي عما هو منسوب لتلك السنة من أجل أمر الموت والاجل والرزق وغير ذلك (قوله الى قابل) متعلق بمحذوف تقديره من تلك الليلة الى مثله من قابل (قوله سلام هي) يصح أن يكون ضمير هي عائدا على الملائكة وسلام هي في التسليم والمعنى ان الملائكة يسلمون على المؤمنين ويصح أن يعود على ليلة القدر وسلام أيضا بمعنى التسليم والمعنى ان ليلة ذات تسليم من الملائكة على المؤمنين أو على بعضهم بعضا ويصح على هذا الوجه أن يجعل سلام هي في سلامة أي ليلة القدر ذات سلامة من كل شر قال القرطبي ليلة القدر سلامة وخبر كاهل الاشرف فيها حتى مطلع الفجر وقال الضعفاء لا يثبت ذلك الله في تلك الليلة الا السلامة وفي سائر الليالي يقضى بالبلايا والسلامة وقيل هي ذات سلامة من أن يؤثر فيها شيطان فيؤمن أو مؤمنة (قوله خبر مقدم) أي في قيد الحصر أي ما هي الاسلام وجعلت عين السلام مبالغة على حد زيد عدل وما ذكره المفسر هو المشهور وجوز الاخفش رفع سلام بالابتداء وهي بالفاء على ما قبله لانه لا يشترط عنده اعتقاد الوصف على نفى أو استقحام (قوله حتى مطلع الفجر) متعلق بتزل وهو ظاهر أو بسلام وفيه انه يلزم عليه الفصل بين المصدر ومعمولها جني وهو الابتداء على اعراب المنسرا لان يتوسع في الجار وما على اعراب الاخفش فلا اشكال (قوله يفتح اللام وكسر هاء) أي وهما سبعتان وهل هما مصدران أو المفتوح مصدر والمكسور راسم مكان خلاف (فائدة) ذكر العلماء ليلة القدر علامات منها اقله نبع الكلاب ونهيق الجبر وعذوبة الماء والمخ ورؤية كل مخلوق ساجد لله تعالى وسماع كل شيء يذكر الله بالسان المقال وكونه ليلة بلجة مضئنة مشرقة بالانوار وطلوع شمس يومها صافية نقية ليست بين قرني الشيطان كيوم غيرها أو حسن ما يدعي به في تلك الليلة العفو والعاقبة كما ورد وينبغي ان شق عليه طول القيام أن يقصر ما ورد في قرآنه كثرة الثواب كآية الكرسي فقد ورد انه افضل آية في القرآن وكأواخر البقرة لما ورد من قام بهما في ليلة كفتاه وكسورة اذا زلزلت لما ورد انه تعدل نصف القرآن وكسورة الكافرون لما ورد انه تعدل ربع القرآن والا خلاص تعدل ثلثه ويس لما ورد انه اقرب القرآن وانما ما قرئت له ويكثر من الاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل وانواع الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو بما أحب انفسه ولا حبابه احياء وأمواتا ويتصدق بما تيسر له ويحفظ جوارحه عن المعاصي ويكفي في قيامها صلاة العشاء والصبح في جماعة وورد من صلى المغرب والعشاء في جماعة فقد اذن محظ وافر من ليلة القدر وورد من صلى العشاء في جماعة فكانت ما قام شطر الليل فإذا صلى الصبح في جماعة فكانت ما قام شطره الآخر وقد ورد من قال لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ثلاث مرات كل كن ادرك ليلة القدر فينبغي الاتيان بذلك كل ليلة

قضاء الله في تلك السنة الى قابل
ومن سبعتين معنى الباء (سلام هي)
خبر مقدم ومبتدا (حتى مطلع
الفجر) يفتح اللام وكسر هاء الى
وقت طلوعها جعلت سلاما لكثرة
السلام فيها من الملائكة لا تمر
بمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه
(سورة لم يدين

وتسمى سورة لم يكن وسورة المنة مكين وسورة القيمة وسورة البرية (قوله مكية) هو قول ابن عباس وقوله او مدينة هو قول الجمهور ومناسبتهم لما قبلها انه لما ثبت انزال القرآن اخبر تعالى ان الكفار لم يكونوا منفسكين عما هم عليه حتى يأتهم الرسول يتلو عليهم الصنف المطهرة التي ثبت انزالها عليهم وفيها تسليمة له صلى الله عليه وسلم كأن الله يقول له لا تحزن على تفرقهم وكفرهم بل تسلي عما وحي اليك روى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب ان الله امرني أن أقرأ عايدكم لم يكن الذين كفروا فقال أبي وسعاني لك قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فبكي أبي فقرأها صلى الله عليه وسلم عليه واستفقد من الحديث آداب منها قراءة الأعلى على من دونه لا توضع ولا يأتى الكبار من قراءته على الصغير ومنها ان يخصص بصره الحفظ والاتقان بالعلم وفي ذلك فضيلة عظيمة لابي حيث جعل موضع سر رسول الله ونظره اشعارا بانه ثقة يصلح للتعليم والتعلم وأمر رسول الله من الله بان يقرأ عليه (قوله من البيان) أي فالذين كفروا هم أهل الكتاب والمشركون ان قلت ان أهل الكتاب لم يكونوا جميعا كفارا قبل النبي بل بعضهم كان متسكنا بنبيهم وكابهم والبعض كفار كن غير وبدل ومقتضى المفسر ان جميعهم كفار وليس كذلك فالاحسن جعل من للتبعية والواو في المشركون للمعية والمشركون مفعول معه والعامل فيه يكن (قوله منفسكين) اسم فاعل من انفك الذي يعمل عمل كان واسمها ضاعير مستكن فيه والخبر محذوف قدره المفسر بقوله عايدهم عليه ويصح أن تكون تامة فلا تحتاج لتقدير خبر (قوله خبر يكن) أي واسمها الاسم الموصول فهي تامة وقوله من أهل الكتاب حال من فاعل كفروا والمعنى ان أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى والمشركون وهم عبدة الاوثان من العرب كانوا يقولون قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لا تفك عما نحن فيه من ديننا حتى يبعث النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو في التوراة والانجيل فلما بعث تفرقوا فافهم من آمن ومنهم من كفر فحكى الله تعالى ما كانوا يقولون أولا وما فعلوه آخر (قوله أي زاتين الخ) أشار بذلك الى أن الاتفكاله جمع في الزوال والمعنى انهم متعلقون بدينهم لا يتركونه الا عند مجيئ محمد صلى الله عليه وسلم (قوله حتى تأتيتهم المينة) غاية لعدم انفكالكهم عما هم عليه والحاصل ان في الآية تفسيرين الاول جعل ما كانوا عليه قبل مجيئ النبي على شرعهم في حق أهل الكتاب وعلى عبادة الاصنام في حق المشركين فالمعنى لم يكن الطريقان منفكين عما كانوا عليه لم يفارقوه الا وقت مجيئ محمد فلما ظهر محمد تفرقوا فافهم من آمن به ومنهم من بقي على ما كان عليه وهذا المعنى ليس فيه مدح ولا ذم لهم الثاني ان المراد بما كانوا عليه هو ايمانهم بمحمد اذا ظهر والمعنى لم يكونوا منفسكين عن العزم على الايمان بمحمد اذا ظهر أي لم يفارقوه ولم يتركوه الا بعد مجيئته صلى الله عليه وسلم وفي هذا المعنى توبيخهم اذا كف يؤمنون في الغيب قبل مجيئته ويكفرون به لما جاء ورأوا أنواره ومجراته اذا علمت ذلك تعلم ان كلام المفسر أو لا يحتمل للمعنيين وآخر امرج على المعنى الثاني (قوله بدل من المينة) أي بدل استقال ومن الله متعلق بمحمد فصفة لرسول أو حال من صفاته كونه نعت تكرر قدم عليها (قوله وهو النبي محمد) وقيل جبريل (قوله مطهرة) أي مطهرا ما فيها وهو القرآن (قوله من الباطل) أي فتطهير الصنف كناية عن كونها الايات الباطل أصلا (قوله فيها كتب)

مكية أو مدينة نسج آيات) *
 * (اسم الله الرحمن الرحيم) *
 (لم يكن الذين كفروا من) *
 (البيان) (أهل الكتاب والمشركين) *
 (أي عبدة الاصنام عطف على) *
 (أهل منفسكين) خبر يكن أي *
 (زاتين) هما هم عليه (حتى تأتيتهم) *
 (أي تأتيتهم) (المينة) أي الحجة *
 (الواضحة) وهي محمد صلى الله *
 (عليه وسلم) (رسول من الله) بدل *
 (من المينة) وهو النبي محمد صلى *
 (الله عليه وسلم) (تلاوا صنف مطهرة) *
 (من الباطل) (فيها كتب) أحكام *
 (مكتوبة) (قيمة) مستقيمة

أى مكتوبات فى قراطيس فالقرآن يجمع غرة كتب الله تعالى المتقدمة عليه والرسول وإن كان
 أميا لكنه لما تلاه مثل ما فى الصحف كان كالتالى لها فصحت نسبة تلاوة الصحف اليه وهو أى
 لا يقرأ ولا يكتب (قوله أى يتلومضمون ذلك) أى مضمون المكتوب فى الصحف وهو القرآن
 لأنفس المكتوب لأنه صلى الله عليه وسلم كان يتلو القرآن عن ظهر قلب ولم يكن يقرؤه من كتاب
 فتحصل ان المراد بالصحف القراطيس التى يكتب فيها القرآن والمراد بالكتب الاحكام
 المكتوبة فيها التى هى مدلول القرآن المكتوب لفظه ونقشه (قوله فثم من آمن) مقرر
 على محذوف والتقدير فلما أتتهم البينة فثم من آمن الخ (قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الخ)
 تصرح بما أفادته الغاية قبله وأفراد أهل الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين إشارة
 لبشاعة حالهم لأنهم أشد جرما ويعلم غيرهم بالطريق الاولى وذلك لأنهم لما تفرق قوامع علمهم كانوا
 أسوأ حالا من الذين تفرق قوامع الجهل (قوله وما أمروا الخ) الجملة حالية مفيدة لفتح ما فعلوا
 والمعنى تفرقوا بعد ما جاءتهم البينة والحال انهم ما أمروا بالعبادة لله الخ (قوله وزيدت
 اللام) الاولى أن تجعل معنى الباء والمعنى وما أمروا بالان يعبدوا الخ (قوله مخلصين) حال من
 ضمير يعبدوا والاخلاض هو صفاء القلب من الاغيار بان يكون مقصوده بالعمل وجهه الله
 تعالى (قوله حنفاء) حال ثانية والحنف فى الاصل الميل مطاوعا مستعمل فى الميل الى الخير
 وأما الميل الى الشر فيسمى الحساد والحنيف المطاق هو الذى يكون متبعا عن أصول المال
 الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين وعن فروعهما من جميع
 الاعتقادات الباطلة ونوابغ ذلك وهو مقام المتقين فاذا ترقى العبد منه الى ترك الشبهات
 خوف الوقوع فى المحرمات فهو مقام الورع فاذا زاد حتى ترك بعض المباحات خوف الوقوع
 فى الشبهات فهو مقام الورع والزاهد فالآية جامعة لذلك كله (قوله ويقوموا الصلاة)
 عطف على يعبدوا الله وخص الصلاة والزكاة شرفهما (قوله وذلك) اسم الإشارة عائدة على
 المأمور به من العبادة واقامة الصلاة وإيتاء الزكاة (قوله الملة القيمة) قدره إشارة الى أن دين
 مضاف لمحذوف والقيمة صفة لذلك المحذوف دفعا لما يقال ان اضافة دين الى القيمة من اضافة
 الموصوف الى صفته وهى بمنزلة اضافة الشئ الى نفسه وفيه اخلاق (قوله ان الذين كفروا)
 شروع فى بيان جزاء كل فريق ومقرره (قوله فى نار جهنم) خبران والمعنى انهم مشتركون فى
 جنس العذاب لاقى نوعه لأن عذاب الكفار مختلف على حسب كفرهم (قوله حال مقدرة)
 أى من الضمير المستكن فى الخبر (قوله من الله تعالى) متعلق بخلودهم والمعنى نحن نتنظر
 خلودهم بسبب اعتقادنا ان الله يخلدهم فيما قاله قد يرزقنا والخلود المقدرة من الله تعالى (قوله
 شر البرية) أفعل تفضيل وذلك لأنهم أشرم قطاع الطريق لأنهم قطعوا طريق الحق على
 الخلق وأشرم الجهال لأن الكفر مع العلم أسوأ منهم مع الجهل والبرية بالهمز فى الموضعين
 وتشديد الباء بعينتان (قوله جزاؤهم) مبتدأ وقوله عند ربهم حال وقوله جنات عدن خبره
 وهذا من مقابلة الجمع بالجمع فىقتضى القسمة على الاتحاد فيكون لكل واحد حصة وأدى
 حنة الواحد مثل الدنيا وما فيها عشر مرات كما أفاده بعض المفسرين (قوله تجري من تحتها
 الأنهار) أى الاربعة النهر والماء والعسل واللبن (قوله خالدين فيها) عاملة محذوف أى

أى يتلومضمون ذلك وهو القرآن
 فثم من آمن به ومنهم من كفر
 (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب)
 فى الايمان به صلى الله عليه وسلم
 (الامن بعد ما جاءتهم البينة)
 أى هو صلى الله عليه وسلم أو
 القرآن الجائى به معجزته وقبله
 بجميعه صلى الله عليه وسلم كانوا
 حجة بين على الايمان به اذا جاء
 نفسه من كفر به منهم (وما
 أمروا) فى كتابهم التوراة
 والانجيل (الاله عبدوا الله) أى
 أن يعبدوه فحذفت أن وزيدت
 اللام (مخلصين له الدين) من
 الشرك (حنفاء) مستقيمين على
 دين ابراهيم ودين محمد اذا
 جاء فكيف كفروا به (ويقوموا
 الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك
 دين) الملة (القيمة) المستقيمة
 (ان الذين كفروا من أهل
 الكتاب والمشركين فى نار جهنم
 خالدون فيها) حال مقدرة أى
 مقدرة خلودهم فيها من الله
 تعالى (أولئك هم شر البرية ان
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 أولئك هم خير البرية) الخليفة
 (جزاؤهم عند ربهم جنات
 عدن) اقامة (تجري من تحتها
 الأنهار) خالدون فيها

دخلوها واعطوها وقوله أبد اطرف زمان منصوب بخالد بن ورضي الله عنهم يجوز أن يكون
مستأنفا وأن يكون خبرا ثانيا وعبر هنا في أهل الجنة بأبد أولئك كرها في أهل النار لأن المقام
مقام بسط وجمال فالأطياب فيه من البلاغة (قوله بطاعته) أي بسببها وهو مصدر
مضاف لمفعوله أي طاعتهم أيام أي قبلها منهم وجزاهاهم عليها (قوله بنوابة) أي بسبب الثانية
لهم فهو من إضافة المصدر لفاعله قال الجنييد الرضا يكون على قدرة قوة العلم والروح في
المعرفة ويصحب العبد في الدنيا والآخرة وليس كالخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر
الأحوال التي تزول عن العبد في الآخرة بل العبد ينتم في الجنة بالرضا ويسأل الله تعالى
حتى يقول لهم رضائي أحلكم داري أي يرضائي عنكم وقال محمد بن الفضل الروح والراحة
في الرضا واليقين والرضا باب الله الأعظم ومحل استرواح العبد (قوله ذلك لمن خشي ربه)
اسم الإشارة عائد على المذكور من تفصيل الجزاء الحسن

(سورة الزلزلة مكية)

أي في قول ابن مسعود وعطاء وجابر وقوله أو مدينة أي في قول ابن عباس وقتادة (قوله إذا
زلزلت الأرض الخ) إذا ظرف لما يستقبل من الزمان جوابه تحدث وهو عامل النصب في إذا
ولذا يقولون خافض اشترطه منصوب بجوابه وهذا هو التحقيق عند الجمهور (قوله حركت
لقيام الساعة) هذا أحد قولين وهو أن الزلزلة المذكورة تكون عند النفخة الأولى ويشهد له
قوله تعالى إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها اتذهل كل مرضعة عما أرضعت والآية وعليه
جمهور المفسرين والثاني أنهما عند النفخة الثانية وبؤيده قوله بعد تحدثت أخبارها فإن
شهادتها بما وقع عليها إنما هو بعد النفخة الثانية وكذلك انصراف الناس من القبور وأما
قوله وأخرجت الأرض أثقالها فمحمل (قوله زلزالها) مصدر مضاف لفاعلها وهو بالكسر في
قراءة العامة وقرئ شذوذا بالفتح وهو ما صدران بمعنى واحد وقيل المصهور مصدر
والمفتوح اسم (قوله تحريكها الشديد الخ) أي فلا تسكن حتى تلقى ماعلى ظهرها من جبل
وشجر وبناء (قوله وأخرجت الأرض) أظهار في مقام الإضمار لزيادة التقرير (قوله أثقالها)
جمع ثقل بالكسر كعمل واحمال (قوله كنوزها وموتها) المناسب أن يعبر بالأنام أو لأن
قيل المراد إخراج الأموات وقيل المراد إخراج الكنوز والاول بعد النفخة الثانية والثاني
في زمن عيسى ومابعده وهم أمم قمران على القولين المتقدمين فاعطى الله الأرض قوة على
إخراج الأثقال كما أعطاها القوة على إخراج النباتات اللطيفة الطرى الذي هو أنعم من الحرير
(قوله الكافر بالبعث) أي بخلاف المؤمن فإنه يعترف بها ويقول هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون (قوله أنكار تلك الحالة) المناسب أن يقول تعجباً من تلك الحالة لأنه وقت وقوع
ذلك لا يسهل أنكاره بل يتعجب من تلك الحالة القطعية (قوله يبدل من إذا) أي والعامل فيه هو
العامل في المبدل منه وقيل غيره والتشوين عوض عن الجمل الثلاث المذكورة بعد إذا (قوله
تحدثت أخبارها) اختلاف في هذا التصديت فقيل هو كلام حقيقي بأن يخلق الله فيها حياة
وأدراكاً كافيتها بما عمل عليها من طاعة ومعصية وهو الظاهر وقيل هو مجاز عن أحداث الله

أبد رضى الله عنهم) بطاعته
(رضوا عنه) بنوابة (ذلك لمن
خشى ربه) خاف عقابه فاتمى
عن معصيته تعالى
*(سورة الزلزلة مكية أو مدينة
تسع آيات)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(إذا زلزلت الأرض) حركت
لقيام الساعة (زلزالها)
تحريكها الشديد المناسب
لعمومها (وأخرجت الأرض
أثقالها) كنوزها وموتها
فأثقلتها على ظهرها (وقال
الإنسان) الكافر بالبعث
(ما لها) أنكاراً لتلك الحالة
(يؤخذ) يبدل من إذا وجوابها
(تحدثت أخبارها) تخبر بما عمل
عليها من خير وشر (بأن) بسبب

ففيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان وحدث يتعدى الى مفعولين الاول محذوف
تقديره الناس والثاني قوله اخبارها (قوله اوحى لها) عدا باللام لمراعاة القواصل والوحى
اليها بالهام او رسول من الملائكة (قوله بذلك) اي بالتحديث بأخبارها (قوله في الحديث
الخ) اشار بذلك الى حديث جرير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ
تحدث أخبارها فقال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبارها أن تشهد
على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل على كذا وكذا رواه أحمد والترمذي
وصححه الحاكم وغيره (قوله يومئذ) بدل من يومئذ قوله أو منصوب بيصدر (قوله من موقف
الحساب) أي وقبل يرجعون من قبورهم الى ربهم (قوله أشتابا) حال من الناس جمع شيت
وقوله متفرقين أي على حسب وصفهم بالايمان وضده وتفاوتهم في الاعمال فأهل الايمان على
حدة وأهل الكفر على حدة فأخذت اليمين الى الجنة وأخذت الشمال الى النار (قوله
ليروا أعمالهم) متعلق بيصدر وهو من الرؤية البصرية يتهدى بالله من الى اثنين أولهما الواو
التي هي نائب الفاعل وثانيهما أعمالهم (قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخ) تفصيل الواو في قوله
ليروا أعمالهم قال مقاتل نزات في رجلين أحدهما كان يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه القرة
والكسرة والجوزة وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة ويقول
انما وعد الله تعالى النار على الكافر فترت هذه الآية لترغمهم في القليل من الخير يعطونه
ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اتقوا النار ولو بشقعة فمن لم يجد فبكلمة طيبة وتحذروهم
اليسير من الذنب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لعائشة ابك ومحقرات الذنوب فان لها من
الله طابا وقال ابن مسعود هذه الآية أحكم آية في القرآن وأصدق وقال كعب الاحبار لقد
أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم آياتان أحصتهما في التوراة والانجيل والزبور والصحف فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ان قلت كيف علم مع ان حسنات
الكافر محبوبة بالكفر وسيئات المؤمن الصغائر مغفورة باحسان البكار أجيب بان المعنى
يرى كل من المؤمن والكافر حسناته وسيئاته مكتوبة في الصحف ولا يلزم من رؤيتها اجزاؤه
عليها المساور وعن ابن عباس ليس من مؤمن وكافر عمل خيرا كان أو شرا إلا أراه الله اياه أما
المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته وأما الكافر فيرد حسناته تحسرا ويعذب بسيئاته
وهذا يساعده النظم الكريم (قوله زنة مثقال صغيرة) أي وكل مائة منها وزن حبة شعيرة وأربع
ذوات وزن خردلة وقال ابن عباس اذا وضعت يدك على الارض ورفعتها فكل واحدة مما لقي
من التراب ذرة وفسر الذرة بعضهم بالهباء التي ترى طائفة في الشهاع الداخل من الكوة
وقبل الذرة جزء من ألف وأربعة وعشرين جزءا من الشعيرة (قوله خيرا) قبيح من مثقال
وكذا اشرا ويصح انهما بدلان من مثقال ويره في الموضوعين جواب الشرط مجزوم محذوف
الالف وهي قراءة العامة وقرئ شذوذا بابتها وبكون مجزوما محذوف الحركة المقدرة على
حد قول الشاعر

اذا الهوز غضبت فطابق * ولا ترضاها ولا تلتقي

وفي الهاء قرأتان سبعيتان أحدهما اسكونها وقفا وصل في الحرفين والثانية بضها وصل

أن (ربك أوحى لها) أي أمرها
بذلك في الحديث تشهد على كل
عبد أو أمة بكل ما عمل على
ظهرها (يومئذ يصدر الناس)
بصرفون من موقف الحساب
(أشتابا) متفرقين فأخذت
اليمين الى الجنة وأخذت
الشمال الى النار (ليروا أعمالهم)
أي جزاءها من الجنة أو النار
(فمن يعمل مثقال ذرة)
(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
صغيرة) خبرا يره (يرفأه) ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره) ب

وسكونها وقتاً * (فائدة) * ورد أن من قرأ إذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله
 وورد عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم قال إذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله
 أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن

* (سورة والعاديات)

وتسمى سورة العاديات بغير واو (قوله مكية) أي في قول ابن مسعود وغيره وقوله أو مدينة
 أي في قول ابن عباس وغيره ويؤيده ما روى أنه عليه السلام بعث خيلاً فبقي منهم لم يأتهم
 خبر فزلزلت أعلامه بما حصل منهم (قوله والاديات الخ) أقسم سبحانه وتعالى بأقسام ثلاثة
 على أمور ثلاثة تعظيماً لاهمهم به وتشديداً على المقسم عليه والعاديات جمع عادية وهي الجارية
 بسرعة من العدو وهو المشى بسرعة (قوله الخيل تعدو في الغزو) أي تسرع في الكر
 على العدو وهو كناية عن مدح الغزاة وتعظيمهم (قوله وتضج ضجهاً) أشار بذلك إلى أن ضجهاً
 منصوب بفعل محذوف وهذا الفعل حال من العاديات (قوله هو صوت أجوافها) أي صوت
 يسمع من صدور الخيل عند العدو وليس بصهيل ولا همهمة قال ابن عباس ليس شيء من
 الدواب يضح غير الفرس والكلب والغلب وإنما تضج هذه الحيوانات إذا تغير حالها من
 تعب أو فرح (قوله فالأوريات) عطفه وما بعده بالفاء لأنه مرتب على العدو (قوله توري
 النار) أي تخرجها من الخبوة إذا ضربتها بجوافها يقال وري الزبد يري ورياً من باب وعد
 فهو لازم وأوريت رباعياً لازماً وتعدياً وما في الآية من قبيل المتعدي بدليل تفسير المفسر
 (قوله قدحا) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره قدح ولم يذكره المفسر استكمالاً على ما قاله في
 ضجهاً (قوله فالغيرات) أسند الانغارة وهي مباغاة العدو ولأنه أوالقتل أو الأسر للخيال مجازاً
 عقاباً لمجاورتها الأصحاب أو حقه أن يستند لهم (قوله وقت الصبح) أشار بذلك إلى أن صبحاً
 منصوب على الظرفية والصبح هو الوقت المعتاد في الغارات يسيرون به لا لئلا يشعروهم
 العدو وهم يجهلون عليهم صباحاً ليل وأما يأتون وما يذرون (قوله بكان عدوهم الخ) أعاد
 الضمير على المكان وإن لم يتقدم له ذكر لأن العدو لا يبدله من مكان وقوله أو بذلك الوقت أي
 وقت الصبح فهم ما تفسيران وعلى كل فالباء من به بمعنى في (قوله فوسطن) أي بالفاء في هذا
 والملايين قبله لقرتب كل على ما قبله فان توسط الجمع مقرب على الانغارة المترتبة
 على العدو (قوله بالنقع) أشار بذلك إلى أن ضجهم به عائد على النقع والباء للملابسة والمعنى
 صرن وسط الجمع من الأعداء ملتبسات بالنقع (قوله أي صرن وسطه) أي الجمع ووسط بسكون
 السين إن صح حلول بين محله كاهنا والافهوا بالتحريك ويجوز على قلة أسكنها يقال جلست
 وسط القوم بالسكون ووسط الدار بالتحريك (قوله على الاسم) أي على كل من الأسماء الثلاثة
 بدليل قوله والملايين عدوهم الخ وقوله لأنه أي الاسم وقوله في تأويل الفعل أي لوقوعه صلة لال
 وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله

واعطف على اسم شبه فعل فعلاً * وعكسا استعمل تجده سهلاً

(قوله ان الانسان) هذا هو جواب القسم (قوله الكافر) هذا أحد وجهين والآخر أن

* (سورة والعاديات مكية
 أو مدينة إحدى عشرة آية)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (والعاديات الخيل تعدو في
 الغزو وتضج ضجهاً) هو صوت
 أجوافها إذا عدت (فالأوريات)
 الخيل توري النار (قدحا)
 مجازاً إذا سارت في الأرض
 ذات الخبوة بالليل (فالغيرات
 صجهاً) الخيل تغير على العدو
 وقت الصبح باغارة أصحابها
 (فأترن) هيبن (به) بكان
 عدوهم أو بذلك الوقت (تتعا)
 غباراً بشله حركتهم (فوسطن
 به) بالنقع (جمعاً) من العدو أي
 صرن وسطه وعطف الفعل على
 الاسم لأنه في تأويل الفعل أي
 واللاق عدوهم فأورين فأغرن
 (ان الانسان) الكافر (لربه
 لكونه)

المراذبة الجنس والمعنى ان الانسان مجبول على ذلك الامن عصمه الله من تلك الخصال (قوله
الكنود) أى فيقال كند النعمة أى كفرها وابتاه دخل وفي الحديث الكنود الذى بأكل
وحده ويمنع رفقده أى عطاؤه ويضرب عبده وقال ذو النون المصرى الهلوع والكنود
هو الذى اذا مسه الشر جزع واذا مسه الخير منوع وقيل هو الجاهل لقدره وفى الحكم من
جهل قدره هنك ستره وقيل هو الحق والحدود (قوله) وانه على ذلك الضمير عائده على
الانسان واسم الاشارة عائده على الكنود والمعنى وان الانسان على كثره لشبهه والمراد شهادته
فى الدنيا فان حاله وعمله يدلان على كنوده وكفره وهذا ما شئ عليه المفسر وهو أحد احتمالين
والآخر ان الضمير فى انه عائده على الله تعالى والمعنى وان الله تعالى له يد على كنود الانسان
فيكون زيادة فى الوعيد (قوله بصنعه) أى بما صنعه وعمله والباسميية (قوله لب الخير)
متعلق بشددة قدم كاذبى قبله رعاية لافواصل واللام للتعويذ ورجبه للمال يحمله على البخل
وقيل للتعامل ومعنى شديد بخيل (قوله أفلا يعلم) الهمزة داخله على محذوف والقائه طائفة
عليه والتقدير أى فعل ما يفعل من القبائح فلا يعلم الخ والهمزة لا انكار وعلم بمعنى عرف
فتعدي للمفعول واحد وهو محذوف تقريباً أنا نجاز به دل عليه قوله ان ربهم بهم يومئذ خبير
وقوله اذا بعثر ظرف للامعول المحذوف ولا يصح أن يكون ظرفاً للعالم لان الانسان لا يصدق عليه
العالم فى ذلك الوقت وانما يراد للعالم وهو فى الدنيا ولا بعثر لان المضاف اليه لا يعمل فى المضاف
ولا لقوله خبير لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها فتعين أن يكون ظرفاً للامعول المحذوف تأمل
(قوله اذا بعثر ما فى القبور) البعثر بالعين والبحثرة بالحاء استخرج الشئ واستكشافه وعبر
بما غابا لغير العاقل (قوله نظر المعنى الانسان) أى لانه اسم جنس (قوله دلت على مفعول
يعلم) أى المحذوف الذى هو عامل فى اذا والتوهمين فى يومئذ دعوض عن جاتين والتقدير
يوم اذا بعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور وهو يوم القيامة (قوله وقت ما ذكر) أى
من البعثرة وتخصيل ما فى الصدور وأشار بذلك الى أن اذا ظرفية بمعنى وقت لشرطية
فلا جواب لها (قوله) وتعلق خبر يومئذ بالخ) جواب عما يقال كيف قال ذلك مع انه
تعالى خبير بهم فى كل زمن فأجاب بأنه أطلق العلم وأراد المجازاة فعنى قوله لخبيرانه
يجازيهم ولا شك ان الجزاء مقيد بذلك اليوم نظير قوله تعالى أو ائتلك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم
أى يجازيهم

• (سورة القارعة) •

منا سببها لما قبله الله تعالى لما ذكر بعشرة القبور وختم السورة المقدمة بقوله ان ربهم بهم يومئذ ناطقون اتيه باحوال القيامة كانه قيل وما ذلك اليوم فقبل هو القارعة (قوله غان آيات) هذا احد اقوال وقيل عشر وقيل احدى عشرة آية (قوله القارعة) هي في الاصل الضوت الشديدة سميت القيامة بذلك لانها تفرع القلوب بالقرع والشدة ودرج المفسر وقيل لان اسرافيل يقرع الصور بالنفخ فاذا انفض المفعلة الاولى مات جميع الخلق لا تبق والمثانية يحدون (قوله التي تفرع القلوب) أي تفرعها ولا مفعول للقلوب بل تؤثر في الاجرام

لکفور و بچہ روزہ سنہ تعالیٰ
(وانہ علی ذلک) ای کنوہ
(الشہید) بسمہ علی نفسہ بصدہ
(وانہ لب العیر) ای المال
(لشدید) ای الشدید الحب له
فیخل بہ (أفلا یعلم اذا بعث) اثیر
وأخرج (مافی القبور) من
الموق ای بعثوا (وحصل) بین
وأفرز (مافی الصدور) القلوب
من الکفر والایمان (ان ربهم
بهم یومئذ الخبیر) لعالم فیجازہم
علی کفرهم عبد الضمیر جمعا
نظر المانی الانسان وھذہ الجملۃ
دلت علی مفعول یعلم ای انا
فیجازہ وقت ما ذکر وتذاتی خبیر
یومئذ وھو تعالیٰ خبیر دائمنا
لانہ یوم المجازۃ
* (سورۃ القارعة مکیہ)
ثمان آیات) •
(بسم اللہ الرحمن الرحیم)
(القارعة) ای القیامۃ التي تفرع
(القلوب باھوالها) (ما القارعة)

العلقة فتؤثر في السموات بالانشقاق وفي الارض بالتبدل وفي الجبال بالهك والنسف وفي
النكوا كب بالانتشار وفي الشمس والقمر بالتكوير وغير ذلك (قوله تهويل اشأنا) أي
وتأكيده لفظا عما به كونه خارجة عن دائرة العلم والاتق وفي كلام المفسر إشارة إلى أن
ما الاستفهامية فيها معني التعظيم والتعجب (قوله وهما مبتدأ وخبر) المبتدأ هو
ما الاستفهامية والخبر القارعة وقوله للقارعة أي الاولى الواقعة مبتدأ والرابطة إعادة المبتدأ
بلفظه (قوله زيادة تهويل لها) أشار بذلك إلى أن الاستفهام الثاني وهو قوله ما القارعة
للهويل والتعظيم واما الاول وهو وما أدراك فهو انكاري والمعنى أنت لاتعلم هول القارعة
لشدته وقطاعته الا بوحى منا فالمنفى علمه من غير وحى (قوله في محمل المفعول الثاني لا يرى)
أي والسكاف مفعول أول (قوله دل عليه القارعة) أي ولا يصح أن يكون العامل فيه لفظ
القارعة الا قول للفصل بينهما بالخبر ولا الثاني ولا الثالث لعدم انتظامه معه في المعنى فتعني أن
يكون عاملا محذوفادل عليه لفظ القارعة (قوله كاقراض المبتوث) أي ووجه الشبه
الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والقطاير إلى النار والاطيش الذي يلحقهم
وركوب بعضهم بعضا في هذا التشبيه مما افات شتى (قوله كفوعا الجراد) الغوغا الجراد
الصغير بعد ان ينبت جناحه الذي ينتشر في الارض ولا يدرى أين يتوجه وقيل هو شئ يشبه
البعوض ولا بعض اضعفه ووجه الجمع بين ما هنا وبين آية كلهم جراد منتشرون أول حالهم
كاقراض يقومون من قبورهم متخبرين لا يدرون أين يتوجهون ثم لما بدعوا للعباب
يكونون كالجراد لان لها وجهات متعددة (قوله كالصوف المندوف) أي بعد ان تفتت كالرمل
السائل ثم بعد كونها كالعهن تصير هباءا منبثا فراقب الجبال الثلاثة تفتتها ثم صيرورتها
كالهين ثم صيرورتها هباءا منبثا وقوله المندوف أي المضروب بالمندفة وهي الخشبة التي يترك
بها التوتيريق وانما جمع بين حال الناس وحال الجبال تنبيها على ان تلك القارعة أثرت في الجبال
العظيمة الصلبة حتى تصير كالعهن المنفوش مع كونهما غير مكلفة فكيف حال الانسان
الضعيف الذي هومة صودا التكليف والحساب (قوله فأما من ثقلت موازينه) تفصيل
لاحوال الناس في ذلك اليوم والمراد بالموازن الموزونات أي الاعمال التي توزن (قوله بان
رجحت حسناته الخ) أي وأولى اذا علمت سبحانه أنه ولم يوجب له الا حسنات (قوله فهو في عيشة
راضية) أي حياة طيبة وقوله في الجنة تفسير باللازم (قوله أي ذات رضا) أشار بذلك إلى أن
المراد عيشة منسوبة للرضا كلابن وتامر ولذا فسرهاب قوله أي مرضية وفي نسخة أو مرضية
فهو إشارة إلى أن الاسناد مجازي أي راض صاحبها فهو مجاز عفى أو أطلق اسم الفاعل
وأراد اسم المفعول فهو مجاز مرسل والمعنى ان من رجحت حسناته على سيئاته فهو في حياة
طيبة في الجنة ورضا من الله تعالى عليه وهو مع ذلك راض بما أعطاه له به فرضي الله عنهم
ورضوا عنه (قوله بان رجحت سيئاته على حسناته) أي وأولى اذا علمت حسناته رأسا
ان قلت ان ظاهر الآية يقتضي أن المؤمن العاصي اذا زادت سيئاته على حسناته لم يكن
امه هاوية وأجيب بان ذلك لا يدل على خلوده فيها بل ان عامله به بالعدل أدخله النار بقدر
ذوقه ثم يخرج منها إلى الجنة فقوله فامه هاوية يعني ابتداء ان عامله بالعدل وهذا ما درج عليه

تهويل لاشأنا وهما مبتدأ وخبر
خبر للقارعة (وما أدراك) أي
(ما القارعة) زيادة تهويل لها
وما الاولى مبتدأ وما بعدها
خبرها وما الثانية وخبرها في محل
المفعول الثاني لا يرى (يوم)
فامه دل عليه القارعة أي
تقرع و (يكون الناس
كاقراض المبتوث) كفوعا
الجراد المنتشر يوج بعضهم
في بعض للعبارة إلى أن يدعوا
للحساب (وتكون الجبال
كالهين المنفوش) كالصوف
المندوف في خفة سيرها حتى
تستوى مع الارض (فأما من
ثقلت موازينه) بان رجحت
حسناته على سيئاته (فهو في
عيشة راضية) في الجنة أي ذات
رضا بان يرضاها أي مرضية له
(وأما من خفت موازينه) بان
رجحت سيئاته على حسناته
(فأما)

المفسر وقيل المراد بجنحة الموازين خلوها من الحسنات بالكيفية وذلك موازين الكسوف
والمراد بشقل الموازين خلوها من السيئات بالكيفية أو وجود سيئات قليلة لا توازي الحسنات
وبقي قسم ثالث وهو من استوت حسناته وسيئاته وحكمه أنه يحاسب حسابا يسيرا ويدخل
الجنة والحاصل أن من وجدت له حسنات فقط أو زادت على سيئاته فهو في الجنة بغير
حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فهو يحاسب حسابا يسيرا ويدخل الجنة ومن
زادت سيئاته على حسناته فهو تحت المشيئة إن شاء الله عفا عنه وإن شاء عذبه بدرجة
ثم يدخل الجنة ومن وجدت له سيئات فقط وهو الكافر أو أهله النار خالد فيها إن شاء الله السلامة
(قوله فسكنه) عبر عن المسكن باللام لأن أدله بأورون إليه كما يورى الولد إلى أمه فتضمهم إليها
كما تضم الأم الأولاد إليها وقيل المراد أم رأسه يعني أنهم يهودون في النار على رؤسهم وبه قال
قنادة (قوله هاوية) سميت بذلك لغاية عمقها وعمقها وروى أن أهل النار يهودون فيها
سبعين خريفاً فحصل أن المراد بالهاوية النار بجميع طباقها وتطلق على طبقة أسفل يعذب
فيها المنافقون فذل لظي والحطمة والهاوية وجهه ثم وبقيت أسماؤها انطلق عامة وخاصة وفي
الآية احتمال حذف من الأول فأمة الجنة وذكر في عيشة راضية وحذف من هنا في عيشة
ساخطة وذكر فأمه هاوية فحذف من كل نظير ما أنبته في الآخر (قوله ماهيه) مبتدأ وخبر
والجمله سلمت مسد المنقول الثاني لأدراك الكافي منه قوله الأول (قوله هي نار) أشار
بذلك إلى أن نار خير لحذف (قوله وفي قراءة) أي وهما سبع مائة وقلته تحذف وصلا أي
وتثبت وقفا

(سورة التكاثر)

أي السورة التي ذكر فيها ذم التكاثر ومنها سبها لما قبلها أنه لما ذكر أهوال القيامة ذم اللاهين
والمشتغلين عنها (قوله ألهكم التكاثر) ألهي فعل ماض رباعي والكاف مشعول مقدم
والتكاثر فاعل مؤخر فالهمزة من بنية الكلمة تثبت ولو في الدرج والمعنى شغلكم التباهي
بكثرة الأموال عن عبادة ربكم والتكاثر فاعل كالتجاذب وهو يكون بين اثنين لأن أحد
الشخصين المتفخرين يقول لصاحبه أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وأل في التكاثر لاهد وهو
التكاثر في الدنيا ولذا اتهموا علائقهم المشغل عن حقوق الله تعالى (قوله عن طاعة الله) هي
شاملة للواجبة والمندوبة (قوله والرجال) أي الانتساب إليهم كالأقرباء والأحباب (قوله
حتى زرتهم المقابر) حتى غاية للإلهاء المذكور وهذا هو محط الذم والأفان تاب من ذلك قبل
موته قبل وكأنه لم يحصل منه تكاثر (قوله بأن منم قد فتنتم فيها) أي يقال زار قبره إذا مات
ودفن والمعنى ألهكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أناكم الموت وأنتم على
ذلك ولا يقال إن الزيارة تكون ساعة وتنقضي والميت يمكث في قبره لا نأقول إن الموتي
يرتحلون من القبور الحساب فكان مدة مكثه في قبره زيارة له والمقابر جمع مقبرة بتثنية الباء
وهي المحل الذي تدفن فيه الأموات (قوله أو عدتم الموتي) تنبيه بأن الزيارة قبيحة عن بلوغهم
ذكر الموتي بزيارة المقابر تكليمهم وعليه فزيارة المقابر كتابة عن الانتقال من ذكر الأحياء إلى

فسكنه (هاوية وما أدراك
ماهيه) أي ما هاوية هي (نار
حامية) شديدة الحرارة وهاويه
للسكت تثبت وصلا وقد وافى
قراءة تحذف وصلا
*(سورة التكاثر مكية
ثمان آيات)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ألهكم) شغلكم عن طاعة الله
(التكاثر) التفنن بالأموال
والأولاد والرجال (حتى زرتهم
المقابر) بأن منم قد فتنتم فيها أو
عدتم الموتي تكاثرا (كلد)

ذكر الاموات تفاخروا وانما كان تمسكهم لان زيارة القبور شرعت لتذكير الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا للمزيد افساوة والاستغراق في حب الدنيا والتفاخر في الكثرة فحاصل الوجهين راجع الى أن المراد بالزيارة اما الانتقال الى الموت أو الانتقال من ذكر الاحياء الى ذكر الاموات وتعدادهم والتفاخر بهم ومن ذلك ما يفعله أهل زماننا من زخرفة النعوش والقبور وما يتبع ذلك مما هو مذموم شرعا وطبعيا وأما ذكر مكارم الاخلاق والطاعات فيجوز ان لم يكن على وجه العجب بل على سبيل التحدث بالنعم أو ليمتدحى به (قوله ردع) منى المفسر على ان كلا الاولى والثانية حرف ردع والثالثة بمعنى حقا ومنى غير معنى التسوية بين الثلاثة فهي فيها اما للردع أو بمعنى حقا وقيل انها في الثلاثة بمعنى ألا الاستفناحية (قوله عند التزع ثم في القبر) انبث وشرع من ثب فقوله عند التزع راجع لقوله سوف تعلمون الاول وقوله ثم في القبر راجع للثاني وثم على باهم امن المهلة وهذا قول على بن أبي طالب والحكمة في حذف متعلق العلم من الافعال الثلاثة أن الغرض هو الفعل لا متعلقه والعلم بمعنى المعرفة فيتعدي لمفعول واحد أشار له المفسر بقوله سوف تعلمون (قوله أى علمنا يقينا) أشار بذلك الى أن اضافة العلم الى اليقين من اضافة الموصوف الى صفته والمعنى لو تعاون ما بين أيديكم علمنا يقينا ما شغلكم الشكائر عن طاعة الله تعالى (قوله عاقبة التفاخر) ان لمفعول العلم وقوله ما اشتغلتم به جواب لو (قوله جواب قسم محذوف) أى ولا يصح أن يكون جوابا لاوله لمحقق الوقوع فلا يصح تعليله والرؤية هنا بصريّة تتعدى الى مفعول واحد (قوله وحذف منه لام الفعل) أى وهى الياء وقوله وعينه أى وهو الهزة لان أصله ترون ترون نقلت حركة الهزة لاراء قبلها فسقطت الهزة وتحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فالتقى سا كان حذف الالف لالتقاء الساكنين ثم دخلت نون التوكيد الفعيلة فحذفت نون الرفع اتوا الى الامثال وحركت الواو بالضمة لالتقاء الساكنين ولم تحذف اهدم الدليل الذى يدل عليها (قوله تا كيد) هذا احد قولين والآخر ان الاول هو رؤية الله والثاني هو رؤية ذاتها وما فيها من أنواع العذاب (قوله عين اليقين) صفة للمصدر محذوف أى ترونه اى رؤية هى عين اليقين وصفة الرؤية التى هى سبب اليقين بكونها نفس اليقين مبالغة والفرق بين علم اليقين وعين اليقين ان علم اليقين هو ادراك الشئ من غير مشاهدة وعين اليقين هو العلم به مع المشاهدة وأما حق اليقين فهو المشاهدة مع الملاصقة والمازجة وقد أخبر الله هنا بالاولين وأشير بالثالث في سورة الواقعة حيث قال وأما ان كان من المكذبين الآية (قوله ثم لتستلن) الاظهر ان الخطاب للكفار لانهم هم المشغولون بالدنيا والتفاخر بلذا تمعنا عن طاعة الله تعالى وقيل هو عام في حق المؤمن والكافر فمن أنس انه لم يزلت الآية قام رجل اعرابى محتاج فقال هل على من النعم شئ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الظل والنعلان والماء البارد والاولى أن يقال السؤال يوم المؤمن والكافر لكن سؤال الكافر قوبل بغير وتقرير لتركه الشكر وسؤال المؤمن تشرىف واظهار لقضه وتبشير بان يجمع له بين نعيم الدنيا والاخرة وتم على باهم امن الترتيب المعنوى لانهم يرون التار فى الموقف فيصدقهم ثم يذهبون للعذاب فيستلن (قوله حذفت منه نون الرفع) أى فانه تستلن

ردع (سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) سوف عاقبة تفاخركم عند التزع ثم في القبر (كلا) حقا ولو تعلمون علم اليقين) أى علمنا يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به (تروا بطيما) التار جواب (تروا) محذوف وحذف منه لام قسم محذوف وألقى حركتها على الفعل وعينه وألقى حركتها على الراء (ثم ترونه) تا كيد (عين اليقين) مصدر لان رأى وعين بمعنى واحد (ثم لتستلن) حذفت منه نون الرفع لتوا الى النونات وواو الضمير الجمع لالتقاء الساكنين (يوشد) يوم رؤيتها

حذفت نون الرفع لتروى الى النونات فالتقى ساكنان حذفت الواو لا المتقائم ما وبقت الضمة دللا عليها (قوله عن النعيم) أى عن جميع أفرادها ونواعه قال للاستغراق (قوله وغير ذلك) أى كظلال المساكين والأشجار والأخبية التى تبنى من الحر والبرد والماء البارد وكل العين وليس الانسان ثوب أخيه وشبع البطن ولذة النوم والعافية ونحو ذلك مما لا يحصى عددا روى الحاكم والبيهقي ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألفها كم التكاثر

• (سورة والعصر مكية) •

أى فى قول ابن عباس والجمهور وقوله أو مدينة أى فى قول قتادة ونقل عن ابن عباس أيضا (قوله ثلاث آيات) هذه السورة والكوثر أقصر سور القرآن وهما وإن كانتا من جهة الانفاظ قبلتان فمعناهما كثيرا لا ينفعهما عند أحد (قوله والعصر) قسم من الله تعالى وجوابه قوله ان الانسان فى خسر (قوله الدهر الخ) هذا أحد الاقوال الثلاثة التى ذكرها المفسر فى معنى العصر ووجه قسمه بالدهر انه يحصل فيه السراء والضراء والصحة والسقم والغنى والفقر ونحو ذلك ولان العمر لا يقاوم بشئ فلو ضيعت ألف سنة فيما لا يعنى ثم ثبتت السعادة فى اللعنة الاخيرة بقيت فى الجنة أبدا لا يبادفكان أشرف الاشياء حيث كانت فى تلك اللعنة ولان الدهر والزمان من جهة أصول النعم وقوله أو ما بعد الزوال الى الغروب أى ووجه القسم به ان فيه الجائبا وأيضا يدركه المفسر فيه ما فاتته أو قول النهار وقوله أو صلاة العصر أى فأقسم بها لشرفها ولانها الصلاة الوسطى فى قول بدايل مافى مصنف عائشة وحفصة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر ولما ورد من فاتته صلاة العصر فكانت مأثرا أهله وماله وقيل العصر زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقسم بزمانه كما أقسم بكانه فى قوله لا أقسم بهذا البلد وبعمره فى قوله لا عمر له انهم فى سكرتهم يعمهون فقيهه تنبيه على ان عصره أفضل العصور وبلده أفضل البلاد وحياته أفضل من حياة غيره وقيل العصر زمانه وزمان أمته لانه ختام العصور وأفضلها وفيه ظهور الساعة وبعثها (قوله ان الانسان فى خسر) معنى المفسر على ان المراد بالانسان الجنس الشامل للمسلم والكافر وذلك لان الانسان لا ينفك عن خسران لان الخسران هو تضييع العمر فان كل ساعة تمر من عمر الانسان اما أن تكون تلك الساعة فى طاعة أو معصية فان كانت فى معصية فهو الخسران البين وان كانت فى طاعة فلا يل غير ذلك أفضل وهو قادر عليه فكان فعل غير الأفضل تضييعا وخسرانا وأيضا ربح الانسان فى طلب الآخرة وحبها والاعراض عن الدنيا فلما كانت الاسباب الداعية الى الآخرة خفيفة والاسباب الداعية الى حب الدنيا ظاهرة وكثرا اشتغال الناس بحب الظاهر كانوا فى خسران وهو ارقد أهلكتهم أنفسهم بتضييع أعمارهم فيما لا يخلقوا له وقوله لاني خسر أى غبن وقيل هلكة وقيل عقوبة وقيل شر وقيل نقص والمعنى متقارب وقيل المراد الانسان الكافر بدليل استثناء المؤمنين بعد وخسرانه ظاهر (قوله الا الذين آمنوا) الاستثناء متصل ان أريد بالانسان الجنس وأما ان أريد به خصوص الكافر فهو منقطع لان المؤمنين لم يبدلوا فى عموم الخسران

(عن النعيم) ما يلتذ به فى الدنيا
من المعصية والفراغ والامن
والطعم والمشرى وغير ذلك
• (سورة والعصر مكية أو مدينة
ثلاث آيات) •

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والعصر) الدهر أو ما بعد
الزوال الى الغروب أو صلاة
العصر (ان الانسان) الجنس
(لاني خسر) فى تجاوزه (الا الذين
آمنوا

(قوله وعملوا الصالحات) أي امتثلوا المأمورات واجتنبوا المنهيات واعلم انه سبحانه وقسم الى
حكم بالخسران على جميع الناس الامن أي بهذه الاشياء الاربعة وهي الايمان والعمل
الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر والحكمة في ذلك ان هذه الامور اشتملت على
ما يخص الانسان في نفسه وهو الايمان والعمل الصالح وما يخص غيره وهو التواصي بالحق
والتواصي بالصبر فاذا جتمع ذلك فقد قام بحق الله وحق عباده (قوله أوصى بعضهم بعضا) أشار
بذلك الى أن تواصوا فاعل ماض لا فعل أمر (قوله أي الايمان) أي وفروعه من الطاعات
وتابع السلف الصالح والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وقصود ذلك (قوله وتواصوا بالصبر)
كرر الفعل لاختلاف المفعولين والصبر وان كان داخل في عموم الحق الا انه افرد بالذكر اعتناء
بشأنه لما فيه من زيادة حبس النفس والرضا بحكام الربوبية (قوله على الطاعة وعن
المعصية) أي وعلى البلايا والمصائب وهذا ما ذكره المفسر وقيل المعنى ان الانسان اذا
عجز في الدنيا هزم في نقص وتراجع حسا ومعنى الا الذين آمنوا فان الله يكتب أجورهم
ومحاسن أعمالهم التي كانوا يعملونها في شياهم ومهمتهم فانهم وان ضعفت أجسامهم
لا يتقصون معنى وعلى هذا المعنى فتكون هذه الآية بمعنى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان
في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير
ممنون

• (سورة الهمزة) •

مناسبة الساقب لها انه لما قال ان الانسان في خسر بين في هذه حال الخاسرين وما لهم (قوله
كلمة عذاب) أي كلمة يطلب بها العذاب ويدهى بها وعلى هذا فتكون الجملة انشائية سوغ
الابتهاد امهم مع كونهم انكسرة قصد الدعاء عليهم بالهلكة ان قلت كيف يدعوا الله بذلك مع انه
هو المنشي للأفعال كلها أجيب بأنه طلب من نفسه الحاق الويل لهم اظهارا لالتأمر غضبه كما
يقول الغضبان بن غضب عليه وتقدم ذلك (قوله أو واد في جهنم) أو تنويع الخلاف وعلى
هذا فالجملة خبرية ويكون ويل حيث قد معرفة كونه علما (قوله لكل همزة نازة) الهمزة في
الاصل المكسر والهمز الطعن الحسيان ثم خصا بالكسر لاعتراض الناس والطعن فيهم والتاء
فيهما للمبالغة في الوصف واطر دبناء فعلة بضم الفاء وفتح العين لمبالغة الفاعل أي المكسرين
الشغل واذا سكنت العين يكون لمبالغة المفعول يقال رجل لعنة بفتح العين ان كان يكترل عن
غيره ولعنة يسكون العين اذا كان ملعونا للناس والهمزة كالهمز وزنا ومعنى وبابه ضرب قال
ابن عباس هم المشاؤون بالقيمة المقرقون بين الاحبة الباغون العيب لا يرى وقال صلى الله
عليه وسلم شر عباد الله المشاؤون بالقيمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبراء العيب وعلى هذا
القول فالهمزة تأكيده للهمزة من باب التأكيد بالمرادف كقولهم حسن حسن وعفريت
نصرت وقيل ان معناه ما يختلف فقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيب والهمزة الذي
يعيبك في الوجه وقيل بالعكس وقيل الهمزة الذي يهمل الناس يدهو بضرهم والهمزة الذي
يلزمهم طيانه ويعيبهم وقيل الهمز باللسان والهمز بالعين وقيل الهمزة الذي يؤذي جليسه

وعملوا الصالحات) فليصروا
في خسران (وتواصوا) أوصى
بعضهم بعضا (بالحق) أي
الايمان (وتواصوا بالصبر) على
الطاعة وعن المعصية
• (سورة الهمزة مكية أو مدنية
تسع آيات) •

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ويل) كلمة عذاب أو واد في
جهنم (لكل همزة نازة) أي كثير
الهمز والهمز أي الغيبة نزلت
فبين كان يغتاب النبي صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين كأمية بن
خاف والوليد بن المغيرة

بسوء اللفظ واللامزة الذي يكسر عينه ويشير برأسه ويرمز بجوابه وهذه الأقوال كلها ترجع
 إلى الطعن وإظهار العيب فيدخل في ذلك من يحاكي الناس في أقوالهم وأفعالهم وأصواتهم
 ليضحكوا منه (قوله وغيرهما) أي كالأخنس بن شريق والعاص بن وائل السهمي وجعل بن
 معمر والعبرة به موم اللفظ لا بخصوص السب فهذا وعيد لمن يغتاب المسلمين ولا سيما العلماء
 والصالحين ولكن يقال هو مخلف في النار إن مات كافرا والافهوت تحت المشيئة (قوله الذي جمع
 مالا) بدل كل من كل (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهم اسمبعيتان فقراءة التشديد تقيده
 التعاني والمبالغة في الجمع بخلاف قراءة التخفيف ونكر مالا للتعظيم (قوله وعدده) العامة على
 تشديد المال الأولى وقرئ شذوذا بتخفيفه والضمير ما عائد على المال والتقدير وجمع عدده
 أي أحصاه وعلمه أو عاينه على نفسه والمعنى في جمع مالا وجمع عدد نفسه من عشرته وأقاربه وعلى
 هذين الوجهين فعدده اسم معطوف على مالا ويحتمل أن عدده فعل ماض بمعنى عدته إلا أنه غير
 مدغم (قوله وجمعه عدة) الواو بمعنى أو لأنهما تفسيران فعلى الأول هو مأخوذ من العدو وعلى
 الثاني من العدة بمعنى الاستعداد والادخار لحوادث الزمن (قوله يحسب أن ماله الخ) أما
 مستأنف واقع في جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما باله يجمع المال ويهتم به أو حال من فاعل جمع
 (قوله أخذه) هو ماض معناه المضارع أي يظن بلهله أن ماله يوصله إلى رتبة الخلود في الدنيا
 فيصير خالدا فيها ولا يموت أو يعمل من تشييد البنين وغرس الأشجار وعمارة الأرض عمل من
 ظن أن ماله أبقاه حيا (قوله ردع) أي عن حسبانته المذكور فالعنى ليس الأمر كما يظن أن
 المال أخذه وقيل إن كلا بمعنى حقا (قوله التي تحطم) أي تسكر في الحطمة عمالة عمله
 لفظا ومعنى لأنها بوزن همزة ولزمة (قوله وما أدراك) استقها من أنكارى بمعنى النفي أي لم تعلم
 قدر هولها وعظمه إلا بوحى من ربك (قوله نارائه) الإضافة للتعظيم والتعظيم (قوله المسعرة)
 بالتخفيف والتشديد أي المهيبة الشديدة اللهب التي لا تخمد أبدا (قوله التي تطلع على الأفق) أي
 أي تغشاها وتحيط بها وخص الأفق بالذكر كونه اللطيف ما في الجسد وأشد تألما بآدنى عذاب
 أو لأنهم يحمل العقائد الزائفة والنيات الخبيثة فهي منشأ الأفعال السيئة (قوله وألمها) أي
 القلوب والمعنى تألمها أشد من تألم غيرها من بقية البدن ومن المعلوم أن الألم إذا وصل إلى
 الفؤاد مات صاحبه فهم في حال من يموت وهم لا يعلمون قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى قال
 محمد بن كعب تأكل النار جميع ما في أجسادهم حتى إذا بلغت إلى الفؤاد خلقوا خلقا جديدا
 فترجع تأكلهم وهكذا (قوله بالهمز وبالواو) أي فهم اسمبعيتان (قوله بضم الحرفين
 وبفتحهما) أي فهم اسمبعيتان وقرئ شذوذا بضم فسكون وهو تخفيف للقراءة الأولى فعلى
 الضم يكون جمع عود كرسول ورسول وقيل هو جمع هاد ككتاب وكتب وعلى الفتح يكون اسم
 جمع اسمود وقيل هو جمع له وفي معنى الباء أي مؤصدة بعمدة معدودة تعالى ورد عن النبي صلى الله
 عليه وسلم إن الله يبعث إليهم ملائكة بأطباق من نار ومسامير من نار وعلم من نار فتطبق
 عليهم تلك الأطباق وتشد تلك المسامير وتعد تلك العمدة فلا يبقى فيها خال يدخل فيه روح
 ولا يخرج منه غم وينساها من الرحمن على عرشه أي يحجبهم عن رحمة وينشغل أهل الجنة
 بنعيمهم ولا يستغيثون بعدها وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفيرا وشهيدا فذلك قوله تعالى

وغيرهما (الذي جمع) بالتخفيف
 والتشديد (مالا وعدده) أحصاه
 وجمعه عدة لحادث الدهر
 (يحسب) بلهله (أن ماله أخذه)
 جمعه خالدا لا يموت (كلا) ردع
 (التي تطلع) جواب قسم محذوف
 أي لم يطرح (في الحطمة) التي
 تحطم كل ما ألقى فيها (وما أدراك)
 أعماك (ما الحطمة نارائه الموقدة)
 المسعرة (التي تطلع) تشرف
 (على الأفق) القلوب فتعرقها
 وألمها أشد من ألم غيرها لاطمعتها
 (أنهم أعلمهم) جمع الضمير رعاية
 له في كل مؤصدة بالهمز وبالواو
 بدله مطبقة (في عهد) بضم
 الحرفين وبفتحهما (معددة) صفة
 لما قبله فتكون النار داخلة
 العمدة

انهم اعلمهم مؤسدة في عديدة وقيل ان النار داخل العمد ودم داخله يطبق عليهم وعليه
 درج المفسر وقيل المعنى يعذبون بعدد وقيل العمد الاغلال في أعناقهم وقيل القيود في
 أرجلهم وقيل معنى عديدة دهر مؤبدا آخره

(سورة الفيل)

(قوله ألم تر) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والرؤية علمية لا بصرية لانه لم يكن وقت
 الواقعة موجودا (قوله استسفهم انهم) أي وتقرير والمعنى أقرب إليك قصة الفيل
 وحذفت الالف من تر الجازم (قوله كيف فعل ربك) كيف معلة للرؤية منصوبة على
 المصدرية بالفعل بعدها و ربك فاعل والتقدير أي فعل فعله والجله سلت مسددة مولى تولا
 يصح نصبها على الحال من الفاعل لانه يلزم عليه وصفه تعالى بالكيفية وهو غير جائز (قوله
 هو محمود) أي وهو الذي برك وضربوه في رأسه وكان معه اثنا عشر فيلا وقيل ثمانية عشر
 وقيل ألف وأفرد الفيل امام وافقة لرؤس الاتي أولكونه نسبهم الى الفيل الاعظم الذي
 يقال له محمود (قوله أبرهة) بفتح الهمزة وسكون الواو ففتح الراء واسمه الانهرم هي بذلك
 لان أباه ضربه بحرية فشم أنفه وجبينه وكان نصرانيا (قوله ملك اليمن) بدل من أبرهة وكان
 من قبل النجاشي ملك الحبشة وكان جيش أبرهة ستمين ألفا وقوله وجيشه مطوف على أبرهة
 (قوله بني بضعاء كنيصة الخ) شروع في بيان قصة أصحاب الفيل وحاصل تفصيلها على
 ما ذكره محمد بن اسحق عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس ان النجاشي ملك الحبشة وهو
 اصمة جد النجاشي الذي آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كان بعث أبرهة أميرا على اليمن فقام
 به واستقامت له الكلمة هناك ثم انه رأى الناس يتجهزون أيام الموسم الى مكة للحج بيت الله
 عز وجل ففسد العرب على ذلك ثم بنى كنيسة بضعاء فكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك بضعاء
 كنيسة لم يبن الملك من قبلها ولست متسها حتى أصرف اليها حج العرب فسمع به مالان بن كاذبة فخرج
 لها ليلا فدخل اليها ففقد فيها ما اطلع بالعدرة فقام فبلغ ذلك أبرهة فقال من اجترأ على ففيل له
 صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت قد سمع بالذي قلت فخلاب أبرهة عند ذلك
 ليسير الى الكعبة ثم يهدمها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث اليه بفيل وكان
 فيل يقال له محمود وكان فيلالم ير مثله عظما وجها وقوة فبعث به اليه فخرج أبرهة من الحبشة
 سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فظموا وروا واجهادهم حقا عليهم
 فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذونقر بن أطاعة من قومه فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ ذونقر
 فقال لأبرهة يا أيها الملك استبقني فان بقائي خير لك من قتلي فاستجاب له وأوثقه وكان أبرهة
 رجلا حليما ثم سار حتى اذا دنا من بلاد خنم خرج اليه نقيل بن حبيب الخشمي في خنم ومن
 اجتمع من قبائل اليمن فهزمهم وأخذ نقيل فقال نقيل أيها الملك اني دليل بارض العرب
 فاستبقاه وخرج معه يده حتى اذا مر بالطائف خرج اليه هود بن مغيث في رجال من ثقيف
 فقال أيها الملك نحن عبيدك ايس عندنا خلاف لك انما تريد البيت الذي بمكة فنحن نبعث معك
 من يدك عليه فبعثوا معه أبارغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات أبارغال وهو

*(سورة الفيل مكية
 خمس آيات)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (ألم تر) استسفهم انهم أي
 عجب (كيف فعل ربك بأصحاب
 الفيل) هو محمود وأصحابه
 أبرهة ملك اليمن وجيشه بنى
 بضعاء كنيصة

الذي يرحم قومه الآن وبعث ابرهة رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود مقدمة خيله
وأمره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اليه أموال اصحاب الحرم واصاب لعبد المطاب
ما تقي بهير ثم ان ابرهة ارسل حناطة الحميري الى أهل مكة وقال لاسل عن شريفها ثم ابلاغه
ما ارسل اليه اليه أخبره اني لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة
فلقي عبد المطاب فقال له ان الملك ارسلني اليك لاخبرك انه لم يأت لقتال الا أن تقتالوه وانما جاء
لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطاب ماله عندنا قتال ولا نلذذ ان ندفعه عما
جاءه فان هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خاله عليه السلام فان يمنعه فهو بينه وحرمه
وان يحل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا بدفعه قوة قال فانطلق معي اليه فزعم بعض العلماء انه
اردفه على بغلة كان عليه اورسكب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نقر صديقا
لعبد المطاب فقال يا ذا انقهر هل عندك من غنما أي نفع فيما نزل بنا قال أنا رجل أسير لا آمن أن
أقتل بكرة أو عسبة واسكن سأبعث الى أنيس سائس القيل فانه لي صديق فاسأله أن يصنع
لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم حظوتك ومنزلة عندك عنده قال فارسل الى أنيس فأتاه
فقال ان هذا سيد قريش وصاحب مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال
وقد أصاب الملك ما تقي بهير فان استطعت أن تنفسه عنده فافعه فانه صديق لي أحب
ما وصل اليه من الخير فدخل أنيس على ابرهة فقال أيها الملك هذا سيد قريش وصاحب
مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستأذن عليك وأنا أحب أن
تأذن له فيكلمك فقد جاء غيرنا صاحب لك ولا يخالف عليك فأذن له وكان عبد المطاب رجلا
جسيما وسيدا فاسأله ابرهة عظمه وأكرمه عن أن يجلس تحتها وكره أن تراه الحبشة فيجلسه معه
على سريره فجلس على بساطه وأجلس عبد المطاب بجانبه ثم قال لترجانه قل له ما حاجتك
الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال له عبد المطاب حاجتي الى الملك أن يرد علي ما تقي بهير
اصابها فقال ابرهة لترجانه قل له قد كنت أعجبني حين رأيته ولقد زهدت الآن فيك قال لم
قال جئت الى بيت هود بنك ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لانه لم يدمه لم تسلمه في نفسه
وتسلمه في ما تقي بهير غصبتك قال عبد المطاب أناربه هذه الابل ولهذا البيت رب سميته
منك قال ما كان ليمنعه مني قال فأت ذلك فامر بانه فردت عليه فلما ردت الابل على
عبد المطاب خرج فأخبر قريشا الخبر وأمرهم أن يتفرقوا في الشهاب ويتعزوا في رؤس
الجبال خوفا عليهم من معرة الحبش ففعلوا وأتى عبد المطاب وأخذ حلقه الباب وجعل يدعو
فلما فرغ من دعائه توجه في بعض تلك الوجوه مع قومه وأصبح ابرهة بالبحر من قديمها
للدخول وهما جيتا وهما فسله وكان فيلام يرسله في العظم والقوة ويقال كانت الافيال
اثني عشر قبلا فاقبل نسيلا الى القيسل الأعظم ثم أخذ باذنه وقال له ابرك محمودا وارجع رشيدا
فانك يلد الله الحرام فبرك فبعثوه فأبى فصر يوم بالمعول في رأسه فادخلوا بجانبه تحت مراقبه
وهما فقه ففرغوه ليقوم فأبى فوجهوا راجعا الى اليمن فقام بهرول ووجهوه الى قدومه
فجعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق فقه جعل مثل ذلك فصر فوجهوه الى الحرم فبرك وأبى أن يقوم
وخرج نفيل يشهد حتى صعد الجبل وأرسل الله عز وجل طيرا من البحر أمثال الخطاطيف

مع كل طائر منها ثلاثة أحجار حمران في رجليه وحجر في منقاره كبير من العدسة وأقل من
الحصاة فلما غشيت القوم أرسلهم عليهم فلم تصب تلك الحجارة أحدا إلا هلك وخروجوا هاربين
لا يمتدون إلى الطريق الذي جاؤا منه وصرخ القوم وما ج بعضهم في بعض يتساقطون بكل
طريق وبها يكون على كل منهل ويهت الله على ابرهة داء في جسده فجعل يتساقط أنامله كلما
سقطت أغلة اتبعها مدة من قبح ودم فانتهى إلى صنعاء وهو مثل فرخ الطير ومات حتى
انصدع صدره عن قلبه ثم هلك وانفقت وزير ابرهة أبو بكسوم وطائره فوق رأسه حتى وقف بين
يدي النجاشي فلما أخبره الخبر سقط عليه الحمران بين يديه وأما محمود فيل النجاشي فربض ولم
يشجع على الحرم فتجاوأما القيلة الآخر فشجعوا فرموا بالحصاة (قوله كنية) أي وكان
قد بناها بالرخام الأبيض والأحمر والأسود والاصفر وحلها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر
وأذل أهل اليمن في بنائها ونقل فيها الرخام المزج والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر
بلقيس وكان على فرسخ من موضعها ونصب فيها أصليا نامن ذهب وفضة ومنابر من عاج
وأبنوم وغير ذلك وكان بناؤها من تفعاعا إلى تسقط قلنسوة الناظر عن رأسه عند نظره إليها
(قوله ليصرف إليها الخ) أي وقد صرفهم بالفعل وأمرهم بحججها الخجوها سنين وكانوا
يحجون البيت في هذه المدة أيضا كذا قيل (قوله فاحدث رجل) أي من العرب وهو مالك
ابن كنانة (قوله أرسل الله عليهم الخ) أي فرجهم وهاربين يتساقطون بكل طريق وكان هلاكهم
قرب عرفة قبل دخول أرض الحرم على الصحيح وقبل بوادي محسر بين مزدلفة ومضى وأصيب
ابرهة في جسده مبداء الجدري فتساقطت أنامله وأصابه وأعضاءه وسال منه الصديد والقيح
والدم ومات حتى انشق قلبه (قوله ألم يجعل كيدهم) أي مكرهم وسماه كيد الان سبيه
حسد سكان الحرم وقصد صرف شرفهم له وهو خفي فسمى كيد الثلاث (قوله أي جعل) أشار
بذلك إلى أن المضارع للحكاية الحال الماضية (قوله وأرسل عليهم) عطف على قوله يجعل
والاستفهام مسلط عليه فالمراد جعل وارسل (قوله طيرا) الطير اسم جنس يذكر ويؤنث
(قوله أبايل) أي وكانت من جهة السماء لم يرقبها ولا بد لها من لها ورد عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما طير بين السماء والأرض نعتشش وتفرخ قال ابن عباس
كان لها خرطوم كخرطوم الطير وكف ككف الكلاب وقال عكرمة كانت طير اخضرا
خرجت من البحر لها رأس كرؤس السباع ولم ترق قبل ذلك ولا بعده وقالت عائشة إنها أشبه
شيء بالخطاطيف وقيل بل كانت أشبه الوطايط حرا وسودا (قوله جماعات جماعات) أي
بعضهم البعض (قوله قبل لا واحد له) أي من لفظه فيكون اسم جمع (قوله ابول) بكسر
الهمزة وفتح الموحدة المشددة وسكون الواو وكسور (قوله طين مطبوخ) أي محرق كالآجر
وكان طين بنار جهنم وهي من الحجارة التي أرسلت على قوم لوط وناب اهلا كهم بالحجارة
لأنهم أرادوا هدم الكعبة قال ابن عباس كانت الحجارة إذا وقع على أحدهم نط جلدته وكان ذلك
أول الجدري ولم يكن موجودا قبل ذلك اليوم وعنه أيضا أنه رأى من تلك الحجارة عند أم
هاني ثغوة من خططة بجمرة كالجزع الظفاري (قوله كعصف) واحده عصفه وعصفه
وصيفة (قوله وداسته) صوابه ورأته أي ألقته ورثا ليس وتفتت ولم يقل فجعلهم

له صرف إليها الخجاج عن مكة
فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ
قبلها بالعدرة أحدا راها الخفاف
ابرهة لم يدم الكعبة فقام مكة
بجيشه على أقبال مدة فدمها محمود
فحين توجهوا إلى هدم الكعبة
أرسل الله عليهم ما قصه في قوله
(ألم يجعل) أي جعل (كيدهم)
في هدم الكعبة (في تضليل)
خسار وهلاك (وأرسل عليهم
طيرا أبايل) جماعات جماعات
قبل لا واحد له كاسا طير وقيل
واحد له ابول أو ابال أو أبايل
كعجول ومفتاح وسكين (ترميمهم
بججارة من سجيل) طين مطبوخ
(بجملهم كعصف ما كقول)
كوز زرع أكلته الدواب
وداسته وأقتته أي أهلكتهم
الله تعالى كل واحد بحجره

كروث استجبال لفظ الروث (قوله مكتوب عليه) أي وادراك الطائر ان هذا القلان
بخصوصه اما مجرد الهام أو معرفته ذلك من الكتابة والله اعلم بحقيقة الحال (قوله يخرق
البيضة) أي التي فوق رأس الرجل من حديد وقوله والرجل أي يمدخل من دماغه ويخرج
من دبره وقوله والقبيل أي الذي هو ركبته وجميع القبيلة قد هلكت إلا كبرها وهو محمود
فانه نجا لما وقع منه من الفعل الجليل الذي لم يقع مثله من العقلاء ولذا قال البوصيري
كم رأينا ما ليس يعقل قد أفسدهم ما ليس يلهم العقلاء
أذى القبيل ما أذى صاحب القبيل ولم ينفع الحفي والدكاه

(قوله عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم) أي قبل مولده بخمسين يوما على الصحيح وذلك ببركة
النور المحمدي ان قلت انه انتقل من عبد المطلب بل ومن عبد الله الى أمه آمنة اجيب بأنه
وان انتقل من جده وأبيه إلا أن بركته حاصلة وباقية في محله كوعاء المسك اذا فرغ منه فان
رائحته تبقى وقيل كان عام القبيل قبل ولادته صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقيل بثلاث
وعشرين وقيل غير ذلك

(سورة قريش)

أي السورة التي ذكر فيها الامنان على قريش وثذكيرهم بنعم الله عليهم ليوحدوه ويشكروه
(قوله بكية) أي في قول الجمهور وهو الاصح وقوله أو مدينية أي في قول الضعفاء والكلبي
(قوله ثلاث قريش) اختلف المفسرون في هذه الألام فقبيل هي متعاقبة بقوله بقولهم
كعصف ما كول في السورة قبلها كانه قال أهلك اصحاب القبيل لتبقى قريش وما ألقوا من
رحلة الشتاء واصيف قال الزمخشري وهو بمنزلة المتضمن في الشعر وهو أن يعلق معنى البيت
بالذي قبله تعلقا لا يضح الابه ولهذا جعل أبي بن كعب هذه السورة وسورة القبيل واحدة ولم
يفصل بينهما في مصحفه ببسمله ورد هذا القول بأن الصحابة أجمعت على انهما سورتان
من فصلتان بينهما بسمله وقيل متعلقة بمعدوف تقديره فعل ذلك أي اهلاك اصحاب القبيل
لثلاث قريش وقيل تقديره اعجبوا والمعنى اعجبوا لثلاث قريش رحلة الشتاء واصيف
وتركهم عباد قريش هذا البيت وقيل متعلقة بما بعده تقديره فليعبدوا رب هذا البيت
لثلاثهم رحلة الشتاء واصيف أي ليعملوا عبادتهم شكر الهمة النعمة وانما دخلت القاء
لما في الكلام من معنى الشرط كانه قال ان لم يعبدوا سائر نعمة فليعبدوه لثلاثهم فانما أظهر
نعمته عليهم وعليه درج المفسر وقريش مشتق اما من القرش وهو التجمع وهو بذلك
لاجتماعهم بعد افتراقهم قال شاعرهم

أبو نافر يش كان يدعى بجوما • به جمع الله القبائل من نهر

أو من القريش يقال قرش يقرش بمعنى فتش ليكنونهم كانوا يقتضون على ذوي الغلات
ليسدوا غلتهم قال الشاعر

أبها الشامت المقرش عنا • عند عمر وفهل له ابقاء

وقال ابن عباس سميت باسم دابة في البحر يقال لها القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى

مكتوب عليه اسمه وهو أكبر
من العدة وأصغر من الحصاة
يخرق البيضة والرجل والقبيل
ويصل إلى الأرض وكان هذا
عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم
*(سورة قريش مكية أو مدنية
أربع آيات)*
(بسم الله الرحمن الرحيم
لثلاث قريش ايلافهم)

قال الشاعر

وقريش هي التي تسكن البصر بها سميت قريش قريشا
سائط بالعسا في بحلة البحر وعلى سائر البهور جيوشا
تا كل الغث والسمين ولا تشرك فيه لذي الجناحين ريشا
هكذا في الكتاب حتى قريش * يا كلون البلاد أكلأ كشيشا
ولهم اسم آخر الزمان نبي * يكثر القتل فيهم وانجوشا
بلا الارض خيلة ورجالا * يحشرون المطي حشرا كيشا

وهو مصروف هنا بجماعا لكونه مراد به الحي اذ لو اريد به القبيلة لامتنع صرفه قال سيبويه
في معد وثقف وقريش وكثافة هذه اللاحياء اكثر وان جعلنا أسماء القبائل فهو جائر حسن
واختلف القراء في قوله ائلاف فبعضهم قرأ الثلاث باثبات الياء قبل اللام الثانية وبعضهم
قرأ بحذفها واجمع الكل على اثبات الياء في الثاني وهو قوله ايلافهم ومن غريب ما اتفق
في هذين الحرفين ان القراء اختلفوا في سقوط الياء وثبوتها في الاول مع اتفاق المصاحف على
اثباتها خطأ واتفقوا على اثبات الياء في الثاني مع اتفاق المصاحف على سقوطها منه خطأ فهو
أدل دليل على ان القراء تسنة متبعة مأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اتباعا لجرى
الخط (قوله ناكيد) أي لفظي ورحلة مقعول لا قول عليه وقيل بدل لانه أطلق المبدل منه
وقيد المبدل بالفعول وهو رحلة (قوله وهو مصدرا لف بالمدة) أي ان ايلاف الثاني وكذا
الاول على قراءة اثبات الياء مصدرا لف بالمدة كما كرم يقال آفته أو آله ايلافا وأما على قراءة
حذف الياء فهو مصدرا لف ثلاثيا ككتب كتابا (قوله رحلة الشتاء) مقعول به بالمصدر
والمصدر مضاف لفاعله أي لان الفوار رحلة والاصل رحلتى الشتاء والصيف وانما افرد لان
اللبس وأول من سن لهم الرحلة هاشم بن عبد مناف وكذا يقسمون رجوعهم بين الغنى والفقر
حتى كان فقيرهم كعتهم واتبع هاشم على ذلك اخوته فكان هاشم يؤلف الى الشام وعبد
شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكانت تجار قريش يختلفون الى هذه
الامصار يجاء هؤلاء الاخوة أي بأمانهم الذي أخذوه من ملك كل ناحية من هذه النواحي
والرحلة بالكسر اسم مصدر بمعنى الارتحال وهو الانتقال وأما باضم فهو الشيء الذي يرتحل
اليه مكانا أو شخصا (قوله وهم ولد النضر بن كنانة) أي فكل من ولده النضر فهو قرشي دون
من لم يولد النضر وان ولده كنانة وهذا هو الصحيح وقيل هم ولد فهر بن مالك بن النضر بن
كنانة فن لم يولد فهر فليس بقرشي وان ولده النضر قال العراقي

اما قريش فالاصح فهر * بجاعها والا كثرون النضر

فالخامس ان بني فهر قرشيون اتفاقا وبنو كنانة الذين لم يولد لهم النضر ليسوا بقرشيين واختلف
في بني النضر وبني مالك وفهر هو الجد الحادي عشر من أجداده صلى الله عليه وسلم والنضر
هو الثالث عشر وذلك انه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن
كنانة الى آخر النسب الشريف (قوله والفاء زائدة) أي ولهذا جاز تقديم معمول ما بعدها

ناكيد وهو مصدر ألف
بالمدة (رحلة الشتاء) الى اليمن
(و) رحلة (الصيف) الى الشام
في كل عام يستعينون بالرحلتين
للتجارة على المقام بمكة للمدة
البيت الذي هو فخرهم وهم
ولد النضر بن كنانة (فليعبدوا)
تعلق به ايلاف والفاء زائدة
(رب هذا البيت الذي أطعمهم
من جوع)

عليها وقيل انها ليست زائدة بل هي واقعة في جواب شرط مقدر تقديره ان لم يدعه وهو اسائر
 نعمه فليدعه ولا فقههم فانهم اظهر نعمه عليهم (قوله أي من أجله) أشار بذلك الى ان من
 تعاليمه والكلام على حذف مضاف والتقدير أطعمهم من أجل ازالة الجوع عنهم وآمنهم
 من أجل ازالة الخوف عنهم وقيل ان من بمعنى بدل ولا يحتاج لتقدير مضاف والمعنى فاطعمهم
 بدل الجوع وآمنهم بدل الخوف نظير قوله تعالى أرضيت بالحياة الدنيا من الآخرة وقيل من
 بمعنى بعد وقيل في معنى الآية انهم لما كذبوا محمد صلى الله عليه وسلم دعاهم فقال اللهم
 اجعلهم اعيانهم سنينا كسني يوسف فاشتد عليهم القحط وأصابهم الجهد والجوع فقالوا يا محمد
 ادع الله لنا فاما مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخضبت البلاد وأخضبت أهل
 مكة بعد القحط والجهد وهذا حجة من يقول ان السورة مدنية (قوله وخافوا جيش القليل)
 أي وهذا وجه مناسبتهم لما قبلها وذلك أنه بعد أن ذكر لهم أسباب خوفهم آمن عليهم بازالتها
 كأنه قال قد أزلنا عنكم ما تكرهون من الخوف والجوع فالواجب عليكم أن تشكروا تلك
 النعم وتصرفوها في مصارفها وقيل آمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم يلدتهم الجذام وقيل
 آمنهم بحمد صلى الله عليه وسلم وبالإسلام وكل حاصل

(سورة الماعون)

ونسمى سورة الدين (قوله أو نصفها ونصفها) أي نصفها الا قول نزل بمكة في العاص بن وائل
 والثاني بالمدينة في عهد النبي أي ابن سؤل المنافق وعلى القول بان جميعها مكي تكون توخيها
 كقارمكة كالعاص بن وائل وأضرابه وتسميهم مسلمين باعتبار انها مفروضة عليهم
 وعلى القول بانه مدني يكون توخيها للمنافقين الكافرين في المدينة كعبد الله بن أبي وأضرابه
 وتكديهم بالدين باعتبار باطنهم والعبارة على كل بعصوم اللفظ لا بخصوص السبب فالوعيد
 المذكور ان نصف تلك الاوصاف (قوله أي هل عرفته) أشار بذلك الى أن الرؤية بمعنى
 المعرفة فتنبه مفعولا واحدا وهو الامم الموصول وقيل ان الرؤية بصرية فتنبه
 لمفعول واحد أيضا وقيل انها بمعنى أخبرني فتنبه لاثني الا قول الموصول والثاني محذوف
 تقديره من هو (قوله بتقدير هو بعد الفاء) أي فاسم الإشارة خبر محذوف تقديره هو والذي
 بدل أو عطف بيان على اسم الإشارة والجملته جواب شرط مقدر قدره المفسر بقوله ان لم
 تعرفه وقرئت بالفاء لان الجملة اسمية (قوله الذي يدع اليتيم) كأي جهل كان وصييا على
 يقيم فجاء عمر يا نبي الله من مال نفسه فدفعه ويصح حمل الحق على الميراث لانهم كانوا لا يورثون
 النساء ولا الصبيان ويقولون انما يحوز المال من يطعن بالسنان ويضرب بالحسام ودع
 بالتشديد من باب رد وقرئ شذوذ بالتخفيف أي يدعو ليعتد به قهرا (قوله أي اطعمه)
 أشار بذلك الى أن الحضر يتعلق بالمصدر الذي هو فعل القاعل لا بالشيء المطعوم (قوله نزلت
 في العاص بن وائل) وقيل نزلت في أبي جهل وقيل في عمرو بن عائذ المخزومي وقيل في عبد الله بن
 أبي ابن سؤل وتقدم ذلك (قوله فويل للمصلين) ويل مبتدأ ولا مصلين خبره والفاء سببية
 والمعنى ان الدعاء عليهم بالويل متسبب عن هذه الصفات الذميمة ووضع الظاهر وهو المصلين

أي من أجله (وآمنهم من خوف)
 أي من أجله وكان يصيبهم
 الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا
 جيش القليل
 *(سورة الماعون مكية أو مدنية
 أو نصفها ونصفها ست أو
 سبع آيات)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (أرأيت الذي يكنب بالدين)
 بالجزاء والحساب أي هل عرفته
 ان لم تعرفه (فذلك) بتقدير هو
 بعد الفاء (الذي يدع اليتيم) أي
 يدفعه يدفع عن حقه (ولا
 يحض) نفسه ولا غيره (على طعام
 المسكين) أي اطعمه نزلت في
 العاص بن وائل أو الوائيل بن
 الغيرة (فويل للمصلين)

موضع المضر لانهم مع التكذيب وما أضيف اليه ساهون عن الصلاة غير مكترين بها وهذا
على ان السورة كلها امامكي أو مدني وعلى القول بالتمصيف قالويل متعلق بالمصاين
الموصوفين بكونهم عن صلاتهم ساهون وما بعده فلا ارتباط له بما قبله والقائه واقعة في جواب
شرط مقدرة دبره ان أردت معرفة جزاء أهل النفاق في الصلاة وغيرها فويل الخ (قوله الذين)
نعت للمصليين أو بدل أو بيان وكذا الوصول بعده (قوله عن صلاتهم) انما عبر به عن دون
في لان صلاة المؤمن لا تخلو عن المصروف فيها فالمذموم المصروف عنها حتى تركها والتفريط فيها
لا المصروف فيها لوقوعه من الانبياء (قوله يؤخرونها عن أوقاتها) أي ولا يفيها لونها بذلك
ووجه تسميتهم مصاين مع انهم تاركون لها رأساً أو ان حصلت منهم تكون رياء وجمعة قال ابن
لهم فحصل ان معنى ساهون تاركون لها رأساً أو ان حصلت منهم تكون رياء وجمعة قال ابن
عباس هم المنافقون يتركون الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلية اذا حضروا
وأما من ترك الصلاة وهو مؤمن موحده فهو عاص عليه أن يتوب ويقضها فان مات وهو مصر
على تركها فهو تحت المشيئة وأما ان تاب وشعر في القضاء فبات قبل تمامه فانه مغفور له
(قوله الذين هم يراؤن) أصله يرايون كيقا تلون استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى
سا كان حذفت الياء لالتقاء ما وضعت الهمزة المناسبة الواو والمفاعلة باعتبار ان المراءى
يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والفرق بين المنافق والمراءى ان المنافق يطن الكفر
ويظهر الايمان والمراءى يظهر الاعمال مع زيادة الخشوع ليعتقد فيه من يراه انه من أهل الدين
والصلاح اما من يظهر التواضع ليعتقد به وقلبه خالص مع الله فلا يس بمذموم (قوله
في الصلاة وغيرها) أي كالصدقة ونحوها من أنواع البر (قوله ويمنعون الماعون) منع
يعدى للمفعولين ثانياً معاقولة الماعون وأولها ما محذوف تقديره الناس حذفت للعلم به
والماعون فاعول من الممن وهو الشيء القابل يقال مال ممن أي قابل أو اسم مفعول من
أعان يعين فاعول منه ومن دخله القلب المكاني فصار موعون تحركت الواو الاولى وافتتح
ما قبلها قلبت أنفاً وهو اسم جامع لمنافع البيت كك القدر والنفاس ونحوهما وعليه درج
المفسر لما روى عن ابن عباس قال كان هذا الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عارية الدول والقدر وهذا أحد تفاسير الماعون وقيل هو الزكاة وقيل هو ما لا يحمل منعه
مثل الماء والملح والنار ويلحق بذلك البئر والتنوير وقيل هو المعروف كله الذي يتعاطاه
النفاس فيما بينهم ففي هذه الآية تخرج عن البخل بهذه الأشياء القليلة الحقيرة فان البخل بها
في نهاية البخل قال العلماء ويستحب أن يستكثر الرجل في بيته مما يحتاج اليه الجيران فيه غيرهم
ويتفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب

الذين هم عن صلاتهم ساهون
غافلون يؤخرونها عن أوقاتها
(الذين هم يراؤن) في الصلاة
وغيرها (ويمنعون الماعون)
كالبزة والنفاس والقدر والقصة
(سورة الكوثر مكية أو مدنية
ثلاث آيات)

• (سورة الكوثر) •

وتسمى سورة النصر (قوله مكية) أي في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والجمهور وقوله
أو مدنية أي في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة والمشهد والاول ويؤيد سبب النزول
وهو ان العاص بن وائل السهمي تلاقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد عند باب

بنى سهم فتحه ثمانون من صناديد قريش جاوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا له من الذي
 كنت تتحدث معه فقال ذلك الابتر يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ولده القاسم
 (قوله انا اعطيتك) أي انا جعلناك اعظمه قدسنا فالانسان بنون العظمه لنا كيد
 ولزيادة تشريفه صلى الله عليه وسلم والمعنى قضينا به لك وخصه صناعته به وانجزناه لك في علمنا
 وتقديرنا الازلي وان لم تستول عليه وتصرف فيه الا في القيامة فاعطاه ناجز والتمسك
 والاستيلاء مستقبلي ان قلت انه عبرهنا بالماضي وفي الضحى بالمضارع حيث قال ولستوف
 بعطيتك ربك فكيف الجمع بينهم ما أجيب بان ما في الضحى باعتبار التمكن والاستيلاء وذلك
 يحصل في المستقبل في يوم القيامة وما هنا باعتبار التقدير الازلي (قوله الكوثر) فوعل من
 الكثرة وصف مباغته في البالغ الغاية في الكثرة (قوله هو نهر في الجنة) ويؤيده قوله صلى
 الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافته من الذهب ومجره على الدر والياقوت تربته أطيب
 من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج وقوله هو حوضه الصواب أن يقول أو هو
 حوضه لانها قولان مذكوران في التفسير من جهة ستة عشر قولاً وبذلك لهذا الثاني قول
 أنس بن مالك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذا غشي اغشاه ثم رفع رأسه
 متبسم عافك أماً أضعك يا رسول الله قال انزلت علي آتفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم
 انا أعطيته الكوثر فصل ربك وانحر ان شأنك هو الابتر ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله
 ورسوله أعلم قال فانه نهر وعديري عز وجل عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتي يوم
 القيامة آيته عدد نجوم السماء فيخرج العبد منهم فأقول يا رب انه من أمتي فيقول ما تدري
 ما أحدث بعدك وورد في صفة الحوض أحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم حوضي حيرة
 شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه
 لم يظم أبداً وفي رواية وزواياه سواء ومنها غير ذلك الثالث انه النبوة الرابع القرآن
 الخامس الاسلام السادس تفسير القرآن وتخفيف الشريعة السابع كثرة الاحباب والامة
 والاتباع الثامن رفعة الذكر التاسع تورق قلبك ذلك على وقطعت عساوى العائز
 الشفاعة الحادي عشر المجهزات الثاني عشر لاله الا الله محمد رسول الله الثالث عشر الفقه
 في الدين الرابع عشر الصلوات الخمس الخامس عشر العظيم من الامر السادس عشر الخير
 الكثير الديني والاخروي وكل من هذه الاقوال تحقق به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفوق
 ذلك مما لا يعلم غايته الا الله تعالى وزاد بعضهم فوق تلك الاقوال انه الذرية الكثيرة المباركة
 وقد حقق الله ذلك فلا تجد ذرية لاحد من الخلق مثل ذرية المصطفى في الكثرة ولا في البركة الى
 يوم القيامة واستلغ في الحوض كل هو بعد الصراط أو قبله وهل هو بعد الميزان أو قبله
 والصحيح انه قبلهما لان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيشربون منه شربة لا يظمون
 بعدها أبداً روي عن ابن عباس انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي رب
 العالمين هل فيه ماء قال أي والذي نفسي بيده ان فيه ماء وان أوليا الله ليردون حياض الانبياء
 ويسعد الله نهال سبعين ألف ملك بإيديهم عصي من نار يذودون الكفرة عن حياض الانبياء
 وهذا المظهر لا يكون بعد الصراط لانه لا يسلم من الصراط الا المؤمنون فلا وجود للكفار

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (انا اعطيتك) يا محمد (الكوثر)
 هو نهر في الجنة هو حوضه ترد
 عليه أمته أو الكوثر الخير
 الكثير من النبوة والقرآن
 والشفاعة

هناك حتى يذادوا اسقو طهم في جهنم قبل ذلك (قوله ونحوها) اي من الحكمة وكثرة الاتباع والامة وغير ذلك (قوله فصل لربك) كان مقتضى الظاهر ان يقول فصل لنا فانه قل الى الاسم الظاهر لانه يوجب عظمة ومهابة (قوله صلاة عبد البحر) هو قول عكرمة وعطاء وقتادة وهو يؤيد كون السورة مدنية وقال سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلاة المفروضة يجمع من دافئة وانحر البدن يعني وقيل هو امر بكل صلاة مفروضة أو نافله وهو يؤيد كونها مكية (قوله وانحر نسكك) أي هداياك وضحاياك وهو في الابل بمنزلة الذبح في البقر والغنم فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم نحر من خالص ماله في حجة الوداع صبيحة منى مائة بدنة سبعين بيده الكريمة وثلاثين بيده على وخص الصلاة والنحر بالذبح لان الصلاة تجمع العبادات وعماد الدين والنحر فيه اطعام الطعام ولا شك انه قيام بحقوق العباد في تلك الخصالين القيام بحقوق الله وحقوق عباده (قوله ان شئت) اسم فاعل شئ من يابى سمع ومنع شئاً بفتح النون وسكونها (قوله هو الاوتر) يصح أن يكون هو مبتدأ والابتر خبره والجملة خبران ويصح أن يكون ضمير فصل والابتر خبران والابتر في الاصل الشئ المقطوع من بتره قطعه وجاراً بتر لا ذنب له (قوله أو المانقطع العقب) أي النسل (قوله سعى النبي صلى الله عليه وسلم أبتر) أي حيث قال بتر محمد فليس له من يقوم باخراجه من بعده فلما قال تلك المقالة نزلت السورة تسلية وتبشير له صلى الله عليه وسلم (قوله عند موت ابنه القاسم) هو قول اولاده صلى الله عليه وسلم عاش سنتين وقيل سبعة عشر شهراً وقيل بلغ ركوب الدابة ومات قبل البعثة وقيل بعده وهو أول من مات من اولاده وهم سبعة القاسم وعبد الله الملقب بالطيب والطاهر وابراهيم وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم وكاهنهم من خديجة الابراهيم بن مارية القبطية وما تواجبه في حياته الا فاطمة فعاشت بعده زمناً يسيراً وماتت رضوان الله عليهم أجمعين وذريته صلى الله عليه وسلم الباقية الى يوم القيامة من نسلها

• (سورة الكافرون) •

وتسمى سورة المعابدة أي المخالفة في العبادة وانعاند فيها وسورة الاخلاص لانها ادلت على الاخلاص في العبادة والدين كما ان قل هو الله أحد تسمى سورة الاخلاص لكن هذه الدالة على الاخلاص في الظاهر والباطن والصمدية دالة على اخلاص القلب من الشرك فمن عمل بهم ما وعدهما برى ظاهراً وباطنهما من الكفر والنفاق ولذلك لا يجتمعان في منافق ولا كافر ويقال لها اول الاخلاص المقشقشتان أي المبرتان وورد في فضلها احاديث منها انهم اتعدل ثلث القرآن ومنها قوله صلى الله عليه وسلم قل يا أيها الكافرون تعدل ربيع القرآن ومنها ان رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني فقال اقرأ عند مناسك قل يا أيها الكافرون فانها برامة من الشرك ومنها قول ابن عباس ليس في القرآن أشد غيظاً لابليس منها لانها توحيد وبرامة من الشرك وانما زادت الاخلاص في النوايا عنها لانها مشقة على صفات الرب تعالى صريحاً مع دلالة على الاخلاص في التوحيد (قوله مكية) أي في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة وقوله أو مدنية أي في قول قتادة والضحاك (قوله نزلت لما قال رهط من المشركين

ونحوها) (فصل لربك) صلاة عبد البحر (وانحر) نسكك (ان شئت) أي مبعثك (هو الاوتر) المنقطع من كل خبر أو المنقطع العقب نزلت في العاص بن وائل معي النبي صلى الله عليه وسلم أبتر عند موت ابنه القاسم • (سورة الكافرون) • أو مدنية ست آيات نزلت لما قال رهط من المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم تعبد آلهم تناسلهم وتعبد الهك تنسأ •

الخ) حاصله كما قال ابن عباس ان سبب نزوله ان الواحدين المغيرة والعاص بن وائل واسود
ابن مطلب وأميرة بن خلف اقروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل فلتة عبد ما نفع
ونعبد ما نعبد ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله فان كان الذي جئت به خيرا ما يديننا فكافد
أشركنا فيه وأخذنا بحظنا منه وان كان الذي يديننا خيرا ما يدينك كذت قد أشركنا في أمرنا
وأخذت بحظك منه فانزل الله عز وجل قل يا أيها الكافرون الى آخرها والرهط بسكون
الهاء أفصح من فتحها جمع لا واحد له من لفظه يقال على مادون العشرة من الرجال وقيل
ما فوق العشرة الى الاربعة (قوله الكافرون) هم جماعة من الكفار مخصوصون علم الله تعالى
عدم إيمانهم أصلا (قوله لا أعبد ما تعبدون) اعلم انه اختلاف المفسرون في هذه السورة هل
فيه انكسار أو لا فعلى الاول هو لنا كيد وفائدة قطع اطماع الكفار وتحقيق الاخبار بانهم
لا يملكون أبدا وعلى الثاني فنكل جملة مقيدة بمن غير الزمن الذي قبلت به الاخرى فدرج
المفسر على أن النفي الاول محمول على الحال والثاني على الاستقبال ودرج غيره على العكس
وما يصح أن تكون موصولة بمعنى الذي فان كان المراد بها الاصنام كما في الاولى والثالثة
فالامر واضح لانهم غير عقلاء ومالغير العاقل وأما الثانية والرابعة فاما أن تكون واقعة على
الله تعالى وتكون دلالة على مجوز وقوعها على العالم أو تجعل مصدريه والتقدير ولا أنتم
عابدون عبادي أي مثل عبادي ويصح أن يكون جميعها مصدريه أو موصولة أو لا واما
موصولتان والاخرى مصدريتان فنحصل ان ما في هذه السورة فيها أربعة أقوال الاول
انها كلها بمعنى الذي الثاني انها كلها مصدريه الثالث ان الاولين بمعنى الذي والاخرى
مصدريتان الرابع ان الاولى والثالثة بمعنى الذي والثانية والرابعة مصدريه ان قلت
ما الحكمة في التعبير في جانبه صلى الله عليه وسلم بلفظ أعبد وفي جانبهم بلفظ عبدتم أجيب بانه
صلى الله عليه وسلم وان كان يعبد الله تعالى قبل البعثة الا انه لم يدع الناس الا بعد ما فله وشهرها
الاحين الدعوة واما هم فكانوا متلبسين قديما بعبادة الاصنام عتقا هريزنا (قوله علم الله
منهم انهم لا يؤمنون) جواب عن سؤال مقدر حاصله كيف يقنعهم من الايمان مع انه مبعوث
لهديتهم وقد كان حريصا على ايمانهم وحصل الجواب ان هذا في قوم علم الله انهم لا يؤمنون
أبدا فآخبرهم بذلك لتظهر رشقاوتهم (قوله واطلاق ما على الله) أي في الثانية والرابعة وأما
في الاولى والثالثة فهي واقعة على الاصنام (قوله على وجه المقابلة) أي المشاكاة وهذا
مبني على القول بانه لا يجوز وقوع ما على العالم وأما على مذهب من يجوز ذلك فلا يحتاج
للاعتناء بالمقابلة وكان المناسب للمفسر أن يقول واطلاق ما على العالم فصيح وحسنه
المشاكاة (قوله لكم دينكم الخ) أي هاتين الجملتين المنبتين بعد جمل منقبة لانه لما كان
الاهم تساعده عليه السلام عن دينهم بدأ بالنفي سابقا للاحق الذي رجع الى خطابهم
مها فلهذا في هاتين الجملتين مؤكدة تان لمجموع الجمل الادوية (قوله ولى دين) بفتح الـ
من لى واسكنتم اسبعتان (قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب) الاشارة الى اجماع الامة الى الآية
الاخيرة وقيل الى جميع السورة وهذا مبني على أن المراد بالدين العبادة والتدين وقيل ان
المراد بالدين الجزاء أي لكم جزاء أعمالكم ولى جزاء أعمالكم ولى عزاءكم فلا نسخ (قوله وقفوا وصلا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(قل يا أيها الكافرون لا أعبد
في الحال (ما تعبدون) من
الاصنام (ولا أنتم عابدون)
في الحال (ما أعبد) وهو الله
تعالى وحده (ولا أنا عابد) في
الاستقبال (ما عبدتم ولا أنتم
عابدون) في الاستقبال (ما أعبد)
علم الله منهم أنهم لا يؤمنون
واطلاق ما على الله على وجه
المقابلة (لكم دينكم) النبوة
(ولى دين) الاسلام وهذا قبل
أن يؤمر بالحرب وحده فبإيه
الاضافة السبعة وقفوا وصلا

أى لانهم من يا آت الزوائد فبراعى فيه رسم المصحف وهى غير ثابتة فيه اكتفاء بالكسرة (قوله وأثبتهم يعقوب) أى وهو من العشرة

(سورة النصر مدنية)

أى بالاجماع وتسمى سورة التمديد لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا واتقوا الصعاب على ان هذه السورة دلت على نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لوجوه منها انهم عرفوا ذلك حين خطب وقال ان عبد اخبره الله تعالى بين الدنيا وبين لقاءه فاختر ان الله تعالى فقال أبو بكر فدينا لثباته فسمنا وأمرنا وأبنا وأولادنا ومنه انه لما ذكر حصول النصر والفتح ودخول الناس في الدين أقوا جادل على حصول الكمال والتمام قال الشاعر
 اذا تم أمر بدار قصه • توقع زوالا اذا قبل تم
 ومنها انه تعالى أمره بالتسبيح والحمد والاستغفار واشغاله بذلك عنه من اشتغاله بأمر الأمة فكان هذا كالتنبية على ان أمر التبليغ قد تم وكل وذلك يقتضى انقضاء الاجل اذ لو بقي بعد ذلك لكان كالمعزول من الرسالة وذلك غير جائز (قوله اذا جاء نصر الله) الجي في الاصل اسم للموجود الغائب اذا حضر والمراد حصول وتحقق فقيه استعارة تبعية حيث شبه حصول النصر عند حضور وقته بالجي ثم اشتق منه لفظ جاء بمعنى حصل وعبر بالجي اشعار بان الامور متوجهة من الازل الى أوقاتها المعينة لها وان ما قدر الله حصوله فهو كالحاصل بالفعل كأنه موجود حضر من غيبته واذا ظرف لما يستقبل من الزمان منصوب بسبح الواقع جوابا وهى على بابها ان كانت السورة نزلت قبل الفتح فان كان النزول بعد الفتح فاذا جاءني اذمة معلقة محذوف تقديرها كمل الله الامر وأتم النعمة على العباد اذا جاء نصر الله ونصر الله مصدر مضاف لفعله ومفعوله محذوف قدره المفسر بقوله فقيه (قوله والفتح) أى فقه عوض عن المضاف اليه عند الكوفيين أى وفقه أو العائد محذوف عند البصريين أى والفتح منه وعطفه على النصر عطف خاص على عام (قوله فتح مكة) أى التى حصل به أعظم فتوح الاسلام وأعز الله به دينه ورسوله وجنده ورحمه واستبشر به أهل السماء ودخل الناس في دين الله أفواجا وسببها انه وقع الصلح بالحديبية على انه صلى الله عليه وسلم لا يتعرض لمن دخل في عهده فريش وانهم لا يتعرضون لمن دخل في عهده وكان ممن دخل في عهده خزاعة وفي عهدهم بنو بكر وكانا متعادين فخرج بعض بني بكر وبني خزاعة فاقتتلوا فامدق بن بنى بكر فخرج أربعون من خزاعة اليه صلى الله عليه وسلم بجبرونه ويستنصرونه فقام وهو يجير رداً ويقول لانصرت ان لم أنصركم بما أنصرت به نفسي ولما أحسن أبو سفيان جاء الى المدينة ليجدد العهد وينبذ في المدة فأبى صلى الله عليه وسلم فرجع فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه وأعلم الناس انه سائر الى مكة وقال اللهم خذ العيون والاعياب عن قريش حتى نبغتها في بلادها فقبضها الناس ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم عامدا الى مكة ثمانين مضين من رمضان وقيل لاثنتين مضتا منه سنة ثمان من الهجرة فقام رسول الله والناس معه حتى اذا كان بالكديد أظروا وعقدوا الالوية والرايات ودفعوا الى

وأثبتهم يعقوب في الحالين
 (سورة النصر مدنية)
 ثلاث آيات
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (اذا جاء نصر الله) نبيه صلى الله عليه وسلم
 (والفتح) فتح مكة

القبائل ثم مضى حتى نزل من الظهران المسمى الاثرب وادى فاطمة في عشرة آلاف وقيل اثني
 عشر ألفاً من المسلمين ولم يتخلف من المهاجرين والانصار عنه أحد فلما نزل به أمرهم أن يوقدوا
 عشرة آلاف نار كل نار على حدة فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء
 يتجسسون الاخبار وكان العباس بن عبد المطلب اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض
 الطريق مهاجراً بعباله فلما رأى ذلك الأمر قال والله لئن دخل رسول الله مكة عنوة قبل أن
 يستأمنوه له لسلكت قريش إلى آخر الدهر قال العباس فرسكت بغسله رسول الله البيضاء
 وخرجت لأجد رحطاً باباً وإذا حاجته يدخل مكة فيخبرهم فكان رسول الله ليخرجوا إليه
 فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة وإذا أنا بآبى سفيان فمرفت صوته فقلت يا آبا سفيان
 فمرفت صوتي فقال أبو الفضل فقلت نعم قال مالك فداك أبي وأمي قلت ويحك يا آبا سفيان هذا
 رسول الله قد جاءكم فما لا قبل لكم به بعشرف آلاف من المسلمين قال وما الحيلة قلت والله لئن
 ظفرت بك ليضربن عنقك فأركب عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله فاستأمنه لك فأردفته
 ورجع صاباً فخرجت أركض به بغله رسول الله كلما مررت بنار من نيران المسلمين انظروا
 وقالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغله رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب
 فقال من هذا وقام إلى فلما رأى آبا سفيان على عجز الدابة قال يا آبا سفيان عدو الله الحمد لله
 الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله وركضت البغلة فسبقته
 فلما وصلت النبي صلى الله عليه وسلم دخلت عليه ودخل عليه هرقة قال يا رسول الله هذا أبو
 سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني أضرب عنه قال فقلت يا رسول
 الله أتى قد أجرتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس إلى رحلك فاذا أصبحت
 فأتني به قال فذهبت به إلى رحلي فبات عندي فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله فلما رآه قال
 ويحك يا آبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله الا الله قال بآبي أنت وأمي ما أحلك وأكرمك
 وأوصلك فبازال به حتى أسلم قال العباس يا رسول الله ان آبا سفيان رجل يحب الغر فاجعل
 له شياً قال نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق باباً عليه فهو آمن ومن دخل
 المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبب بعضيكم الوادي
 حتى تمر به جنود الله قال ففعلت ومرت به القبائل على رأيهم اكلمت به قبيلة قال من هؤلاء
 يا عباس فأقول سليم فيقول مالي وسليم ثم تمر القبيلة فيقول من هؤلاء فأقول من بني قيلة
 مالي وازينة فلا تمر قبيلة الاسألي عنها حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كنيسته
 انضرا وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد فقال سبحان الله من
 هؤلاء يا عباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار فقال ما لاحد
 بهؤلاء من قبل ولا طاقة واقه يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن اخيك عظيماً قلت ويحك انما
 النبوة قال فسمي اذا فقلت الحق الآن يقومون فخرهم فخرج سريعاً حتى أتى مكة فصرخ في
 المسجد يا علي صوتي يا مشرق قريش هذا محمد قد جاءكم فما لا قبل لكم به قالوا وكيف البيل
 قال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا ويحك وما تغني عنادك قال ومن دخل المسجد
 فهو آمن ومن أغلق عليه داره فهو آمن فمفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد وجاء حكيم

ابن حزام وبديل بن ورقاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وبايعاه ثم بعثهم رسول الله بزيديته الى قريش يدعوهم الى الاسلام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وضرب قبته باعلى مكة وأمر خالد بن الوليد فبين أسلم من خزاعة وبني سليم أن يدخلوا من أسفل مكة وقال لهم لا تقبلوا الا من قاتلكم وأمر سعد بن عبادته أن يدخل في بعض الناس فقال سعد يا أسد بن انس يوم الميعة أي الحرب اليوم تستحل الميعة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فأمره على أناس على كرم الله وجهه أن يدفع الراية لابنه قيس وأخيه جابر بن عبد الله أنه لم يأمر بقتل قريش وإن اليوم يوم الميعة وإن الله يعز قريشا وخشي سعد أن ابنه يقع منه شيء أيضا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فندفعها للزبير وكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين مع الزبير أيضا فبعضه ومعه المهاجرون وخيلهم وأمره أن يدخل من أعلى مكة وأن يغزو رايته بالحبون ولا يبرح حتى يأتيه وأما خالد بن الوليد فقدم على قريش وبني بكر والاحابيش بأسفل مكة فقاتلوهم فهزمهم الله ولم يكن بمكة قتال غير ذلك فقتل من المشركين ثمانين رجلا وأولئك عشرة رجال ولم يقتل من المسلمين الا ثلاثة وكان قد أمرهم النبي أن لا يقتلوا الا من قاتلهم الا نفر اسماءهم أمر بقتلهم وأن وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن سعد وعبد الله بن خطل كانا قد أسلمتا ثم ارتدا ومنهم قتيبان كاتبان غنيمان به جاء النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن خطل ومنهم الحويرث بن وهب ومقيس بن صباية وأناس آخر ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لما اطمان بالناس حتى جاء البيت فطاق به سبه على راحلته يستلم الركن فجمعن في يده فماتت طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف على باب الكعبة وقد استمكن له الناس في المسجد فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم قالوا خير أخ كريم وابن أخ كريم ثم قال اذهبوا أنتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله أمكن منهم عنوة فبذلك سمى أهل مكة الطائفة ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام إليه على بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله اجع لنا بين الحجابة والبقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين عثمان بن طلحة فدعى له فقال هات مفتاحك يا عثمان اليوم يوم وفاء وبر واجتمع الناس للبيعة فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه يأخذ على الناس فبايعوه على السمع والطاعة فيما استأمنوا فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء وقد أحيقن به الانصار وقالوا فيما بينهم أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فتح الله عليه أرضه وبالدنه ينم به فقال ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله الحياحيكم والامات مما تسكنم وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ثم خرج الى هوازن وثقيف (قوله يدخلون) نصب على الحال ان كانت رأى بصرية أو مفعول ثان ان كانت عليه (قوله أدواجا) حال من فاعل يدخلون وهو جمع فوج والمفعول في يدخلون زمر ازمر امن غير قتال وقوله جاء العرب لامة يوم لابل (قوله فسمع بجملة ربك) أي قل سبحانه الله والحمد لله نهيما بما رأيت من عجب انعامه

(ورأيت الناس يدخلون في دين الله) أي الاسلام (أقواجا) جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاء العرب من أقطار الارض طائفة ب (فسمع بجملة ربك) أي ملتبسا بجملة

عليك (قوله واستغفره) أي سل الله الغفران وانما أمر الله تعالى فيه بالاستغفار مع انه معصوم من جميع الذنوب صغيرها وكبيرها ليتقرب ويرجع الى حضرة الحق فانه وان كان مشغولا به بداية الخلق الا ان مقام الصفوة والحضور والانس أعلى وأجل فهو من باب حسنات الابرار سياست المقربين ايزداد في التواضع والافتقار وليكون ختام علمه التنزيه والاستغفار وفيه تشريع للامة اذا طعن أحد هم في السن فالغالب قرب أجله فليكثر من ذلك ليختم علمه به (قوله انه كان توابا) أي ولم يزل فكان للدلالة على ثبوت خبره الاعمها ومعنى كونه توابا انه يكثر قبول التوبة وبهذا الدفع ما يقال ان كان للدلالة على ثبوت خبره الاعمها في الماضي واذا كان كذلك فلا يصح أن يكون علمه للاستغفار في الحال أو الماضي (قوله وعلمهم الله قد اقرب أجله) أي اقول مقاتل لما نزلت قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه وفيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص والعباس فخرجوا واستبشروا وبكى العباس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال ذهبت اليك فقلت قال انه كما ذقت فعماش بعدها سنة ثنتين يوما ما روى فيم اضا حكا وقيل نزلت في منى بعد أيام التشريق في حجة الوداع فبكي عمر والعباس فقبل له ما هذا يوم فرح فقال لا بل فيه نبي النبي صلى الله عليه وسلم أي اخبار بموته وعن ابن عمر نزلت هذه السورة في حجة الوداع ثم نزل اليوم أكمات لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فعماش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلاله فعماش بعدها خمسة عشر يوما ثم نزل واتقوا يوم ما ترجعون فيه الى الله فعماش بعدها احدى وعشرين يوما وقيل سبعة أيام وقيل غير ذلك (قوله وتوفي صلى الله عليه وسلم سنة عشر) ان ذلت ان سنة عشر حج فيها وتوفي فيها والده ابراهيم قال صواب سنة احدى عشرة وأجيب بان المراد على تمام عشر من الهجرة الى المدينة وذلك لان الهجرة كانت لا تقي عشرة خلت من شهر ربيع الاول وكانت وفاته لا تقي عشرة خلت من ربيع الاول فكانت وفاته صلى الله عليه وسلم على رأس العاشرة بالنظر لحمل التاريخ من الهجرة وان كانت اشهرين وشي مضت من الحادية عشرة اذا اعتبر التاريخ من أول السنة الشرعية وهو المحرم فيصح أن يقال توفي سنة احدى عشرة بالنظر لحمل التاريخ من المحرم وتوفي سنة عشر بالنظر لحمل التاريخ من يوم دخوله المدينة

(سورة بقره)

وتسمى سورة أبي لهب (قوله مكية) أي بالاجاع (قوله لمادعا النبي) أي نادى وقوله قومه أي المؤمنين والكافرين وذلك انه لما نزلت وأندر عشرتك الاقربين خرج صلى الله عليه وسلم حتى صعد المنى فاجتمعوا اليه فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد مناف يا بني عبد المطالب فاجتمعوا اليه فقال أرايت لو أخبرتكم ان خيلا تخرج يسفح هذا الخيل أكنتم مصدقوا لما جبرئيل كذب قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبأ لك ما جئتنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة فلما سمعت امرأته ما نزل في زوجها وفيه من القرآن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر رضى الله عنه وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليه

(واستغفره انه كان توابا) وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله وبحمده أما استغفر الله وأتوب اليه وعلمهم الله قد اقرب أجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة عشر
(سورة بقره مكية خمس آيات)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
لمادعا النبي صلى الله عليه وسلم قومه وقال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال عمة أبو لهب تبأ لك ما جئتنا الا لهذا

أخذ الله بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تر إلا أبابكر فقالت يا أبابكر ان صاحبك قد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا القهقرياء والله اني لقاتلة مذمعة عندي وأمره أينما ودينه قليلنا ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله أمارأها رأتك قال ما رأيته لقد أخذ الله بصرها عني وكانت قرينش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمعة ثم يسبونه أي ذومذمة وعهد صادق وقال صاحب الهمزية في هذا المعنى

وأعدت حالة الخطب الفهم ورجات ككأنها الورقاء
يوم جاءت غضبي تقول أفى من أحمدي قال الهجاء
فتوات وما رآته ومن أين ترى الشمس مقله عماء

وقبل ان سبب نزولها ما سكاها عبد الرحمن بن زيدان أباهب أي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماذا أعطى ان آمنت بك يا محمد فقال كما بهطلى المسجون قال مالي عليهم ففضل قال وأي شيء تبتني قال تباه هذا من دين ان أكن وهو لا سواه (قوله تبت يا أي لهب) بفتح الهاء وسكونها سببه يمتان واغتنان جيدتان واتفق القراء على فتح الهاء في قوله ذات لهب والفرق انها فاصلة فلو سكنت زال التشاكل (قوله وهذه خبر) أي اخبار يحصل التباب له الذي دعا به عليه في الجملة الاولى وهذه أحد قواين وقيل ان كلا الجملتين دعاء موصرح بكنيته لقب اسمه فان اسمه عبد العزى أولان الله تعالى أراد أن يحقق نسبته بأن يدخله النار (قوله ما أغنى عنه ماله) يصح أن تكون ما نافية أو استفهامية وعلى الثاني فهو في محل نصب باغنى والتقدير أي شيء أغنى قدم لكونه له صدر الكلام (قوله ماله) أي الموروث من آبائه (قوله وكسبه) أشار بذلك الى أن ما صدر به ويصح أن تكون اسم وصول بمعنى الذي والعائد محذوف أي والذي كسبه (قوله أي ولده) وهو عتيبة بن الصغير وأما عتيبة ومعتب فقد أسما قال بعضهم

ككرهت عتيبة اذا جرما * وأحييت عتيبة اذا أسما
كذا معتب مسلم فاحترز * وخف أن نسب فتى مسلما

ومات أبو لهب بداء يسمى اعدسة بعد وقعة بدر لم يبع ابيال والعدسة قرحة تخرج بالبدن فتقتل صاحبها كانت العرب تهرب منهم الزعمهم انها تعدى (قوله سيلى نارا) أي يحترق بها (قوله فهي ما ل تكنيته) جواب عما يقال كيف ذكره بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى مع ان ذلك اكرام واحترام وايضا حقه انه ذكره بكنيته لموافقة حالها فان مصيره الى النار ذات الالهة أولان ذكره باسمه خلاف الواقع حقيقة لانه عبد الله لا عبد العزى (قوله وهي أم جميل) أي وهي أخت أبي سفيان بن حرب وكانت عوراء وماتت مخنوقة بجميلها (قوله حالة الخطب) ان قلت انها كانت من بيت العز والشرف فكيف يليق بها حمل الخطب قلت انها لشدة عداوتها للنبي صلى الله عليه وسلم لاتستعين في ذلك بأحد بل تفعل به نفسها (قوله بالرفع) أي على انه نعت لامرأته وقرأ عاصم حالة بالنصب على الذم أو الحال من امرأته والمعنى انها تصلى النار حال كونها حالة الخطب لما ورد انهم اتهم يوم القيامة حرمة من خطب النار كما كانت تعمل الخطب في الدنيا (قوله والسعدان) هو نبت لشول يشبه به حملة الندى وهو

(تبت) خسرت (بداء أي لهب)
أي جلته وعبر عنها باليهودين
بجواز الان أكل الأفعال تزاو
بهم وهذه الجملة دعاء (وتب)
خبر هو وهذه خبر كقوله لهم
أهلك الله وقد هلك ولما خونه
الذي بالعذاب فقال ان كان
ما يقول ابن أخي حقا فاني أفندي
منه عاني وولدي نزل (ما أغنى
عنه ماله وما كسب) وكسبه أي
ولده وأغنى بمعنى يغني (سيلى
نارا ذات لهب) أي تلهب وتوقد
فهو ما ل تكنيته لهب
وجهه اشراقا وحرارة (وامرأته)
عطف على ضمير يصلى سوغه
الذيل بالمفعول وصفته وهي
أم جميل (حالة) بالرفع والنصب
(الخطب) الشولة والسعدان

بوزن سرحان (قوله تلقية) أي بالليل لانه صد أذية النبي صلى الله عليه وسلم (قوله في جيبها حبل من مسد) قيل انها في الدنيا كانت تحتطب في حبل من ليف تجعله في عنقه فحينما هي ذات يوم حامل للحرمة فقعقت على حجر استريح اذا ناهامك فخذها من خاتمة اهل كهاخذة اجبتها وقيل هذا في الآخرة قال ابن عباس هو سلسله من حديد ذرعه اسبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها في عنقها فقلت من حديد فتسلا محكما اه ويكون المراد بالمسد الحديد فانه يطلق عليه أيضا كما يؤخذ من القاموس ولا مانع من الجمع (قوله أي ليف) قيل هو ليف المقل وهو شجر الدوم أبيض مشهور وقيل مطلق الليف (قوله وهذه الجلة) أي المركبة من المبتدأ الذي هو حبل ومن الخبر الذي هو في جيبها (قوله أو خبر مبتدأ مقدر) أي وتقديره المرأة المذكورة في جيبها حبل من مسد

• (سورة الاخلاص) •

مناسبتنا لما قبلها انه لما تقدم في التي قبلها ذكر عداوة المشركين له صلى الله عليه وسلم ولا سيما أقرب الناس اليه وهو عبه أبو لهب جاءت هذه السورة مصرحة بالتوحيد رادعة على عبدة الاوثان تسلية له صلى الله عليه وسلم واشعار بان من تعلق بالله لا يكله الى غيره ولا يعتريه سون وهذه السورة أسماء كثيرة وزيادة الامعاء تدل على شرف المسمى أنها ما بعضهم الى عشرين اسما أولها الاخلاص ثانياً التنزيل ثالثها التجريد لان من تعلق بها تجرد عن الاغيار رابعها التوحيد لانها دالة عليه خامسها النجاة لاجل قارئها من النار سادسها الولاية لان من تعلق بها أعطاه الله الولاية سابعها النسبة لقوله في السؤال انسب لنا ربك فامنها المعرفة لان من فهمها عرف الله تعالى ناسعها الجلال لدلائها على جمال الله أي اتصافه بالكمالات وتزجيده عن النقائص عاشرها المقشقة أي المبرئة من الشرك والافتاق الحادي عشر المعوذة أي المحصنة لقارئها من فتن الدنيا والآخرة الثاني عشر الصمد لانه ذكر فيها الثالث عشر الاساس لانها أصل الدين وحديث أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد الرابع عشر المصلحة لانها تمنع فتنة القبر وعذاب النار الخامس عشر سورة المختصر لان الملائكة تحضر لاسماعها اذا قرئت السادس عشر المنفرة لان الشياطين تنفر عند قراتها السابع عشر سورة البراءة لانها براءة من الشرك الثامن عشر المذكرة لانها تذكر العبد خالص التوحيد التاسع عشر النور لانها تنور القلب العشر سورة الانسان لانه لا غنى له عنها وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينال على فراشه فنام على عيئه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب عز وجل يا عبدي ادخل بيئتك الجنة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة عفت له ذنوب خمسين سنة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بقوله قصر في الجنة من قرأها عشرين مرة بني له قصران في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بني له ثلاثة قصور في الجنة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله اذن تكفر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أوسع من ذلك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم

تلقية في طريق النبي صلى الله عليه وسلم (في جيبها) عنقها (حبل من مسد) أي ليف وهذه الجلة حال من جملة الخطب التي هوزت لامرأته أو خبر مبتدأ مقدر
• (سورة الاخلاص) •
أو مدنية أربع أو خمس آيات •
(بسم الله الرحمن الرحيم)

الشبيه والنظير والمثيل في الذات والصفات والانفعال وبذلك اتفقت الكموم الخمسة وهي
الكم المتصل والمنفصل في الذات والصفات والمنفصل في الافعال فالمتصل في الذات والصفات
هو التركيب والمنفصل فيهما هو الشبيه والنظير والمنفصل في الافعال هو الشبيه فيها وكل
هذه متفقة ومستحيلة عليه تعالى وأما المتصل في الافعال فهو ثابت لأن أفعال الله متعددة
لأنها لا تهايت شي آخر وهو أن أحديس تعمل في النبي وأما واحد فيس تعمل في الانيات فلم
ذكر في الانيات أحجب بأن ذلك اعلي وقد يس تعمل كل في كل والقرآن وارد بذلك في غير آية
وآثر الاحد على الواحد لمراعاة الفواصل (قوله وأحد بديل) أي بديل ذكرته من معرفة وهو
جائز (قوله الله الصمد) نتيجة ما قبله ولا ترك العاطف وذلك لأنه حيث ثبت أنه متصف
بالكمالات منزوعة عن النقائص فلا يقصد غيره ولا يعول الا عليه (قوله أي المقصود في الحوايج)
هذا أحد أقوال في معنى الصمد وهو المظهر وقيل هو الذي لا جوف له وقيل هو الدائم
الباقى بعد فنا خلقه وقيل هو الذي ليس فوقه أحد وقيل غير ذلك وانما عرف الصمد لعلمهم
به ومعرفة ما به بخلاف أحديته وكر رافض الله أشبهه أرباباً من لم يصف به لا يستحق الألوهية
(قوله لم يلد ولم يولد) رد على مشركي العرب القائلين باللات كذب الله واليهود القائلين
عزيراً بن الله والنصارى القائلين المسيح ابن الله وهذه الجملة نتيجة ما قبلها لأنه حيث ثبت
أنه متصف بالكمالات منزوعة عن النقائص مقصود في جميع الامور فلم يكن عمله في غيره ولا غيره
عمله فيه وأقرب بالعاطف في الجملة من الآخرين دون ما عداهم لأنهم ماسة ما عني وهو في المعادلة
عنه تعالى بوجوهها لأن المماثلة أما ولد أو والد أو نظير أو غير الأقسام أي بالعطف لأنه
يقتضي المغايرة وترك العاطف في لم يلد لأنه هو كذلك صمدية لأن الغنى عن كل شيء المحتاج اليه
كل ما سواه لا يكون والد ولا مولود فلهذا الجمل الثلاث في معنى جملة واحدة (قوله لا تتفاه
مجانسته) أي غيره لأن الولد من جنس أبيه والله لا يجانس أحد لأنه واجب وغيره ممكن ولأن
الولد يطلب امالاعانة والده أو لتفاه به صمد والله تعالى غني عن كل شيء ولا يفتني (قوله لا تتفاه
الحدوث عنه) أي لأن كل مولود جسم ومحدث والله تعالى ليس كذلك (قوله وعائلة) عطف
تفسير واعلم أن الكفر يم الشبيه والنظير والمثيل فالمثيل هو المشارك في جميع صفاته
والشبيه هو المشاركة في عالمه والنظير هو المشاركة في أفعاله والله تعالى منزوع عن ذلك كله (قوله
وقدم عليه) أي وكان الأصل أن يؤخر الطرف لكن قدم لاهميته اعتناء بني المكاباة عنه
تعالى لأنه المقصود (قوله لأنه محط القصد بالنفي) أي فالقصد في المكافاة عن ذات الله فكان
تقديمه أولى وهذه السورة شريفة نفيسة أصول الكفر الثمانية التركيب والعدد والنقص
بمعنى الاحتياج والقلة بمعنى البساطة والعلة والمعلول والشبيه والنظير أما الكثرة والعدد
فانتفاء وهما بقوله تعالى قل هو الله أحد والنقص والقلة بقوله الله الصمد والعلة والمعلول
بقوله لم يلد ولم يولد والشبيه والنظير بقوله ولم يكن له كفواً أحد

• (سورة الفلق) •

مناسبتهم لما قبلها أنه تعالى المسابن أمر الألوهية في السورة قبلها بين هنا ما يستعان به بالله
تعالى لأنه لا ملجأ سواه (قوله مكية) أي في قول الحسن وعطاء وعكرمة وقوله أو مدينة أي في

وأحد بديل منه أو خبر ثان (الله
الصمد) مبتدأ أو خبر أي المقصود
في الحوايج على الدوام (لم يلد)
لا تتفاه • مجانسته (ولم يولد)
لا تتفاه الحدوث عنه (ولم يكن له
كفو أو أحد) أي مكافؤاً وعائلاً
فلهذا لم يبق بكفو أو قدم عليه لأنه
محط القصد بالنفي وأخر أحد
وهو اسم يكن عن خبرها رعاية
للفاصلة

• (سورة الفلق مكية أو مدنية
خمس آيات) •

قول ابن عباس وقتادة وجاعة وهو الصحيح ويؤيده سبب النزول فإنه كان بالمدينة ولم يظهر
للقول بأنهم أمكية وجه وورد في فضل هذه السورة والتي بعدها أحاديث منها قوله صلى الله
عليه وسلم لقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلهما وإنه لن يقرأ أحد سورتين أحب ولا أرضى
عند الله من ما يعنى المعوذتين وقوله ما أنزل مثلهما أى فى الحصن والنعوذ ومنها قوله صلى الله
عليه وسلم يا ابن عامر ألا أخبرك بأفضل مما تودبه المتعوذون قلت بلى يا رسول الله قال قل
أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ومنها أنه كل صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عين الجنان
ومن عين الانس فلما أنزلت سورتا المعوذتين أخذ بهما وترك ما سواهما ومنها قوله صلى الله
عليه وسلم لبعض أصحابه اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاثا يكفيك من كل شئ وفى رواية
من قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات إذا أخذ مضجعه فإذا قبض قبض شهيدا
وان عاش عاش مغفورا له (قوله نزلت هذه السورة والتي بعدها الخ) أى بإجماع الصحابة (قوله
لما حضر ليلى) أى ابن الاعصم وحاصله أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فى
دى الحجة ودخل الحرم سنة سبع وقرع من وقعة خيبر جاءت رؤساء اليهود الى ابيد بن الاعصم
وكان حليفه فى بني زريق وكان ساحرا فقلوا أنت احمرنا أى علمنا بالسحر وقد سحرنا فاحمدا فم
بؤثر فيه سحرنا شيئا ونحن نجعل لك جعلنا على أن نسحره لنا سحر ايوثر فيه فجعلوا له ثلاثة دنابر
فأتى غلاما يهوديا كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل به حتى أخذ مشاطة رأس النبي
صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه وأعطاه الله فسحره به وكان من جعله السحر صورة
من شمع على صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلوا فى تلك الصورة ابرام غروزة
احدى عشرة ووثرفه احدى عشرة عقدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم كلما قرأ آية انخلت
عقدة وكلما نزع ابرة جدها لما فى يده ثم يجدها راحة وكانت مدة سحره صلى الله عليه
وسلم أربعين يوما وقبل ستة أشهر وقبل عام قال ابن حجر وهو المعتقد ان قلت كيف بؤثر
السحر فيه صلى الله عليه وسلم مع انه معصوم بخص الله والله يعصمك من الناس أوجب
بأن المعصوم منه ما أدى الخيل فى عقله أو اضياع شرعه أو لموته وأما ما عدا ذلك فهو من
الاعراض البشرية بخاتمة فى حقه كما ان جرحه وكسره باعته لا يقدح فى عصمته وانما كسر
بعض المبتدعة حديث السحر زاعمين انه يحيط منصب النبوة وبش كل فى اوما أدى
لذلك فهو باطل وزعموا أيضا أن تجوز السحر على الانبياء يؤدى لعدم الثقة بما أنوا
به من النبرائع اذ يحتمل أن يخيل اليه أن يرى جبريل يكلمه وايس هو ثم وهذا كله مردود
اقام الدليل على ثبوت السحر بإجماع الصحابة وعصمته صلى الله عليه وسلم وجميع الانبياء
وصدقهم فيما يبلغونه عن الله وأما ما كان متعلقا بأموال الدنيا فهم كسائر البشر نعمتهم
الاعراض كالعصاة والسقام والنوم واليقظة والتألم بالسحر ونحو ذلك وأما ما ورد فى قصة
السحر من انه كان يخيل اليه انه يأتى أهله ويأتى فعمته انه يظهر له من نشاطه وسابق عادته
الاقدار على الوطع فإذا نادى من المرأة فترعن ذلك كما هو شأن المعقود وتسميه العامة المربوط
لما ورد انه حبس عن عائشة سنة وعن ابن عباس انه مرض وجلس عن النساء والطعام
والشراب حتى ذلك دليل على أن السحر انما تسلط على ظاهر جسمه لا على عقله ثم اعلم أن

نزلت هذه السورة والتي بعدها
لما حضر ليلى اليهودى النبي صلى
الله عليه وسلم

مذهب أهل السنة أن السحر حق وله حقيقة ويكون بالقول والفعل ومن جملة أنواعه
 السيماء وهي سبل صناعية يتوصل اليها بالآلات كساب غيرهم الدقما لا يتوصل اليها إلا آحاد
 الناس ومادته الوقوف على خواص الأشياء والعلم بوجوده تركبها وأوقاتها وأكثرها
 تحولات فيعظم عند من لا يعرف ذلك والحق أنهم من الأسباب العادية التي توجد الأشياء
 عندها لا يتم أثباتها في القلوب كالحب والبغض والبقاء الخسرو والشرو في الأبدان بالآل والسقم
 وأما قلب الجاد حيوانا وعكسه فيما مل لا يتم وراذلو قدر السحر على هذا القدر أن يرد نفسه
 إلى الشباب بعد الهرم وإن يمنع نفسه من الموت وهو حرام أن لم يكن بما يعظم به غير الله أو
 بعبادة غيره بنفسه والافه وكفر (قوله في وتر) بفقتين أي وتر القوس (قوله فأحضرين
 يديه) روى أنه صلى الله عليه وسلم كان تأملا ذات يوم إذا تأمل كان قد أعد أحدهما عند رأسه
 والآخر عند رجليه فقال الذي عند رأسه ما بال الرجل فقال الذي عند رجليه طاب أي تهر
 قال ومن هصره قال لبيد بن الأعصم الهمودي قال وبم طبه قال بمشط وطوشاة قال وأين هو
 قال في جف طامة تحت راعوفة في بئر ذروان فأتته النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمر عليا ولز بير
 وعمار بن ياسر فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحما ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فإذا
 فيه مشاة رأسه وأسنان مشطه وإذا وتره مفود فيه إحدى عشرة عقدة وإذا فقال من شمع
 على صورته صلى الله عليه وسلم لم مغرور فيه إحدى عشرة برة وكانت هذه المذ كورات كلها
 مودة وعفة في الجف وهو بضم الجيم وتشديد الفاء عا طلع النخل ولرا عوفة حجر أسفل البئر
 يقوم عليه السابح (قوله كائنات من عقال) أي كائنات وأطلق منه (قوله أصبح) هذا
 أحد أقوال في معنى الفلق وآخر ما أشاره إلى التقاؤل الحسن فان مقصود العادة من الاستعاذة
 أن يتغير الله بالخروج من الخوف إلى الأمن ومن الوحشة إلى السرور والصبح أدل على هذا
 لما فيه من زوال الظلمة بإشراق أنواره وتغير وحشة الليل وثقله بسرور الصبح وخفته وقيل
 الفلق مجن في جهنم وقيل بيت في جهنم إذا فتح صاح أهل جهنم من حره وقيل هو اسم من أسماء
 جهنم وقيل وادي جهنم وقيل شجرة في النار وقيل لرحم لا تلاقه عن الولد وقيل كل ما تعلق
 عن جميع ما خلق من الحيوان والحب والنوى وكل نبات وقيل غير ذلك (قوله من شر ما خلق)
 هذا عام وما بعده خاص والجار والمجرور متعلق بأعوذ وما موصولة أو مصدرية (قوله وغير ذلك)
 أي كالأحراق بالنار والأغراق في البحار (قوله ومن شر غاسق) ذكر غاسق وحاسد لا فائدة
 التبعيض لأن الضرر قد يتخلف فيهما وعرف التفائات لأنهم معهودات فقبل نبات لبيد
 وقيل أخواته (قوله أي الليل إذا أظلم) سمي الليل غاسقا لانصاب ظلامه واستبعد من الليل
 أشدة لآفات فيه وإذا من صوبة بشرى أي أعوذ بالله من الشرف وقت كذا (قوله أو القمر)
 سمي غاسقا لذهاب ضوئه بالكسوف أو المحاق في آخر الشهر ورواده وقوله إذا غاب أي
 استتر بالكسوف أو أخذ في المحاق أو النقص وذلك آخر الشهر وفيه توفير أسباب السحر
 المصححة له ويسميه الصائمون إذا ذل فحسا وهو أنسب بسبب النزول وهذا قولان من جملة
 أقوال كثيرة وقيل الثريا وذلك لأنها إذا سالت كثرت الاستقام والطواعين وإذا طاعت
 ارتفع ذلك وقيل هو الشمس إذا غربت وقيل هو الحية إذا لدغت وقيل كل هاجم يضر كائنات

في وتره إحدى عشرة عقدة
 فاعله الله بذلك ويجعله فأحضرن
 بين يديه صلى الله عليه وسلم وأمر
 بالتعويذ بالسورتين فكان كلما
 قرأ آية منها المثلت عقدة ووجد
 خفة حتى انجحت العقدة كلها
 وقام كائنات من عقال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الفلق) أصبح
 (من شر ما خلق) من حيوان
 مكلف وغير مكلف وجاد كاسم
 وغير ذلك (ومن شر غاسق إذا
 وقب) أي الليل إذا أظلم أو
 القمر إذا غاب (ومن شر
 النفاثات)
 قوله يقوم عليه السابح لعلة المانع

ما كان (قوله السواحر) صفة لوصوف محدوفى اى النساء السواحر وخص النساء بالذكور
لان صهرهن اشد من صهر الرجال لما ورد انه بعد اغراق فرعون وقومه وتوجه موسى وقومه
اقتال الجبارين ملك نساء القبط مصر وأقن فيها سقانة سنة كلما قصدهن عسكر صوون
صورته وفععلن بالصورة ماشين من قلع الاعين وقطع الاعضاء فمقتى نظيره للعسكر القاصد لهن
فتخافهن العسكر (قوله بشئ) اى مع شئ اى قول تقوله وقوله من غير ريق متعلق بتنفخ
واختلاف في النفث عند الرقية والمسح باليد فمقتى قوم لما فيه من التشبيه بالسحر وأجازها
آخرون وهو الصحيح لما ورد عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم ينفث في الرقية وورد عنها
أيضا انها رقت ونفثت وقال على كرم الله وجهه اشتكى فدخل على النبي صلى الله عليه
وسلم وأنا أقول اللهم ان كان أجلى قد حضر فأرسلنى وان كان متأخرا فاشفىنى وعافنى وان كان
بلا فمسه برقى فقال صلى الله عليه وسلم كيف قلت فقلت لقد صغى بيده ثم قال اللهم اشفه فما
عاد ذلك الوجع بعد انتهى (قوله وقال الزمخشري معه) أى الريق ففى النفث قولان (قوله
ومن شر حاسدا اذا حسد) الحسد مقتضى زوال النعمة المحسود عنه وان لم يصبر للحاسد مع مثلها
والغلبة فمقتى مثلها فالحسد مذموم دون الغلبة وعليها جلى حديث لا حسد الا فى اثنين
والحسد اول ذنب عصي الله به فى السماء وأول ذنب عصي به فى الارض فحسد ابليس آدم
وقايل هابيل والحاسد معقوب مغرور ومطروود ومذموم قال بعض الحكماء بارز الحاسد
ربه من خسة أوجه أولها الله أبغض كل نعمة ظهرت على غيره ثانياً انه سخط لقصة ربه
كأنه يقول لم قدمت لى هذه القصة ثالثاً انه يعاند فعل الله تعالى رابعاً انه يريد خذلان
أولياء الله خامساً انه أعان عدو الله ابليس وقال بعضهم الحاسد لا ينال فى المجالس الاندامة
ولا ينال عند الملائكة الا لعنة وبغض ولا ينال فى الخلوة الا جزعاً ونحماً ولا ينال فى الآخرة
الا جزعاً واحترافاً ولا ينال من الله الا بعداً ومقتضى الحديث فى الانسان ثلاثة الطيرة والظن
والحسد فيخرجهم من الطيرة ان لا يرجع ويخرجهم من الظن أن لا يتحقق ويخرجهم من الحسد
أن لا يفتنى (قوله أظهر حسده) اى سمى الحسد على اظهاره لانه اذا لم يظهر الحسد لا يتأذى به
الا الحاسد وحده لا غفامه بنعمة غيره وفى هذا المعنى قال بعض العارفين

ألا قل لمن بات لى حاسدا • أتدرى على من أسأت الادب
أسأت على الله فى فعله • لأنك لم ترض لى ما وهب
فكان جزاؤك ان خصنى • وسدد عليك طريق الطلب

وقال بعضهم

اصبر على حسد الحاسد • دفان صبرك قاتله

قالنا رتاً كل بعض سها • ان لم تجد ماناً كله

• (فائدة) • كرا فظ شرع كل جملة لا يتوهم انه شر واحد مضاف للجميع

• (سورة الناس مكية) •

(قوله أو مدينة) أى وهو الصحيح لما تقدم من أن سبب النزول واقعة السحر وهى بالمدينة سنة
شعب (قوله ست آيات) أى والسورة التى قبلها خمس فتسكون الجملة احدى عشرة آية عدة

السواحر تنفث (فى العقد)
التي نعتدها فى الخيط تنفخ
فيها بشئ تقوله من غير ريق
وقال الزمخشري معه كينات
اسد المذكور (ومن شر حاسد
اذا حسد) أظهر حسده وعمل
بمقتضاه كلب يد المذكور ومن
اليهود الحاسدين لأنى صلى الله
عليه وسلم وذكر الالة الشامل
لها ما خلق بعده ثلاثة شرها
• (سورة الناس مكية أو مدينة
ست آيات) •

العقد والابرار الحاصلين في السحر (قوله قل أعوذ) اي اتحصن والامر للنبي صلى الله عليه وسلم
 وبقوله غيره من أمته لان أوامر القرآن ونواهيها لا تخص فردا دون فرد (قوله الناس) أصله
 اما الناس حذفتم الله - حمزة أو نوس مأخوذا من ناس اذا تحركت خص بالبشر لانه المتحرك
 الحركة المستديرة الناشئة عن روية وتدبر تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفاء أو من
 الانس ضد الوحشة لانه يؤنس به أو من التسيان لكونه شائنا وطبعه (قوله خالقهم) اي
 موجودهم من العدم (قوله خصوا بالذكور) اي وان كان رب جميع الخلائق (قوله نشر بقا
 لهم) اي من حيث انه تعالى أخدم لهم ملائكة قدسه وجعل لهم ما في الارض جميعا وأمدهم
 بالعقل والعلم وكأهم بخدمته قال قاموا بتلك الوظيفة كان لهم العز الدنيا وأخرى وان لم
 ية وموابهم اردوا للأسفل السافلين فلم يساوا وكبوا ولا خنزيرا واذاعت بذلك انه رب الناس
 فهو رب غيرهم بالاولى (قوله ومناسبة للاستهانة الخ) اي فكأنه قال أعوذ من شر الموسوس
 الى الناس برهم الملائكة لهم (قوله ملك الناس) باسقاط الالف هنا اتفاق القراء بخلاف
 الفاتحة ف فيها قرأتان سبع عبتان ثبوت الالف وحذفها ومعنى الملك المتصرف فيهم بأنواع
 التصرفات من اعزاز واذلال واغناء وافقار وغير ذلك (قوله اله الناس) هذا الترتيب بديع
 وذلك ان الانسان أولا يعرف ان له بالمشاهدة من أنواع التريسة ثم اذا تأمل عرف ان هذا
 الرب متصرف في خلقه غنى عن غيره فهو الملك ثم اذا زاد تأمله عرف انه يستحق أن يعبد لانه
 لا يعبد الا الغنى عن كل ما سواه المتفقر اليه كل ما عداه (قوله زيادة للبيان) حاصله انه ورد
 اشكال وحول كر رافض الناس ثانيا والثالث ولم يكف بضميرهم مع ان اتحاد اللفظين في اللفظ
 والمعنى معيب كالإيطاق في الشعر فأجاب التفسير بقوله زيادة للبيان وهو جواب خفي وأحسن
 منه ان يقال ان التكرار لاظهار شرف الناس وتعظيمهم والاعتناء بشأنهم كجاءه حسن
 التكرار للتذكير واطهار فضل المكر في قول بعضهم

محمد ساد الناس كه لاويافعا * وساد على الاملاك أيضا محمد

محمد كل الحسن من بعض حسنه * وما حسن كل الحسن الامجد

محمد وما أحلى شعائله وما * أذبحه يشارح فيه محمد

وهذا على تسليم ان المراد بالناس في الجميع شيء واحد واما ان أريد بالناس الاول الصغار
 وأضيافهم فالرب لا يحتاجهم الى التريسة أكثر من غيرهم وبالناس الشباب وأضيافهم والملك
 لان شأنهم الطغيان والطيش فهم يحتاجون ملك يسومهم ويكسر هيبتهم ويبوييتهم وبالناس
 المشيوخ وأضيافهم فالله لان شأنهم كثرة العبادة لقرب ارتباطهم وقدومهم على ربهم وفناء
 شهواتهم فهم أقرب من غيرهم للتعليق بالاله فلا يحتاج الى المعنى (قوله من شر الوسواس) متعلق
 بأعوذ ان قلت ما الحكمة في وصف الله تعالى في هذه السورة بنفسه بثلاثة أوصاف وجعل
 المستعاذ منه شيئا واحدا في السورة قبلها بعكس ذلك لانه وصف نفسه بوصف واحد وجعل
 المستعاذ منه أربعة أشياء أجيب بأنه في السورة المقدمة المستعاذ منه أمور تضر في ظاهر
 الدين وهما وان كان أمرا واحدا لانه يضر الروح وما كان يضر الروح يهتم بالاستعاذ منه
 ان قلت كان مقتضى الظاهر تقديم ما به الاهتمام وهو الاستعاذ من شر الوسواس من اذلاله

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 قل أعوذ برب الناس خالقهم
 ومالكهم خصوا بالذكور
 لهم ومناسبة للاستهانة من شر
 الموسوس في صدورهم (ملك
 الناس اله الناس) بدلان أو
 صفة ان أو عطف بيان واظهار
 المضاف اليه في زيادة البيان
 (من شر الوسواس) اي الشيطان

الروح مقدمة على البدن أجيب بأن قوة تدعيم سلامة البدن وسيله للمقصود بالذات وهو سلامة الروح (قوله من بالحدث) أي المصدر وقوله لكثرة ملابسته له أي ملازمته للوسوسة تدور على حد زبد عدل وما ذكره المفسر ليس بمتعين فان الوسواس بالفتح كما يستعمل اسم مصدر بمعنى الحدث يطلق على نفس الشيطان الموسوس ويطلق أيضا على ما يخطر بالقلب من الشر واعلم أن خواطر القلب أربعة رجائي وملاكي ونفسي وشيطاني فالرجائي ما يلزم طاعة بعينها والملاكي ما يلزم طاعة لآبائنا والنفسي ما يلزم معصية بعينها والشيطاني ما يلزم معصية لآبائنا فلهذا لم يذكر في هذا الميزان (قوله لانه يختص) من باب دخل أي توارى ويختص بعد ظهوره المرة بعد المرة (قوله كلما ذكر الله) أي فالذكر كره كالمقامع الذي يجمع المفسد فهو شديد النفور منه ولهذا كان شيطان المؤمن هزلا وعن بعض السلف ان المؤمن يذني شيطانه كما يذني الرجل بعيره في السقر قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير في صدر الانسان فاذا ذكر الله خسر وخسر وتأنر واذا غفل رجع وهل المراد الحقيقة أو خرطوم الكلب والخنزير كناية عن قبحه وخبثه ونجاسته ورأس الحية كناية عن شدة الأذية ووضعها على الفؤاد كناية عن شدة التمكن كل محتمل (قوله اذا غفلوا عن ذكر الله) أي بقلوبهم ولو كانوا ذاكرين بالسننهم وذلك لان الوسوسة حلة في القلب فلا يطردها الا بالذكر الحال في القلب فن كان من أهل الذكرك فلا تسلط للشيطان عليه قال تعالى ان عبادي ليس لأعليهم سلطان ولا يترك الايمان الذكرك لاني اذا وجد الغفلة والوسواس في قلبه يل يكثر الذكرك ويديمه فلهذا يسهل فقط قلبه ويتورق العارفون الذكرك لاني كقصدح الزناد فاذا تذكر اصاب بعضهم في ذلك

اطلب ولا تضجر من مطالب * فآفة الطالب ان يضجر

أما ترى الجبل لتكراره * في الصخرة اصعقا قد أثرا

(قوله من الجنة) اسم جنس جعي يفرق بينه وبين واحد بالياء فية قال جن وجني كزنج وزنجي وغالبا يفرق بالياء كثر وتمرة وزيد الناعم في الجنة لتأنيث الجماعة سموها بذلك لاجتماعهم أي استنارهم عن العيون وهم أجسام فارية هوائية يتشككون بالصور الشريفة والخبيثة وتحدكم عليهم الصورة تقدم ما فيهم (قوله بيان للشيطان الموسوس) أي المذكور بقوله من شر الوسواس فن بيانية مشوبة بتميع بعض أي بعض الجنة وبعض الناس (قوله كقوله نعم إلى الخ) أي وبهذه حديث تهوذا وبالله من شياطين الجن والانس (قوله والناس) عطف على الوسواس أي وانظر شر مساط عليه كآفة قال من شر الوسواس الذي يوسوس وهو الجنة ومن شر الناس وعليه فاناس لا يصدرونهم وسوسة (قوله وعلى كل) أي من الاحقاليين وقوله يشعل أي الشر المستعاذ عنه شر لا يبدل الخ (قوله المذكورين) أي في السورة السابقة وفيه تغليب المذكور وهو لا يدعي الموت وهو نباته (قوله واعترض الاقل) أي وهو انه بيان للشيطان الموسوس (قوله لا يوسوس في صدورهم الناس) كذا في بعض النسخ والمناصب كآفة بعضها لا يوسوسون في صدور الناس (قوله بمعنى يلقونهم) أي كالتهمية ويحدثون اذا

من بالحدث لكثرة ملابسته له
(الخناس) لانه يختص ويتأخر
من القلب كلما ذكر الله (الذي
يوسوس في صدور الناس)
قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله
(من الجنة والناس) بيان
للسيطان الموسوس انه جني
وانسى كقوله تعالى شياطين
الانس والجن أو من الجنة بيان
لهو الناس عطف على الوسواس
وعلى كل يشعل شر لا يبدل نباته
المذكورين واعترض الاقل بان
الناس لا يوسوس في صدورهم
الانس انما يوسوس في صدورهم
الجن وأجيب بان الناس
يوسوسون أيضا في بليقهم
في الظاهر ثم فصل وسوسهم الخ
القلب وثبت نفسه بالطريق

زجروا (قوله المؤدى) اى الموصول الى موتهم فى القاب (قوله والله اعلم) أشار بذلك الى تمام القرآن وفى ختم القرآن بهذه السورة إشارة حسنة كأنه قيل ما أنزلناه كاف ما فرطنا فى الكتاب من شئ فلا تطلب بعده شيئاً بل اقتصر على العمل به واستعمل بالله من الشيطان والحاسد لأن العبد اذا تمت نعمة الله عليه كثرت حوائده انسا وجنا قبل عدد حروف هذه السورة غير المكرر ثلاث وعشرون حرفاً وكذا عدد الفاتحة بعدد الحروف التى أنزل فيها القرآن وهو سبعة وربع وأول القرآن بآية البسملة وآخره شين والناس كأنه قال بسم اى تم وكل ثم اعلم أن الجلال المحلى رضى الله عنه بعد أن ختم هذا النصف الاخير وابتدأ من سورة السكهف شرع فى تفسير النصف الاول وأوله سورة الفاتحة فقال فى شروعه فيه سورة الفاتحة الخ ولم يقتصر على عيادة المؤلفين مشتملة على حدود الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك قصد الاختصار وروما لاقتصار على محط الفائدة ثم انه لما فرغ من تفسير سورة الفاتحة توفى الى رحمة الله تعالى فقبض الله تعالى عليه هذه الجلال السبوطى لتتميم تفسيره فابتدأ بأول سورة البقرة وختم بالاسراء كما ذكر فى خطبته فصار تفسير الفاتحة فى نسخ الجلال مضموماً إليه يراى آخر القرآن لا قوله ليكون تفسير المحلى مضموماً ببعضه لبعض رضى الله عن الجميع وانه غناهم

المؤدى الى ذلك والله تعالى اعلم
 * (سورة الفاتحة مكية) *
 سبع آيات بالسهولة

* (سورة الفاتحة مكية) *

هو قول الاكثر وقيل مدينة وجمع بعضهم بين القولين فقال نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حوت القبلة ولذلك سميت مثاني وقبل نزل نصها بمكة ونصها بالمدينة والاول هو الصحيح اذ قوله تعالى واقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم والخبر مكية باجماع وايضاً فرض الصلاة كان بمكة ولم يثبت انه وقع فى الاسلام صلاة بغيرها يدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بفاتحة الكتاب بل هى من أوائل القرآن نزولاً وسميت فاتحة لانها مفتاح الكتاب العزيز وهذا اسم من جملة عشرين اسماً ثانياً فاتحة الكتاب ثالثاً أم القرآن لانه مفتوح بها فكأنها أصله وأساسه رابعاً سورة الكثر لانها نزلت من كنز تحت العرش خامساً السكانية سادساً الوافية لانها وافية كافية فى صحة الصلاة عن غيرها عند القدرة عليها سابعاً الشافية ثامناً الشفاعة ما ورد فى شفاء من كل داء تاسعاً السبع المثاني لانها سبع آيات على الصحيح سواء قلنا ان البسملة منها أو لا عاشرها النور الحادى عشر الرقية الثانى عشر سورة الحمد والشكر الثالث عشر الدعاء الرابع عشر تعليم الملائكة لاسماها على ذلك الخامس عشر سورة المناجاة السادس عشر سورة التقوى السابع عشر سورة السوال الثامن عشر سورة أم الكتاب التاسع عشر فاتحة القرآن العشرون الصلاة لمخرقت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها الى ونصفها العبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد الخ - لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الرب أثنى على عبدى يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله عز وجل هذه الآية بينى وبين

عبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير
 المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهو ولا عبدى ولا عبدى ما سأل وورد في فضائلها أحداث
 كثيرة منها ما هو مسند بالخلف بالله العظيم عن ابن العربي قال إذا قرأت الفاتحة فصل
 بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله في نفس واحد من غير قطع فاني أقول بالله العظيم لقد حدثني
 أبو الحسن علي أبو الفتح الطيب بمدينة الموصل سنة إحدى وستمائة وقال بالله العظيم لقد
 سمعت من أبي بكر من فقه لفظه وهو أبو الفضل بن محمد الكاتب الهروي وقال بالله العظيم لقد
 حدثنا أبو بكر الشافعي من لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثني عبد الله المعروف بأبي
 نصر السرخسي وقال بالله العظيم لقد حدثنا محمد بن الفضل وقال بالله العظيم لقد حدثنا محمد
 ابن يحيى الوراق الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن الحسن العلوي الزاهد وقال بالله
 العظيم لقد حدثني موسى بن عيسى وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الرازي وقال
 بالله العظيم لقد حدثني أنس بن مالك وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد المصطفي وقال بالله العظيم
 لقد حدثني جبريل وقال بالله العظيم لقد حدثني اسرافيل وقال قال تعالى يا اسرافيل بعزقي
 وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم مرة بفاتحة الكتاب مرة واحدة
 اشهدوا اني غفرت له وقيمت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا أحرق لسانه في النار
 وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار والقرع الا كبر وبلغني قبل الانبياء والاولياء أجمعين
 هـ من المناوي على الجامع الصغير (قوله ان كانت منها الخ) هذا التعبير يوهم في بادي الرأي
 انها ان لم تكن منها فليست سبعة مع انه يخالف ما بعده فالمراد ان يقول سبع آيات فان كانت
 البسمة منها فالسابعة صراط الذين الى آخرها وان لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب عليهم
 الى آخرها وبعضهم جعل البسمة منها وجعل غير المغضوب عليهم الخ ثمانية وبعضهم جعلها
 ست آيات والبسمة ليست منها وهذا ان قولان مرجوحان وأعلم انه اختلف في البسمة فقل
 ليست آية من الفاتحة بل ولا من كل سورة سوى سورة التل وانما يندب الابتداء بها كالاستعاذة
 وعلامة قراءة المدينة والبصرة والشام وفتحها وأوها والاوزاعي ومالك مسندتين بما روى عن
 أبي بكر وعمر وعثمان وعلي أنه كان يفتح أحدهم بالفاتحة في صلاة ما ما من غير أن يقول
 بسم الله الرحمن الرحيم وعمل أهل المدينة بحجة وقيل آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه قراءة
 مكة والكوفة وفتحها وأوها وابن المبارك والشافعي مسندتين بما روى انه صلى الله عليه وسلم
 قال اذا قرأت الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم انها أم القرآن وأتم الكتاب والسبع
 المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها والخاصة أن البسمة من كلام الله فطعا فمن
 أنكرها كفر وكونها آية من كل سورة أو لا خلاف بين الأئمة (قوله فالسابعة غير المغضوب
 الخ) ان قلت ان لفظ غير صفة لما قبلها والصفة مع الموصوف كالشيء الواحد فكيف
 تكون آية مسندة فقله أجيب بأن الرحمن الرحيم مالك يوم الدين صفتان لله مع انه مجمع على
 انها آيات فكذلك يقال هذا ونحوه بان لفظ غير أشد اقتضارا الى ما قبله من غيره لانه لا يتم
 معناه الا بما قبله فكذلك كان معه كالشيء الواحد وأما الرحمن الرحيم ونحوه اذا أعرب ليعاقل
 بهذه الخاتمة يدل على اقراة لضافه برفهها ونصب ما قبلها من الارتباط أجيب بأن

ان كانت منها والسابعة
 صراط الذين الى آخرها وان لم
 تكن منها فالسابعة غير
 المغضوب الى آخرها

الآية لا يشترط فيها عدم ارتباطها بما قبلها وقد تخلص المفسر من هذا الاشكال بأعراجه
 بدلا كما يأتي (قوله وبقدري أوها) أي الفاتحة قبل البسملة على القول بأنهم أمها أو بعد
 وقبل الحمدلة على القول بأنهم اليست منها (قوله بكونها) الباء بمعنى في أي في كون الفاتحة
 كلها من مقول العباد وفي نسخة بكونه وهي أوضح والضمير عائذ على ما قبل آياك ومحصله أن
 آياك نعبدهما كان من مقول العباد احتيج إلى تذيير قولوا فيما قبله ليكون ما قبله من مقول
 العباد أيضا فتكون الفاتحة كلها من مقول العباد ولو ترك هذا التقدير لاحتمل أن قوله
 الحمد لله رب العالمين إلى آخر الآيات الأربع ثناء على الله فيكون بعضها الأول من مقول
 الله وبعضها الثاني من مقول العبد ثناء من الله على نفسه فيكون من مقوله هو وذلك صحيح في
 حد ذاته لكن المناسب أبانغ (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) لم يترككم الجلال المحلى ولا تلهيه
 علمها وأعلمها إذ كذا على شهرته وتسميكم على شيء منها فنقول ابتداء كآية تعالى بالبسملة تعالينا
 لعباده الاقتداء بذلك والاتباع في كل أمر ذي بال أشعارا بأنهم أم الفاتحة كما أن الفاتحة
 أم القرآن كما أن القرآن أم الكتب السماوية والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق
 لجميع الحمد والرحمن المزمع بجلالاته المزمع كما وكيفية فادنا وأخرى والرحيم المزمع بدقائقها كذلك
 (قائدة) هـ روى الشعبي والأعمش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم
 حتى نزل وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها كتب بسم الله فالتزات قل ادعوا الله
 أو ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن فالتزات أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم
 كتبها وعن عبد الله بن مسعود قال من أراد أن ينجي به الله من الزبانية أن يقرأ فاتحة
 بسم الله الرحمن الرحيم ليحسب الله له بكل حرف منها الجنة من كل واحد وقد فسرها بعض
 العارفين على مقتضى الحروف فقال إن كل حرف منها مفتاح كل اسم من أسماءه تعالى مبدوء
 بذلك الحرف فالباء مفتاح اسمه تعالى بصير وباقى وبر ونحو ذلك والسين مفتاح اسمه تعالى
 جميع سلام والميم مفتاح اسمه ملك ونحوه والالف مفتاح اسمه الله ونحوه واللام مفتاح
 اسمه لطيف ونحوه والهاء مفتاح اسمه هادي ونحوه والراء مفتاح اسمه رزاق ونحوه والطاء
 مفتاح اسمه سليم ونحوه والذون مفتاح اسمه نافع ونحوه فكأن المفتاح بها مفتاح جميع
 أسمائه تعالى (قوله جله) أي مركبة من مبتدأ وخبر وقوله خبرية أي انقطاع وهي انشائية بمعنى
 دليل قوله قصد بها الثناء أي قصد بها انشاء الثناء (قوله من الله تعالى الخ) بيان للمضمون
 وفي ذلك إشارة إلى أن الحمد جنسية وهو الأولى من جعلها استغراقية أو عهديّة
 أما الأولى فلأنه ليس في طائفة العبيد حصر أفراد الحمد وأما الثاني فللقصوره كذا قال الصوفيون
 واختار الصوفية أن الحمد قائم إن الله تعالى لما علم بحر خلقه عن كنه حده حده نفسه بنفسه
 ووضعه لهم يحمدونه به وهذا المعنى هو المناسب للحمد الواقع في القرآن فتدبر (قوله أو
 مستحق الخ) أشار بذلك إلى أن اللام في لله للملك أو للاسم تحقيق (قوله والله علم على المعبود
 بحق) أي علم شخص عربي مرتجل جامد وهو الصحيح ومعنى كونه علم شخص أنه علم على ذات
 معينة مستجيبة لصفات الكمال وقال الزمخشري أنه اسم جنس صار علم بالغلبة مشتق من له
 كمبدوزنا ومعنى أو من الجمع بمعنى سكت أو من وله بمعنى تحير ودش أو طرب أو من لا بمعنى

وبقدري أوها قولوا ليكون ما
 قبل آياك نعبدهما سبأه بكونها
 من مقول العباد
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (الحمد لله) جله خبرية قصد بها
 الثناء على الله بمعنى ونم أن أنه
 تعالى مالك لجميع الحمد من
 الخلق أو مستحق لأن يحمدوه
 والله علم على المعبود بحق

احتجب أو ارتفع أو استنار ويخجوع الاقاول هو المعبود للخواص والعوام المقسروع اليه
 في الامور العظام المرتفع عن الاوهام المحتجب عن الافهام الظاهر بصقائه انقسام الذي
 سكنت الى عبادته الاجسام وولعت به نفوس الاله فام وطربت اليه قلوب الكرام (قوله رب
 العالمين) الرب يطلق على السيد والمالك والمعبود والثابت والمصلح اقتصر المقسم على المالك
 لكونه المناسب للمقام وجع العالمين جميع قله مع كثرتهم اجدا في الواقع تنبيهها على انهم وان
 كثروا فهم قليلون في جانب عظمة جنته تعالى ان قلت الجمع يقتضي اتفاق الافراد في الحقيقة
 وهي هنا مختلفة اجيب بانهم امتزجة من حيث ان كلاهما علامة على موجودهما (قوله يقال عالم
 الانس الخ) الاضافة بيانية اي عالم هو الانس (قوله وغلب في جمعه الخ) وقيل لا تغلب بل هو
 اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والنفوس وتناوله اغيهم بطريق التبع (قوله اولو العلم)
 اي لشرافهم (قوله وهو) اي العالم وهو ما سوى الله تعالى علامة على موجوده لانه حادث وكل
 حادث يحتاج الى محدث (قوله اي ذى الرحمة) اشار بذلك الى ان الرحمن الرحيم بيا للمبالغة من
 رحم و الرحمة في الاصل رقة في القلب تقتضي الفضل والاحسان وهي ذا المعنى مستحبة في
 حقه تعالى فتحمل على غايته الان ما استحال على الله باعتباره مبدئه وورد بطريق ورا د منه لازمه
 وغايته (قوله وهي ارادة الخير الخ) اشار بذلك الى انه ماضية ذات ويصح ان يكون ناصفي فعل
 اي المتفضل المحسن وفي الايمان بالرحمن الرحيم عقب انصافه برب العالمين ترغيب به وترهيب
 فيكون أعون للعبد على الطاعة وأمتع من المعصية (قوله ملك يوم الدين) من الملك بضم
 الميم وهو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف
 الكلي بالامر والنهي (قوله اي الجزاء) اي بالثواب للمؤمنين والعقاب للكافرين (قوله
 لملك ظاهر افيه لاسد) اي وأما في الدنيا فظهر الملك ظاهر الكثير من الناس فحصل ان
 الوصف بالملكية ثابت أزلا وظهوره يكون يوم القيامة لاقرار جميع الخلق به (قوله لمن الملك
 اليوم) الجار والمجرور وخبر مقدم والملك مبتدأ مؤخر واليوم ظرف للمبتدأ وقوله لله جواب
 منه تعالى عن السؤال (قوله ومن قرأ مالا الخ) اعلم ان في انظر ملك قراءتين سبعيتين الاولى
 بحذف اللام والوصف بها ظاهر والذاتية بآياتهم وفيها الشكال وهو ان مالك اسم فاعل
 وضافته لفظية لا نفسية التعريف فكيف توصف المعرفة بالنسبة وأجاب المفسر بان محل
 كون اضافته اسم الفاعل لفظية ان لم يكن بمعنى الزمان المستقر والا كانت اضافته حقيقية
 والحاصل ان اسم الفاعل ان قصده المبالاة والاستقبال فاضافته لفظية وان قصده الماضي
 او الدوام كما هو شأن اوصاف الله تعالى فاضافته حقيقية والتعويل على القرائن واختلاف في
 اي القراءتين ابلغ فقبل ملك أعمر وأبلغ من مالا اذ كل ملك مالا ولا عكس ولان أهم الملك
 نافذ على المالك في ملكه حتى لا يتصرف المالك الا عن تدبير الملك وقيل مالك أبلغ لما فيه من
 زيادة البناء فتدل على كثرة الثواب (قوله اياك نعبد) اياك مقول مقدم للعبد قدم لافادة
 التحصر والاختصاص وياك تستعين معطوف على اياك فاعبد اي لا نعبد الا اياك ولا نستعين
 الا بك لانك الحقيقي بتلك الصفات العظام والمعنى يامن هذا شأنه فخلصك بالعبادة والاستعانة
 فخير (ترقى من البرهان الى العيان والغيبة الى الحضور فهو تعليم من الله تعالى لعباده كيفية

(رب العالمين) أي مالك جميع الملائكة
 من الانس والجن والملائكة
 والذواب وغيرهم وكل من اطلق
 عليه عالم يقال عالم الانس وعالم
 الجن الى غير ذلك وغلب في جمعه
 بالياء والنون اولو العلم على
 غيرهم وهو من العلامة لانه
 علامة على موجوده (الرحمن
 الرحيم) أي ذى الرحمة وهي
 ارادة الخير لاهله (ملك يوم
 الدين) أي الجزاء وهو يوم
 القيامة وخص بالذكر لانه لملك
 ظاهر افيه لاسد لانه لا اله تعالى
 يدل على ان الملك اليوم لله ومن
 قرأ مالا فعناه مالك الامر كما في
 يوم القيامة أي هو موصوف
 بذلك دائما كقراءة الذنب فصم
 وتوجه صفة للمعرفة (اياك نعبد

الترقي فان العبد اذا ذكر الحق بقلوبه وروى الارباب عن قلب حاضر يمجّد ذلك العبد من نفسه محرّكاً لا لقبال عليه وكلما أجرى على قلبه واسانه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى أن يؤل ذلك الامر لخاتمة تلك الصفات فينبغي ان يوجب ذلك المحرك لتمامه في القوة اقبال ذلك العبد على ربه وخالفه المتصف بتلك الصفات فاقبل من الغيبة لخطابه والتلذذ بمجاهته فأول الكلام مبنى على ما هو مبادئ حال العارف من الذكر والفكر والتأمل في أسماءه العظام والنظر في آلائه والاسـتدلال بصفته على عظم شأنه وباهر سلطانه ثم بعد ذلك أتى بمنتهى وهو الخطاب والظهور المشعر بكونه في حضرة الشـهـود ودلى هذا المعنى أشار بعض العارفين بقوله

تلك آثارنا تدل علينا * فانظر وابعدنا الى الآثار

وهو مقام الاحسان المشار له بقوله صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه واعلم ان اياك واجب الانفصال واختلاف فيه هل هو من قبيل الاسم الظاهر وبه قال الزجاج أو هو ضمير وعليه الجمهور واختلاف القائلون بأنه ضمير على أربعة أقوال أحدها أنه كلمة ضمير الثاني ان ايا واحد ضمير وما بعده اسم مضاف اليه يفسر ما يراد به من تكلم وغيبة وخطاب الثالث ان ايا واحد ضمير وما بعده محروف يفسر ما يراد منه وهو المشهور الرابع ان ايا واحد وما بعده الضمير والضمير المستكن في تعبد ونسـتـعين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة أو له وآثار المؤمنين أدرج عبادته في عباداتهم وخطاب حاجته بحاجاتهم اعل عبادته تقبل ببركة عباداتهم وحاجته يحياها ببركة حاجاتهم ومن هنا شرعت الجماعة في الصلوات قال تعالى ونعوا ونوا على البر والتقوى وقال صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة (قوله وياك نستعين) كرر الضمير للدلالة على تخصيصه تعالى بكل من العباد والاسـتـعانة والتلذذ بالمناجاة والخطاب وقدم العبادة على الاستعانة لانها موصلة لطلب الحاجة فاذا أفرد العبد ربه بالعبادة أعانه وحذف المعمول من كل ليؤذن بأنه مغموم فينتاول كل معبود به وكل مستعان عليه وأصل نستعين نستعون استعنت على الكسرة على الواو فنقلت الى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد النقل وانكسر ما قبلها فقلت يا والفرقة السبعة بفتح النون وقرئ شذوذا نستعين بكسر حرف المضارعة وهي لغة مطردة في حروف المضارعة بشرط أن لا يكون ما بعد حرف المضارعة مضموماً فان ضم كتموم امتنع كسر حرف المضارعة لثقل الانتقال من الكسر الى الضم وبشرط أن يكون المضارع من ماض مكسور العين نحو علم أو في أو له همزة وصل نحو استعان أو ناء مطاوعة نحو تعلم (قوله من توحيد الخ) بيان للعبادة وهو إشارة الى العبادات الأصلية الاعتقادية وقوله وغيره إشارة الى العبادات العملية من صلاة وصوم وزكاة ونحو ذلك (قوله وطلب المعونة) طلباء عطف على بالعبادة ولا يجوز أن يكون بالثمن عطف على فحصلت لخروجه عن إفادة التخصيص (قوله وغيره) أي من مهمات الدنيا والآخرة (قوله اهتدنا) أي زدنا هداية وأدمننا عليها والهداية تطلق على الدلالة والتبيين وان لم يحصل وصول نحو وأمانه ودفهيدناهم أي بينا لهم ونطلق عليهم جامع الوصول للغير وهو المراد هنا ومادة الهداية تتعدى للمفعولين الأول بتفسيهما والثاني اما كذلك كما هنا واما باللام أو الى فالت

وياك نستعين (أي ففصلك بالعبادة من توحيد وغيره وطلب المعونة على العبادة وغيره لم اهتدنا)

تعالى يهدي للتي هي أقوم وانك أتهدى الى صراط مستقيم (قوله الصراط) هو في الاصل
الطريق الحسي والمراد به هتادين الاسلام فقيهه استعاره تصريحية أصلية حيث شبه دين
الاسلام بالطريق الحسي بجامع ان كلا موصل للمقصود واستهيرا سم المشبه به للمشبه وأصل
صراط بالصاد صراط بالسين وبها قرأ قبل حيث وردت صداد الاجل حرف الاستعلاء وقد
تشم الصاد زاي وبه قرأ خلف وكها سبهي لكن لم ترسم في المصحف الا بالصاد والصراط يذكرو
ويؤتى فالنذ كيراة تميم والثابت لغة الجواز وجمعه صراط ككتاب وكتب (قوله المستقيم)
اسم فاعل من استقام اي استوى من غير اعوجاج وأصله مستقيم أعل كاعلال مستقيمين
(قوله ويبدل منه) أي يبدل كل من كل أتى به زيادة في مدح الصراط (قوله الذين أنعمت عليهم)
الانعام ابدال الاحسان الى الغير بشرط أن يكون ذلك الغير من العقلاء فلا يقال أنعم فلان
على فرسه ولا على حماره (قوله بالهداية) أشار بذلك الى أن المراد بالانعم عليهم المؤمنون وهو
أحد أقوال المفسرين وقيل هم المذكورون في قوله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقيل هم الانبياء خاصة وقيل المراد بهم أصحاب
موسى وعيسى قبل التصريف والنسخ وحذف متعلق أنعمت لمؤذن بالعموم فيشمل كل
نعمة ونعم الله تعالى لا تحصى باعتبار افرادها قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وأما
باعتبار جملتها قصصى لانها قسمان دنيوية وأخرى دنيوية والاول اما وهي أو كسبي والوهبي اما
روحاني كنفخ الروح والتزيين بالعقل والفهم والفسكر والنطق أو جسماني كخلق البدن
والقوى الحافظة والصحة وكال الاعضاء والكسبي كتزكية النفس وتخليتها عن الرذائل
وتخليتها بالاخلاق السنية والفضائل والثاني وهو الاخرى انه يغفر ما فرط منه وينزله أعلى
عليين مع الملائكة المقربين أبدالاً بين ودهر الداهرين (قوله عليهم) لفظ عليهم الاول في
محل نصب على المفعولية والثاني في محل رفع نائب المفعول وفيه عشر لغات ست مرويات
عن القراء الثلاثة الاول منها سبعيات وهي كسر الهاء وضمها مع اسكان الميم فيهما وكسر الهاء
وضم الميم بواو بعد الضمة وكسر الهاء والميم بياء بعد الكسرة للاشباع وضم الهاء والميم بواو
بعد الضمة وبدونها وأربع لم يقرأ بها وهي ضم الهاء مع كسر الميم وادخال ياء بعدها وضم الهاء
وكسر الميم من غير ياء وكسر الهاء مع ضم الميم وكسر الهاء والميم من غير ياء (قوله ويبدل من
الذين بصلته) أي يبدل كل من كل ولا يضر ابدال المكرة من المعرفة وقيل نعت للذين واستشكل
بأنه يلزم نعت المعرفة بالمكرة وهو لا يصح لان غير متوعدة في الابهام لا تعرف بالاضافة كمثل
وشبه وشبيه وأجيب بجوابين الاول ان غير انما تكون نكرة اذا لم تقع بين ضدين فأما اذا
وقعت بين ضدين فتعرف بصفة بالاضافة تقول علمك بالحركة غير السكون والآية من هذا
القبيل والثاني ان الموصول أشبه بالنكرات في الابهام الذي فيه فعمل معاملة النكرات
وغير من الالفاظ اللازمة للاضافة لفظاً وتقدير اذ قال ألعليها خطأ وقد يستغنى بها احلا
على الا كما يوصف بالاحلا عليها (قوله غير المفضوب) بكسر الراء يبدل كما قال المفسر أو نعت
وتقدم ما فيه وهذه قراءة العامة وقرئ شذوذاً بالنصب على الحال أو الاستثناء والغضب
فوران دم القلب لارادة الانتقام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الغضب فانه حرة تنزف

الصراط المستقيم) أي أرشدنا
إليه ويبدل منه (صراط
الذين أنعمت عليهم) بالهداية
ويبدل من الذين بصلته (غير
المفضوب عليهم)

في قلب ابن آدم ألم تروا الى انتفاخ أوداجه وجرعة عينيه فاذا وصف به الله تعالى فالمراد به
 الانتقام أو ارادة الانتقام فهو صفة فعل أو صفة ذات وفي الغضب للمجهول ولم يقل غير
 الذين غضبت عليهم تعلما للعباد الادب حيث أسند الخيرة لنفسه وأبهم في الشر نظير قوله تعالى
 فأردت أن أعصمها فأراد ربك أن يبلغا أشدهما واذا امرضت فهو يشفين (قوله وهم اليهود)
 أي لقوله تعالى فيهم من أعن الله وغضب عليه الآية ولحديث ان المغضوب عليهم هم اليهود
 وان الضالين النصاري (قوله غير الضالين) أشار بذلك الى أن لا معنى غير فهمي صفة ظهر
 اعراهم فيها بعد هاويؤيده قراءة عمر بن الخطاب وأبي بن كعب وغير الضالين بدل لا وأنى بلا
 ثمانية كيد معنى النفي المفهوم من غير ولة لايتوهم عطف الضالين على غير فيكون من وصف
 الذين أنعمت عليهم والضلال يطلق على الخلفاء والغيبة ومنه قولهم ضل الماء في اللبن
 والهلاك ومنه قوله تعالى أنما ضللنا في الارض والنسيان ومنه قوله تعالى أن تضل
 احداهما فمذا كرا حدهما الاخرى والعبدول عن الطريق المستقيم وهو المراد هنا وفي
 الضالين مدان مد لازم على الالف بعد الضاد وقبل اللام المشددة وعارض على الباء قبل
 النون لوقوف (قوله وهم النصاري) أي لقوله تعالى وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل
 (قوله افادة ان المهتدين) أي المذكورين بقوله الذين أنعمت عليهم فصدوق الذين أنعمت
 عليهم هو صدوق غيب المغضوب عليهم وغير الضالين فصدوق العبارات الثلاث هم المؤمنون
 لكن استثنى كل بان تفهم الذين أنعمت عليهم بالفرق الاربعة المذكورة في سورة النساء
 لا يشمل بقية المؤمنين وتفسير المغضوب عليهم والضالين باليهود والنصاري لا يشمل بقية
 طوائف الكفار فتعنى ذلك أن بقية المؤمنين ليسوا بمن أنعم الله عليهم وسائر طوائف
 الكفار خارجون من وصف الغضب والضلال فالبدل منه يخرجهم والبدل يدخلهم في
 المبدل منه والخاص من هذا الاشكال ان يفسر المنعم عليهم بجميع المؤمنين كما درج عليه
 المفسر في قوله أنعمت عليهم بالهداية ويراد من المغضوب عليهم والضالين عموم الكفار
 اعتبار ابعدهم الملفظ لا بخصوص السبب ان قلت ما فائدة الاية ان بغير المغضوب عليهم الخ
 بعد قوله الذين أنعمت عليهم أجيب بأن الايمان انما يكمل بالرجاء والخوف فقوله الذين
 أنعمت عليهم يوجب الرجاء الكامل وقوله غير المغضوب عليهم الخ يوجب الخوف الكامل
 فيم تقوى الايمان بالرجاء والخوف (فائدة) ان حفظ آيتين ليس من الفاتحة بل ولان القرآن قطعا
 بل ليس الايمان به القاري الفاتحة مفصلة منها بسكينة ليميز ما هو قرآن عما ليس بقرآن ولكل
 داع وهي اسم فعل على الصحيح بمعنى استجب بمعنى على الفتح ويجوز فيه مد الهمة وفصرها
 وقبل هي اسم من أسماء الله تعالى والتقدير يا آمين ورد بوجهين الاول انه لو كان كذلك لكان
 ينبغي ان يبنى على الضم لانه منادى مفرد معرفة الثاني ان أسماء الله تعالى توقيفية وهو من
 خصوصيات هذه الامة لم يعط لاحد قبلهم الا ما كان من موسى وهرون لما ورد في الحديث
 ان الله أعطى أمتي ثلاثا تعط أحدا قبلهم السلام وهو تحية أهل الجنة وصفوف الملائكة
 وآمين الا ما كان من موسى وهرون ومنه ان موسى دعا على فرعون وأمن هرون فقال الله
 تعالى عندما ذكر دعاء موسى قد أجبت دعوتكما ولم يذكر مقالة هرون فسماء داعيا وقال على

وهم اليهود (ولا) وغير (الضالين)
 وهم النصاري ونسبة البدل
 افادة ان المهتدين ليسوا يهودا
 ولا نصاري

والله أعلم بالصواب واليه المرجع
والعائد وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا دائما أبدا وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم

رضي الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختمهم ادعاء عباده وفي الخبرات آمين كالطابع الذي
يطبع به على الكتاب وفي حديث آخر آمين درجة في الجنة قال أبو بكر انه حرف يكتب به
أقواله درجة في الجنة وقال وهب بن منبه آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملكا
يقول اللهم اغفر لي كل من قال آمين (قوله والله أعلم بالصواب الخ) هذه العبارة من وضع
تلاميذ الحنفية لما عرفت انه قد شرب في تفسير النصف الاول فأكمل القافية وارسل الى
رضوان الله تعالى فيه بعد أن يأتي به عبارة تشعير بالانتهاج والصواب ضد الخطأ والمرجع
الرجوع والمآب مرادف وقوله وحسبنا الله أي كافينا وقوله ونعم الوكيل أي
المفوض اليه الامر

*** خاتمة نسال الله - منها في آداب تتعلق بالقرآن ***

منها أن لا يمسه الا طاهر ا قال تعالى لا يمسه الا المطهرون ومنها ان التالي يتطيب له ويستأذن
أقول يزيد بن أبي مالك ان أفواهكم من طرق القرآن فطهروها ونظفوها ما استطعتم ومنها
ان يستوي له قاعد اولها لا يكون متساوي ومنها ان يلبس ثياب التجميل كما يلبسها للدخول على
الملوك لانه مناجاة ربه ومنها ان يستقبل القبلة لانها أشرف الجهات ومنها انه اذا تشابى عسك
عن القراءة حتى يذهب ثأربه لانه من الشيطان ومنها أن يستعين بالله من الشيطان الرجيم
عند بدء القراءة وان لم يكن في أول سورة ويسهل ان كان في أول سورة والا فخير ومنها اذا
أخذ في القراءة لم يقطعها المسئلة أحد من غير ضرورة ومنها أن يقرأ على نودة وترتيل وتدبر
حتى يعقل ما يحاط به به ربه فيرغب في الوعد ويخاف عند الوعيد ومنها اذا انتهت قراءته
يقول صدق الله العظيم ويبلغ رسوله الكريم وأن على ذلك من الشاهدين ومنها أن يقرأ
القرآن على الترتيب ولا يشكس ومنها أن يضع المصحف على مكان طاهر مرتفع أو في حجره
ومنها أن لا يمحو القرآن من اللوح بالبراق ولكن يغسله بالماء ويشرب الغسله بقصد
الاستشفاء أو يدفنها في مكان طاهر بعيد عن حمر الاقدام ومنها أن لا يتخذ الصيغة اذا
بليت بل يحوها بالماء بفعل بها ما تقدم ومنها أن يعطي عينيه حقه من النظر في المصحف
ففي الحديث قال صلى الله عليه وسلم أعطوا أعينكم حظها من العبادة قالوا يا رسول الله
وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف والتفكير فيه والاعتبار عند عجائبه وقال صلى
الله عليه وسلم أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظرا ومنها أن لا يتأول القرآن بشئ من أمور
الدنيا يعرض له كقول الرجل اذا جاء أحد جثت على قدر ياموسي وكفوله اضربوه مشلا
كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية ومنها أن لا يقرأ القرآن باللسان الغناء كعكون
أهل الفسق ومنها أن يجوف خطه اذا كتبه ومنها أن لا يقرأ في الاسواق او في مواطن اللغو
ومجمع السفهاء والتعرض بتلاوته لسؤال الخلق ومنها أن لا يصغر المصحف فانه ورد النهي عن
تصغير المسجد والمصحف ومنها أن لا يكتب على الارض ولا على حائط كما يفعل في المساجد
ففي الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في أرض فقال اشاب من هذا ما هذا قال
من كتاب الله كتبه يهودي فقال ان الله من فعل هذا لا تصنعوا كتاب الله الاموضع ورأى
عمر بن الخطاب العزيز ولله يكتب القرآن على حائط فضربه ومنها أن يفتحه كذا خطه حتى

قوله ومنها أن لا يتخذ الصيغة
الخ عبارة العلامة الجبل أن لا يتخذ
الصيغة اذا بليت ودرست
وقاية للكتب فان ذلك جنداء
عظيم ولكن يحوها بالماء اه

لا يكون كهنية المهجور فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ختم القرآن يقرأ من أوله
 قدر خمس آيات وقال صلى الله عليه وسلم للرجل سألته عن أفضل العمل فقال عليك بالحال
 المرتحل قال وما الحال المرتحل قال صاحب القرآن يضرب من أوله حتى يبلغ آخره ثم يضرب
 في أوله كالحال المرتحل ومنها اذا ختم القرآن أن يجمع أهله ويدعو ويخبر الدارين كما كان السلف
 الصالح يفعلونه لأجابه الدعاء عند ختمه كما هو مذكور في الأحاديث الصحيحة ومنها اذا كتبه
 وشربه ينوي به الشفاء من كل داء وبلوغ الآمال من كل خسر فإن الله يؤتيه على قدر نيته
 ومنها اذا كتبه حرزاً فإيجاله في غم يدحيطه من كل أذى يكاد يحيط به ويخففه أهله مخلصاً من
 القرطبي وهذا آخر ما قدر الله تعالى من هذا التعليق الشريف ولم يكن في ظني أن يجي على
 هذا المتوال المنيف اقصور باهي وقتور همتي وضعف ذهني ولكن فضل الله تعالى
 حصل بواسطة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم وأشياءنا الكرام بدور الظلام فجاء
 ذلك التعليق متضمناً في أصله وفوائده صغيراً لهم سهل الالفاظ رائقاً كأنها للامتنان عليه
 شافياً لناظر فيه بعين الرضا وافية باطالاب كلهم معقولا ومثقولا لشريعة
 وطريقة وحقيقة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة
 والسلام على سيد المخلوقات وعلى آله وأصحابه السادات
 وعلى أشيائنا ولا سيما أبو البركات تم بحمد الله
 وعونه يوم الثلاثاء المبارك لاربع بقين
 من شهر ربيع الثاني سنة ثمان
 وعشرين بعد المائتين والالف
 من هجرته عليه الصلاة
 والسلام

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يقول المقوسل بن هولاة نبياً خاتم الفقير إلى الله تعالى محمد قاسم مصحح المطبعة الكبرى
 بيولاقي التي قد اشتمرت محاسنها في سائر الآفاق فحمدك يا من شرحت صدورنا بأفوار
 التنزيل وأرشدتنا للكشف عن حقائق أسرار التأويل ونصلي ونسلم على رسولك الذي
 كان خلقه القرآن وآله وصحبه الذين أحرزوا قصب السبق في مضممار البيان وبعد فانه
 من المعلوم لدى كل خبير أن أفضل العلوم كلها هو علم التفسير من حيث أنه متعلق بكتاب
 الله المبين المنزل شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وهو الموضع لا ياتيه المبرز
 لدقائق أسرار ونكاته ولما كانت حاشية العلامة المحقق والجهيد الفهامة الجبر المدقق
 أوحد الزمان وفريد العصر والآوان قدوة السالكين ومربي المريدين شيخ الوقت
 والطريقة العابر من المجاز إلى الحقيقة ذي الأسرار والفيض السماوي سيدنا ومولانا
 الشيخ أحمد الصاوي على تفسير الامام ابن الجلايين اللذين اشتهر فضلهم في الخافقين
 نعمة الله الجميع برحمته وأسكنهم بفضل فضله فسبح جنته أجل ما كتب عليه لكثرة فوائدها
 مع التحرير وبهجة فرائدها من غير اطناب ولا تكرير التزم بطبعها رجاء انتشار نفعها

ذوالسعي الحميد والمقصود الطيرى حضرة الفاضل السيد محمد الدري والرابع من ربه
تجارة ان تبور حضرة الفاضل الشيخ صالح منصور أثابهم الله الثواب الجزيل على هذا
السعي النافع الجليل وكان تمام طبع هذه الحاشية الجليلة وابرار مخدرات عرائسها
الجميلة بالمطبعة العامرة ذات المنافع والمحاسن الباهرة في دولة من شمل الآفام بافضاله
وأفاض عليهم ميعال عدله ونواله ذي المآثر المشكورة والمقام العلى حضرة الخديوى
اسماعيل بن ابراهيم بن محمد على سره الله تعالى بعينه التى لا تنام وشرح صدره بانجياله
واشباله انفعام مشمول طبعها بادارة من له في ذرا المجد وأحاسن الاخلاق

أعلى مكانه سعادة حسين بك مدير المطبعة والكاغدخانه ونظارة ذى

المعارف الالهية التى عليه ثقتى وكياله حضرة محمد

افندي حسنى وذلك في أوائل شهر صفر عام خمس

ونسعين ومائتين وألف من هجرة سيد

البشر صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه وكل تابع

علي منواله